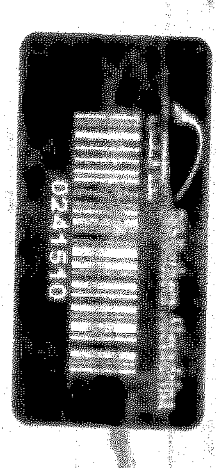


جامعة طنـــــطا
كليـــــة الآداب
قسم التاريـــــخ

اليهـــود فى ليبيـــا ودورهـــــم
من ١٩١١ حتى ١٩٥١

دراســـة أعدها

أسامـــة الدسوقـــى بـركـــات

للحصول على درجة الماجستير فى التاريخ الحديث

بإشراف أ.د/ عبد الغفار حسين

١٤٢٠هـــ - ٢٠٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

"وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيرا . فإذا جاء وعد أولهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا . ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا . إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا . عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا" . "وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا"

الآيات (٤ – ٨) ، (١٠٤) سورة الإسراء



المقدمة وتحليل المصادر الرئيسية

المقدمة وتحليل المصادر الرئيسية

تتناول الرسالة موضوع : " اليهود ودورهم في ليبيا من ١٩١١ وحتى ١٩٥١ " ، وتمتد فترة البحث من بداية الاحتلال الإيطالي لليبيا في عام ١٩١١ إلى حصول ليبيا على استقلالها في عام ١٩٥١ خلال مرحلتين رئيسيتين من مراحل الاحتلال الأجنبي لليبيا ، الاحتلال الإيطالي من ١٩١١ حتى ١٩٤٣ والاحتلال البريطاني من ١٩٤٣-١٩٥١ إضافةً إلى استعراض النشاط الصهيوني فى ليبيا فى نفس الفترة وبشكل عام دار البحث حول أربع نقاط رئيسية هي :-

١. موقف اليهود من الاحتلال الإيطالي والبريطاني لليبيا وموقف سلطات الاحتلالين من اليهود في ليبيا.
٢. أوضاع اليهود السياسية في ليبيا في فترتي الاحتلال الإيطالي والبريطاني.
٣. موقف يهود ليبيا من أهم الأحداث التاريخية التي مرت بها ليبيا في تلك الفترة.
٤. النشاط الصهيوني في ليبيا وحركة التهجير الصهيوني ليهود ليبيا.

وبالنسبة لدوافعي في تناول هذا الموضوع فإنه يعتمد على رغبة وحدث. فالرغبة تتمثل في البحث في تاريخ اليهود والصهيونية ودراسته نظرًا للدور الخطير الذي قامت به الحركة الصهيونية لإنشاء دولة إسرائيل وتهجير يهود العالم إليها ، وما تقوم به حتى الآن من أعمال عدائية ضد العرب ، خاصة بعد أن تفردت أمريكا بالزعامة واستأسدت على العالم. الأمر الذي استغلته إسرائيل والحركة الصهيونية لتنفيذ مخططاتها التوسعية في منطقتنا العربية.

أما الحدث الذي وجه ناظري إلى يهود ليبيا بالذات ، هي حادثة إلقاء القبض على الجاسوس اليهودي الليبي الأصل فارس صبحي مصراتي مع إبنه ماجد وإبنته فائقة في عام ١٩٩٢. ودوره الذى كشف بعد ذلك فى سفر الحجاج الليبيين إلى القدس بدلاً من مكة المكرمة فى عام ١٩٩٣[١].

وما شجعني في المُضي قُدمًا في دراسة هذا الموضوع هو عدم معرفة الكثيرين حتى من أصحاب التخصص بوجود يهود في ليبيا ، قبل ظهور إسرائيل وتهجيرهم إليها ، إلى جانب ندرة الدراسات التاريخية الموجهة نحو دراسة تاريخ اليهود في البلاد العربية بشكل عام ليس فقط في جامعة طنطا ولكن على مستوى الجامعات المصرية ككل.

---

[١] جريدة الأنباء الكويتية : العدد ٨٤٩٤ في ٢٠٠٠/١/٧.ص٢٠ ، جريدة الرأي العام الكويتية. العدد ١٠٨٧٢ في ١٩٩٧/٣/٢٨ ص١٩.

أما بالنسبة لدراسة تاريخ اليهود في ليبيا فلـم يصـادفني البتـه أي دراسـة عنـهم علـى حـد مي. كل هذه العوامل دفعتني وشجعتني بعـد الله سـبحانه وتعـالى إلـى محاولـة كشـف هـذا موض عن تاريخ اليهود ودورهم في ليبيا ، ومحاولة إماطة اللثام عـن جـانب مـن حياتـهم.

أما بالنسبة لأهم الصعوبات التي قابلتني في البحـث فـهي قلـة المراجـع التـي تتحـدث عـن يخ يهود ليبيا في المكتبة العربية وعدم تعمقها ، فالمراجع التـي تنـاولت تـاريخ ليبيـا الحديـث تتطرق في شيء من صفحاتها عن اليهود إلا ببضـع كلمـات فقـط ، وبعضـها الآخـر خـال ما من أية معلومات عن اليـهود.

وبالنسبة للمراجع العربية التي تناولت الحديث عن يـهود ليبيـا مـن بيـن موضوعاتـها فـهي ودة ومعلوماتها مختصرة ، وهي ثلاثة مراجع أولـها مؤلـف الدكتـور/ علـى إبراهيـم عبـده رية قاسمية. عن يهود البلاد العربية وقد صدر عـام ١٩٧١. والثـاني هـو كتـاب د/ محمـد يب بن الخوجة عن يهود المغـرب العربـي وصـدر عـام ١٩٧٣. وكتـاب يـهود الأقطـار بية من وضع سعاد العامري وآخرون ، وقد اشتمل كـل مصـدر مـن الثلاثـة علـى فصـل . فقط عن يهود ليبيـا.

الإضافة إلى المصادر الثلاثة السابقة ، وجدت مراجـع أخـرى تعرضـت لموضـوع الـهجرة دية إلى فلسطين ، دون التعرض إلى جوانب حياة اليـهود فـي ليبيـا بـل اكتفـت بـالحديث عن هجرة اليهود بشكل محدود مثل إلياس سعد في كتابـه " الـهجرة اليهوديـة إلـى فلسـطين لة " ، وعمران أبو صبيح في كتابه " الهجرة اليهودية حقـائق وأرقـام " وغيرهمـا أيضـا.

: حاولت جاهداً الاستفادة من السفارة الليبية فى القـاهرة ومـن مركـز الجـهاد الليبـى ودار ظات التاريخية فى طرابلس فى إمدادى بالوثائق التى تخص فـترة البحـث ولكـن لـم يتـح صة في ذلـك.

سبة لأهم المراجع التي اعتمدت عليها في تكويـن مـادة الرسـالة. فيعتـبر مؤلـف رنـزو ـس وعنوانـه " اليـهود فـي أرض عربيـة. – ليبيـا ١٨٣٥-١٩٧٠ " ، والـذي قـام ه جوديث رومـاني.

Renzo de Felice : Jews in an Arab Land Libya, 1835 -1970.

Translated by Judith Roumani.

المصدر الرئيسي الذي اعتمدت عليه بشكل أساسـي فـي الرسـالة. والكتـاب فـي مجملـه من ٣٩٩ صفحة من القطع المتوسط ويشتمل فهرس محتوياتـه علـى مقدمـة للمـترجم ثـم إهداء ثم اختصارات ومقدمة المؤلف ثم فصول الكتـاب التسـعة مرتبـة كالتـالي:

الأول عن الحكم العثماني في ليبيا ، والثاني عن الاحتلال الإيطالي ، والثالث عن الثورة العربية واستعادة السيطرة الإيطالية ، والرابع عن الحياة في المجتمع اليهودي ، والخامس عن العلاقات مع السلطات الإيطالية ، والسادس عن القوانين العنصرية الفاشية والحرب العالمية الثانية ، والسابع عن الاحتلال البريطاني لليبيا من عام ١٩٤٣-١٩٥١ ، والثامن عن الاستقلال الليبي من ١٩٤٩ - ١٩٥١ ، والفصل الأخير عن الفترة من إدريس إلى القذافي ١٩٥٢-١٩٧٠. ثم ملاحظات وفهرس للأسماء.

وحسب ما ورد من معلومات مسجلة في صفحته الثانية فقد طُبع الكتاب في الولايات المتحدة الأمريكية وكانت طبعته الأولى في عام ١٩٨٥. وقد نُشر هذا الكتاب بالتعاون وبالدعم المادي من المركز الثقافي اليهودي الليبي وتم إعداده بواسطة منحة قُدمت من برنامج الترجمة التابع للمنح القومية للدراسات الإنسانية وهي وكالة فيدرالية أمريكية مستقلة.

والكتاب بصفة عامة دراسة جادة ومتعمقة عن اليهود في ليبيا من ١٨٣٥-١٩٧٠ ، وقد اعتمد المؤلف على الكثير من الوثائق والمقابلات والتقارير الحكومية الرسمية الإيطالية ومحاضر الاجتماعات السياسية في ليبيا وفي إيطاليا فيما يخص حياة اليهود في ليبيا في فترة الحكم الإيطالي.

كما استعان رنزو بالتقارير والوثائق البريطانية وخاصة تلك الصادرة عن الإدارة العسكرية البريطانية في ليبيا إلا أنه يؤخذ عليه تأثره كثيرًا بوجهة النظر الصهيونية واليهودية في الأحداث والاضطرابات التي وقعت بين العرب واليهود عام ١٩٤٥ و١٩٤٨. لتفسير هذه الأحداث دون أن يوجه أدنى اتهام لها بعكس موقفه من اتهام العرب بالمسئولية عن وقوع هذه الفتن ، مما يستوجب معه الحذر في التعامل مع المعلومات الواردة في صفحاته وبشكل عام فإنه كتاب غاية في الأهمية بالنسبة لتاريخ اليهود في ليبيا.

والمصدر الثاني الذي اعتمدت عليه هو مؤلف هارفي جولدبرج وعنوانه " الحياة اليهودية في ليبيا المسلمة. متنافسون وأقارب ".

Harvey E.Goldberg : Jewish Life in Muslim Libya. Rivals and Relatives

وقد طُبع الكتاب في الولايات المتحدة الأمريكية ونُشر في عام ١٩٩٠ ويحتوي على ١٤٥ صفحة من القطع المتوسط ، وحسب فهرس الكتاب فإنه يشتمل على استهلال ومقدمة يعتبرها المؤلف أنها الفصل الأول ، أما الفصل الثاني فيتحدث فيه المؤلف عن الحياة اليهودية في طرابلس المسلمة في أواخر الفترة القرمانلية ، والفصل الثالث بعنوان الفترة العثمانية : التغير السياسي والبيان التقليدي ، والفصل الرابع يتحدث عن مواسم الزفاف اليهودي في طرابلس ،

والفصل الخامس عن الباعة المتجولين اليهود في طرابلس في نهاية الفترة العثمانية وتحت الحكم الإيطالي ، والفصل السادس عن المنافسة الدينية الإسلامية اليهودية في طرابلس ، والفصل السابع فهو عن أعمال الشغب المناهضة لليهود في عام ١٩٤٥ ، والفصل الثامن والأخير عنوانه التاريخ والعملية الثقافية تغير واستقرار في مفهوم اليهود في المجتمع الليبي.

والكتاب يتناول حياة اليهود في دولة ليبيا الإسلامية من وجهة نظر أنثروبولوجية وتاريخية تصور تغير العلاقات بين المسلمين واليهود في أوائل القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين ، ويحمل وجهة نظر يهودية وصهيونية لا يمكن الأخذ بها باستمرار حول الصراع بين العرب واليهود خاصة في اضطرابات ١٩٤٥ و ١٩٤٨ التي وقعت بينهما.

ومن الملاحظ أن هارفي جولدبرج يبرز في مؤلفه التداخل العميق في الحياة الثقافية والدينية ومظاهر الحياة اليومية بين المجتمع الإسلامي واليهودي في ليبيا ، ويؤكد أنها بقيت هكذا بالرغم من التغيرات السياسية والاجتماعية تحت الحكمين العثماني والإيطالي. ويدعم المؤلف بالوثائق الصلة الرمزية التي كانت تربط بين اليهود والمسلمين على فترات مختلفة.

وقد وصف احتفالات الزفاف اليهودية في كتابه والمعارك التي كانت تحدث بين الفرق اليهودية والتي وصفها بالهزلية وتطرق إلى مهنة الباعة المتجولين. ويؤكد هارفي على أن اليهود بالرغم من كل شئ كانوا جزءً أساسيًا ومألوفًا لدى المجتمع الإسلامي المحلي في ليبيا. ويوضح جولدبرج في دراسته تأثير حادثة الشغب التي وقعت في عام ١٩٤٥ على البنية الاجتماعية التي تربط المسلمين واليهود وأنها كانت إعداداً لمرحلة الهجرة للجماعة اليهودية الليبية من وطنهم.

وهارفي أ. جولدبرج هو أستاذ في قسم علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية في الجامعة العبرية في القدس. وقد ولد وتعلم في الولايات المتحدة الأمريكية وقد درس في جامعات كثيرة بالولايات المتحدة والمملكة المتحدة ، ومن أهم مؤلفاته " سكان الكهوف زراع الحمضيات " وهو عن يهود غريان ، وهو بلا شك مصدر قيم في تناول العلاقات العربية واليهودية في ليبيا في تلك الفترة.

والمصدر الثالث هو كتاب دكتور : على إبراهيم عبده ، وخيرية قاسمية. بعنوان " يهود البلاد العربية ". وقد صدر في يونيو عام ١٩٧١ عن مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية ، ويحمل رقم ٨٢ في سلسة الدراسات الفلسطينية ويحتوى الكتاب في مجمله على عشر فصول. وهو حسب الفهرس يشمل الموضوعات التالية :

الفصل الأول : وعنوانه نظرة عامة، والفصل الثاني يتحدث عن يهود العراق ، أما الفصل الثالث فهو عن يهود سورية ، والفصل الرابع فهو عن اليهود في لبنان ، والفصل الخامس عن يهود الجزيرة العربية ، والفصل السادس يتحدث عن يهود مصر والسودان ، والفصل السابع يتناول يهود ليبيا ، والفصل الثامن عن يهود تونس ، والفصل التاسع يتحدث عن اليهود في الجزائر ، والفصل العاشر عن يهود مراكش ثم مصادر البحث.

والكتاب يحتوي على ٣١٠ صفحة من القطع الصغير. ويعتبر أول دراسة عربية مجملة عن تاريخ اليهود في البلاد العربية. وبالنظر للفهرس فإنه يحوي فقط فصلا واحدا هو الفصل السابع عن يهود ليبيا. ولذا فقد تناول المؤلفين اوجه حياة اليهود في ليبيا وعلاقاتهم بكل من السلطات الإيطالية والبريطانية في ليبيا بشكل عام وخالي من الدراسة المتعمقة. إلا أنه رغم ذلك مصدر لا يمكن الاستغناء عنه في مكتبة البحث العربية.

والمصدر الرابع هو كتاب " يهود الأقطار العربية " من تأليف سعاد حسن العامري وبالاشتراك مع آخرين. والكتاب في مجمله يتضمن بحوث الندوة التي عقدها مركز الدراسات الفلسطينية في الفترة من ١٣-١٤ يناير عام ١٩٨٧ في كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد. تحت إشراف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق. وقد شارك في هذه الندوة أ.د: خالد إسماعيل على و د: خليل إبراهيم الطيار و د: زياد خالد الدليمي و د: خلدون ناجي معروف وأ: عادل حامد الجادر و أ: سراب حميد عبودي وأ: نسرين محمود حمزة و أ: سعاد حسن العامري وبمراجعة أ.د: فاروق عمر فوزي.

وقد إختصت الأستاذة : سعاد العامري بتأليف الفصل الخاص بيهود ليبيا والكتاب يحتوي على ٣٦١ صفحة من القطع الكبير وقد تولت مطبعة التعليم العالي في بغداد طباعته عام ١٩٨٩. ومحتويات الكتاب حسب ما جاء في الفهرس كالتالي:

المقدمة ثم المبحث الأول : عن يهود العراق ، والمبحث الثاني عن يهود سوريا ولبنان ، والمبحث الثالث عن يهود مصر ، والمبحث الرابع عن يهود اليمن ، والمبحث الخامس عن يهود المغرب ، والمبحث السادس عن يهود الجزائر ، والمبحث السابع عن يهود تونس والمبحث الثامن والأخير عن يهود ليبيا.

والكتاب يشكل مادة حيوية للبحث خاصة في فترة الاضطراب عام ١٩٤٥ ويهتم بأثر ذلك على موضوع الهجرة. وقد شككت المؤلفة في وطنية اليهود الليبيين وتأييدهم للاستقلال الليبي واشتراكهم مع إخوتهم العرب الليبيين في طلب الوحدة والاستقلال، مؤيدة في ذلك وجهة النظر الصهيونية التي كانت تصر وما فتئت تؤكد على هذا التشكيك في محاولة منها لفصل

حياة اليهود في ليبيا أو في أي قطر عربي عن المجتمع العربي في هذا القطر لتقطع الجذور الاجتماعية والثقافية للمجتمع اليهودي المتشابكة مع المجتمع العربي والممتدة عبر السنين. ولكن رغم ذلك فهو يعتبر مصدر هام للبحث بالنسبة للجانب السياسي لليهود في ليبيا.

والمصدر الخامس هو كتاب موردخاي هاكوهين وعنوانه " دراسة عن يهود ليبيا ".

The Book Mordakhai : A study of the Jews of Libia.

والكتاب عبارة عن مجموع مختارة من حكايات موردخاي ومؤلفه هو الحبر موردخاي هاكوهين ، وقد نقل الكتاب عن النسخة العبرية الأصلية وقام بتحريره وترجمته وكتب المقدمة والتعليق هارفي إ. جولدبرج Harvey E. Goldberg ، والكتاب يحتوي على ٢٢٤ صفحة من القطع المتوسط.

وحسب ما ورد في الفهرس فإن موضوعات فصول الكتاب جاءت كالتالي المقدمة ثم الفصل الأول وهو عن جبل نفوسة : استقرار المجتمع اليهودي ، والفصل الثاني عن الاقتصاد واللغة ، والفصل الثالث عن الحياة العامة والاحتفالات ، والفصل الرابع عن دورة الحياة والأسرة ، والفصل الخامس عن المجتمعات اليهودية الصغيرة في ليبيا ، والفصل السادس عن الغزو الإيطالي لليبيا ثم ثلاث فهارس.

وكتاب موردخاي هذا وهو حسب ما ورد على غلاف الكتاب الخارجي تصوير لحياة اليهود الليبيين تمت كتابته بواسطة معلم تلمودي ناضج في الأنثروبولوجيا ، وقد تم تأليف الكتاب في السنوات الأولى من القرن العشرين وهو يغطي الحياة السكانية والدينية وكذلك النشاط التجاري عند اليهود ، كما يغطي الكتاب العلاقات بين اليهود والعرب والبربر وكذلك الإيطاليين الذين غزوا ليبيا عام ١٩١١.

ونسخة الكتاب الأصلية قد نشرت بالإيطالية ولكنها أهملت لسنوات عديدة حتى اكتشفها د: هارفي إ. جولدبرج. ويعتبر علماء الأنثروبولوجيا اليهود. كتاب موردخاي هو المصدر الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه لوصف حياة اليهود في شمال أفريقيا وليبيا بشكل خاص. وهو للأسف يحمل وجهة نظر عنصرية متطرفة ضد العرب ويصورهم دائمًا على أنهم في حالة حرب وعداء دائم مع اليهود بسبب اختلاف الديانة.

وقد قام جولدبرج بترجمة أهم أجزاء الكتاب بالإنجليزية مضيفًا إليه تعليقات متعمقة وملاحظات هامة.

وقد عاش هاكوهين تقريبًا ما بين عامي ١٨٥٥ – ١٩١٩ ، وقد ولد في طرابلس لأسرة يهودية إيطالية الأصل ونال تعليمه الرسمي وأصبحت مهنته معلمًا ثم أصبح فيما بعد عضوًا في محكمة الأحبار. ولذا جاءت وجهة نظره في الكتاب نظرة صهيونية بحتة.

وقد اهتم مودخاي في كتابه هذا بتقاليد اليهود في ليبيا ولمعرفته بها أضاف معلومات كثيرة من خلال بحثه في الريف. وهذا الكتاب يعتبر الترجمة الأولى له إلى الإنجليزية. وقد جاء الكتاب متحاملاً جدًا على العرب في كل آرائه فيما يخص جهادهم ضد الغزو الإيطالي.

وبالنسبة للمترجم والناشر وهو هارفي جولدبرج فيعمل أستاذًا مساعدًا في قسم علم النفس والأنثروبولوجيا الاجتماعية في الجامعة العبرية بالقدس. ويركز في أبحاثه على تاريخ اليهود وحياتهم اليومية في شمال أفريقيا وكذلك الهجرة إلى إسرائيل.

والمصدر السادس الذي اعتمدت عليه ضمن مصادر البحث الرئيسية هو كتاب الدكتور / محمد الحبيب إبن الخوجه وهو يحمل عنوان " يهود المغرب العربي ". وقد أصدره معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية عن قسم البحوث والدراسات الفلسطينية في عام ١٩٧٣ ، والكتاب يحتوي على ٢٠٣ صفحة من القطع المتوسط ويشتمل على حسب صفحة الفهرس على ثمانية عناصر رئيسية.

وقد بدأ المؤلف باستعراض كتب ودراسات عن يهود شمال أفريقيا ثم الموضوع الأول عن اليهود البربر في المغرب العربي ، والموضوع الثاني يحمل عنوان من الهجرة الإسبانية إلى بداية الاحتلال ، والموضوع الثالث في الكتاب عنوانه الأوضاع العامة لليهود المغاربة قبل وبعد الاحتلال الأوربي ، والموضوع الرابع عن يهود الجزائر ، والموضوع الخامس عن يهود تونس في عهد الاحتلال ، والموضوع السادس عن يهود المغرب الأقصى في عهد الاحتلال ، والموضوع السابع عن يهود ليبيا في عهد الاحتلال ، والموضوع الثامن عن الهجرة اليهودية، ثم الخاتمة وثبت المراجع.

والكتاب يعتبر ثاني المصادر العربية التي صدرت متناولة تاريخ اليهود في أكثر من بلد عربي وقد خصص المؤلف حديثه على بلاد المغرب العربي بالإضافة إلى ليبيا الذي خصص لها الموضوع السابع في كتابه. والكتاب يقدم معلومات هامة لمادة البحث ولا غنى عنه رغم عدم تعمقه.

والمصدر السابع هو كتاب مترجم إلى العربية من تأليف أربعة من الكتاب اليهود وهم ميخال أفيطبول – شالوم برأشير – يعقوب برناي – يوسف طوبى وتم تحرير الكتاب بواسطة

يــهودي خــامس يدعــى صموئيــل أتنبحــر والكتاب بعنوان " اليهود فــي البلــدان الإســلامية ١٨٥٠ - ١٩٥٠ " وقام بترجمته د : جمال الرفــاعي وراجعــه د : رشــاد الشــامي.

والكتاب يحمل رقم ١٩٧ ضمن سلســلة عــالم المعرفــة وهــي سلســلة كتــب ثقافيــة شــهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت. وقــد صــدر فــي مــايو ١٩٩٥ م وهــو من القطع الصغير ويتكون من ٤٤٤ صفحه وقد ورد فــي نهايــة الكتــاب تعريفــا بــالمحرر ذكــر فيه أنه مؤرخ إسرائيلي بارز ولــد فــي روســيا عــام ١٩١٩ ويعمــل منــذ عــام ١٩٦٥ أســتاذا للتاريخ اليهودي الحديث في الجامعة العبريــة بــالقدس.

وجاء عن المترجم د : جمال الرفاعي أنــه حصــل علــى الدكتــوراه مــن جامعــة ليــدز مــن بريطانيا عام ١٩٨٨ في اللغة العربية وآدابها. ويعمــل مدرســا فــي كليــة الألســن جامعــة عيــن شمس بمصر ، وجاء عن المراجع د : رشــاد الشــامي أنــه يعمــل أســتاذا ورئيســا لقســم اللغــة العبرية وآدابها بكلية الآداب جامعة عيــن شــمس.

وحسب ما ورد في فهرس الكتاب فإنه يحتوي علــى مدخــل وثلاثــة أجــزاء وخاتمــة والجــزء الأول من الكتاب يحمل عنوان المراكز اليهودية في آســيا ، ويضــم خمســة فصــول الأول بعنــوان تحولات ديموغرافية واقتصادية ، والثاني الوضــع القــانوني لليــهود وموقــف المجتمــع تجاهــهم ، والفصل الثالث عنوانه تغيرات في داخل المجتمع اليــــهودي أمــا الفصــل الرابــع فيحمــل عنــوان القيادة اليهودية والنشاط الاجتماعي والقومي ، والفصل الخـــامس بعنــوان العلاقــات مــع فلســطين ومع الطوائف اليهوديــة.

أما الجزء الثاني من الكتاب فيحمل عنوان يهود الدولة العثمانيــــة ويتكــون مــن ســبعة فصــول : الفصل الأول عن التغيرات الديموغرافية فــي أوســاط اليــهود ، والثــاني عــن أنشــطة اليــهود الاقتصادية ، والفصل الثالث عن أوضاع اليــهود القانونيــة والاجتماعيــة ، والفصــل الرابــع عــن الاتجاهات الحديثة ، والفصل الخــامس عــن التنويــر والتعليــم ، والفصــل الســادس عــن تنظيــم الطوائف وقيادتها ، أما الفصل السابع فبعنوان العلاقات مع فلســطين والعلاقــات بيــن الطوائــف.

أما الجزء الثالث والأخير من الكتاب فيحمــل عنــوان يــهود شــمال أفريقيــا ومصــر وبدايتــه عبارة عن مدخل بعنوان اليهود واحتـــلال شــمال أفريقيــا ١٨٣٠- ١٩١٢ وهــذا الجــزء الثــالث يتكون من بابين رئيسيين. الباب الأول بعنــوان المجتمــع التقليــدي ويتكــون مــن ثلاثــة فصــول. الفصل الأول بعنوان الزعامة الدينية والتعليم وطريقــة الحيــاة ، والفصــل الثــاني بعنــوان اليــهود والمجتمع الإسلامي ، والفصل الثالث بعنوان تغير طبيعة علاقــات يــهود شــمال أفريقيــا بفلســطين منذ نهاية القرن الثامن عشر وحتى الحرب العالميــــة الأولــى.

أما الباب الثاني فعنوانـــه مســيرة الحداثــة والتطور في العصر الحديث ويتكون مـــن ثلاثــة فصول الأول بعنوان يهود شمال أفريقيا فـــي ظــل الســلطة الاســتعمارية منــذ احتــلال الجزائــر حتى الحرب العالمية الثانية ، أما الفصل الثـــاني فبعنـــوان : الحداثـــة الاســتعمارية وتأثيرهـــا فـــي التطور الاجتماعي ليهود شمال إفريقيا ، والفصل الثـــالث عــن اليـــهود والمجتمـــع حتـــى الحـــرب العالمية الثانية ، ثم في نهاية الفهرس الخاتمة وهي بعنوان: نهايـــة الوجـــود اليـــهودي فـــي شـــمال إفريقيا.

والكتاب بشكل عام يحمل رؤية صهيونية يهودية عـــن الحيـــاة اليهوديـــة ليـــس فقـــط فـــي ليبيـــا وإنما في الدول الإسلامية التي تضمنها الكتاب. ويتحدث عن علاقـــات اليـــهود فـــي ليبيـــا بـــالعرب الليبيين من خلال هذه النظرة الصهيونية وبالتالي فهي وجهـــة نظـــر غـــير حياديـــة وخاصـــة عنـــد تنـــاول الاضطرابـــات التـــي حدثـــت بيـــن الطرفيـــن عـــام ١٩٤٥ و ١٩٤٨ ، وتضخيـــم ذلـــك وتصويرها على أنها كانت السبب فـــي تـــهجير اليـــهود مـــن ليبيـــا إلـــى إســـرائيل دون أن يحمـــل الصهيونية أي اتهامات وقد ادعـــوا أن الصهيونيـــة إنمـــا ســـارعت لنقـــل هـــؤلاء اليـــهود الليبييـــن وتهجيرهم من ليبيا إلى إسرائيل بحجة إنقاذهم ، والكتـــاب رغـــم وجهتـــه الصهيونيـــة فـــهو يتنـــاول أحداث سياسية هامة في تاريخ اليـــــهود.

والمصدر الثامن : الذي اعتمدت عليه ضمن الكتـــب والمراجـــع الأساســـية هـــو مؤلـــف لكـــاتب ليبي يسمى مصطفي عبدالله بعيو وعنوانه " المشروع الصهيوني لتوطيـــن اليـــهود فـــي ليبيـــا " وقـــد صدر عن الدار العربية للكتاب في ليبيا عـــام ١٩٧٥ وهـــو مـــن القطـــع المتوســـط ويتضمـــن مـــن ١٥١ صفحـــة.

وفهرس الكتاب عبارة عن مقدمة وستة عناصر رئيســـية ثـــم مصـــادر الكتـــاب والعنصـــر الأول عنوانه توطين بعض الجماعات العثمانية في ليبيا ، والعنصر الثـــاني وعنوانـــه اليـــهود فـــي ليبيـــا ، والعنصر الثالث عنوانه توطين اليهود فـــي ليبيـــا ، أمـــا موضـــوع العنصـــر الرابـــع فـــي الكتـــاب فيحمل عنوان البعثة اليهودية إلى برقة مـــن يوليـــة إلـــى أغســـطس ١٩٠٨ ، والعنصـــر الخـــامس عنوانه الكتاب الأزرق ، والعنصر السادس حمل عنوان الفكـــرة مـــن جديـــد.

والكتاب قيم بشكل عام خاصة فيمـــا يتعلـــق بتناولـــه لمحاولـــة المنظمـــة الصهيونيـــة الإقليميـــة إنشاء وطن قومي لليهود في برقة. وقد تنـــاول المؤلـــف فـــي عنصريـــن الرابـــع والخـــامس مـــن الكتاب هذه المحاولة ومهد لها في العنصـــر الثـــالث ، إلا أنـــه لا يعـــرض تفصيـــلات عـــن حيـــاة اليهود في العهد الإيطالي والبريطاني إلا بـــالنذر اليســـير.

هذا فيما يخص المصادر الهامة التي تناولت تاريخ اليهود في ليبيا بشكل أو بأخر والتي قد أسهمت بشكل كبير في تكوين مادة الرسالة.

أما بالنسبة للمراجع التي تناولت تاريخ ليبيا الحديث بشكل عام والتي استعنت بها في الفصل الأول والثاني من الرسالة على وجه الخصوص فهي ثلاث مصادر رئيسية تأتي بحسب الأهمية كالتالي : الطاهر الزاوي ومؤلفه القيم " جهاد الأبطال في طرابلس الغرب " و الثاني للدكتور محمد فؤاد شكري وعنوانه " السنوسية دين ودولة " ، والثالث لمحمود الشنيطي بعنوان " قضية ليبيا ".

والمصدر الأول وهو مؤلف بواسطة أحد رجالات ليبيا المجاهدين المعاصرين للاحتلال الإيطالي وهو الشيخ الطاهر أحمد الزاوي حيث شهد عمليات الاحتلال والجهاد بنفسه حتى خرج من ليبيا بسقوط إقليم طرابلس في أيدي الإيطاليين وهو مصدر ثقة ويعتبر شاهد عيان على هذه الحوادث التاريخية في الإقليم الطرابلسي بخاصة وليبيا بشكل عام. وقد ولد الشيخ الطاهري في الحرشا عام ١٨٩٠ وهي إحدى قرى مدينة الزاوية ولذلك سمي بالزاوي ، وقد عاصر الحركة الوطنية منذ بدايتها والتحق بالأزهر ونال الشهادة العالمية وتجنس بالجنسية المصرية عام ١٩٤٠. وقد صدر هذا الكتاب في طبعته الأولى عام ١٩٥٠ من مطبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة ويحتوي على ٣٨٦ صفحة من القطع المتوسط.

والمصدر الثاني لمؤلفه دكتور محمد فؤاد شكري بعنوان السنوسية دين ودولة ، وقد صدر عام ١٩٤٨ عن دار الفكر العربي بالقاهرة ، ويحتوي على ٤٢٤ صفحة وهو يتكون من ١٣ فصلا ، من الأول حتى الخامس يتحدث فيها عن السنوسية وكذلك في الثامن والتاسع وأهم فصول الكتاب التي تتحدث عن الجهاد الليبي هو الفصل السادس ، والسابع ثم الفصل العاشر وعنوانه كفاح العرب في برقة وطرابلس ، ثم الفصل الحادي عشر وعنوانه الاستعمار الإيطالي صحائف سود ، والفصل الثاني عشر بعنوان التحرير والخلاص ثم الفصل الثالث عشر وهو خاتمة القول بين الماضي والمستقبل..

والمصدر الثالث الهام الذي يتناول تاريخ ليبيا فمؤلفه محمود الشنيطي بعنوان قضية ليبيا وهو صادر عن مكتبة النهضة المصرية عام ١٩٥١ ، ويتكون الكتاب من تمهيد بعنوان ليبيا والقضية الليبية ثم ثلاثة أبواب رئيسية عنوان الأول منها هو الحكم التركي والغزو الإيطالي ، والباب الثاني كفاح ليبيا بين الحربين ، والباب الثالث بعنوان ليبيا في مفترق الطرق.

وقد تحدث الباب الأول عن الغزو الإيطالي والباب الثاني عن المقاومة بزعامة المختار وغيره والأخير عن الحرب العالمية الثانية ووضع ليبيا ثم الاحتلال البريطاني والفرنسي ثم

قضية استقلال ليبيا والمفاوضات التي حدثت قبلها. وقد صدر الكتاب في يونية ١٩٥١ أي قبل إعلان استقلال ليبيا في ديسمبر ١٩٥١.

هذا بالنسبة لأهم مصادر الرسالة وتحليلاتها أما بالنسبة للمنهج الذي استخدمته في دراسة الرسالة فهو المنهج الوصفي والتحليلي معًا.

وقد استخدمت الطريقة الأفقية العرضية في دراسة الرسالة ، وقسمتها إلى قطاعات أفقية لتسهيل الدراسة ، وما ساعد على ذلك هو الامتداد الزمني لفترة البحث ؛ فالنشاط السياسي لليهود قمت بدراسته من ١٩١١ وحتى ١٩٥١ ولهذا قسمته إلى فترتين رئيسيتين بثلاثة عناوين رئيسية.

والفترة الرئيسية الأولى في هذا العنوان من ١٩١١ - ١٩٤٣ وهي فترة الاحتلال الإيطالي لليبيا ، ويتبعها الفترة الثانية وهي من ١٩٤٣ إلى ١٩٥١ وهي فترة الاحتلال البريطاني لليبيا أما العنوان الثالث فهو عن النشاط الصهيوني في ليبيا.

وقسمتُ الفترة الإيطالية نفسها ثلاثة أقسام : الأولى من ١٩١١- ١٩٢٢ والثانية من ١٩٢٢ إلى ١٩٣٧ و الثالثة من ١٩٣٨ إلى ١٩٤٢ وهذا التقسيم يعتمد على خصائص كل مرحلة من هذه المراحل ، وظروفها السياسية. فالمرحلة الأولى من فترة الاحتلال الإيطالي امتدت من بدايته إلى بداية النظام الفاشي في إيطاليا من ١٩١١ - ١٩٢٢ ، واصطلح على تسميتها بالفترة الديمقراطية الحرة نسبة إلى نظام الحكم الذي كان سائدًا في إيطاليا قبل العهد الفاشي وجعلت هذه المرحلة هي الفصل الأول.

أما المرحلة الثانية فهي العهد الأول من الحكم الفاشي في ليبيا منذ تسلم الفاشيين السلطة في إيطاليا وليبيا في ١٩٢٢ حتى عام ١٩٣٧ وهو العام الذي سبق صدور القوانين العنصرية المضادة لليهود في إيطاليا وقد جعلت هذه المرحلة فصلاً ثانيًا.

أما المرحلة الثالثة من مراحل الاحتلال الإيطالي في ليبيا فتمتد من بداية صدور القوانين العنصرية ضد اليهود في ١٩٣٨ إلى نهاية هذا الاحتلال الفاشي وطرده من ليبيا في يناير ١٩٤٣ وكانت هذه المرحلة هي الفصل الثالث. وهكذا قسمت فترة الاحتلال الايطالي من ١٩١١ - ١٩٤٢ إلى ثلاثة فصول.

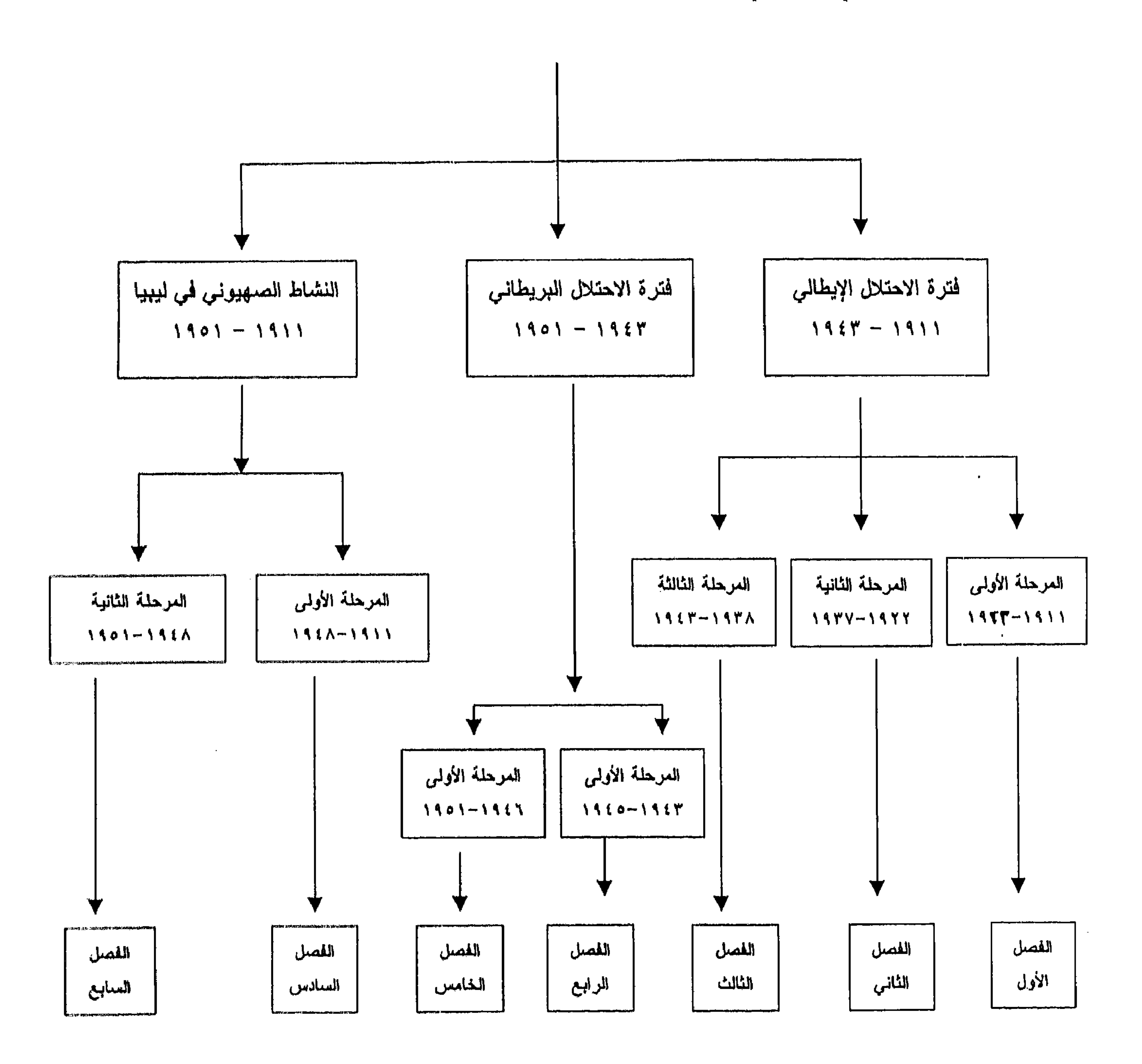
أما فترة الاحتلال البريطاني فقسمتها إلى مرحلتين كل مرحلة تعتبر فصلاً. المرحلة الأولى من ١٩٤٣ إلى ١٩٤٥ من بداية الاحتلال حتى ثورة ١٩٤٥ وهو عنوان الفصل

الرابع ، أما المرحلة الثانية فامتدت من ١٩٤٦ إلى عام ١٩٥١ حيث حصلت ليبيا على استقلالها وهو الفصل الخامس.

وقد قسمت دراستي عن النشاط الصهيوني في ليبيا من ١٩١١ إلى ١٩٥١ إلى قسمين رئيسين القسم الأول واعتبرته الفصل السادس من ١٩١١ إلى ١٩٤٨ والقسم الثاني هو الفصل السابع والأخير من ١٩٤٨ ..... ١٩٥١.

وتخطيط الرسالة كالتالي

النشاط السياسي لليهود في ليبيا من ١٩١١ وحتى ١٩٥١



وبالنسبة لتحليل الرسالة نفسها فهي تتكون بشكل عام من مقدمة وتحليل للمصادر الرئيسية وتمهيد وسبعة فصول وخاتمة وملاحق وأخيرًا قائمة بمراجع الرسالة.

وقد جاء التمهيد في الرسالة بعنوان " اليهود في ليبيا قبل الغزو الإيطالي " وقد تحدثت فيه عن أربعة عناصر ، الأول منها عن بداية الاستقرار اليهودي في ليبيا قديمًا وتتبعته منذ الاستقرار اليهودي الأول في ليبيا في عهد دولة البطالمة في مصر إلى دخول الإسلام إلى ليبيا وشمال إفريقيا ، والعنصر الثاني بعنوان اليهود في ليبيا من الفتح الإسلامي إلى الغزو الإسباني من عام (٦٤٢ هـ – ١٥٥١م). أظهرت فيه علاقتهم بالفتح الإسلامي وأحوالهم بشكل عام حتى بداية العصور الحديثة عندما غزا الإسبان طرابلس في عام ١٥٥١م.

والعنصر الثالث عنوانه يهود ليبيا من الفتح العثماني حتى الاحتلال الإيطالي وفيه تتبعت حياتهم ونشاطهم في ليبيا طوال فترات الحكم العثماني بشكل عام وعلاقتهم بالسلطات العثمانية وكذلك بالمواطنين العرب في ليبيا وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية وعلاقاتهم الخارجية ومراكزهم السياسية في ليبيا حتى الغزو الإيطالي.

والعنصر الأخير من التمهيد تناولت فيه النشاط الصهيوني ومشروع الاستيطان اليهودي في ليبيا ومحاولات هرتزل المستميتة مع السلطان العثماني عبد الحميد الثاني لاستيطان فلسطين ، وظهور فكرة الوطن البديل عن فلسطين وسعي هرتزل لدى الملك الإيطالي عمانويل لاستيطان اليهود تحت النفوذ الإيطالي في ليبيا ثم مشروع المنظمة الصهيونية الإقليمية لإنشاء وطن قومي بديل لليهود في برقة عن فلسطين ، وموقف الدولة العثمانية وحكام ليبيا من مشروع زانجويل الاستيطاني في برقة.

أما صلب الرسالة فيتكون من سبعة فصول رئيسية :

جاء الفصل الأول بعنوان " يهود ليبيا من الاحتلال الإيطالي إلى بداية الحكم الفاشي ١٩١١ – ١٩٢٢ " وتكون من أربعة عناصر رئيسية هي :-

١. دور اليهود في التمهيد الإيطالي لغزو ليبيا وموقفهم من أحداث الغزو عام ١٩١١.

٢. موقف اليهود فى ليبيا من حركة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي من بداية الغزو إلى ما بعد اتفاقية لوزان في عام ١٩١٣.

٣. مظاهر تعاون يهود ليبيا وتأييدهم للاحتلال الإيطالى

٤. أوضاع اليهود في ليبيا وعلاقتهم بسلطات الاحتلال الإيطالي.

٥. موقف اليهود في ليبيا من انتفاضة الجهاد الليبي وقيام جمهورية طرابلس وإعادة الاحتلال الإيطالي ١٩١٤-١٩٢٢.

أما الفصل الثاني فعنوانه أوضاع لليهود ونشاطهم السياسى في فترة ما بين الحربين العالميتين من عام ١٩٢٢ حتى ١٩٣٧ وتكون من أربعة عناصر ، والعنصر الأول عن موقف اليهود في ليبيا من حركة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي من ١٩٢٢ - ١٩٣١ والثاني عن أوضاع اليهود السياسية فى ليبيا وعلاقتهم بالسلطات الفاشية من عام ١٩٢٢ - ١٩٢٨. والثالث عن الأوضاع السياسية لليهود إبان فترة حكم بادوليو من ١٩٢٩ وحتى ١٩٣٣. والرابع في الفصل يتحدث عن النشاط السياسى لليهود في ليبيا وعلاقتهم بالحاكم الإيطالي بالبو ١٩٣٤- ١٩٣٧.

أما الفصل الثالث فيحمل عنوان الأوضاع السياسية لليهود في ليبيا من ١٩٣٨ - ١٩٤٣. ويشمل ثلاثة عناصر : الأول دور بالبو في حماية اليهود بليبيا من تطبيق القوانين الفاشية العنصرية ضدهم من ١٩٣٨ - ١٩٤٠. والثاني عن أوضاع اليهود في ليبيا خلال عام ١٩٤٠ ، والثالث تناولت فيه الإجراءات الحقيقية التي اتخذتها السلطات الإيطالية ضد اليهود في ليبيا في عامي ١٩٤١، ١٩٤٢.

أما الفصل الرابع فجاء عنوانه الأحوال السياسية لليهود في ليبيا إبان الاحتلال البريطاني من ١٩٤٣ إلى اضطرابات ١٩٤٥ ويتكون من ثلاث عناصر : الأول هو العلاقة المتبادلة بين اليهود والإدارة البريطانية في ليبيا في عامي ١٩٤٣ و ١٩٤٤. أما الثاني فتناول أسباب الاضطرابات التي وقعت عام ١٩٤٥ بين العرب واليهود وجاء الثالث بعنوان حوادث الثورة والاضطرابات التي وقعت في ليبيا عام ١٩٤٥.

أما الفصل الخامس فجاء عنوانه نشاط اليهود السياسى وأوضاعهم في ليبيا من عام ١٩٤٦ وحتى عام ١٩٥١ ، وتضمن أربعة عناصر : العنصر الأول عن أوضاع اليهود في ليبيا في عامي ١٩٤٦ - ١٩٤٧. والثاني عن اضطرابات عام ١٩٤٨ في ليبيا (الأسباب - الحوادث) والثالث عن اشتراك اليهود في المجالس البلدية في إقليم طرابلس عام ١٩٤٨ و ١٩٤٩. والرابع عن اليهود في ليبيا وعلاقتهم بالحركة الوطنية الليبية وقضية الاستقلال.

والفصل السادس من الرسالة عنوانه النشاط الصهيوني في ليبيا من الاحتلال الإيطالي في ١٩١١ حتى اضطرابات عام ١٩٤٨ ويحتوى هذا الفصل على أربعة عناصر.

الأول جاء بعنوان النشاط الصهيوني في ليبيا من بداية الاحتلال الإيطالي إلى بداية الحكم الفاشي ١٩١١ – ١٩٢٢. والثاني جاء بعنوان النشاط الصهيوني في ليبيا في فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى ١٩٢٢ – ١٩٣٧ والثالث بعنوان النشاط الصهيوني في ليبيا خلال الفترة من ١٩٣٨ حتى ١٩٤٣ والرابع بعنوان علاقة اليهود بالنشاط الصهيوني في ليبيا إبان الاحتلال البريطاني من ١٩٤٣ حتى عام ١٩٤٨.

أما الفصل السابع والأخير في الرسالة فجاء بعنوان النشاط الصهيوني وعملية تهجير اليهود الليبيين إلى فلسطين المحتلة من ١٩٤٨ حتى عام ١٩٥١ وقد تناولته في ثلاثة عناصر الأول بعنوان أسباب اهتمام وإصرار الزعماء الصهيونيين وزعماء إسرائيل على تهجير يهود ليبيا إلى الدولة الصهيونية فى فلسطين والثاني بعنوان: الدوافع الرئيسية والعوامل المساعدة لحركة التهجير الصهيوني ليهود ليبيا. والثالث عنوانه الأساليب التي اتبعتها الحركة الصهيونية لتهجير اليهود الليبيين إلى إسرائيل.

وبعد الانتهاء من صلب الرسالة في فصولها السبعة ، استعرضت في الخاتمة حياة اليهود السياسية من الاستقلال في ١٩٥١ وحتى الوقت الحاضر ١٩٩٤ باختصار شديد وأنهيتها بنتائج عامة توصلت إليها من فترة البحث وبعض التوصيات ، كما شملت الرسالة عدة ملاحق وقائمة مراجع وأخيراً فهرست.

وفي النهاية لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والاحترام للأستاذ الدكتور الفاضل/ عبد الغفار حسين المشرف على الرسالة على نصائحه وتوجيهاته واصطباره عليَّ مما كان له الأثر الكبير في إنهاء رسالتي بحمد الله. كما أتقدم للأستاذ الدكتور/ نبيل عبد الحميد بوافر شكري وتقديري لمساعداته الكثيرة وتشجيعه لي في اختيار ودراسة موضوع الرسالة عن يهود ليبيا. فله مني كل الشكر ، كما أتقدم بخالص الشكر لكل أساتذتي في قسم التاريخ جامعة طنطا لمساندتهم لي.

كما أشكر والدي ووالدتي وزوجتي وابنتي الجميلة يارا على جهودهم معي.

وفي البداية والنهاية أشكر المولى عز وجل على فضله وتوفيقه لي.

" وَهُوَ اللهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الحَمدُ فِي الأُولى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ "
سورة القصص آيه (٧٠)

الباحث/ أسامة بركات
مسهلة – السنطة – غربية
السبت غرة شوال ١٤٢٠ هـ – ٨ يناير ٢٠٠٠م.



التمهيد

اليهود فى ليبيا قبل الغزو الإيطالى

تمهيد

اليهود في ليبيا قبل الغزو الإيطالي

١- بداية الاستقرار اليهودي في ليبيا قديمًا :

بدأ الاستقرار اليهودي في ليبيا منذ فترة ما قبل الميلاد. ولكن اختلفت الآراء حول تحديد تاريخ هذا الاستقرار ، فمن قائل أن اليهود وُجِدُوا في منطقة برقة منذ القرن السادس عشر ق.م[١]. وأن اليهودية ، قد نقلها المبشرون والتجار وأسرى الحرب من اليهود إلى شعوب القبائل في شمال إفريقيا ، ومنها ليبيا وذلك في خلال الألف وخمسمائة عام السابقة على الميلاد[٢].

ورأى آخر يقول أن الهجرات اليهودية الأولى إلى بلاد المغرب ومنها ليبيا قد وصلت مع الفينيقيين [٣] منذ عام ٨٠٠ ق م [٤]. بينما هناك من يقول بأن الأفكار اليهودية فقط هي التي وصلت إلى ليبيا عن طريق الاستيطان الفينيقي.[٥]

وكلا الرأيين لا يمكن قبولهما ، فالرأي القائل بوجود اليهود في ليبيا منذ ألف وخمسمائة عام قبل الميلاد غير مقبول نهائيا ، لأنه تاريخ موغل في القدم لا يتفق مع منطق الحوادث التاريخية ، وثبت التاريخ اليهودي نفسه في المنطقة العربية. وفي نفس الوقت لم تشر أي من المصادر التي تناولت تاريخ وحضارة الفينيقيين في شمال أفريقيا إلى أي هجرات يهودية أو وصول الأفكار اليهودية إلى المنطقة.

والرأي الأكثر قبولاً والأقرب إلى الصحة من الناحية التاريخية ، هو الذي يحدد بداية استقرار اليهود في ليبيا منذ عهد دولة البطالمة في مصر ، حيث أسر بطليموس الأول الكثير منهم أثناء غزواته[١] على فلسطين منذ عام ٣١٢ ق.م وأدخلهم في جيشه وأوفدهم إلى برقة

---

(١) محمود كامل الدولة العربية الكبرى. ط٢ دار المعارف بمصر.١٩٦٦.ص ٣٣٣

(٢) مامون كيوان : اليهود في الشرق الأوسط.ط١.الأهلية للنشر والتوزيع. عمان. الأردن. ١٩٩٦. ص٨٥.

(٣) عبد المالك خلف التميمي : الخليج العرب والمغرب العربي. ط١. دار الشباب للنشر الكويت ،١٩٨٦.ص٢٣١

(٤) دونالد.ر.دولي: حضارة روما : ترجمة جميل يواقيم.فاروق فريد.دار نهضة مصر. القاهرة.١٩٧٧ ص٦٠.

(٥) سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي (١) منشأة المعارف. الأسكندرية ١٩٧٩ص ١٠٧،١٠٦.

(٦) قام بطليموس الأول بغزو منطقة جنوب سورية (فلسطين) عدة مرات وقد استقر له الامر هناك بعد موقعة غزة عام ٣١٢ ق.م وقد أخذ معه نتيجة هذه الغزوات كثير من اسرى الحرب من اليهود فقام بتوزيعهم على الاقاليم التابعة له ومنها برقة. المصدر : مصطفى كمال عبد العليم :

ليسيطر عليها من خلالهم كجنـود تـابعين لـه ومرتزقـة[١]. وهـذا مـا يؤكـده Haddad عندما ذكر أن اليهود قد عاشوا في ليبيا كجنـود عسـكريين أو كحاميـة عسـكرية[٢].

ويؤكد ذلك أن تاريخ تبعيـة برقـة لدولـة البطالمـة يرجـع إلـى القـرن الرابـع ق.م عندمـا استولى بطليموس الأول عليها فى عام ٣٢٣ ق.م.[٣]. ومـن هـذا التـاريخ أتيحـت لليـهود فرصـة الاستيطان في برقة والتمتع بحماية ملوك البطالمة ، خاصة بعـد ضـم برقـة لمصـر رسـميا فـي عهد بطليموس الثـالث[٤].

أما من يحدد بداية الاستقرار اليهودي فـي شـمال أفريقيـا ، ويزعـم بـأن الجيـوش اليهوديـة على عهد الملك داود عليـه السـلام[٥]. قـد وصلـت إلـى بـلاد المغـرب فـي أثنـاء مطاردتـها للفلسطينيين الذين عرفوا بعد ذلك بالبربر بعد استقرارهم[٦] فـي شـمال إفريقيـا[٦] فإنـه علـى حـد قول ابن خلدون " **قول ساقط يكاد يكون مـن أحـاديث خرافـة** "[٧]. وليـس لـه أي قيمـة تاريخيـة لأنه صادر عن أقلام وبيئة يهودية[٨] متعصبة ترمز إلـى أهـداف خطـيرة.

وقد ازدهرت أحوال الجالية اليهودية في برقة طـوال الحكـم البطلمـي ممـا دفـع الكثـير مـن اليهود في الأقطار المجاورة إلى الهجرة إلـى برقـة[٩].

وبذلك يمكن القول أن الاستيطان اليهودي في كل من برقة وطرابلـس كـان راسـخا قبـل بدايـة التاريخ المسيحي[١٠]. بيد أن قيام اليهود بالثورة ضد الحكم الرومـاني فـي عـام ٧٠م قضـى علـى

-اليهود في مصر في عصر البطالمة والرومان.ط١.القاهرة. ١٩٦٨.ص٣٣-٣٦/الطيب محمد حمادي : اليهود ودورهم في دعم الاستيطان البطلمـي والروماني في اقليم برقة. ص٦٠.

[١] الطيب محمد حمادي : اليهود ودورهم في دعم الاستيطان البطلمي والروماني في اقليم برقة.منشورات جامعة قار يونس. بني غازي. الجماهيريـة العربية الليبية،١٩٩٤.ص٦٠/علي فهمي خشيم قراءات ليبية.دار مكتبة الفكر.طرابلي.ليبيا،ب.ت،ص٢٣٨-٢٣٩.

(2) Heskel M.Haddad : Jews of Arab and islamic countries. shengold Publishers, New York , 1984. P.69.

[٣] جامعة الدول العربية. موسوعة المعارف الحديثة.جـ١. الفهرس التحليلي (الجمهورية العربية الليبية).ص٣١. / منيرة محمد الهمشرى : دبلوماسية البطالمة فى القرنين الثانى والأول ق.م. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٩٩ ص٢٩.

[٤] محمود نعناعة : المشكلة اليهودية وهل تحلها إسرائيل. الدار القومية. القاهرة. ١٩٧٥.ص١٣٧.

[٥] حكم داود عليه السلام من عام (١٠٠٥-٩٦٥) ق.م. المصدر : معين حسيب : تاريخ القدس العربية. ط١. دار سعد الصباح للنشر والتوزيـع. الكويت , ١٩٩٧ ، الطيب محمد حمادي : مرجع سابق. ص٥٣.

[٦] من المؤسف أن يردد بعض كتاب عرب نفس هذه المزاعم دون تدقيق كما فعل السنوسي الغزالي في كتابه نقلا عن حاييم الزعفراني.

[٦] حاييم الزعفراني : الف سنة من حياة اليهود بالمغرب : ترجمة أحمد شعلان-عبد الغني أبو العزم. ط١. الدار البيضاء. المغرب. ١٩٨٧. ص٩.

[٧] عبد الرحمن ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. القسم الأول ، المجلد السادس. دار الكتاب اللبناني. بيروت. ١٩٦٨. ص١٩٠.

[٨] شارل أندري جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية. تعريب محمد مزالي. البشير بن سلامة. الشركة الوطنية للنشـر والتوزيـع. الجزائـر. ١٩٨٩. صـ٧١.

[٩] يورى إيفانوف : الصهيونية حذار.ترجمة ماهر عسل.الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.القاهرة.١٩٦٩.ص١٣ .

[١٠] م.ب.تشارلز :الامبراطورية الرومانية.ترجمة رمزي عبده.الهيئة المصرية العامة للكتاب.القاهرة١٩٩٩.ص٦٨. Horold D.Nelson: Libya a Country study. The American university , washington, Third Edition , 1979 P.77

هـذا الازدهـار ودمـرت برقـة ودب فيـها الانحلال[1] ، وقـد اسـتقبلت ليبيـا بعـد هـذا التاريخ أعدادا كبيرة من اليهود خاصة من فلسطين ومصـر علـى أثـر الثـورات التـي قـام بـها اليهود هناك. مما مهد لنشوب ثورة يهودية أخـرى عـام ١١٥م ضـد الرومـان فـي ليبيـا تبعـها تشتت واسع النطاق لليهود في ليبيا فهاجروا إلى داخل البـلاد خوفـا مـن الانتقـام وأطلقـوا علـى أنفسهم اسم الشيتم[2]. بينما يقول رأي آخر بأن اليهود الذيـن اسـتوطنوا دواخـل ليبيـا. قـد أطلقـوا على أنفسهم اسم Plichtim وهو يعنـي البلشـتيم أو الفلسـطينيين علـى حيـن عرفـت العنـاصر اليهودية الأخـرى فـي المـدن والسـاحل باسـم Forasteras ويعـترف اليـهود أنفسـهم بـهذه التفرقـة[3].

ولفظ البلشتيم أو الفلسطينيين ربما يعني أو يشير إلـى أصـول هـذه الفئـة مـن اليـهود الذيـن وفدوا من فلسطين. وهو أقرب للصواب من وجهة نظري من لفـظ الشـيتم. حيـث أن لفـظ بلشـتيم هو أقرب للفظ الأجنبي Palestine التي تشـير إلـى فلسـطين.

وقد قام هؤلاء المهاجرون اليهود وخاصة في داخل ليبيـا بنشـر اليهوديـة والتبشـير بـها بيـن قبائل البربر ، بعكس ما يزعمه اليـهود بأنـهم لا يبشـرون بديانتـهم اليهوديـة ، حيـث اسـتجاب بعضها وتحولوا فعلا إلى اليهودية من أمثال قبـائل نفوسـة[4].

ويشير البعض إلى أن هؤلاء اليهود قد نجحـوا فـي نشـر ديانتـهم بيـن القبـائل خاصـة فـي المنطقة الغربية من ليبيا بعد عام ١١٧ م[5]. وتدعم هذا الرأي دراسـة تقـول بـأن يـهود طرابلـس يرجعون في أصولهم للسامية و البربرية ، نسبة إلـى فلسـطين الذيـن وفـدوا منـها ، والبربريـة نسبة إلى البربر المتهودين[6]. وليس صحيحا أبـدا أن نقصـر أصـول يـهود ليبيـا علـى الأصـل لبربري فقـط.[7]

---

(١) علي فهمي خشيم : مرجع سابق، ص٢٤. – ٢٤٧.
Antonny Lerman : The jewish Commumitics of world.Fourth.Edition Facts on file.Newyork.1989. p.100

(٢) يسري عبدالرازق الجوهري : السلالات البشرية.ط٢.دار المعارف.الاسكندرية،١٩٦٧،ص٣٥٧/ابراهيم أحمد رزقانة: المملكة الليبية.دار النهضة العربية.القاهرة،١٩٦٤.ص٧٩،٨٥.

(٣) محمد عبدالمنعم الشرقاوي، محمد الصياد:ملامح المغرب العربي.ط١. منشأة المعارف.الاسكندرية١٩٥٩.ص٥٩–٦٠

(٤) محمود شيت خطاب : قادة فتح المغرب العربي، ج١.ط١. دار الفتح للطباعة. بيروت. ١٩٦٦ص٢.
Salem Ali Hajjaji : The new Libya , third print , publisher .Muossosat, Essaria,Triply,Libya.1972.p85.

(٥) الهيب محمد حمادي : مرجع سابق ص٦١–٦٢

(٦) بلدية طرابلس في مالة عام (١٨٧٠–١٩٧٠) جزءان – شركة دار الطباعة الحديثة. طرابلس ليبيا.١٩٧٣. ص٢١٩

(٧) مراسل الاهرام الخاص في نيويورك. الاهرام. ١٤/٨/١٩٤٩.ص٢

وهناك من يرجع سبب اعتناق البربر لليهودية إلى الغرض السياسي المتمثل في كراهية الرومان وليس حبًا في العقيدة اليهودية نفسها ، ويُستدل بذلك على سرعة استجابة البربر للإسلام وتخليهم عن اليهودية وعدم تمسكهم بها ، وأن المسلمين الفاتحين لم يعثروا على أي آثار الديانة اليهودية[1]. وإن كان هذا لا ينفي وجود سبب عقائدي لدى البعض من البربر للدخول في اليهودية.

(٢) اليهود في ليبيا من الفتح الإسلامي إلى الغزو الإسباني (٦٤٢-١٥٥١)م:

لم يتعرض المسلمون الفاتحون لليهود في ليبيا بأي أذى. ولم يرد في أي من المصادر المعاصرة والحديثة أي إشارة تفيد بمعاملة سيئة لهم. أما من يزعم بأن الكاهنة التي قاومت الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا ، الذي يضم ليبيا ، كانت يهودية[2]. فهو كاتب يهودي له أهدافه المغرضة ، ذلك لأن تلك الكاهنة لم تكن يهودية ، بل كانت وثنية كما أثبتت النصوص الأصلية المعاصرة[3] ، ومن اللافت للنظر أن بعض الكتاب العرب قد نقل تلك المزاعم الخاطئة من نفس المصدر دون تمحيص[4].

وقد وفدت على ليبيا مجموعات يهودية بعد استقرار الفتح الإسلامي ، واستقرت على الساحل ، ولم تشأ التعمق في داخل الأراضي الليبية[5] ، وقد دخلت موجات متتالية من اليهود إلى ليبيا في العصر الفاطمي وبالتحديد في عهد المعز لدين الله[6]. (٩٥٣-٩٨٧) م.

وقد عاش يهود ليبيا طوال فترة الحكم الإسلامي وحتى الغزو الإسباني للبلاد في أمن وحرية واختلطوا بالعرب ونعموا بالتسامح الاسلامي. وازدهرت مراكزهم في برقة وطرابلس وغيرها في ليبيا ، ودخلوا في ذمة المسلمين وعهدهم وشاركوهم في عاداتهم وتقاليدهم. وقد وصلت إلى ليبيا موجات متتالية من اليهود بعد زوال الحكم الإسلامي في الأندلس وأقام منهم في ايبيا أكثر من ثمانمائة أسرة وازدهرت أحوالهم في طرابلس ، وامتازوا عن بقية يهود ليبيا

---

(١) محمد علي دبوز : تاريخ المغرب الكبير، الجزء الثاني، ط١. دار إحياء الكتب العربية. القاهرة. ١٩٦٣.ص٧٧.

(٢) حاييم الزعفراني : مرجع سابق ص١١

(٣) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي،ط٢.مؤسسة شباب الجامعة. الاسكندرية ط١٩٨٢,٢.ص١٥٨، ص١٦٢/سعد زغلول عبد الحميد : مرجع سابق،ص٢١٧.

(٤) محمد الحبيب بن الخوجة: يهود المغرب العربي، معهد البحوث والدراسات العربية. القاهرة. ١٩٧٣ص١١

(٥) زاهية مصطفى قدورة : تاريخ العرب الحديث.ط٢. دار النهضة العربية : بيروت.١٩٧٥.ص٤١٣

(٦) حسن سليمان محمود : ليبيا بين الماضي والحاضر. مؤسسة سجل العرب : القاهرة.١٩٦١.ص١٤١-١٤٢

بمعارفهم وحضارتهم[١]. مما منحــــهم الزعامـــة الثقافية على اليهود المحليين فـــي ليبيـــا[٢]. وقـــد تكاثر اليهود في ليبيا وعاشوا في أحيائهم الخاصة وعملوا فـــي شـــئون التجـــارة[٣]

وقد أدت الهجرة الواسعة لليهود الأندلسيين وغـــيرهم مـــن يـــهود أوروبـــا ، وخاصـــة إيطاليـــا إلى ليبيا أن تكونت مجتمعات يهودية كاملـــة حملـــت معـــها النســـب الأوروبـــي. وقـــد أدى الغـــزو الإسباني لليبيا في عام ١٥١٠م إلى فرار يهود طرابلس إلـــى داخـــل البـــلاد واســـتقروا فـــي واحـــة تاجوراء وجبل غريان وغيرها[٤]. وقد وصل عدد الفـــارين مـــن طرابلـــس ثمانمائـــة عائلـــة طبقـًـــا لواقعة تم تسجيلها آنـــذاك.

وخلال فترة الحكم الأسباني لطرابلس استقر الحبر شـــمعون لافـــي فـــي طرابلـــس وأخـــذ يعلـــم يهودها التوراة وتعاليم الدين اليهودي. وكان ذلك فـــي عـــام ١٥٤٩ م وصـــار مـــن وقتـــها عميـــدًا ليهود طرابلـــس[٥].

(٣) يهود ليبيا من الفتح العثمـــاني حتـــى الاحتـــلال الإيطـــالي (١٥٥١-١٩١١)م :

عاش اليهود في ليبيا حياة مستقرة زمن الحكم العثماني ، وقـــد أرســـى الحـــبر شـــمعون لافـــي – الأندلسي الأصل – الأساس الجيد لمؤسسات الجالية اليهودية وتقاليدهـــا فـــي ليبيـــا ، وذلـــك بعـــد أن صار زعيما لتلك الطائفة حتى وفاته عـــام ١٥٨٠م. ومـــن خـــلال وضعـــه كطبيـــب ليحيـــى باشـــا الوالي العثماني في طرابلس نالت الطائفة اليهودية في طرابلس وليبيـــا كلـــها مكانـــة كبـــيرة بســـبب هذا الرجل الذي كان يحترمه وجـــهاء الحكومـــة.

وبدأ اليهود في الظهور على الساحة السياسية فـــي ليبيـــا فـــاختلطوا بالحكـــام والـــولاة وتقربـــوا منهم ، مما ساعدهم في الحصول على مكاســـب ماديـــة واقتصاديـــة واجتماعيـــة وأدبيـــة ضخمـــة ،

---

[١] محمود شاكر : التاريخ الاسلامي : (٨) العهد العثماني.ط٣. المكتب الاسلامي. دمشق. ١٩٩١.ص٥١٩/علي محمد علي : اسرائيل والشـــرق الاوسط. الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة١٩٦٨.ص٧

[٢] ول ديورانت : قصة الحضارة.مجلد ٦. الاصلاح الديني. ترجمة محمد علي أبو درة. الادارة الثقافية. جامعة الدول العربية.لجنة التأليف والترجمـــة والنشر.ب.ت.ص ١٥٩،ص١٦.

[٣] سامي حكيم : ثورة ليبيا.ط١. مكتبة الفرجاني. طرابلس. ليبيا ١٩٧١.ص٢،٧

[٤] إياد أبو شقرا : اليهود في العالم العربي.جامعة الدول العربية. الامانة العامة. مركز التوثيق والمعلومات.قسم الملفات الصحفية. المصدر : جريـــدة الشرق الاوسط. انجلترا بتاريخ ١٩٩٤/١١/٢٥.ص١٠٩.

(5) H.Z. (J.w) Hirsch Berg: A History of the Jews in North Africa . volume II. Edited by Eliezer Bashan and Robert Attal. second Edition. Printed in the nether Lands. 1981. PP.148-189.

ولكنهم في نفس بالوقت عرضوا أنفسهم لغضب الحكام بسبب تدخلهم في شئون الحكم ومساندة الثوار والحكام بعضهم ضد بعض[1].

وقد استفاد كثير من المواطنين اليهود في ليبيا من قوانين الامتيازات التي منحها السلاطين العثمانيون للأجانب المقيمين في أراضي الدولة العثمانية ، فحصل بعضهم على جنسية الدول الأوروبية ليحصلوا على مكاسب اقتصادية واجتماعية من جراء ذلك ، وفي المقابل أصبحوا رأس جسر لهذه الدول الأوربية يشجعون نفوذها وينفذون سياستها[2] في ليبيا.

وليس صحيحًا كما يزعم البعض أن يهود ليبيا كانوا يعانون من العيش كأجانب ، لولا الحماية القضائية التي كان يوفرها لهم القناصل الأوربيون[3]. بدليل مكانتهم السياسية المتزايدة في العهد العثماني والتطور الاقتصادي والاجتماعي الهائل الذي حدث في حياتهم بعد عام ١٥٥١م ، وقيامهم ببناء العديد من المعابد والمدارس[4]. لهي خير شاهد على نفي مثل هذه المزاعم.

وحتى أعمال العنف التي كانت تندلع ضد اليهود لم تكن ناتجة عن توجه عام في ليبيا ، بل كانت وليدة حاله البؤس التي كان يعاني منها كل أفراد المجتمع الليبي. وأن حالتهم الاقتصادية تثبت أنهم كانوا في معظم فترات الحكم العثماني أسعد حالاً من غيرهم من سكان ليبيا ولم يسجل تاريخ ليبيا في أي وقت فلسفة العداء للسامية[5].

وقد كان للطائفة اليهودية زعيم في طرابلس وكان لها مجلس يعرف بمجلس الوجهاء يتكون من سبعة أفراد يتم اختيارهم من الأغنياء ، ولكن كانت سلطاته محدودة بالنسبة للحاخام الأكبر أو الحاخام باشي والذي تعينه الحكومة العثمانية ويأتي من القدس أو من أي مركز يهودي شرقي.

وقد كون اليهود في طرابلس عام ١٨٦١ لجنة من أغنياء التجار اليهود لمراقبة قرارات المرظفين المحليين ضد اليهود ، وإبلاغ السلطات عن حالات الاحتقار والعنف ضدهم ، كما

---

(1) Ibid , p. 149,1.5.

(٢) عبد الوهاب المسيري : اليهود في مصر: مجلة الهلال. عدد مايو ١٩٩٧.ص٥٢

(3) Andre Martel : La libye 1835-199.. ' presses universitaires de france. Paris. 1991.P.28

(4) Renzo de felice: Jews in an arab land. Libya.1825-197.. Translated by Judith Roumani Firist Edition. Unviersity of Texas press. Austin. printed in the United Stated of America, 1985. p.7

(٥) اياد ابو شقر : اليهود في العالم العربي : جريدة الشرق الاوسط. جامعة الدول العربية. الامانة العامة. مركز التوثيق والمعلومات. قسم الملفات الصحفية. جريدة الشرق الأوسط. انجلترا.١٩٩٤/١١/٢٥.ص١٠٨.

كان ليهود طرابلس على وجه الخصوص صلات قوية بسفارات الدول الأوربية التي كانت تتدخل مباشرة لصالحهم. كما تشكلت اللجنة الاتحادية في بنغازي لنفس هذه الأغراض وضد ما أسموه بالانتهاكات ضد اليهود[1].

"قد تطورت أوضاع يهود ليبيا إلى الأفضل وبخاصة في طرابلس فازدهرت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية " **وبدأ اليهود في ارتداء الطرابيش مثل المسلمين** "[2]. وقانونيّا أصبح اليهود الليبيون متساوين مع بقية الرعايا في الدولة العثمانية في منتصف القرن التاسع عشر[3].

وقد زاد التحسن في أحوال اليهود في ليبيا باضطراد وارتبط بالتوسع الأوربي فشاركوا في عمليات التحديث والتطوير في ليبيا ، وكثيرًا ما كان للتجار اليهود تدخل في أمور السياسة وشئون الحكم الداخلية[4].

وقد اشترك اليهود في سياسة تشجيع التعمير واستيطان الأرض وإصلاحها وتطوير التجارة وتقدم الإدارة والتعليم في ليبيا ، وباعتراف هارفي أحد الكتاب اليهود. كان اليهود في طرابلس عبارة عن جزء لا يتجزأ من نسيج المجتمع المحلى في ليبيا ، وإن خضع بعضهم للحماية الأوروبية ، وقد سادت علاقة طيبة بين الصفوة من اليهود والحكام الأتراك لضمان تنفيذ النظام والقانون والحفاظ على الحقوق اليهودية المكتسبة. فارتدى اليهود القبعات الحمراء مثل المسلمين. وقد فُرض على اليهود التجنيد الإلزامي كما فرض على المسلمين مما يدل على المساواة التامة واشتراكهم الكامل في نشاط المجتمع الليبي[5].

وقد هلل اليهود كثيرًا بعد نجاح ثورة الشبان الأتراك وإزاحة السلطان عبد الحميد الثاني من السلطة عام ١٩٠٨ ، وظهر هذا التأثير واضحًا في معاملة اليهود الذين يخدمون في الجيش فكانت السلطات العثمانية حساسة لمطالبهم الدينية ، فكان يتم إعطاؤهم الإجازات أيام السبت والأعياد اليهودية. لأنهم "**عرفوا جيدًا أنه كان يوجد في استانبول يهود محترمون" يعملون لأجل التحرر والحرية وكلمات هؤلاء اليهود في العاصمة التركية. كانت سهام حادة**

---

(1) Ibid , p. 8,12,13,23-25.
(2) H.Z.(J.w) Hirsch Berg. p 172
(3) Heskel M.Haddad p 69
(4) محمد رجب الزائدي: ليبيا في العهد القرمانلي. دار الكتاب الليبي. بنغازي.١٩٧٣.ص٨١
(5) Harvey E. GoldBerg. Jewish life in Muslim Libya The university of Chicago.1990.p.35-40,48-51.

– يتم توجيهـــها بواســطة الحكومــة وكــانوا دائما يطلبون القصـــاص لأي إهانــة يتعــرض لها اليــهود " (١).

وهكذا كان اليهود المقيمون في ليبيا قبيل الغزو الإيطالي يتمتعــون بكافــة الحقــوق التــي يتمتــع كافة أفراد الشعب في ليبيا. واعتبرهم الــولاة والحكــام الأتــراك جــزءً مــن الشــعب الليبــي دون تفرقة أو تمييز بينهم وبين بقيــة الســكان(٢).

ومما يذكر أن اليهود في ليبيا قبيل الاحتلال الإيطــالي كــانوا ينتمــون إلــى عــدة فئــات يمكــن تقسيمها كالتالي. أولاً يهود ليبيون وهم الذين عاشــوا مــع العــرب واختلطــوا بــهم منــذ قــرون ، ويهود أوروبيون يتبعون مختلف جنسيات الدول الأوروبية ، مما ســاعد فــي اختيــار بعضــهم مــن قبل الحكومات الأوربية لتمثيل مصالحهم السياسية وأعمالهم التجاريــة فــي ليبيــا.

وعلى سبيل المثال كان نائب القنصــل البريطــاني فــي ليبيــا يــهوديًا عــام ١٨٢٠ ، والقنصــل الهولندي نفسه في أواسط القرن التاسع عشــر كــان يــهوديًا مــن يــهود ليبيــا ، وعشــية الغــزو الإيطالي لليبيا كان نائب القنصل النمســاوي أحــد يــهود ليبيــا ، وكــان نــائب القنصــل الألمــاني يهوديًا من يهود ليبيــا ، وقنصــل بلجيكــا نفســه كــان يــهوديًا أيضًــا. وكــان وكــلاء القنــاصل الفرنسيين والبريطانيين والإيطاليين في بنغــازي يــهودًا(٣).

وهكذا اكتسب اليهود في ليبيا الكثير من الخــبرات السياســية مــن خــلال مراكزهــم وأعمالــهم في فترة الحكم العثماني وتمتعوا بمكانة عالية في المجتمع الطرابلسي بشــكل عــام. لــم يتمتــع بــها أو بمثلها العرب. وفــي ذات الوقــت كــان لــهم علاقــات خارجيــة هامــة ســواء مــع المنظمــة الصهيونية والمنظمات اليهودية العالمية الأخرى. وكانوا على علـــم بمــا يجــري فــي العــالم مــن أحداث سياســية.

ومن هنا يمكن القول أن الطائفة اليهودية في ولاية طرابلـــس – ليبيــا الحاليــة – تمتعــت قبيــل الاحتلال الإيطالي بنفوذ قوي سواء علــى المســتوى المحلــي أو المســتوى الخــارجي فــي مجــال العلاقات السياســية والتجاريــة هيــأت لــها الكثــير مــن ســبل التقــدم والازدهــار الاقتصــادي

---

(1) The book of Mordechai, Edited by Harvey E. Goldberg. Darf publishers, London, 1993.pp.190-191.

(٢) الهادي ابراهيم المشيرقي : ذكريات في نصف قرن من الاحداث الاجتماعية والسياسية. منشورات مركز جهاد الليبيين للدراســات التاريخيــة. طرابلس. الجماهرية العربية الليبية.١٩٨٨.ص١٣٩.

(3) J.L.Miege : Les Relations inter communutiates juivesen Mediterrtaires occidentale xllle- xxe siecles Editions Du center national Dela Recherche scientifique.France. 1982. p. 73-74

والاجتماعي ، ووفرت لها الحماية سواء من الدول الأوربية أو المنظمات الصهيونية واليهودية العالمية أو من الدولة العثمانية ذاتها ، ومن يشكك في تلك الحقائق ، ومن يزعم غير ذلك فهو أفاق..

(٤) النشاط الصهيوني ومشروع الاستيطان اليهودي في ليبيا :

أشار هرتزل[1] المؤسس الأول للصهيونية [2] على ضرورة تأسيس اليهود لدولة لهم في فلسطين لأنها المكان الأمثل لمثل هذا المشروع[3]. وقد بذل هرتزل جهودا حثيثة لإقناع السلطان العثماني بفائدة هذا المشروع ، ولكنه لم ينجح رغم توسط القيصر الألماني لدى السلطان العثماني[4].

وتأكد لهرتزل أنه من الأجدر له البحث عن منطقة أخرى[5] غير فلسطين ، بعدما تبين له أنه لا فائدة من هذه الجهود[1].

---

(١)ولد تيودور هرتزل في مدينة بوادبست عاصمة المجر الحالية في ٢مايو ١٨٦٠م ودرس في فيينا حتى عام ١٨٨٤، وعمل منذ عام ١٨٨٥ كاتبا في المجالات السياسية والأدبية وأصبح منذ عام ١٨٩١ حتى ١٨٩٥ مراسلا في باريس للجريدة الحرة الجديدة التي كانت تصدر في فيينا ، وبدأ يسجل يومياته منذ عام ١٨٩٥ ، وبناء على دعوته هرتسل تم عقد المؤتمر الصهيوني الاول في مدينة بال بسويسرا من ٢٩- ٣١ أغسطس ١٨٩٧ ، وتلته خمس مؤتمرات صهيونية أخرى خلال حياة هرتسل ، وقد تزعم الحركة الصهيونية منذ نشأتها حتى وفاته ، وقد بذل جهودا مضنية في خدمة الصهيونية والتعريف بها ، وحاول العثور على وطن قومي لليهود سواء في فلسطين أو في غيرها ، وقد عمل هرتزل دون كلل على نيل موافقة القوى الكبرى المؤثرة على مشروعه الصهيوني ، فإتصل بالسلطان عبد الحميد والامبراطور الالماني غليوم الثاني والملك الانجليزي إدوارد السابع والبابا بيوس التاسع والقيصر الروسي ، دون أن يحصل منهم على نتائج ملموسة لمشروعه. فقد طرح على البابوية من خلال القاصد الرسولي في فيينا عدم ادخال القدس وبيت لحم والناصرة في الدولة اليهودية ، وعرض على السلطان عبد الحميد التكفل بديون السلطنة ، وأظهر امام أعين القيصر الروسي محاسن تقليص عدد اليهود في بلاده لكن كل هذه النشاطات والجهود التي بذلها هرتزل باءت بالفشل ، وقبل في النهاية مشروع أوغندا ولكنه تراجع عنه تحت الضغوط الصهونية : المصدر تيودور هرتزل : الدولة اليهودية. مرجع سابع ص٤ ، الشيخ يوسف الخازن : الدولة اليهودية في فلسطين. مرجع سابق، ص ٥٢.

(٢) حركة سياسية إستعمارية غربية ، ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر على يد هرتزل تدعو لاستعمار فلسطين لإنشاء دولة لليهود فيها ، وعارضت اندماج اليهود في أوطانهم الاصلية ، ومارست ضدهم كل الاساليب غير المشروعة لتهجيرهم إلى فلسطين ، وتمكنت بوسائلها من الحصول على تصريح بريطاني استغلته كسند قانوني لها - بعد موافقة عصبة الامم على انتداب بريطانيا على فلسطين - في تأسيس أركان دولتها الصهيونية التي أعلنتها في فلسطين عام ١٩٤٨ المصدر : الموسوعة العربية العالمية. حـ٢.ص١٧٧.

(٣) الموسوعة العربية العالمية :حـ٢.ط١. الناشر مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع. الرياض. السعودية.ب.ت ص١٧٧.

(٤) صادق على الربيعي : الاستيطان الصهيوني في فلسطين إبان حكم الدولة العثمانية ١٨٨٢-١٩١٧. رسالة ماجستير غير منشورة بإشراف أ.د/ احمد صدقي الدجاني. معهد البحوث والدراسات العربية. القاهرة.١٩٧٨. ص٧٧ ، سامي حكيم : القدس. ط١. مكتبة الانجلو المصرية. القاهرة. ١٩٧٠.ص٣٧.

(١) لم تكن المشكلة اليهودية تمثل لدى هرتزل منسألة احتماعية ولا دينية ولكنها في المقام الاول مسألة قومية ، فكان يزعم أن قيام دولة لليهود سيحل المشكلة اليهودية برمتها بشرط أن تكون في وطن قومي خاص بهم ، وصرح بأنه " يكفي أن تعطونا أي قطعة من الارض تتناسب وحاجات شعبنا وتكون لنا السيادة عليها " المصدر : رجاء جارودي : الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية : ترجمة عن الفرنسية قسم الترجمة بدار الغد

ولذا بعد فشل جهوده في تنفيذ مشروعه الصهيوني في فلسطين ، رأى هرتزل أن يصرف النظر عن فلسطين مؤقتا ، وأن يختار أي بقعة من الأرض في العالم لإقامة الدولة اليهودية " **حتى يتم حصول اليهود على الضمانات القانونية لاستيطان فلسطين والاستقرار فيها باطمئنان** "[٢]. ، وكانت خطة كما عبر عنها " **إني أفكر في إعطاء الحركة الصهيونية هدفا إقليميا أضيق وأترك صهيون ليكون الهدف النهائي** "[٣].

وهكذا فإن هرتزل مع إيمانه العميق بأن فلسطين هي المكان المثالي لإنشاء الدولة اليهودية إلا أنه لم يستثن إمكانية قيام هذا الكيان اليهودي في برنامجه الصهيوني في مكان أخر غير فلسطين (٤). ، ومنذ عام ١٩٢٠ إلى عام ١٩٠٤ كان هرتزل يفكر في الحصول على إحدى المناطق التي عرضت عليه خاصة من بريطانيا ، أو الذي خطط هو وزعماء الصهيونية لاستيطانها وهي على سبيل المثال الأرجنتين وقبرص وسيناء وموزمبيق وشرق أفريقيا والكونغو والعراق وليبيا(٥). واعتقد أن الدول الاستعمارية مثل بلجيكا والبرتغال وإيطاليا سوف تحذو حذو بريطانيا وتساعده في إنشاء دولته في إحدي هذه المستعمرات (٦).

وقد صرح تيودور هرتزل في المؤتمر الصهيوني الرابع عام ١٩٠٣ بقوله " **يجب أن تكون قاعدتنا فلسطين أو بالقرب منها** " ولذلك نظر إلى هذه المناطق التي عرضت عليه كمحطات متفرقة تكون نواة للوطن القومي اليهودي فيما بعد (٧).

وانطلاقا من هذه القاعدة أعلن هرتزل قبوله[٨] لاقتراح بريطانيا بشأن قبول استيطان يهودي في أوغندا. وعلى الرغم من أنه أعلن أن ذلك مجرد استعمار إضافي ، يمكن أن

العربي.ط١.القاهرة. ١٩٩٦. ص١٨-١٩/أحمد أبو زيد : الصهيونية السياسية والهجرة : مجلة عالم المعرفة. مجلد١٤.العدد الأول.وزارة الاعلام. الكويت.١٩٨٣.ص٧/فتحي فوزي عبدالمعطي : المزاعم الصهيونية في فلسطين. دار المعارف بمصر.١٩٦٥.ص٧٢.

(٢) سعد بسيسو : اسراليل جناية وخيانة. ط١. مطبعة الشرق. حلب. سوريا. ١٩٥٦.ص١٧.

(٣) كمال الحاج عبد الله النجار : الصهيونية بين تاريخين. القسم الثاني.ط١. دار العودة .بيروت، ١٩٧. . ص ١٩٤،٢٩٦

(٤) داوود عبد العفو سنقرط : اليهود في الوطن العربي. ط١. دار الفرقان . عمان . ١٩٨٣ ص٢٨

(٥) الموسوعة العربية العالمية –حـ٢ – مرجع سابق –ص١٧٧.

(٦) ديزموند ستيوارت : تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية.ترجمة فوزي وفاء. ابراهيم منصور.ط١. المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت . ١٩٧٤. ص ٣٤٧/ رجاء حارودي.مرجع سابق. ص١٢.

(٧) عبد الوهاب المسيري : الايد يولوجية الصهيونة: ق١. المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب. الكويت. ١٩٨٢ ص١٤٤.

(٨) محمود شيت خطاب: قادة الفتح المغربي.حـ٢.ط١.دار الفتح للطباعة والنشر.بيروت.١٩٦٦.ص٣٢٣.

(١) بسبب المذابح التى تعرض لها اليهود في روسيا عام ١٩,٣.

يكون ركيزة فيما بعد للدولة اليهودية ، ونال موافقة الأغلبية على ذلك في المؤتمر الصهيوني السادس(١) في أغسطس ١٩٠٣ إلا أن متطرفي الصهيونية رفضوا الاقتراح (٢).

ومن الجدير بالذكر أن السلطان العثماني رغم رفضه مطالب هرتزل في توطين اليهود في فلسطين ، إلا أنه وعد هرتزل بالسماح بالهجرة اليهودية إلى أجزاء السلطنة العثمانية الأخرى، غير فلسطين وبالتحديد في العراق وليبيا ، وذلك لبعدهما عن فلسطين ، وهذا ما إعترف به هرتزل في مذكراته (٣).

ومصداقا لذلك عرضت الدولة العثمانية على اليهود الإقامة بمنطقة سرت في ليبيا ، وقدمت لهم تسهيلات خاصة وامتيازات مغرية. وقد عرض رجب باشا حاكم ليبيا (١٩٠٤ – ١٩٠٨) منطقة مسلاته في ليبيا على الحركة الصهيونية لتوطين اليهود فيها (٤).

وبالنسبة لمحاولات الاستيطان الصهيوني في ليبيا فإن أول وأقدم محاولة جرت كانت عن طريق بعثة أمريكية إنجليزية عرفت باسم إيتو(٥) ، حيث عرضت شراء منطقة برقة من السلطان عبد الحميد الثاني ، وكان وذلك في أواخر القرن التاسع عشر ولكنها صرفت النظر عنها لعدة(٦) أسباب(٨).

وهناك من يذكر أن الاهتمام الصهيوني بليبيا كان مرتبطا بالاهتمام البريطاني بها لأهميتها بالنسبة لمصر ، نظرا للعلاقة التي تربط بين بريطانيا والصهيونية واليهود في العالم ، حسبما

---

(٢) قال حاييم وايزمان ذات يوم لبالفور صاحب التصريح المشهور في تعليقه على هذا المؤتمر " لو بعث النبي موسى ثانية في المؤتمر الصهيوني السادس وأصغى إلى ما قاله تيودور هرتزل عن أوغندا لكان حطم الألواح مرة أخرى كما حطمها من قبل حين عاد وشاهد بني اسرائيل يعبدون العجل" ويشير حاييم وايزمان إلى موقف هرتزل في هذا المؤتمر أنه " ووجه بأكبر مفاجأة في حياته كلها عندما قوبل مشروعه في الحل الاوغندي بمقاومة هؤلاء اليهود الذين كانوا أحوج ما يكونوا إلى هذا الملجأ " المصدر تيودورهرتسل : الدولة اليهودية : مرجع سابق ص٤-١٣. ولمزيد من المعلومات عن موقف هرتسل في المؤتمر راجع. ديزموند سيتوارت : مرجع سابق. ص٣٨٤.

(٣) تيو دور هرتسل :الدولة اليهودية : ترجمة محمد يوسف عدس. دار الزهراء للنشر. القاهرة.١٩٩٤ ص٢٩ / عباس محمود العقاد : الصهيونية العالمية.ط٢. مكتبة غريب. القاهرة. ١٩٦٨.ص٥٧ / إبراهيم أبو لغد : تهويد فلسطين : ترجمة أسعد رزوق. مركز الابحاث. منظمة التحرير الفلسطينية. بيروت. ١٩٧٢.ص٥٢.

(٤)خيري حماد : الصهيونية.دار الكاتب العربي القاهرة. ١٩٦٨ ص٤٢-٤٣ - Andre Martel: op-cit p.30.

(٥) مصطفي عبد الله بعيو : المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا. الدار العربية للكتاب. طرابلس. ليبيا ١٩٧. ص ٥٢-٥٣.

(٦) إيتو : هو اختصار لمنظمة يهودية عرفت باسم مؤسسة الاستيطان العالمية وإختصارها I. t. o

(٧) هذه الاسباب تلخصت في خشية اليهود من عدم توفير الحكومة العثمانية للأمن في ليبيا وتفضيلهم لفلسطين عنها ، وأن برقة لا يمكن ان تكون عاصمة لملكهم حتى تتحمل مليون نسمة : المصدر : ممدوح حقي: ليبيا العربية كأنك تعيش فيها. ص٩١.

(٨) ممدوح حقي: ليبيا العربية كأنك تعيش فيها. ط١. دار النشر للجامعيين. دمشق ، ١٩٦٢. ص٩١.

أعترف هرتزل نفسه[١] ، ومـن منطلـق هـذه المصلحـة والعلاقـة المشـتركة عرضـت بريطانيا على هرتزل اتخاذ برقة وطنًا قوميًا لليـهود ، وقـد قبـل هرتـزل المشـروع مـن حيـث المبـدأ[٢].

وقد أعطى هرتزل أهمية كبيرة لليبيا على أساس أنـها يمكـن أن تكـون خطـوة فـي الطريـق إلى فلسطين ، فتكون بمثابة مهبطًا للأفواج اليهودية القادمة مـن أوربـا والمتجهـة بعـد ذلـك إلـى فلسطين ، وريثما يتم تمهيد الوسائل المختلفة لاستيطان اليـهود فـي فلسـطين سـيبقى هـؤلاء فـي ليبيـا[٣].

وحينما اكتشف هرتزل النوايا الاستعمارية الإيطالية تجـاه ليبيـا ، اتجـه مباشـرة لمقابلـة ملـك إيطاليا عمانويل في ١٩٠٤/١/٢٣ ، مقترحًا عليه تحويل مسـار الـهجرات اليهوديـة مـن أوربـا الشرقية إلى طرابلس الغرب ، حيث تتاح لهم فرصـة إقامـة حكـم ذاتـي خـاص بـهم فـي ظـل المؤسسات والقوانين والنظم الإيطالية[٤]. بيد أن الملك الإيطـالي خيـب آمـال هرتـزل ، ورفـض هذا الاقتراح " **لأن بلاده ليس لديـها القـدرة فـي الوقـت الحـاضر لتقديـم الدعـم والمسـاندة للمنظمة الصهيونيـة فـي هـذا المجـال ، ولأن طرابلـس الغـرب وطـن للآخريـن[٥] ، وليـس لإيطاليا سلطان عليها**" [٦]. حسـب قولـه.

---

(١) ثناء عثمان أحمد : مصر وليبيا من الإحتلال البريطاني حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. رسالة ماجستير غير منشورة . كلية البنات جامعة عـين شمس ، ١٩٩٠ ص١٣. / جودت السعيد : الشخصية اليهودية عبر التاريخ. ط٢.المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت ١٩٨٨ ص١٤١.

(٢) محمد عرابي محمد نخلة : تطور المجتمع في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٤٨ .منشورات ذات السلاسل .الكويـت. ١٩٨٣ ص٣٧./ محمود حنفي صالح. تطور الحركة الوطنية في ليبيا من عام ١٩١٢ إلى عام ١٩٣١. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآداب. جامعـة الاسكندرية.١٩٧٧.ص١٠.

(3) Renze de felice : op-cit. p. 25

(٤) يوميات هرتزل : اعداد أنيس صايغ : ترجمة هلدا شعبان صايغ . ط٢ المؤسه العربية للدراسـات والنشـر . بـيروت ، ١٩٧٣ ، ص٣٢٢ / عبدالوهاب السيري : الأيدلوجية الصهيونية. ق١. ص١٤٥/ أمين عبدالله محمود : مشاريع الإستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهايـة الحرب العالمية الأولى. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت ، ١٩٨٤ ص٢٢٥.

(٥) التعبير الذي استعمله الملك الايطالي هو Ma e encare case di altri ويعني " وطن الآخرين " أو " بيت الغير " المصدر د/ اسـعد رزوق إسرائيل الكبرى. ص١٢٢ ، د/ أمين عبد الله : ص٢٤٨.

(٦) د/ أسعد رزوق : إسرائيل الكبرى. مركز الابحاث . منظمة التحرير الفلسطينية . بيروت ١٩٦٨ .ص١٢٢./ عبد الملك خلـف التميمـي : الخليج لعربي والمغرب العربي.ص٢٤٦/ أمين عبدالله :مرجع سابق.ص٢٢٥.

وقد تجاهل هرتزل هذا الــرد ، وراح يؤكــد للملك الإيطـــالي " **بـأن تقسـيم تركيـا آت لا محاله**[١] **في وقت قريب** "[٢] فأجاب الملــك "**متــى! صحيــح أن شــعبًا مثلكــم يســتطيع أن ينتظــر حتى مائة – عام – ولكني أنا وأنت لــن نعيــش لــنراه** "[٣].

ربما حاول هرتزل أن يفهم الملك الإيطالي بأن هجرة اليــهود إلــى ليبيــا ، وبــالتحديد طرابلــس ليست للإقامة الدائمة ، وإنما هي مرحلة مؤقتة لليهود ينتقلــون بعدهــا إلــى فلســطين. وذلــك بعــد أن يتم تقسيم الدولة العثمانيــة ، وســيترك اليــهود ليبيــا آنــذاك للإيطــاليين وحدهــم ، بمعنــى أن اليهود لا يطمعون في ليبيا كمســتقر نــهائي.

وفي نفس الوقت حرص الملك الإيطـــالي فــي رده هــذا ، علــى هرتــزل ألا يكشــف مطــامع بلاده في ليبيا ، على اعتقاد أن هرتزل لا يعلم بها. وربمـــا قصــد الملــك أيضـًـا أن يقنــع هرتــزل بالابتعاد عن طرابلس والانتظـــار بعيــدًا عنــها حتــى تتفكــك تركيــا ويحصلــوا علــى فلســطين مباشرة. اقتناعًا مــن الملــك أن هجــرات اليــهود هــذه ســتعطل المشــاريع التمهيديــة للاحتــلال الإيطالي لليبيــا.

وربما تأكد للملك الإيطالي ولهرتزل في نفس الوقت ، أنــهما كانــا علــى علــم بنوايــا بعضــهما البعض وكذلك بمجريات السياسة الدولية. ففي الوقت الذي طلـــب هرتــزل دعــم الملــك الإيطــالي والسماح لليهود بالهجرة والاستقرار في طرابلـــس الغــرب ، وأن تكــون إيطاليــا الدولــة الحاميــة لهم من منطلق علمه بنوايا إيطاليا الاستعماريه نحو ليبيا. رفـــض الملــك الإيطــالي هــذا العــرض اليهودي موضحًا له " **أنها وطن لشعب آخر موجــود فيــها حاليــا** "[٤].

ويبدو واضحـــا أن هــذا التحفــظ الــذي أبــداه الملــك عمــانويل تجــاه هرتــزل ومشــروعه الاستيطاني في ليبيا يهدف بالدرجة الأولى إلى عدم كشـــف الخطــط الإيطاليــة الاســتعمارية تجــاه ليبيا ، لأن كشفها في هذا الوقت سيتسبب لإيطاليا في كثـــير مــن المتــاعب والمشــاكل ســواء مــع

---

(١) قال الملك الايطالي لهرتزل " ان اليهود سيحصلون في النهاية على فلسطين ولا بد ان ينتظروا حتى يصبح لهم هناك نصف مليون يــهودي " ورد هرتزل قائلا " إنه لا يسمح لهم بالذهاب إلى هناك " قال عمانويل " ياه.... ان كل شئ ممكن بالبقشيش " ورد هرتزل بقوله " ولكني لا أريد ذلك إن مشروعنا معناه الاستثمار والتحسينات ولا أريد لهذا أن يحدث طالما ان البلد ليست بلدنا " وضحك الملك وردد مثلا ايطاليا " إن هذا ســيجعل تحسينات في منزل شخص آخر " المصدر ديزموند سيتوارت. ص٣٧٩.

(٢) ديزموند سيتوارت : مرجع سابق.ص٣٨. / أسعد رزوق : مرجع سابق ص١٢٢ ، داود عبد العفو. مرجع سابق ص٤٥.

(٣) أحمد طربين : فلسطين في خطط الاستعمار والصهيونية ١٨٩٧-١٩٢٢. معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٠. ص٨٧.

(٤) ثماني سلامة هلسة : أوراق في القضية الفلسطينية. معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٠. ص٨٧.

الدولـــة العثمانيـــة أو حتـــى مـــع بريطانيـــــا وفرنسا[١]. ولذلك نجـده يعمـل علـى صـرف أنظار هرتزل ومنظمته الصهيونية عن طرابلس من باب عـــدم إثـارة أطمـاع وغضـب الآخريـن ، إلى جانب عدم إلزام نفسه وبلاده بأي تعهد لهذه المنظمة يكون مـــن الواجـب عليـه تنفيـذه بعـد ذلك.

وهكذا فشل مشروع هرتزل الاستيطاني في ليبيـا والـذي تضمـن هجـرة اليـهود مـن شـرق أوربا ، واستيطانهم في طرابلس تحت النفـــوذ والسـيطرة الإيطاليـة ، ولـم يمـض وقـت طويـل حتى لفظ هرتزل أنفاسه في ٣ يوليو ١٩٠٤ وبموته اتخذ المؤتمـــر الصـــهيوني السـابع فـي يوليـة عام ١٩٠٥ قراراً برفض أي مشروع لا يتضمن فلســطين وطنـّا قوميّـا[٢].

وقد أدى هذا القـرار مـن جـانب المؤتمـر الصـهيوني إلـى انشـقاق[٣] حـاد فـي المنظمـة الصهيونيـة. قـاده إسـرائيل زانجويـل[٤]. Israel Zangwill الـذي قـام بتأسـيس المنظمـة الصهيونية الإقليمية [٥] وانضم إليه كل الذين كانوا علـــى اسـتعداد لقبـول وطـن يـهودي فـي أي مكان في العالم بديلاً عن فلســطين[٦].

---

(١) أمين عبد الله محمود : مرجع سابق. ص٢٢٥ ، /عبدالمالك خلف التميمي : الخليج العربي والمغرب العربي مرجع سابق ص٢٤٦.

(٢) حسان علي حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧-١٩٠٩.ط٢. الدار الجامعية للطباعة والنشـر بـيروت ، ١٩٨٠. ص٢١١-٢١٢ /الشيخ يوسف الخازن : الدولة اليهودية في فلسطين : تعريب غسان الخازن.ط١. الناشر مختارات. بيروت، ١٩٨٧.ص٥٦.

(٣) شهدت المنظمة الصهيونية صراعا مريرا بين تيارين من الفكر. تيار يصر على فلسطين كموقع لا بديل عنه للوطن القومي اليـهودي وعـرف بالتيار الفلسطيني وغلب عليه يهود شرق أوربا وبوجه خاص يهود روسيا وعرف عن هذا التيار التشدد ، وأطلق عليهم متطرفي الصهيونية أما التيـار الثاني نعرف بالتيار الاقليمي Territorialiste نظرا لانه يقبل بأي بقعة في العالم وليس بالضرورة فلسطين ما دامت تتوفر فيها الشروط السياسـية والجغرافية والاقتصادية والمناخية اللازمة لنجاح مشروع الوطن القومي اليهودي. وقد مثل هذا التيار يهود غرب اوربا وقبله هرتزل نفسـه وبعـده زانجويل. وقد برز هذا التيار بوجه خاص بعد فشل جهود هرتزل في نيل موافقة الدولة العثمانية على استيطان اليهود في فلسطين لإنقاذهم.
المصدر : الشيخ يوسف الخازن. الدولة اليهودية. ص٥٦.

(٤) محمود حنفي محمود صالح:تطور الحركة الوطنية في ليبيا من عام ١٩١٢ إلى عام ١٩٣١.ص١٠ ،محمود كامل المحامي : مرجع سابق ص٣٠٢.

(٥) عرفت المنظمة الصهيونية الإقليمية بتسميات متعددة منها المنظمة اليهودية الإقليمية والمنظمة الإقليمية الدولية. والمنظمة الاسـتيطانية اليهوديـة والمنظمة اليهودية للأراضي والهيئة اليهودية الاستعمارية ومؤسسة الاستيطان اليهودي والمنظمة اليهودية للبحث عن الأراضي ومهما اختلفت هـذه التسميات فإنها جميعا تشير إلى نفس المنظمة التي أسسها زانجويل في عام ١٩٠٥.
المصادر : خيرية قاسمية : النشاط الصهيونية ص٣٧٢ / ابراهيم أبو لغد : تهويد فلسطين.ص٥٢. مشروع الاستيطان اليهودي في برقة.ص٣٥ /محمود كامل : الدولة العربية الكبرى.ص٣٠٢ / محمود حنفي: تطور الحركة الوطنية في ليبيا. ص١٠. / أسعد رزوق : اسرائيل الكبرى.ص١٨٣ / شـارل فيرو : الحوليات الليبية.ص٧٤٣ ، ٧٤٤ / باولو مالتيزي : ليبيا أرض الميعاد. ص٨٩ / أمين عبدالله : مشاريع الاستيطان اليهودي.ص٢٤٨.

(٦) ابراهيم أبو لغد : مرجع سابق. ص٥٢.

وبهذا الاتجاه سار زانجويل على خطى هرتزل في قبوله بديلاً عن فلسطين ، لحل المشكلة اليهودية ، وأنه ما دامت فلسطين غير متاحة في الوقت الحاضر لإنشاء الوطن اليهودي، ففي هذه الحالة يمكن لمناطق أخرى بديلة أن تفي بالغرض[١].

وقد شرح زانجويل[٢] في أول نشره لهذه المنظمة عام ١٩٠٥ أن دوافعه للانشقاق عن المنظمة الصهيونية تنبع من مشكلة اليهودي التائهة[٣]. وادعى " **أن الظروف الحاضرة وليس الروابط التاريخية هي التي تحدد الموقع الصحيح للوطن اليهودي. وأن فلسطين ليست مؤهلة للوطن القومي اليهودي ، لأنها مأهولة بالسكان العرب الذي سيتحتم طردهم لتحقيق المشروع الصهيوني** " [٤].

ولذلك كان الهدف الذي سعى إليه زانجويل ومنظمته الصهيونية الإقليمية هو إيجاد بقعة استيطان مناسبة لليهود في أي مكان ، يتوافر فيها مناخ ملائم ، وتربة صالحة للزراعة ، وأن تكون هذه البقعة ساحلية[٥].

وعلى الرغم من أن السبب في انشقاق منظمة زانفويل الإقليمية عن المنظمة الصهيونية الأم ، هو رفض الأخيرة لمشروع شرق إفريقيا المعروف بمشروع أوغندا ، فإنه لم يتيسر لزانفويل ومنظمته الإقليمية التوطن في أوغندا ، لرفض المستوطنين الإنجليز والأوربيين فيها السماح لليهود بالهجرة إليها وتأسيس وطن قومي لهم فيها.

---

(1) Encyclopoedia Britannica , volume 12: publisher william benton.printed in the U.S.A.1972. p 174.

(٢) إسرائيل زانجويل : Israel Zangwil(١٨٦٤-١٩٢٦) ولد في لندن ونشأ بها ، وكان صهيونيا نشطا ، كتب مجموعة من الروايات والمؤلفات تبين ضيقه الشديد بالعقلية اليهودية في الحارات اليهودية ، وانعكس هذا على دعوته الإقليمية في اختيار أى منطقة مناسبة لإنقاذ يهود شرق أوربا ، دون التعنت والاصرار على أرض فلسطين ، وقد عمل مع هرتزل وتأثر بفكرته نحو ايجاد بديل للوطن القومي اذا لم تتيسر فلسطين. وشارك في المؤتمرات الصهيونية منذ المؤتمر الصهيوني الأول ولكنه اختلف مع المنظمة الصهيونية العالمية في المؤتمر الصهيوني السابع عام ١٩٠٥ عندما رفضت مشروع شرق افريقيا أو أي مشروع أخر لايتضمن فلسطين وأسس المنظمة الصهيونية الإقليمية عام ١٩٠٥. الا انه عاد وانضم للمنظمة الصهيونية العالمية في أعقاب صدور تصريح بلفر عام ١٩١٧ وصار من اكثر المتحمسين للاستيطان الصهيوني في فلسطين. المصدر : يوميات هرتزل : اعداد انيس صايغ. ص٥٢٣ / أمين عبد الله محمود : مرجع سابق ص٢٤٩ ، الفكرة الصهيونية -النصوص الاساسية- ترجمة لطفي العابد وموسى غنر. منظمة التحرير الفلسطينية. مركز الابحاث : بيروت. ١٩٧. ص ١٤٥.

(٣) -حيرية قاسمية : النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨-١٩١٨. رسالة لنيل درجة الدكتوراة منشورة باشراف أ.د/ محمد أنيس. قسم التاريخ كلية الأداب. جامعة القاهرة ١٩٧١- ١٩٧٢ - ص٣٧٢.

(٤) ا راهيم أبو لغد : مرجع سابق ص ٥٢-٥٣.

(٥) أمين عبدالله محمود : مرج سابق.ص٢٢٥.

وبالنسبة لظروف اتجـاه المنظمـة الإقليميـة الصهيونية نحو ليبيا ، فـيرجع إلـى عـاملين : **الأول** هو ازدياد الأطماع الإيطالية ، واتجاهها إلى احتـلال ليبيـا ، **والثـاني** رغبـة بريطانيـا فـي التصدي لهذه الأطماع (١) وكانت خطة بريطانيا تعتمد علـى رجـب باشـا الوالـي العثمـاني علـى ليبيا ، والمنظمة الصهيونية الإقليمية(٢) في نفـس الوقـت.

وقد اتجهت بريطانيا نحو زانجويل لإقناعه بفرصـة الاسـتيطان المتاحـة فـي برقـة ، لليـهود عن طريقين : **الأول** هاري جونستون اليهودي البريطـاني قنصلـها العـام فـي تونـس ، ونـاحوم سلوش(٣) الرحالة اليهودي الـذي زار طرابلـس فـي ١٩٠٦ ، واقـترح الاثنـان علـى زانجويـل ومنظمة الصهيونية الإقليمية فكـرة إنشـاء مسـتوطنات يهوديـة فـي منطقـة الجبـل الأخضـر(٤) ببرقة.

والثاني في نفس الوقت أنها – بريطانيا – أقنعت رجـب باشـا الوالـي العثمـاني فـي ليبيـا ، بإمكانية استخدام هؤلاء المهاجرين اليهود لوقف الأطمـاع الإيطاليـة فـي ليبيـا ، والقضـاء عليـها ، وأقنعته تمامًا بسهولة السيطرة علـى هـؤلاء اليـهود ، وأنـهم لـن يكونـوا مصـدر إزعـاج ، وخطر على السلطة العثمانيـة.

---

(١) كانت بريطانيا تريد إنشاء سكك حديدية يربط بين ميناء السويس على البحر الاحمر وبرقة لتقصير الرحلة بين لندن والهند ، وبذلـك كـانت ترغب في ضم برقة إلى مصر ، ولذلك فكرت بإدخال اليهود اليها ليقفوا أمام الاطماع الايطالية.

المصدر : مشروع الاستيطان اليهودي في برقة : مرجع سابق.ص٢٢٥ / أمين عبدالله : مرجع سابق.ص٢٢٧.

(٢) مشروع الاستيطان اليهودي في برقة : ترجمة د/ الهادي أبو لقمة ، د/ خالد الشاوي. منشورات مكتبة قورينا للنشر والتوزيـع :. بنغـازي – ليبيا."ب.ت." ص ١٩-٢٠.

(٣) ناحوم سلوش Nahum Slousch ولد في باريس عام ١٨٧٢. وعمل أستاذًا في جامعة السوربون حيث تخصص في دراسة تاريخ اليـهود في شمال إفريقيا ، وقد زار ولاية طرابلس الغرب في مهمة عمل خاصة بالجمعية اليهودية الفرنسية Alliance Israelite عام ١٩٠٥، وقد دفعته نوعية دراسته لتاريخ اليهود إلى القيام بعدة رحلات إلى بلدان شمال إفريقيا ، خاصة الأماكن التي لها علاقة بتاريخ يهود إفريقيا ، وقد وثق فيـه اسـرائيل زنجويل زعيم المنظمة الصهيونية الإقليمية ، واقتنع بالتقرير الذي قدمه له لتشجيع الاستيطان اليهودي في برقة والاسراع بتنفيذه ، وكان عضـوا في اللجنة التي أرسلتها هذه المنظمة الإقليمية لدراسة أحوال برقة ، ومدى مطابقتها للاستيطان اليهودي. وقد نشر في عام ١٩٢٧ نتائج بحوثه ودراسـته في كتاب، أطلق عليه اسم رحلات في شمالي إفريقيا ، وقد قامت بنشره الجمعية الأمريكية للمطبوعات اليهودية. المصدر : ليزا أندرسون وآخـرون : العلاقات العربية التركية.ج١.مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس. ليبيا.١٩٨٨.ص١٤٧./أمـين عبـدالله :مرجـع سـابق. ص٢٤٩./شارل فيرو : الحوليات الليبية منذ الفتح العـربي حـتى الغـزو الإيطـالي.ترجمـة محمـد عبدالكـريم.ط٢.المنشـأة العامـة للنشـر والتوزيع.طرابلس.الجماهيرية العربية الليبية. ١٩٨٣.ص٧٤٣.

(٤) الهادي مصطفى أبو لقمة : دراسات ليبية.ط١.منشورات دار مكتبة الفكر. طرابلس. ليبيا.١٩٦٨.ص١٢١-١٢٢./مصطفى بعيو : مرجـع سابق. ص٥٩-٦٠.

وقد أبدى رجب باشا تفهمًا عميقًا على ضوء علمه بالأطماع والتهديدات الإيطالية ضد ليبيا إلى جانب تقديره للمصالح والفوائد الاقتصادية التي ستعود على ليبيا خاصة ، وعلى الدولة العثمانية ككل من جراء تنفيذ المشروعات اليهودية الاقتصادية التي وعدته بها بريطانيا ، مثل الصناعات المختلفة والأسطول التجاري ، ولذا نجده لا يألو جهدًا في تقديم الوعود والتسهيلات الممكنة لهذا المشروع الصهيوني.

وهكذا نجحت بريطانيا في توجيه المنظمة الصهيونية الإقليمية ، ولفت نظرها إلى ليبيا ، واستخدامها في الاستيطان اليهودي ، وذلك تحقيقًا لمصالح بريطانية وعثمانية وصهيونية مشتركة.

وبذا توافرت أمام المنظمة الإقليمية فرصة كبيرة ، لا مثيل لها لتحقيق استيطان يهودي في برقة ، إلا أنها لم تستغلها ، فقد توافرت في برقة كل المميزات المطلوبة للاستيطان اليهودي: فهي تقع على ساحل البحر المتوسط ، وقريبة من فلسطين ، وقليلة السكان ، وتتميز بتراثها اليهودي القديم ، وموافقة رجب باشا وترحيبه إلى جانب تأييد بريطانيا لهذا النشاط الصهيوني في برقة ، واعترف زانجويل بنفسه أنها تفضل فلسطين ، لأنها غير مقدسة عند المسلمين والمسيحيين ، ووصفها تقرير مشروع الاستيطان اليهودي " **كأنها هبة ، ومنطقة قدمتها السماء لاستيطان اليهود بشكل خاص** " [١].

وبشكل عام كانت الشروط التي طلبتها المنظمة الإقليمية ، والتي احتوتها الرسالة الهامة الشهيرة ذات النقاط التسعة [٢]. ووافق عليها رجب باشا [٣]. الذي وصفه سلوش بأن صديق

---

(١) أمين عبد الله محمود : مرجع سابق. ص٢٢٦-٢٢٧./ خيرية قاسمية : مرجع سابق. ص٣٧٧./مشروع الاستيطان اليهودي في برقة.مرجع سابق.ص٢١-٢٤./مصطفى بعيو : مرجع سابق. ص٦٧،٧٣./عبدالمولى صالح الحرير وآخرون : بحوث ودراسات في التاريخ الليبي ١٩١١-١٩٤٣.ج٢. منشورات جامعة الفاتح. مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس. ليبيا، ١٩٨٤. ص٢٦٤.

(٢) هذه الرسالة عبارة عن وثيقة توجد ترجمتها العربية فقط بدار المحفوظات التاريخية في طرابلس بليبيا ، وهذه الرسالة جرى ترجمتها عن المسودة التركية بخط مترجم الولاية في العهد العثماني الثاني ، والوثيقة الاصلية يظن انها مكتوبة باللغة الفرنسية وليس لها وجود في دار المحفوظات ، وربما ارسلت إلى الباب العالي أو فقدت أثناء الغزو الايطالي لليبيا ، ويعتقد أن هذه الراسلة الوثيقة موجهة من ناحوم سلوش إلى يعقوب كريجر مسترجم وسكرتير رجب باشا الخاص ، وقد نشرت هذه الرسالة في جريدة طرابلس الغرب بتاريخ ١٩٦٢/٩/٢٦ وفي جريدة الرائد بتاريخ ١٩٦٧/٨/٣ وفي جريدة الطليعة بتاريخ ١٩٦٩/١١/١٨ وقد احتوت هذه الرسالة الوثيقة على ٩ نقاط أو شروط. المصدر : امين عبد الله : مشاريع الاستيطان اليهودي ص٢٢٨ ، ٢٢٩ / اسعد رزوق : إسرائيل الكبرى. ص ١٨٧،١٨٨ / وثائق تاريخ ليبيا الحديث : ص٢٢٤ -٢٢٧.

(٣) رجب باشا : والي وقائد عثماني وطني عين واليا على ليبيا (طرابلس الغرب) من قبل الدولة العثمانية ولكن اختلف في عام تعيينه هل هو عام ١٩٠٤ أم عام ١٩٠٦ ، ولكن من الواضح والمؤكد من خلال أحداث ووقائع تاريخ طرابلس الغرب وكذلك تقرير الكتاب الازرق للمظمة الصهيونية الإقليمية ان رجب باشا تولى الحكم كوال على ولاية طرابلس الغرب (ليبيا) عام ١٩٠٤ ، وقد عين برتبة مشير وكومندان ، وفي عهده تحسنت الاحوال واستتب الامن ، وانشئ سوق المشير بطرابلس واصلح النظام القضائي وتمكن من الحد من إمتيازات قناصل الدول الاجنبية وكان

حميم للشعب اليهودي ، بل وزيادة على الشروط التسع التي طلبتها منظمة زانجويل كان هناك اتفاق على الاستقلال الديني والمالي ، وحماية عسكرية لليهود ضد العرب. ومُنِحت هذه المنظمة الصهيونية امتيازاً مجانيًا ، يتضمن إنشاء مصرفين في طرابلس وبنغازي.

وكتب يعقوب كريجر[١]. الترجمان العام لولاية طرابلس الغرب - ليبيا الحالية - إلى إسرائيل زانجويل على لسان رجب باشا أن جميع الشروط اليهودية قد نالت الموافقة ، ومقبولة لديه. واقترح عليه بدء الهجرة اليهودية الفورية إلى برقة. ودون انتظار موافقة السلطان ، لأنها مضمونة حيث ستناشده السلطات المحلية في ولاية طرابلس الغرب بالموافقة على استقبال هؤلاء اللاجئين ، والعيش كرعايا عثمانيين. وفي نفس الوقت الاستفادة من الحظر العثماني الذي يمنع الأوربيين غير اليهود من الهجرة إلى ليبيا ودخول برقة[٢].

وعلى الرغم من كل هذه الاغراءات والعوامل والمشجعة التي قدمها رجب باشا والظروف الطبيعية المتاحة داخل برقة ، وتلبية الشروط الصهيونية للاستيطان ، باعتراف زانجويل ذاته بأن الجبل الأخضر في برقة مكان جيد للاستيطان اليهودي ، إلا أن المشروع الصهيوني للمنظمة الإقليمية باستيطان برقة والذي كان طريقه ممهدًا ، وفرص نجاحه قائمة ، قد تم إيقافه ، ووضعت الموانع المستحيلة لعدم إتمامه.

عهده من احسن الولاة الاتراك في طربلس ، فكان عهده اصلاح ونشاط وكانت سياسته في طرابلس تقوم على اساسين الأول معارضة سياسة ايطاليا والثاني نشر التعليم. وكان يعتبر احد قادة حركة الشبان الاتراك (الاتحاد والترقي) ، وقد تعاون مع المنظمة اليهودية الإقليمية لمنحها اقليما في ليبيا للاستيطان اليهودى بهدف التصدي للاطماع والغزو الايطالي. كما اختلف في سنة تعيينه اختلف ايضا في سنة نهاية حكمه في ليبيا هل كانت = ١٩٠٨ أم في عام ١٩٠٩ أو في عام ١٩١٠. والثابت الصحيح تاريخيا أنه تولى من عام ١٩٠٤ حتى عام ١٩٠٨ استنادا على أدلة تاريخية ووقائع ثابتة ومنها أن بعثته خبراء المنظمة الصهوينة الإقليمية الاستكشافية وصلت إلىطرابلس في منتصف يوليو عام ١٩٠٨ ، ومكثت في برقة ثلاثة اسابيع وبعدها عادت إلى طرابلس لتفاجأ بنشوب ثورة الاتحاد والترقي (تركيا الفتاة) ضد السلطان ومن المعروف ان ثورة الاتحاديين قامت في ٢٤ يوليه ١٩٠٨ وقامت بتعيين رجب باشا وزيرا للحربية في الحكومة الجديدة وغادر طرابلس يوم الخميس ١٣ أغسطس ١٩٠٨ لتولي المنصب الجديد على ظهر ا باخرة سالونيك ولكنه لم يلبث قليلا في منصبه حتى توفي في ظروف غامضة يوم الاحد الموافق ١٦ أغسطس ١٩٠٨ وأعتقد أنه قتل ربما لتحمسه لمشروع المنظمة الإقليمية في برقة ورفضه لمشروع المنظمة الصهيونية العالمية لاستيطان فلسطين: المصدر : بلدية طرابلس في مائة عام. مرجع سابق. ص١٧٢/ الطاهر الزاوي - جهاد الأبطال في طرابلس الغرب. ص٩-١١ / إتوري روس : ليبيا منذ الفتح العربي حتى ١٩١١. ترجمة خليفة محمد التليسي : ط٢. الدار العربية للكتاب. ١٩٩١. ص٤٨٩ / محمود شاكر : التاريخ الاسلامي (٨). ص٥١٩.

(١) يعقوب كريجر أفندي : كان أمين سر رجب باشا المخلص ومترجمه الخاص ، وكان يلقب ايضا بالترجمان العام للولاية ، وهو يهودي الأصل كشف إسرائيل زانجويل عن خدماته الكبيرة وحماسه المنقطع النظير لمشروع المنظمة الإقليمية الصهيونية لانشاء وطن قومي لليهود في برقة. المصدر : أمين عبد الله : مشاريع الاستيطان اليهودي.ص٥٠/ مشروع الاستيطان اليهودي.ص٤٦.

(٢) مصطفى عبد الله بعيو : مرجع سابق ص٦٩-٧٤ /مشروع الاستيطان اليهودي في برقة : مرجع سابق ص٢٢-٢٦/ عبدالمولى صالح : مرجع سابق ص٣٦٤ / أسعد رزوق : مرجع سابق.ص١٨٣،١٨٦-١٨٨ / وثائق تاريخ ليبيا الحديث : الوثائق العثمانية. ١٨٨١-١٩١١. جمع وترجمة عبد السلام أدهم. منشورات جامعة بنغازي. مطابع دار صادر. بيروت.ب.ت.

وقد نُشرت أسبابًا غير حقيقيـــة مـــن وجهـــة نظري ، لأنها ظـــهرت وكأنــــها تحفظـــات فـــي الأوساط اليهودية الصهيونية : **أولها** على لسان لورد روتشـــيلد الـــذي قـــال " **نـــظرًا للحالـــة غـــير المستقرة في شمال إفريقيا لا يجب اتخـــاذ أي خطـــوة تتعلـــق بالمشـــروع اليـــهودي فـــي الوقـــت الحاضر** " **والثاني** أبداه أوسكار ســـتراوس حيـــث قـــال " **إنـــه لمسـئولية كـــبرى أن نطلـــب مـــن الشعب أن يذهب إلـــى أرض بعيـــدة ، دون أن يُجـــري التحـــري الدقيـــق الـــذي تـــبرره وتتطلبـــه أهمية الموضوع وجدية المســـئولية** ".

وقد تسببت هذه التحفظات في إضاعة الوقـــت ، والفرصـــة الســـانحة للاســـتيطان اليـــهودي فـــي برقة ، وفرضت على مجلس المنظمة الإقليمية ، ضـــرورة إرســـال حملـــة استكشـــافية إلـــى برقـــة لدراستها ، واختبار مدى صلاحيتها لإنشاء الوطن اليهودي بها. ليـــس هـــذا فقـــط ولكنـــها فرضـــت شرطين في هذه البعثة وهمـــا :

١-أن لا يكون الخبراء المكلفـــون يـــهودًا.
٢-أن تتم الزيارة وتجري الدراسة لبرقة في أشد أوقات السنة حرارة حتى يمكن رؤيتها في أسوأ حالاتها[١].

وقد ضمت هذه البعثة[٢]. التي أرسلتها المنظمة الصهيونية خبراء عديدين في جميع المجالات علماء بيولوجيا ومهندسين وأساتذة علوم طبيعية ورحالة ومستكشفين وأخصائيين زراعيين [٣].

وقد وصلت البعثة الصهيونية الاستكشافية إلـــى طرابلـــس فـــي منتصـــف يوليـــو عـــام ١٩٠٨ ، حيث كان في استقبالها القنصل البريطاني العام ، ورجـــب باشـــا ، وتوجـــهت إلـــى برقـــة ، حيـــث قضت ثلاثة أسابيع ، وسلكت فيها البعثة الطريق المعتـــادة مـــن درنـــة إلـــى قورينـــا (شـــحات) ثـــم توجهت إلى مرسي سوسة وسلنطة ومسه ، ومنها إلى المرج ثـــم بنغـــازي ، وقـــد قطعـــت مســـافة ٨٨٥كـم.

---

(١) مصطفى بعيو:مرجع سابق ص٧٥/مشروع الاستيطان اليهودي في برقة:مرجع سابق ص٢٧-٢٨/خيرية قاسمية:مرجع سابق ص٣٧٨ -٣٧٩.

(٢) شارك في هذه البعثة الجيولوجي جريجوري رئيسا والمهندس الزراعي تروتر لدراسة الاوضاع الزراعية ببرقة وكـــل مـــن مدلتـــون ، وهنـــتر ، وماثيودف ، وشارك هؤلاء الثلاثة في دراسة الموارد المالية في برقة ، والمسمى كدر لدراسة الأحوال الصحيـــة في برقـــة ، والمستشـــرق ســـلوش Slouschs ، وهو الرحالة التاريخي المسمى ناحوم سلوش وكانت مهمته درسة الخلفية التاريخية لليهود واليهودية في برقة ، وقـــام بعـــد ذلـــك بدراسات في جبل غريان لدراسة مواقع الجاليات اليهودية القديمة.

المصدر : فرانشيسكو كورو : ليبيا أثناء العرض العثماني الثاني. تعريب خليفة محمد التليسي.ط٢. المنشأة العامة للنشر. طرابلس. الجماهيرية العربيـــة الليبية : ١٩٨٤.ص١٤٧ / أمين عبدالله : مرجع سابق.ص.٢٥٠.

(٣) باولو باليتزى : ليبيا أرض الميعاد. ترجمة عبد الرحمن سالم العجيلي.ط٢. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس ليبيا. ١٩٩٢ ص٩٠

وفي نفس الوقت كـان إسـرائيل زانفويـل قـد اتصـل بصديقـه أرمينـوس فـامبري[١] ، وعرض عليه مشروع الاستيطان اليهودي في برقة ، وطلـب رأيـه فـي هـذا المشـروع. وكـان رد أرمينوس مطمئنًا ومشجعًا ، فقد رد عليه معلنًا بـأن مشـروع اسـتيطان برقـة ، أكـثر عمليـة وأسهل تحقيقًا من مشروع فلسطين ، وقام بإرسال خطـة المشـروع ومعـها رسـالة توصيـة إلـى تحسين باشا آمين سر وسكرتير السلطان الخاص ، لنيـل الموافقـة علـى المشـروع الإقليمـي فـي برقة.

وقام أرمينوس بنصح زانجويل بأن يكتب إلى السلطان بنفسه ، بعـد مـا وصلتـه أخبـار مؤكـدة بأن السـلطان لا يسـتطيع تلبيـة مطـالب الصهيونيـة فـي فلسـطين ، ولكنـه يمكـن أن يمنـح الامتيازات في برقة وطرابلـس دون عقبـات.

وعلى الرغم من أن مهمة زانجويل في الأسـتانة كـانت مضمونـة النجـاح ، إلا أنـه وقبـل أن يرفع طلبه الخاص بمشروع الاستيطان في برقـة إلـى سـكرتير السـلطان تحسـين باشـا ، لنيـل موافقة السلطان ، وقع الانقلاب العثمـاني فـي ١٩٠٨ ، وخلـع السـلطان عبـد الحميـد وانتـهى المشروع إلى الأبـد[٢].

يتضح بما لا يدع مجالاً للشك ، كما فـي اعتقـادي ، أن التحفظـات الصهيونيـة ، التـي أبداهـا روتشيلد وستراوس نحو مشروع المنظمة الإقليمية في برقـة ، كـانت متعمـده ، وليسـت لأسـباب موضوعية ، كما يعتقد لأول وهلة ، وإنما كان الهدف الحقيقـي منـها هـو تـأخير هـذا المشـروع أو وقفه نهائيًا. تحسـبًا لوقـوع حـدث آخـر ذو أهميـة كبـيرة للحركـة الصهيونيـة قـد دبرتـه وخططت له وساهمت فيه مسـاهمة مباشـرة.

ولم يكن هذا الحدث الضخم الذي انتظرته المنظمـة الصهيونيـة ، سـوى الانقـلاب الـذي نفـذه رجال الاتحاد والترقي وأطاحوا فيه بالسـلطان العثمـاني عبـد الحميـد الثـاني فـي عـام ١٩٠٩.

(١) أرمينوس فامبري: هنجاري الأصل يهودي الديانة كان استاذا في جامعة بودابست. يعد الأب الروحي لحركة الشبان الاتراك (تركيا الفتاة) التي قامت ،الثورة ضد السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٩وخلعته. وقد شاع عنه أنه كان صديقا شخصيا للسلطان عبد الحميد. وكـان يعلـن انـه مستعد لتقديم اية خدمات لمشروع الصهيونية العالمية في فلسطين او الصهيونية الإقليمية في أي مكان آخر. المصدر مصطفـي بعيـو ص٧٦،٧٧/ مشروع الاستيطان اليهودي في برقة. ص٢٩ / خيرية قاسمية.مرجع سابق.ص٣٧٩.

(٢) أمين عبد الله : مرجع سابق. ص٢٣./ مشروع الاستيطان اليهودي في برقة.مرجع سابق ص٢٩-٣١ / مصطفي عبد الله بعيو : مرجع سـابق ص٧٦-٧٨ / خيرية قاسمية: مرجع سابق ص٣٧٩ / إتيليو موري : الرحالة والكشف الجغرافي في ليبيا. تعريب خليفة التليس. ط٢. المنشأة العامـة للنشر والتوزيع.طرابلس.ليبيا. ١٩٨٤.ص٨٠.

فلقد أظهرت المقدمة التي كتبها زانجويل في تقرير البعثة الصهيونية الاستكشافية ، والمسمى بالكتاب الأزرق ، بالإضافة إلى رسائل السفارة البريطانية في الأستانة ، والقائم بأعمال السفارة البريطانية فيها ويسمى مارلنج Marling [(١)] الدور الصهيوني في هذا الانقلاب الذي قامت به حركة تركيا الفتاة ورجال الاتحاد والترقي بمساعدة المحافل الصهيونية الماسونية ويهود[(٢)] الدونمة[(٣)].

ولذا ومن خلال قيامها – الحركة الصهيونية – بهذا الدور في الثورة التركية ، تأكد حصولها على الوطن القومي اليهودي ، وتنفيذ مشروعها الصهيوني الاستيطاني في فلسطين بمساعدة رجالها ، ونفوذها في تركيا ذلك الحلم الذي حاول هرتزل تحقيقه.

ومن هنا كان السبب في تعمد المنظمة الصهيونية العالمية تأخير وتعطيل مشروع المنظمة الإقليمية في استيطان برقة ، لأن معنى نجاح زانجويل ومنظمته الإقليمية في إنشاء مستعمرات استيطانية في برقة لاستقبال اليهود المضطهدين في أوربا ، هو تدمير أهداف المنظمة الصهيونية العالمية كلية ، والقضاء على حجتها ، فهي تلح على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، بهدف إيواء هؤلاء اليهود المشردين والمضطهدين في أوربا ، وهاهم أولئك المشردون يستقرون في ليبيا. إذن فما الداعي لفلسطين حينئذ ؟؟!!

ومن هنا كان تصميم المنظمة الصهيونية العالمية على وقف مشروع زانجويل ومنظمته في برقة بأي ثمن. ونتيجة لإلحاح رجب باشا والمساعدين اليهود له في ليبيا على زانجويل بسرعة التحرك ، واستغلال الموقف ، كان لابد للمنظمة الصهيونية أن تقترح موضوع

---

(١) مارلنج Marling كان قائما بأعمال السفارة البريطانية في الأستانة في ١٩٠٩ ، أرسل رسالته في ٢٧ ديسمبر ١٩٠٩ يقول فيها " إن وحي الحركة – تركية الفتاة – في سالونيك يبدو يهوديا بصفة رئيسية " كما ان السفير البريطاني لوثر في الأستانة اكد على الدور الذي لعبه اليهود وجماعة الدونمة في مجالس تركيا الفتاة كما أكد على دور عمانويل قره صوه في هذه الثورة.

المصدر : خيرية قاسمية. النشاط الصهيوني. ص٤٥-٥٢.

(٢) يهود الدونمة : وهم اليهود الذين دخلوا الدولة العثمانية ، وعاشوا فيها و تظاهروا بالاسلام ، وتستروا وراء أسماء اسلامية ، والدونمة كلمة تركية تعني المرتدين apostates أي الذين غيروا دينهم من اليهودية إلى الاسلام تمييزا لهم عن المسلمين الاتراك الاصليين ، وقد ظلت هذه الطائفة محتفظة بديانتها وتقاليدها اليهودية سرا ولذا اطلق عليهم الاتراك اسم الدونمة أو الدومنة ، وهي كلمة تركية عامية مركبة من كلمتين دو وهي فارسيا الاصل وتعني اثنين ، ونمة أو منة بمعنى نوع ، أي الفرقة القائمة على نوعين من الاصول اليهودية والاسلامية ، ونقلا عن سيسل روث في الموسوعة اليهودية فان يهود الدونمة هي طائفة اسلامية يهودية قاموا بدور قيادي في ثورة الشبان الاتراك سنة ١٩٠٩ ضد السلطان عبدالحميد التي نظمها ووجهها الماسون الصهيونيين ، وكانت طقوسهم وشعائرهم اليهودية باللغة الإسبانية وبقيت سرا وظل اسلامهم علانية في الظاهر.

المصدر. / مين ناظم : المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الاسرائيلية. مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر أبو ظبي. الامارات العربية المتحدة.١٩٨٦ ص ٢٢٩-٢٣٠. / محمود ثابت الشاذلي : المسألة الشرقية. ط١ مكتبة وهبة.القاهرة.١٩٨٩.ص١٤٦-١٤٧.

(٣) خيرية قاسمية : مرجع سابق.ص٤٥.

إرسال بعثة علمية صهيونية ، بزعم تقصي الحقائق ، ودراسة أوضاع برقة ، وصلاحيتها للاستيطان اليهودي ، وترك الأمور تسير إلى أهدافها لوقف هذا المشروع نهائيًا.

لقد تتابعت الخطوب ضد مشروع زانجويل ، ورجب باشا لتوطين اليهود في برقة ، رغم تحقيق الشروط الصهيونية [١] في المشروع ، فقد قامت الثورة في الأستانة في الوقت الذي كان زانجويل ينتظر أخذ الموافقة النهائية من السلطان على مشروعه الاستيطاني في برقة ، وإذا كانت الثورة قد خلعت السلطان فإن الأمل لازال في ليبيا بواسطة رجب باشا ، الذي وصفه زانجويل بأنه أحسن وأخلص أصدقاء الشعب اليهودي ، ويمكن أن يقدم مساعداته اللامحدودة للمشروع من خلال نفوذه وحكمه لليبيا.

ومن أجل ذلك جاء الخطب الثاني وهو نقل رجب باشا إلى الأستانة من ولاية طرابلس الغرب – ليبيا – في أغسطس ١٩٠٨ للقضاء على أي مساعدة يمكن أن يقدمها رجب باشا لو ظل في منصبه بليبيا ، وعلى الرغم من أن رجب باشا لم ينس قبل رحيله من ليبيا أن يترك لأفراد البعثة الصهيونية ، رسالة مفادها أنه يضع نفسه تحت تصرف المنظمة الصهيونية الإقليمية إلا أن رحيله بلا شك كان نقطة ضعف وخسارة شديدة للمنظمة الإقليمية.

وبرغم ذلك كان زانجويل متفائلاً عند وصول رجب باشا إلى العاصمة – الأستانة – وتعيينه وزيرًا للحربية وبدا من الوهلة الأولى أن مشروع المنظمة الإقليمية لاستيطان برقة قد تأكد بصورة كبيرة ومضمون النجاح ، خاصة بعد الاستعانة بمركز رجب باشا القوي في العاصمة التركية ، إلا أن شعاع الأمل هذا قد خبا فجأة بموت رجب باشا في ظروف غامضة بعد وصوله إلى الأستانة بثلاثة أيام وبالتحديد في ١٦ أغسطس ١٩٠٨، ليقع الخطب الثالث على رأس زانجويل ومنظمته الإقليمية كالمطرقة[٢].

وقد وصل مشروع المنظمة الإقليمية الصهيونية في استيطان برقة إلى طريق مسدود ونهاية مقصودة وموضوعية أيضًا بصدور تقرير[٣] اللجنة الصهيونية الاستكشافية للمنظمة

---

(١) كانت شروط مجلس مؤسسة الاستيطان اليهودي التي اتخذها في عام ١٩٠٧ كمواصفات وشروط ضرورية لأي أرض استيطانية تتمثل في (أ) اقليم سهلي يصلح لاستيطان عدة ملايين من السكان (ب) اقليم يمتاز بضآلة عدد سكانه الاصليين (جـ) تربة صالحة للزراعة وظروف مناخية ملائمة (د) إقليم تكون فيه الظروف السياسية مناسبة أو يمكن جعلها ملائمة لإقامة مستوطنة يهودية تتمتع بحكم ذاتي. المصدر : مشروع الاستيطان اليهودي في برقة ص ٣٥.

(٢) مصطفى بعيو : مرجع سابق.ص٨١-٨٣ /مشروع الاستيطان اليهودي في برقة : مرجع سابق.ص٣٢-٣٣.

(٣) صدر التقرير في يناير ١٩٠٩ وكان عنوانه " تقرير عن أعمال اللجنة التي ارسلت من قبل المنظمة الاستيطانية اليهودية تحت رعاية والي طرابلس لمعاينة الاقليم المقترح لاستيطان يهودي في برقة " وقد ونشر في لندن ويقع في ٥٢ صفحة وفي رأي اخر ٦٥ صفحة , وقد اطلق على

الإقليمية الصهيونيـــة فـي ينـاير عـام ١٩٠٩ حيث أعلنت: أن البلد مخيبـــة للآمـال فليست خالية من السكان فقط ، ولكن شعبها مسلح ومحارب ، وأن أرضـــها أقـل خصوبـة ، وتعـاني مـن نقص المياه ، الأمر الذي لا يسمح معه باستيطانها بأعداد كبـــيرة مـن اليـهود[١].

ورغم هذه الظروف السيئة التي مر بـــها مشـــروع المنظمـــة الإقليميـــة لاسـتيطان برقـة فـإن زانجويل لم ييأس تماما من إمكانية استكمال وتنفيذ مشـــروع الاسـتيطان ، فقـد كـانت لـه أسـبابه الخاصة والمشجعة للسير قدمـــا.

كان زانجويل يعتقد أن الظروف السياسية التـي نشـبت بعـد الثـورة التركيـة وخلـع السـلطان ووفاة رجب باشا ليست سيئة جدا ، فربما يقوم رجال الثـورة مـن الشـبان الأتـراك بتنفيـذ رغبـة رجب باشا والتصديق على مشـــروعه الاسـتيطاني فـي ليبيـا ، وأن إيطاليـا بعـد علمـها بـهذا التقرير الصهيوني حتما ستكون أقل رغبة في احتلال ليبيا ، أو حتـــى للمنافســة للسـيطرة عليـها.

وبالنسبة للصعوبات التي أثارها التقريـر مثـل حجـم عدائيـة السـكان المحليين ، فـلا تمثـل صعوبة تاريخية ، فهم سكان رحل ، والسكان اليـــهود القـادمون سـيكونون قـادرين علـى حمايـة أنفسهم. هذا إلى جانب تعهد السلطات المحلية بضمـــان الحمايـة للمسـتوطنيين.

هذا التقرير اسم الكتاب الازرق وقد حوي هذ - الكتاب - التقرير الذي اعده أعضاء البعثة التي اوفدتها المنظمة الإقليميـــة الصهيونيـــة (منظمـة الاراضي اليهودية) لدراسة امكانية انشاء وطن قومي لليهود في منطقة الجبل الاخضر ببرقة. والكتاب يشمل سبعة أقسام القسم الاول يحتوي علـى مجموعة من الخرائط منها خريطة جغرافية كبيرة لمنطقة الجبل الاخضر فيما بين مدينتي بنغازي ودرنة ، وخريطة أخرى تبين موقع برقـــة وعلاقتـها بالبلاد المجاورة في حوض البحر المتوسط. والقسم الثاني يشتمل على مقدمة تاريخية وسياسية كتبها إسرائيل زانجويل بنفسه. وتعتبر وثيقــة خطـيرة -تكشف الكثير من اسرار الاطماع الصهيونية في الوطن العربي في فلسطين وليبيا عامة ومنطقة الجبل الاخضر بشكل خاص. وقد تحدثـــت هـذه المقدمة عن المؤامرات التي دبرها الصهاينة ضد السلطان عبد الحميد الثاني و حكومته بسبب معارضته للاستيطان الصهيوني في فلسطين رغـم كـل الاغراءات التي قدمت له شخصيا ولحكومته. كما اشارت هذه المقدمة إلى الدور الصهيوني في ثورة جماعة الاتحاد والترقي التي قامت ضد السـلطان وأطاحت به كما القت الضوء على كثير من المؤامرات التي لعبها اليهود والتخريب الذي قاموا به في كيان الدولة العثمانية. والقسم الثالث من التقرير شمل التقرير العام عن نتائج البعثة واعده جريجوري رئيس البعثة والقسم الرابع خاص بالأحوال الزراعية لبرقة أعده المهندس الزراعي تروتر ، والقسـم الخامس خاص بموارد المياه واعده ميدلتون ، وهنتر ، ودف ، والقسم السادس من الكتاب عبارة عن رسالة من جريجوري رئيس البعثة إلى إسـرائيل زانجويل رئيس المنظمة الإقليمية اما الجزء السابع فهو ملحق عن اليهود واليهودية في برقة القديمة اعده ناحوم سلوش. وقد تضمن التقرير مجموعة مـن المقترحات الهامة.

المصدر : أمين عبدالله : مشاريع الاستيطان اليهودي. ص٢٣٠-٢٣٣ ، ص٢٥٠/شارل فيرو : مرجع سابق ص٧٤٤ / مصطفى عبـدالله بعيـو : مرجع سابق. ص٩٣-٩٥.،١٣٠/ اسماعيل مولود القروي : التمهيد الثقافي الايطالي للغزو الايطالي لليبيا.ط١. منشورات المجلس القومـي للثقافـة العربية.الرباط. المغرب. ١٩٩٣.ص٢٤٦. ولمزيد من الاطلاع انظر : أمين عبدالله محمود : مرجع سابق. ص٢٣٠-٢٣٣.

(١) خيرية قاسمية : مرجع سابق. ص ٣٨٠.

أما بالنسبة للظـروف الطبيعيـة فـي برقـة فالتربة صالحة للزراعـة ، ومناخـها صحـي ، ودرجة الحرارة بها معقولة ، وموقعها رائع على السـاحل الفسـيح. ولـذا فليـس هنـاك صعوبـات من وجهة نظره بل بالعكس هناك عناصر مشجعة والإيجابيات في برقـة أكـثر مـن السـلبيات[٢].

ورغم الأمل الذي حاول زانجويل التمسك بأهدابه فـي محاولتـه إنعـاش مشـروعه الصـهيوني الاستيطاني في ليبيا ، إلا أن تصويت مجلس المنظمة الصهيونيـة الإقليميـة بالإجمـاع علـى عـدم اتخاذ أي إجراء استيطاني في برقة " **لأنـها لا تبـدو مناسـبة بدرجـة كافيـة لاسـتيطان يـهودي فيها**[١] " من وجهة نظرهم ، قد وضع حدا لهذا الجـدل وأنـهى مشـروع المنظمـة الإقليميـة فـي برقة للأبـد.

ويمكن القول في النهاية أن المنظمـة الصهيونيـة العالميـة قـد أنـهت مشـروع المنظمـة الصهيونية الإقليمية الاستيطاني في برقـة لصالحـها ، بـهدف التقـدم فـي المشـروع الصـهيوني الرئيسي باستيطان فلسطين ، وقد تعمدت ذلك بشتى أساليبها مـن وجهـة نظـري.

وما يدعم ذلك الـرأي عنـدي هـو تـأكيد مـالتيزي علـى أن اللجنـة الاستكشـافية " **البعثـة اليهودية**" كانت تتعمد الفشل وكانت مشبعة بأفكار مسبقة ، تتعمـد الوصـول إليـها ، حتـى تقضـي على احتمالات اقامة مستعمرة يهودية فـي برقـه ، فـهذه اللجنـة حسـب تـأكيد ملتـيزي أمـرت بالوصول بموضوعية إلى نتـائج سـلبية[٢].

ولذلك فلا غرابة أن يأتي تقريرها على هـذا النحـو ، لأن نتائجـها موضوعـه سـلفا للقضـاء على مشروع المنظمة الإقليميـة الصهيونيـة الاسـتيطاني فـي ليبيـا ، للتفـرغ للمشـروع الأهـم والأخطر وهو الاستيطان الصهيوني لفلسطين ، وكان هـذا هـو السـبب الرئيسـي والوحيـد مـن وجهه نظري لرفض المنظمة الصهيونية العالمية تنفيـذ مشـروع زانجويـل فـي برقـه ، خاصـة بعد تجدد الأمل الصهيوني بالاستيطان في فلسـطين بعـد قيـام الثـورة التركيـة ووجـود بعـض اليهود بين زعمائها ، وخلع السلطان عبدالحميد الذي كـان العقبـة الكـؤود أمـام تنفيـذ المشـروع الصهيوني في فلسـطين.

---

(٢) مشروع الاستيطان اليهودي في برقة. مرجع سابق. ص٣٦-٣٨./مصطفى بعيو. مرجع سابق. ص ٨٤-٨٥.

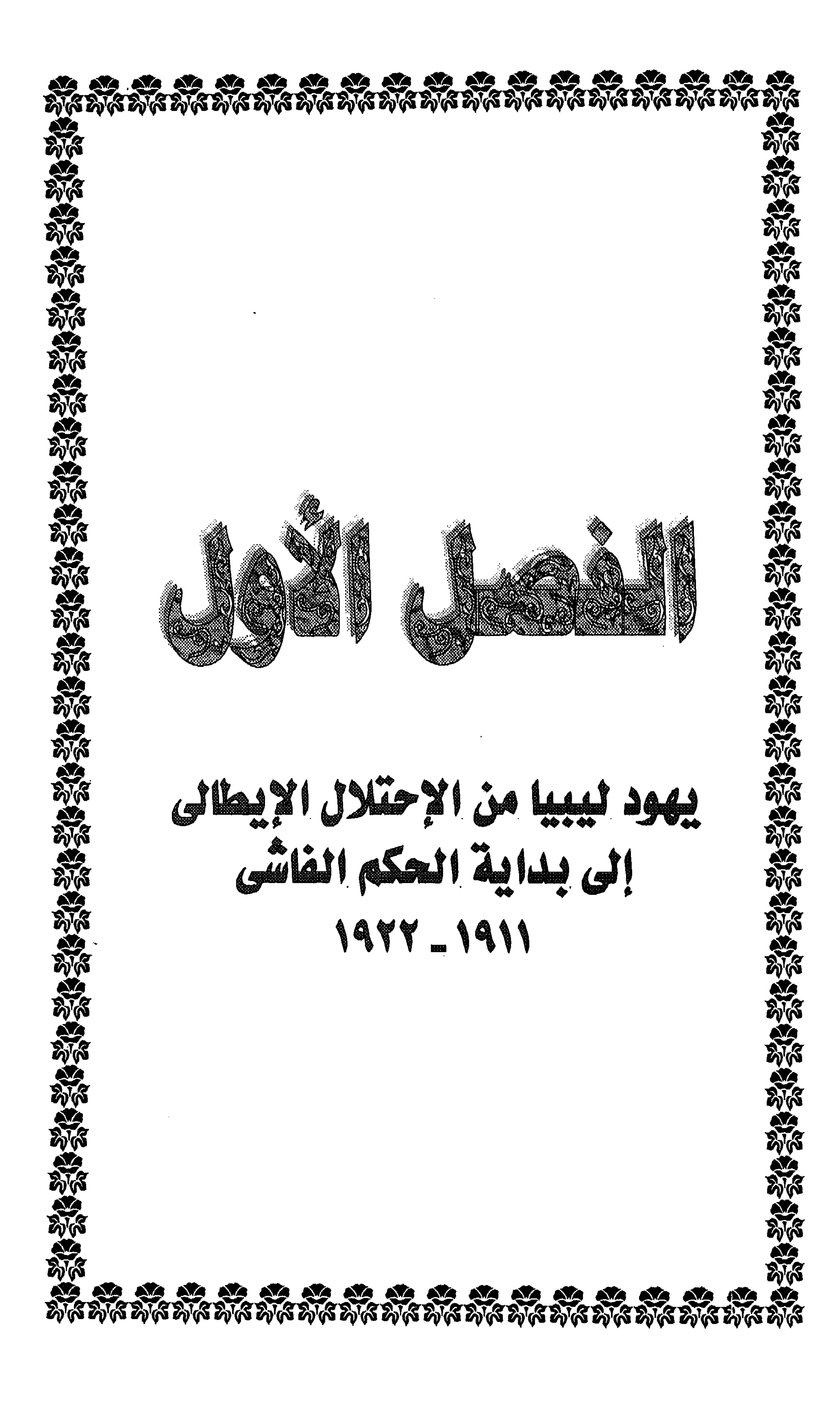
(١) مشروع الاستيطان اليهودي في برقة ك مرجع سابق. ص٣٦.

(٢) باولو مالتيزي : ليبيا أرض الميعاد.ترجمة عبدالرحمن سالم.ط٢.منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.طرابلس. لبيبا.ص٩٠.

وقد تأكد هــذا الرفــض القــاطع لمشــروع زانجويل الاستيطاني فــي برقــه نــهائيًا ، بعــد إعلان المؤتمر الصهيوني التاســع الــذي عقــد فــي مدينــة هــامبورج فــي ديســمبر ١٩٠٩ ، أن انقسام العالم اليهودي بين دعاة الهجرة إلى فلســطين ودعــاة الــهجرة إلــى منــاطق أخــرى غــير فلسطين ، قد انتهى(٣). ولذلك كان على المنظمة الصهيونية الإقليميــة أن تلــتزم بــهذا القــرار.

---

(٣) محمد عبدالكريم عكاشة : يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين.١٨٨١-١٩٥٠.ط٢.الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ، ١٩٩٨.ص١٣٥.



الفصل الأول

يهود ليبيا من الإحتلال الإيطالى إلى بداية الحكم الفاشى ١٩١١ - ١٩٢٢

الفصل الأول

يهود ليبيا من الاحتلال الإيطالي إلى بداية الحكم الفاشي ١٩١١- ١٩٢٢

(١) دور اليهود في التمهيد الإيطالي لغزو ليبيا وموقفهم من أحداث الغزو عام ١٩١١.

(٢) موقف اليهود في ليبيا من حركة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي من بداية الغـزو إلى ما بعد اتفاقية لوزان ١٩١١- ١٩١٣.

(٣) مظاهر تعاون يهود ليبيا وتأييدهم للاحتلال الإيطالي.

(٤) أوضاع اليهود في ليبيا وعلاقتهم بسلطات الاحتلال الإيطالي.

(٥) موقف اليهود من انتفاضة الجهاد الليبي وقيام جمهورية طرابلـس وإعـادة الاحتـلال الإيطالي ١٩١٤ - ١٩٢٢.

(١) دور اليهود في التمهيد الإيطالي لغزو ليبيا وموقفهم من أحداث الغزو عام ١٩١١:

اتبعت إيطاليا سياسة التغلغل السلمي[١] . تجاه ليبيا منذ نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. بيد أن هذه السياسة قد فشلت نتيجة لعدة أسباب[٢] . مما دفع إيطاليا إلى انتهاج خط سياسي في اتجاهين يهدف في نهايته إلى احتلال ليبيا[٣] . :

الاتجاه الأول : خاص بالدولة العثمانية ويهدف إلى إضعافها والقضاء عليها من خلال مساعدة جمعية الاتحاد والترقي على الثورة ضد السلطان. والضغط المستمر لتغيير الولاة العثمانيين الذين يعرقلون المصالح الإيطالية في ليبيا. واستخدام الشخصيات التركية واليهودية العميلة لتنفيذ أهدافها[٤] .

و**الاتجاه الثاني** : خاص بليبيا ذاتها وذلك بالعمل على تهيئتها بشتى الوسائل للغزو الإيطالي. وقد لعب اليهود في ليبيا دوراً أساسيًا في هذه الاتجاه لتنفيذ سياسة التمهيد الإيطالي لغزو ليبيا واحتلالها. وهذا ما يهمنا بالدرجة الأولى.

وبالنسبة لسياسة إيطاليا تجاه الدولة العثمانية فتظهر من خلال الدعم والمساعدة التي قدمتهما لجمعية تركيا الفتاة من خلال اليهود الإيطاليين والجمعيات الماسونية[٥] . خاصة محفل سالونيك الذي كان له صلة قوية بالماسونية الإيطالية.

وقد أكد على ذلك مارلنج Marling القائم بأعمال السفارة البريطانية في الأستانة في تقاريره. وكذلك اعترف أحد قادة جمعية الاتحاد والترقي في ٢٠ أغسطس ١٩٠٨ " **بأننا**

---

(١) هي سياسة تتضمن خلق شبكة من المصالح الاقتصادية وغيرها تهدف في النهاية إلى استعمار ليبيا دون صدام مكشوف أو مجابهة مسلحة مع الدولة العثمانية. المصدر : جيوليتي : مذكرات جيوليتي. (١٩١١-١٩١٢). ط٣. ص ١٠-١٣.

(٢) أهمها الحكم المباشر لولاة طرابلس الغرب (ليبيا) وسياسة السلطان عبد الحميد الثاني نفسه في تقوية رابطة الحكم العثماني على الولايات فيما سمي بحركة الجامعة الإسلامية. وموقف بعض الولاة العثمانيين المضاد لسياسة التغلغل الإيطالية. هذا إلى جانب اتجاه السلطات العثمانية إلى خلق صراع للمصالح بين الدول الاستعمارية فوق أرض ليبيا. المصدر : جيوليتي : مذكرات جيوليتي. (١٩١١-١٩١٢). ط٣. ص ١٠-١٣.

(٣) ن. إ. بروشين : تاريخ ليبيا منذ القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٦٩. ترجمة عماد حاتم. منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس. ليبيا. ١٩٨٨. ص ٩٤-٩٥.

(٤) جيوليتي : مذكرات جوليتي : الأسرار السياسية والعسكرية لحرب ليبيا. (١٩١١-١٩١٢). تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي. ط٣. الدار الجماهرية للنشر. مصراته. ليبيا. ١٩٨٦. ص ١٠-١٦.

(٥) كانت اجتماعات جمعية الاتحاد والترقي تتم في بيوت بعض اليهود المنتمين للجنسية الإيطالية والجمعيات الماسونية التي كانت تحميهم بحكم الامتيازات الأجنبية من الخضوع لتفتيش الشرطة العثمانية أو التعرض للمحاكمة ولذلك كانوا في مأمن في اجتماعاتهم من ملاحقات الشرطة. المصدر : محمود ثابت : المسألة الشرقية. ص ١٧٥. نقلاً عن أرمسترونج في كتابه " الذئب الأغبر ". مصطفى كمال.

وجدنا سندًا من الماسونية الإيطالية فالمحفلان الإيطاليان Macedonia Ristora & Laboret Lux قدما لنا خدمات حقيقية "[(١)].

وكذلك قدم الشرق الأعظم الإيطالي وهو أكبر التنظيمات الماسونية في إيطاليا مساعدات ضخمة لعزل السلطان عبد الحميد الثاني بحجة عدم استجابته للإصلاح[(٢)]. وبعد إشعال الثورة ضده وأكد رئيس الوزراء الإيطالي " بأنها – الثورة – تساعد على تنفيذ الأهداف الايطالية في ليبيا وقال أنها " **كانت تدعيمًا لإصرارنا على احتلال ليبيا عسكريًا** "[(٣)].

وليس أدل على الدور اليهودي الكبير في قيام الثورة التركية مما اعترف به أحد اليهود بعد قيامها " **بأنه يوجد في العاصمة التركية يهودا محترمين يعملون من أجل الحرية والتحرر كلماتهم سهام حادة في توجيه الحكومة** "[(٤)].

ومن ناحية أخرى نجحت إيطاليا في استخدام شخصيات يهودية تركية لتنفيذ سياستها أبرزهم عمانويل قره صو[(٥)]. (قراصو) الذي وصفته المصادر الإنجليزية بأنه لعب دورا هاما في احتلال إيطاليا لليبيا نظير مبلغ من المال دفعته إليه إيطاليا.

---

(١) حسان على حلاق، مرجع سابق، ص ٢٠١،٢٠٢،٢٠٣. / خيرية قاسمية : مرجع سابق، ص ٤٧:٤٥.

(٢) محسن عبدالحميد : الوجودية وواجهات الصهيونية، الدار العربية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧، ص ٢٧.

(٣) محمد على الغتيت: الغرب والشرق من الحروب الصليبية إلى حرب السويس، ج٢، في عدوان الغرب، الدار القومية للطباعة، القاهرة، ب.ت ص ١٨٥.

(4) The Book of Mordechai, op-cit. P.191

(٥) إيمانويل قراصو : اختلفت الآراء حول اسمه وشخصيته فمن قائل أنه كاراسو Carasso . ورأي ثاني يطلق عليه اسم إيمانويل قره صوه أو عمانويل قراصوه وثالث يعرفه باسم مزراحي أفندي قراصو. هذا من جهة الاختلاف في لفظ الاسم. أما الاختلاف حول الشخصية فهو أعمق ويكاد هذا الاختلاف يتمحور حول اتجاهين: الاتجاه الأول : يذكر أن عمانويل قراصو هذا انتهى به المطاف وحياته أيضا بعد هروبه من الدولة العثمانية إلى إيطاليا وتوفي ١٩٣٤م. والاتجاه الثاني يذكر أن صاحب هذه الشخصية وصل إلى منصب الحاخام الأكبر في تركيا قبل أن ينتقل إلى مصر بنفس الوظيفة غير أنه غير اسمه إلى حاييم ناحوم غير أن الرأيين يتفقان على البداية الواحدة لنفس الشخصية. فعمانويل قراصو أو ايمانويل قره صو أو مزراحي قراصو كيفما يكون الاسم هو الذي دخل على السلطان عبدالحميد مع وفد يهودى وطلب السماح لليهود بدخول فلسطين. وقام السلطان بطرده إلا أنه دخل عليه مرة ثانية في عام ١٩٠٩. ولكن هذه المرة ليطلب من السلطان التنازل عن العرش بعد قيام ثورة الاتحاد والترقي. ويذكر عن نفس هذا الرجل أنه يهودي تركي إسباني الأصل وأحد قادة الاتحاد والترقي. وأسس محفل سالونيك الماسوني وأظهر حماسا غريبا لخلع السلطان وذلك في ١٩٠٩/٤/٢٤. وصار عضوا منفذا للدستور الجديد وعضوا في البرلمان التركي. وقد شغل وظيفة مفتش اعاشة للجيش العثماني أثناء الحرب التي خاضتها تركيا واقتنى أموالا كثيرة من وظيفته عن طريق السرقة من تموين الجيش ولعب دورا كبيرا في احتلال إيطاليا لليبيا نظير مبلغ من المال دفعته له إيطاليا. وقد اضطر نتيجه هذه الخيانة لبلاده أن يهرب إلى إيطاليا حيث منح المواطنة الإيطالية وظل هناك حتى مات ١٩٣٤. وهنا تنتهي وجهة نظر المراجع التي تتبنى الاتجاه الأول. أما الاتجاه الثاني فعلى الرغم أنه يتفق على نفس المعلومات الأولية إلا أنه يذكر أنه كان صاحب النفوذ الواسع في جمعية الاتحاد والترقي والأستاذ الأعظم لمحفل مقدونيا الماسوني ريزوليتا ولعب دورا ملحوظا وهاما في الثورة ضد السلطان عبدالحميد الثاني وعين حاخاما أكبر في استانبول ومثل الحكومة التركية في مؤتمر السلام الذي عقد في لوزان عام ١٩٢٢. ونال ثقة مصطفى كمال أتاتورك. وصار مستشارا مقربا إليه. ومثل حكومته في مؤتمرات ومفاوضات لاهاي وباريس مدافعا عن المصالح التركية ثم عين سفيرا لتركيا في الولايات المتحدة ثم نقلته اليهودية العالمية إلى مصر فوصل إليها في مارس ١٩٢٥. وتسمى باسم حاييم ناحوم وعينه الملك فؤاد حاخاما أكبر لليهود في مصر والسودان وظل يشغل هذا المنصب حتى عام ١٩٦٠. ويقول أصحاب هذا الاتجاه أنه ولد عام ١٨٧٣ في ماجنسيا بالقرب من أزمير

واضطر نتيجة خيانته لبلاده أن يهرب إلى إيطاليا[١]. وشخصية أخرى يهودية تعرف بالأستاذ : سالم الذي قام بتدبير مؤامرة مع رئيس بلدية روما اليهوذي ناثان وتواطأ مع رئيس المحفل الماسوني الإيطالي ودفعت له الحكومة الإيطالية الملايين من الليرات الذهبية في مقابل إقناعه للحكومة العثمانية بسحب الأسلحة والعتاد من طرابلس الغرب إلى الأستانة بحجة إصلاحها[٢].

وقد نجحت إيطاليا في الوصول بنفوذها لأعلى قمة السلطة السياسية المتمثلة في الصدر الأعظم حقي باشا[٣]. رئيس الوزارة العثمانية الذي عين في منصبه برسالة من السنيور اليهودي حاكم مدينة روما إلى جمعية الاتحاد والترقي في سالونيك ١٩١١/١/١١[٤].

سودرس في استانبول وباريس. وقد نجح في إنشاء ٣٢٠ محفلا ماسونيا في مصر وفي تعيين زوجة يوسف قطاوي اليهودي المصري ووزير مالية مصر كبيرة لوصيفات القصر الملكي. وتمكن من جمع ٨ ملايين جنية استرلبني من ماسوني ويهود مصر وتقديمها لليهود في فلسطين عام ١٩٤٦.

للاستزادة ومراجعة أصول هذه المعلومات يرجى الاطلاع على المراجع التالية : صالح زهر الدين : اليهود في تركيا. ط١. دار الصداقة للترجمة والنشر والتوزيع. القاهرة. ١٩٩٦. ص ٢٨ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٣٣ ، ١٣٤/ محمد نمر الخطيب : حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ، منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت. ١٩٦٩. ص ٤٣ ، ٤٦./ عبدالله التل : الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام. ط٢. المكتب الإسلامي. دمشق. ١٩٧١. ص٧٨ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢، ٩٤ / ميم كامل ، السلطان عبدالحميد الثاني بين الصهيونية العالمية والمشكلة الفلسطينية. ترجمة اسماعيل صادق. ط١. الزهراء للاعلام العربي. القاهرة. ١٩٩٢. ص ٥١ ، ٧٣/ خيرية قاسمية : مرجع سابق. ص.١٢٠/ حسان حلاق : مرجع سابق. ص. ١٢٧-١٢٨/ عرفه عبده على : يهود مصر بارونات وبؤساء. ط١. إيتراك للنشر والتوزيع. القاهرة. ١٩٩٧. ص ٣٤ ، ٣٥ ، ١٦٨ ، ١٧٣/ د. نبيل عبدالحميد : اليهود في مصر بين قيام اسرائيل والعدوان الثلاثي. الهيئة العامة للكتاب. ١٩٩١. ص ١١٤ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٢/ بير هابيس : مرجع سابق. ص ٣٧ ، ٣٨/ محسن عبدالحميد : مرجع سابق. ص ٢٩ ، ٣٠/ سعيدة محمد حسني : اليهود في مصر ١٨٨٢-١٩٤٨ الهيئة العامة للكتاب. ١٩٩٣. ص ١١٣ ، ١١٤ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ١٨٩/ محمود ثابت الشاذلي : مرجع سابق. ص ١٩١ ، ٢٠٢.

(١) محمود ثابت الشاذلي : الماسونية عقدة المولد وعار النهاية. ط٢. مكتبة وهبه. القاهرة. ١٩٩٠. ص ٢٧١ ، ٢٧٢/ رفيق شاكر النتشة : السلطان عبدالحميد الثاني وفلسطين. ط١. دار الكرمل للنشر والتوزيع. عمان. الأردن. ١٩٨٤. ص١٠٢./ مذكرات السلطان. ترجمة وتعليق محمد حرب عبدالحميد. دار الأنصار. القاهرة. ١٩٧٨. ص ٦ ، ٧.

(٢) على حسون : الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية. ط١. المكتب الإسلامي. دمشق ، ١٩٨٠. ص ١٩٦/ بير هابيس : مرجع سابق. ص ٣٨./ سامي حكيم : ثورة ليبيا. ص ٢٠٧./ محمود ثابت الشاذلي : مرجع سابق. ص ٢٧٢.

(٣) حقي باشا : الصدر الأعظم. ورئيس الوزارة العثمانية. عين بتوجيه من عمدة مدينة روما اليهودي ناثان إلى المسئولين في جمعية الاتحاد والترقي في سالونيك في ١٩١١/١/١١. وكان قبلها سفيرا للدولة العثمانية في إيطاليا. وكان متزوجا من سيدة إيطالية. ويسهر معظم لياليه في سفارة إيطاليا يلعب القمار مع النساء والرجال. وكان يقضي أغلب أوقاته في منزل روبيلان باشا الإيطالي مفتش الجندرمة يقامر مع بناته ومن يجتمعن معهن من الفتيات الإيطاليات إلى ما بعد منتصف الليل. وفي ليلة ٢٧ سبتمبر ١٩١١ وهي الليلة السابقة لليوم الذي تسلم فيه حقي باشا الإنذار الإيطالي لاحتلال ولاية طرابلس الغرب(ليبيا) كان يقامر مع بنات روبيلان كالعادة في منزلهن فقالت له كبراهن " يا فخامة الباشا غدا ستتلقى لائحة من السفارة الإيطالية " وتعني بذلك الإنذار الإيطالي الذي سلم بالفعل إلى حقي باشا لاحتلال ولاية طرابلس.

المصدر : الطاهر الزاوي : مرجع سابق. ص ١٢٤./ أحمد إبراهيم دياب : العلاقات العربية التركية. ج٢. ص ٦٢٦./ محمود حسن صالح : مرجع سابق. ص ٩.

(٤) الطاهر أحمد الزاوي : جهاد الأبطال في طرابلس الغرب. ص ٢١.

هـذا الرجـل تتهمـه الوثـائق الأمريكيـة بمسئوليه المباشـرة عـن الغـزو الإيطـالي لليبيا[١] . وهناك إجماع تـام علـى اتهامـه بـالتقصير والإهمـال المتعمـد تجـاه ولايـة طرابلـس الغرب[٢] . فلقد نفي الأخبار التي تفيد بـأن الإيطـاليين علـى وشـك مـهاجمة طرابلـس[٣] . وأمـر بسحب الجنود العثمانيين من طرابلس[٤] . إلى اليمن بحجـة إخمـاد الثـورة فيـها ونفـي أي خـوف من أي اعتداء إيطالي على طرابلس من جراء ذلك فـي هـذا الوقـت[٥] .

وقد اتهمه النائبين صادق بك ومحمود ناجي بـك فـي مذكـرة لـهما إلـى مجلـس المبعوثـان بالخيانة العظمى[٦] وطالبا بمحاكمته أمام الديـوان العـالي[٧] .

وقد مارست إيطاليا ضغوطها أيضا لنقل الولاة المعـارضين لسياسـتها وكـان أخرهـم إبراهيـم أدهم باشا والي طرابلس بمساعدة حقي باشا رئيس الوزارة وذلـك قبـل الغـزو الإيطـالي بخمسـة عشر يومًا ووصل الأمر إلى حد أنه لم يعين من يخلفه فـي حكـم البـلاد[٨] .

---

(١) الوثائق الأمريكية : المجموعة الأولى. وثيقة رقم ٢. وهي مترجمة عن الفرنسية. ترجمة شمس الدين عرابي بن عمران. إعداد مصطفـى حـامد. مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس ليبيا ، ١٩٨٩. ص ٤٦-٥٠.

(٢) جمال زكريا وآخرون : موقف مصر من الحرب الليبية الإيطالية. بحث قدم في المؤتمر التاريخي (ليبيا في التاريخ) في كلية الآداب بالجامعة الليبيـة ، ١١٦٨. ص ٣٢٦.

(٣) وثائق منشورة :تاريخ القوات المسلحة التركية: الدور العثماني. الحرب العثمانية الإيطالية ١٩١١-١٩١٢. ترجمة محمـد الأسـطى وعلـى إعزازي. منشورات مركز جهاد الليبين ضد اغزو الإيطالي. طرابلس. الجماهيرية الليبية. ١٩٨٨. ص ١٤٣-١٤٤.

(٤) طرابلس : أطْرَابُلُس : مدينة قديمة أنشأها الفينيقيون على الساحل الليي في أوائل القرن الثالث لميلادي وأطلق عليها اسم تريبوليتـانوس. بمعـنى إقليم المدن الثلاث ومع طول الزمن غير اسمها إلى تريبولي ومعناها أيضا ثلاث مدن. وكلمة طرابلس ينطق بها على ثلاثة أوجه : طرابُلُس. طرابُلـسُ. أطرابُلسُ. وهذا هو الاسم العربي الصحيح الذي سميت به منذ أن فتحها العرب عام ٢٢هجرية. وظلت بهذا الاسم حـتى العـهد الـتركي عـام ١٥٥١م. فأطلق عليها الأتراك اسم طرابلس الغرب تمييزا لها عن طرابلس الشام في الشرق. وظل هذا الاسم حتى مجيء الإيطاليين فـأطلقوا كلمـة طرابلس فقط على المدينة نفسها. أما اسم الإقليم الطرابلسي ومعناه تريبوليتانيا فيشمل مدن الإقليم كله.

المصدر : الطاهر أحمد الزاوي : معجم البلدان الليبية. ط١. الناشر. دار مكتبة النور. طرابلس. ليبيا ، ١٩٦٨. ص ٢٣،٢٥،٢٧،٢٨.

(٥) محمد فؤاد شكري : السنوسية دين ودولة. دار الفكر العربي. القاهرة ، ١٩٤٨. ص ١١٥./شوقي الجمل : المغرب العربي الكبـير في العصـر الحديث.ط١. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة ، ١٩٧٧. ص ٣٦٧.

(٦) من جملة هذه التهم : انقاص الجيش وإهمال تجنيد الطرابلسيين وإخلاء البلاد من السلاح وإخراج الضباط الأكفاء وخصوصا الضباط العرب من طرابلس. وإهمال طرابلس زمن الحرب وإهمال القلاع والحصون فيها.

المصدر : الطاهر الزاوي. جهاد الأبطال في طرابلس الغرب. ص ٣٤-٤٢./ وللاستزادة . انظر : محمود الشنيطي : مرجع سابق. ص ٢٨-٣٣.

(٧) عبد المنصف حافظ البوري : الغزو الإيطالي لليبيا. رسالة ماجستير منشورة مقدمة لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بإشراف أ.د/ إبراهيم صقـر ، ١٩٧٧. ص ٧٤-٧٦./على مسعود أحمد : ليبيا في الحرب العالمية الثانية. ١٩٣٩-١٩٤٥.بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديـث غير منشور. بإشراف أ.د/ يونان لبيب. معهد البحوث والدراسات العربية. ١٩٩٥. ص ٢١: ٢٤.

(٨) محمود حسن صالح : الحملة الإيطالية على ليبيا. دار الطباعة الحديثة. القاهرة ، ١٩٨٠. ص٩.

وقد ظهر هذا التواطؤ بوضـــوح فـــي عـــدم مقاومة القـــوات التركيـــة للجيـــوش الإيطاليـــة الغازية عند نزولها إلى البر والاشتباك معـــها فـــي أثنـــاء ذلـــك وانحصـــرت المعركـــة فقـــط بيـــن مدفعية الأسطول الإيطالي والقـــلاع التركيـــة[١].

بالنسبة للاتجاه الثاني في السياسة الإيطالية والتي هدفت إيطاليـــا مـــن ورائـــه إلـــى تهيئـــة ليبيـــا للاحتلال الإيطالي. فيمكن القول أن زعماء اليهود فـــي ليبيـــا وبشـــكل خـــاص اليـــهود الإيطـــاليين والأجانب قد أدوا دورًا مهمًا في عمليات التمهيد الإيطـــالي لغـــزو ليبيـــا.

وقد اعترف اليهود الإيطاليون في ليبيـــا بأنفســـهم بـــهذا الـــدور حيـــث ذكـــروا " **أن ذلـــك كـــان تنفيذًا لخطة يجرى إعدادها منـــذ ســـنوات** "[٢]. وقـــد ظـــهر هـــذا التعـــاون بيـــن هـــؤلاء اليـــهود والإيطاليين نتيجة لتوافق فـــي المصـــالح المشـــتركة بيـــن الطرفيـــن[٣] وقـــد نجحـــت إيطاليـــا فـــي استخدام هؤلاء اليهود لتنفيذ سياستها الرامية إلـــى احتـــلال ليبيـــا.

وفي نفس الوقت فإن النفوذ الصهيوني المؤثـــر علـــى اليـــهود الأوربييـــن بشـــكل عـــام والـــذي تتماشى مصلحته مع الإيطاليين كان له أثرًا كبيرًا في توطيـــد النفـــوذ الإيطـــالي فـــي ليبيـــا بخاصـــة وسط اليهود وتنفيذ الأهداف الإيطالية في التمـــهيد لاحتـــلال ليبيـــا[٤].

ومما يذكر أن إيطاليا قد جعلت من بنـــك رومـــا الـــذي أنشـــأته فـــي طرابلـــس مركـــزًا لنشـــاط مخابراتها وإدارة أعمال التجسس في ليبيا واستخدمته كحصـــان طـــرواده لاحتـــلال ليبيـــا[٥].

وقد أدت تصرفات هذا البنك- إلى خلق التذمـــر والضيـــق بيـــن الأهـــالي الليبييـــن خاصـــة وأن معظم عملائه كانوا من اليهود وأصحاب المصالح الشـــخصية مـــن الليبييـــن[٦].

---

(١) محمد مصطفى بازامة : العدوان أو الحرب بين إيطاليا وتركيا في ليبيا. ج١.ط١. منشورات مكتبة الفرجاني. طرابلـــس. ليبيـــا ، ١٩٦٥. ص ٢٦، ٢٩، ٧٩.

(2) The Book of Mordechai : op-cit, p.180.

(٣) يوسف طوبي وآخرون : اليهود في البلدان الإسلامية ١٨٥٠-١٩٥٠. المجلس الوطني للثقافة والآداب. الكويت ، ١٩٥٥. ص ٢٩١.

(٤) ن.إ. بروشين : مرجع سابق. ص ٩٤-٩٥.

(٥) الوثائق الإيطالية : المجموعة الثانية. ترجمة ناصر المنتصر. إعداد محمد عبد السلام.ط١. مركز دراسة جهاد الليبيـــين ضـــد الغـــزو الإيطـــالي. طرابلس. ليبيا ١٩٨٩. ص ٨.

(٦) زاهر رياض : شمال إفريقيا في العصر الحديث. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة ، ١٩٦٧. ص ٢٢٣/محمد عبد الكـــريم الـــوافي : الطريـــق إلى لوزان.ط٢. منشورات جامعة قار يونس. بني غازي. ليبيا ، ١٩٨٨.ص٤٤./ مصطفى حامد رحومة : المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الإيطـــالي. منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس. ليبيا ، ١٩٨٨. ص٦١،٧٦.

وقد استخدم الإيطـــاليون اليـــهود الإيطــاليين وبعــض اليــهود الأوربييــن وغــيرهم فـــي التجسس وجمع المعلومات حيث أظهروا تعاونًا كبيرًا معـــهم فقــد وظــف مصــرف رومــا الكثـير من التجار اليـــهود وأيضًـــا تجـارًا ليبييــن مسـلمين[1] . وكــان اللافـت للنظــر فعــلاً أن معظـم المتعاملين مع البنك والعــاملين فيــه مــن اليــهود بحكـم معرفتــهم باللغــة الإيطاليــة وعلاقاتــهم التجارية مع إيطاليا نفسها. وكان من أهم العائلات اليهوديـــة المتعاملــة مــع بنــك رومــا عــائلات حسان وناحوم وأربيــب.

وقد لعب بعض اليهود الأوربيين وبعض اليهود الليبييــن فــي ليبيــا دور الوسـيط بيـن الأهــالي الليبيين والمؤسسات الإيطالية المختلفــة بحكـم خبرتــهم بالبيئــة الليبيــة ومعرفــة بعضــهم باللغــة الإيطالية[2] . وقد قدم اليهود مساعدات كثــيرة للشــركات الإيطاليــة فــي ليبيــا ومــن أمثــال ذلــك شركة يوجين أربيـــب Eugene Arbib التــي قدمــت إعانــات ضخمــة للشــركة الاســتعمارية الإيطالية مستغلة علاقاتها الممتازة مع السلطات التركيـــة فــي طرابلــس[3] .

وقد بذلت إيطاليا جهوداً كبيرة فـــي اســتمالة الــرأي العــام اليــهودي فــي ليبيــا إلــى جانبــها كوسيلة من وسائل تمهيدها لاحتلال ليبيا. وقد أكد ذلك مــا كتبــه رئيــس الــوزراء الإيطــالي فــي مذكراته عندما قال " **أنه كان علينا أن نمهد لاحتلالنا بتهيئة رأي عام مـــوالٍ لنــا فــي ليبيــا**"[4] .

وقد نجحت إيطاليا بالفعل فـــي اســتخدام اليــهود فــي ليبيــا وبشــكل خــاص بعــض اليــهود الأوربيين وبعض اليهود الليبيين ذوي المصلحة مع إيطاليا كــرأي عــام مــوال لــهم فكــانوا أكــبر داعٍ لهذا التمهيد الإيطـــالي.

وقد وجدت القنصلية الإيطالية في هـــؤلاء اليــهود بــالفعل الاســتعداد الكــامل للتعــاون معــها فوضعتهم تحت حمايتها ومنحتهم الجنســـية الإيطاليــة[5] . وكــان للإيطــاليين علاقــات قائمــة منــذ فترة طويلة مع كثير من اليهود الليبيين ومن بينـــهم إفراهــايم خلفــون رئيــس القســم الاقتصــادي

وظف بنك روما عدداً من التجار المسلمين الليبيين للاستفادة منهم حيث كانوا يقوموا بشراء الأراضي في ليبيا للبنك بأسمائهم لأنه كان ممنوعا علــى البنك شراء الأراضي لنفسه مباشرة في ظل القوانين العثمانية وقد استخدمهم البنك أيضا كوسطاء بينه وبين الأهالي الذين أقرضهم البنك بشـــروط مغرية، بعكس قروضهم لليهود حيث كان مصرف روما يقرض الأهالي بنسبة ٩% بينما كان المرابون اليهود يقرضون الأهالي بنسبة ربح تصل مــا بين ٢٠ : ٦٠ %.

المصدر : علي عبداللطيف : المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، ص ٦٩-٧٠.

(٢) علي عبداللطيف حميدة: المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا ١٨٣٠-١٩٣٢،ط١،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،١٩٩٥،ص٦٩-٧٠.

(٣) محمود العرفاوي : مخاض الإمبريالية والفاشية الإيطالية، عسر ولادتها ودفنها في ليبيا، ١٨٨٢-١٩١٢،ج١، ترجمة عمر الطـــاهر، منشـــورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الجمهورية العربية الليبية،١٩٩١،ص٤٠١.

(٤) محمد علي الغتيت : مرجع سابق، ص ١٨٥.

(٤) محمود حسن صالح : مرجع سابق، ص ٣٤.

في بنك روما فرع بنغازي والـــذي زار رومـــا ونابلي قبل الغـزو الإيطـــالي ونقـل معلومـــات هامة عن بنغازي وحدودها للإيطاليين ساعدتهم كثيرًا أثنـــاء الغـزو العســكري[١] .

ولذا يتضح أن السياسة الإيطالية في تمـــهيدها لعمليـــة الاحتـــلال لليبيـــا اعتمـــدت كثـــيرًا علـــى اليهود بشكل كامل في تهيئة الأجواء داخل ليبيا واعتبرتهم رأيـــا عامًـــا مواليًـــا لسياســـتها.

في نفس الوقت اهتمت المدارس الإيطالية باستقطاب اليهود للدراســـة والتعلـم فيـها وقـد وجـد الإيطاليون الاستجابة السريعة مـــن اليـــهود الأوربييـــن بشـــكل خـــاص. ومـــن اتفقـت مصالحـــهم الاقتصادية من اليهود الليبيين مع المبادئ والأفكار الإيطاليـــة. وقـد اهتمـت الحكومـــات والساســـة الإيطاليون بزرع الأهداف المرغـــوب فـــي تعليمـــها وغرســـها فـــي نفـــوس المتعلميـــن اليـــهود ، ووضعهم في حالة استعداد كامل بعـــد تخرجـــهم لتنفيـــذ أهـــداف السياســـة الإيطاليـــة فـــي ليبيـــا. وتولي الوظائف التي تناط بهم لتشغيل أعمـــال الإدارة الإيطاليـــة فـــي ليبيـــا بعـد إتمـام الاحتـــلال الذي يخططون لـــه[٢] .

وقد اجتهد الإيطاليون في تحويل اليـــهود إلـــى تـــابعين مخلصيـــن عـــن طريـــق تغيـــير أنمـــاط حياتهم وربطهم بالحياة الإيطالية. فكان التحـــول إلـــى الطلينـــة فـــي إقليـم طرابلـــس علـــى وجـــه الخصوص يتقدم بسرعة في أوساط معينة مـــن اليـــهود[٣] .

ووصف تغلغل النفوذ الإيطالي داخـــل المجتمـــع اليـــهودي فـــي طرابلـــس بأنـــه غـــير محـــدود وحتى في ليبيا عامة وصف بأنه غير منتـــهي الأثـــر فقـد نجحـــوا فـــي اســـتقطاب بعـــض اليـــهود الأوربيين وغيرهم وتجنيدهم ضد الحكم العثماني. والقيام بـــأغراض معاديـــة لـــه كالتجســـس[٤] .

وقد تظاهر معظم اليهود الإيطـــاليين والأوربييـــن فـــي ليبيـــا بـــالولاء للدولـــة العثمانيـــة لأنـــها كانت ترعى مصالحهم. ولكنهم في الحقيقة لم يكونـــوا مواليـــن لـــها بـــل ويرغبـــوا فـــي التخلـــص منها وكانوا تواقين لاحتلال إيطاليـــا لليبيـــا[٥] .

وقد لعب اليهود الإيطاليون والمتجنسين بالإيطالية دورًا مـــتزايدًا فـــي خطـــة التغلغـــل الإيطـــالي داخل ليبيا. وكانوا نشطاء جدًا فـــي الدعايـــة القويـــة للنفـــوذ الإيطـــالي فـــي ليبيـــا وفـــي إظـــهار شعورهم القومي تجاه بلادهم إيطاليا. واستغل أصحـــاب الحـــق منـــهم تخفيـــف الســـلطات العثمانيـــة

---

(1) J.L.Miege : op-cit, p.75

(٢) عبدالمنصف البوري : الغزو الإيطالي لليبيا. الدار العربية للكتاب. طرابلس. الجماهيرية العربية الليبية. ١٩٨٣. ص٢٦٤-٢٦٥.

(3) Andre Martel : op-cit, p.30.

(4) Yeeida K.Stillman and George K. Zucker : new Heorizons in Sepherdic studies Published by State university of new york.1993.p86.

(٥) وثائق منشورة : تاريخ القوات المسلحة التركية .ص ٦٤-٦٥.

الرقابة على الصحافة فبدأت صحفهم اليهودية تمتلئ بالأحاديث عن الوطنية الإيطالية والشعور المتزايد بالقومية الإيطالية[١] . وقد أخذت هذه الصحف اليهودية المأجورة زمام المبادرة بين الصحف التي تصدر في ليبيا في الدعوة للتغيير في نظام الحكم وترويج الدعايات لإجراء التحسينات في طرابلس والتمهيد للاحتلال الإيطالي للبلاد[١] .

وكما كان لليهود الإيطاليين نشاطًا متزايدًا في الدعاية للنفوذ والاحتلال الإيطالي لليبيا. سهل اليهود الأجانب التغلغل السلمي الإيطالي في ليبيا. وقد أيد بعض اليهود الليبيين اتجاه التحديث في المجتمع لصالح النفوذ الإيطالي ودعم بعض هؤلاء اليهود المرتبطين تجاريًا بإيطاليا هذه السياسة الإيطالية التى تمهد للغزو.

وفي نفس الوقت يجب الإشارة إلى أن معظم اليهود الليبيين ويمثلون الأغلبية العظمى في المجتمع اليهودي الليبي والذين يسكنون في الحارات والأحياء اليهودية في ليبيا ظلوا على ولائهم وإخلاصهم للدولة العثمانية ولم يتأثروا بالدعاية الإيطالية أو اليهودية المساندة لها[٣] .

وقد لقي القنصل الإيطالي في طرابلس تأييدًا واسعًا من جانب اليهود الإيطاليين وبعض اليهود الأوربيين المتمتعين بالحماية الإيطالية. ووصل هؤلاء اليهود في تأييدهم السافر لسياسة التمهيد الإيطالي لغزو ليبيا أن قاموا بالتجمهر أمام مبنى القنصلية الإيطالية وهم يهتفون بطرد الأتراك وداعين إلى الاحتلال الإيطالي مرددين عبارة " **تحيا إيطاليا** "[٤] .

وكذا بدأ الإيطاليون في تحريض هؤلاء اليهود في ولاية طرابلس الغرب (ليبيا) لإثارة المشاكل مع السلطات التركية والتسبب في إضعاف واضطراب الأمن ولإيجاد مسوغ للتدخل بدعوى حماية المصالح والأرواح. وهي النغمة التى طالما رددها المستعمرون كافة.

فكان دفع الإيطاليين وأعوانهم لهؤلاء اليهود المتطلينين جليًا ومكشوفًا كما حدث في طرابلس في يوم ١٩١٠/١١/٣ عندما انتشر وباء الكوليرا[٤] في حارة اليهود وجاءت السلطات العثمانية الطبية للسيطرة عليه.

وبدلاً من استجابة اليهود للعلاج رشقوا الأطباء والشرطة العثمانية بالحجارة بتحريض أحد اليهود الإيطاليين. وقيام مجموعة من يهود طرابلس بالسير في مظاهرة ضد السلطة العثمانية مرددين " **لا نريد الحكومة العثمانية نريد الحكم الإيطالي. " تحيا إيطاليا** "[٥] .

---

(1) J.L.Miege : op-cit,p.24,75

(٢) الوثائق الألمانية : المجموعة الأولى. وثيقة رقم ٤٨. تعريب عمر العالم. إعداد مصطفى حامد. منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس. الجماهيرية العربية الليبية ، ١٩٩١. ص٢٧٤.

(3) Ibid. p70.,75.

(٤) عبدالعزيز سعيد الصويعي:المطابع والمطبوعات الليبية قبل الاحتلال الإيطالي.ط١.المنشأة العامة للنشر والتوزيع.طرابلس.ليبيا ، ١٩٨٥. ص٨٨.

(٥) لمزيد من التفاصيل عن هذه الحادثة انظر مصطفى حامد : مرجع سابق. ص ٨٤.

(٥) مصطفى حامد رحومة : مرجع سابق. ص٨٤./ تقرير وارد من القنصل الإيطالي بتاريخ ٥ نوفمبر ١٩١٠ وتحت رقم ١٣٢.

وعلى هذا النمط صار اليهود الإيطاليين وبعض اليهود الأوربيين وبعض المنتفعين من اليهود الليبيين بوقًا للدعاية الإيطالية وتنفيذ مخططاتها في ليبيا والرامية إلى احتلالها.

وليس هناك شك في اعتقادي أن اليهود في ليبيا وبشكل خاص اليهود الإيطاليين وجزء من اليهود الأوربيين وقلة محدودة جدًا من اليهود الليبيين المنتفعين قد أسهموا إسهامًا مباشرًا في التمهيد الإيطالي لغزو ليبيا واحتلالها.

وبالنظر إلى هذا الدور الذي قام به اليهود في ليبيا لتأييد التمهيد الإيطالي لغزو واحتلال ليبيا. نجد أن هذا التأييد اختلف بين جنسيات هؤلاء اليهود القاطنين في ليبيا. فاليهود الإيطاليون أيدوا الإجراءات الإيطالية للغزو. ومعظم اليهود ذوي الجنسيات الأوربية وبعض التجار اليهود الليبيين المتطلينيين أصحاب العلاقات التجارية مع إيطاليا. أما معظم المجتمع اليهودي الليبي فلم يشترك بأي دور في عمليات التمهيد الإيطالي لغزو ليبيا.

وبالتساؤل عن دوافع هذا التأييد اليهودي للتمهيد الإيطالي لغزو ليبيا نجد أن اليهود الذين شاركوا في هذا التمهيد كان لديهم دوافع قومية وهم اليهود الإيطاليون وبالنسبة لليهود الأوربيين الآخرين في ليبيا كانت دوافعهم تتلخص في الرغبة في تغيير نظام الحكم التركي المسلم واستبداله بنظام حكم إيطالي مسيحي متقدم ومتفاهم بصورة أفضل من وجهة نظرهم.

ويزعم البعض أن هؤلاء اليهود القاطنين في ليبيا قد شاركوا بهذا الدور في التمهيد الإيطالي لغزو ليبيا لأن إيطاليا كانت أقرب الدول الأوربية إلى ليبيا. ومعظم العائلات اليهودية الثرية في ليبيا كانت ذات أصول إيطالية وكانوا يفتقدون للأمن والحماية(1).

إن هذه التبريرات الاستعمارية لتبرير المساعدات اليهودية في التمهيد الإيطالي لغزو واحتلال ليبيا غير مقبولة. ولا تتفق مع الحقائق الثابتة لأن اليهود الإيطاليين واليهود الأوربيين بشكل عام وبعض اليهود الليبيين المتطلينيين كانوا يتمتعون بامتيازات خاصة في ظل الحكم العثماني. وكان بعض هؤلاء اليهود الليبيين والمتجنسين بجنسيات أوربية يحتلون مراكز هامة في المجتمع اليهودي بطرابلس حيث كانوا يمثلون المصالح السياسية لمعظم الدول الأوربية في ليبيا في ذلك الوقت.

ومن ثم لم يكونوا في حاجة للحماية الأجنبية حتى يساعدوا إيطاليا لغزو ليبيا. ولأن أحوالهم لم تكن متدهورة ويعملون على تحسينها حتى بقية اليهود الليبيين وهم رعايا

(1) Renzo De Felice : op-cit.p.24-27. & J.L.Miege. op-cit.p.42,73.

عثمانيين قد حصلو على المساواة القانونية مع غيرهم من المواطنين العثمانيين خاصة بعد قيام ثورة ١٩٠٨. ولذا فإن هذه المزاعم ليست إلا افتراءً مكشوفًا.

ولكن يمكن القول أن مشاركة بعض اليهود الليبيين والأوربيين لعمليات التمهيد الايطالي واستجابتهم للدعاية الإيطالية.

وربما يرجع إلى غلبة النفوذ الذي يتمتع به اليهود الإيطاليين في المجتمع اليهودي في ليبيا. وربما يرجع إلى طبيعة اليهود التي تفضل تغيير الحكام للحصول على مكاسب وامتيازات جديدة. إضافة إلى الاغراءات الإيطالية والوعود التي بذلوها لهؤلاء اليهود بالتقدم والازدهار في الناحية الاقتصادية والاجتماعية.

ثم كان واضحًا جدًا مدى الفارق في القوة بين الدولة العثمانية وإيطاليا ولذلك فضل اليهود تأييد الطرف الأقوى. إضافة إلى التأثير الثقافي الإيطالي على اليهود الذين يتلقى معظم أولادهم تعليمهم في مدارسها.

وعلى الرغم من الدعم اليهودي للتمهيد الإيطالي لغزو ليبيا الذي قدمه اليهود الإيطاليين والأوربيين عامة. فإنه قد وجد من اليهود من يحاول التنصل من تلك المساعدات اليهودية التي تم تقديمها للإيطاليين قبل الغزو الإيطالي لليبيا.

ويؤكدون على أن هذا الدعم وتلك المساندة كانا محدودين. وقُدما بشكل فردي ولم تكن على مستوى كل الجالية اليهودية أو زعامتها ، فاليهود الليبيون لم يشتركوا أو يساهموا في هذا التمهيد. وحتى من جانب اليهود الإيطاليين أنفسهم وُجِد من يتبرأ من أنه قدم مساعدات للإيطاليين. فلم يقم اليهود الإيطاليون جميعهم بهذا العمل ولم يشتركوا في الوسائل التي مهدت بها إيطاليا لغزو ليبيا[1] .

وفي مقابل هذا الموقف الصادر عن بعض اليهود كان الكتاب العرب الليبيون يحثون المواطنين في ليبيا على عدم التعاون مع بنك روما. مما أدى إلى كراهية شعبية وسخط جماهيري ضد المؤسسات الإيطالية في ليبيا.

كما قام هؤلاء الصحفيون بكتابة مقالات ضد السياسات الإيطالية في ليبيا وصفها موردخاي أحد اليهود الايطاليين بأنها كانت تهدف إلى إثارة الكراهية من جانب الجماهير الليبية ضد إيطاليا وتقلل من شأنها. وتفضح أساليبها وأطماعها في البلاد[2] .

---

(1) J.L.Miege : Ibid. p75.
(2) The Book of Mordechai : op-cit.p.180-181.

أما بالنسبة لموقف اليهود في ليبيا من أحداث الغزو الإيطالي ١٩١١:

فيمكن القول بأن أغلبية اليهود الإيطاليين والأوربيين في ليبيا كانوا على علم بعزم الحكومة الايطالية الأكيد على غزو ليبيا. خاصة لمشاركة معظمهم في عمليات التمهيد الإيطالي للغزو. ومن هنا حاول المئات منهم قبل بداية وقوع أحداث الغزو الإيطالي بالفعل على ليبيا مغادرة طرابلس بأقصى سرعة. بينما لجأ آخرون منهم إلى طلب الحماية من القنصلية الإيطالية أو قنصليات الدول الأوربية التابعين لها في طرابلس وذلك لخوفهم من رد فعل الأتراك والعرب الذين اعتقدوا أنه سيكون معاديًا لهم إذا ما بدأت الحرب[1]. لإحساسهم بأنهم كانوا متعاونين مع الإيطاليين ضد الأتراك طوال الفترة السابقة للغزو.

ويؤكد ذلك الرأي أحد الكتاب الذي يقول أن بعض اليهود الإيطاليين نجحوا في الفرار من طرابلس ودرنة إلى مالطة قبل الغزو خشية سوء المعاملة التي ربما يواجهونها من السلطات العثمانية لأنهم كانوا في حكم الأعداء[2]. بسبب تعاونهم مع الإيطاليين قبل الغزو.

وقد ارتجفت قلوب اليهود في طرابلس من الهلع عندما أمكنهم رؤية اثنتا عشرة باخرة حربية من الأسطول الإيطالي في ١٩١١/٩/٢٩. كما اشتد خوف الأوربيين[3] أيضًا وبدأ الناس يتخيلون كيفية القصف وانفجار القنابل وبدأ الخوف يتسرب إلى الجميع في طرابلس وعلى حد وصف شاهد العيان فقد " **سرى الخوف أولاً في صفوف اليهود .. ثم انتقلت إلى صفوف المالطيين "...... " لقد قال لي الكثير من اليهود والمالطيين أنهم سيبقون ولكنهم سيغادرون حالمًا تتوفر لديهم النقود "**[4].

وبعد الإنذار التي سلمته إحدى قطع الأسطول الإيطالي في نفس يوم ١٩١١/٩/٢٩ لنائب الوالي العثماني بتسليم مدينة طرابلس في غضون ثلاثة أيام وإلا تعرضت للقصف. اشتد الخوف بالأجانب ومنهم اليهود فالتجأوا إلى قنصلياتهم طلبًا للحماية وتدبير وسيلة للفرار والخروج من المدينة وقد تمكن الكثير من اليهود والمالطيين من الخروج إلى ظهر السفن للهرب قبل بداية القصف[5].

---

(1) Renzo De Felice : op-cit.p.40.
(2) J.L.Miege : op-cit.p.75.

(٣) الهادي إبراهيم المشيرقي : مرجع سابق، ص١٠٠.

(٤) جوتلوب أدولف : تقارير غوتلوب أدولف كراوزه الصحفية حول الغزو الإيطالي لليبيا. ترجمة عماد الدين غانم. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس. ليبيا. ١٩٩٣.ص٢٣،٢٥.

(٥) جلال يحيى : المغرب العربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى. ج٢.ط٢.الهيئة المصرية العامة لكتاب.الاسكندرية ، ١٩٨٢.ص٤٨٢/جلال يحيى : المغرب الكبير. ج٣.العصور الحديثة وهجوم الاستعمار. القسم الأول. الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة ، ١٩٦٦.ص٧٤٢.

وقد لجأ الكثير مـــن يـــهود طرابلـــس إلـــى القنصلية الفرنسية حتى اكتظـــت بـــهم[١]. وقـــد انتشرت الإشاعات القوية بأن الإيطـــاليين ســـيقصفون المدينـــة حتـــى تـــهدم بعـــد توجيـــهم إنـــذار أخير للقيادة التركية في ١٩١١/١٠/٢. مما دفع اليهود وبعض العـــرب إلـــى الـــهرب مـــن المدينـــة قبل ساعات من بداية القصف[٢]، أما الذيـــن لـــم يتمكنـــوا مـــن الفـــرار إلتجـــأوا إلـــى القنصليـــات الأجنبية أو بقوا في بيوتهم خوفًا علـــى أنفســـهم وأموالـــهم[٣]، وفـــي حيـــن قـــام بعـــض الأجـــانب وبعض اليهود الآخرين بالالتجاء إلى باخرة أجنبية كانت راســـية فـــي المينـــاء. أمـــلاً فـــي مغـــادرة طرابلس قبل القصف الإيطـــالي.

ومما يذكر أن قناصل الدول الأوربية قد أصيبـــوا أيضًـــا بـــالرعب بعـــد انتشـــار الأخبـــار فـــي المدينة ، بأن الأتراك قد قرروا الدفاع عنـــها. ممـــا دفعـــهم للاجتمـــاع بالقـــائد الـــتركي والإلحـــاح عليه[٤] بالخروج منها رحمة بالســـكان[٥]. ويعـــبر جوتلـــوب عـــن نتـــائج بدايـــة القصـــف بقولـــه " **وعندما بدأ القصف الإيطالي فـــي ٣ أكتوبـــر ١٩١١ وكمـــا هـــي العـــادة انطلـــق الخـــوف مـــن جانب اليـــهود "**[٦].

وفر غير المتعلمين منـــهم وكذلـــك مـــن العـــرب والذيـــن افتقـــدوا النظـــام والشـــعور الدينـــي والوطني[٧]. ونتيجة لاستمرار القصـــف الإيطـــالي علـــى طرابلـــس فقـــد اليـــهود ســـتة أشـــخاص. وكان من الممكن أن يزيد هذا العدد كثيرًا لـــولا لجوءهـــم إلـــى القنصليـــة الفرنســـية وإلـــى مـــنزل القنصل الفرنسي نفســـه[٨].

وقد اعترف جوتلوب بأن عدد اليهود الهاربين من طرابلـــس خوفًـــا مـــن القصـــف كـــان يـــزداد بعكس العرب. ومن بين اليهود الذين تعرضـــت منازلـــهم للدمـــار مـــن جـــراء القصـــف الإيطـــالي منزل ترجمان القنصلية الألمانية في طرابلس. وقد نتج عـــن هـــذا القصـــف قتـــل طفـــلان يـــهوديان وامرأة شابة وكان ذلك في يوم ١٩١١/١٠/٤. وقـــد اســـتغل مـــن وصفـــوا بأوبـــاش الطرابلســـيين وبعض اليهود هذا القصف وقاموا بالتعدي علـــى أرزاق النـــاس ونهبـــها.

---

(١) جوتلوب أدولف : مرجع سابق، ص٢٨.

(٢) وثائق منشورة : تاريخ القوات المسلحة التركية،ص١٦٦-١٦٧./مصطفى حامد : مرجع سابق، ص١٠٨/جلال يحيـــي : المغـــرب الكبـــير، ص٧٤٣/الطاهر الزاوي : جهاد الأبطال، ص٤٦./جلال يحيي : المغرب العربي الحديث، ص٤٨٣.

(٣) وثائق منشورة : تاريخ القوات المسلحة التركية،ص١٦٧./مصطفى حامد : مرجع سابق، ص١٠٨./ الطاهر الزاوي : جهاد الأبطال، ص٤٧.

(٤) إنه لمنطق أوروبي غريب ففي الوقت الذي يلحون على الأتراك المدافعين بعدم مقاومة الغزو الإيطالي والخروج من طرابلس يـــتركون الغـــازي الإيطالي بقصف المدينة ويحتلها.

(٥) وثائق منشورة : تاريخ القوات المسلحة التركية،ص١٦٧.

(٦) جوتلوب أدولف : مرجع سابق، ص٣٦.

(٧) وثائق منشورة : تاريخ القوات المسلحة التركية،ص١٦٧.

(8)The Book of Mordechai : op-cit.p181.

وقد هرب يهود قرية العمروص من قريتهم إلى طرابلس بزعم خوفهم من العرب[١] ، وقد ادعى اليهود بأن فلاحي المناطق الريفية المحيطة بطرابلس ، وهم البدو القاطنين حول المدينة ، قد قاموا بفتح دكاكين اليهود عند سور المدينة ونهبوها إلا أن الشرطة قد أرجعتهم[٢] .

ويزعم اليهود أن هؤلاء البدو نهبوا سوق التجارة اليهودية المعروف باسم سوق العطارة. بعد منتصف الليل يوم ١٩١١/١٠/٤ ولم يتحرك اليهود أصحاب هذه الدكاكين وظلوا في بيوتهم[٣] من الخوف. وقد أصر بعض يهود طرابلس على مغادرة المدينة والتوجه إلى المناطق الداخلية من ليبيا خوفًا من أعمال القصف الإيطالي[٤] .

ومن الجدير بالذكر أن بعض يهود طرابلس قد استغلوا عملية القصف الإيطالي وخرجوا ينهبون ويسرقون القلعة[٥] . ويروي جوتلوب " **أنه صادف الكثير من اليهود يحملون صناديق مما جعله يعتقد أنهم لاجئين. وأدرك في النهاية أن القلعة تُنهب وأن اليهود هم الذين بدأوا بنهبها ثم انضم إليهم بعض العرب و المالطيين** ". وأضاف " **أن العرب واليهود الذين كانوا يمتلئون دكاكين بالقرب من قصر الحكومة قاموا بنهبه وأخذوا الألبسة العسكرية والطاولات والكراسي وكل ما يمكن حمله. وفي الليل نهبت أكياس الطحين التى كانت موجودة** "[٦] .

وقد أصيبت حارة اليهود[٧] بأضرار ملحوظة نظرًا لموقعها بجوار البحر والميناء وإحاطة الحصون والقلاع بها من كل جهة خاصة من جهتي الشمال والغرب والشرق بها. ولذا فقد تعرضت لعدة أضرار من جراء القصف الإيطالي لأن الحصون لا تبعد عن البحر بأكثر من ٤٠٠ م بحد أقصى. وكان القصف الإيطالي منصبًا على هذه القلاع وقد بلغ عدد المصابيين من جراء هذا القصف داخل طرابلس خمسة مدنيين من اليهود ثلاثة أطفال واثنان من الكبار.

---

(١) جوتلوب أدولف : مرجع سابق. ص٤١،٤٣/الهادي إبراهيم المشيرقي : مرجع سابق. ص ١٠٢.

(٢) وثائق منشورة : تاريخ القوات المسلحة التركية. ١٧٠ ، The Book of Mordechai : op-cit.p182.

(3) The Book of Mordechai : op-cit.p182.

(4) Simone Bakchine : Les Relations intercommunautairres Juives en Mediterranee occidentale xIII-xxe Siecles. Editions Du center National De la Recherche Scientifique. France. 1984. P.91

(٥) فرانسيس ماكولا : الغزاة. تعريب عبدالحميد شقلوف.ط١.منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع. طرابلس. ليبيا ، ب.ت.ص٨٨.

(٦) جوتلوب أدولف : مرجع سابق. ص٤٣-٤٤.

(٧) كلمة (حارة) كلمة عربية تطلق على المحلة التي تدانت منازلها بعضها عن بعض ولأن اليهود كانوا أقلية لذلك نرى بيوتهم في تلك الحارة كانت متلاصقة بجوار بعضها. وفي كل مدينة أو قرية كان اليهود يسكنها كان لهم شارع خاص بهم يسمى بالحارة. ومن هنا عرفت باسم حارة اليهود سواء في طرابلس أو في الزاوية أو في غيرها من مدن ليبيا. ومما يذكر أنها كانت تسمى في زمن احتلال فرسان القديس يوحنا لطرابلس عام ١٥١٠ باسم حارة كوديخة. المصدر : الطاهر الزاوي معجم البلدان الليبية. ص١١١.

على الرغم من الإيطاليين زعموا أنهم لم يقصفوا في طرابلس سوى الحصون ، إلى جانب ذلك استشهد ستة من الجنود العثمانيين في التحصينات[١] ويذكر الهاشمي أن عدد من استشهد من أفراد الحامية كان ١٢ جنديًا بينما جرح ٢٣ آخرون[٢] .

وقد قتل بعض اليهود أيضًا في مدينة بنغازي من جراء القصف الإيطالي على المدينة.[٣] وقد لقي الأتراك في هذه الأثناء الازدراء والاحتقار من قبل اليهود في طرابلس وبشكل خاص اليهود الايطاليين وبعض اليهود الأوربيين. وقد استغل اليهود في طرابلس عملية انسحاب القوات التركية من المدينة وقاموا بعمليات سلب ونهب للممتلكات[٤] .

وقد زعم اليهود بأن الشرطة العثمانية قد ساعدت اليهود الذين هجموا على سوق التجارة اليهودي[٥] . على عكس ما اعترف به قناصل الدول الأجنبية في حق هذه الشرطة[٦] . وتأكيد شاهد عيان أخر بأن الشرطة قد أرجعت فلاحي المناطق الريفية القريبة من طرابلس الذين هجموا على دكاكين اليهود ليلة الرابع من أكتوبر ١٩١١[٧] .

وقد وصف أحد الكتاب الأجانب دور الشرطة العثمانية في طرابلس ومحافظتها على حياة الأجانب بعد خروج السلطات التركية منها بأنه كان عملا جبارا[٨] .

ومما يذكر أن بعض اليهود الذين كانوا قد التحقوا بالتجنيد وسجلوا بالجيش العثماني لم ينسحبوا مع القوات العثمانية التي انسحبت من طرابلس وبقيت للدفاع عن حارة اليهود[٩] . وإلى جانب ذلك قام المسئولين الأتراك بتعيين آخرين معهم لحراسة الحي اليهودي لرد أي اعتداء على الحارة وعدم السماح لأي غريب بالمرور خلال الحي اليهودي إلا إذا نزع منه سلاحه. وقد ظل هؤلاء الجند في أماكنهم في الحارة بأسلحتهم حتى توقف القصف الايطالي باعتراف موردخاي هاكوهين[١٠] .

---

(١) جونلوب أدولف : مرجع سابق، ص ٥٢،٥٥.

(٢) الهاشمي محمد بالخير : الهاني، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، الجماهيرية العربية الليبية، ١٩٨٥،ص ٥٢/ مصطفى حامد : مرجع سابق، ص١١١.

(3) The Book of Mordechai : op-cit : p.188.

(٤) فرانسيس ماكولا : مرجع سابق،ص ٨٦.

(5) Ibid : p.182.

(٦) الطاهر الزاوي : جهاد الأبطال، ص٤٧.

(٧) جونلوب أدولف : مرجع سابق، ص٤٣.

(٨) الهاشمي محمد بالخير :مرجع سابق، ص٥٣، نقلا عن فرانسيس ماكولا.

(9) J.L.Miege : op-cit.p,75.

(10) The Book of Mordechai : op-cit : p.182-183.

وقد اعترف الكتاب الأجانب أن اليهود الإيطاليين والذين كانوا قد قدموا مساعدات للإيطاليين قبل الغزو والذين كانوا يعتبرون أنفسهم في حكم الأعداء للدولة العثمانية ونظام حكمها في ليبيا لم يواجهوا أي مضايقات أو أذى من العثمانيين في أثناء الغزو الايطالي[1]. بل إن الحكومة التركية قد أصدرت أوامر خاصة لضباطها بحماية اليهود والعناية بهم وذلك باعتراف اليهودي الإيطالي موردخاي هاكوهين حيث يذكر " **أن المسؤولين الأتراك قد تعاملوا مع اليهود في مصراته بطريقة عادلة دون تحيز أو نفاق**"[2].

وبالنسبة لدور اليهود في تسليم طرابلس للإيطاليين فتذكر الوثائق " **أنه في يوم ٤ أكتوبر ١٩١١م ومع استمرار القصف على مدينة طرابلس اجتمع حسونة باشا رئيس بلدية طرابلس مع بعض أعيان المدينة ومعظمهم يهود وجمع من الأهالي بوكيل الوالي العثماني في مدينة طرابلس وطلبوا منه تسليم المدينة ولما رفض قرروا انتخاب هيئة للذهاب إلى القائد الإيطالي وأخرون بأن " البلد عاجز عن الدفاع " وطلبوا منه احتلال المدينة** ".

وكذلك طلب القنصل الألماني Tilger من القائد الإيطالي حماية المدينة من صعاليك اليهود والعرب الذين يتعرضون للناس.

وتؤكد الوثائق أن أحد التجار الأجانب وهو أحد اليهود الإيطاليين ويسمى خلف الله ناحوم[3] قد قام برفع لحافا أبيضا على سارية العلم. وأعلن سقوط طرابلس في أيدي الإيطاليين ، مما شجع القائد الإيطالي على إنزال قواته إلى طرابلس وعمل على الاستيلاء عليها بعد أن تأكد من مغادرة العثمانيين للمدينة وذلك بعد ظهر يوم ٥ أكتوبر ١٩١١ وتم رفع الراية الإيطالية على مبنى الحكومة.(السراية الحمراء)[4]. وتم لها الاستيلاء على الشاطئ والسراي بدون خسائر تذكر. لأنها كانت تعلم بنقاط توزيع الجند ودفاع الحصون والقلاع عن طريق بعثاتها الدبلوماسية والإرساليات التبشيرية وأفراد الجالية الإيطالية والجواسيس اليهود[5].

---

(1) J.L.Miege : op-cit.p, 75.
(2) The Book of Mordechai : op-cit : p.187.

(٣) يطلق على الطاهر الزاوي لفظ خلانو ناحوم بدلا خلف الله ناحوم ويبرر ذلك بأن هذا اللفظ خلانو منطبق عليه اكثر من لفظ خلف الله الذي يحمل به القرب من العرب.

(٤) وثائق منشورة : تاريخ القوات المسلحة التركية. ص١٧٠، ١٧٣ / الطاهر الزاوي : جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ص٤٩/ مصطفى حامد : مرجع سابق. ص١١١.

(٥) أحمد محمد عاشوراكي : لمحات تاريخية عن النضال الليبي المسلح.ط١.المنشأة العامة للنشر والتوزيع. طرابلس. الجماهيرية العربية الليبية ، ١٩٨٥. ص ١١٥.

ومما يذكر أن بعض اليهود وبعض المتخاذلين من العرب قد حضروا حفل استقبال القائد الإيطالي في طرابلس. وتذكر الوثائق أن بعض هؤلاء اليهود قد عرضوا إخلاصهم على القائد الإيطالي " **وأنهم سوف يتشرفون بالبقاء في خدمة الحكومة الإيطالية** "[١].

وبعد نزول القوات الايطالية إلى أرض طرابلس واستيلائها على المدينة ترك الجنود اليهود الذين بقوا في طرابلس لحراسة حارة اليهود أسلحتهم. وخلعوا أزياءهم العسكرية وارتدوا ملابسهم المدنية[٢]. وذهبوا ليكونوا في شرف استقبال القائد الإيطالي والحاكم الجديد لطرابلس.

وقد استقبل اليهود الإيطاليون الجنود الإيطاليين الذين مروا عبر الحي اليهودي بضربات الطبول ، وكذلك فعل بعض اليهود الليبيين دون خوف. وخرجوا يُحيون الجند الإيطاليين باللغة الإيطالية بكل الود والترحاب. ولم لا !! فيهود طرابلس الإيطاليين يعتبرون هذه الحملة الإيطالية فخرًا ومجدًا لهم[٣].

وقد استمرت عمليات النهب التى قام بها اليهود في طرابلس حتى بعد استيلاء الإيطاليين على المدينة فقاموا بنهب مركز الشرطة والسراي الحكومية على مرأى ومسمع من نقاط الحراسة الإيطالية التي كانت لا تبعد عن المركز والسراي بأكثر من ١٥٠م ورغم ذلك لم يمنعوهم عن السلب والنهب.

وبالنسبة للمساعدات التي قدمها اليهود في ليبيا إبان عمليات الغزو الإيطالي نفسها. فقد قام اليهود الإيطاليون بوجه خاص بتقديم مساعدات كثيرة للغزاة الإيطاليين. كما قدّمت الجالية اليهودية في بنغازي كثير من المعلومات للجيش الإيطالي حول وضع العرب والشرطة التركية. وحاول بعض اليهود أن يعملوا كهمزة وصل بين سلطات الغزو الإيطالي وكبار الشخصيات العربية في مدينة بنغازي حيث نصحوهم بالاستسلام والدخول في طاعة الإيطاليين وعدم مقاومتهم[٤].

وكان لليهود دور كبير في إرشاد الغزاة الإيطاليين على مواطن الضعف في أوضاع البلاد في مقابل منافع مادية[٥] ، وعن طريق معلومات الجاسوسية التى قدمها اليهود استفاد

---

(١) وثائق منشورة : تاريخ القوات المسلحة التركية. مرجع سابق ، ص١٧٤،١٧٩.

(2) The Book of Mordechai : op-cit : p. 183.

(٣) فرانسيس ماكولا : مرجع سابق. ص٨٨.

(4) J.L. Miege : op-cit : p.75.

(٥) ممدوح حقي : مرجع سابق. ص٩٠

الغزاة الإيطـــاليون وتغلبـــوا علـــى الصعوبـــات التى قابلتهم في أثنـــــاء الغـــزو. وقـــام التجـــار اليهود بدور ملحوظ في ذلك حيث أنيط ببعضهم مـــهمات تجســـس لصـــالح الغـــزاة[١] داخـــل المـــدن التي يُقيمون بها وتلك التي يذهبون إليها فـــــي تجارتـــهم.

ومما يُذكر أن السلطات الإيطاليـــة قـــد أمـــرت رئيـــس بلديـــة طرابلـــس حســـونة باشـــا بجمـــع السلاح من الأهالي ، فجمع مـــن غريـــان حوالـــي ٤٠٠ بندقيـــة و١٥ صنـــدوق مـــن الخرطـــوش. كانت عند اليهود والعرب[٢] . في الوقت الذي أعطـــت هـــذه الســـلطات الإيطاليـــة الأســـلحة لليـــهود الإيطاليين بزعم لحماية أنفسهم وأحيائهم من هجمات العـــرب[٣] كمـــا زعمـــت ، وقـــد زعـــم اليـــهود بأنهم سلموا كل أسلحتهم للسلطات الإيطالية بينمـــا لـــم يُســـلم العـــرب أســـلحتهم[٤] ، لإظـــهار مـــدى ولائهم للسلطات الايطالية المحتلة بعكـــس العـــرب.

وقد عاد الهدوء إلى حارة اليهود بعـــد انتـــهاء القصـــف ونـــزول القـــوات الإيطاليـــة وانتشـــارها في المدينة ، وفتحت دكاكين اليهود التي تبيع المـــواد الغذائيـــة أبوابـــها.

واستغل اليهود – كالعادة – فرصـــة الربـــح. وأخـــذ أولادهـــم يحملـــون إلـــى أفـــراد القـــوات الإيطالية البضائع ليبيعوها لـــهم. ومـــن أهـــم هـــذه البضـــائع الكـــبريت والســـجائر والشـــيوكولاتة والرُمّان. وحيثما وجدت حشود كبـــيرة مـــن القـــوات الإيطاليـــة ، كـــان اليـــهود يقومـــون بـــترتيب سوق صغير على الفور ويُظهر اليهود الفواكه والخمـــر والكحـــول والـــورق وغـــير ذلـــك ليشـــتري الجنود الإيطـــاليون[٥] .

ويبدو أن الدور الذي قام به التجار من اليهود الليبيين تجاه الغـــزو الإيطـــالي قـــد اقتصـــر علـــى التجارة والتعامل بيعًا وشراءً دون مساهمة فـــي الغـــزو نفســـه.

واستطاع العديد منهم جمع كميات كبيرة من الأمـــوال مـــن هـــذا النـــوع الســـريع مـــن التجـــارة في فترة الغزو الإيطالي ، وربحوا الكثير من المال مـــن جـــراء رفـــع أســـعار الطعـــام الـــذي زادت بمقدار سبع أضعاف في أثناء الغزو. ومع ذلك كـــان الجنـــود يشـــترون كـــل شـــئ بنشـــاط ويـــثرى اليـــهود[٦] .

(١) محمد صالح الجابري:يوميات الجهاد الليبي في الصحافة التونسية. ج٢.ط٢. ١٩١٢-١٩٣٢.الدار العربية للكتاب.طرابلس.ليبيا.١٩٨٢.ص ٩٦

(٢) محمد صالح الجابري : ج٢. مرجع سابق. ص ٣٩٧.

(3) J.L. Miege : op-cit : p.75.

(4) The Book of Mordechai : op-cit : p. 183.

(٥) جوتلوب أدولف : مرجع سابق ص٦٦،٦٧،٧٢.

(6) Ibid : p.185.

وقد ذكر جوتلوب أنه " **رأى يهودًا يسوقون قطيعًا من البقر لتجهيزه وذبحه للجنود الإيطاليين** "[١].

وكان من نتيجة انسياق اليهود الإيطاليين وبعض اليهود الأوربيين ومن تابعهم من اليهود الليبيين وراء التأييد المطلق للغزاة الإيطاليين وإظهارهم العداء للعرب والأتراك في مدينة بنغازي ، أنهم توقعوا أن ينتقم منهم العرب الذين حملوا لواء الجهاد ضد الغزاة.

ويصف أحد اليهود الايطاليين ويسمى موردخاي هاكوهين حالة التوقع اليهودي من نتيجة ذلك فيقول " **جلس اليهود في خوف وارتجاف خائفين من اليد الغاضبة للعرب الذين كانوا غارقين في الكراهية الدينية** "[٢]. ولم يكن هذا إلا اختلاقًا وتدليسًا من الشاهد اليهودي الذي يرجح خوف يهود بنغازي ليس إلى السبب الحقيقي وهو مساعدة القوات الايطالية ضد الأتراك والعرب. وإنما يزعم أن هذا الخوف كان نتيجة الكراهية الدينية وهي الصفة التي يتميز بها اليهود ويتهمون بها غيرهم.

وعلى الرغم من هذا العداء الذي أظهره اليهود في بنغازي تجاه المجاهدين العرب والأتراك فإن الاتهام بالعنصرية والكراهية الدينية[٣] الذي يزعمها هذا الشاهد اليهودي من جانب المسلمين عربًا وأتراكًا ضد اليهود ليس له أي أساس من الصحة. وقد درج عليه هاكوهين كثيرًا دون تحقيق. ولأنه هو نفسه يعترف بالحقيقة وبالسماحة التي يتميز بها العرب المسلمون والأتراك تجاه اليهود فيقول. " **ومع ذلك كان خوفهم دون نتيجة لأنه لم يمسهم أحد ولم تؤخذ حياة أحد ولا ممتلكاته. فقط هلك القليل من الناس في بنغازي بسبب القصف من السفن الإيطالية** "[٤]. والحق ما شهدت به الأعداء وخاصة عندما يكون هؤلاء الأعداء يهودا.

---

(١) جوتلوب أدولف : مرجع سابق، ص ٤٧.

(2) The Book of Mordechai : op-cit : p. 188.

(٣) لم يعمل المسلمون في أي مكان اي كراهية دينية لغيرهم من أصحاب الديانات السماوية الأخرى كما يتهمهم أعداؤهم زورا. و المثل الحي هي حياة مع إخواننا الأقباط (النصارى) في مصر فنحن في قريتنا مسهلة نعيش معا مسلمين ونصارى مختلطين في حياتنا الأسرية وعلاقاتنا الاجتماعية وحتى في العمل فكنت في بيت زوج أختي وجدت إحدى النساء النصرانيات تساعد أختي في شئون البيت ، وأخذت تتفق معها على كيفية المساعدة والعمل معا بالتناوب في شتل محصول الأرز عندهن معا. إلى جانب أن زوجها القبطي زميل زوج أختي في العمل وأصدقاء. وأنا شخصيا عنفت شخصا مسلما وكدت أدخل معه في معركة لأنه كان يعاكس إحدى الطالبات النصرانيات من أهل ناحيتي عندنا في البلد. وهكذا هم يأكلون طعامنا ونحن كذلك نأكل طعامهم ويحضرون مناسباتنا الاجتماعية ونحن كذلك نحضر أفراحهم ولا يحمل أحدنا للآخر إلا كل خير ، ولكن اعداؤنا الأوربيون والأمريكيون والجماعات التبشيرية تحاول أن تفرق بيننا وتزرع الضغائن لتحقيق أهداف خطيرة في المجتمع المصري.

(4) I bid . p.188.

وهكذا كان موقف فئات اليهود حسب جنسياتهم تجاه الغزو الإيطالي فاليهود الإيطاليون وبعض من اليهود الأوربيين والنذر اليسير من اليهود الليبيين ساعدوا الغزاة الإيطاليين وفي مقابل ذلك توقعوا أن يوقع بهم العرب والأتراك وينتقمون منهم. ولكن لم يحدث لهم شئ من جانب من توقعوا الشر منهم.

بل على العكس جاءهم الموت من حيث لايحتسبون ممن قدموا لهم التأييد والمساعدة في طرابلس. ومدن ليبيا الأخرى فقد قتل بعض اليهود في بنغازي ليس بسبب انتقام العرب ولكن من جراء القصف الإيطالي.

أما موقف اليهود الليبيين من الغزو فكان واضحا أنهم لم يشتركوا في أي من عمليات التمهيد ، ولم يساهموا في علميات الغزو العسكري ، بل اقتصر دور بعضهم خاصة التجار منهم على بيع المواد الغذائية والاستهلاكية للجنود الإيطاليين كنوع من الاستفادة المادية.

أما عن موقف العرب والأتراك من أحداث الغزو الإيطالي : فيمكن القول أن موقف العرب والأتراك من أحداث الغزو الإيطالي قد اختلف تماما عن موقف اليهود على مختلف جنسياتهم وانتماءاتهم في ليبيا.

فرغم أن ولاية طرابلس الغرب (ليبيا الحالية) لم تكن مؤهلة عسكريا لصد الغزو الإيطالي نتيجة للإهمال المتعمد[١] من الحكومة العثمانية والذي وصف على أنه خيانة عظمى في حق الدولة وأهالي الولاية. ورغم الانسحاب التركي العسكري من طرابلس. والذي فسر على أنه يرجع لأسباب سياسية وأمنية وعسكرية[٢] ، فإن العرب الليبيين لم يتخلوا أبدا عن وطنهم وظهرت حميتهم الدينية وخرج كل الرجال على السواء للجهاد " **فكان الواحد يحمل بندقيته دون حربة أو حربة دون بندقية. والبعض كان يحمل بنادق قديمة وسيوف قديمة وعصي**"[٣] .

واستعد الجميع لبذل الروح فداء للوطن على عكس بعض اليهود. فمع استبعاد اليهود الإيطاليين وبعض اليهود الأوربيين الذين ساهموا بدور في التمهيد والغزو الإيطالي لليبيا. فإن اليهود الليبيين وهم من أهالي البلاد الوطنيين. على الرغم من عدم اشتراكهم في عمليات

---

(١) الوثائق الالمانية. المجموعة الثانية. ج٢. وثية رقم ١٣٦. تعريب عمر العالم. اعداد مصطفى حامد. منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس الجماهيرية العربية الليبية.١٩٩٣.ص٣٢٠/ جوتلوب أدولف : مرجع سابق. ص ٥١-٥٣.

(٢) الطاهر الزاوي : جهاد الابطال في طرابلس الغرب ، مرجع سابق ص٥٥ / مصطفى حامد رحومة : مرجع سابق. ص ١٣٠.

(٣) جوتلوب أدولف : مرجع سابق. ص ٣٧.

التمهيد للغزو أو عمليات الغـــزو نفســـها فإنـــهم لم يتعرضـــوا للإيطـــاليين الغـــزاة بـــل خـــرج بعضهم للترحيب بهم واستغلوا وجود الجنود الإيطـــاليين فـــي تنشـيط تجارتـــهم والكسـب السـريع لـهم.

وفي اعتقادي يرجع عدم مساهمة اليهود الليبييـــن فـــي التمـــهيد والغـــزو الإيطـــالي إلـــى عـــدم تأثرهم بالدعاية الإيطالية وارتباطـــهم القـــوي بـــالعرب الليبييـــن اجتماعيّـــا واقتصاديّـــا. وابتعـــادهم عن مجريات السياســـة. وولاء بعضـــهم للأتـــراك ، إلـــى جـــانب خوفـــهم مـــن انقـــلاب الأتـــراك والعرب عليهم فيما بعـــد.

ويزعم هاكوهين أحد اليهود الإيطاليين " **أن العرب هـــم الذيـــن طلبـــوا الصلـــح وألحـــوا علـــى كبار الشخصيات في المدينـــة (طرابلـــس) لكـــي يُسـرعوا فـــي إنـــهاء المفاوضـــات مـــع القـــائد الإيطالي ويرفعون العلم الأبيـــض ليدخـــل الإيطـــاليون إلـــى المدينـــة ليقومـــوا بحمايتـــها** "[١] فـــي محاولة منه لرفع تهمة التعاون والخيانة عن اليـــهود الإيطـــاليين الذيـــن كـــانوا يعيشـــون فـــي ليبيـــا والذي أقدم أحدهم على رفع راية التسليم للإيطاليين ويلصق تهمـــة التعـــاون والتواطـــؤ مـــع أعـــداء الوطن بالعرب بدلاً من اليـــهود.

وقد ثبت موقف العرب منذ بداية الغـــزو الإيطـــالي. وليـــس أدل مـــن ذلـــك مـــا حـــدث عندمـــا استدعى الجنرال الإيطالي كانيفا بعض المواطنيـــن. ومنـــهم السـيد محمـــد الفقيـــه حســـن. وطلـــب منهم أن يكتبوا للمجاهدين بالاستسلام فرفضوا خشية أن يتـــهموا بـــالتواطؤ مـــع الإيطـــاليين[٢].

وأن المنشورات[٣] التى وزعها الإيطاليون على الأهالي فـــي ليبيـــا بعـــد الغـــزو مباشـــرة كـــانت موجهة إلى العرب الليبيين المسلمين وليس إلـــى اليـــهود[٤]. وهـــذا يؤكـــد بصراحـــة دون لبـــس أو مواربة أي خندق كان فيه العرب الليبيين أثناء الغـــزو الإيطـــالي لبلادهـــم وأي اتجـــاه كـــان يميـــل إليه اليهود في ليبيـــا.

---

(1) I bid. p. 182-183

(٢) الطاهر الزاوي : جهاد الأبطال في طرابلس الغرب : مرجع سابق ص٦٤.

(٣) أهم ما جاء من مقتطفات في منشور كانيفا ويدعو للسخرية والازدراء من هذا المنطق الاستعماري ما يلي : "... فإرادة الله ومشيئته سـبحانه قضتا أن تحتل إيطاليا هذه البلاد لأنه لا يجري في ملكه إلا ما يريد. فهو مالك الملك وهو على كل شيء قدير " .. . " فإيطاليا تريد السلام وتريـد أن تبقى بلادكم إسلامية تحت حماية إيطاليا وملكها المعظم ويخفق فوقها العلم المثلث الألوان .. .. إشارة إلى المحبة والإيمان والعشم في وجـه الله " المصدر : الطاهر الزاوي : جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ص٥٠،٥٤.

(٤) الطاهر الزاوي : جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ص٥٠،٥٤ ، جوتلوب أدولف : مرجع سابق ص٦٦.

فاليهود الإيطاليون والأوربيون معظمهم موالٍ بطبيعة الحال إلى الإيطاليين. أما اليهود الليبيون فعلى الرغم من عدم اشتراكهم في نفس موقف اليهود الآخرين ولم يدخلوا في عداء مع العرب والأتراك إلا أنهم عملوا بقدراتهم على الاستفادة المادية من هذا الغزو.

(٢) موقف اليهود في ليبيا من حركة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي من بداية الغزو إلى ما بعد اتفاقية لوزان ١٩١١-١٩١٣:

في الوقت الذي اشترك فيه اليهود الإيطاليون وبعض اليهود الأوربيين وأفراد قلائل من اليهود الليبيين في التمهيد للغزو الإيطالي لليبيا. وقيام هؤلاء بتقديم جميع أشكال المساعدات الممكنة للغزاة الايطاليين. كان شعور العرب الليبيين واضحا منذ الوهلة الأولى مؤيدا للعثمانيين ومعاديا للإيطاليين.

وقد تعددت الأسباب التي دفعت الليبيين لاتخاذ هذا الموقف من الغزو ومقاومة الاحتلال الإيطالي لبلادهم وأول هذه الأسباب الصبغة الدينية[١] التي أضافها الإيطاليون على حملتهم العسكرية على ليبيا. ولذا فإن الغزو الايطالي لم يكن في نظرهم سوى حملة صليبية هدفها القضاء على الإسلام[٢].

وتؤكد وثيقة أمريكية نفس هذا الشعور فتقول " إن العرب **يقاتلون ضد الايطاليين ليس حبًا في الأتراك ولكن لأن الإيطاليين رفعوا الصليب شعار المسيحيين وأبرزوه على أعلام جيشهم**"[٣]. وهكذا لم يكن أمام الليبيين إلا الدفاع عن دينهم[٤]. فاشتعلت في نفوسهم الكراهية

---

(١) قبل مغادرة الجنرال كانيفا قائد الحملة الإيطالية لميناء نابولي جرى احتفال كبير حضره ملك إيطاليا ووزير الحربية.ورجال الكنيسة في ١١/١٠/١٩١١ وفي هذا الاحتفال الرسمي قام رجال الدين من القساوسة والرهبان بمباركة سفن الحملة بينما دقت نواقيس الكنائس وترددت الصلوات في داخلها ووزعت على جنود الحملة وقوادها الصلبان المهداة من قداسة البابا. ووصل الأمر في العنصرية الصليبية إلى حد قول الكاردينال فانوتيلي " اليوم تتم إيطاليا رسالتها التمدنية لأنها ستقيم الصليب في طرابلس حيث خفق الهلال يوما ما " بل أن الإيطاليين زيادة على هذا لم يتورعوا عن إقامة صلوات الشكر لله العزيز الذي مكنهم من انتزاع الهلال وإعلاء الصليب مكانه وقد تأكدت هذه الروح المفعمة بالتعصب الصليبي في النشيد الذي كان يردده الجنود الإيطاليون الغزاة قائلين " أماه صلي لا تبكي. بل اضحكي وتأملي. ألا تعلمين أن إيطاليا تدعوني وأنا ذاهب إلى طرابلس فرحا مسرورا لأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة ولأحارب الديانة الاسلامية ... سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن ، ليس للمجد من لم يمت لإيطاليا. تحمسي أيتها الوالدة وإن سألك أحد عن عدم حدادك عليَّ فأجيبيه أنه مات في سبيل محاربة الإسلام"

المصدر : محمد فؤاد شكري : مرجع سابق. ص١٣٥، ١٣٤ / الهاشم محمد بالخير : مرجع سابق.ص٦٨/ عبدالمنصف حافظ البوري : مرجع سابق. ص ٢٦٣-٢٦٤.

(2) E.G.H.Joffe and K.S.Mclachlan : Social and Economic development of Libya. Menas Press. Cambridg Eshire. England. 1982. P.144.

(٣) الوثائق الأمريكية : المجموعة الأولى. وثيقة رقم ٣٧. ترجمة شمس الدين عرابي بن عمران. إعداد مصطفى حامد. منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس. الجماهرية العربية الليبية. ١٩٨٩. ص ٣٦٣.

لهؤلاء الغـــزاة الصليبييـــن[١] فـأعلنوا الجـــهاد ضد هؤلاء الغـــزاة[٢]. وكـانت هـذه الصبغـة الصليبية التي أسماها البعض بالحماقة الايطالية كفيلة بأن يلبي جميـــع الليبييـــن نـداء " **الجـهاد يـا رســول الله** "[٣].

والدافع الثاني لمقاومة العرب للغزو الإيطالي هو فشـــل الإيطـــاليين فـــي تفـــهم العقليـــة العربيـــة وعدم دراسة النظام الاجتماعي لهؤلاء العـــرب ، ولـــم يقـــدروا أنـــهم عبـــارة عـــن مـــواد حـــرب. واعتقدوا أنه بمجرد إصدار الإنـــذار للحكومـــة العثمانيـــة وتسـليمها للإيطـــاليين فسـينتهي الأمـــر. وقد شجع الإيطاليين على هذا الاعتقاد هـــو ســـوء العلاقـــات بيـــن الســـلطات التركيـــة فـــي ليبيـــا والسكان الليبيين فلم يكن الأتراك والليبيين على وفـــاق قبـــل الغـــزو مثلمـــا كـــانت علاقاتـــهم مـــع اليهود في ليبيـــا.

ويزعم البعض أن سبب المقاومـــة الليبيـــة للاحتـــلال الإيطـــالي مرجعـــه إلـــى عـــدم اســـتمالة الإيطاليين للعرب بالأموال وبالذات شيوخ وزعماء العـــرب وهـــو زعـــم واختـــلاق هدفـــه تشـــويه صورة الجهاد الليبي. وليس له أي أساس من الصحة ، وللدلالـــة علـــى عـــدم صحـــة هـــذا الزعـــم هو رفض المواطنين الليبيين في طرابلس للعرض الذي قدمه لـــهم القـــائد الإيطـــالي كانيفـــا حينمـــا قال لهم " **نحن مستعدون لإمدادكم بالأموال مـــهما طلبتـــم** ". فقـــال الســـيد محمـــد الفقيـــه حســـن " **لسنا في حاجـــة إلـــى المـــال. كمـــا لا يمكننـــا أن نقـــوم بـــأي عمـــل عدائـــي ضـــد المواطنيـــن المجـــاهدين**"[٤].

وفي هذا الوقت الذي شمر العـــرب فيـــه عـــن ســـاعد الجـــهاد ضـــد أعـــداء الديـــن والوطـــن وتجمعوا في معسكرات الجـــهاد خـــارج طرابلـــس مـــع الأتـــراك لخـــوض الحـــرب ضـــد الغـــزاة المحتلين لم يخرج أحد من اليهود الطرابلسيين للقتال ضد الغـــزاة. ولـــم يشـــتركوا فـــي أي معركـــة ضد محتلي وطنهم ولم يقدموا أي مســـاهمات للجـــهاد[٥].

---

(٤) ذكرت الوثائق الأمريكية أن هؤلاء المتطوعين العرب " يقسمون بأنهم يهبون للدفاع عن الإسلام. وأنهم مسلمون بواسل ويشعرون بالكرامـــة وكلهم تصميم وإيمان ويتقدون حماسة تكاد ترقى إلى مستوى الجنون " .. .. " وأنهم كانوا يرغبون في مواصلة القتال حتى آخر قطرة من دمائـــهم ودماء أبنائهم . وعندما يفنى جميع الأهالي و لم يعد في البلاد أحياء عندئذ يستطيع الإيطاليون الاستيلاء على طرابلس الغرب ".. .. " هذا هو شـــعور كافة الأهالي العرب دون استثناء ".

المصدر : الوثائق الأمريكية : المجموعة الثانية. وثيقة رقم ٦٥، ٧٤. ترجمة شمس الدين عرابي بن عمران. إعداد مصطفى حامد ، مركز دراسة جـهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس. ليبيا. ١٩٨٩.ص ٤٦، ٧٤، ١٥٨.

(١) الهاشمي محمد بالخير : مرجع سابق ، ص٥٧-٥٨/محمد فؤاد شكري : مرجع سابق. ص ١٣٤-١٣٥.

(2) Ibid : p.144.

(٣) محمد فؤاد شكري : مرجع سابق. ص ١٣٤/ الهاشمي محمد بالخير : مرجع سابق. ص ٨١.

(٤) الهاشمي محمد بالخير : مرجع سابق. ص ٦٠-٦٤.

(٥) مصطفى عبدالله بعيو : مرجع سابق. ص٤٥.

ونفس هذا الموقف اتخذه يهود برقة. فلم يشاركوا في القتال ضد الإيطاليين وبرر الأشهب. عدم اشتراكهم في الجهاد ضد الغزاة لأنهم أقلية ضئيلة وإن احتفظ معظم اليهود الليبيين بعلاقاتهم الطيبة مع العرب. في نفس الوقت قام يهود برقة ممثلين في زعمائهم وعقلائهم بإظهار نفس شعور العرب تجاه الإيطاليين. هذا ما قام به اليهود الليبيين في برقة. ولكن دون أن يقدموا أي مجهود أو مساعدات للمجاهدين العرب والأتراك في مقاومتهم للغزو الإيطالي وبالرغم من ذلك كانوا محل عناية العرب وحمايتهم بل والعطف عليهم"[١].

ولم يُشر أحد الكتاب اليهود أو أي من الكتاب الآخرين من قريب أو بعيد إلى مشاركة اليهود في ليبيا في مقاومة الاحتلال الإيطالي لليبيا ، ولكن الأمر اختلف تمامًا مع العرب منذ يوم ١٠ أكتوبر ١٩١١ في أول أسبوع للغزو حيث جرى أول اصطدام بينهم وبين المحتلين الإيطاليين في بومليانة ، ولا غرو فحياتهم قائمة على الولاء الديني والهوية الإسلامية[٢].

ويصف جراتزياني المجاهدين العرب بأنهم " **مدفوعون بتعصب ديني ثائر وعنيد ومقدرتهم الحربية عظيمة جدًا** "[٣].

ويمكن القول أنه في الوقت الذي توفرت لدى العرب الليبيين أسبابهم خاصة الدوافع العقائدية لمقاومة الغزاة الإيطاليين. لم تتوفر لدى اليهود الليبيين على وجه الخصوص بعد استبعاد اليهود الإيطاليين. وبقية اليهود الأوربيين أي سبب ولو حتى الحس الوطني للمشاركة في الدفاع عن وطنهم ليبيا الذين يعيشون على أرضه.

ومن هذا المنطلق لم يشارك اليهود الليبيون في أي معركة ضد الغزاة الإيطاليين. بل على العكس نجح بعضهم بطرقهم الخاصة في استغلال الموقف والاستفادة من هؤلاء الإيطاليين.

ومن أهم المعارك التي خاضها العرب والأتراك ضد المحتلين الإيطاليين معركة شارع الشط والمنشية[٤] في ٢٣ أكتوبر ١٩١١. وعندما انتشرت الأخبار في طرابلس بأن العرب والأتراك انتصروا وأنهم على وشك دخول المدينة انتشر الخوف والذعر بين سكان المدينة

---

(١) محمد الطيب بن احمد ادريس الاشهب : برقة العربية أمس واليوم. مطبعة الهواري – القاهرة –١١٩٤٦ ص١٠١.
(2) Harvey E. Goldberg : op-cit.p,104.
(٣) رودولفو جراتزياني : نحو فزان. ترجمة طه فوزي. الناشر مكتبة صايغ. القاهرة ، ١٩٧٦. ص ١٧٣.
(٤) للاستزادة والاطلاع على تفاصيل المعركة انظر : الهاشمي محمد : مرجع سابق. ص ٧٧-١٠٢.

من غير العرب خاصة اليهود الذين تزاحموا في شوارع الحارة الضيقة بحشود ضخمة وقام عدد منهم بالجري في أزقة الحارة اليهودية المؤدية إلى الميناء أملاً في الهرب[٥].

يصف هاكوهين هذه الحالة التي أصابت اليهود في أثناء معركة الشط بأنهم أدركوا " **أن أرواحهم قد وصلت إلى باب الموت** " واتهم هاكوهين العرب بالتآمر ضد الإيطاليين وكسر معاهدة السلام مع الإيطاليين على حد زعمه[١] على الرغم من أن العرب لم يوقعوا مثل هذه المعاهدة مع أعداء دينهم ووطنهم. وقد انتقم[٢] الإيطاليين من سكان طرابلس العرب بعد هزيمتهم في هذه المعركة وارتكبوا أفظع الجرائم ضدهم[٣].

وقد قام بعض اليهود خاصة اليهود الإيطاليين بالتجسس على العرب الليبيين أثناء معركة الشط وشارع المنشية وإبلاغ الإيطاليين بتحركاتهم ، مما أدى إلى إلحاق الكثير من الأذى بهؤلاء الليبيين الصامدين وراح ضحية أعمال الجاسوسية التي قام بها هؤلاء اليهود في طرابلس ضد العرب أربعة عشر شهيدًا ، وتم شنقهم في الشارع المعروف حاليًا باسم سيدي حمودة.

والأعجب من ذلك أن بعض هؤلاء اليهود كانوا يصرون على حضور مُحاكمة الأسرى والسجناء العرب والتشفي فيهم وقام بعضهم بمساعدة الإيطاليين في ارتكاب الكثير من هذه الأعمال الوحشية ضد المواطنين العرب[٤]. من التفتيش والسرقة والنهب والتخريب.

وخاض العرب الليبيون معارك أخرى بالاشتراك مع الأتراك ضد القوات الإيطالية الغازية ومنها معركة الهاني مساء ٢٥ أكتوبر ١٩١١ وفجر الخميس ١٩١١/١٠/٢٦ ، وقد وصف القائد الإيطالي كانيفا هجوم المجاهدين في هذه المعركة بقوله " **أنهم حاربوا بشجاعة لا يصدقها عقل** "[٥].

---

(٥) الهاشمي محمد بالخير : مرجع سابق، ص ٩٨ / جلال يحيى : المغرب العربي الحديث / جلال يحيى : المغرب الكبير. ج٣. ص ٧٤٨.

(1) The Book of Mordechai. p. 183-184.

(٢) للاستزادة والاطلاع على تفاصيل جرائم الإيطاليين للانتقام من سكان المنشية انظر : الهاشمي محمد بالخير : مرجع سابق، ص١٠٣-١٠٩./جوتلوب أدولف : مرجع سابق، ص٩٢-٩٣.

(٣) الطاهر الزاوي : جهاد الأبطال في طرابلس الغرب. ص ٦٢.

(٤) مصطفى عبد الله بعيو : مرجع سابق ص ٤٥ / محمود شاكر : التاريخ الاسلامي ج٨. مرجع سابق ص٥١٩

(٥) الهاشمي محمد بالخير : مرجع سابق، ص١١٤، ١١٦.

ومما هو جدير بالذكر أن الإيطاليين قد قاموا بطرد بعض الجاليات الأجنبية التي تقطن ليبيا وذلك لعدم تعاونها معهم بل وصل الأمر إلى طرد بعض اليهود الليبيين من طرابلس بسبب رفضهم التعاون معها والاستجابة لطلباتها كسابقة خطيرة[٦].

وفي الوقت الذي أبدى بعض اليهود الليبيين رغبتهم في عدم التعاون مع الإيطاليين حفاظًا على علاقتهم مع العرب. وقد شارك بعض اليهود وخاصة اليهود الإيطاليين القوات الإيطالية في قصف مناطق تجمعات المجاهدين العرب والأتراك بالقنابل عن طريق المناطيد[٧].

وقد أشاد موردخاي أحد اليهود الإيطاليين بحماس العرب وشجاعتهم في التصدي للغزو الإيطالي حول بنغازي بقوله أنه " **على الرغم من خسائرهم الكبيرة في الأرواح إلا أنهم كانوا يتقدمون بإيمان ثابت نحو القتال** "[١] والمثير أنه أطلق على المجاهدين العرب الذين رفضوا صلح لوزان في ١٩١٢ بزعامة سليمان الباروني اسم المجرمين ، ونعتهم برجال العنف لإصرارهم على الاستمرار في المقاومة حتى تعترف إيطاليا باستقلال طرابلس. وقد انتهت المقاومة الليبية في طرابلس عام ١٩١٣ بعد هزيمة الباروني في معركة جندوبة بينما انتهت في برقة أواسط عام ١٩١٤[٢].

(٣) مظاهر تعاون يهود ليبيا وتأييدهم للاحتلال الإيطالي :

بدا واضحًا مدى التأييد الذي قدمه اليهود الإيطاليون بصفة خاصة. وبعض اليهود الأوربيين وكذلك بعض اليهود الليبيين ممن تتفق مصالحهم مع الاحتلال الإيطالي لليبيا وخاصة كبار التجار. وإلى جانب هاتين الفئتين حافظت الأغلبية الساحقة من يهود ليبيا على ولائها للدولة العثمانية[٣].

لقد شارك بعض هؤلاء من الجند اليهود في حفظ الأمن إلي جانب الدرك (الشرطة العثمانية) في طرابلس أثناء الغزو الإيطالي. وهذه الفئة الأخيرة من اليهود الليبيين لم يروا في الغزو الإيطالي تغيرًا في حياتهم وبالتحديد تحقيقًا لأي مصالح خاصة لهم. ولذلك لم يبرز تعاونهم مع الإيطاليين في نفس الوقت لم يُظهروا عداءهم للعثمانيين. وبقوا لم يشاركوا في أي مقاومة مع العرب ضد الإيطاليين وفي نفس الوقت حاول بعضهم الاستفادة تجاريًا من خلال التعامل مع جنود الاحتلال.

---

(٦) جوتلوب أدلوف : مرجع سابق ص٩٩،١٠٤.

(٧) محمد صالح : ج٢ : مرجع سابق ص ٣٩٧.

(1) The Book of Mordechai : op-cit : p.186-188.

(٢) الطاهر الزاوي : جهاد الأبطال. ص ١٢١/محمود الشنيطي : مرجع سابق. ص٦٠.

(3) J.L Miege : op-cit p.74.

بيد أنه يمكن القول إذا كان هؤلاء اليهود الليبيين لم يساهموا في التمهيد للغزو الإيطالي لليبيا مثلما فعل اليهود الإيطاليون وبعض اليهود الأوربيين. فإن النسبة العددية التي بدأت تتعاون مع سلطات الاحتلال خلال فترة الاحتلال قد ازدادت بغية تحقيق مصالح شخصية لهم. بتحريض من اليهود الإيطاليين. ولكن بقيت مجموعات كبيرة من أفراد المجتمع اليهودي الليبي محافظة على تقوقعها دون إجراء أي اتصالات مع السلطات المحتلة الإيطالية وإن كانت الدعاية الاستعمارية الإيطالية قد حاولت الزعم بأن اليهود في ليبيا يؤيدون احتلالها لليبيا.

وفي نفس الوقت ضخمت الدعاية التي صدرت عن اليهود الإيطاليين من التأييد والدعم الذي يقدمه اليهود لسلطات الغزو الإيطالية. وزعمت أنه صادر عن كل المجتمع اليهودي في ليبيا وذلك لتحقيق تأثير وضغط على هذه السلطات. وتحقيق مصالح خاصة لهم ، والحصول على مساعدات وامتيازات من سلطات الاحتلال الإيطالي في ليبيا.

ومن هنا ولأول وهلة يجب أن ندرك عند قراءة عبارة تأييد اليهود في ليبيا للاحتلال الإيطالي ، إنها تشير في الحقيقة إلي اليهود الإيطاليين وبعض اليهود الأوربيين وبعض اليهود الليبيين فقط المتعاونين مع هذه السلطات ولا تشير أبدا كما حاول الإيطاليون واليهود الإيطاليون زعمه إلى كل أفراد المجتمع اليهودي.

وبالنسبة للأسباب التي دفعت هؤلاء اليهود - الإيطاليين وبعض اليهود الأوربيين إلى تأييد الاحتلال الإيطالي والتعاون معه. فقد زعم البعض أن أحداث العنف التي قام بها العرب ضد اليهود إبان أحداث الغزو الإيطالي في مدينة طرابلس وخارجها والتي أدت إلى هروب بعض اليهود من قراهم إلي مدينة طرابلس طلبا للحماية من الاعتداءات العربية. هو الذي دفع هؤلاء اليهود لإظهار رغبتهم في الخلاص من الحكم التركي الإسلامي والنظر إلي الإيطاليين بعين العطف والأمل[1].

والرد على هذا الزعم يمكن القول بأن هذه الأحداث المشار إليها لم تكن سوى الهجمات التي قام بها البدو وشاركهم اليهود أيضا ، بقصد السرقة والنهب ولم تكن أحداث عنف كما يزعم اليهود ولم تكن موجهة ضدهم بصفة خاصة. فالبدو الذين حاولوا مهاجمة المحلات والدكاكين التي تقع خارج سور مدينة طرابلس لم يفرقوا بين اليهود وغيرهم. فهذه الاعتداءات كان هدفها السلب والنهب وليس إيذاء اليهود بذاتهم. ورغم كل ذلك فإن الشرطة باعتراف الكتاب الأجانب قد ردتهم.

(1) Renzo De Felice : op-cit. P.41.

وهذه الأحداث التي وقعت لا تمثل أبدًا دافعًا قويًا كي ينضم هؤلاء اليهود ويتعاونوا مع الغزاة المحتلين ، ثم إن كثيرًا من يهود الحارة قد شاركوا في عمليات السلب والنهب. سواء للقلعة ودار الحكومة ومخازن السلاح والذخيرة والمؤن الغذائية أو حتى للقصور والمحاكم.

وقد ساعدهم في ذلك موقع هذه المؤسسات والمراكز بالقرب من حارة اليهود. كما رأيتها بنفسي أثناء زيارتي لليبيا. حيث تقع السراي الحمراء في داخل ما يسمى الآن بالمدينة القديمة بمدينة طرابلس. والتي كان يقطنها اليهود حيث تقع الحارة الكبيرة والصغيرة.

وإضافة إلي ذلك يمكن القول لتفنيد هذه المزاعم أن هذا التعاون اليهودي مع سلطات الاحتلال لم يكن وليد لحظة الغزو ولكنه سبق ذلك بأعوام منذ الخطوات الأولى لتمهيد إيطاليا لاحتلال ليبيا. فكيف لأحداث المستقبل التي لم تقع أن تتسبب في حوادث الحاضر. فالتعاون اليهودي حدث قبل الغزو وليس من بعدها ولذا فإن هذه المزاعم ليست إلا اختلاقًا وتدليسًا.

والسبب الأقرب للواقع لتفسير هذا التعاون اليهودي مع الاحتلال الإيطالي هو الدافع الاقتصادي ، ويرجع إلي الروابط الاقتصادية وبشكل خاص التجارة التي كان اليهود الإيطاليون وبعض اليهود الأوربيين والليبيين يتبادلونها مع إيطاليا. والمكاسب الاقتصادية الضخمة سواء من قيام المشروعات والمرافق الجديدة والخدمات الجديدة في طرابلس والتي يستفيد منها التجار والمقاولون وأصحاب الشأن من هؤلاء اليهود.

وفي نفس الوقت وجد اليهود الليبيون فرصًا كثيرة للعمل مع الإدارة العسكرية والمدنية لسلطات الاحتلال الإيطالي خاصة أولئك الذين كانوا يتحدثون الإيطالية منهم. واستفاد جميع التجار الكبار ومتوسطي الحال من التعامل مع سلطات الغزو وانتعشت أحوال التجار الصغار أيضًا [(١)].

ولذا فإنه من السهل أن نقول أن الأفراد القليلين من اليهود الليبيين الذين تعاونوا مع السلطات الإيطالية كان يحدوهم الأمل في مستوى معيشة أفضل ورزق أوفر وتحسن أسرع في أحوالهم الاقتصادية.

وهذا التفسير يمكن قبوله نظرًا للطبيعة الاستغلالية الاقتصادية لليهود ، فهم سعوا إلي التعاون مع المحتلين طمعًا في مكاسب اقتصادية يحصلون عليها ، وفي نفس الوقت يمكن

---

(1) Ibid : P.42-43.

القول قياسًا على ذلك أن اليهود الليبيين الذين لم تتوفر لديهم هذه الأطماع أو الآمال ولم يطمحوا في تولي الوظائف في الإدارة الإيطالية بقوا دون تعاون مع سلطات الاحتلال.

والسبب الثالث للتعاون اليهودي مع سلطات الغزو الإيطالي هو اعتقاد البعض أن هؤلاء اليهود الذين انضموا إلي المحتلين الإيطاليين وتعاونوا معهم ، كانت تدفعهم أساسًا الرغبة في التحرر من السلطة الإسلامية ، وأنهم كانوا يتوقون إلي عدالة الحكم الإيطالي حسب زعمهم لأن الأتراك وضعوهم في موضع تحقير ولهذا انضموا وأيدوا الاحتلال الإيطالي لاعتقادهم أنه سيحررهم ويضع نهاية لوضعهم الدنيء.

وللرد على هذا الإدعاء يمكن القول بأن الحكم التركي الإسلامي كان متسامحًا مع اليهود لأنه قائم على أساس الشريعة الإسلامية ومعاملتها لأهل الذمة.

إضافة إلى أن مكانة اليهود تحت الحكم التركي منذ صدور التنظيمات العثمانية في منتصف القرن التاسع عشر كانت متساوية مع جميع السكان في الدولة العثمانية وعلى العكس ارتفعت مكانة اليهود في الدولة بعد قيام ثورة الاتحاد والترقي بشكل خاص في ١٩٠٨ بسبب الدور والنفوذ اليهودي الواضح في هذه الثورة وحسب تعبير هاكوهين في العاصمة التركية " **كان لليهود رجال في العاصمة التركية كلماتهم سهام موجهة إلي الحكومة لإزالة أي مضايقات أو تعديات على أحد اليهود** ".

وبالتالي فإن زعم البعض بأن اليهود في ليبيا قد أيدوا الاستعمار الإيطالي وتعاونوا معه لأنهم كانوا في وضع حقير في ليبيا ليس له أي أساس من الصحة.

والسبب الرئيسي في اعتقادي لتفسير أسباب تأييد اليهود الإيطاليين للغزو الإيطالي لليبيا يرجع إلي الحماس الوطني الذين حاولوا إظهار أنفسهم به ، وليشاركوا الإيطاليين مشاعرهم الوطنية والقومية التي سادت في تلك الفترة بينهم ، ولذلك أظهر هؤلاء اليهود الإيطاليون تأييدهم الشديد للغزو والاحتلال الإيطالي بل إن بعضهم قد شارك في العمليات العسكرية الإيطالية ضد المجاهدين الليبيين.

وهذا الحماس الزائد الذي أبداه اليهود الإيطاليون والذي وصل إلي حد الهوس في تأييد ومساعدة عمليات الغزو الإيطالي لليبيا ، إنما يرجع بالدرجة الأولى إلي نوع من الدفاع عن النفس لأن القوميين الإيطاليين اتهموهم بالعدوانية وعدم الإخلاص لقضية احتلال إيطاليا لليبيا. وأنهم يساعدون الأتراك في الحرب ضد إيطاليا خوفًا على انهيار المفاوضات القائمة

في ذلك الوقت بين المنظمة الصهيونية وتركيا لتحقيق مشروع الاستيطان اليهودي الصهيوني لفلسطين [١].

ومع الاعتقاد السائد لدى السلطات الإيطالية بتأييد اليهود الإيطاليين واليهود الأوربيين بشكل عام للفكرة الصهيونية ، لجأت إلى تحذير هؤلاء اليهود بأن لا ينساقوا وراء تأييد الصهيونية على حساب المصالح القومية الإيطالية. وتهديدهم باحتمال انتشار الأفكار المعادية للسامية ضدهم في إيطاليا وليبيا. وللرد على صيحات القوميين الإيطاليين المعادية لليهود كان لزامًا عليهم – اليهود الإيطاليين – ليس فقط إظهار وطنيتهم الإيطالية بل وصل الأمر إلى اتخاذهم مواقف أكثر تطرفًا من الإيطاليين أنفسهم ضد الأتراك والعرب الليبيين لإظهار مدى ولائهم وإخلاصهم لإيطاليا [٢].

وقد اشتط هؤلاء اليهود الإيطاليون في إظهار تأييدهم اللامحدود للاحتلال الإيطالي فلجأوا إلى استعمال ورقة اليهود الليبيين وزعموا أنهم يسيطرون ويتحكمون في المجتمع اليهودي الليبي وسوف يجعلوه يؤيد الاحتلال الإيطالي إظهاراً لإخلاصهم لقضية إيطاليا.

ولذا فقد لجأ هؤلاء اليهود الإيطاليون إلى الطلب من أحبار طرابلس وبنغازي طلبنة أتباعهم من اليهود الليبيين لاستكمال هذه الواجهة اليهودية الإيطالية وإبراز أهميتهم بين يهود ليبيا في الوقت الذي لم يكن اليهود الليبيين على علم بهذا الاستغلال اليهودي الإيطالي لهم.

وكان التطور الأخطر من ذلك أن اليهود الإيطاليين بدأوا في التحدث باسم اليهود الليبيين وظهر ذلك في الخطابات المرسلة من اليهود الإيطاليين إلى روما والتي نشرت في الصحف والتي تظهر تفضيل يهود طرابلس الليبيين للاحتلال الإيطالي ، وأن اليهودي الليبي كان ينتظر الاحتلال الإيطالي لكي يلغي حالته الدنيئة كي يقف على قدم المساواة مع المسلمين [١].

وكان من نتيجة هذه الادعاءات التي زعمها اليهود الإيطاليين في محاولتهم إظهار سيطرتهم على اليهود الليبيين أمام السلطات الإيطالية حدوث صراعات ذات طابع ديني واجتماعي بين الجانبين ، ظهرت فيما بعد. لأن هؤلاء اليهود الإيطاليين ومعهم اليهود الأوربيين كانوا غرباء تمامًا عن حياة يهود ليبيا وعن مشاكلهم الحقيقية.

---

(1) Simone Bakehine : op-cit , P. 91 / Renzo de Felice : op-cit .p. 29,42.
(2) Renzo de Felice : op-cit .p. 29,30.
(1) Simonc Bakchimc : op – cit : p.92.

وهكذا تنوعت الأسباب التي دعت اليهود في ليبيا - سواء كانوا يهوداً إيطاليين أم كانوا يهوداً ليبيين - إلى تأييد الغزو والتعاون مع سلطات الاحتلال الإيطالي ما بين سياسية واقتصادية واجتماعية.

وكان من أهم مظاهر تعاون اليهود في ليبيا مع الاحتلال الإيطالي قيامهم بتقديم كل الخدمات والمساعدات لقوات الغزو ، وتسهيل كل الإمكانيات لتسهيل عمليات إنزال الجنود الإيطاليين إلي الشاطئ وتأمينهم وتقديم المعلومات لهم ، والقيام بأعمال الترجمة والإبلاغ عن الأهالي الذين يقومون بنشاط معادٍ لها[٢]. مما دفع بعيو إلى إدانة يهود مدينة طرابلس لانحيازهم إلى جانب الاحتلال الإيطالي. وقد نشط بعض اليهود نساءً ورجالاً في العمل كجواسيس لحساب الإيطاليين كاليهودية الذي استخدامها السنيور بانزي رئيس الغرفة السياسية والعسكرية في مدينة الخمس[٣].

وكنتيجة لتعلم بعض اليهود الليبيين في المدارس الإيطالية. وتعامل اليهود الإيطاليين مع اليهود الليبيين كان هؤلاء اليهود لديهم الاستعداد والقدرة للعمل كمترجمين لسلطات الغزو[١] والعمل كوسيط للاتصال بين الإيطاليين والعرب. لأن الإيطاليين في حاجة إلي مترجمين يستخدمونهم كجسر للتفاهم مع بقية السكان في ليبيا[٢].

وقد اتفقت العديد من المراجع الأجنبية على أن أمثال هؤلاء اليهود الذين عملوا كمترجمين وموظفين في مكاتب الإدارة العسكرية والمدنية الإيطالية انتهزوها فرصة للانتقام من العرب. فكانوا يعطون ترجمة مضللة للتقارير الواردة ليدفعوا سلطات الاحتلال للتحامل ضد شخصيات معينة من العرب. واتخاذ إجراءات عقابية بشأنهم. ولم تكتشف هذه المغالطات الفظيعة في الترجمة إلا بالمصادفة من خلال إحساس الإيطاليين بمشاعر العرب في وقت يُظهر هؤلاء اليهود صيحات فرحهم وانتصارهم وشماتتهم الفظة لما يحدث للعرب[٣].

وكان الهدف الذي يرمي إليه هؤلاء اليهود من وراء هذه المغالطات المقصودة في الترجمة إلى زيادة العداء بين السلطات الإيطالية والعرب في طرابلس بخاصة وليبيا عامة.

---

(٢) مصطفى عبدالله بعيو : مرجع سابق، ص٤٥-٤٦.

(٣) طرابلس الغرب وبرقة في براثن الاستعمار الإيطالي، صحائف سور (أهداه إلى مكتبة الجامعة العربية بتاريخ ١٩٤٧/٤/٤ د/ علي نور الدين).، المستقبل للطبع والنشر والإعلان،ص١١،١٢،١٣.

(1) The Book of Mordechai : op-cit ; p. 184,192.
(2) Harvey E. Goldberg : op- cit " p.105.

(3) The Book of Mordechai : op-cit : p.192 / Harvey E. Goldberg : op- cit " p.105.

وتسميم جو العلاقات بينهما باستمرار والانفراد بثقة السلطات الإيطالية. والحصول على امتيازات ومساعدات منها بالإضافة إلى الإضرار النفسي والسياسي بالعرب في ليبيا.

وقد هيأ الموقف المعارض الذي اتخذه العرب ضد الغزو الإيطالي الفرصة لهؤلاء اليهود باتخاذ مثل هذه المواقف العدائية تجاه العرب. ومن مظاهر التعاون أيضًا ما ذكره جوتلوب حول التجاء الجنود الإيطاليين الفارين من الخنادق والمعارك إلى الإختباء عند النساء اليهوديات[١].

وقد قامت صحف اليهود الإيطاليين في طرابلس بدور لا ينسى في تأثيرها لصالح الاحتلال الإيطالي من خلال حديثها عن الوطنية الإيطالية والشعور المتزايد بالقومية الإيطالية[٢] لدى اليهود الإيطاليين ودعوتها المستمرة لتأييد الاحتلال والتعاون معه، ومهاجمة كل من يتهم سلطات الغزو الإيطالية بالوحشية في معاملة العرب. واتهام من ينقل أحداث الغزو بصراحة وواقعية ولا يظهر تأييده للاحتلال الإيطالي بأنه عميل للعثمانيين[٣].

ووصل الأمر بهؤلاء اليهود الإيطاليين في تأييدهم للغزو الإيطالي أن قام أحدهم وهو محامي يُدعى Modigliani مودجليني بكتابة عريضة نيابة عن اليهود الليبيين يدين فيها النظام العثماني الذي كان قائمًا في ليبيا ويمتدح الغزو الإيطالي. بل ونجح هذا المحامي في الحصول على توقيع القائم بأعمال رئيس الأحبار في طرابلس المدعو الياهو راكاح Eliyahu Raccah على هذه العريضة. الشيء الذي استغلته سلطات الغزو الإيطالي في الزعم بأن رئيس أحبار يهود ليبيا والذي يمثل كل الجالية اليهودية يؤيد الغزو والاحتلال الإيطالي لليبيا ويدين الحكم العثماني السابق. وقد تسبب هذا التصرف من هذا اليهودي الإيطالي في حدوث أزمة في العلاقات بين اليهود والأتراك في استانبول[٤].

ومن مظاهر التأييد الواسع الذي أبداه اليهود الإيطاليون وبعض اليهود الليبيين نحو الاحتلال الإيطالي في ليبيا هو إشادتهم المستمرة وفخرهم بالأعمال الجديدة التي نفذتها وأدخلتها إيطاليا إلى ليبيا مثل الثقافة ومظاهر الحضارة والنظام والأمن وفرص العمل[٥]. فلقد أدخلوا خطوط السكك الحديدية والتلغراف والتليفونات والمصابيح الكهربائية ووسائل أخرى جديدة[٦].

---

(١) جوتلوب أدولف : مرجع سابق.ص ٢٠٢.

(2) J. L. Miege : op-cit. P.74.

(٣) نفس المرجع .ص٢٠٤.

(4) J. L. Miege : op-cit. P.75

(5) Renzo de Felice : op- cit. p.218.

(6) The Book of Mordechai : op-cit. p.186.

في نفس الوقت الذي خاب فيه ظن الإيطاليين مع العرب الذين نسوا خلافاتهم مع الأتراك في ظل الوحدة الإسلامية وانضموا إليهم في مقاومة الاحتلال ، وأصبحوا في عداء ظاهر للإيطاليين. ولذلك كان من الطبيعي أن تعتبر السلطات الإيطالية اليهود الإيطاليين هم العون الأكبر لهم في السيطرة على البلاد. فازداد التعاون بين الطرفين أثناء فترة الاحتلال. وفاز المقاولون من اليهود الإيطاليين والليبيين المؤيدين للاحتلال بمعظم المشروعات الإيطالية التي تأسست عقب الغزو. واحتكر التجار اليهود من خلال علاقاتهم السوق الليبية لمد قوات الاحتلال الإيطالية بما تحتاج إليه من مواد بناء وخدمات نقل[١] .

وهكذا جنى اليهود المؤيدون للاحتلال فوائد جمة من خلال تعاونهم مع الإيطاليين ولم تذهب مساعدتهم هباءً فازدهرت قطاعات عديدة من المجتمع اليهودي بعد الاحتلال الإيطالي لليبيا في عام ١٩١١[٢] .

ويعلق فرانسيس ماكولا أحد الكتاب الأجانب على المكاسب التي غنمها اليهود من خلال تعاونهم مع سلطات الاحتلال الإيطالي فيقول " **إن اليهودي الماكر في طرابلس يعمل للاستفادة دائمًا من تغير الحكام والأنظمة - من العثمانيين إلى الإيطاليين - بغض النظر عن الخاسر منهم لأنه هو المستفيد من ذلك كله ، فإذا أراد الإيطاليون مثلاً إصلاح الميناء وتحسين وضع المدينة. فإنهم من الضروري أن يستعينوا ويتعاملوا مع اليهود الانتهازيين** "[٣] .

وفي اعتقادي لو أن هؤلاء اليهود لم يستفيدوا من الغزاة الإيطاليين لما استمروا في تأييدهم والتعاون معهم. ولذلك حرصوا على الاستفادة من الاحتلال إلى أقصى درجة ممكنة وإن هذه المكاسب الاقتصادية التي جنوها من الإيطاليين هي السبب الرئيسي لتعاونهم معهم وتأييدهم لهم.

وقد أظهر هاكوهين اعترافه بمدى الاستفادة اليهودية من خلال الاحتلال الإيطالي بقوله." **أنه منذ وضع الجنود الإيطاليون أقدامهم على تراب طرابلس فإنهم شكلوا حافزًا للنمو الاقتصادي والتجاري بين السكان وعلى وجه الخصوص اليهود** ".

---

(1) Renzo de Felice : op- cit. p.33,42.
(2) Antony Lerman : op-cit.p100.

(٣) فرانسيس ماكولا : مرجع سابق، ص ٨٨.

وقد عزا هاكوهين هذا النمو الاقتصادي اليهودي إلى سببين أحدهما معرفة أغلب اليهود – في رأيه للغة الإيطالية والثاني خروج السكان العرب المسلمين إلي الصحراء مع المجاهدين الليبيين والجيش التركي.

مما جعل هؤلاء اليهود في طرابلس يستغلون فرصة غياب الحمالين والعمال العرب عن العمل في الميناء إبان الغزو وحاجة الميناء في طرابلس الملحة إلي حمالين ويدفعوا يهود عمروس المتواجدين في طرابلس منذ بدء القصف ليحلوا محل العرب ويقتنصوا فرصة ثمينة للعمل وتحقيق أرباحًا طائلة.

وكذلك امتلأت الفنادق اليهودية بالزوار والتجار الإيطاليين ولما ضاقت هذه الفنادق بزوارها لجأ اليهود إلي حيلة لكسب المال ، فقاموا بعرض حجرات من منازلهم للإيجار بسعر جيد. ودخلوا في صداقة حميمة مع الإيطاليين[١].

وفي مقابلة شخصية اعترف أحد الليبيين بأن علاقة اليهود عامة بالسلطات الإيطالية كانت ممتازة[٢] في شتى المجالات وكما صرح لي شخصيًا أحد الأساتذة الطرابلسيين المعاصرين لهذه الأحداث " **أنه ومنذ دخول الإيطاليين إلي ليبيا أصبح لليهود دورًا كبيرًا. في شتى الأمور في البلاد لأنهم ساعدوا الإيطاليين على تثبيت أقدامهم في ليبيا ، ومن خلالهم سيطروا على البلاد وأصبحت لديهم إمكانيات ضخمة. في شئون الاقتصاد والمال وأيضًا الحكم والإدارة** "[٣].

إن مظاهر التعاون اليهودي مع الإيطاليين لم تقتصر على الشئون المدنية وإنما شمل أيضًا النواحي العسكرية ، فقد تحول اليهود إلي سند ودعم للقوات الإيطالية. والتحق بعضهم بالجيش الإيطالي. فأخذوا يساعدون الإيطاليين في عمليات القمع والانتقام ضد المجاهدين والأهالي العرب بل ويجاهرون بالشماتة عند هزيمة العرب أو وقوع مذبحة لهم[٤].

ومن أمثلة ذلك أيضًا ما قام به النجارون اليهود الذين أرسلوا من طرابلس إلي زواره حيث ساعدوا بفضل التجهيزات الخشبية التي أتموا صناعتها على احتلال هذه المدينة وكانوا عونًا للقوات الإيطالية في الاستيلاء عليها[٥].

---

(1) The Book of Mordechai : op-cit. p 190-191.

(٢) محمد البخبخي : تمت مقابلته شخصيا في يوم ١٩٩٦/٨/٣.

(٣) يوسف زروق :مقابلة شخصية وهو نفسه شاهد عيان للأحداث. وهو موجه لغة عربية سابق. تمت المقابلة في ١٩٩٦/٨/٨.

(٤) الهادي إبراهيم المشيرقي : مرجع سابق : ص١٣٩.

(٥) جوتلوب أدولف : مرجع سابق. ص١٩٧.

وكان لليهودي فرج يشوم في بنغازي – والذي تصفه الوثائق الإيطالية بأنه كان وفيًا ومخلصًا دائمًا !! – دورًا كبيرًا من تشجيع اليهود الليبيين في بنغازي للتعاون مع السلطات الإيطالية وتجنيدهم كمتطوعين يعملون لحساب إيطاليا[١].

ومما يذكر أيضًا في هذا المجال أن السفن الإيطالية كانت تحمل اثنين من اليهود الطرابلسيين المحليين على متنها وذلك للاستفادة من معلوماتهما عن المدينة حيث قاموا بتحديد الأهداف الهامة بها للإيطاليين.

وفي بنغازي قام الأخوان هارون وإفرايم خلافو بتوفير الأرصفة العائمة والزوارق والأيدي العاملة للإيطاليين. وحدث نفس الشيء في الزويتينة Zuetina . كما قام أحد وجهاء اليهود في بنغازي ويدعى جوزيف أبوب بوهارون بإقناع العرب بالاستسلام للإيطاليين.

وقام بعض اليهود الآخرين بالتعاون مع الجنود الإيطاليين وإرشادهم إلى داخل المناطق النائية. وأجروا الاتصالات مع الزعماء العرب في تلك المناطق الداخلية من أجل إقناعهم بالاستسلام للقوات الإيطالية وخداعهم بالأهداف المتحضرة للغزو الإيطالي[٢].

وهكذا يتضح مما سبق أن تعاون وتأييد اليهود في ليبيا اختلف من فئة إلى أخرى ، فاليهود الإيطاليون كان تعاونهم ومساعدتهم مع سلطات الغزو الإيطالي مطلقة وغير محدودة. بينما كان تعاون بعض اليهود الأوربيين متفاوتًا ثم يأتي تعاون بعض اليهود الليبيين في نهاية القائمة. فكانت أقل الفئات اليهودية في ليبيا تقديمًا للمساعدات لسلطات الاحتلال الإيطالية.

ومن الجدير بالذكر أن البعض من فئة اليهود الليبيين الذين انضموا لسلطات الاحتلال الإيطالي وتعاونوا معه ، إنما فعلوا ذلك استجابة لإغراءات كثيرة وطمعًا في فوائد ومكاسب أكثر. بينما بقي المجموع الأكبر من فئة اليهود الليبيين في المجتمع اليهودي ليس لها أي صلة بهذه المسائل السياسية.

(٤) أوضاع اليهود في ليبيا وعلاقتهم بسلطات الاحتلال الإيطالي :

بعدما أدركت السلطات الإيطالية أن التأييد والتعاون الذي أبداه اليهود في ليبيا لها إبان عمليات غزوها واحتلالها لليبيا لم يكن يمثل سوى مسألة منفعة لليهود قائمة على تحقيق

---

(١) الوثائق الإيطالية. المجموعة الأولى.وثيقة رقم ١٦. ترجمة شمي الدين عرابي بن عمران. اعداد الفرجاني سالم. ط١. مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس. ليبيا – ١٩٨٩ ص٤٩-٥١.

(2) Renozo de Felice : op- cit. 40-41.

مكاسب اجتماعية واقتصادية وسياسية لهم قبل كل شيء. ورأت هذه السلطات الاستعمارية الإيطالية أن العلاقات مع هذه الفئات اليهودية مضمونة ويجب التصرف على أساسها.

ولذا فإن الأوامر التي أعطاها رئيس أركان الجيش الإيطالي لقواته بأنه " **يجب أن يعامل اليهود مثل السكان الآخرين. ومن المفضل أن يتم استغلالهم في الأعمال التجارية. عاملوهم بحزم ولكن دون قسوة** ". فقد كان الإيطاليون على وعي تام بأنه يجب تجنب إثارة المشاكل مع العرب لأنهم في حاجة إلى السلام معهم ولذا صدرت الأوامر للقادة والجند بضرورة المساواة في المعاملة بين العرب واليهود رغم المساعدات التي قدمها لهم اليهود.

بيد أن هذه الأوامر تم تجاهلها ومخالفتها بعد الأسبوع الأول من الاحتلال بعد وضوح موقف العرب الذين انضموا إلى الأتراك في مقاومة القوات الإيطالية. الأمر الذي فرض بدوره على هذه السلطات أن تغير من موقفها وعلاقاتها مع كل من العرب واليهود في ليبيا. ففي الوقت الذي تحول العرب إلى أعداءٍ لهم لمس الإيطاليون مدى التعاون النشط الذي يقدمه اليهود والذي كان مستمرًا ويزداد يومًا بعد يوم معهم.

فلقد بذل هؤلاء اليهود كل مساعدة في إحضار القوارب والأخشاب وما يلزم القوات الإيطالية من الأرصفة العائمة والزوارق مظهرين تعاونًا غير محدود ، وبعد أن تأكد للإيطاليين بأن اليهود مهمون لوجودهم في ليبيا بدأ التعاطف والتعاون المتبادل بينهما في الاتساع وازدادت أهمية ومكانة اليهود لدى الإيطاليين المحتلين وظهرت الحاجة إليهم في عمليات الترجمة ونقل ما تريده هذه السلطات من بيانات ومنشورات إلى العرب.

وبرزت هذه المكانة التي نالها اليهود في ليبيا لدى سلطات الاحتلال الإيطالية عندما حرص الجنرال الإيطالي كانيفا على استقبال وجهاء وزعماء اليهود بعد انتهائه من استقبال رجال السلك الدبلوماسي والقناصل المعتمدون في طرابلس مباشرة وقبل أن يستقبل زعماء العرب. وزيادة في تعاطف سلطات الاحتلال الإيطالية مع اليهود تم تفويض مراكز القيادة الإيطالية بجمع الأموال في طرابلس لصالح يهود الحارة الفقراء الهاربين من العنف العربي على حد زعمهم.

ولكن مما يؤسف له أن هؤلاء اليهود الإيطاليين وبعض اليهود الليبيين استغلوا علاقاتهم مع السلطات وتعاطفها معهم بشكل سيئ للغاية ، فأظهروا سلوكًا عدائيًا تجاه العرب وتفننوا في كيفية إفساد العلاقات بينهم وبين الإيطاليين بشكل مستمر. فاستغلوا وظائفهم ومراكزهم الهامة والسلطة التي منحت لهم في الإيقاع بالعرب.

واستخدموا دورهم في الترجمة بإملاء عبارات خاطئة وتدبير مؤامرات ضد العرب. واستمرت هذه المغالطات الإملائية في الترجمة ولم تكشف إلا بعد ثلاثة أشهر وبالصدفة من خلال إظهار اليهود للشماتة وصيحات الفرح ضد العرب. الأمر الذي وصفه هارفي جولدبرج بأن " **الذين قاموا بهذه الأعمال من اليهود بالوضيعيين أو المحتقرين** " وهو ما يعني الخسة والنذالة .

ومن هذه اللحظة بدأ الإيطاليون في التحفظ في علاقاتهم مع اليهود. وحاولوا تجنب إيذاء مشاعر العرب دون داع أو إثارتهم بعد اكتشاف هذه المخططات اليهودية لتدمير علاقاتهم مع العرب. ويوضح تقرير إيطالي لأركان الحرب حرر في ٨ يناير ١٩١٢ هذا الأمر كالتالي :

" **كان يجب أن يكون الإيطاليون متشككين من يهود طرابلس الذين كانوا يهدفون إلى إبعاد الإيطاليين عن العرب وذلك ليستمر دورهم كوسطاء.. نحن الإيطاليون لابد أن نطمئن العرب... ويجب أن تدعم بالعلاقات بين العائلات العربية والمسئولين الإيطاليين. ويجب أن نثق في ما يقوله العرب الموالون للإيطاليين. ولا نعطي الضمان للذين يوشون بهم وهم إسرائيليون – في العادة – لديهم الرغبة والمصلحة في فعل ذلك متمنين إثارة النزاعات القديمة والتصرف كشعب عانى من الظلم والاضطهاد.** [١]

وبعد أن لمس اليهود تغير سلوك السلطات الإيطالية تجاههم أخذوا يجأرون بالشكوى ويرثون لحالهم. ويستعينون بشخصيات يهودية من إيطاليا ذاتها للاستفادة من مكانتهم لدى سلطات الاحتلال الإيطالية[٢] .

وربما يذكر أن اليهود الإيطاليون قد لعبوا دور الوسيط بين السلطات الإيطالية واليهود الليبيين أيضًا ، وأدوا دور المرشد بالنسبة لهم في المجالات السياسية والإدارية والاجتماعية والثقافية ، وكذلك دور المصلحين والمدافعين عن حقوقهم وتحدثوا باسمهم وشكلوا معظم تنظيمات الطائفة اليهودية في طرابلس ، فكان المتحدث الرسمي للطائفة ورئيسها وسكرتيرها يهودًا إيطاليين وكذلك كانت الزعامة الدينية للجماعة اليهودية في طرابلس تحت رئاسة يهود إيطاليين [٣]، مما أعطى انطباعًا عن السيطرة الكاملة لليهود الإيطاليين على مقدرات وشئون المجتمع اليهودي المختلفة في ليبيا.

---

(١) للاطلاع على مثل هذه الشكاوي الإيطالية من تغير معاملة الإيطاليين لهم انظر : The Book of Mordechai. P.191-192/

(2) Renzo de felice : op-cit : P.33-34 ; The Book of Mordechai. P.191-192.

(3) Simone Bakchine : op-cit.p.92-93.

وقد قامت السلطات الإيطالية المحتلة بتصنيف اليهود في ليبيا إلى ثلاثة أقسام القسم الأول وينقسم إلى فرعين : أولهما اليهود الإيطاليون الذين دخلوا مع قوات الاحتلال واليهود الإيطاليين الذين هاجروا واستقروا في ليبيا قبيل الغزو. وكانوا جميعًا يحملون الجنسية الإيطالية وكان عددهم في بداية الاحتلال قليلاً وما لبثوا أن زاد عددهم مع سنوات الاحتلال الإيطالي في ليبيا.

والفرع الثاني – هم من اليهود الذي كانوا يعيشون في ليبيا قبل الاحتلال وأيام الحكم العثماني ، فهم يهود ليبيون أساسًا وحصلوا على الجنسية الإيطالية في الفترة التي بدأت منذ الاحتلال في ١٩١١ وحتى ١٩١٨. وقد اكتسبت نسبة كبيرة من يهود طرابلس بشكل خاص الجنسية الإيطالية في تلك الفترة.

وكان يهود هذا القسم لا يختلفون عن الإيطاليين غير اليهود في أي شئ. فلهم جميع الحقوق والمميزات التي وفرتها لهم سلطات الاحتلال ومنها حقوق سياسية وحقوق إدارية وحق الانتخاب والترشيح لأي منصب وحق توليه. وغير ذلك من الحقوق ، وكذلك كان ليهود هذا القسم واجبات يجب أن يؤدوها ، وأولها الاستدعاء للحرب والانضمام للجيش ، وخوض القتال في صفوف القوات الإيطالية في ليبيا ، أو فيما وراء البحار لصالح الوطن الأم إيطاليا.

وهذا القسم من اليهود تعاون مع المحتل الإيطالي بشكل كامل وأيده بكل قوة من منطلق انهم مواطنون إيطاليون. ومن هذا المنطلق أيضًا أخذ يهود هذا القسم في التطبع بنظم وتقاليد الاستعمار الإيطالي. وبدأ في التحول في نظمه وحياته الاجتماعية لموائمة حياة الإيطاليين وفي المقابل حصلت على كافة حقوقها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

والقسم الثاني من التصنيف : شمل بقية اليهود الذين هم من أصل ليبي من أهالي البلاد. وهؤلاء لم يصدر بشأنهم أي قوانين في سنوات الاحتلال الأولى وظلوا حتى عام ١٩٣٤ حينما صدر بحقهم قانون يسويهم مع غيرهم من سكان ليبيا ، وهم المواطنين العرب في جميع الحقوق والالتزامات. وكانت سياسة الإيطاليين لهذا القسم من اليهود عبارة عن سياسة إقرار للوضع الذي كان عليه اليهود الليبيين ككل في أيام الحكم العثماني ، من حكم ذاتي ونظام طائفي خاص.

والقسم الثالث : ويشمل اليهود الأجانب الذين يعيشون في ليبيا وهم يهود مختلفو الجنسية ، وهم في الغالب يتبعون جنسيات أوربية وهؤلاء يخضعون لقانون الأجانب بشكل عام

المدلبق في مستعمرة ليبيا الإيطالية. وكانت قنصلياتهم الأجنبية تقدم لهم الحماية والمساعدة[١].

ومن الملاحظ في هذا التقسيم الذي اتبعته السلطات الإيطالية لفئات اليهود في ليبيا أنها قربت فئة معينة من هذه الطائفة اليهودية وهم اليهود الإيطاليون واستبعدت فئة اليهود الأجانب والليبيين دون غيرهم ، ولذا فإن هذه الفئة اليهودية قد تعاونت مع السلطات الإيطالية تعاونًا كاملاً فأصبحت تؤيد وتدعم الاحتلال بقوة ضد أهالي البلاد الأصليين.

وفي المقابل منحت الإدارة الإيطالية هذه الفئة حقوقًا وامتيازات اقتصادية وسياسية مساوية للمواطنين الإيطاليين أنفسهم[١]. وقد استغل هؤلاء اليهود بطرقهم وأساليبهم الخاصة هذه الامتيازات في تحقيق مكاسب اجتماعية واقتصادية هائلة لهم في ليبيا خاصة مع توافر الحماية التي حققتها لهم سلطات الاحتلال[٢].

وعلى الرغم من أن مكانة وامتيازات اليهود الأجانب واليهود الليبيين كانت أقل من اليهود الإيطاليين إلا أن ذلك على أية حال ، كان أفضل من حال العرب تحت الاحتلال الإيطالي مما جعل حداد يزعم أن اليهود لم يشعروا بالأمن والحماية إلا بعد الاحتلال الإيطالي لليبيا عام ١٩١١ وأن أوضاعهم قد تحسنت كثيرًا[٣].

وقد أشاد اليهود الطرابلسيون خاصة بمدى تحسن حالة الأمن في عهد الإيطاليين " **الذين حكموا بأيدي من حديد** ". كما زعموا أيضًا أنهم عاشوا حياة مستقرة في أثناء الحكم الإيطالي لليبيا[٤]. وقد تمتع اليهود الليبيون في الفترة الأولى للاحتلال والتي تعرف بالفترة الديمقراطية والممتدة من ١٩١١- ١٩٢٢ بكل الحقوق المدنية والاستقلال الإداري على مستوى الطائفة. كما لقوا الاحترام لتقاليدهم وثقافتهم من جانب سلطات الاحتلال الإيطالي[٥].

ويعتبر اليهود بشكل عام فترة الحكم الإيطالي أكثر أمانًا بالنسبة لهم من فترة الحكم التركي في ليبيا لأن هذه الإدارة من وجه نظرهم كانت تتخذ الإجراءات الضرورية لضمان الأمن والنظام في طرابلس ، وهذا يفسر حالة الاستقرار الذي عاشها اليهود في هذه الفترة

---

(١) محمد الحبيب بن الخوجة : مرجع سابق، ص١٦١-١٦٣ /مأمون كيوان مرجع سابق ص٨٦/ محمد عبد الفتاح عبد المجيد أبو الاسعاد : مصر والمسألة الليبية ١٩١١-١٥٥١. رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٩٠ ص ٣٩.

(١) علي محافظة : موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية. ط١ مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت ١٩٨٥ ص٤٤٨.

(٢) مصطفى عبد الله بعيو : مرجع سابق : ص ١٤١-١٤٢.

(3) Heskel M. Haddad : op-cit. p.69.

(4) Shlomo Deshen ‘ walter p. zenner : Jewish societies in the Middle East. community , culture and Authority. University press of America. Lanham. New York 1982. p.143.

(5) Renzo de Feelice : op- cit. P.120.

١٩١١ – ١٩٢٢ ، على عكس حالة الفوضى التي عانى منها اليهود في أيام الحكم التركي حسب ادعاءاتهم ، فكانت حقوقهم مضمونة خلال هذه الفترة على الرغم من أنه قد حدث في أيام الاحتلال الأولى أن أجبرت سلطات الاحتلال بعضًا من أفراد الطائفة اليهودية على العمل في تعمير الأبنية والمنشآت الحكومية والمراكز العامة عن طريق السخرة في مدينة طرابلس.

ولكن ذلك توقف فورًا بعد الاحتجاجات التي تلقتها سلطات الاحتلال من زعماء اليهود في ليبيا ، وفي الخارج من خلال المنظمات اليهودية والصهيونية العالمية ، وقد ظلت الإدارة الإيطالية في تعاون نشط مع الجالية اليهودية طوال هذه الفترة في الوقت الذي كان فيه العرب في حالة حرب ومقاومة لقوات الاحتلال[١].

ويؤكد موردخاي هاكوهين على أن الغزو الإيطالي قد شكل حافزًا كبيرًا للنمو والازدهار وتنشيط التجارة اليهودية في ليبيا. وكان خروج العرب من طرابلس ومن عموم مدن ليبيا سواء للجهاد أو إلى معسكرات الاعتقال الإيطالية فرصة ثمينة استغلها اليهود في طرابلس وفي ليبيا بشكل عام في سد الفراغ وشغل المراكز التي كان يشغلها هؤلاء العرب في أعمال الميناء والبناء. ولذا فإن اليهود قد حققوا مكاسب وأرباح كبيرة من جراء ذلك ، واستغلوا كل فرصة في الإثراء والانتفاع وعلى حد قول هاكوهين " **حققوا نجاحًا باهرًا** "[٢].

وقد أكد أحد التقارير الإيطالية أن الإيطاليين كانوا أكثر صلة باليهود من العرب وأن كل العلاقات التي كانت تتم بين الإيطاليين والعرب كانت عن طريق اليهود ، ويشير التقرير نفسه إلى أن طبيعة اليهود في اكتسابهم الخبرة من خلال التعايش مع الشعوب المختلفة خلال تاريخهم منحهم ميزة القدرة على التعامل والاحتكاك بالإيطاليين في الوقت الذي أحجم فيه العرب عن التعامل مع الإيطاليين والأوربيين في العمليات التجارية في فترة الاحتلال مما أدى إلى احتكار اليهود لجزء كبير من التجارة الداخلية وللعلاقات والمراكز التجارية خاصة المعاملات التجارية الخارجية[٣]. ولذا حدث النمو الاقتصادي السريع لليهود في ليبيا في زمن الاحتلال الإيطالي وتحسنت أوضاعهم بشكل عام.

وعلى الرغم من هذا التقدم في أحوال اليهود في العهد الإيطالي فإن هناك من الكتاب اليهود ، من يزعم أن السياسة الإيطالية تجاه اليهود اتصفت بالتخبط وعدم الوضوح لأنها من وجهة نظره تأرجحت بين العمل على تطوير أوضاع اليهود السياسية والثقافية وجميع

---

(١) محمود شاكر / التاريخ الاسلامي. (١٤). التاريخ المعاصر. بلاد المغرب ط١. المكتب الاسلامي. بيروت. ١٩٩١. ص ٣٣٧-٣٣٨.

(2) The Book of Mordechai : op - cit. P. 190

(3) Renzo de Felice : op - cit : p.55

النواحي الأخرى والعناية بهم. وبين عدم تفضيلهم وتمييزهم عن العرب وعدم رفع شأنهم خوفًا من استثارة العرب[٤] .

وبالنسبة للتنظيم الطائفي وأوضاع الطائفة اليهودية : فيمكن القول بأن اليهود خلال هذه الفترة الأولى من الحكم الإيطالي لليبيا ، والتي امتدت من ١٩١١ - ١٩٢٢ تمتعوا بنوع من الاستقلال والحكم الذاتي للطائفة ، كما كان وضعهم في فترة الحكم العثماني. فكان لهم في طرابلس مجلس طائفي خاص بهم وكان هذا المجلس يتم انتخابه في البداية حسب ما تقتضي العادات اليهودية. ثم تدخلت السلطات الإيطالية في أمر تعينه واعترفت به رسميًا كسلطة إدارية مستقلة ذاتيًا. واكتسبت وضعًا قانونيًا خاصًا. وكان لهذا المجلس مهامه الإدارية الكاملة فيما عدا ما يخص الإرث حيث كان من اختصاص القانون المدني الإيطالي في ليبيا[١] .

ومما يذكر أن مجلس الطائفة اليهودية في طرابلس كان له تأثيرًا كبيرًا ونفوذًا واسعًا في دوائر السلطة الحاكمة في ليبيا نظرًا لمكانة أعضائه من اليهود الإيطاليين الذين تمتعوا بحقوق وامتيازات ضخمة. كما كان لهذا المجلس دورًا كبيرًا في التأثير على حياة اليهود في ليبيا من مختلف النواحي الاجتماعية والثقافية بشكل خاص. وقد مرت علاقته بالسلطات الإيطالية في ليبيا بحالة شد وجذب ارتبطت بالأحداث السياسية الداخلية والخارجية[٢] .

وقد اتجهت السلطات الإيطالية منذ بداية الاحتلال إلى تنظيم كل المؤسسات اليهودية ووضع أساس جديد لها. ووضع كانيفا الحاكم الإيطالي في ١٠ مارس ١٩١٢ المجتمع اليهودي في طرابلس. وكذلك المؤسسة الخيرية اليهودية للمرضى تحت إشراف السلطات الإيطالية.

وقد برر كانيفا إصدار هذا المرسوم بتسلل عناصر غريبة إلى الأجهزة الإدارية اليهودية الأمر الذي يخشى منها أحداث تأثيرات سلبية على المصالح الإيطالية. حيث قال " **حتى لا تتعارض مع مصالحنا القومية أو مع مستوانا المتحضر عمومًا** ". وبهذا المرسوم سيطر القائد العام لقوات الاحتلال الإيطالي على الأعمال الإدارية للمجتمع اليهودي في طرابلس. وتم تعيين كوزان تيلي وهو أحد المحاسبين في مؤسسة الخدمة المدنية. كمسؤول عن

---

(٤) يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق.ص٣٦٥.

(١) مهنا يوسف حداد : الرؤية العربية لليهودية.ط١.منشورات مكتبة ذات السلاسل. الكويت. ١٩٨٩. ص ٢٦٣/على إبراهيم عبده – خيرية قاسمية : يهود البلاد العربية. منظمة التحرير الفلسطينية. مركز الأبحاث. بيروت ، ١٩٧١. ص ٢٠٥.

(٢) بلدية طرابلس في مائة عام ١٨٧٠- ١٩٧٠. مرجع سابق. ص٢٢٢.

الإشراف على الطائفة اليهودية[٣]. بينما يؤكد طوبي أن تدخل السلطات الإيطالية في شئون الطائفة بهذا الشكل يرجع إلى رغبتها في تطوير أوضاع اليهود السياسية والثقافية. وأن هذا التطوير يتطلب تقليص صلاحيات الحكم الذاتي الممنوحة للطائفة.

وكانت أول مؤسسة يهودية تتعرض للتغير بعد صدور مرسوم كانيفا هي محكمة الأحبار ، فلقد قرر القانون الإيطالي عام ١٩١٣ أن النزاعات بين اليهود الأصليين والمتعلقة بالنواحي المدنية والعائلية والميراث يمكن إخضاعها لمحكمة الأحبار أو المحكمة الإيطالية.

ومما يذكر أن أحكام هذه المحاكم الحبرية أو الحاخامية في السابق ، كانت تنفذ فور صدورها ولكن بعد صدور هذا القانون ، فلابد أن تأتي أحكامها متوافقة مع بنود القانون الإيطالي ولا تتعارض معه. وقد آثار هذا الشرط غضب اليهود ولم ينجحوا في إلغائه إلا في عام ١٩٢١ بعد جهود وضغوط يهودية ضخمة ، أجبرت إيطاليا على إلغائه في ليبيا.

ويذكر البعض أن عدم رضا السلطات الإيطالية عن أعمال المحكمة الحبرية هو الذي دفعها إلى إصدار هذا المرسوم الخاص بها ، وكان صدور هذا المرسوم بداية لصراع خفي بين الطائفة اليهودية في طرابلس خاصة الزعماء التقليديين من يهود ليبيا والسلطات الإيطالية سرعان ما طفى في مرحلة لاحقة على السطح.

لم تكن الشروط التي وضعها زعماء المجتمع اليهودي في طرابلس لتحديد أعضائه تلقى قبولاً لدى وزارة المستعمرات الإيطالية ، لأن هؤلاء الزعماء من وجهة نظرها تجاهلوا الفرق في أوضاع المواطنين الإيطاليين والرعايا الإيطاليين ، وكذلك بين المواطنين الأجانب والرعايا الأجانب ، ولأن المجتمع اليهودي نفسه في طرابلس مؤسسة اجتماعية وليس منظمة دينية. حتى يتحكم فيه هؤلاء الزعماء.

ولذا فقد أصدرت السلطات الإيطالية قانوناً في ٢٦ أغسطس ١٩١٦ لتنظيم المجتمع اليهودي ، ويخص فقط مدينة طرابلس والمناطق القريبة منها مثل تاجوراء والزاوية والساحل ويهدف إلى تحديد أعضاء المجتمع اليهودي في طرابلس الذين يحق لهم التصويت والترشيح للانتخابات ، وقد حدد القانون هؤلاء الأعضاء كما يلي :

(١) كل الأفراد الذين ينتمون إلى الدين اليهودي والذين لديهم مأوى أو مسكن أو أحدهما في هذه المنطقة – طرابلس وما جاورها.

---

(1) Renzo de Felice : op - cit : p 34-35.

(٢) المواطنون والرعايا الإيطاليون الذكور والبالغون والذين يدفعون الضرائب فقط لهم حق في التصويت.

(٣) هؤلاء الذين لهم حق التصويت ويعرفون الألمانية والعربية أو العبرية لهم حق الانتخاب.

(٤) ومن الضروري أن يعرف كل من رئيس وأمين الهيئة الحاكمة للمجتمع اليهودي في طرابلس اللغة الإيطالية.

وبالنسبة لتعيين الحاخام الأكبر للطائفة اليهودية في طرابلس وليبيا عمومًا. أضاف هذا القانون الإيطالي الصادر في ١٩١٦ شرطًا قال فيه" **أنه يجب أن يكون رئيس الأحبار إيطاليًا** ".

وكان من الواضح أن هذا القانون قد ميز بين المواطنين الإيطاليين أصلاً والرعايا الإيطاليين المتجنسين ، وكانت السلطات الإيطالية في ليبيا تهدف إلى منع أي تدخل أجنبي غير إيطالي في شئون الطائفة اليهودية ففضلوا إعطاء اليهود الإيطاليين مسئولية إدارة المجتمع من أجل تقليص دور القوى التقليدية والحد من فاعلية وتأثير القوى الدينية على المجتمع.

وبهذا أعطت إيطاليا يهود ليبيا سواء من الإيطاليين أو من رعاياها من اليهود الليبيين المتجنسين مكانة بارزة في طريقة إصلاح الطائفة ، وليس من الحقيقي أنها أعطت نفس الحق لليهود من مواطني الدول الأوربية. لأنها قصرت حق دخول مجلس الطائفة على الإيطاليين سواء أكانوا يهودًا أصليين أو مواطنين ليبيين متجنسين فلقد كان يشترط في هؤلاء الأعضاء كما جاء في القانون أن يعرفوا القراءة والكتابة باللغة الإيطالية. وأن يكون سكرتير الطائفة اليهودية يعرف الإيطالية أيضًا.

وهكذا ضمن الإيطاليون أن يكون مجلس أعضاء المجتمع اليهودي في طرابلس من اليهود الإيطاليين ، وأن لا تنفذ أية أحكام من محكمة الأحبار إلا بعد أن تكون متوافقة مع القانون المدني الإيطالي ، وأن لا يصدر أي قرار يهودي يخالف السياسة الإيطالية في ليبيا من جانب زعماء المجتمع اليهودي في طرابلس.

ولم تجدي محاولات زعماء المجتمع اليهودي في جعل رئيس الأحبار يهوديًا ليبيًا أو حتى يهودي أوربي ، أو أن تتسع قاعدة الانتخابات والترشيح في المجتمع اليهودي بطرابلس ،

ولم ينجح هؤلاء الزعمـــاء فــي التــأثير علــى السلطات الإيطالية في ليبيا وإقنـــاع المسـئولين فيها بأن قراراتهم هذه ضد مشاعر ومطالب الغالبية العظمى مـن اليـهود فـي ليبيـا[١].

وقد أدى هذا القرار إلى انقسام خطير في المجتمـع اليـهودي. فالغالبيـة العظمـى مـن اليـهود وخاصة اليهود الليبيين لم يرضوا عن هذا القـرار ، وأبـدوا أسـفًا عميقًـا تجـاه هـذه التصرفـات الإيطالية. بيد أن زعماء اليهود الإيطاليين لم يكن لديهم نفـس هـذا الشـعور.

وفي نفس الوقت الذي حدث فيه هذا التمزق في المجتمـع اليـهودي وانقسـامه إلـى شـطرين : الأول تقليدي رافض وهم الفقراء من اليهود الليبيين ، والشـطر : الثـاني الـذي قبـل هـذا القـرار يتكون من اليهود الإيطاليين واليـهود المتجنسـين بالإيطاليـة مـن الأغنيـاء وزعمـاء المجتمـع[١] فإنه كان لدى الحزبين اليهوديين الأسباب القوية لكـي يتحفـظ علـى شـعور الغضـب هـذا نحـو السلطات الإيطالية في ليبيا ولا يحرك ساكنًا. وهذه الأسـباب يمكـن مناقشـتها كالتـالي :

فاليهود الإيطاليون لم يعترضوا على هذه القوانيـن بسـبب انتماءاتـهم الإيطاليـة ، ولأنـهم رأوا أن مصيرهم في ليبيا كان مرتبطًا بمصير إيطاليـا ذاتـها. وخشـي الكثـير منـهم إذا مـا طـالبوا بتغيير هذا القانون أن تطالبهم سلطات الاحتـلال بتأديـة الحقـوق العسـكرية ، وتنفيـذ التزاماتـهم تجاه وطنهم في الخدمة الإلزامية ، كمـا خـافوا مـن خطـر ترحيلـهم للانضمـام إلـى الجيـوش الإيطاليـة.

في نفس الوقت لـم يبـد قـادة اليـهود الليبييـن أي اعتراضـات ضـد قـانون ١٩١٦ نظـرًا للظروف العسكرية الصعبة التي كانت تواجهها إيطاليا في الحـرب العالميـة الأولـى بعـد انتشـار ثورات العرب في ليبيا ، واشتعالها في طرابلس وفزان وبرقـة ، وتدخـل الألمـان والأتـراك فـي هذه المواجهة ، ومساعدة الثائرين العرب. ولكي يظـهروا إخلاصـهم للسـلطات الإيطاليـة آثـروا عدم الاعتراض على هذه القوانين لتجنب الاتهامات التي يمكـن أن توجـه إليـهم بإثـارة المشـاكل ضد السلطات الإيطالية ، وإضعاف موقفـها فـي الحـرب سـواء فـي الداخـل أمـام المجـاهدين العرب أو في الخارج في سـاحة المعـارك.

وفي نفس الوقت كان هؤلاء اليهود الليبيون في الواقع أضعـف فئـات اليـهود فـي ليبيـا لأنـهم لم يكونوا يحملـون أي جنسـيات أوربيـة تحميـهم. ومـن الصعـب عليـهم مواجهـة السـلطات الإيطالية بمفردهم ، ومطالبتـها بتغيـير هـذا القـانون حتـى ولـو كـان يتعـارض مـع الديانـة اليهودية. خاصة في ظل المواقـف التـي أظـهرها اليـهود الإيطـاليون للقرار. ولذلـك أرغمـوا

Renzo de Felice : op- cit p. 34- 40 ، يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق، ص٣٦٥- ٣٦٦.

Simone Bakchine : op- cit. p.p93-94.

Harvey E. Gold berg : op -cit. p. 98. (1)

على الرضوخ طوال فترة الحرب على غير رضاهم ، وكذلك لم يعترض اليهود الصهيونيون لأن الحرب كانت حربهم[١] . فطرد الأتراك من فلسطين وتأسيس دولة صهيونية فيها يعتمد على نتيجة الحرب وانتصار إيطاليا وحلفائها ، ولذا كان واجبهم يفرض عليهم عدم إثارة أي مشاكل ضدها أو حتى إبداء اعتراض ما على تلك القوانين الخاصة التي فرضتها لتنظيم المجتمع اليهودي الطرابلسي لئلا يؤثر ذلك على مجريات الحرب في هذا الوقت الحساس.

ولم تكن قوانين ١٩١٦ هي الوحيدة في سلسلة الصدامات بين الطائفة اليهودية في طرابلس والسلطات الإيطالية ولكن ظهرت مشكلة اكبر امتدت لسنوات دون حل وهي مشكلة يوم السبت. التي أدت إلى آثار ونتائج على جانب كبير من الأهمية خاصة على الحياة الاقتصادية والعلاقات السياسية مع السلطات الإيطالية في ليبيا.

ففي يوم السبت من كل أسبوع يتوقف اليهود عن العمل ويغلقون محلاتهم ويوقفون جميع معاملاتهم في طرابلس ، وفي بقية المدن الأخرى تمسكًا بالدين وللتفرغ للعبادة في هذا اليوم فكان يوم أجازة مقدس لديهم. وقد حاولت السلطات الإيطالية تغيير إجازة يوم السبت إلى يوم الأحد وإجبار اليهود على ذلك بأن يفتحوا محلاتهم ودكاكينهم ويستمروا في تعاملاتهم يوم السبت على أن تكون راحتهم يوم الأحد. بيد أن اليهود صمموا على الرفض وتمسكوا بأجازتهم يوم السبت رغم معارضة السلطات الإيطالية.

ومما هو جدير بالذكر أن اليهود اعتبروا تغيير يوم الإجازة من السبت إلى الأحد تمييزًا لصالح العرب وتعبير عن اللاسامية الإيطالية ، فالعرب الليبيين المسلمين لديهم إجازة يوم الجمعة ليؤدوا فيه الصلوات ، وليس هناك مشكلة لديهم في أن يحصلوا على إجازة في يوم آخر وهو يوم الأحد. أما اليهود فهم يؤدون صلواتهم يوم السبت ، وفي هذا انحياز إيطالي لصالح العرب على حد زعمهم[٢] .

وكان هنا الصدام الذي حدث بين السلطات الإيطالية واليهود الليبيين التقليديين بصفة خاصة بسبب يوم السبت فاتحة لكثير من المشاكل بين الطرفين. وسيكون سببًا في تفكير

---

(١) يقصد رنزو من هذه العبارة (بأن الحرب كانت حربهم) هو تحالف الحركة الصهيونية مع بريطانيا وحلفائها في الحرب العالمية الأولى ضد ألمانيا والنمسا والدولة العثمانية خاصة منذ نهاية عام ١٩١٦ وبداية ١٩١٧ وذلك للفوز بتحقيق حلمها الاستيطاني في فلسطين وإقامة وطن قومي صهيوني لليهود. ولذلك كان من مصلحة اليهود الصهاينة أن لا يعارضوا حليفتهم إيطاليا ويشتتوا قواها ويثيروا لها المشاكل في ليبيا حتى تتفرغ للحرب.

(2) Renzo de Felice : op-cit. 40,43.

السلطات الإيطالية في إصدار قوانين خاصة بالمجتمع اليهودي بهدف تعديل هذه الأفكار اليهودية وتطويرها والعمل على تحضرها.

ومما يذكر أنه وعند بداية الاحتلال الإيطالي لليبيا لم يكن لدى المجتمع اليهودي في ليبيا حاخاما أكبر ، ولكن بمرور الوقت شعرت السلطات الإيطالية بضرورة وجود هذا الحاخام لحسم الخلافات الكثيرة التي تظهر بينها وبين الطائفة اليهودية ولتمثيل طائفته. والتحدث باسمها في وقت الحاجة ولذا اشترطت هذه السلطات أن يكون رئيس الأحبار الذي سيأتي إلى ليبيا إيطاليًا ، ويجيد الإيطالية ، وحرصت أن يأتي هؤلاء الحاخامات من إيطاليا لاعتقادها أنهم سيكونوا تحت السيطرة لكونهم إيطاليين.

وعلى العكس مما انتظرته هذه السلطات. أثبت هؤلاء الحاخامات أنهم يهودًا أكثر منهم إيطاليون لأنهم رأوا أنه يتعين عليهم الحفاظ على التقاليد والعادات اليهودية في ليبيا ، والعمل بكل قوة لتطوير أحوال الطائفة اليهودية وتحديثها في هذا الإطار.

وفوجئت هذه السلطات بمعارضة شديدة من هؤلاء الحاخامات لكل الإجراءات والقوانين التي أصدرتها بشأن اليهود وذلك لاعتقادهم أنها تلحق أفدح الضرر بتعاليم ومبادئ وأصول الديانة اليهودية[1] . ولا تتناسب أبدًا مع الأوامر الدينية التي يجب الالتزام بها. واستشاط الإيطاليون غضبًا من هؤلاء الحاخامات الذين اتخذوا جانب الأغلبية اليهودية في طرابلس غير مبالين برد فعل السلطات الإيطالية.

ومثالاً على ذلك تأييد رئيس الأحبار الحاخام إيليا صموئيل آرتوم في عام ١٩٢١ لموقف الطائفة اليهودية في ليبيا ، ومعارضته لأحد الأحكام التي أصدرتها المحكمة الإيطالية وأجازت فيه زواج فتاة إيطالية تبلغ ١٥ عامًا من ضابط إيطالي دون الحصول على موافقة والديها. ومنذ البداية لم يرضى اليهود في المجتمع الطرابلسي عن هذه الزيجة فقاموا بمظاهرات وأعلنوا الاحتجاجات ضدها فاضطر أبوها المدعو ماريو نونس Mariu Nunes إلى سحب موافقته على هذا الزوج. فما كان من الفتاة إلا أن لجأت إلى المحكمة الإيطالية لتبت في أمرها ، نظرًا لرغبتها في الزواج من هذا الضابط الإيطالي ، فوافقت لها المحكمة الإيطالية على الزواج على الفور وذلك في عام ١٩٢١.

وقد استمر يهود طرابلس ورئيس الأحبار أرتوم ومجلس المجتمع اليهودي في الاعتراض على هذا الزواج. وأرسلوا التماسات إلى الحاكم الإيطالي في طرابلس ورئيس محكمة الاستئناف الإيطالية ووزير العدل ووزير المستعمرات الإيطالي وإلى اتحاد الأحبار اليهود

---

(١) يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق. ص٣٦٦

فـي إيطاليـا واستشـهدوا بمبـدأ حريــة الأب وحقه في تعليـــم أبنائــه كيفمـا يريـد وطبقًـا لمبادئه لتبرير الاعتراض على هــذا الـزواج.

وقد رد الحاكم الإيطالي ميركـــاتلي Mercatelli علـــى هـــذه الالتماســات والشــكاوي اليهوديــة بطريقة حادة في خطاب[1] مؤرخ في ٨ يوليو ١٩٢١. حيـــث رفـض الالتمــاس الــذي قـدم إليـه واتهم قادة اليهود في المجتمع الطرابلسي بإثـارة سياسـة التفرقـة والعـزل بيـن اليـهود وغـيرهم من السكان وحذرهم من الاستخفاف بقوانيـن الدولـة الإيطاليـة[2].

وقد استغل الصهيونيون في ليبيا هذه الظروف التي يمر بـــها المجتمـع اليـهودي فـي علاقاتـه مع السلطات الإيطالية وأخذ يبث دعاياتهم المتطرفة بيـــن اليـهود ممـا كـان لـه دور كبـير فـي إفساد العلاقات داخل المجتمع اليهودي واتساع الانقسامات بيـــن فئاتـه وكـانت سـببًا رئيسـيًا فـي تدخل السلطات الإيطالية في شـئون هـذا المجتمـع وإصـدار القـرارات المتتاليـة لتحجيـم هـذا النشاط الصهيوني ولكن هذا أيضـا لـم يمنـع مـن وقـوع مواجـهات بيـن السـلطات الإيطاليـة وزعماء المجتمع اليهودي التقليدي فـي طرابلـس.

فلقد نظر هؤلاء الصهاينة إلى القوة كوسيلة للســيطرة علـى السـلطة السياسـية فـي المجتمـع اليهودي الطرابلسي ونشطت دعاياتهم. للتأثير علـــى اليـهود وأظـهروا تـأييدهم لليـهود والليبييـن التقليديين في الاعتراض على القوانيـن الإيطاليـة ممـا نبـه السـلطات الإيطاليـة لوضـع بعـض القيود على نشاطهم خشية وقوع مشاكل مع العرب. وفي نفس الوقـــت خوفـا مـن وقـوع مشـاكل بين اليهود في طرابلس بسبب النشـاط الصـهيوني المتطـرف ، ولـذا زاد إصرارهـا فـي وضـع يدها تنظيميًا وإشرافيًا على هذا المجتمع اليهودي كنوع مـن المراقبـة الجيـدة لتحركاتـه.

ومما يذكر أن المجلس الأعلى للجاليات اليهودية قـد تأسـس فـي طرابلـس عـام ١٩١٧ وتـم انتخاب أعضاءه بموجب مرسوم مـــن الحكومـة الإيطاليـة صـدر عـام ١٩١٦ " **ينظـم اليـهود**

---

(١) "لقد قرأت بدهشة كبيرة الالتماس المقدم إليّ بالنيابة عن الجالية اليهودية المعارضة لقرار محكمة الاستئناف في طرابلس وهي اليد العليا للعدالــة الإيطالية في هذا البلد... وأنا موظف في دولة تؤسس قانونها العام على أكبر قدر من حرية التفكير والضمير , ويمكن لي أن اســتنكر أي اعـتراض يسئ إلى قوانيننا وأجهزتنا الشرعية. ويحاول أن يسلب مواطنة إيطالية صغيرة حق يعرف كل من إيطاليا حتى اليهود أنه حقها. ومن المدهش أن هــذا الاعتراض يأتي من قيادة شعب قمنا نحن بتخليصه مما يشبه العبودية منذ وقت قريب. ويبدو أن هذا الشعب يريد إلى يسـتعيد هـذه القيـود الـتي حطمناها نحن باسم الإنسانية. وأن يعزل نفسه مرة أخرى عن العالم الحي أو عن الأحياء ، وأن يقلل من شأن قوانين الدولة التي كان اليهود ضيـوف عليها وان يستخفوا بالتقاليد التاريخية الراسخة. ومن الغريب أن يطلب هذا الشعب من سلطات الدولة أن تساعده في هذا الاتجـاه الضـال لخـرق -القوانين والتعدي على العقول والحد من الآمال المدنية والخلقية. ولم نعد في وقت تقوم فيه السلطة المدنية بمعاونة أي شئ غير الحفاظ على سـيادة لقانون في الأرض الأم ، وأيضا احترام قرارات القضاة. وإذا كان هناك احتمال أن بعض المسئولين لديهم الرغبة في مساعدتكم ، فسوف يجبر الـرأي العام اليهود على الاعتراف بأنهم أخطأوا وأذنبوا في حق أنفسهم " : المصدر : Renzo de Felice : op-cit. 119-120.

(٢) يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق. ص٣٦٦.، Renzo de Felice : op-cit. p.119 ، Simone Bachine :op-cit.p.96.

المحليين " وكــان المجلـس " **يرأسـه جـهاز تنفيذي يتكـون مـن رئيـس ونـائب رئيـس وسكرتير شرفي وأربعة أعضــاء** "[١].

ومما يُذكر أن كثير من اليهود في ليبيا قد تقلد منـاصب هامـة فـي جـهاز البلديـة بطرابلـس ، فقد ضم هذا الجهاز عدداً من اليهود ، خاصة يهوداً إيطـاليين. فـي الوقـت الـذي لـم يضـم هـذا الجهاز أي عربي ليبـي.

وبالنسبة لتعيين مختاري الحـارات اليهوديـة فـي طرابلـس فقـد جـاء فـي المرسـوم الـذي أصدره حاكم المدينة والمؤرخ في ١٠ أكتوبر ١٩١٦ المـادة الثالثـة " **أنـه وبنـاء علـى اقـتراح مجلس الطائفة اليهودية تقوم متصرفية طرابلس بتعيين المختـارين فـي حـارة اليـهود الكـبرى والحارة الصغرى ويظل هؤلاء المختارين فـي وظائفـهم مـدة أربـع سـنوات ويمكـن أن يجـدد لهم بعد انتخابات تجرى لهذا الشأن. وفي ذات الوقت يمكـن عزلـهم وفصلـهم بسـبب التـهاون والتقصير في أداء مهامهم وعدم قدرتـهم علـى ممارسـة دورهـم وهـذه الصلاحيـات الخاصـة بعزل هؤلاء المختارين اليهود ، من اختصـاص سـلطات متصرفيـة طرابلـس**"[٢].

ومما يذكر أن إدارة البلديات في تلك الفترة مـن الاسـتعمار الإيطـالي فـي ليبيـا قـد أنشـأت سجلاً للأحوال المدنيـة تطبيقـاً لمـا جـاء فـي المرسـوم الملكـي الإيطـالي الصـادر بتـاريخ ١٩١٣/٢/٦ والذي بموجبه أنشئ مكتب للنفوس ، ظـهر فيـه بشـدة مـدى الاهتمـام الـذي أبدتـه السلطات الإيطالية المحتلة باليهود في ليبيا على عكـس العـرب الليبييـن.

فقد نصت المادة الأولى مـن هـذا المرسـوم " **علـى أن تنظـم الأحـوال المدنيـة والنفـوس بالنسبة للإيطاليين والأجانب بمقتضى القـانون المدنـي الإيطـالي والمرسـوم الملكـي الإيطـالي** ". وبالنسبة لليهود نصت المادة السادسـة مـن القـانون " **علـى ضـرورة أن يبلـغ اليـهود عـن حالات المواليد والوفيات في المجتمع اليـهودي علـى الفـور** ".

بينما لم تنظم هذه الأحوال شئون العـرب الليبييـن وظـل هـذا المرسـوم معطـلاً دون تطبيـق رغم إلحاح الوجهاء والزعماء العرب على إنشاء سـجل يُنظـم أحـوال السـكان الليبييـن ومسـاواة العرب بالإيطاليين في تطبيق قانون الأحـوال المدنيـة[٣].

---

(1) H.Z.Hirsch Berg : op-cit.p184-185.

(٢) بلدية طرابلس في مائة عام : مرجع سابق، ص١٩٠-١٩١ ، ص ٢٢٩.

(٣) محمد يوسف العزابي ومحمد عبد الله المير : الحركة العمالية في ليبيا إبان الاحتلال الإيطالي ط٢. مطابع ستارف فوتوليتو - رومـا. ١٩٨٣. ص ١١،١٣

وهكذا كـــانت أوضـــاع اليـــهود فـــي ليبيـــا بشكل عام ممتـــازة وتـــزداد تحسـنًا وازدهـــارًا في جميع المجالات وتلقى عناية خاصــــة مــن ســلطات الاحتــلال الإيطـــالي فـــي الوقــت الــذي أهملت فيه شئون العرب بشكل عـــام.

(٥) موقف اليهود من انتفاضة الجهاد الليبي وقيام جمهورية طرابلس وإعـــادة الاحتـــلال الإيطالي لليبيا ١٩١٤- ١٩٢٢.

تجددت انتفاضة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي بعد اتفاقيـــة لـــوزان بعـــامين وبـــدأت هـــذه المرة من فـــزان ، واســـتمرت حتـــى انســـحبت القـــوات الإيطاليـــة منـــها فـــي نوفمـــبر ١٩١٤ ، وامتدت هذه الانتفاضة إلى إقليم طرابلـــس خاصـــة بعـــد هزيمـــة القـــوات الإيطاليـــة فـــي معركـــة القرضابية في أبريل ١٩١٥ ، مما أدى إلى انسحاب الإيطاليين مــــن الســـاحل الليبـــي ، ولـــم يتبـــق في أيديهم سوى مدينة طرابلس نفسها والخمـــس فقـــط ، وتـــم تحريـــر معظـــم الإقليـــم الطرابلســـي من دنس الإيطـــاليين.

أما في برقة فبعد فشل عملية غزو مصر التي قادها الزعيـــم السنوســـي الســـيد أحمـــد الشـــريف في نهاية ١٩١٥ ، تمكن خليفته السيد إدريس السنوسي مـــن توقيـــع اتفاقيـــة عكرمـــة للصلـــح مـــع الإيطاليين عـــام ١٩١٧.

ومما يذكر أن القوات الإيطالية قد عـــانت صعوبـــات بالغـــة فـــي هـــذه الفـــترة ١٩١٤ - ١٩١٧ نظرًا لاقتصار دورها على الدفاع عــــن مراكزهـــا ضـــد هجمـــات المجـــاهدين منـــذ عـــام ١٩١٤ حتى ١٩١٦ ، وظلوا يحرزون الانتصارات فـــي إقليـــم طرابلـــس طـــوال ١٩١٧ و ١٩١٨ بفضـــل المساعدات التركية الألمانية حتى عُقدت معاهدة مـــدروس فـــي أكتوبـــر ١٩١٨[١] .

وبالنسبة لموقف اليهود في ليبيا من حركة تجـــدد انتفاضـــة والجـــهاد الليبـــي فـــي عـــام ١٩١٤ واستمرارها حتى عام ١٩١٨ضد المستعمر الإيطـــالي ، فيمكـــن القـــول بـــأن اليـــهود ســـواء فـــي برقة أو في طرابلس لم يساهموا في هذه الانتفاضة الثورية ولـــم يشـــتركوا فـــي أي مـــن المعـــارك التي خاضها المجاهدون الليبيون طوال هـــذه الفـــترة ، ولـــم يتغـــير هـــذا الموقـــف اليـــهودي مـــن حركة الجهاد الليبي منذ بداية الغزو فـــي عـــام ١٩١١.

وفي الوقت الذي كان فيـــه العـــرب الليبيـــون يعـــانون مـــن ظـــروف الجـــهاد الصعبـــة ضـــد المستعمر الإيطالي ، لم يتدخـــل اليـــهود فـــي ليبيـــا وبشـــكل خـــاص اليـــهود الليبييـــن لتقديـــم أي مساعدات لمواصلة المقاومة ، مما أدى إلى زيـــادة معاناتـــهم الاقتصاديـــة.

---

(١) الطاهر الزاوي : جهاد الأبطال في طرابلس الغرب : ص١٤١،١٤٣،١٦٠-١٦٣،١٧٠-١٧١،١٩٢،١٩٧-٢٠٢،٢١٩/محمود الشنيطي : مرجع سابق ص ٦١-٦٣.

في نفس الوقت يحلو للكتاب الأجانب وصف الآثار السلبية التي عانى منها اليهود في ليبيا وبشكل خاص خلال فترة الانتفاضة العربية في النواحي الاقتصادية دون التعرض لآثارها الخطيرة على حياة العرب[١].

وليس هناك شك في أن اليهود قد تأثروا باستمرار الحروب والمعارك بين العرب والإيطاليين ، ولكن هذا التأثير الخطير الذي حاول المؤرخون تصويره لم يزد عن توقف العمليات التجارية وخاصة من جانب التجار الصغار اليهود التي تعتمد حرفتهم على التنقل بين القرى والمدن العربية لبيع تجارتهم ، وهذه هي الخسائر التي لحقت باليهود ، فقط خسائر اقتصادية من جراء اشتعال هذه الحروب سواء كان ذلك في برقة أو طرابلس ، ونتجت من تعطل خطوط التجارة وتوقفها خاصة مع حصار العرب للمدن التي يحتلها الإيطاليون.

ولم تكن هذه الخسائر قتل وتشريد وإحراق وهدم واغتصاب كما حدث للعرب على أيدي الإيطاليين. يا ترى ماذا لو حدث هذا بالفعل لهؤلاء اليهود !!!! فماذا سيكون الموقف ؟!

ولكن هذه الخسائر اليهودية توقفت بعد عقد اتفاقية عكرمة في ١٩١٧ في برقة بين السنوسيين والإيطاليين ، فكانت فرصة هائلة لإعادة خطوط التجارة وتدفق التجار اليهود فأخذوا في التنقل بين المناطق الواقعة تحت الحكم السنوسي ، وتلك التي لا زالت تحت سيطرة الإيطاليين. وقاموا بدور الوسيط التجاري بين هذه المناطق وتعويض الخسائر التي عانوا منها أثناء فترة الانتفاضة العربية.

وبالنسبة لموقف اليهود من إعلان الجمهورية الطرابلسية[٢] في ١٩١٨ نجد أنه بعد تقدم الزعماء الطرابلسيون بمطالبهم[٣] إلى السلطات الإيطالية حاولت هذه السلطات تصفية الجمهورية بشن الهجمات العسكرية ضدها غير أن فشلها في ذلك أرغمها على قبول الصلح وعقد المفاوضات مع زعماء الجهاد في طرابلس للوصول إلى حل سلمي[٤].

ورغم موقف اليهود من حركة الجهاد وغموضه من إعلان الجمهورية الطرابلسية إلا أن الزعماء الطرابلسيين قد أصروا على تضمين اليهود في مطالبهم التي قدموها للإيطاليين

---

(1) Renzo de Felice : op-cit. 53.

(٢) للاطلاع على ظروف اعلان الجمهورية الطرابلسية انظر الطاهر الزاوي : جهاد الأبطال.ص٢٢٤-٢٣٢ ، محمد فؤاد شكري ص ٢٣٤،٢٣٧

(٣) للاطلاع على هذه المطالب انظر جلال يحيى : المغرب الكبير .ج٣ ق٢ ص٨٨٩-٨٩١ / المغرب العربي الحديث والمعاصر.ج٣.ص ٥٣ ، ٥٥.

(٤) رودولفو جرازياني : مرجع سابق.ص٢١.

فاشتمل أحد المطالب " أن يؤسس برلمان **ثلاثة أرباعه من المسلمين وربع أعضائه الباقين من الإيطاليين واليهود "[١]** .

ولم يتجاهل هؤلاء الزعماء الطرابلسيون السكان اليهود في إقليم طرابلس كما تجاهلهم اليهود في أثناء كفاحهم فضموهم إلى جمهوريتهم ، وأصروا على تمثيلهم في البرلمان المقترح الذي طالبوا به وحرصوا على حمايتهم ورعايتهم دائمًا.

ويذكر الطاهر الزاوي أن السلطات الإيطالية قد استخدمت أحد اليهود الطرابلسيين ويدعى خلافو ناحوم كما يسميه ، وهو من أكبر تجار طرابلس وذلك للتوسط في الصلح ووقف القتال بينهما وبين الزعماء الطرابلسيين ، فأوفدوه في بادئ الأمر إلى رمضان بك السويحلي أحد أعضاء الجمهورية الطرابلسية الأربعة[٢] مستغلين صداقته معه ليحمله على الصلح ووقف القتال في مقابل إصدار عفو عن الطرابلسيين من قبل الإيطاليين[٣] . واستغلاله في حرمان الجمهورية الطرابلسية من المكاسب السياسية للصلح والتفاوض النزيه.

وعندما بدأت جلسات المباحثات والمفاوضات بين الطرابلسيين والإيطاليين في مارس ١٩١٩ في خلة الزيتونة[٤] ، كان الملفت للنظر أنه في الجولة الرابعة من مفاوضات خلة الزيتونة والتي عقدت في ١٠ أبريل ١٩١٩ طالب رمضان السويحلي توجيه الدعوة إلى شخصين لحضور المفاوضات ، كان أحدهما هو خلف الله ناحوم الذي يحمل الجنسية الإيطالية ، والثاني أحد المالطيين الذي يعمل مترجمًا في القنصلية البريطانية.

وقد بلغت ثقة الإيطاليين في خلف الله ناحوم أنها وافقت على اشتراكه في المفاوضات بينما رفضت اشتراك المالطي الذي يحمل الجنسية البريطانية. وزاد على ذلك أن السلطات الإيطالية اعتمدت على هذا اليهودي الإيطالي في إدارة المفاوضات نيابة عنها مع الزعماء الطرابلسيين ، كما حدث في جولة المفاوضات الخامسة التي عقدت في نهاية أبريل ١٩١٩ حيث لم يحضر الوفد الإيطالي ، ولم يرسل وفده الرسمي ، واكتفى بإرسال. هذا اليهودي الإيطالي[٥] .

---

(١) حلال يحي : المغرب الكبير. ج٣.ق٢. ص ٨٩١/عبد العظيم رمضان : الغزوة الاستعمارية على العالم العربي وحركات المقاومة. دار المعارف. القاهرة،١٩٨٥. ص ٢٠٧.

(٢) أعضاء الجمهورية الطرابلسية الأربعة هم : أحمد المريض – سليمان الباروني – رمضان السويحلي – عبدالنبي بن خير.

المصدر : الطاهر الزاوي : جهاد الأبطال. ص ٢٢٦.

(٣) الطاهر الزاوي : جهاد الأبطال في طرابلس الغرب : ص٢٤٤-٢٤٥.

(٤) حلال يحي : المغرب الكبير.ج٣.ق٢.ص ٨٩٢/حلال يحي : المغرب العربي الحديث.ج٣.ص.٥٥.

(٥) عمرو سعيد:أبحاث في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.طرابلس-ليبيا ١٩٩٦ص١٦٥-١٨٣

(٢) **" اشتراك جميع المواطنين عرب ويهود في أعمال الإدارة العامة عن طريق مجالس البلديات "**

(٣) **" تقرير حق الانتخاب وتعيين لجنة نصف أعضائها من العرب والنصف الآخر من الإيطاليين واليهود تكون مهمتها وضع الأنظمة اللازمة لتنفيذ هذه المبادئ "**

ومما يذكر أن اليهودي المدعو خلف الله ناحوم والذي جاء استجابة لطلب السويحلي لحضور المفاوضات ، وكان يتوقع منه أداء واجبه الذي أنيط به في الترجمة ونقل الأفكار بين العرب والإيطاليين والتأثير على الجانب الإيطالي بقدر المستطاع بصفته طرابلسيًا ، وجاء به السويحلي لحضور المفاوضات كان في الحقيقة يلعب دور المترجم والمرشد لصالح الإيطاليين ، فكان " **يقوم بجس نبض الوفد الطرابلسي ومعرفة الأهداف التي يطمح إليها كي يبلغها للحكومة الإيطالية** ".

وكان لدوره في نقل انطباعات الطرابلسيين وفهمه لهم وإبلاغ الإيطاليين بإمكانية تنازل هؤلاء الطرابلسيين عن بعض المطالب بشرط تأسيس مجلس أمة تنفيذي ، أن قام الوفد الإيطالي بتهنئه نفسه على تلك النتائج التي توصل إليها في تلك المفاوضات الصعبة بفضل دور اليهودي الطرابلسي خلف الله ناحوم الذي تمكن من جعل سلطة الزعماء الطرابلسيين على السكان خاضعة لسيادة الحكومة الإيطالية[٢] .

وقد استغل هذا اليهودي المسمى ناحوم علاقاته مع عائلة كعبار خاصة الهادي كعبار ومختار كعبار ، للتأثير في كليهما للحصول على مكاسب إضافية للإيطاليين في هذه المفاوضات وكان انتصارًا إضافيًا لم يستطع الإيطاليون على تحقيقه مباشرة سوى عن طريق هذا اليهودي[١] . وبعد الاتفاق النهائي في المفاوضات وإصدار الحكومة الإيطالية المبادئ الأحد عشر أصدرت القانون الأساسي لطرابلس في ٣٠ مايو ١٩١٩ ثم أصدرت بعده القانون الأساسي لبرقة. وكان مما جاء في هذا القانون الأساسي يخص اليهود " **أن اليهود الراغبين في اكتساب المواطنة الإيطالية عليهم إحضار شهادة من مختاري المحلات التي يسكنون فيها بتصديق محكمة الأحبار** " وكذلك جاء فيه " **أن الأمور المتعلقة بالأحوال الشخصية لليهود ترفع إلى محاكم الأحبار**"[٢] .

---

(٢) عمرو سعيد بغني : مرجع سابق. ص١٨١-١٩٢.

(1) Renzo de Felice : op-cit.p.74.

(٢) محمد فؤاد شكري : مرجع سابق.٢٤٦/الطاهر الزاوي : جهاد الأبطال في طرابلس الغرب.ص٢٥٤-٢٦١.

ومن الملفت للنظر أن جهود الزعماء الطرابلسيين للحصول على حقوقهم السياسية من السلطات الإيطالية في ليبيا لم يغفلوا وجود المواطنيين اليهود في طرابلس ، وإنما حرصوا على ضم كل السكان الليبيين في إقليم طرابلس سواء كانوا عربًا أم يهودًا ليكونوا جميعًا مواطنين متساويين في الجمهورية الطرابلسية.

ومما يذكر أن بعض اليهود الطرابلسيين كانوا يفضلون الحل السياسي في النزاع القائم بين العرب والإيطاليين ، ولذا فقد أيدوا مفاوضات خلة الزيتونة وصدور القانون الأساسي في ١٩١٩. ويضيف رنزو أن هذا الموقف اليهودي المساند ربما يرجع إلى دوافع التضامن الإنساني بين العرب واليهود أو دوافع تتعلق بالحرية والديمقراطية أو لأسباب تعود إلى المنافع الشخصية.

ويمكن القول أن حقيقة هذا الموقف اليهودي ظهرت حينما فشل الإيطاليون في القضاء على ثورة المجاهدين. فالواقع أنهم ساعدوا الإيطاليين ضد الليبيين على أمل هزيمة العرب والقضاء على مقاومتهم. ولكن المقاومة العربية الليبية استمرت بقوة ولذا سعى اليهود إلى المساعدة في عقد الهدنة بين الطرفين ، وتقريب وجهات النظر بين الزعماء الطرابلسيين والسلطات الإيطالية وربما إحساسًا منهم بمدى الضعف والعجز الإيطالي في القضاء على المجاهدين وخوفًا من استمرار خسارتهم التجارية ، وازديادها مع استمرار الحرب التي تعطل خطوط التجارة وليس بدافع تأييد رغبة العرب في الحرية والديمقراطية فمبدأ المنافع الشخصية لليهود. هو السبب الرئيسي كما اقترح رنزو.

ونتيجة لحرص اليهود على مصالحهم الاقتصادية حرصوا على حدوث الصلح بين العرب والإيطاليين ، فقام التجار اليهود بدور الوساطة ومحاولة إقناع المجاهدين في مصراتة بالإفراج عن بعض السجناء الإيطاليين. بعدما أمر الحاكم الإيطالي لوجي ميركاتلي بقطع التجارة مع زليطن ومصراتة وسرت. وأمر السفن التي تحمل الرسائل بالتوقف عندما رفض الثوار العرب إطلاق هؤلاء السجناء الإيطاليين[1] .

ومما يذكر أن السلطات الاستعمارية الإيطالية قد استخدمت اليهود كوسائل للتوغل من خلالهم إلى المناطق الداخلية في ليبيا لاكتساب السكان إلى جانبهم وذلك عن طريق دفع اليهود لإقامة شركات تجارية كبرى تديرها عناصر ليبية من داخل المناطق التي تحتلها إيطاليا ويشرفون هم عليها كما حدث في يونيه ١٩١٨.

(1) Ibid : p: 72,74

وللدلالة على الدافع الاقتصادي عند اليهود في دفعهم للمساعدة في التوسط لعقد الصلح ووقف الحرب بين العرب والإيطاليين ، هو استغلالهم للموقف بسرعة لتحقيق مكاسب اقتصادية ، فمنذ أن عقدت المفاوضات حاول اليهود في طرابلس إقناع الإيطاليين بإدخال مقترحات جانبية يمكن التفاوض فيها لخدمة أغراضهم التجارية ، ولإيجاد مبرر قانوني لتوغلهم في داخل ليبيا ، واستغلالها لمصلحتهم.

ومثال ذلك ما حدث في الجولة الثانية من مفاوضات خله الزيتونة في ٣ إبريل ١٩١٨ إذ اقترح الجانب الإيطالي على الزعماء الطرابلسيين إعلان الهدنة وتنظيم المعاملات بين الجمهورية الطرابلسية والحكومة الإيطالية المحلية لإتاحة الفرصة للتجار والشركات الاقتصادية في العمل ، فكان اليهود هم المستفيد الأكبر من الناحية الاقتصادية من جراء عقد هذه المفاوضات.

وقد استغل اليهود فترة الهدوء في القتال والجهود التي كانت تبذل للصلح. وأنشأوا في ٣ فبراير ١٩١٩ ، شركة تضامنية أغلب المساهمين فيها من اليهود ، ويتشكل مجلس إدارتها من خلف الله ناحوم وعثمان القيزاني وشمعون حجاج وعبد القادر المنتصر وجونيو وفينتشنتسيو أوستراتي وجوزيبي طيار ورودولفو كاجينسكي وإبراهيم ركاح ، وأعلن قرار إنشاء هذه الشركة في الجريدة الرسمية لحكومة طرابلس الغرب بتاريخ أول مارس ١٩١٩ ، وكانت هذه الشركة تضم ١٢٠ يهوديًا و٢٠ ليبيًا من المقيمين داخل المناطق الداخلية[١].

وهكذا استغل اليهود وقف القتال وعقد المفاوضات بين العرب والإيطاليين في التوغل داخل ليبيا وزيادة النشاط التجاري داخل هذه المناطق النائية واستخدموا بعض العرب المقيمين داخل هذه المناطق في إنشاء الشركات التجارية الكبرى لتحقيق الأرباح والمكاسب المادية.

ورغم السمة السائدة وسط اليهود بتأييد المستعمر الإيطالي والتعاون معه فإنه قد وجد من بين اليهود في ليبيا من اتهمته السلطات الإيطالية بالتجسس وتهريب البضائع لصالح المجاهدين العرب مثل القضية التي ثارت في ترهونة واتهم فيها أخوان يهوديان. وهما في الأغلب من اليهود الليبيين. كما اتهمت السلطات الإيطالية يوجينو ناحوم ، وهو أحد كبار التجار اليهود والمعروف بمشاعره المؤيدة للإيطاليين في طرابلس بتوصيل بعض الخطابات إلى المجاهدين العرب والتعاون معهم[٢].

---

(١) عمرو سعيد بغني : مرجع سابق. ص ١٦٩-١٧٢

(2) Ibid : P. 73.

وبالنسبة لاتجاه السلطات الإيطالية لإعادة احتلال ليبيا وموقف اليهود من هذه العمليات. فإنه يمكن القول بأنه وبعد إصدار السلطات الإيطالية للقانون الأساسي في ١٩١٩ ، لم تشأ أن تنفذه كما وعدت بذلك وتبريرًا لهذا الموقف عملت بشتى الوسائل على زرع العداوة والفرقة بين زعماء المجاهدين لإضعاف قوتهم واتحادهم ، فرد المجاهدون بتأسيس حزب الإصلاح الوطني في سبتمبر ١٩١٩ وخوفًا من إمكانية حدوث وحدة بين إقليمي طرابلس وبرقة والتي ثارت فكرتها في تلك الآونة سارعت السلطات الإيطالية المحتلة إلى الاعتراف بإمارة السيد إدريس على برقة وعقدوا معه معاهدة الرجمة في أكتوبر ١٩٢٠.

وقد تنبه الزعماء الطرابلسيون إلى ضرورة توحيد حركة الجهاد الوطني في طرابلس وبرقة معًا ، لمواجهة الأساليب الاستعمارية الإيطالية فقرروا عقد مؤتمر غريان في نوفمبر ١٩٢٠ وبدأوا في مفاوضة السيد إدريس السنوسي الذي عقد في اجتماع سرت الذي عقد في ديسمبر ١٩٢١ على هذه الوحدة مع الاعتراف بإمارته ، واتفق بين الجانبين البرقاوي والطرابلسي على البيعة للأمير السنوسي في اجتماع إجدابية في إبريل ١٩٢٢.

وفي نفس الوقت حاول الإيطاليون التفاوض مع الزعماء الطرابلسيين فيما عرف بمفاوضات فندق الشريف في مارس ١٩٢٢ ، ولكنها فشلت نظرًا لإصرار المجاهدين على مطالبهم الدستورية التي اتُفِق عليها في القانون الأساسي وصلح بنيادم ١٩١٩.

وقد رفض النظام الجديد في روما هذه المطالب وأصر على تنفيذ تعليماته الذي أعلنها الوالي الإيطالي فولبي والتي نصت على " **أنه لا يمكن الاتفاق مع العرب على أي شئ إلا إذا استولت الجيوش الإيطالية على جميع البلاد ورجعت إلى مراكزها في فزان. عندها يتقدم العرب إلى الحكومة بمطالبهم لتنظر فيها.**".

ولم يكن أمام زعماء العرب إلا الرفض فقطعت المفاوضات وبدأت القوات الإيطالية في الزحف على المدن الليبية والاستيلاء عليها الواحدة بعد الأخرى منذ إبريل ١٩٢٢ [١].

وبالنسبة لموقف اليهود في ليبيا من أحداث هذه الفترة الحاسمة في تاريخ ليبيا ، يمكن القول أنه إذا كان اليهود قد بذلوا جهدًا ما لإقرار صلح بنيادم بين العرب الليبيين والسلطات الإيطالية في ليبيا عام ١٩١٩ ، فإنهم لم يرحبوا أبدًا بصدور القانون الأساسي لكل من طرابلس وبرقة ، لما في هذا القانون من اعتراف إيطالي بحقوق العرب الدستورية الأمر الذي اعتبره اليهود مساسًا بمكانتهم السياسية والاجتماعية.

---

(١) محمود الشنيطي : مرجع سابق، ص٨٩-١٠٢ / الطاهر الزاوي : جهاد الأبطال ص٢١٤-٣٣٣. ولمزيد من التفاصيل عن أحداث هذه الفترة انظر هذين المرجعين السابقين في الصفحات المذكورة.

ولذلك عندما بدأت السلطات الإيطالية في التملص من تنفيذ تعهداتها الصادرة في القانون الأساسي للعرب ، ومطالبة الزعماء الليبيين لها بتنفيذها لم يتدخل اليهود الليبيين لمساعدة العرب في الضغط على هذه السلطات الإيطالية لتنفيذ هذه التعهدات ، ولم يساندوا أي تحرك للزعماء الطرابلسيين في اتجاه إجبار إيطاليا لاحترام وتنفيذ هذا القانون الذي أصدرته.

وعلى النقيض من ذلك كان لليهود الإيطاليون المتزعمون لقيادة المجتمع اليهودي في طرابلس بخاصة وليبيا عامة دور مشجع ومؤيد لهذه السلطات في مخالفة هذه التعهدات ، وعدم تنفيذ بنود القانون الأساسي لطرابلس. بل أنهم قاموا بمساعدة الإيطاليين في الوقيعة بين زعماء المجاهدين في طرابلس والتخلص من بعضهم ، وإحداث الانشقاق بينهم لإضعاف الحركة الوطنية الليبية وتبرير عدم تنفيذ إيطاليا للقانون الأساسي الذي أصدرته.

وعندما بدأت إيطاليا في عام ١٩٢٢ استخدام القوة العسكرية الغاشمة ضد المجاهدين وإعادة احتلال المناطق التي كانت قد فقدتها عقب نشوب انتفاضة المجاهدين في عام ١٩١٤ لم يبد اليهود أي مساعدة نحو المجاهدين ولم يقدموا أي عون لمواجهة هذا الهجوم الشرس.

ولتفسير هذا الموقف السلبي من اليهود الليبيين وغيرهم من اليهود وعدم تقديمهم الدعم للمجاهدين الليبيين في هذه الأحداث يمكن افتراض الأسباب التالية :

(١) طبيعة الحركة الثورية الليبية والقائمة على عقيدة الجهاد الإسلامي :

وهو أمر لا يتوفر لدى اليهود. ولكنه ينتفي إذا ما طبقت قاعدة الدفاع عن أرض الوطن الواحد للعرب واليهود الليبيين على حد سواء وسنجد بالتالي مدى التقصير اليهودي في الذود عن حياض الوطن الليبي ضد المحتلين.

(٢) الخوف من الخضوع للقانون الإسلامي والانتقاص من الحقوق المدنية التي اكتسبها اليهود من السلطات الإيطالية :

فربما اعتقد اليهود أن نجاح العرب في إقامة جمهورية طرابلس وإصدار إيطاليا للقانون الأساسي ، التي تعترف لهم فيه بحقوقهم أن ذلك سيؤدي إلى خضوعهم للقانون الإسلامي الذي سيفرضه الليبيون المسلمون على طرابلس وسكانها من اليهود وغيرهم. وبالتالي فإن قيام هذه الدولة العربية ربما تعني بالنسبة لهم خطوة إلي الخلف وانتقاصًا من الحقوق المدنية لليهود. التي منحتهم إياها سلطات الاحتلال الإيطالي.

ومن خلال هذا الاعتقاد لم يشأ اليهود أن يقدموا أي مساندة لدعم الجمهورية الطرابلسية أو الضغط على الإيطاليين لتنفيذ مقررات القانون الأساسي الذي أصدرته هي بنفسها. ولم يكن هذا الاعتقاد اليهودي صحيحًا نظرًا لحرص المجاهدين الطرابلسين على المحافظة على

الحقوق اليهودية وتضمينهم في المفاوضات واحتسابهم ضمن مطاليبهم الدستورية للجانب الإيطالي ، ويثبت ذلك عدم تعرض المجاهدين لليهود في المدن الليبية رغم علانية علاقات هؤلاء اليهود بالسلطات الإيطالية المحتلة.

(٣) العوامل الاقتصادية :

ذلقد اعتقد اليهود أن تقديم المساعدات للمجاهدين عندما بدأت حركة الاسترداد الإيطالي في أبريل ١٩٢٢ يعني استمرار الحرب وطول أمدها ، مما سيؤدي إلى إلحاق خسائر اقتصادية بهم خاصة في التجارة والزراعة نتيجة شيوع الفوضى وقطع خطوط التجارة.

ومع تيقن اليهود بمدى الاستعداد الإيطالي القوي لفرض السيطرة المسلحة على ليبيا ، فإنهم انتظروا بفارغ الصبر نهاية لهذا الصراع العربي الإيطالي لإزالة المشاكل والعوائق التي تمنع إعادة النشاط التجاري بين المدن والمناطق الليبية ، الأمر الذي سيخدم مصلحة معظم تجار اليهود.

ومن هنا يمكن القول أن اليهود لم يقدموا أي مساندة أو دعم للمجاهدين ، عند عودة العمليات العسكرية الإيطالية ضدهم في أول عام ١٩٢٢خوفًا من إطالة أمد الحرب ، وتأكيدًا لذلك فقد طلب التجار اليهود من الحاكم الإيطالي فولبي فتح أسواق طرابلس وأسواق المدن التي يسيطرون عليها ، لتنشيط حركة التجارة وإنعاش الاقتصاد بل أن هذا العامل الاقتصادي قد دفع اليهود لممارسة ضغوط هائلة على الحاكم من أجل إعادة احتلال ميناء مصراتة لفتحه أمام التجارة وتوسيع نطاقها لتمتد إلى المناطق الداخلية والنائية في ليبيا.

(٤) اعتقاد اليهود بأن الصراع بين المجاهدين الليبيين والسلطات الإيطالية لا يخصهم وليسوا طرفًا فيه

وحسب تعبير البعض أنهم ابتعدوا عن هذا الصراع بسبب هامشيته وخصوصيته الطويلة. فالصراع الذي بدأ منذ عام ١٩١١ وحتى ١٩٢٢ بين العرب الليبيين والإيطاليين له خصوصيته الشديدة حيث قاوم العرب الغزو الإيطالي لبلادهم مقاومة شديدة ، امتد على مدى أحد عشر عامًا لأسباب ذات قيمة بالنسبة للعرب وحدهم ، فبالنسبة لليهود فهذا الصراع لا يخصهم بالدرجة الأولى. على عكس العرب الذين لديهم أسبابهم المختلفة في إعلان الجهاد ومقاومة الإيطاليين أما اليهود فلا تتوفر لديهم هذه الأسباب.

(٥) التأثير القوي للثقافة الدينية اليهودية على جماهير اليهود الليبيين :

وذلك من جانب الحاخامات اليهود ذوي الأصل أو الجنسية الإيطالية ، حيث قاموا بإبلاغ اليهود بضرورة الامتناع عن تقديم أي مساعدات أو عون للمجاهدين ، وحذروهم من الأخطار التي ستحدق بهم إذا ما انضموا للعرب ضد الإيطاليين.

وكان من الطبيعي أن يدافع هؤلاء الحاخامات الإيطاليون عن الاحتلال الإيطالي ويحذروا اليهود الليبيين من خطورة تقديم أي دعم العرب لئلا تنهار وحدة المجتمع اليهودي المكون من اليهود الإيطاليين واليهود الليبيين بشكل رئيسي.

(٦) التأثير الصهيوني على اليهود في ليبيا :

حيث عملت المنظمات الصهيونية والحاخامات اليهود الصهيونيين على إبراز مدى التعاون الإيطالي مع اليهود ، والأهمية الفائقة لدور إيطاليا في دعم مطالب الحركة الصهيونية لتأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، حيث كانت أحد حلفاء بريطانيا في الحرب العالمية الأولى ، ولذا فقد دعا هؤلاء الأحبار الصهيونيون والمنظمات لصهيونية يهود ليبيا إلى التعاون مع الإيطاليين وعدم تقديم العون للعرب حلفاء الأتراك الذين رفضوا السماح لليهود والصهيونية بالاستيطان في فلسطين.

(٧) أولوية المشاكل بالنسبة لليهود :

فلم يكن الجهاد ومقاومة الاحتلال الإيطالي من قبيل الضروريات لليهود لأنها أشياء تخص العرب وحدهم ، لأن الإيطاليين استلبوا أرضهم واحرقوا ديارهم وقتلوا أولادهم ودمروا حياتهم أما اليهود في ليبيا فلم يعانوا من مثل هذه المشاكل مع إيطاليا ، فكان المجتمع اليهودي لديه مشاكله الخاصة غير مقاومة الاحتلال.

فهذا المجتمع اليهودي يعاني من أزمات عدة خاصة تلك المترتبة على القوانين التي أصدرتها إيطاليا بدعوى تنظيم المجتمع اليهودي ، مثل الشروط التي فرضتها لتحديد أعضاء المجتمع اليهودي ، وتعديل القوانين اليهودية ، والتدخل في محكمة الأحبار.

ولذا كان اليهود في غنى بمشاكلهم عن مشاكل غيرهم - العرب - والذين اعتقدوا أنها لا تخصهم بالدرجة الأولى. فالواجب عليهم حل مشاكلهم الخاصة أولاً قبل الالتفات إلى مشاكل الآخرين[1].

إضافة إلى ذلك يأتي خوف اليهود من الصدام مع السلطات الإيطالية. فعلى الرغم من القرارات والقوانين التي أصدرتها هذه السلطات بزعم تنظيم المجتمع اليهودي وعدم قبولها لدى اليهود إلا أن الرفض اليهودي ظل صامتاً ، ولم تستطع الزعامات اليهودية التقليدية إبداء الاعتراض والوقوف في وجه الإيطاليين بسبب سيادة نفوذ اليهود الإيطاليين على هذا

(1) Renzo de Felice : op – cit : P. 54,55,72-74,100-101.

المجتمع. فكيف وهم لا يعارضون إيطاليا التي تتدخل في شئونهم الخاصة وتقنن حياتهم بقوانينها أن يسعوا لمساندة العرب في قضيتهم ضد إيطاليا.

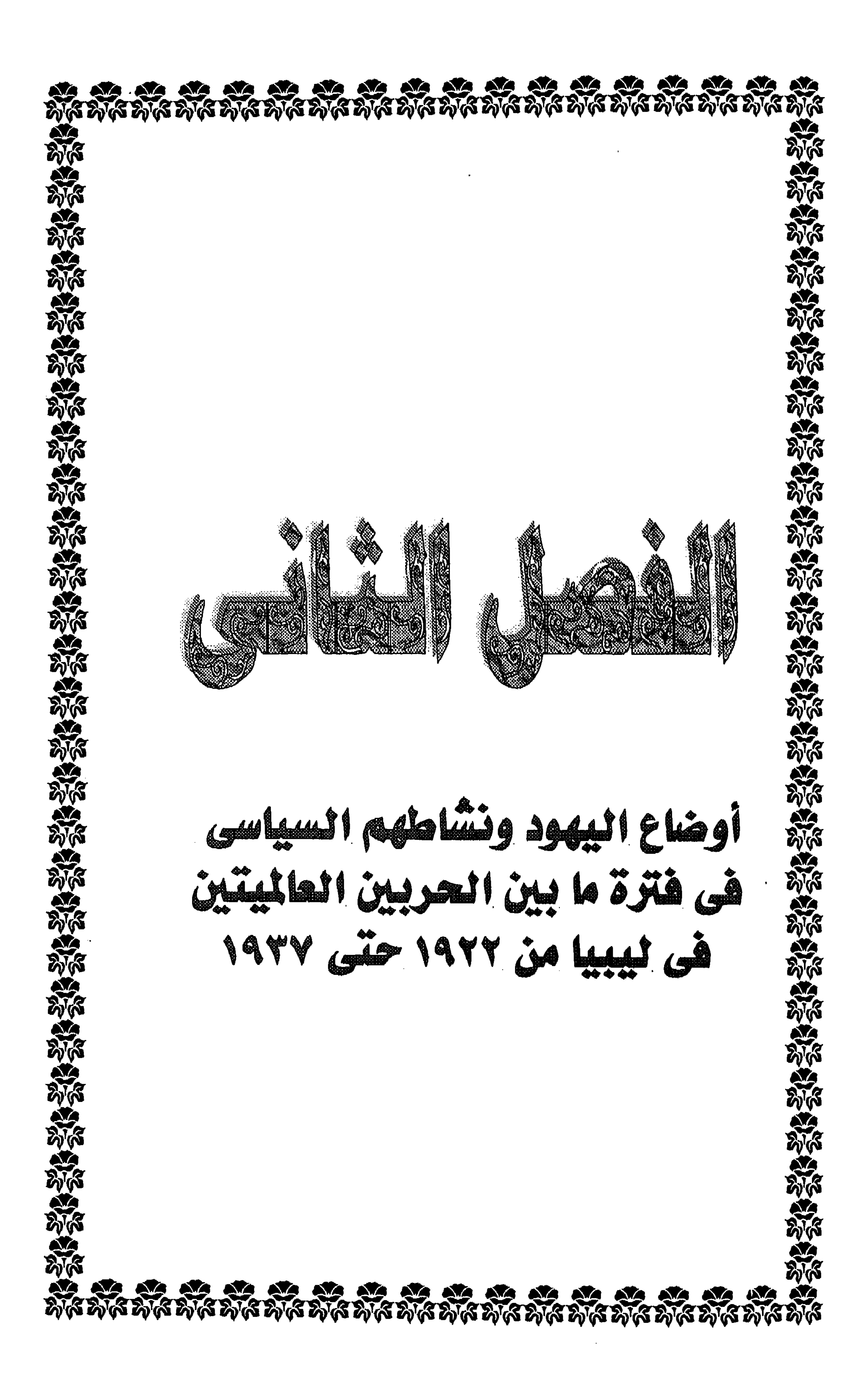
تلك كانت أهم الأسباب والدوافع التي جعلت اليهود الليبيين يمتنعون عن مد يد المساعدة للمجاهدين ومشاركتهم في مقاومة المحتل الإيطالي وبطبيعة الحال كان موقف اليهود الإيطاليين مؤيدًا ومساندًا للاستعمار الإيطالي ضد المجاهدين وكذلك بعض اليهود.

ورغم هذا الموقف اليهودي من قضية الجهاد والمقاومة الليبية ضد الاستعمار الإيطالي فإن العرب الليبيين لم يلفظوا مواطنيهم اليهود فلقد كان أحد هؤلاء اليهود في برقة ويدعى ايليا فارجيون رئيس المجتمع اليهودي في بنغازي عضوًا في البرلمان البرقاوي الذي تأسس في عام ١٩٢١ بعد عقد اتفاقية الرجمة مع إيطاليا التي اعترفت بإمارة السيد إدريس السنوسي على برقة.

وفي النهاية يمكن الإشارة إلى أنه وبالرغم من أن اليهود الليبيين كانوا يشكلون أغلبية اليهود في المجتمع اليهودي بليبيا ، إلا أن الكلمة المسموعة والنافذة كانت للأقلية اليهودية الإيطالية التي انضمت علانية للمستعمر الإيطالي ، وأظهرت ولاءها له مستغلة في ذلك الأوضاع التي كان يعاني منها معظم اليهود الليبيين مثل معظم السكان العرب مثل انتشار الجهل، وقلة التعليم بين أوساط الطائفة ثم المستوى الإجتماعي المنخفض والذي يعتمد بدوره على المستوى الاقتصادي.

بالإضافة إلى لجوء اليهود الإيطاليين الى تضخيم مكانتهم من سلطات الاحتلال الإيطالية لإقناع اليهود الليبيين بضرورة الطاعة وعدم مخالفتهم لكي تتحسن أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية. ومما ساعد اليهود الإيطاليون على تبوأ هذه المكانة في أوساط الطائفة اليهودية بليبيا هو الحاخامات الإيطاليين الذين استغلوا الإيمان التقليدي العميق والطاعة العمياء لهؤلاء اليهود الليبيين لأحبارهم وحاخاماتهم فأقنعوهم بضرورة الالتزام بطاعة إخوانهم اليهود الإيطاليين الذين يعملوا دائما لمصلحتهم.

مما أدى إلى غلبة وجهة نظر هؤلاء اليهود الإيطاليين على كل الطائفة اليهودية وتسيد موقف الأقلية على الأغلبية من اليهود الليبيين ، وسادت نظرة غير حقيقية إلى حد ما بأن اليهود جميعهم يؤيدون الاحتلال الإيطالي لليبيا ، بينما الأحرى القول أن اليهود الإيطاليين فقط كانوا يؤيدون الاحتلال الإيطالي.



الفصل الثانى

أوضاع اليهود ونشاطهم السياسى في فترة ما بين الحربين العالميتين في ليبيا من ١٩٢٢ حتى ١٩٣٧

الفصــل الثانــي

أوضاع اليهود ونشاطهم السياسي في فترة ما بين الحربين العالميتين في ليبيا من عام ١٩٢٢ حتى عام ١٩٣٧.

(١) موقف اليهود في ليبيا من حركة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي من عــام ١٩٢٢ حتى ١٩٣١.

(٢) أوضاع اليهود السياسية في ليبيا وعلاقتهم بالسلطات الفاشية من عــام ١٩٢٢ حــتى ١٩٢٨.

(٣) الأوضاع السياسية لليهود في ليبيا إبان فترة حكم بادوليو من ١٩٢٩ حتى ١٩٣٣.

(٤) النشاط السياسي لليهود في ليبيا وعلاقاتهم بالحاكم الإيطالي بــالبو مــن ١٩٣٤ حــتى ١٩٣٧.

(١) موقف اليهود في ليبيا من حركة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي من ١٩٢٢ حتى ١٩٣١م.

أبدى اليهود في ليبيا ، وبالتحديد اليهود الإيطاليون وبعض اليهود الليبيين الموالين لهم ، سخطهم الشديد لمنح العرب الليبيين حقوقهم السياسية ، كما وردت في القانون الأساسي في عام ١٩١٩. كما وصف جراتزياني صلح بنيادم " **بأنه كان حلاً سياسيًا مشينًا وكان عام تنازل وهو أن بالنسبة لإيطاليا وكانت سياسة الحكومة الإيطالية سياسية استرخاء وضعف وتودد** "[١].

ومن منطلق هذا الموقف المعارض لمبادئ القانون الأساسي الذي منح الليبيون بعض الحقوق ، قامت عناصر من هؤلاء اليهود الإيطاليين وبعض الليبيين بتحريض القادة العسكريين الإيطاليين بخرق الصلح ، وإثارتهم لرد اعتبارهم ، ولإعادة احتلال المناطق والمدن الليبية في إقليم طرابلس التي فقدوها إبان ثورة العرب ، واشترك في هذا التحريض بعض التجار من اليهود الليبيين الذين رغبوا في توسيع مناطق تجارتهم بين مدن الإقليم الطرابلسي.

واشتد التسلط الإيطالي على ليبيا مع بداية النظام الفاشي[٢] واستيلاء موسوليني على السلطة في إيطاليا في أكتوبر ١٩٢٢ ، وظهر مع هذا التسلط الدعم القوي الذي قدمه اليهود الإيطاليون لحركة إعادة الاحتلال الإيطالي ليبيا ، فقدموا له كل مساعدة ممكنة لتيقنهم من قوة الإيطاليين وضعف العرب.

وقد رحب اليهود باحتلال القوات الإيطالية لمركز الحكومة الطرابلسية في غريان في نوفمبر ١٩٢٢ ، ونجاحها بعد ذلك في السيطرة على بقية الإقليم الطرابلسي والقضاء على حركة المجاهدين الليبيين بحلول أوائل عام ١٩٢٤ ، وكان من أكثر الطبقات اليهودية التي هللت لحركة إعادة الاحتلال الإيطالي لليبيا التجار الذين فُتحت أمامهم كل المدن الليبية في

---

(١) رودولفو جراتزياني : مرجع سابق. ص٢٤-٢٧

(٢) النظام الفاشي Fasci : نظام سياسي أيديولوجي قائم على العنصرية. أنشأه موسوليني في ميلان بعد الحرب العالمية الأولى واتخذ الحزب الفاشي من حزمة العصى رمزا له ومن القمصان السوداء شعارا ، وقد طلب منه ملك إيطاليا في ٢٩ أكتوبر ١٩٢٢ تشكيل الوزارة. وبعد عام ظهرت دكتاتورية الفاشية في إيطاليا وأصبح موسوليني الذي عرف بالدوتشي-أي الزعيم ــ كل شئ في الدولة وصارت بيده كل أمورها وكانت له طموحات واسعة في إحياء عظمة روما القديمة وتوسيع المستعمرات الإيطالية. المصدر : محمود صالح منسي : الحرب العالمية الثانية - مطبعة عبير للكتاب - القاهرة-١٩٨٩- ص٢٩ - ٣٢.

إقليم طرابلس لترويج بضائعهم وتنشيط تجارتـــهم ، وأظـــهر اليـــهود الإيطـــاليون وبعـــض اليـــهود الليبيين مساندتهم القوية للسلطات الإيطالية لإكمال سيطرتهم علـــى عمـــوم ليبيـــا(١).

ويذكر رنزو أن اليهود الليبيين فـــي مـــدن الإقليـــم الطرابلســـي كـــانوا يرســـلون بولائـــهم للقـــوات الإيطالية ، معلنين أنـــهم لا يشـــاركون العـــرب فـــي مقاومتـــهم ولا يعـــارضون ســـيطرتهم علـــى الإقليم. وكان أحبار اليهود في الزاوية وغريـــان ومصراتـــه وغيرهـــا مـــن المـــدن التـــي يقطنـــها اليهود يهيئون الأوضاع في داخـــل هـــذه المـــدن لاســـتقبال القـــوات الإيطاليـــة ، ويؤكـــدون علـــى خضوعهم التام وعلى المصالح المشتركة لكل مـــن اليـــهود والإيطـــاليين(٢).

وهكذا يمكن القول أن اليهود في إقليم طرابلـــس وبشـــكل خـــاص اليـــهود الإيطـــاليين وبعـــض اليهود الليبيين المتعاونين معهم قد أيدوا حركة الاسترداد الإيطـــالي واحتـــلال إقليـــم طرابلـــس.

وفي نفس الوقت يمكن التأكيد على أن اليهود الليبييـــن لـــم يقدمـــوا للمجـــاهدين أي مســـاعدات ، ولم يحاولوا تخفيف الضغط العسكري عنهم ، لأن مصـــالح البعـــض منـــهم كـــانت قـــد بـــدأت فـــي الاتجاه نحو الإيطاليين ، وإن لم يشاركوا فـــي أي نشـــاط عســـكري موجـــه ضـــد الليبييـــن بعكـــس اليهود الإيطاليين الذين انضموا إلى القوات الإيطاليـــة وســـاهموا فـــي الـــهجمات العســـكرية علـــى المجـــاهدين.

أما بالنسبة لموقف اليهود في برقة من حركة الجـــهاد الليبـــي وقيـــام القـــوات الإيطاليـــة بحركـــة إعادة الاحتلال للمدن الليبية في إقليم برقة ، فيمكن القول أن اليـــهود الإيطـــاليين فـــي بنغـــازي قـــد ظهروا بموقف معاد لحركة المجـــاهدين وللســـكان الليبييـــن بشـــكل عـــام فـــي المدينـــة ، وتابعـــهم بعض اليهود الذين قدموا معلومات عنهم للقوات الإيطالية ، الأمـــر الـــذي نتـــج عنـــه شـــنق بعـــض العرب ، وانتقام القوات الإيطالية من البعـــض الآخـــر. وفـــي نفـــس الوقـــت قـــام التجـــار اليـــهود خاصة الباعة المتجولـــون بتقديـــم معلومـــات إلـــى الإيطـــاليين عـــن تجمعـــات الأدوار العســـكرية للمجاهدين في المناطق الداخلية لإقليـــم برقـــة.

ويزعم هارفي بأن نسبة كبيرة من يهود برقة قد تحولوا إلـــى التعـــاون مـــع ســـلطات الاحتـــلال وتأييدها ، ويعود ليعـــترف أن هـــدف اليـــهود الذيـــن انضمـــوا للإيطـــاليين كـــان تحقيـــق رفاهيـــة

---

(١)محمد فؤاد شكري : مرجع سابق : ص٢٦٩ / الطاهر الزاوي : مرجع سابق -ص ٣٤١ -٣٦١.

(2) Ibid. : p.101-102.

ومصالح اقتصادية لهم ، والقضاء على التنافس العربي في التجارة ليس داخل برقة فقط لكن في ليبيا عامة[١].

وفي الوقت الذي تحول فيه عدد لا بأس به من يهود برقة لتأييد المستعمر الإيطالي، رفض المجاهدون التنازل عن أرض وطنهم الذين تمتعوا فيه بالحرية وفضلوا المقاومة ورفضوا جميع الإغراءات المقدمة إليهم[٢]، وقد وصف جراتزياني زعيم المجاهدين عمر المختار[٣] أنه كان " **يحارب كل من يعتدي على وطنه ولا يقبل أي تدخل من أي أجنبي**[٤] " بعكس اليهود الذين تعاونوا مع الإيطاليين وعملوا كجواسيس لهم[٥].

وقد اتفق الكثير من الكتاب العرب والأجانب على أن الحرب التي شنتها إيطاليا ضد المجاهدين ، فيما يسمى بعملية التهدئة المسلحة ، وقيامها بالأعمال الانتقامية ضد السكان المدنيين ، قد أدت إلى انخفاض عدد السكان بنسبة ٧٥% ، ولم تكن سوى حرب إبادة[٦].

ولم تجد رسائل الشكوى التي أرسلت بها الحكومة الطرابلسية إلى عصبة الأمم للشكوى من العنف والوحشية الإيطالية أثرًا في التخفيف أو التراجع عن هذه الأساليب غير الإنسانية[٧]. وقد استمرت العمليات العسكرية الإيطالية ضد المجاهدين في برقة حتى تم أسر السيد عمر المختار زعيم المجاهدين في ١١ سبتمبر ١٩٣١.

ومن الجدير بالذكر أن اليهود كانوا يحرصون على حضور محاكمات الزعماء الليبيين وبالذات عملية شنقهم ، ومن أمثال ذلك ما حدث في عملية محاكمة المختار[٨]. فعندما وصل التأثر بالترجمان الرسمي الذي ينقل حوار المختار مع المحكمة وأدى إلى اعتذاره عن تكملة

---

(1) Harvey E. Goldberg : op-cit :p.104-105

(٢) الجرال رودلفو غراتسياني : إعادة احتلال فزان : ترجمة عبد السلام امام. منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس ليبيا.١٩٩٥ص٥٥.

(٣) لمزيد من المعلومات عن حياة عمر المختار انظر محمد فؤاد شكري :مرجع سابق. ص٢٧١ / عقيل البربار وآخرون : بحوث ودراسات في التاريخ الليبي. ج٢.ص٢٨٥ – ٢٨٦.

(٤) إدريس صالح وآخرون :عمر المختار : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي. طرابلس – الجماهيرية الليبية.١٩٨٣.ص٧٤

(٥) جرانزياني : نحو فزان. ص١٧٤.

(٦) محمد فؤاد شكري : مرجع سابق. ص٢٩٠/ جلال يحيى : المغرب الكبير ج٣. ق٢ ص٩١٠/ E.G.H.and K.S.op-cit.p144

T.Khemiri : Pamphles on arab affairs no.7.The Libyan question Published by the arab office-London.1948.p4.

(7) Juliette Bessis : la Libya contemporaine : Editions. L'harmattan. Paris. 1986. p. 54-55

(٨) للاطلاع على نص الحوار الذي دار بين عمر المختار وجراتزياني ونص الحوار الذي دار بين هيئة المحكمة والسيد عمر المختار انظر : محمد فؤاد شكري : مرجع سابق. ص ٣١٤- ٣١٩.

مهمته ، انتدبت المحكمة أحد الحضور من اليهود ويدعى لمبروزو حيث أكمل ترجمة حوار السيد عمر مع المحكمة التي حكمت عليه في النهاية بالإعدام شنقًا ، ونال الشهادة[١] وتم شنقه في بلدة سلوق يوم ١٦ سبتمبر عام ١٩٣١ [٢].

وفي النهاية يمكن القول أن موقف اليهود الليبيين في ليبيا بالنسبة لحركة الجهاد الليبي من عام ١٩٢٢ حتى عام ١٩٣١ لم يتغير عن موقفهم في الفترة الأولى من الاحتلال ١٩١١-١٩٢٢ ، فظلوا منفصلين نهائيًا عن هذه الحركة وظلوا متمسكين بموقفهم غير المشجع لها ، والقائم على التحفظ الشديد نحو المجاهدين وإعلان زعمائهم التأييد الواضح للإيطاليين طمعًا للمنافع الاقتصادية.

وفي هذا إدانة واضحة لموقف اليهود الليبيين من حركة المقاومة والجهاد الليبي ضد الاستعمار الإيطالي في ليبيا ، لأن أوضاعهم لم تكن بأسوأ من أوضاع العرب الليبيين في شتى المجالات الاجتماعية والاقتصادية وكان الواجب يحتم عليهم كأبناء وطن واحد أن يشتركوا مع إخوانهم الليبيين في الدفاع عن أرضهم ، ورد المعتدي ولكنهم لم يلبوا نداء الواجب ولم يساهموا في حركة الجهاد.

وربما يرجع هذا إلى سياسة الاستعمار الإيطالي في التفرقة بين عنصري الأمة الليبية العرب واليهود ، وإقناع هؤلاء اليهود بالانفصال عن حركة المقاومة الليبية وإغرائها بالفوائد الاقتصادية والاجتماعية ، وربما يرجع ذلك أيضا إلى نجاح اليهود الإيطاليين في استقطاب اليهود الليبيين وتوجيههم نحو التعاون مع الإيطاليين. ولكنه موقف يستحق الإدانة على أية حال بصرف النظر عن المواقف الفردية. أما موقف اليهود الإيطاليين فكان بطبيعة الحال مؤيدًا للاحتلال على أساس أن ذلك سيؤدي حتمًا إلى اتساع نفوذهم وامتيازاتهم وازدهار أحوالهم.

---

[١] مما يذكر انه وأثناء المحاكمة "وبعد أن نطق رئيس المحكمة بالحكم قال السيد عمر " إنا لله وإنا إليه راجعون" فأراد رئيس المحكمة أن يعرف ما قاله السيد عمر المختار فسأل الترجمان أن ينقل إليه ما قاله السيد عمر .ففعل وعندئذ بدأ التأثر العميق على وجه الإيطاليين " المصدر : محمود حنفي صالح : تطور الحركة الوطنية في ليبيا.ص٢٤٩.

[٢] مجيد خدوري : ليبيا الحديثة.ترجمة الدكتور : نقولا زيادة.دار الثقافة.بيروت.١٩٦٦.ص٣٧ ، محمود شلبي : حياة عمر المختار. ط٤. دار الجيل - لبنان. ١٩٨٢ .ص١٥٤-١٥٥.

(٢) أوضاع اليهود السياسية في ليبيا وعلاقتهم بالسلطات الفاشية من عام ١٩٢٢ حتى ١٩٢٨:

اعتز اليهود الإيطاليون بالتعاون مع سلطات الاحتلال الإيطالي ، في نفس الوقت ازدادت نسبة المتعاملين من اليهود الليبيين مع هذه السلطات وعملوا كمرشدين لها[١] ، ولم يكن موقف عامة اليهود الليبيين معاديًا للفاشية ولكنهم فقط كانوا غير مندمجين مع نظامها السياسي ، بيد أن الموقف كان مختلفًا مع الشباب اليهودي الذي تلقى تعليمه في المدارس الإيطالية. والذي أظهر تأييدًا صاخبًا لهذا النظام والتف حوله.

وبطبيعة الحال لم يكن اليهود في ليبيا يمثلون للسلطات الفاشية مشكلة سياسية خلال تلك الفترة من ١٩٢٢ حتى ١٩٣٧ ، ولم تعتبرهم هذه السلطات كذلك. وبدورهم فإن اليهود لم يعتبروا هذا النظام الفاشي مشكلة مباشرة في حياتهم.

ويمكن القول أن سلطات الحكم الفاشية نظرت إلى اليهود في ليبيا كأحد عناصر السياسة الخارجية من منظور علاقتها بالصهيونية ، وفي نفس الوقت أحد ملامح السياسة الداخلية خاصة تجاه اليهود الإيطاليين ، حيث حافظت على علاقتها معهم نظرًا للمصالح السياسية والاقتصادية التي يمثلها هؤلاء اليهود بالنسبة لإيطاليا في دول حوض البحر المتوسط سواء العربية أو الأوربية حيث يقيمون.

ومما يذكر أن المجتمع اليهودي في ليبيا قد عانى من عدة مشكلات داخلية في غاية الأهمية خلال تلك السنوات ١٩٢٢-١٩٢٨ ، يخصنا منها تلك التي كانت ذات أثر سياسي في علاقة اليهود بالسلطات الإيطالية في ليبيا وموقف هذه السلطات من اليهود ، وأهم تلك المشكلات هي مشكلة تعيين رئيسًا للأحبار ليهود ليبيا ومشكلة يوم السبت.

وقد اتهم البعض السلطات الفاشية بمعالجة هذه الموضوعات بنوع من عدم الصبر ، كما لو أنها كانت ترغب بالدرجة الأولى في التخلص والانتهاء من هذه المشاكل[٢]. بسرعة أكثر من كونها طريقة للعلاج.

---

(١) رودلفو جرازياني : نحو فزان، ص١٧٤.

(2) Renzo de Felice : op-cit.p.117-118

ويرجع السبب في اعتقادي في هذه العجلة من جـــانب السـلطات الإيطاليـــة فـــي معالجـــة تلـــك المشكلات اليهودية إلى رغبتها في التفرغ إلى المشـــكلة الأهـــم ، والتـــي كـــانت تتعلـــق بوجودهـــا في ليبيا وهو محاربة المجاهدين الليبيين والسير نحو عمليـــة التهدئـــة المسـلحة فـــي برقـــة والتـــي نجحت قبل ذلك في فـــزان.

وبالتالي كانت هذه السلطات ترغـــب فـــي التخلـص مـــن مشـــاكل اليـــهود بســـرعة وبطريقـــة معتدلة وبموقف مقبول أيضًا ، حتى لا تواجه المجاهدين العـــرب ، واليـــهود فـــي ذات الوقـــت.

وهذا أيضا في اعتقادي إلـــى جـــانب عوامـــل أخـــرى يفســـر التحـــول الكبـــير فـــي الموقـــف الإيطالي الذي اتصف خلال السنوات الممتدة من ١٩٢٢ إلـــى ١٩٢٨ بـــاللين تجـــاه اليـــهود علـــى عكس الشدة والحزم التي واجهها اليهود في السنوات التـــي أعقبـــت ذلـــك.

وبشكل عام كانت الفاشية متسامحة بدرجة كبـــيرة مـــع اليـــهود وتركـــت لـــهم فرحـــة ومســـاحة كبيرة من الحرية والسلطة الداخلية في مجتمعهم ، وما يـــدل علـــى علاقـــة التعـــاون الوثيقـــة هـــذه بين اليهود والنظام الفاشي ، هـــو تعييـــن موســـوليني للكونـــت اليـــهودي فولبـــي Volpi وزيـــرًا للخزانة[١]. وقد استمر هذا التعاون بين الطرفين فترة طويلـــة وحتـــى قـــرب نهايـــة النظـــام الفاشـــي نفسه ، وبدورها لم تتبن الحركة الفاشية منذ بداية عـــهدها مواقـــف معاديـــة لليـــهود[٢].

وظلت العلاقات الثنائية يسودها التعـــاون والتفـــاهم المشـــترك ، ولـــم تذكـــر البيانـــات الرســـمية المتعلقة بمعاملة السكان اليهود في ليبيا أي نـــوع مـــن معـــاداة الســـامية ضدهـــم. بـــل نراهـــم قـــد احتلوا مكانًا في إدارة البلاد وبالذات في الشئون الاقتصاديـــــة ، وأن الإيطـــاليين قـــد رفعـــوا مكانـــة هؤلاء اليهود الاجتماعية لدرجة خشي منها الإيطاليون بعـــد ذلـــك مـــن غـــرور اليـــهود بعـــد رفـــع منزلتهم بشكل بهذا الشكل في المجتمـــع الليبـــي[٣].

وقد شغل العديد من هؤلاء اليهود عدة وظائف هامة فـــي الجـــهاز الفنـــي والإداري فـــي ليبيـــا ، بداية من الأمانة العامة للبلديـــة والمحاســـبين والكتبـــة حتـــى المكتـــب الصحـــي والحـــرس البلـــدي

---

(١) بيم هابيس : مرجع سابق – ص٤٨٣.

(٢)يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق. ص ٣٦٥

(٣) رولاند ماركو : طلينة الأفارقة. ترجمة عبد القادر مصطفي. ط١. منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي – طرابلس – الجماهيرية العربية الليبية –١٩٨٨. ص٨٠.

وأدلباء البادية[1]. في الوقت الذي حرم فيه العـرب مـن شـغل مثـل هـذه الوظـائف. وقـد نمـا الوضع السياسي لليهود في ليبيا عامة أثناء الحكـم الإيطـالي وخاصـة فـي غريـان أحـد مراكـز التجمعات اليهودية في ليبيا بعد زوال مركز الحكومة الطرابلسـية. واحتـلال القـوات الفاشـية لـها في نوفمبر ١٩٢٢ ، والقضاء على حركة المجاهدين فـي إقليـم طرابلـس وقـد اتجـهت السـلطات الفاشية بعد ذلك إلى تأمين وضع المدنيين اليهود في غريـان وفـرض سـلطاتها.

وقد وصف اليهود الطرابلسيون حالة الأمن فـي العـهد الفاشـي بأنـها أفضـل كثـيرا ، وأنـها متحسنة دائما لأن الإيطاليين " **حكموا بأيد من حديـد** "[2]. وقـد دعمـت الحقـوق القانونيـة التـي منحت لليهود والامتيازات الكثيرة خاصـة لليـهود الإيطـاليين موقـف بقيـة اليـهود فـي ليبيـا. وكانت العامل الأكثر فاعلية في ازدهار حياتـهم فـي تلـك السـنوات[3]. فلـم يؤثـر هـذا النظـام الفاشي بنتائج سلبية على حياة اليهود بشكل عام ، ولـم يكـن لـه أي نتـائج عكسـية عليـهم فـي الفترة التي امتدت من ١٩٢٢ وطوال السنوات الخمس الأولـى مـن حكمـه.[4]

وعلى الرغم من حقيقة عدم تعرض اليهود في ليبيا لأي إجـراءات معاديـة للسـامية فـي هـذه السنوات من جانب النظام الفاشي إلا أن الأمر لـم يخلـو مـن بعـض التصريحـات العدائيـة فـي بعض الوقت ، ومثال ذلك حين اتُهِم أحد مسئولي الحزب الفاشـي فـي طرابلـس بـالإدلاء بألفـاظ شائنة ضد اليهود الذي اتهمهم بأنهم العقبة الأساسـية لإعـادة التنظيـم النـهائي لطرابلـس ، وأنـهم يستخدمون كل الوسائل لتدمير العمـل ورأس المـال الإيطـالي بأسـرع مـا يمكـن. ودعـا هـذا المسئول الحزبي الإيطاليين إلى تشكيل تجمع رأسمالي لمواجهـة اليـهود فـي طرابلـس[5].

وغير ذلك فإن اليهود في ليبيا قد تمتعـوا رسـميًا بـالحقوق المدنيـة والاسـتقلال الإداري. ولـم تتدخل سلطات الاحتلال في حياتهم ولـم تنتقـص مـن حقوقـهم المدنيـة والثقافيـة والاجتماعيـة ، ولا حتى في إدارة المجتمع اليهودي نفسه ، فلقـد تركـت هـذه الإدارة الإيطاليـة أوضـاع اليـهود كما كانت تجري في العهد السابق للفاشية فـي ليبيـا.

ومن المثير حقًا أن السلطات الإيطاليـة كـانت تدعـم تصريحـات اليـهود الإيطـاليين وبعـض اليهود الليبيين التابعين لها ، والتي كانت تهدف إلى إيذاء مشـاعر العـرب الأمـر الـذي أدى إلـى حدوث توتر في علاقات العرب واليـهود ، ونتـج عنـه وقـوع حـوادث عنـف بينـهما. وكـانت

(١) محمد يوسف العزابي ومحمد عبد الله المير : مرجع سابق، ص٢٣-٢٤

(2) Shlomo Deshen ' Walter p. Zenner : op cit - p.143

(3) Heskel M.Haddad : op cit – p.69

(4) H. Z. Hirsch berg : op –cit : p.185

(5) Juliette Bessis : op –cit - p. 51.

حوادث العنف هذه تقع في شكل شجار بين أولاد العرب وأولاد اليهود ثم ما يلبث الكبار من الطرفين – كما هي العادة – أن يتورطوا فيها. وقد تكررت حوادث الصدام هذه بين الطرفين في المدارس وتحولت إلى أحداث أكثر عنفًا في المناطق النائية عن العاصمة طرابلس. وكان أشدها ما حدث في بنغازي. وكانت هذه الحوادث التي تقع بين الطرفين اليهودي والعربي تكمن أيضًا في بعض تصرفات مستفزة من أحد الجانبين والتي يصعب التحقق منها بدقة ، خاصة من جانب اليهود الإيطاليين.

ويزعم رنزو Renzo أن الأسباب التي أدت إلى هذه الصدامات إنما ترجع إلى العداء المتأصل في نفوس اليهود والعرب ، وإلى جانب هذا العداء المتأصل فإن الحساسية المفرطة بين الطرفين وطول أحد الشجارات المتكررة بين الصبية العرب واليهود سرعان ما كان ينتقل أثرها إلى الكبار.

وأن الأسباب الحقيقية لهذه الحوادث التي وقعت بين يهود ليبيين وعرب ليبيين إنما يرجع في الأصل إلى استفزاز هؤلاء اليهود كما اعترف رنزو Renzo بذلك. ومن ناحية أخرى فإن العرب كانوا غاضبين من اليهود لانضمام بعضهم إلى الإيطاليين وتأييدهم للاستعمار الإيطالي وهم أبناء وطنهم.

وإلى جانب اشتراك بعض اليهود الليبيين في هذه الشجارات فإن أحداث العنف هذه قد ضمت أيضا يهودا إيطاليين اشتبكوا مع العرب معتمدين على نفوذهم وسطوتهم وكانوا أكثر شراسة وعدوانية في اعتداءاتهم على العرب.

وقد كان لتأثير الأحداث التى تقع في فلسطين بين العرب واليهود ، أثرا في قيام اليهود الصهيونين في ليبيا بأعمال استفزازية ضد العرب الليبيين الذي كان يلفهم الغضب كذلك من أعمال اليهود ضد العرب في فلسطين ، مما تسبب أيضا في امتداد هذه الحوادث إلى بعض التجمعات السكنية المشتركة بين اليهود والعرب في ليبيا ، كما كان أحد هذه الأسباب هو الفرحة التي أظهرها العرب الليبيين بنجاح الأتراك في التصدي لليونانيين عام ١٩٢٢ في رأي هؤلاء اليهود تعديا عليهم نظرا لعداء اليهود لتركيا في الحرب العالمية الأولى وانضمامهم إلى بريطانيا وحلفاؤها ضد تركيا وحلفاؤها.

وقد سارعت القوات الفاشية وقوات الكاربوناري وقوات العاصمة وخدمة الدوريات التي تم تأسيسها في الأحياء اليهودية بالتدخل ومنع تدهور الموقف بين الطرفين ، ووفرت لهم

الأمن والحماية في كل مدن ليبيا وبشكل خاص في طرابلس حيث وفرت عدد كبير من دوريات الجنود والخفراء في الأحياء اليهودية بشكل مستمر على مدار اليوم سواء ليلاً أو نهاراً. وكانت هذه القوات تشكل حواجز داخل شوارع الأحياء اليهودية وتقوم بالتفتيش لمن يدخل إلى هذه الأحياء من الغرباء.

وقد أقامت هذه القوات ثكنات خاصة لها داخل الحارة. وحولت مبنى الجمرك الواقع بجوار الحارة إلى ثكنات لهذه الدوريات. وكانت دائمة البحث والتفتيش في الحارة اليهودية لفرض القانون والنظام ، مما جعل اليهود يشيدون بقبضة هذه السلطات الحديدية وحمايتها ومدى الحماية التي توفرها لليهود.

وإلى جانب الصدامات التي وقعت بين اليهود الإيطاليين مع بعض اليهود الليبيين والعرب، حدثت أيضا حوادث عنف واشتباكات بين اليهود والإيطاليين الفاشيين. إلى الغيرة الاقتصادية. فلقد سيطر اليهود على معظم أفرع الاقتصاد في ليبيا ، واختصوا أنفسهم بمعظم المكاسب التجارية. واتهمهم الإيطاليون بأنهم قد أسسوا شبكة مصالح حول الحاكم الإيطالي فولبي وتأكد ذلك لهم من تحريض اليهود له للاستيلاء على ميناء مصراته عام ١٩٢٢ لتعزيز النشاط التجاري اليهودي في إقليم طرابلس.

كما كان من بين الأسباب التي أدت إلى تغير مشاعر الإيطاليين ضد اليهود وبخاصة الفاشيين اعتقادهم بأن اليهود يعملون لمصالحهم الخاصة ومكسبهم الشخصي. قبل كل شيء كما اتهم هؤلاء الفاشيون اليهود الإيطاليون بأنهم لا يعتبرون أنفسهم جزءً من القضية الإيطالية ، بل هم يعملون لصالح القضية اليهودية الصهيونية التى ربما تتعارض مع قضايا الوطن ، ولذا فاليهود في ليبيا في رأيهم يسببون الضرر لإيطاليا عن طريق إثارة العرب ضدها.

وقد استغل دعاة القومية الإيطالية الفاشية مساحة الحرية الممنوحة لهم في الإعلان والتعبير سواء بالخطب أو المنشورات من جانب السلطات الفاشية في ليبيا ، في نشر دعايات مغرضة ضد اليهود بين الإيطاليين ، مستغلين في ذلك قضايا الأخوين اليهوديين في ترهونة واللذين قُبض عليهما بتهمة التجسس والتهريب لصالح الثوار العرب ، وكذلك قضية اليهودي المسمى ناحوم الذي اتهم أيضًا بتهريب البضائع لصالح الثوار العرب للدلالة على عدم إخلاص اليهود لإيطاليا ولنظامها الفاشستي.

وكانت الشرارة التي ألهبت هذا الموقف المعادي لليهود وسط الإيطاليين قد وقعت في مايو ١٩٢٣ عندما أُعيد النظر في الحكم الذي صدر ضد يوجينو ناحوم وشريكه العربي يوسف جورجي ، وتحول من حكم الخيانة من الدرجة الأولى إلى إعلان براءته. عندها تعالت الأصوات الفاشية معترضة على هذا الحكم.

فأرسل جيوسيب بتشة Giusppe Pieche زعيم الكاربوناري Carabinier في طرابلس تقريرًا إلى الحاكم الإيطالي في طرابلس يحذر فيه من مغبة حكم المحكمة العسكرية البحرية العليا على يوجينو ناحوم بالبراءة ويعلمه " **بأن السخط قد عم سكان العاصمة من الإيطاليين وكذلك أظهر العرب غضبهم ودهشتهم بصدور هذا الحكم بالبراءة على اليهودي ناحوم في الوقت الذي حكم على شريكه العربي بالإعدام ....** ". **وأنه قد ساد الاعتقاد لدى الإيطاليين بأن اليهود قد دفعوا ٢٨٠,٠٠٠ ليرة للمحكمة من أجل الإعفاء وأن انتشار هذا العار سيهدد السيادة الإيطالية ، خاصة مع الإهانة التى وجهت إلى العدالة الإيطالية** ".

وقد حذر جيوسيب هذا من " **أن الفاشيين قد حضروا المحاكمة وهددوا بتطبيق الإجراءات الفاشية بأنفسهم ضد ناحوم وعائلته إذا لم يتم طردهم من ليبيا. وهذا هو الحل الوحيد لتلافي النتائج السيئة التى ستنتج عن صدور حكم البراءة على اليهودي يوجينو ناحوم حتى لا تتعرض مصلحة البلاد للخطر** ". وقد زادت المنظمة الفاشية بطرابلس من ضغوطها وإظهارها لخطورة الموقف نفسه عندما أرسلت برقية اعتراض على هذا الحكم إلى الدونتشي نفسه.

وعلى الرغم من نفي ناحوم من المستعمرة الإيطالية وإرساله إلى صفاقس في تونس إلا أن التوتر ظل مستمرا ومخيما على الأجواء في طرابلس بين اليهود والإيطاليين ، حيث قامت دورية فاشية في ١٩ أغسطس ١٩٢٣ بقلب منضدة بائع يهودي وبدأ الشجار بين الإيطاليين واليهود في حارة اليهود الذين تجمعوا بسرعة ودخلوا في عراك مع الجنود الإيطاليين والأوربيين الذين تصادف مرورهم[1].

وقد استمرت أحداث العنف هذه من ١٩-٢١ أغسطس عام ١٩٢٣ حيث قامت مجموعات من القمصان السوداء الفاشية بمهاجمة الأحياء اليهودية في طرابلس. وقد أدت هذه الاضطرابات التى وقعت بين المجموعات اليهودية والإيطالية إلى وقوع عدة خسائر[2] بين

---

(1) Renzo de Felice : op –cit.p. 75-77 ,120-123
(2) Juliette Bessis : op –cit.p.51/ The Book : of Mordechai : op –cit : p.193.

الجانبين فأسفرت عن وفاة جندي إيطالي والقبض على حوالي ٢٥ (خمس وعشرون) يهوديًا ومحاكمتهم بتهمة التورط في أحداث العنف الذي وصفها الفاشيون على أنها ثورة قام بها اليهود. ويؤكد البعض أن هذه المنازعات التي وقعت بين اليهود والإيطاليين كانت بسبب مقتل أحد الجنود الإيطاليين.

ورغم هذه الأحداث فإنه لم يأت الأول من نوفمبر ١٩٢٣ إلا وأعلنت المنظمة الفاشية بطرابلس بنفسها بناءً على تعليمات من روما أن هذه الأحداث التى وقعت بين الإيطاليين واليهود لا تدل على دوافع لا سامية ضد اليهود من جانب الإيطاليين.

ومما يُذكر أن حبر طرابلس قد بذل جهوداً كبيرة لتهدئة الأمور وتوضيح موقف اليهود ، مما جعل السلطات الإيطالية تهتم بشدة بضرورة تعيين حاخام أكبر لليهود في ليبيا ، ليقوم بمهمته في ضبط المجتمع اليهودي إلى جانب قيامه بتأدية مهام وظيفته السياسية والدينية والأدبية الكبرى أمامها في المواقف المختلفة التى تصدر من المجتمع اليهودي ، إضافة إلى ذلك كان المتحدث الرسمي باسم اليهود في ليبيا. وكانت أهميته عند المواطنين اليهود تبرز في أنه يمثل المجتمع اليهودي لدى الحكومة.

وقد تولى هذا المنصب منذ منتصف ١٩٢٠ الحاخام إليا صمويل أرتوم ولكنه استقال بعد ثلاث سنوات من منصبه بعد فشله في كسب تأييد قادة المجتمع اليهودي الليبي وظل هذا المنصب شاغرًا حتى عام ١٩٣٠.

ومن الجدير بالذكر أن السلطات الفاشية قد فرضت في أثناء مواجهتها لحركة الجهاد الليبي في برقة بعض القيود على حركة انتقال السكان من بنغازي في بداية عام ١٩٢٣ ، وقد شملت هذه القيود بطبيعة الحال يهود بنغازي ، ولكنها لم تكن تدل أبدًا على أي عداء خاص من جانب الإيطاليين ضد اليهود. ولم تعن أي صعوبات أكثر لهم بل كان كل ما فرض عليهم هو طلب تصريح قبل مغادرة بنغازي.

وحسب ما صرح به الحاكم الإيطالي لبرقة فإن هذه القيود التى فرضت على سكان بنغازي ، ومنهم اليهود كانت مجرد احتياطات أمن تتصل بالموقف العسكري في برقة لحصار المجاهدين ، والتحكم في حركتهم ، ومراقبة مؤيديهم ، والمتعاونين معهم. والدليل على ذلك أنه عندما تحسن الموقف العسكري تم رفع هذه القيود عن اليهود فقط ، وحصل اليهود الذين أرادوا الخروج من بنغازي وتقدموا بطلب إذن خروج على تصريح مدته ثلاثة

شهور يمكن لهم تجديده دون أي مشكلة. أما السكان العرب في برقة فلم تُرفع عنهم هذه الإجراءات الأمنية. بل خضعوا لقيود أكثر[1] ، ربما لاعتقاد الإيطاليين بمساعدة هؤلاء السكان العرب للمجاهدين الليبيين في برقة.

ومما يذكر أن اليهود في ليبيا قد شاركوا في عضوية المجلس الاستشاري لإدارة بلدية طرابلس. فكان لهم عضوًا واحدًا في مقابل ثلاثة أعضاء إيطاليين واثنين من الليبيين العرب وذلك حسب مرسوم فولبي الحاكم العام لطرابلس الصادر في ٢٩ يناير ١٩٢٤. وحسبما جاء في المادة الأولى من المرسوم[2]. " **يساعد مندوب الحكومة في مهمته لجنة استشارية مؤلفة من ستة أعضاء يقيمون بمنطقة طرابلس ثلاثة إيطاليون وليبيان مسلمان وليبي آخر يهودي** " وهذه اللجنة كان من مهامها تحديد الغرامات والمخالفات ومشاريع الميزانية وعقد القروض.

وقد جاء في تقرير البلدية عن السنوات من ١٩١٢-١٩٢٤ أن المادة السادسة من المرسوم الملكي الصادر في ١٩١٣ تنص على " **أن اليهود مجبرون أن يبلغوا عن المواليد والوفيات التى تحدث لديهم مباشرة وعليهم إبلاغ ضابط الأحوال المدنية بذلك فورًا. أما ما يخص عقود الزواج والطلاق فيقوم بها الربيون** ".

وقد واجه تطبيق هذه المادة عدة صعوبات تتمثل في الطقوس الدينية اليهودية التي لم تكن تسمح بالتبليغ عن المواليد اليهود بشكل فوري ، كما ينص القانون بل في اليوم السابع من الولادة بحيث يُبلغ عن الطفل ويُسمى بعد ذلك.

وقد لجأ اليهود إلى التحايل للتغلب على نص هذه المادة. فكانوا يقومون بالتبليغ عن اسم مؤقت للمولود قبل اليوم الخامس. ولا يُسمى المولود بالاسم الحقيقي الدائم إلا في اليوم السابع حسب الطقوس الدينية اليهودية.

ويمكن الإشارة إلى أن قانون الأحوال المدنية الذي أصدره الإيطاليون أظهر اهتمامًا واضحا باليهود في الوقت الذي تغافل عن العرب ، على الرغم من تأخر اليهود في الاستجابة لطلب القانون الإيطالي في تسجيل المواليد والوفيات بصورة فورية وإجبارية في

---

(1) Renzo de Felice : op –cit.p. 87-89,123 ,125,126 / Simone Bakchine : op –cit .p.96

(٢) الاطلاع على هذا المرسوم : أنظر بلدية طرابلس : مرجع سابق، ص٢٠٤ – ٢٠٦

الوقت الذي طلب زعماء العرب نفس هذا الاهتمام من السلطات الإيطالية ، وألحوا عليه وذلك لتنظيم أحوالهم المدنية. ولكنه لم يُنفذ وقتها[١].

وقد وقع في يومي ٨ ، ٩ سبتمبر عام ١٩٢٧ أحداث عنف بين العرب واليهود في طرابلس صادفت احتفال الليبيين المسلمين بعيد المولد النبوي الشريف[٢] ويزعم رنزو R enzo نقلاً عن بحث ميداني قام به أحد المراسلين اليهود أن مجموعات عديدة من العرب قامت بمهاجمة الحي اليهودي وهم يحملون المشاعل ومسلحين بالعصي والنبابيت[٣].

والحقيقة في اعتقادي هي عكس ما زعمه هذا المراسل اليهودي ونقلها عنه رنزو في كتابه ، فالليبيون المسلمون في ليبيا وهم يحتفلون بمناسبة المولد النبوي الشريف لن يفكروا بطبيعة الحال أبدًا في الاعتداء على اليهود ومهاجمتهم في هذه المناسبة بل الأقرب للواقع أن اليهود الإيطاليين والصهيونيون منهم بصفة خاصة قد تحرشوا بالعرب أثناء احتفالاتهم بهذه المناسبة الدينية العزيزة على كل مسلم ، وقاموا بأعمال استفزازية ضدهم مُظهرين عدم احترامهم لصاحب الذكرى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وساخرين من العرب لكل مظاهر هذا الاحتفال الديني. وقاموا بالفعل بالهجوم على المسلمين. الأمر الذي دفع العرب إلى الرد على هذه الإهانات التي وجهها إليهم اليهود أثناء احتفالهم وعلى استخفافهم بالعرب وعدم احترامهم للشعائرهم الاسلامية.

ولكن أحداث العنف التي وقعت بين الطرفين لم تستمر طويلاً ، نظرًا للتدخل السريع للقوات الفاشية بالإضافة إلى القوات المسئولة عن حراسة الحي اليهودي والدوريات الإيطالية التي كانت في حالة استعداد تام.

والأمر الذي يؤكد أسبقية الاعتداء اليهودي على العرب هو ما أسفرت عنه هذه الأحداث في المواجهة بين الجانبين ، فلقد أصيب الكثير من العرب وباعتراف المراسل اليهودي نفسه بذلك، فيقول " **أن خمسة من العرب قد أصيبوا في مقابل أحد اليهود المدعو إيزاكو أتون** ". وتم القبض على ٢٥ من العرب وبعض اليهود ".

---

(١)تقرير منشور في كتاب بلدية طرابلس : جزءان / مرجع سابق. ص٢٠٤ –ص٢٠٦–٢٠٧ ، ص٢٠٩.

(2) Harvey E. Goldberg : op – cit. p. 104.

(3) Renzo de Felice : op-cit,p76.

ومما يلفت النظر في هذه الأحداث ونتائجها هو التحيز الصارخ للسلطات الفاشية الإيطالية بجانب اليهود ضد العرب ، كما يظهر مدى الاهتمام الإيطالي الواضح بحراسة الأحياء اليهودية والتواجد المستمر والكثيف للقوات الفاشية المكلفة بالحراسة وأعمال الدورية ، إلى جانب قوات خاصة إضافية للحماية. الأمر الذي أكده المراسل اليهودي نفسه حيث قال "**يجب علينا أن نُحيي القوات الفاشية وقوات الكاربوناري الملكية وقوات العاصمة والدوريات العظيمة من أجل تدخلهم الفعال .... وتمركزهم في الحي اليهودي** ".

وبالنسبة للأوضاع الداخلية داخل المجتمع اليهودي في ليبيا وتأثير ذلك في علاقات اليهود بشكل عام مع السلطات الإيطالية ، فيمكن القول أن هذا المجتمع كان يعاني من حالة عدم الاستقرار الداخلي لاشتداد الصراع بين اليهود الصهيونيين والقيادة التقليدية للمجتمع اليهودي الأمر الذي أثر سلبًا على علاقاته مع السلطات الإيطالية ، التي كان يهمها بالدرجة الأولى استقرار أوضاع المجتمع اليهودي بصرف النظر عن مصالحه الحقيقية.

وعلى الرغم من تخلصه من قياداته الصهيونية التي درجت على التسبب في هذه المشاكل ، إلا أن النزاع استمر بين قيادات المجتمع اليهودي من اليهود الإيطاليين واليهود الليبيين وأصبح على أشده نظرًا لفقد أغلبية اليهود الليبيين ثقتهم في قادة اليهود الإيطاليين الذين لم ينفذوا لهم وعودهم في التقدم والازدهار لأحوالهم الاقتصادية ، بل على العكس طالبوهم بتعديل وتغيير حياتهم الاجتماعية بحجة التطور.

ولذلك فقد ابتعدت هذه الجماهير اليهودية الليبية عن شئون المجتمع اليهودي ، وتزايد الشعور المخيب للآمال لديهم من هذه القيادة الأمر الذي أدى بدوره إلى ظهور حالة عدم الثقة وعدم الارتياح من جانب الإدارة الإيطالية لهذه الطريقة التي تدار بها شئون المجتمع اليهودي في ليبيا[(١)]. ومن الخطورة التي يمكن أن تنتج عن هذا الانقسام والتنافر في داخل هذا المجتمع اليهودي.

وقد أدى هذا الوضع المتردي في المجتمع اليهودي إلى نتائج بالغة الأهمية بالنسبة لليهود في ليبيا حيث شكلت دافعًا قويًا من جانب الإدارة الإيطالية إلى التفكير جديًا في تغيير معاملتها لليهود ، وانتهاء التأييد والعطف الذي كان سائدًا في المعاملات بين الطرفين.

---

(1) Ibid. : p. 76-77 , 106.

فمنذ بداية الاحتلال فضلت الإدارة الإيطالية عدم التدخل في شئون المجتمع حتى يتمكن بطبيعته من حل مشاكله بنفسه ، ولم تتدخل إلا في الأمور التي لها علاقة بالنواحي السياسية ووضع حد لها ومنعها من التفاقم.

وقد اعتقد الموظفون الإيطاليون أن اليهود الليبيين سوف يتكاملوا ويندمجوا مع الإيطاليين ولكن اليهود الليبيين خيبوا ظنهم فلقد أثبتوا أنهم ليبيون بحق ، ولذا فقد بدأ موقف السلطات الإيطالية في التغير ، ونادى الكثير من الإيطاليين بمعاملة اليهود الليبيين مثل العرب كجماعات ليبية وطنية تحت الاحتلال ، وذلك منذ منتصف عام ١٩٢٧.

وقام دعاة القومية الإيطالية بانتقاد مرونة هذه السلطات في التعامل مع هؤلاء اليهود ، ومن هنا وفي وظل هذه الظروف بدأت السلطات الإيطالية في إصدار قوانين لتطبيقها على المجتمع اليهودي لإصلاح أحواله وتطويره. ففي ٧ سبتمبر ١٩٢٦ أرسل أرنست كورلو Ernestto Quirolo الحاكم الإيطالي في طرابلس برقية[1] إلى وزارة المستعمرات يدعوها إلى ضرورة عمل إصلاح قانوني في المجتمع اليهودي. وتأسيس إدارة جديدة له قائمة على التعيين عن طريق الحاكم الإيطالي ، وليس عن طريق الانتخابات. واقترح في برقيته تلك إيجاد وظيفة مفوض خاص يتولاها موظف حكومي إيطالي ، وأكد في برقيته أنه " **وفي ظل هذه الإدارة .... يكون الإصلاح ممكناً** ".

وقد وافق الحاكم الإيطالي على القوانين الخاصة بالمجتمع اليهودي في طرابلس في ٢٢ مارس عام ١٩٢٧ وقد اعتمدت هذه القوانين على ثلاثة أسس تلخصت في :

(١) إلغاء النظام الانتخابي واستبداله بالمفوض الإداري الذي يعينه الحاكم لإدارة شئون المجتمع اليهودي.

(٢) تقديم نظام المحاسبة في المجتمع بشكل أكثر فعالية عن طريق السلطات التنفيذية للمفوض الإداري.

(٣) دمج المجتمعات الصغيرة في إقليم طرابلس في مجتمع مدينة طرابلس.

وقد أكدت وزارة المستعمرات أن هذا التشريع لابد أن يغطي المجتمعات اليهودية في ليبيا. واستناداً إلى هذا تم تشكيل لجنة خاصة في ١٤ يونيو ١٩٢٧ لهذا الغرض بقرار من وزير المستعمرات نفسه ، وعين أودلفو بيريو كرئيس ، وألبيرتو موناستيريو كأمين للجنة ،

---

(١) لاطلاع على نص البرقية انظر : Renzo de Felice : op-cit.p126

وريكاردو إستيتو ، وسيرني ، وموريتي كأعضاء وأعلنت موافقتها على مبدأ التشريع الواحد لكل المجتمعات اليهودية في ليبيا والنقاط الثلاثة التي وردت كقوانين خاصة للمجتمع اليهودي.

وقد أعلن وزير المستعمرات الإيطالية الجديد فيدرذوني في أول إجتماع وزاري له أن الحكومة أرادت من التشريع الجديد أن تعطي السلطات الإيطالية في ليبيا سلطة أكبر في الإشراف والتدخل في المجتمع اليهودي ، من أجل مساعدة اليهود الليبيين في النمو والرقي إلى مستوى اليهود الإيطاليين.

وأخيرًا قامت اللجنة بإقرار بعض مطالب الإدارة الإيطالية في ليبيا وتجاهلت البعض الآخر وأهمها طلب إلغاء النظام الانتخابي ، وأرسلت مذكرتها إلى وزير المستعمرات في ٥ مارس ١٩٢٨ ، حيث قُدمت في ٢٤ أبريل ١٩٢٨ للمجلس الأعلى للمستعمرات ، ثم صدر مرسوم ملكي بإقرار القوانين الخاصة بالمجتمعات اليهودية في برقة وطرابلس في ٢٨ يونيو ١٩٢٨ ، وقد تناولت بنوده الأساسية[١] حق التصويت وعدد المنتخبين في المجالس اليهودية، وسلطات الحاكم الإيطالي تجاه هذه المجتمعات اليهودية التي منحت نفسها صلاحيات واسعة للتدخل في القيادة السياسية الإدارية للمجتمع اليهودي إلا أنها في نفس الوقت اعترفت بحق اليهود الليبيين في اختيار زعمائهم وأكدت على مبدأ سياسة الاستيعاب والطلينة الكاملة لليهود الليبيين في ليبيا [٢].

(٣) الأوضاع السياسية لليهود في ليبيا إبان فترة حكم بادوليو١٩٢١-١٩٣٣:

تسلم بترو باديليو Pitro Badoglio حكم ليبيا في بداية عام ١٩٢٩ ، وكان أول حاكم يتولى حكم مستعمرة ليبيا الإيطالية ككل ، بعد ضم برقة وطرابلس معًا تحت حكمه وكان السبب في توليه هذا المنصب هو القضاء على المقاومة العربية في برقة وتهدئتها بالقوة ، مما جعل من بادوليو شخصًا أقل حساسية عن غيره من الحكام السابقين من الناحية السياسية والنفسية تجاه المجتمع اليهودي لأنه كان ينظر إلى كل شئ في المستعمرة الإيطالية من زاوية حماية النظام العام وعلاقة السلطات الإيطالية بالعرب الليبيين. وقد ساعدته الظروف في المجتمع اليهودي نفسه علي تحقيق بعض ما عجز عنه الحكام السابقين في طرابلس وبرقة بالنسبة لليهود في ليبيا. فلقد تم الإعلان في بداية عهده عن الانتخابات الجديدة للمجتمعات اليهودية

---

(١) لمزيد من المعلومات عن هذا المرسوم الملكي الصادر في ٢٨ يونيو ١٩١٨. انظر : Renso de Felice :p.128

(2) Ibid., P. 119 – 121 , 126 –129.

في صيف عام ١٩٢٩ في إقليم طرابلس ، ومن ثم كـــانت بدايـــة الأزمـــة التـــي اســـتغلها بـــادوليو بعد ذلك في إصدار قوانين جديدة للمجتمع اليهودي فـــي إقليـــم طرابلـــس.

وتتلخص وقائع ذلك في أنـــه ومنـــذ بدايـــة الإعـــلان عـــن هـــذه الانتخابـــات اليهوديـــة بـــدأت الاحتجاجات واتسع الجدل بين اليـــهود علـــى قوائـــم المرشـــحين وتدخلـــت المنظمـــات الصهيونيـــة في طرابلس ووقعت حوادث عـــدة بســـبب الحصـــول علـــى أصـــوات النـــاخبين ، وســـاد التوتـــر الشديد في المجتمع اليهودي بسبب تلك الانتخابات التى جـــرت فـــي ٣٠ يونيـــو عـــام ١٩٢٩ وبعـــد بداية عملية فرز الأصوات وقعت بعـــض الأحـــداث.

وفي ضوء خطورة هذه الأحداث ورغبة السلطات الإيطاليـــة فـــي منـــع تدهـــور الموقـــف إلـــى الأسوأ مع ازدياد حدة التوتر بين المرشحين والناخبين أصـــدر بـــادوليو قـــراراً بإلغـــاء الانتخابـــات حرصًا على النظام العام. وقد اتبع " بيترو بادوليو " هـــذا التصـــرف بتعيـــن أحـــد اليـــهود ويدعـــى هاجياج Haggiag وهو أحد زعماء اليـــهود الذيـــن قـــادوا المجتمـــع اليـــهودي الطرابلســـي منـــذ انتخابات ١٩٢٤ ، ولكن قرار تعيين هاجياج أثـــار غضـــب المئـــات مـــن يـــهود طرابلـــس الذيـــن رفعوا عريضة للحاكم يطالبونه بتعيين شـــخص أخـــر.

وقد استغل بادوليو هذا الموقف بطريقـــة ســـريعة وحاســـمة. فقـــد إقـــترح علـــى رومـــا إعـــادة تنظيم شئون المجتمع اليهودي ، بعدما ثبت له بما لا يدع مجـــالا للشـــك أن المجتمـــع اليـــهودي قـــد فشل في اختيـــار ممثليـــه وزعمـــاؤه ، وهـــؤلاء فشـــلوا بدورهـــم فـــي تصريـــف أمـــور وشـــئون مجتمعهم وفقدت السلطات الإيطالية كل أمل في الإصلاح الداخلـــي لـــهذا المجتمـــع اليـــهودي.

وفي نفس الوقت قام بادوليو بتعيين مفوض خاص للمجتمـــع اليـــهودي ولكنـــه كـــان هـــذه المـــرة غير يهودي وكان يدعى دكتـــور ألـــبرتو موناســـيترو وهـــو أحـــد الموظفيـــن الإيطـــاليين وبـــرر بادوليو قرار تعيين أحد المسيحيين فـــي هـــذا المنصـــب بقولـــه " **لأنـــه لـــم يكـــن هنـــاك يـــهودي مناسب** " - من وجهة نظره - وربما لم يرغب في إعـــادة اختيـــار أحـــد اليـــهود كزعيـــم للمجتمـــع بعد المعارضة التى وجدها بعد تعيين هاجيـــاج وفشـــلهم حـــول الاتفـــاق علـــى شـــخصية يهوديـــة واحدة تتولى قيادة المجتمـــع.

ولقد أوضح بادوليو في برقية[1] ، أرسلها لروما في يوليو ١٩٣٠ " **أنه وبالنظر إلى أن الغالبية العظمى من يهود طرابلس ليبيون في الأصل ما عدا عدة مئات قليلة منهم إيطاليون، وهؤلاء اليهود الليبيون هم أقل من اليهود الإيطاليين من جميع النواحي السياسية والاجتماعية والعقلية والأخلاقية ، بل أنهم أقل من العرب الليبيين منزلة ، وفي سبيل رفع منزلتهم يجب اتباع سياسة هادفة للوصول بهم إلى هذه النتيجة. وأكد على أن الحكومة مع ذلك من خلال مسئولياتها تجاه رعاياها لا تستطيع أن تترك هؤلاء الناس إلى أنفسهم وقدرهم ، ولذلك فهي مضطرة أن تساعدهم لكي يتطوروا ، وهذا ما يمكن تنفيذه فقط في حالة الإشراف عليهم بأكبر قدر..** ".

وقد تمت الموافقة من جانب المجلس الأعلى للمستعمرات على التجديدات الأساسية التي اقترحها بادوليو في ١٨ مايو عام ١٩٣١ وحُولت إلى قانون بمرسوم ملكي. وقد جمعت هذه التجديدات جميع السلطات الإدارية في يد اللجنة الإدارية التي سارع موناسيترو Monastero وعينها بإعادة شئون المجتمع اليهودي. وقد تكونت هذه اللجنة من حلف الله نلحوم Half Alla Nahum ، فيتريو ناحوم Vittorio Nahum ، خلف الله حسان Half Alla Hassan ، كلمينت أربيب Clemente Arbib ، فيليس حسان Felice Hassan ، ماريو نونس فايوس Mario Nunes Vais ، وكان على أعضاء هذه اللجنة مساعده موناسيترو في إدارة شئون المجتمع اليهودي.

ويعتبر البعض أن تعيين مونستيرو في هذا المنصب خطّا فاصلاً في تاريخ اليهود في ليبيا إبان الحكم الإيطالي ، حيث كان نهاية لفترة تمتع بها المجتمع اليهودي الليبي في طرابلس بكثير من الحرية وبحكم الأسر اليهودية التقليدية العريقة ، وفي نفس الوقت رأت السلطات الإيطالية في هذا التعيين إنهاءً لبيروقراطية عانى منها المجتمع اليهودي طويلاً ، وفشلت في حل أخطر مشكلاته التي مر بها وعجز اليهود أنفسهم عن حلها بأنفسهم.

وفي الحقيقة فإن مونسيترو قد استطاع أن يخدم المجتمع اليهودي بشتى الوسائل ، فنفذ بعض الإصلاحات التى رفضها التقليديون في المجتمع اليهودي ، ونجح في تبديد جزء من عدم الاهتمام المتزايد لدى السلطات الإيطالية تجاه القضايا اليهودية ، بل وجعلها أكثر طواعية لبعض مطالب اليهود.

---

(١) الاطلاع على نص البرقية انظر. Renezo de Felice - Jews in an Arab Land Libya , 1855-1970.p130.

ومهد مونسيترو الطريق لتحديث المجتمع اليهودي ، فقام علـــى سـبيل المثـال بتأسـيس مكتـب التسجيل والإحصاء وافتتح منصـــب أمنـاء سـر المجتمـع اليـهودي ، وحـدد إجـراءات لجمـع وتوزيع الاعتمادات الماليـة للصدقـة ، وإدارة المعـابد ، وأسـس حيّـا جديـدًا لليـهود ، وأسـس جناحًا لليهود في مستشفى فيكتوريـو ، وعيادتـان طبيتـان ، وفكـر فـي تخفيـف الازدحـام فـي الحارة عن طريق بناء بيوت لفقراء اليهود. ولكن المشـروع لـم يكتمـل. وكذلـك سـعى لامتـلاك وزراعة مساحات واسعة من الأرض ليعمل فيـها شـباب اليـهود. فكـانت فـترة قيـادة مانسـتيرو للمجتمع اليهودي بحق أنجح الفترات التاريخيـة ليـهود طرابلـس.

وقد بدأت ملامح سياسة جديدة تجاه اليهود في ليبيـا ، وبصفـة خاصـة تجـاه اليـهود الليبييـن تظهر في فترة حكم بادوليو ، وكان ذلك راجعًا لظـروف وأسـباب متنوعـة.

فقد لُوحظ أن السلطات الإيطالية قد مالت إلى الحسـم فـي معالجـة قضايـا المجتمـع اليـهودي والتدخل المباشر ، ويرجع ذلك في اعتقادي إلى تبـدل الموقـف السياسـي العـام فـي ليبيـا فيمـا يخص حركة المقاومة الليبية في فزان وبرقـة. فلقـد نجحـت إيطاليـا الفاشـية فـي تهدئـة ليبيـا بالكامل وأخضعتها لسيطرتها في عام ١٩٣١ بعـد شـنق المختـار فـي سـبتمبر ١٩٣١. وبالتـالي لم يعودوا في حاجة كما كانوا في السابق إلـى عـون اليـهود فـي ليبيـا لحكمـهم ، وفـي نفـس الوقت خشيّ القائمون على الحكم في المسـتعمرة الإيطاليـة مـن اسـتمرار تميـيزهم لليـهود فـي المعاملة عن العرب أملاً في استمالتهم وخوفًا من اسـتمرار إثـارة المشـاكل معـهم ، إضافـة إلـى ذلك زيادة تفاقم المشاكل بين فئات المجتمع اليهودي ذاتـه مـن ناحيـة ومـع السـلطات الإيطاليـة من ناحية أخـرى.

ولم يعد في وسع الإيطاليين إحتمال هذه المشـاكل وتـأكد لـهم أن اليـهود الليبييـن مـا هـم إلا ليبيون ليس أكثر. ولذا فإن التغير الذي بدأ يحدث فـي سياسـة الإيطـاليين تجـاه اليـهود الليبييـن كان فـي رأي البعـض بسـبب رفضـهم للتطـور والاندمـاج فـي مجتمـع اليـهود الإيطـاليين والإيطاليين أنفسهم ، وعنادهم الشديد وعدم قدرتهم علـى أن يكونـوا متحضريـن.

وربما يرجع ذلك إلى سياسة بادوليو الذي حـاول بـها أن يكسـب ود العـرب ويسـتميلهم إلـى صف الإيطاليين بعد معاناتهم من آثار الهزائم العسكرية ، بالإضافـة علـى مـا يبـدو إلـى رغبـة بادوليو في الانفضاض عن العطف الذي كان يبديه علـى اليـهود ، والكـف عـن النظريـة التـي تقول أنهم الوحيدين الأولى بالرعاية الإيطالية في ليبيا. ولهذا السـبب اعتقـد بـادوليو أنـه بمسـلكه

هذا مع اليهود يكون قد تماشى مع رغبات العرب ، وعمل على استرضائهم بإظهار أن السلطات الإيطالية لا تفضل ولا تميز اليهود عليهم ، وأنها تتعامل معهم بالشدة والحزم.

وكان الملفت للنظر هو موقف اليهود الإيطاليين من السياسة الجديدة التي بدأت السلطات الإيطالية في انتهاجها ضد اليهود الليبيين فنجدهم ينصرفوا عن مساعدة اليهود الليبيين ، وفضلوا عدم التورط والصدام مع السلطات الإيطالية في ليبيا من أجل دعمهم.

وكان من بين الإجراءات التى اتخذتها السلطات الإيطالية ، واعتقد اليهود أنها موجهة ضدهم هو تأسيسها للمحكمة التأديبية للمرابين في نوفمبر ١٩٢٩ التي كانت مهمتها محاربة الربا والذي كان منتشرا بين اليهود ، وقد أصدرت هذه المحكمة عدة أحكام بالسجن تحولت كلها بعد ذلك إلى تحذيرات ، ولكن رغم ذلك اعتقد اليهود أن هذه المحكمة موجهة ضدهم[١].

وبالرغم من هذا التغيير في السياسة الإيطالية تجاه اليهود الليبيين فإنها قد تخلت عن بعض الأراضي لليهود الإيطاليين والتي كانت قد صادرتها من العرب ليقيموا فيها مستوطنات زراعية ، غير أن هؤلاء اليهود الطرابلسيين قد رفضوا استلام تلك الأراضي خوفا من العرب. وقد جاء في تقرير لمجلس الطائفة اليهودية بطرابلس في يونية ١٩٣١ "**أنه تقرر بالاتفاق مع الحاكم العام إنشاء مزرعة يديرها بعض الشبان اليهود لتدريبهم على أعمال الزراعة والفلاحة وكانت هذه المزرعة تقع بمنطقة عين زارة وتحمل رقم ١٩٠**"[٢].

وفي الفترة من ١٩٢٠ حتى ١٩٣٠ قامت السلطات الإيطالية بإنشاء بعض المزارع اليهودية في ليبيا ، وتحملت عبء إنشائها نيابة عن اليهود وفي عام ١٩٣٠ أسس المستعمرون اليهود مستوطنات زراعية قرب تيجرانا في غريان وساهمت فيها السلطات الإيطالية بحوالي ٩٠٠٠ (تسعة آلاف) ليرة ، وقد طالب بادوليو ملاك هذه المزارع باستخدام العمالة اليهودية دائما.

ومما هو جدير بالذكر أنه قد وقعت عدة أحداث شغب بين العرب واليهود في عام ١٩٣١، وقد تكررت هذه الحوادث في أوائل مايو عام ١٩٣٣ فوقعت أحداث طفيفة بين الطرفين شملت مشاجرات ومضايقات في الحارة اليهودية وقد تدخلت السلطات الإيطالية بتعزيز إجراءات الأمن.

---

(1) Ibid. : p.107-136

(٢) نشر هذا التقرير في كتاب : بلدية طرابلس في مائة عام : مرجع سابق. ص٢٢٢ –٢٢٣.

ويزعم البعض أن أسباب هذه الحوادث هو استغلال العرب للمشاكل التي يعاني منها المجتمع اليهودي وتدهور علاقاته مع السلطات الإيطالية[١] بسبب مشكلة السبت.

والحقيقة أن هذا التوتو في العلاقات بين اليهود والعرب نتج عن الأحداث التي تجري في فلسطين ، وارتبط تمامًا بالمظاهرات التي قام بها العرب هناك ضد تزايد الهجرة اليهودية إليها ، وخاصة من ألمانيا وبسبب بيع الأراضي العربية الفلسطينية لليهود[٢].

ونظرًا لأحداث الشغب والاحتكاك المستمر بين العرب واليهود في طرابلس في تلك الفترة طلب اليهود الأجانب المعونة والحماية من قنصلياتهم ، واحتج اليهود لدى السلطات الإيطالية لعدم قيامها في اعتقادها بأي خطوات لإيقاف هذه الحوادث غير أن السلطات الإيطالية قد أوعزت لمن أصابه أضرار من اليهود بمقاضاة من هاجموهم من العرب.

وقد امتنع الباعة اليهود المتجولون من الذهاب إلى الأحياء الإسلامية خوفًا من الهجوم عليهم كما يدعى البعض وأغلقت عدة محال أبوابها نتيجة لهذه الأحداث ، وفي نفس الوقت أخذ اليهود في الاستعداد لمواجهة العرب ، والانقضاض عليهم إذا ما حانت الفرصة خاصة مع تزايد الشكوك اليهودية بمحاباة السلطات الإيطالية للعرب بسبب مشكلة السبت ، فأخذوا في الاحتكاك بالعرب وإثارتهم وافتعال المشاكل معهم إلى أن وقعت أحداث أخرى كان سببها اليهود ، وذلك في أواخر شهر مايو وأوائل شهر يونيو عام ١٩٣٣ ، وجرح الكثير من العرب واليهود نتيجة هذا الهجوم اليهودي.

وكان رد فعل بادوليو والسلطات الإيطالية المسئولة شديدًا ومختلفًا عما سبق. حيث قُدم المتسببون عن هذه الأحداث من العرب واليهود للمحاكمة. وقام بادوليو بتوجيه اللوم لزعماء العرب واليهود على حد سواء ، ولم يكتف اليهود بهذا الهجوم. بل كرروا هذه الأحداث على الرغم من تحذيرات بادوليو بدفع غرامة كبيرة للطرف الذي يبدأ الهجوم ، وعندها فرض بادوليو غرامة وصلت إلى ١٠٠٠ (ألف) ليرة على المجتمع اليهودي ، وفي المرة التي تلت هذه الأحداث ، وعندما قام اليهود بالهجوم على العرب ، والتسبب في أحداث الشغب قام بادوليو بجلد المسئولين من العرب واليهود عن أحداث العنف هذه في السوق علنًا أمام الملأ.

(1) Shlomo Deshen , Walter P. Zener : op-cit 138/ Renzo de felice : op-cit.338.

(٢) ذاكرة القرن العشرين : جريدة الأنباء الكويتية ، العدد ٨٤١٤ ، ٧ ديسمبر ١٩٩٩.ص٢٧/جريدة القبس الكويتية ، العدد ٩٥١٠، ٨ديسمبر ١٩٩٩. الملحق.ص٤.

ومما يؤكد دور اليهود في نشوب أحداث العنف هـذه تلـك الجملـة التـي قالـها بـادوليو فـي أثناء اجتماعه مع زعماء ووجهاء العرب واليهود في طرابلـس فـي أواخـر يونيـو ١٩٣٣ حينمـا قال موجهًا كلامه للعرب بعد الهجوم الذي قام بع اليـهود عليـهم " **وإذا لـم أكـن أتحـدث باسـم إيطاليا الدولة المتحضرة لكنت قلت لكم خـذوا بالثـأر** ".

وقد احتجت اللجنة الإدارية للمجتمع اليـهودي علـى فـرض بـادوليو هـذه الغرامـة ، وعلـى جلد اليهود علنًا في طرابلس بالرغم من جلد العـرب معـهم ، وسـارعت بتقديـم اسـتقالتها ، ولـن بادوليو رفـض الاسـتقالة قـائلاً " **أن اللجنـة ليسـت لـها الحـق فـي التعبـير عـن أي رأي بخصوص الأمور التي تتخذها الحكومة في طرابلس خاصة في مثـل هـذه الأمـور الحساسـة**".

وبرر العقاب الذي تلقاه المسئولون عن هذه الأحداث على المـلأ " **بأنـه لـم يكـن هنـاك بديـلاً عن ذلك ، وبدونه سيسود الانطباع بأن الحكومة غـير قـادرة علـى اسـتعادة الأمـن والنظـام** " وبسبب هذا الموقف الحاسم من بـادوليو تراجعـت اللجنـة الإداريـة للمجتمـع اليـهودي وسـحبت استقالتها.

ومما يذكر أن اللجنة الإدارية للمجتمع اليهودي قـد اقـترحت علـى السـلطات الإيطاليـة بليبيـا في يناير ١٩٣٢ أن يؤدي اليهود الليبيين الخدمة العسكرية لأنـه مـن وجهـه نظرهـا مفيـد ومـن أجل أن يترك هؤلاء اليهود الصغـار حالـة الركـود ويواجـهوا الأفكـار الحديثـة والمتحضـرة ، ولكن دون فائدة فلم توافق هذه السـلطات علـى هـذا الاقـتراح اليـهودي[1] ، وكـان مـن نتيجـة رفض اليهود الليبيين لعملية التحديث والتطـور التـي بدأتـها السـلطات الإيطاليـة فـي المجتمـع اليهودي واقتناع هذه السلطات بعدم جدوى محاولتها تلـك مـع هـؤلاء اليـهود أن قـامت بـإصدار قانون في عام ١٩٣٤ يساوي اليهود الليبيين مع غيرهم ممن المواطنيـن العـرب فـي ليبيـا[٢].

وقد جاء إصدار هذا القـانون كنتيجـة حتميـة للصراعـات المريـرة التـي شـهدها المجتمـع اليهودي نفسه بين اليهود الليبيين الذين وُصِفـوا بـالتقليديين وبيـن اليـهود الإيطـاليين ، ومؤيديـهم من بقية الإيطـاليين[٣] منـذ انتخابـات ١٩٢٤ ، وشـكلت تـهديدًا كبـيرًا للاسـتقرار ، وخطـورة شديدة على الأوضاع الأمنية في طرابلس فـي الانتخابـات التـي جـرت فـي المجتمـع اليـهودي

---

(1) Ibid : p.136,140,141.

(٢) محمد الحبيب بن الخوجة : مرجع سابق، ص ١٦٣.

(3) Julitte Bessis : op-cit.p.52.

عام ١٩٢٩. مما دفع بادوليو إلى إلغاء هذه الانتخابات خوفًا من تدهور الموقف ومنع حدوث اشتباكات بين اليهود أنفسهم(1).

وبالنظر إلى خلفية إصدار هذا القانون الذي ساوى بين اليهود الليبيين ومواطنيهم من العرب الليبيين ، فيمكن القول أن كثيرًا من الإيطاليين كانوا يعتقدون أن يهود ليبيا يشبهون يهود إيطاليا في عاداتهم وتصرفاتهم ، وبشكل عام في الناحية الاجتماعية. ولذا حاول الإيطاليون منذ احتلالهم لليبيا بذل كل الجهود في سبيل تطوير المجتمع اليهودي والأخذ بيد اليهود الليبيين نحو الحضارة الأوربية.

وقد استجاب الأغنياء والوجهاء وميسوري الحال منهم إلى الدعوات الإيطالية نحو التطور واندمجوا في خضم الحياة الإيطالية بكل أشكالها المتطورة ، ولكن ظلت الأغلبية من اليهود الليبيين محتفظة بأفكارها وحياتها الاجتماعية التقليدية غير عابئين بالحياة المتطورة التي حاول اليهود الإيطاليون والسلطات الإيطالية إقناعهم بها.

وقد شكل هؤلاء اليهود الليبيون غير المقتنعين بالحضارة الإيطالية والأوربية تيارًا خاصًا عرف بالتيار التقليدي ، كان دائمًا على خلاف مستمر مع التيار المتحضر الذي يمثله الإيطاليون أنفسهم من غير اليهود واليهود الإيطاليون بشكل خاص.

وقد تزامن في هذه الأثناء حدوث أزمة لها آثار خطيرة على العلاقات بين السلطات الإيطالية واليهود في ليبيا ، وهي الأزمة التي عرفت بمشكلة السبت ، وتتلخص في إجبار بادوليو لليهود على إرسال أولادهم إلى المدارس في يوم السبت ، ورفض اليهود لهذا الأمر.

ولمعرفة بدايات وتطورات هذه المشكلة وتفاصيلها يمكن القول أنه وفي أثناء الحكم التركي لليبيا كان التلاميذ اليهود يعفون من الحضور إلى المدرسة في يوم السبت ، وعندما احتلت إيطاليا ليبيا عام ١٩١١ ، اعتمدت سلطات الاحتلال أجازه الأحد. وعلى الرغم من ذلك فلم يكن هناك مشاكل للتلاميذ اليهود في السنوات الأولى لأن معظم تلاميذ المدرسة كانوا من اليهود إلى جانب عدد قليل من الإيطاليين. ولذا فإن هذه السلطات اعتمدت يومي السبت والأحد أجازه. وعندما زاد عدد التلاميذ الإيطاليين في العشرينات قام مديرو المدارس في طرابلس القديمة بغلق المدارس يومي السبت والأحد. أما في المناطق الأوربية والذي كان اليهود فيها قلة فكانت تغلق مدارسها أيام الأحد والثلاثاء. وأعطى لهم الإذن بالحضور

(1) Harvey E. Goldberg : op-cit.p.66.

في مدارس أخرى بعيدة ولكن مع زيادة عدد حضور التلاميذ اليهود إلى هذه المدارس نتيجة لتزايد العائلات اليهودية التي تعيش خارج الحارة أصبح هناك مشكلة حقيقية مع التلاميذ اليهود في المدارس - المتوسطة - الإعدادية.

وحتى العام الدراسي (١٩٣٠ -١٩٣١) كان مكتب المدير يسمح لهؤلاء الطلاب في هذه المدارس الإعدادية - المتوسطة- بالحصول على أجازه السبت ، ولكن التغير بدأ منذ العام الدراسي (١٩٣١ - ١٩٣٢) فعلى الرغم من أن التلاميذ اليهود لم يمنحوا أجازة رسمية في يوم السبت إلا انهم كانوا يأخذونه أجازة.

وظهرت المشكلة على السطح في العام الدراسي (١٩٣٢ - ١٩٣٣) ففي الوقت الذي سارت فيه أجازه السبت سيرًا طبيعيًا للتلاميذ اليهود في المدارس الأولية - الابتدائية - والدي كان التعليم فيها إلزاميًا. كان يطلب من التلاميذ اليهود في المدارس المتوسطة - - الإعدادية - الحضور أيام السبت وإلا تعرضوا للطرد من المدرسة.

وكان لسلطات الاحتلال الإيطالي في ليبيا أسبابها الخاصة لفرض هذا القانون على اليهود، وبررت ذلك بأن حضور التلاميذ إلى المدارس بأنواعها الإعدادية والثانوية يوم السبت أمر عادي ، وأن إعفاء التلاميذ سابقًا من الحضور إلى المدرسة يوم السبت كان يمثل عقبة أمام التعليم ، وأن اليهود عليهم أن يستجيبوا لهذا القرار لأنه سيعمل على تشجيع الاندماج والتكامل بين التلاميذ اليهود وأقرانهم من التلاميذ الإيطاليين سواء كانوا يهودًا أو غير يهود.

وبالفعل كان هناك بعض التلاميذ اليهود يحضرون يوم السبت إلى المدرسة بشكل عادي ، وبدأ اليهود الليبيون التقليديون في التذمر والاعتراض على حضور أبنائهم إلى المدرسة يوم السبت ، وقام أبناؤهم - التلاميذ - بالتظاهر ضد زملائهم من التلاميذ اليهود الذين يحضرون إلى المدرسة يوم السبت ، فاضطر بعض أولياء أمور هؤلاء الطلاب بعد الضغوط الهائلة التي تعرضوا لها من منع أبنائهم من الذهاب إلى المدرسة يوم السبت وفكروا في إرسال أولادهم للتعلم في إيطاليا نفسها.

وقد زادت المجابهة واتسعت أطرافها بين اليهود الليبيين والسلطات الإيطالية بعد تدخل محكمة الأحبار لصالح اليهود واعتراضها على أوامر الحاكم الإيطالي بادوليو بإلزام التلاميذ بالحضور إلى المدرسة في يوم السبت ، ووصلت إلى أقصاها في تحدي السلطات الإيطالية

عندما هددت هذه المحكمة اليهود الذين يرسلون أبناءهم إلى المدرسة يوم السبت بالطرد من الديانة اليهودية وأنهم سيكونون خارجها وسيصبحون غير يهود.

بيد أن اللجنة الإدارية للمجتمع اليهودي قامت بتهدئة الأمور المتفجرة ، وإقناع العائلات اليهودية بالتجاوب مع الإجراءات التي اتخذتها السلطات الإيطالية في ليبيا بضرورة ذهاب التلاميذ اليهود إلى المدارس الإعدادية يوم السبت ، لأنها أدركت أنه من غير المناسب من الناحية السياسية ، ومن غير المفيد من الناحية العملية ، الاستمرار في مجابهة وتحدي السلطات الإيطالية ، وفي نفس الوقت طلبت هذه اللجنة من السلطات الإيطالية عدم إجبار التلاميذ اليهود على الذهاب إلى المدرسة هذا العام. على أن تنشيء العام القادم مدارس خاصة باليهود أو تخصص لهم أقسامًا في المدرسة الإعدادية يحصلون فيه على أجازة يوم السبت. وقامت اللجنة في ذات الوقت بالاتصال بالاتحاد اليهودي الإيطالي وبحاخام روما أنجلو سكردوتي Angelo Sacerdoti لتقديم العون والمساعدة.

وبعد اتخاذ المحكمة لموقفها المعارض للإجراءات الإيطالية في المدارس الإعدادية – المتوسطة – ضد التلاميذ اليهود ، كتب أنجلو أربيب باسم اللجنة الإدارية للمجتمع اليهودي في طرابلس رسالة إلى الحاخام سكردوتي يعلمه فيها " **مدى الخطأ التي وقعت فيه المحكمة الحبرية بهذه المعارضة بدلاً من قيامها بإقناع أولياء الأمور اليهود بإرسال أبناءهم إلى المدرسة. لأنهم سيرتكبون ذنبًا أكبر في حق أبنائهم يفوق منعهم للذهاب في يوم السبت إلى المدرسة** ". وأخذ يوضح للحاخام في روما أهمية ذهاب هؤلاء التلاميذ إلى المدرسة لمواصلة الدراسة لإعداد نخبة من المتعلمين والخريجين اليهود من مهندسين والمحامين والمدرسين في طرابلس والتي تخلو من أمثال هؤلاء.

وقد تباينت آراء اليهود الليبيين في طرابلس حول رأي اللجنة الإدارية للمجتمع اليهودي ، ما بين مؤيدٍ ومعارض ، وثارت ردود أفعال متناقضة حيث حضر بعض التلاميذ إلى هذه المدارس الإعدادية أيام السبت ، بينما تغيب آخرون ، ولم يكن غريبًا أن يرفض بعض اليهود الليبيين رأي اللجنة الإدارية أو يوافقها بعضهم ، ولكن كان المستغرب حقا هو رد[1] حاخام روما على رأي اللجنة الإدارية للمجتمع اليهودي في طرابلس حيث جاء رافضًا ومصرًا على عدم الخضوع للسلطات الإيطالية ، والأغرب من ذلك أنه طلب من اللجنة الإدارية ، واليهود في طرابلس الاستمرار في الإخلاص للتوراة والثبات في مواجهة السلطات الإيطالية " **لتجنب خيانة الإله** " وقال لهم " **واجهوا الاضطهاد والشهادة** ".

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن رسالة حاخام روما في إدانة عمل اللجنة الإدارية للمجتمع الطرابلسي : انظر. Renzo de Felice.op-cit.p.138.

ومما يذكر ان اليهود الصهاينة قد شجعوا اليهود الليبيين في الاستمرار في رفضهم لذهاب أولادهم إلى المدرسة يوم السبت ، وقد أدت هذه الانقسامات والصراعات داخل المجتمع اليهودي إلى خلق تصدع وانشقاق غاية في الخطورة بين اللجنة الإدارية من ناحية واليهود الليبيين المعارضين لها من ناحية أخرى ، وقد أدت ردود الفعل المعارضة التي صدرت من اليهود الليبيين ومن حاخام روما إلى تعنت السلطات الإيطالية وعنادها وإصرارها على تنفيذ قراراتها.

فبعد أن كانت على وشك الموافقة على تأسيس فصول خاصة لليهود في هذه المدارس الإعدادية – المتوسطة – رفضت هذه الفكرة بتاتًا وفشلت وساطة رافينا Ravenna رئيس اتحاد المجتمعات اليهودية الإيطالية ، ولم يثمر الاجتماع الذي عقده مع بادوليو في إيطاليا في التأثير عليه لكي يغير أوامره بالنسبة لمشكلة يوم السبت في المدارس الإعدادية.

وهكذا سارت الأمور حثيثة نحو الصدام حتى شهر يونيو ١٩٣٣ ، عندما غطت أحداث جديدة على مشكلة السبت ، التي بدأت في التلاشي والزوال من أحاديث الرأي العام في طرابلس حتى انتهت تمامًا ، وكانت هذه الأحداث التي غطت عليها هي وقوع أحداث شغب ومشاجرات بين العرب واليهود في نفس العام ، وسبق التحدث عنها وقد استغلتها السلطات الإيطالية لإسدال الستار على هذه المشكلة (السبت).

وقد قامت اللجنة الإدارية للمجتمع اليهودي إزاء هذا الوضع الخطير الذي يمر به المجتمع اليهودي سواء على صعيد علاقاته مع السلطات الإيطالية أو مع العرب بمناشده اتحاد المجتمعات اليهودية في روما ، بسرعة التحرك لتدارك انهيار الموقف كلية في ليبيا فاستجاب الاتحاد وأرسل حاخام بداوا المدعو كاستل بولو جنيسي Casteiboiognesi للتحدث مع بادوليو بشأن حل مشاكل المجتمع اليهودي في ليبيا.

واستغرق ذلك من ١٩–٢٥ يوليو ١٩٣٣ ولكنه لم ينجح ، وفشلت المهمة تمامًا ورفض بادوليو إلغاء قراره بشأن يوم السبت ، بل على العكس ألقى بادوليو باللوم على الاتحاد اليهودي لأنه لم يحل مشكلة تعيين رئيس الأحبار ، وأنه ترك اليهود الليبيون يتصرفون بوسائلهم وقدراتهم الخاصة ، وأظهر نقده الشديد لقيام هؤلاء بأحداث الشغب في شهر يوليو من نفس عام ١٩٣٣[(١)].

---

(1) Renzo de Felice : op-cit.p.136-142.

ومما يذكر إن هذا الحاخام – كاستل بولوينسي – الذي أرسله اتحاد المجتمعات اليهودية في إيطاليا للتوسط بغية حل مشاكل المجتمع اليهودي في طرابلس كان قد هاجم في بداية نفس العام ١٩٣٣ ذلك المرسوم الذي أصدرته السلطات الإيطالية ، وأجبرت فيه اليهود على إرسال أطفالهم إلى المدارس يوم السبت[1].

وقد لوحظ أنه على الرغم من اتخاذ بادوليو موقفًا صارمًا تجاه هذه المشكلة ، فإنه لم يتجاهل كلية اقتراحًا بإنشاء أقسامًا للتلاميذ اليهود في المدارس المتوسطة بعد ذلك.

وعلى الرغم من فشل المهمة التي قام بها رئيس اتحاد المجتمعات اليهودية في إيطاليا رافنا ، وحاخام بادوا بولوينسي في تحقيق أي تقدم ، وإحراز أي نصر في مفاوضاتهم مع بادوليو سواء في موضوع السبت أو القرارات الأخرى الخاصة بمعاقبة اليهود المسئولين عن أحداث الشغب في شهر مايو ويونيو عام ١٩٣٣ ، إلا أنهما قد أحسا بمدى المشكلة الهائلة ، والخطر الجسيم من غياب رئيس الأحبار عن مركزه في طرابلس ، لأنه في اعتقادهم سيشكل قناة للاتحاد اليهودي في طرابلس وسيكون زعيمًا شرعيًا لليهود ، ويلطف الموقف مع بادوليو ، ويمارس سلطته الدنيوية والدينية على يهود ليبيا.

وفيما يتعلق بإنشاء قسم أو اثنين للتلاميذ اليهود في المدارس المتوسطة والمهنية والعادية، أعلن بادوليو عدم مسئوليته ، وحول القرار إلى وزارة المستعمرات برئاسة دي بونو الذي رفض القرار في النهاية.

وبعد فشل المحاولة الأخيرة للاتحاد اليهودي لإقناع مكتب مدير التعليم للسماح لنظار المدارس المتوسطة بالتماس العذر للطلاب اليهود بالغياب في يوم السبت ، كان الحل الوحيد المتبقي أمام الاتحاد هو إنشاء مدارس متوسطة خاصة باليهود على نفقتهم الخاصة بعد أن سُدت جميع السبل أمامهم وكان هذا نهاية علاقتهم ببادوليو الذي حكم ليبيا عام ١٩٢٩ حتى عام ١٩٣٣.

ومما يذكر أن هذا الإجراء الذي طبقه بادوليو في المدارس المتوسطة ضد التلاميذ اليهود بضرورة الحضور أيام السبت ، لم يطبق في بنغازي إلا في عام ١٩٣٥ ، وفي مقابل ذلك فإن السلطات الإيطالية المسئولة عن هذه المدارس المتوسطة قامت بطرد كل طالب يهودي

---

(١) يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق، ص٣٦٦.

يتغيب في أيام السبت على الإطلاق[1] . وبعد انتهاء فترة حكم بادوليو في ليبيا انتظر اليهود وصول حاكم جديد على ليبيا ، ربما ينصاع لمطالبهم ويكون أسلس قياداً من بادوليو الصارم.

(٤) النشاط السياسي لليهود في ليبيا وعلاقتهم بالحاكم الإيطالي بالبو ١٩٣٤–١٩٣٧:

رحب اليهود الإيطاليون والليبيون على حد سواء بقرار تعين بالبو [٢] حاكمًا على ليبيا الذي وصلها في يناير ١٩٣٤. وقد رأى اليهود فيه أنه رجل سياسي ومتحضر ، وأكثر قدرة على فهم مشاكلهم. والأكثر من ذلك هو علاقاته المتميزة مع اليهود أنفسهم ، سواء في مدينته الأصلية فيرارا أو علاقته برئيس اتحاد المجتمعات اليهودية في إيطاليا رافينا ، أو أصدقائه الكثيرين من اليهود الإيطاليين.

ولذا فليس من الغريب أن يستقبله اليهود استقبالا حاراً في طرابلس بعبارات الحماسة والترحيب ويعتبروه مؤيدًا ونصيرًا لهم. هكذا نظر اليهود إلى الحاكم الجديد. أما بالبو فقد أعتقد أن كل اليهود في ليبيا مشابهين لهؤلاء اليهود الذي تعامل معهم وعرفهم في إيطاليا ، واكتسب شهرته بأنه مساند لليهود من خلال معارضته الشديدة للنازية ومؤيديها في إيطاليا.

وموقف بالبو تجاه اليهود في ليبيا يتحدد من خلال البرنامج الذي تبناه عندما تقلد هذا المنصب. فلقد أراد أن يثبت مدى قدراته في العمل والتنظيم والقيادة والتنمية في ليبيا التي تقلد حكمها ، ومن خلال هذه السياسة اعتقد بالبو أن اليهود في ليبيا بقدراتهم واستثماراتهم ومهاراتهم التي يعرفها عن اليهود في إيطاليا يمكن أن يكونوا عامل ازدهار وبناء للدولة التي يريدها في ليبيا.

---

l : p. 142-143

(٢) ايطالو بالبو : Etalo Balbo زعيم ايطالي فاشى أسس الحركة الفاشية في فيرارا وكان القائد العسكري الذي سار الى روما وأ... للفاشية. ونظم الطيران في إيطاليا عندما كان وزيرا للطيران بين عامي ١٨٢٩-١٩٣٣. وقام بعدة رحلات طيران فوق البحر المتوسط والمحيط الأطلنطي في عام ١٩٣٠و١٩٣١و١٩٣٣. وكان له دور ملموس في عزل دينوجراندس وزير الشئون الخارجية. وكان أحد الشخصيات البارزة في إيطاليا المتمتعة بالنفوذ والسلطة. وقد أرسله موسوليني إلى ليبيا للتخلص من طموحه وللحد من مكانته ، وكان يشعر بالضيق لإحساسه بعدم تقدير موسوليني لجهوده وإحساسه بالغيرة منه ، والتخلص من وجوده. وكان من داخله يريد أن يثبت للدوتشى وللشعب الإيطالي إمكانياته كقائد وزعيم منظم لدولة. وقد قتل عام ١٩٤٠ عندما أطلقت النيران على طائرته من مضادات الطيران الإيطالية عن طريق الخطأ فوق طبرق.

المصدر : Renzo de Felice : Jews in an Arab Land. Libya : p. 143-144

ومن هنا كانت نظرته إلـى اليـهود فـي ليبيـا عامـة ، سـواء اليـهود الإيطـاليين أو اليـهود الليبيين أو حتى اليهود الأجانب ، كنظرته إلى عامل مسـاعد لبنـاء مسـتعمرة حديثـة يحـول فيـها ليبيا إلى ولاية متحضرة. وهذا هو الدور الذي انتظـره إيتـالو بـالبو الحـاكم الجديـد مـن اليـهود في نفس الوقت الذي أخذ علـى عاتقـه أن يطـور المجتمـع الليبـي اجتماعيّـا واقتصاديّـا ، وأول السكان المقصودون بالتطور هـم اليـهود.

وكانت أهم مشاكل يهود ليبيا الماثلة أمام بالبو فـي عـام ١٩٣٤ هـي مشـكلة البطالـة والفقـر وانخفاض مستوى التعليم. وكان الحل من وجهة نظره للقضاء علـى مشـكلة البطالـة والفقـر هـو تدعيم الحرف وتشجيعها بين اليهود ، فبذل جهودًا كبـيرة لإحيـاء المـهن التـي احتقرهـا اليـهود مثل صناعة الفضة ، وتلك التي برعوا فيها مثل العمل في العاج. وبـدأ فـي التوسـع الشـديد فـي إيجاد الوظائف والحرف وتنويعـها فـي المجتمـع اليـهودي فـي طرابلـس ومصراتـه وبنغـازي ودرنـة.

وتُظهر المقارنة التالية بين أعداد المهن والحرف التي عمل فيـها اليـهود فـي عـهد كـل مـن بادوليو وبالبو في عامي ١٩٣٠ و ١٩٣٧ ، مدى الاهتمام الكبـير الـذي أولاه بـالبو باليـهود منـذ بداية حكمة في ليبيا ، وتلك الجهود التي بذلها فـي التوسـع فـي تشـغيل اليـهود وإيجـاد الحـرف والوظائف المختلفة لتنميتهم وتطويرهم اجتماعيّـا واقتصاديّـا.

أولا : الوظائف والحرف (المهن) التي عمل بها اليهود في عام ١٩٣٠ بليبيا على عهد بادوليو

م	الحرفة (المهنة) والوظيفة	العدد
١	مهندسون مدنيون	١
٢	محامون	١
٣	سقاعون في حانات	١٤
٤	أصحاب محلات خمور وحانات	١٢
٥	أصحاب المهن الحرة	٣
٦	مدرسون	١
٧	موظفي مكتب	٥٣
٨	باعة كتب	١
٩	باعة الأدوات المكتبية	١

تابع جدول رقم (١)

م	الحرفة (المهنة) و الوظيفة	العدد
١٠	مصورون	١
١١	صيادلة	١
١٢	أصحاب الأملاك	٥
١٣	أصحاب مصانع	٦
١٤	أصحاب الأعمال اليدوية	٢٣
١٥	المقاولون	١
١٦	تجار	٢٥٠
١٧	تجار جلد	١
١٨	أصحاب الامتيازات	٣٣
١٩	السماسرة	٣
٢٠	صرافون	٢
٢١	بائعو لبن (لبانين)	٢
٢٢	صانعي الذهب والفضة	٤٨
٢٣	ميكانيكا (مصلح آلات)	٣
٢٤	حدادون	١
٢٥	تصليح إلكترونيات	١
٢٦	عجلاتي	١
٢٧	صانعو الرخام	٣
٢٨	بناء بالأجر	١١
٢٩	حجار	١
٣٠	طحان	١
٣١	نساجون	٢
٣٢	صانعو السروج	٢
٣٣	نجارون	٤
٣٤	صانعو الخزانات	٣
٣٥	ترزي	٢٥
٣٦	بائع الفحم	١
٣٧	عمال سفن	٤

تابع جدول رقم (١)

م	الحرفة (المهنة) والوظيفة	العدد
٣٨	عمال التقطير	٣
٣٩	طباعون	٣
٤٠	تجار تجزئه وبقالون	١١
٤١	العطارون	٨
٤٢	جزارون	١٧
٤٣	بائعي المقليات	١
٤٤	بائعي المخبوزات	٢
٤٥	حلاقين	٣
٤٦	باعة جائلون	٥
٤٧	صيادون	١
	الإجمالي	**٥٤٠**

جدول رقم (١)

ثانيًا : وظائف اليهود والحرف (المهن) التـــي عملوا بها في عام ١٩٣٧.

م	الحرفة (المهنة) والوظيفة	العدد
١	مهندسون مدنيون	١
٢	مهندس فني	١
٣	أطباء	١
٤	بائعيو سمك	٣
٥	خباز	١
٦	سقاءون في حانات	٧
٧	أصحاب محلات خمور وحانات	٥٢
٨	أصحاب المهن الحرة	٣
٩	مدرسون	٢
١٠	مترجمون	١
١١	موظفو مكتب	١٢٠

تابع جدول رقم (٢)

م	الحرفة (المهنة) والوظيفة	العدد
١٢	باعة كتب	٢
١٣	باعة الأدوات المكتبية	١
١٤	صيادلة	٢
١٥	أصحاب الأملاك	٨
١٦	أصحاب مصانع	٤
١٧	أصحاب الأعمال اليدوية	١٠
١٨	راعي ماعز	١
١٩	منتجو الخشب	١
٢٠	منتجو الصابون	١
٢١	عمال نقل	١
٢٢	تجار	٢٦٠
٢٣	تجار جلد	١٠
٢٤	تجار قماش	٤٣
٢٥	أصحاب الامتيازات	٤٤
٢٦	السماسرة	٤
٢٧	صرافون	٣
٢٨	عملاء التأمين	١
٢٩	بائعو لبن (لبانون)	١٩
٣٠	صانعو الذهب والفضة	٧٥
٣١	ميكانيكا (مصلح آلات)	٤
٣٢	حدادون	١٦
٣٣	صانعو النحاس	١
٣٤	تصليح إلكترونيات	٥
٣٥	عجلاتي	١
٣٦	صانعو الرخام	٤
٣٧	بناء بالأجر	٢٩
٣٨	حجار	١
٣٩	طحان	١

تابع جدول رقم (٢)

م	الحرفة (المهنة) والوظيفة	العدد
٤٠	نساجون	٨
٤١	صانعو السروج	١١
٤٢	نجارون	١٨
٤٣	صانعو الخزانات	٣
٤٤	ترزي	٥٩
٤٥	بائع الفحم	١
٤٦	مصلح اجتماعي	٣
٤٧	عاملون تركيب الزجاج	٨
٤٨	سباكون	١
٤٩	إسكافي	١١
٥٠	صانع البراميل	٢
٥١	الجُباة	١
٥٢	عمال سفن	١٩
٥٣	عمال التقطير	٨
٥٤	طباعون	٥
٥٥	نحاتون	١
٥٦	وزانون	١
٥٧	تجار تجزئه وبقالون	٨٢
٥٨	صناع الحديد	٨
٥٩	العطارون	١٨
٦٠	جزارون	٣٣
٦١	بائعو المقليات	٢
٦٢	بائعو المخبوزات	٤
٦٣	بائعو الفاكهة	٤
٦٤	منجدون	٥
٦٥	عمال المحارة	١
٦٦	صباغون	١
٦٧	عمال تجليد الكتب	١

تابع جدول رقم (٢)

م	الحرفة (المهنة) والوظيفة	العدد
٦٨	عمال ديكور	٢
٦٩	حلاقون	١٢
٧٠	باعة جائلون	٤
٧١	بائعو زيوت	٢
٧٢	تجار أثاث	٥
٧٣	ميكانيكي سيارات	١
	الإجمالي	٨١٩

جدول رقم (٢)

المصدر : نقلا هذان الجدولان من كتاب :

Renzo de Felice : Jews in An Arab Land. Libya.p.150-151.

يتضح من خلال المقارنة بين الجدولين في عامي ١٩٣٠ و ١٩٣٧ أن هناك زيادة ملحوظة في عدد الوظائف والمهن التي كان يعمل بها اليهود في عهد بادوليو ، وبالبو ، فعدد الوظائف والحرف على عهد بادوليو بالمجتمع اليهودي وصلت إلى (٤٧) سبع وأربعون ما بين وحرفة (مهنة) ووظيفة في عام ١٩٣٠ ، وبلغ تعداد فرص العمل بها (٥٤٠) خمسمائة وأربعون فرصة عمل.

أما في عهد بالبو وبالتحديد في عام ١٩٣٧ ، فقد وصلت أنواع الوظائف والحرف التي يعمل بها اليهود إلى (٧٣) ثلاث وسبعون حرفة (مهنة) ووظيفة يعمل بها (٨١٩) ثمانمائة وتسعة عشر فرصة عمل ، مما بين مدى الجهد الذي بذله بالبو لتصنيع المجتمع اليهودي والعمل على تقدمه ورقيه في شتى المجالات الاقتصادية.

ومن الملاحظ أنه في الوقت الذي كان بالبو وسلطات حكمه في ليبيا يُعيرون اليهود كل اهتمامهم ، لم يجد العرب الليبيون من يهتم بهم ، فبقي معظم الشعب الليبي في حالة يرثى لها من التأخر في التعليم والناحية الاقتصادية والاجتماعية.

وكان من أثر هذا الازدهار والرخاء والتحسن في حياة يهود ليبيا من شتى النواحي والذي بدأه بالبو ما جعلهم يصدقون بالفعل أن عهدًا جديدًا بدأ يطل عليهم نظرًا للتغييرات الشاملة التي حدثت في حياتهم العامة.

ومن أجل حل بقية مشاكل المجتمع اليهودي في ليبيا عامه ، قرر بالبو عمل الإصلاحات في اتجاهين **الأول** : هو السير قُدمًا نحو طلينة اليهود الليبيين وجعلهم كمواطنين العاصمة من الإيطاليين **والثاني** : هو حل مشاكل المجتمع اليهودي الداخلية وتحسين علاقاتهم مع السلطات الإيطالية والعرب.

وبالنسبة للاتجاه الأول الذي قرر بالبو العمل به ، وهو طلينة اليهود الليبيين فكانت سياسته حسب ما أبلغ الحاخام كاستل بولوجنيسي. .Castel bolognesi تعتمد على سياسة "**خطوة بخطوة سوف نصل إلى المواطنة الإيطالية** " وقد وافق على هذه الخطة رئيس الأحبار وزعماء المجتمع اليهودي في ليبيا ، وكل العناصر الأكثر تحضرًا ووعيًا في المجتمع اليهودي.

وقد اعتقد بالبو أن هؤلاء الذين وافقوه على خطته في تطوير تطوير المجتمع اليهودي في ليبيا ، سيقدمون إليه المساعدة بعد حصوله على موافقة الاتحاد اليهودي في روما على خطة تطوير المجتمع اليهودي ، وقد أوضح بالبو ذلك في رسالة له إلى وزارة المستعمرات عام ١٩٣٥ مشيرًا إلى " **أن هؤلاء اليهود يحتاجون للمساعدة لكي يصلوا إلى مستوى اليهود في إيطاليا ، وأن قادتهم يمكن أن يضعوهم على أول طريق التقدم بعد أن يكونوا هم أنفسهم مقتنعين بالأفكار التقدمية التي تتناسب مع الحضارة ، وأن يتخلوا عن تلك العادات التقليدية القديمة السائدة بينهم** ".

بيد أن بالبو الذي أتى إلى ليبيا بصدر رحب تجاه اليهود آملاً أن يساعدهم بشتى الوسائل الممكنة لكي يرتفع مستواهم سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا. إلا أنه فوجئ برفض رئيس الأحبار كاستل بولوجينسي لهذا الاتجاه الإصلاحي في المجتمع ، وأبى إلا أن تبقى علاقات الحاكم الإيطالي مع اليهود في ليبيا متوترة باستمرار ، ورفض التعاون مع بالبو زاعمًا أنه يتمسك بالعادات والتقاليد السائدة في المجتمع اليهودي في ليبيا. الأمر الذي لم يؤدي فحسب إلى تراجع زعماء المجتمع في التعاون مع بالبو ولكن تراجع معظم اليهود عن موقفهم المتعاون معه.

وقد أدى هذا الموقف الذي اتخذه رئيس الأحبار ومعه زعماء المجتمع اليهودي ومعظم يهود طرابلس من إصلاحات بالبو في المجتمع اليهودي ، إلا أن يغير بالبو سياسته تجاه اليهود في ليبيا ، وإن ظل هدفه النهائي هو إحداث تحويلات أساسية في المجتمع اليهودي كما قرر. ولكن الذي تغير هو أسلوبه في التعامل مع هؤلاء اليهود فلم يعد هناك تفاهم أو مشورة أو تنازل منه تجاه هؤلاء اليهود.

لقد فشل بالبو في إقناع اليهود بما اعتقد أنه خيرًا لهم . فلم يعد أمامه سوى الصرامة والقوة لإجبارهم على تنفيذ سياسية الإصلاحية ، " **فلابد أن يكيفوا أنفسهم شاءوا أم أبوا على تنفيذ هذه السياسة وأن يتخلوا عن آرائهم التقليدية التي لا تتفق مع التطور والحضارة. وبما أنهم لا يريدوا أن يكونوا متحضرين ولا إيطاليين فكل من سيعصي الأوامر منهم سيعاقب مثل السكان الأصليين – العرب الليبيين – بالسوط. وإذا كان المتمرد هذا يهوديًا إيطاليًا فسوف يطرد فورًا من المستعمرات الإيطالية – ليبيا** ".

بهذا الشكل تبلورت سياسة بالبو تجاه اليهود في ليبيا وبدأ في انتهاج سياسته الإصلاحية ، فكانت أولى المشاكل والمسائل العاجلة المطلوب حلها وواجهت بالبو هي مشكلة السبت ، وقد تفجرت هذه المشكلة منذ ولاية بادوليو على ليبيا ويُذكر أن رافينا رئيس اتحاد المجتمعات اليهودية في إيطاليا قد طلب من بالبو – وحتى قبل أن يتولى مسئولياته كحاكم في ليبيا – أن يجد حلاً مناسبًا لهذه المشاكل ، ولكن بالبو لم يعده بشيء سوى دراسة الأمر ، وقد وصلت هذه المشاكل إلى الذروة عندما أعلن الحاخام كاستل بولوجينسي – الذي وصل إلى ليبيا لتولي منصب رئيس الأحبار في نوفمبر عام ١٩٣٣ في نهاية ولاية بادوليو – " **أن طرابلس سوف تكون مثالاً لإخلاص اليهود ليوم السبت** " الأمر الذي شكل تحديًا صريحًا لموقف السلطات الإيطالية وللحاكم بالبو بشكل خاص ، ويعني عدم التزامه بقرارات السلطات الإيطالية بضرورة حضور التلاميذ اليهود للمدارس المتوسطة أيام السبت.

وعلى الرغم من هذا التصعيد الذي برزه رئيس الأحبار في تحديه لبالبو وسلطاته في ليبيا فإن بالبو فضل عدم اتخاذ أي قرار بشأن موضوع السبت في الاجتماع الذي تم عقده مع رئيس الأحبار في ١٩ فبراير ١٩٣٤ ، وأرجأه إلى الدراسة فيما بعد ، ولكنه في نفس الوقت أخبر رئيس الأحبار بعزمه الأكيد على كسر عزلة اليهود في المجتمع الليبي ، بما يفيد دمج اليهود مع بقية عناصر المجتمع الليبي.

وقد أبدت السلطات الإيطالية تساهلها الكبير مع اليهود فاستجابت لمطالب بولوجينسي رئيس الأحبار ، ومطالب اللجنة الإدارية للمجتمع اليهودي في طرابلس لحل مشاكل عديدة ، وعلى سبيل المثال ساعدت في حل مشكلة عجز الميزانية لديه ، وإيجاد موقع لحضانة جديدة للأطفال اليهود ، وإعطاء الحق لمدير المدرسة لمنح إذن باستخدام الصفوف اليهودية في المدرسة أراضي تابعة لها.

كما ساعدت السلطات الإيطالية أيضًا في إيجاد حلول مناسبة للعديد من المشاكل السياسية الصغيرة التي جابهت المجتمع اليهودي ، ولم تتدخل هذه السلطات في تعيين رئيس الأحبار لأحد اليهود عضوًا في اللجنة الإدارية للمجتمع اليهودي ، على الرغم من ضرورة رجوعه إلى السلطات الحاكمة وللوالي بالبو قبل أن يتم ذلك التعيين.

وفي المقابل كان بالبو صارمًا في موضوع السبت ، حينما أبلغ رئيس الأحبار عندما آثار هذه القضية مرة أخرى " **إجابتي هي لا ولا مناقشات ..** " ، في هذا الأمر ، وفي نفس الوقت وعده بإنشاء قسم للتلاميذ اليهود خاص بهم في المدارس الثانوية خالية من الدراسة في يوم السبت ، وقد أصدر مدير التعليم نفس هذا الوعد ولكنه علقه على وجود عدد كاف من التلاميذ اليهود يكون مبررًا لذلك. وقد ردد الدونتشي نفس هذه العبارة عندما طلب إليه حاخام روما التدخل لحل مشكلة السبت في ليبيا لليهود.

وقد قام رافينا رئيس الاتحاد اليهودي بالكتابة إلى رئيس الأحبار في ليبيا يخبره ان الدونتشي وعده باتخاذ خطوات نحو السماح للطلاب اليهود بالامتناع عن الكتابة في يوم السبت والأيام المقدسة. وأنه سوف ينظر إلى مشكلة المدارس المتوسطة في طرابلس بكرم وعطف. ولكن حقيقة الوضع والتي كانت غائبة عن اليهود أن موضوع السبت لا يتضمن الذهاب إلى المدارس ، فقط من وجهه نظر السلطات الإيطالية ، وإنما تهدف إلى إلغاء أجازة السبت نهائيًا لاستئصال عزلة اليهود وفتح طريق الاندماج لهم في المجتمع.

وفي أواخر ديسمبر ١٩٣٤ انتقل موضوع السبت من مجرد أجازه مدرسية إلى أزمة تشمل الشركات اليهودية لشحن السفن بسبب عدم قيام عمال الشحن اليهود بعملهم في يوم السبت ،واضطرت السلطات الإيطالية إلى زيادة الفترة المسموح بها للتخزين المجاني من (٣) ثلاثة إلى (٥) خمسة أيام. على أثر ذلك قام بالبو بتوجيه توبيخ عنيف لرئيس الأحبار واتهمه " **بأنه لا يعمل من أجل استيعاب اليهود واندماجهم في المجتمع ولا يحاول إقناع**

هؤلاء اليهود بفتح محلاتهم يوم السبت " وقـد رد رئيـس الأحبـار " **بـأن مهمتـه هـو تشـجيع التقاليد اليهودية الصحيحة والدفـاع عنـها** ".

الأمر الذي أدى إلى زيادة سخط بالبو والسلطات الإيطالية مـن هـذا الموقـف المتصلـب لأنـه سيوحد ويشجع معظم العناصر اليهودية التقليدية في ليبيا علـى رفـض وتحـدي أوامـر السـلطات الإيطالية. الأمر الذي استلزم المواجهة الصارمة مـن جـانب السـلطات الإيطاليـة لـهذا التحـدي اليهودي السـافر.

وتطبيقًا على ذلك قامت السلطات الإيطالية بفرض عقوبات شـديدة علـى بعـض اليـهود الذيـن تظاهروا اعتراضًا على هروب فتـاة يهوديـة مـع موظـف إيطـالي ، وتـم عقـاب ثلاثـة مـن المتظاهرين المشاكسـين بـالجلد ، ممـا دفـع رئيـس اللجنـة الإداريـة فـي المجتمـع اليـهودي للاسـتقالة.

وكان هذا الحادث الذي تسبب فـي تصعيـد الموقـف بيـن بـالبو والمجتمـع اليـهودي وعلـى رأسه كاستل بولوجينسي ، عبارة عن علاقة حـب متبادلـة بيـن فتـى وفتـاة مـن اليـهود وكـان الفتى يسمى جينـو حسـان Gino Hassan ، ويبلـغ مـن العمـر ٤٠ (أربعـون) سـنة ، وفتـاة تدعى لندا Linda تبلغ ١٥ (خمسـة عشـر) عامًـا ، وهـي إبنـة رافـايللو نمنـى Raffaello Namni ، وهو أحد أعضاء اللجنة الإدارية للمجتمـع اليـهودي ، والـذي عينـه رئيـس الأحبـار مؤخرًا. وقد انتهت هذه العلاقة بنوع غـير معـروف مـن الـزواج فـي هـذا الوقـت بطرابلـس ويسمى Kiddushin كيدوشين. وهو أقـل مـن زواج رسـمي.

وقد أثار هذا الزواج ردود أفعال واسعة النطاق لمدة ثلاثة شـهور ، امتـدت مـن مـارس إلـى مايو عام ١٩٣٥ ، وليس فقط على الشخصين وأسـرتيهما وإنمـا شـمل رئيـس الأحبـار واللجنـة الإدارية اليهودية والسلطات الإيطالية وليس هذا فحسـب ، وإنمـا أدى إلـى تدخـل الحـاكم العـام نفسه، إيتالو بالبو ، الذي طلب من رئيس الأحبار ضرورة إلغـاء هـذا الـزواج. لأنـه كـان يـرى أن مثل هذا الزواج عودة إلى تقاليد الماضي اليـهودي العتيـق ويتعـارض مـع عمليـة التحضـر وطلينة اليهود الليبيين الذي يسير فيـها.

وتأزمت العلاقات بين الحكام الإيطالية والسلطات الإيطاليـة فـي ليبيـا ، والمؤيـدون لـهم مـن أعضاء اللجنة الإدارية للمجتمع اليهودي مـن جهـة وبيـن رئيـس الأحبـار ومؤيديـه مـن بقيـة عناصر المجتمع اليهودي من ناحيـة أخـرى.

وعلى الرغم من إن أسباب هذه الأزمة لم يكن سياسيًا بالمرة ، إلا أنها تحولت إلى أزمة سياسية نظرًا للأهمية السياسة التي يمثلها تدخل الحاكم بنفسه ، وتزايد الخلافات بشكل خطير بين أعضاء اللجنة الإدارية للمجتمع اليهودي ، ورئيس الأحبار في مواجهة سياسة بالبو التي تهدف لاندماج واستيعاب اليهود داخل المجتمع.

وأصر رئيس الأحبار على تصعيد الموقف الملتهب أساسًا في المجتمع اليهودي حينما أصر على أن الاستناد على قرار محكمة الأحبار ، التي من شأنها إقرار الزواج أو رفضه طبقًا للقانون الديني اليهودي. وإزاء هذا الموقف المتصلب الذي أبداه كاستلو بالوجينسي رئيس الأحبار ، ومحاولته التأثير وممارسة ضغوط على أعضاء اللجنة الإدارية للمجتمع اليهودي بقبول موقفه ، لم يجد مفرًا من مواجهته مباشرة موضحًا له " **أن اللجنة الإدارية للمجتمع اليهودي في طرابلس إنما تتبع وتسير وفقًا لتعليمات سلطات الحكم الإيطالي وليس وفقًا لتعليمات رئيس الأحبار** ".

وكان رد فعل رئيس الأحبار بولوجينسي هو تقديم استقالته إلى الاتحاد اليهودي الإيطالي. ولكن رئيس الاتحاد اليهودي في روما رافينا طلب منه أن يسحب استقالته موضحًا له أن الموقف خطير ولا يتحمل تقديم استقالات ، وأن عليه أن يحل المشاكل بينه وبين بالبو ويُحسن علاقته مع زعماء المجتمع اليهودي خشية تحويل اليهود المتمسكين بالتقاليد اليهودية في نظر بالبو إلى متمردين.

بيد أن الانفجار كان وشيكا ولم يبق غير التوقيت. فبينما كانت الأحداث تتلاحق بسرعة أصدرت محكمة الأحبار قرارها بإقرار صحة الزواج الذي سبب هذه الأزمة الخطيرة. وكانت القشة التي قسمت ظهر البعير. ودارت عجلة الأحداث سريعًا بحيث لم يعد يجدي نفعًا أن نعود عقارب الساعة إلى الوراء.

ففي اليوم التالي مباشرة من هذا الحكم وبالتحديد في ٣١ مايو ١٩٣٥ ، أمر بالبو الحاكم الإيطالي العام في ليبيا ، رئيس الأحبار كاستل بولوجينسي أن يغادر ليبيا على الفور. وأرسل الأمر تلغرافيًا إلى وزارة المستعمرات وإلى الدوتشي بوصفة رئيسًا للحكومة وضمَّن

ذلك تقريراً[1] مفصلا عن أعمال رئيـــس الأحبـار السـيئة موضحـًا فيـه الأسـباب التـي دعتـه لطرده من منصبه ومن ليبيا كلـــها.

(١) " اليوم وبموجب بند ١٤ – RD الصادر في ١٧ ديسمبر ١٩٢٨ رقم ٣٢٧٨. قررت أن أعيد البروفيسير جوستافو كاستل بولـــو جينســي حاخام طرابلس ومقيم في المستعمرة منذ ٢٤ نوفمبر ١٩٣٣ إلى إيطاليا ، وقد استدعته الحكومة إلى المستعمرة حيث اعتقدت أنه سوف يـــؤدي إلى تحسن في أحوال اليهود بطرابلس والذين ما زالوا يتمسكون بالتقاليد القديمة والتي لا تتسق مع الحضارة الحديثة ، ورغم أن كاستل بولـــو جينسي إيطالي ومثقف وخريج التعليم الحديث إلا أنه تأثر بما حوله هنا في طرابلس ، وبدلا من إقناع يهود طرابلس أن يسيروا على طريقة اليهود المتحضرين في الحياة ، تأثر هو بالمشاعر الدينية المحلية والطقوس والتقاليد التي لم تتغير خلال ألفي سنة ، وافتقد شجاعته لمساندة التقدم بـــل وأظـــهر إعجابـه ودهشته بتمسك يهود ليبيا بتقاليدهم القديمة ، وبدلا من التحسن أظهر ارتداده عن الطريق القويم منذ أن تـــولى المســئولية ، وعندمـا وصـــل إلى المستعمرة كان الحاكم قد وافق على الحضور الإجباري يوم السبت لتلاميذ المدارس الثانوية لأن قوانين مدارسنا تسمح فقط بالإجـــازات للتلاميـذ اليهود في أيام السبت والأحد في المدارس الأولية – الإبتدائية – فقط. وقد انسجم اليهود مع ذلك النظام الجديد ، ولكن بولو جينسي أثار الموضـوع مرة أخرى قائلا " أن اليهود يصروا على أن يحصل التلاميذ اليهود على أجازة يوم السبت " واستمر في هذا الطريق ، ونقل إبنه من الليسو The Liceo-المدرسة الثانوية العامة – وأدرج اسمه في إيطاليا ، وكان قبل ذلك يرسل ابنه وبدون أي تحفظ إلى المدرسة في أيام السبت. وبالطبع أكـــدت قرار الحاكم السابق بالحضور إلى المدرسة يوم السبت ، ومؤخرًا منع كاستل بولو جينسي الصبية اليهود من لعب الكرة في أيام السبت ، وهذا شـيء كانو، دائما يقومون به بموافقة الآباء. وسمح لليهود أن يتركوا لحاهم دون حلاقة لمدة شهر بعد عيد الفصح كعلامة على الحزن وضرب هـــو مثـالا على نفسه ، وفي وفاة القسيس مونسنور تونزا Monsignor Tonizza لم يحضر الجنازة بسبب تأثره بالأفكار الطائفية مما أثار نقدًا وعدم تأييد لــه بين اليهود أنفسهم وخاصة وأن الهيئات الإسلامية الدينية كانت كلها متواجدة ، وآخر الأحداث التي جعلتني أتخذ إجراءات تأديبية وقع أمس حيث كان جينو حسان Gino Hassan اليهودي يحاول خطبه لندا نمني Linda Nemni والتي تبلغ الخامسة عشر من عمرها رغم معارضة والدهـــا ، وفي مارس الماضي- ١٩٣٥ – أقنعها بالخروج معه في سيارته وأخذها إلى شارع في طرابلس حيث ينتظرهما يهوديان آخـــران ، وفي حضورهـــم تم نطق بعض الجمل العبرية وبعدها أعطيت الفتاة خاتم ، وبذلك اعتقد حسان أنه عقد الزواج طبقًا لشعائر الكيدوشين Kiddushin اليهودية القديمـة وعندما انتهت المراسم تم توصيل الفتاة مرة أخرى لبيت جدها في نفس السيارة ، وقد طالب والد الفتاة المحكمة ألا تقر الزواج معللا ذلـــك بـأن الطقوس الكيدوشين Kiddushin قد تم إلغاؤها منذ وقت طويل ، خاصة في طرابلس وتم إصدار تشريع عرف بـ تاكاناه Takanah منذ أكـثر من قرن مضى ، وقد منع ممارسة هذا التقليد القديم لأسباب تتعلق بالنظام العام ، وذلك في ظل التهديد بالحرمان الكنسي الأليــم ، وقـال الأب أن الفتاة لم تكن واعية بطبيعة ومضمون الاحتفال ، لذلك فالزواج غير صحيح وأراد الأب أن يستخرج جواز سفر لابنته ليأخذها بعيدًا عن طرابلـس ولكن حسان ذهب إلى الشرطة وأكد أنه هو زوجها وأن زواجها صحيح وبالتالي لابد من موافقته لعمل جواز سفر ، وفي مواجهة ذلك أرســـل نمي التماسان يطلبي مني بإعتباري الحاكم أن أتدخل في هذا الأمر الذي انعكس على النظام العام ولهذا فقد استدعيت نمي وابنته إلى مكتـــبي ، ولأن الفتاة أعلنت بوضوح أنها لم تكن تفهم على الإطلاق أنها كانت في مناسبة زواج. فقد أرسلت في طلب رئيس الأحبار ونصحته أن يقنـــع محكمـة الأحبار في أن تصل إلى قرار منطقي وسريع في هذا الأمر ، وقال أنه لديه شك في هذا الأمر وبدلا من أن يحل المسألة بسرعة فقد أجلها حتى أمـــس ، وفي نفس الوقت وقع حدث آخر مشابه ولكنه أكثر خطورة في طرابلس حيث أن ميل المحكمة لمساندة طقوس الكيدوشين أصبح معروفًا في كـــل مكان حيث شجع يهودي آخر وهو صانع أحذية ويدعى غبري فتوسي Ghebri Fitusi على هجر زوجته جميله هاجياج وذلك لأنهـــا كـانت طريحة الفراش وعقد الزواج على أخرى طبقا لطقوس الكيدوشين وكان الزواج الثاني هذا غير ممكن طبقًا للطقوس العاديـــة ، وبعـــد عـــدد مـــن المناقشات في حضور الحاخام كاستل بولو جينسي أصدرت محكمة الأحبار موافقتها على عادة الكيدوشين أمس ٣٠ مـــايو – ١٩٣٥ – ولذلـــك يمكن القول بأن المحكمة التي كانت قائمة منذ مائه عام أفضل من محكمة اليوم والتي توجد في القرن العشرين وتحت النظام الفاشي ، وفي مواجهـــة ذلك القرار غير الحكيم والذي تم التوصل إليه-قرار محكمة الأحبار-وجاء معارضا لكل الأوامر التي أصدرتها للحفاظ على الأخلاق العامة ، وكمـــا قال لي رئيس محكمة الاستئناف أنه اتجاه يتظاهر بالتقوى اضطررت لاتخاذ خطوة ضد كاستل بولو جينسي ، وإعادة إرساله إلى إيطاليـــا ، وغـــدًا أرغب في تقديم عرض لتغيير محكمة الأحبار الحالية كلها ، ولن تقبل سلطاتنا القضائية القرار الخاص بقضية نمي ، وكمثال للمواطنين ســـوف يتـــم جلد غبري Ghebri صانع الأحذية علنيًا " المصدر:.Renzo de Felice :Jews in an Arab Land Libya.p156-157

وأنه لم يقم بواجبه كما يجب. وكان رد فعل يهود طرابلس بسيطًا جدًا ، فعلى الرغم من إغلاق اثنين من البقالين محلاتهم لمدة يومين احتجاجًا على ذلك ، ودليلاً على مساندة رئيس الأحبار ، إلا أن كل فرد في المجتمع اليهودي فهم مدى خطورة الموقف ، ولم يتحرك أحد بل قامت اللجنة الإدارية بسحب استقالتها[1] وكانت عملية طرد بالبو لرئيس الأحبار بهذا الشكل نقطة تحويل من سياسة بالبو تجاه اليهود في ليبيا[2]. وإنذارًا لجميع اليهود بضرورة التزام أوامر السلطات الإيطالية في ليبيا ، والخضوع لها وعدم مخالفتها. وإلا تعرضت للعقاب.

إن الأزمة الحقيقية في اعتقادي ليس في موقف بالبو وقيامه بطرد رئيس الأحبار اليهودي من ليبيا ، ولكنها بكل تأكيد في موقف رئيس الأحبار نفسه ، وتصرفاته حيال المجتمع اليهودي والسلطات الإيطالية والحاكم العام بالبو.

فبالنسبة لموقفه تجاه بالبو والسلطات الإيطالية فإنه قد أظهر تحديه لهما حتى من قبل أن يُعين في وظيفته هذه في ليبيا. فقد أعلن رفضه لموقف وسياسة الحكومة الإيطالية في ليبيا حيال مشكلة السبت. وما أن وطأت قدماه أرض ليبيا حتى طالب بالبو بتغيير قرار الحكومة من تلاميذ المدارس اليهود الذي فرض عليهم الالتزام بالذهاب إلى المدارس يوم السبت.

ومع أن بالبو لم يشأ في أول اجتماع له معه أن يظهر بمظهر المتصلب في رفض مطالبه، ووافق على بناء فصول ومدارس خاصة باليهود تتناسب مع مطالبهم ، إلا أن ذلك لم يكن كافيًا لرئيس الأحبار حتى يمتنع عن إظهار تحديه للسلطة الإيطالية فأخذ في تشجيع اليهود الليبيين في التمسك بالتقاليد وعدم التفريط فيها، وبدأ في مهاجمة سياسة الحكومة وقراراتها التي تحاول إجبار اليهود بالعمل في يوم السبت، والذهاب إلى المدارس وأخذ في إرهاب اليهود الآخرين الذين يسمحون لأولادهم بالذهاب إلى المدارس يوم السبت ويهدد بطردهم من الديانة اليهودية واعتبارهم غير يهود.

ووافق على الزواج الذي رفضته السلطات الإيطالية. وتحدي بالبو في إقرار هذا الزواج على الرغم من تعاليم بالبو إليه ، بل أن رئيس الأحبار قد أمر محكمة الأحبار بإقرار صحة هذا الزواج ، وكان هذا القرار قمة التحدي من رئيس الأحبار بولوجينسي نحو بالبو الحاكم

---

(1) Renzo de Felice : op-cit.143-159.

(٢) يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق. ص٣٦٦.

الإيطالي العام على ليبيا ، والذي لم يجد مفرًا من طرده من المستعمرة الإيطالية وإعادته إلى إيطاليا مرة ثانية.

وبالنظر إلى موقف من رئيس الأحبار نجده اتصف بالصلف وبالغرور والتهور وعدم الحكمة ، فقد استغل رغبة بالبو الصادقة في إصلاح أحوال المجتمع اليهودي في ليبيا ، والتي ظهره في جهوده لاستحداث وخلق وظائف وحرف جديدة للقضاء على الفقر والبطالة وتنمية النواحي الاقتصادية والاجتماعية له.

ولم يثمن بولوجينسي – رئيس الأحبار– هذه الجهود التي بذلها بالبو لمساعدة اليهود ، بل على العكس أخذ في محاربته والتصدي لهذه الجهود ، وإعاقتها والوقوف ضد سياسته الإصلاحية حيال المجتمع اليهودي. وهذا أمر يدعوا للدهشة والتساؤل عن سر هذا الموقف الذي اتخذه رئيس الأحبار – وهو الأجدر بالحرص على مصالح طائفته اليهودية – ضد سياسة بالبو لإصلاح أحوال اليهود في ليبيا فما هي يا ترى مصلحته في أن يظل هؤلاء اليهود أسرى لخرافاتهم وجهلهم وتقاليدهم العتيقة ؟!! لماذا يرفض عملية تطوير حياتهم الاجتماعية والثقافية ؟!!.

أن المرء ليتساءل حول الأسباب التي دعت هذا الحبر لاتخاذ هذا الموقف. وما يدفعني لهذا التساؤل هو التأييد والتشجيع الصارخ الذي أظهرته الجمعيات والأندية الصهيونية في ليبيا لموقف رئيس الأحبار واليهود لليبيين ضد بالبو والسلطات الإيطالية. فهل هناك هدف مشترك يتفق عليه الطرفان (رئيس الأحبار والصهيونية) من خلال موقفهما هذا من بالبو واليهود الليبيين ؟!.

ربما كان يسعيان لخلق أزمة خطيرة في حياة اليهود الليبيين في وطنهم وذلك باستعداء السلطات الإيطالية عليهم وإبقائهم في حالة مستمرة من الجهل والتأخر ، ليسهل بعد ذلك تهجيرهم على هذه الحالة إلى الوطن اليهودي المزعوم في فلسطين وهو هدف تسعى الجمعيات الصهيونية إلى تحقيقه ربما.

وما يؤكد ذلك الافتراض الذي يربط بين رئيس الأحبار الذي يحتمل أن يكون صهيونيًا متطرفًا ، وبين الجمعيات الصهيونية في ليبيا هو اعتراف رنزو نفسه " **أن كاستل بولوجينسي رئيس الأحبار قد تصرف وفعل كما أراد الصهيونيون ، وجماعتهم في طرابلس**

وكما نادوا دائمًا بـــاحترام التقـــاليد اليهوديـــة "[١].وهـــو بالتـــالي يســـاعد علـــى تحقيـــق أهدافـــها ونشاطها بين اليهود الليبيين ، وليس هناك شك أبدًا في أن ســـلطات الحكـــم الفاشـــية فـــي ليبيـــا قـــد احترمت الشعائر الدينية اليهودية ، طالما لم يعـــترض اليـــهود علـــى أســـلوب الدولـــة ، وسياســـتها في التحديث والتطويـــر[٢].

وقد اضطـــر فيليـــس رافينـــا Felica Ravenne ودانتـــي لاتـــس Dante Lattes كممثليـــن لاتحاد المجتمعات اليهودية في إيطاليا للذهـــاب إلـــى طرابلـــس فـــي ٢٨ يونيـــو عـــام ١٩٣٥ فـــي محاولة لمعالجة آثار الموقف ونتائجه الخطيرة. ومـــرة أخـــرى أثبـــت بـــالبو أنـــه محـــارب عنيـــد وليس سهل الانقياد لـــهما.

فلقد هاجم كاستل بولوجينسي بعنف ، وأخذ يفنـــد اتهاماتـــه ضـــده ، وأولـــها أنـــه صَـــوَّره كأنـــه معاد للسامية. على الرغم من كثرة أصدقائه مـــن اليـــهود ومعرفتـــه بجميـــع اليـــهود فـــي مدينتـــه فيرارا ، وأنه قبض على الجواسيس النازيين وهم في طريقهم إلـــى ليبيـــا. وأنـــه كـــان يتوقـــع مـــن رئيس الأحبار أن يبذل أقصى جهده من أجـــل تحســـين أحـــوال اليـــهود فـــي طرابلـــس اجتماعيًـــا وثقافيًا ، وأن يساعدهم في الاقتراب مـــن الحضـــارة الإيطاليـــة. ويقنعـــهم بـــترك بعـــض تقـــاليدهم البالية والمتحجـــرة.

وبدلاً من ذلك صار هو نفسه عقبه فـــي ســـبيل إتمـــام مثـــل هـــذه الجـــهود التـــي تـــهدف إلـــى تحسين أحوال اليهود وأن واقعة الزواج هـــذه لـــو اســـتمرت كمـــا كـــان ينبغـــي لرئيـــس الأحبـــار لأدت إلى انحدار في الأخلاق ، وتفككت الأسر اليهودية فـــي المجتمـــع اليـــهودي بطرابلـــس.

وعبثًا حاول رافينا رئيـــس اتحـــاد المجتمعـــات اليهوديـــة الإيطاليـــة ومعـــه الحاخـــام لاتـــس أن يوضحا لبالبو ، أن قرار محكمة الأحبار بالنســـبة لـــهذا الـــزواج جـــاء طبقًـــا للقـــانون اليـــهودي ، ولكن بدون فائدة تذكر. فلم يقتنع أو يدخل في روعه مثل هـــذا التـــبرير اليـــهودي. وبعـــد ســـاعتين من المناقشة المشتركة تم إصدار بيان مشترك جاء فيـــه **" أن حـــاكم ليبيـــا عقـــد محادثـــة طويلـــة ووديه مع رئيس اتحاد المجتمعات اليهودية الإيطاليـــة الســـيد رافينـــا ، وقـــد درس معـــه وضـــع اليهود في ليبيا ، وقد عبر الحاكم عن مشـــاعر الأخـــوة التـــي يحملـــها للشـــعب اليـــهودي الجـــاد المنظم في العمـــل المتمســـك بـــالأخلاق وأيضـــا مشـــاركة اليـــهود فـــي إيطاليـــا الجديـــدة التـــي**

(1) Renzo de Felice : op-cit. 87.
(2) Harvey E. Goldberg. op-cit.105.

يؤسسها موسوليني في الخـــارج " وكـــان الواضـــح أن هـــذا البيـــان كـــان للاســـتهلاك الخـــارجي والإعلامي فقط ولم يعطِ أي انطباع عن أي تنازل من جهـــة بـــالبو لليـــهود.

ولم تحاول السلطات الإيطالية ، ولمدة عام ونصـــف بعـــد حادثـــة طـــرد رئيـــس الأحبـــار مـــن ليبيا ان تقيد عمليات الاندماج التي كـــانت تنـــادي بـــها فـــي أول عـــهد بـــالبو منـــذ ١٩٣٤ لليـــهود الليبيين في المجتمع طوال عامي ١٩٣٥، ١٩٣٦ ، وفـــي نفـــس الوقـــت لـــم يحـــرك اليـــهود مـــن جهتهم أي ساكن حتى يتسنى لزعماء المجتمع اليهودي إعـــادة العلاقـــات مـــع الســـلطات الإيطاليـــة إلى طبيعتها وحالتها الأولـــى .

وكان ثاني المواقف الهامة والخطيرة الأثر التي اتخذها بـــالبو وكـــان لـــها صـــدى واســـعًا فـــي المجتمع اليهودي بطرابلس هو إصداره في ٢ نوفمبر ١٩٣٥ قـــراراً ينـــص علـــى ضـــرورة غلـــق كل المحلات في أيام الأحد دون تمييز فـــي طرابلـــس الجديـــدة.

ولم يكن هذا القرار يخص اليهود مباشرة ، ولكنـــه كـــان عامًـــا علـــى الجميـــع ، وبعـــد إحـــراز إيطاليا النصر في غزوهـــا لأثيوبيـــا وبـــالتحديد فـــي ١٤ نوفمـــبر ١٩٣٦ تحـــول الأمـــر الســـابق الصادر في نوفمبر ١٩٣٥ إلى قانون – مـــن أول ديســـمبر عـــام ١٩٣٦ – ينـــص علـــى " **أن كـــل المحلات التي تتبع للعامة خارج أسوار طرابلس القديمة بمـــا فـــي ذلـــك الموجـــودة فـــي طريـــق فيكتور الرئيسي بين ميـــدان كاســـتلو وميـــدان الســـاعة** " In Corso Vittorio Emanuele III." " Between Piazza Castello and Piazza dell Orologio." ، " **ولابـــد أن تظـــل مفتوحـــة طـــوال أيام الأسبوع ما عدا أيام الأحد وسوف يعاقب المخـــالفون قانونيـــا بســـحب رخصـــهم** ".

وقد أراد بالبو واللجنة الإيطاليـــة المســـئولة عـــن إصـــدار القـــرار أن يمـــيزوا بيـــن طرابلـــس الجديدة التي بناها الإيطـــاليون وطرابلـــس القديمـــة التـــي يســـكنها اليـــهود التقليديـــون الرافضـــون للتطور ، " **لأن أصحاب المتاجر اليهودية حولوا مدينة طرابلـــس الجديـــدة إلـــي مدينـــة يهوديـــة وذلك بغلق محلاتهم يوم السبت متجـــاهلين حاجـــات الســـكان** ".

لقد أراد الإيطاليون من طرابلـــس الجديـــدة " **أن تكـــون مدينـــة إيطاليـــا حديثـــة فمـــن يقـــاوم التجديد ويرفض القـــرار مـــن اليـــهود فليظـــل فـــي المدينـــة القديمـــة . ويحـــافظ علـــى عاداتـــه وتقاليده**". تلك هي المبررات التي ساقها بـــالبو وشـــرحها لليـــهود عنـــد اســـتقباله لقـــادة المجتمـــع

اليهودي لكي يخبرهم بالأمر ، وأوضح لهم " **أنـــه سـيحافظ علـــى تقـاليدهم وشـعائرهم ، ولكـن طرابلس الإيطالية لابد أن تختلف عن تـل أبيـب اليهوديـة** "[١].

وقد أثار صدور هذا القرار التوتـــر والاحتجـاج مــن جـانب الكثـير مـن يـهود طرابلـس ، وعارضته الصحف اليهودية التي تصدر في أنحــاء كثـيرة مـن العـالم خاصـة فلسـطين. وفـي ٢٦نوفمبر ١٩٣٦حاولت قيادات المجتمع اليهودي أن تقنع بـالبو بتعديـل هـذا الإجـراء أو تـأجيل تنفيذه[٢]. ولكن دون جدوى كما فشلت أيضًا جهود رافينـا رئيـس المجتمعـات اليهوديـة الإيطاليـة مع وزير المستعمرات الإيطالية للتراجع عن هـــذا القـرار.

ومما يذكر الحاخـام اليـهودي فـي طرابلـس حـاجى جـابزون Hai Gabizon قـد تلقـى رسائل تأييد من رئيس الأحبار في القدس ورئيـس الأحبـار فـي الإسـكندرية ضـد هـذا القـرار الذي أصدره بالبو بغلق المحلات ما عدا يوم الأحد ، وفي الأيـام القليلـة التـي تلـت صـدور هـذا القرار قام مجموعة من أصحاب المحلات في شـارع جيـو Via Gue والمنـاطق المجـاورة لـه بغلق محلاتهم. كما قام أحد اليهود الفرنسيين وأحد اليهود الليبييـن فـي طريـق فيكتـور عمـانويل برفض فتح محلاتهم كذلـك.

وقد وقع شغب بسيط من اليهود وصف علـى أنـه تمـرد ضـد هـذا القـرار. وكـانت نتيجـة سحب رخصة ١٢ من المخـالفين ، واتـهم اثنـان آخـران وهمـا زيـون بـاردا Sion Barda وشاؤل نايسي Saul Nhaisi ، وهما بقال ومركـب زجـاج ، بـالتحريض وحكـم عليـهما بـالجلد عشرة أسواط في الميدان المواجه لمصنـع التبـغ. وحكـم علـى آخـر بالسـجن لمـدة ٣ أشـهر لإتهامه بقيادة الثورة ، والتسبب في الهياج الذي وقع بدلا مـن الضـرب بالسـياط ، وعلـي الرغـم من الاحتجاجات الواسعة التي صدرت ضد هذه الأحكام فقد تـم تنفيذهـا بصرامـة.

وفي يوم السبت الذي تلى هذه الأحداث الموافـق ٢٣ ديسـمبر ١٩٣٦ قـل عـدد اليـهود الذيـن رفضوا فتح محلاتهم ، وقد عاقبتهم السلطات الإيطالية بسـحب رخصـهم ، ومـن رأت أنـه أكـثر عنادًا وتصميمًا قامت بجلـده.

---

(1) Renzo de Felice : op-cit.159-161.

(٢) يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق، ص٣٦٧.

ومما يذكر أن عدد اليهود الذين خالفوا أوامر السلطات الإيطالية وتمت معاقبتهم كان قليلاً حداً كما صرح بذلك الحبر حاجي جابزون ، وليس مائتين وأربعة عشر يهوداً ، كما زعمت وكالة رويتر للأنباء وصحيفة تونس المسائية(١).

وقد ثارت ثائرة اليهود في شتى أنحاء ليبيا وخارجها نظراً لامتلاك اليهود لوسائل الإعلام، فقد انتقلت هذه الأخبار إلى شتى بقاع العالم في صورة سيئة جداً. وزعمت في أخبار ملفقة أن اليهود في ليبيا يلاقون الاضطهاد وسوء المعاملة من الإيطاليين. وصور الكتاب والمؤرخون اليهود هذه الأحداث على أنها فظائع ارتكبت ضد اليهود بشكل عام في ليبيا ، وأخذوا في حصر وتعداد تلك القوانين المضادة التي صدرت في حق اليهود(٢).

وقد زعمت المصادر اليهودية أن الإدارة الإيطالية تتسامح بالنسبة للشعائر الدينية الإسلامية إلا أنها تتشدد بالنسبة لممارسة اليهود لشعائرهم الدينية ، وضربت أمثلة بقيام تلك السلطات بمنع العمال من أخذ يوم السبت عطلة عن العمل ، وصورت أن من رفض ذلك الأمر تعرض للعقاب البدني أو الغرامة أو السجن(٣).

وليس هناك شك في أن اليهود نسجوا من خيالهم مآسي نسبوها إلى الإيطاليين ، والأدهى من ذلك أنهم صدقوا ونشروها في العالم . وفي ظل هذه الظروف لم يشأ بالبو أن يطرد الحاخام اليهودي في طرابلس جابزون الذي نشط في مهاجمة السلطات الإيطالية وقراراتها ضد اليهود ، حتى لا يعطي وسائل الإعلام اليهودية والمعادية للفاشية الفرصة في الهجوم بعدما روجت لطرده. وربما خشي بالبو من تراجع روما عن مساعدته هذه المرة خوفاً من أن يتهمها أعدائها باللاسامية وتبني مواقف ألمانيا ضد اليهود.

وفي نفس الوقت قلل بالبو من شأن هذه الأحداث في رسالة له مؤرخة في١٥ ديسمبر ١٩٣٦ لوزير المستعمرات الإيطالي ، وعلل ذلك بقوله " **نظرا لمرور أسبوعين على وقوعها وتطبيقها وفرضها أيضاً على بنغازي ويجري الآن تنفيذها** ".

ومن الجدير بالذكر أن أحد اليهود واسمه روبرتو أربيب قد نقل في مذكراته اعترافاً لبالبو كتبه في أكتوبر عام ١٩٣٧ ، وبرر فيه اتخاذه للإجراءات التي نفذها ضد اليهود لفتح محلاتهم بالمدينة الجديدة ــ طرابلس الجديدة ــ يوم السبت حيث قال " **أعتقد أنني كنت**

(1) Ibib :p.162.
(2) Antony Lerman : op-cit.p100.
(3) Juliette Bessis : op-cit.p52.

أعمل لصالح السياسة ، ولصالح اليهود كذلك ، فكثير من السياح يصلون إلى طرابلس من بلادهم في صباح يوم السبت ويغادرون مساء الأحد. وهكذا فإنهم حين ينزلون المدينة يوم السبت ٨٠% من المحلات مغلقة لأنها يديرها يهود. ولذا طلبت من اليهود أن يفتحوا محلاتهم يوم السبت وهذا لصالحهم. كما أن هذا سيزيد حجم التعاملات التجارية والمهنية التي يسودها اليهود "[١].

وقد أكد طوبي وجهة النظر هذه عندما ذكر " أن دافع صدور هذين المرسومين لدي **بالبو لم يكن بسبب ما حدث في روما من تقارب مع هتلر . وإنما سببه الأساسي مرجعه إلي الرغبة في تكثيف النشاط الإقتصادي من جانب بالبو في طرابلس[٢] ".**

وقد لوحظ أنه وبعد انتهاء هذه الأحداث التي شملت عامي ١٩٣٥،١٩٣٦ ، والتي قد شهدت توتراً في العلاقات بين بالبو والمجتمع اليهودي في ليبيا عودة العلاقات الطبيعية والهدوء إلي حياة اليهود والإيطاليين ، وتوقفت عبارات الكراهية بين الطرفين ، واتضح بعدها أن مدن ليبيا البعيدة عن طرابلس لم تسمع بتلك الإجراءات الإيطالية التي اتخذها بالبو ضد اليهود ، واعتبروها أنها صادرة ضدهم خاصة.

ومن المفارقات غير العادية أن مكانة إيطاليا الفاشية قد ارتفعت لدي اليهود في ليبيا بعد انتصارها على أثيوبيا. واستفاد اليهود ماديا من التطورات والإصلاحات الاقتصادية التي نفذها بالبو في ليبيا ، وكانت الفئات الأكثر حصولاً على الدعم من جانب السلطات الإيطالية هم اليهود الأكثر سيراً في اتجاه عملية الطلينة ، إلي جانب الفاشيين الإيطاليين سواء كانوا يهوداً إيطاليين أم يهوداً ليبيين. وقد نتج من جراء ذلك أن أصبحت بعض قطاعات اليهود في ليبيا أقل حساسية بالنسبة للتقاليد اليهودية التي بدأت تظهر على أنها متخلفة تمامًا[٣].

ومما يذكر أن موسوليني قد زار ليبيا يوم ١٧ مارس ١٩٣٧ ، واستقبله اليهود في طرابلس استقبالاً حافلاً حيث قام بزيارة الحي اليهودي ، وخطب أمامه رئيس الطائفة اليهودية ، وأشاد بالرعاية التي استظل بها اليهود في ظل حكم إيطاليا[٤]. وفي أثناء هذه الزيارة أخبر موسوليني رئيس الأحبار لاتس بحضور بالبو " **أن اليهود في طرابلس يمكن**

---

(1) Renzo de Felice : op-cit.p.162,170.

(٢) يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق. الصهيونية ص٣٣٧.

(3) Ibid :p163.

(٤) سامي حكيم : ثورة ليبيا. ص٢٠٨.

أن يطمئنوا إلي أن الحكومة التي أصدرت سابقا القوانين علي المجتمع اليهودي ستحترم تقاليدهم دائما وأنه بمقدور يهود ليبيا العيش في هدوء "[1].

وبالنسبة لتطور العلاقات بين السلطات الإيطالية ممثلة في بالبو واليهود في ليبيا ، فإنه يمكن القول بأن تعيين ألدو لاتس Aldo Lattes رئيساً للأحبار في ليبيا ، وكذلك رئيساً لمحكمة الأحبار في مارس ١٩٣٧ كان محاولة من اتخاذ المجتمعات اليهودية الإيطالية لإعادة تطبيع العلاقات بشكل مرضي بين سلطات الحكم الإيطالي ممثلة في بالبو وبين اليهود في ليبيا. وقد أثبت لاتس أنه فعلاً رجل الساعة حيث نجح في التعامل مع الموقف الحساس بشكل جيد ، وبفضل جهوده تحسنت العلاقات مع بالبو. وبدأ رئيس الأحبار والحاكم العام الإيطالي بالبو في العمل سويًا لإكمال الإصلاحات وتطوير حياة اليهود في ليبيا.

وقد وافق بالبو على طلب لاتس رئيس الأحبار بإلغاء الأحكام التي صدرت ضد المواطنين اليهود بخصوص مشكلة السبت. وتم إصلاح العلاقات بين اليهود الليبيين والسلطات الإيطالية ، والتي كانت قد وصلت إلي أسوأ مراحلها في السنوات التي سبقت تعيينه. وخلال عدة شهور نجح لاتس في كسب ثقة بالبو واللجنة الإدارية للمجتمع اليهودي في طرابلس وليس هذا فحسب ، وإنما كسب ثقة اليهود أنفسهم في طرابلس.

وقد تركزت جهوده الأساسية في مكافحة الانحلال الأخلاقي خاصة شرب الكحوليات والمقامرة. فقام بإقناع السلطات الإيطالية بتقليل الساعات التي يسمح فيها بالعمل في الحانات. وحاول قدر استطاعته أن يمنع السكان اليهود من دخول الكازينوهات للقضاء علي القمار ولكن لم يحالفه التوفيق.

وبالإضافة إلي ذلك قام بالاشتراك مع بالبو بجهود كبيرة لإصلاح التعليم ونشره بين اليهود ، وأعاد تنظيم الأنشطة المدرسية ، ونجح في القضاء علي التسول. ونفذ نصيحة بالبو بإقناع اليهود بأن يرتدوا ملابسهم مثل الأوربيين "**والتخلص من الملابس الكئيبة** " حسب تعبير بالبو. ومن أجل مواجهة الأعباء المالية وزيادة التكاليف في المشروعات التي يقوم بها، زاد لاتس من الضرائب المفروضة على المجتمع اليهودي ، وطلب المساعدات من السلطات الإيطالية ومن المجتمعات اليهودية ، وكذلك من الاتحاد اليهودي الإيطالي ومن أغنياء اليهود الإيطاليين.

---

(١) يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق،ص٣٦٧.

وكانت المشكلة الأكبر والذي تصدى لحلها مشكلة الإسكان والزحــــام فــي الحــارة. الــذي كــان له أثرًا سيئًا على الأحوال الصحية لليهود. وكان لإلحاح بــالبو علــى رئيــس الأحبــار لاتــس فــي حل هذه المشكلة بل واستعداده لتقديم المساعدة حافزًا لرئيــس الأحبــار فــي أن يتبنــى حــلاً نــهائيًا لها ، وفي أقل من ٥ أشهر منذ وصوله إلى طرابلس وافق علــى خطــة شــاملة لتحســين الإســكان في حارة اليــهود.

وقد أوضح لاتس في رسالة[١] له إلــى الاتحــاد اليــهودي فــي إيطاليــا فــي ٢٧ يوليــو عــام ١٩٣٧ مبرراته التي دفعته لذلك وتفاصيل الخطــة كاملــة. موضحًــا أهــم المشــاكل التــي يعــاني منها يهود الحارة اجتماعيًا وصحيًا وأخلاقيًا مــن جــراء هــذا الازدحــام الكثيــف. وفــي الحقيقــة يمكن القول بأن الحاكم الإيطالي بالبو كان له أكبر الأثر في لفت نظــر رئيــس الأحبــار فــي ليبيــا لاتس إلى مشكلة زيادة السكان في الحارة ، وضرورة إنشاء حــي جديــد لليــهود ليــس بعيــدًا عــن الحارة ، وغير قريب منها في نفــس الوقــت.

وزيادة على ذلك فقد وعده بتوفير كل الإمكانيات ، وحسب تعبــير لاتــس " **ســوف يمدنــا بكــل المساعدة الممكنة** "وفعلاً قدم بالبو اقتراحات ومساعدات مفيدة لرئيــس الأحبــار تلخصــت فــي

(١) منح المجتمع اليهودي في بيع الامتياز الزراعــي الــذي منحتــه لــهم الســلطات الإيطاليــة في عهد مونا ســيترو.

(٢) إعطاء المجتمع اليهودي الحق فــي بيــع قطعــة أرض كــانت ســلطات الحكــم الإيطاليــة تخصصها لإنشاء مدارس حكومية والاســتفادة بــها.

(٣) اقترح بالبو على رئيس الأحبار إنشــاء شــركة يهوديــة لإنشــاء المســاكن الشــعبية عــن طريق دعوة اليهود لشراء أسهمها. كما اقترح بــالبو أيضًــا علــى رئيــس الأحبــار دعــوة يهود طرابلس لاستثمار رؤوس أموالهم في هــذا المشــروع الضخــم.

ولا شك في أنه لولا مساعدات بالبو والإسهامات التي قدمــــها لرئيــس الأحبــار لاتــس لتســهيل عمله ، لما استطاع لاتس هذا في مدة عام ونصــف العــام فقــط أن يحقــق لليــهود فــي طرابلــس خاصةً وليبيا عامةً ما لم يحققه حبر في مكانتــــه ووظيفتــه[٢].

---

(١) للاطلاع على هذه الرسالة : انظر : Renzo de Felice : Jews In an Arab Land Libya.p166-167.

(2) Ibid : p.164-167.

ويفسر المشيرقي الدوافع القوية التي كانت وراء تقديم بالبو لكل هذه الخدمات وتنفيذه لعديد من الإصلاحات بهدف تطوير حياة اليهود المختلفة رغم موقفهم المعارض لسياسته وصدامه معهم في عديد من المرات ، إلى التأثير غير المحدود لمدير أمنه اليهودي[١] المسمى ليفي[٢].

ومن الملاحظ أن السلطات الإيطالية قد أظهرت تعاطفًا واسعًا وتعاونًا كبيرًا مع اليهود عامةً في عهد بالبو ، بعد أن استكانوا لسلطة الحكومة الإيطالية في ليبيا. فتقدمت أحوالهم وازدهرت حياتهم الاجتماعية والاقتصادية في تلك الفترة ، وقد دفع هذا الشعور الكثير من يهود ليبيا في المطالبة برغبتهم في الحصول على الجنسية الإيطالية ، والالتحاق بالخدمة العسكرية ليتم تدريب وتنظيم الشباب اليهودي. وعلى الرغم من الضغوط المتواصلة التي مارسها لاتس على بالبو من أجل ذلك إلا أن المواطنة والجنسية الإيطالية ظلت تُمنح لليهود الليبيين بالتقطير شيئًا فشيئًا وبصعوبة. بينما التحق الكثير من اليهود الإيطاليين بالخدمة العسكرية في الجيش الإيطالي[٣].

مما سبق خلال هذا الفصل يتبين أن :

(١) أن اليهود وتحديدًا اليهود الليبيين لم يساهموا في حركة المقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي ، ولم يقدموا أي مساعدات للمجاهدين ، ولم يشتركوا في أي معركة وقعت بين الليبيين والإيطاليين أبدًا. وبصرف النظر عن وضعهم الاجتماعي والاقتصادي والتأثير والنفوذ القوي الذي يفرضه اليهود الإيطاليون عليهم. ودور الصهيونية والأحبار في الضغط عليهم إلا أن كل هذه المبررات لا تغفر لهم عدم المساهمة في الدفاع عن وطنهم الذين عاشوا فيه ضد الغزاة الإيطاليين. وعار عليهم ألا يشتركوا في المقاومة الليبية مع مواطنيهم العرب.

(٢) شهد المجتمع اليهودي في السنوات التي امتدت من ١٩٢٢ إلى عام ١٩٢٨ انقسامات وصراعات داخلية أدت إلى إضعافه وتشتته وانصرافه عن معالجة أهم قضاياه ، وكانت الصهيونية أحد أسباب تلك المشاكل التي عصفت به. الأمر الذي أدى إلى فقد

---

(١) كان بالبو حريصا دائما على اصطحاب أعداد من جميلات إيطاليا عندما كان يخرج للصيد سواء من زوجات الضباط والقادة أو المدنيين الإيطاليين واليهود ، وكان له قصة مع زوجة مدير أمنه اليهودي ليفي. المصدر : الهادي المشيرقي. مرجع سابق.ص٧٣-٧٤.

(٢) الهادي إبراهيم المشيرقي : مرجع سابق. ص ٧٤.

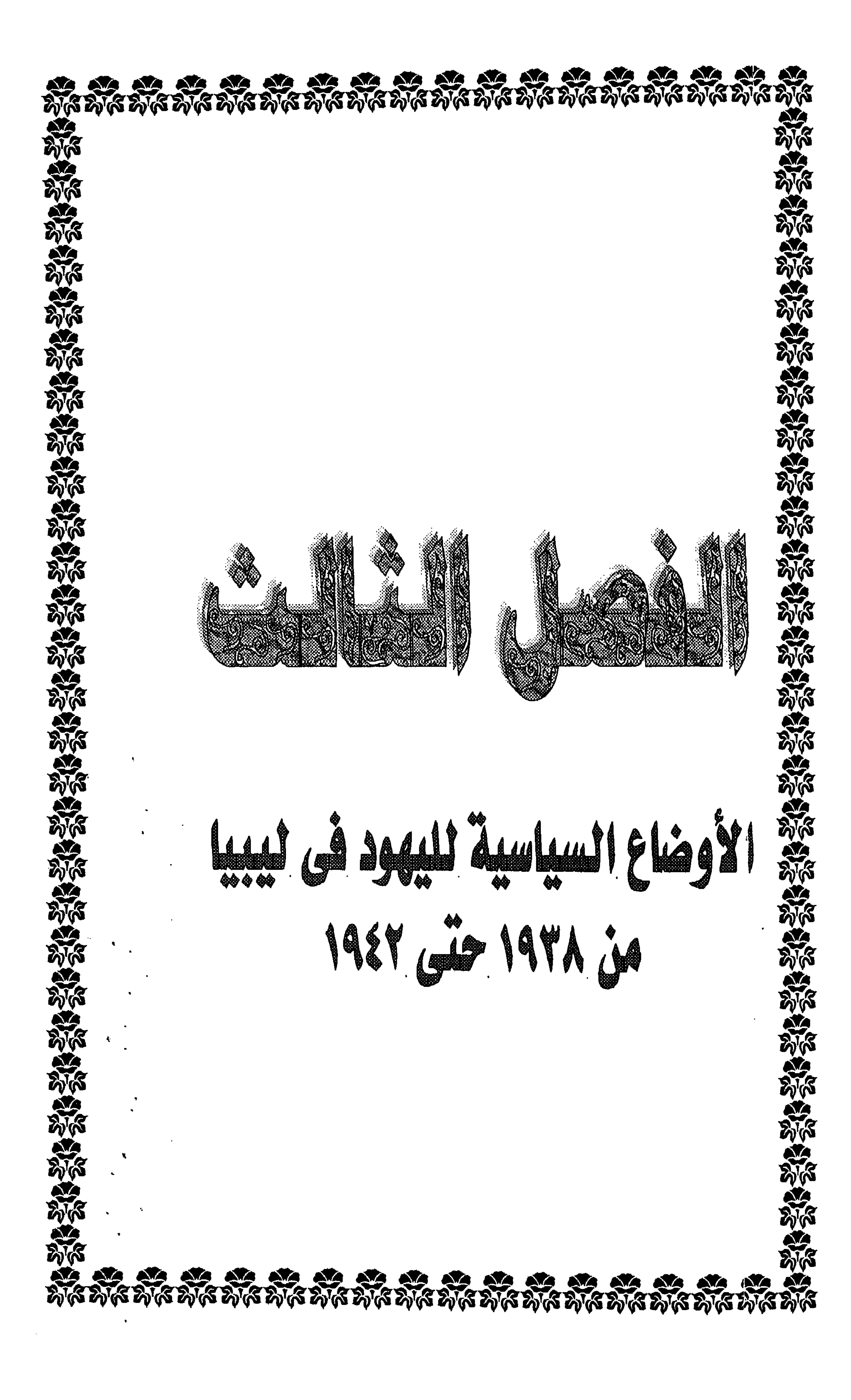
(3) Ibid :p.167.

السلطات الإيطالية الثقة في زعماء المجتمع اليهودي ، مما خلق البداية لمرحلة جديدة من السياسة التي انتهجتها إيطاليا حيال اليهود.

(٣) كانت فترة حكم بادوليو من ١٩٢٩ – ١٩٣٣ على ليبيا حاسمة في تاريخ اليهود إذ شهدت بداية الصدام الحقيقي بين اليهود في ليبيا والسلطات الإيطالية. فلقد ظهر الضعف في المجتمع اليهودي بانقسام زعمائه في الوقت ذاته أحكمت إيطاليا قبضتها الحديدية على ليبيا بأكملها بعد أن أتمت تهدئتها المسلحة لكل أقاليمها الثلاثة ، الأمر الذي تلاشى معه دور اليهود في دعم الاستعمار الإيطالي. وقل معه أو انعدم اعتماد الإيطاليون عليهم. كما ظهرت مشكلة السبت في نهاية حكمة لتلقي بظلالها الكثيفة على فترة حكم تالية يقودها حاكم آخر.

(٤) كان بالبو داءً ودواءً لليهود طوال فترة حكمة الأولى في عام ١٩٣٤ إلى عام ١٩٣٧ ، فقد بدأ متعاوناً مع اليهود في بداية حكمة وبذل جل جهده لتنمية المجتمع اليهودي اقتصاديًا واجتماعيًا ، وحاول حل مشاكله المستعصية ، ولكن اليهود أنفسهم كانوا له بالمرصاد ومثلوا أمامه عقبة كؤود في طريق تنفيذ برامجه الإصلاحية في النواحي الاجتماعية والاقتصادية ، مدفوعين بتحريض رئيس الأحبار كاستل بولوجينسي والجماعات الصهيونية ، ومن هنا تغيرت سياسة بالبو تجاه اليهود في ليبيا وأخذ يعاملهم بالشدة والصرامة ، وفرض عليهم قوانينه وأوامره بالقوة حتى رضخوا وامتثلوا ، عندئذٍ فقط تغيرت معاملته لهم ، وظهرت بوادر تعاونه اللامحدودة مع رئيس الأحبار الجديد لاتس وظهرت للعيان مدى الجهود التي بذلها بالبو في إيجاد وظائف وخدمات ومهن حرة لليهود من خلال مقارنتها بمثيلاتها في عصر بادوليو السابق.

وبفضل جهود بالبو وسياسته الإصلاحية تجاه المجتمع اليهودي في ليبيا تقدمت أحوال اليهود الاقتصادي والاجتماعية ، وبدأوا يشعرون أنفسهم بعهد جديد في تاريخهم. في الوقت الذي حرم فيه العرب في ليبيا من الاهتمام والإصلاح لشئونهم.



الفصل الثالث

الأوضاع السياسية لليهود فى ليبيا من ١٩٣٨ حتى ١٩٤٢

الفصل الثالث

الأوضاع السياسية لليهود في ليبيا

من ١٩٣٨ حتى ١٩٤٢

(١) دور بالبو في حماية اليهود في ليبيا من تطبيق القوانين الفاشية العنصرية ضدهم من ١٩٣٨ حتى ١٩٤٠.

(٢) أوضاع اليهود في ليبيا خلال عام ١٩٤٠.

(٣) الإجراءات الحقيقية التي اتخذها السلطات الإيطالية ضد اليهود في ليبيا في عامي ١٩٤١ ، ١٩٤٢.

(١) دور بالبو في حماية اليهود في ليبيا من تطبيق القوانين الفاشية العنصرية ضدهم من ١٩٣٨ حتى ١٩٤٠.

لم تختلف حياة اليهود في ليبيا في النصف الأول من عام ١٩٣٨ عن حياتهم في عام ١٩٣٧ ، وما سبقه من أعوام غير أن النصف الثاني من هذا العام ١٩٣٨ ، قد شهد صدور القوانين العنصرية ضد اليهود في إيطاليا. وكان التأثير النفسي لهذه القرارات هو ما دفع بعض الكتاب إلى إطلاق تسميات فضفاضة على هذا العام بالنسبة لليهود في ليبيا. على الرغم أنهم لم يتأثروا جميعًا بهذه القرارات فيما عدا اليهود الإيطاليين الذين أصابهم بعض التأثير النفسي الطفيف. ولم يكن بنفس الضخامة والتهويل الذي أشاعته وسائل الدعاية والإعلام الصهيوني واليهودي ، حيث أطلقت عليه لفظ مأساة.

ولا أعتقد أبدًا أنه كان كذلك في الحقيقة ، بالنسبة لليهود في ليبيا. لأنهم ببساطة لم يعانوا من أي مشاكل حقيقية في هذا العام من قبل السلطات الفاشية في ليبيا. فقد استمرت وتيرة حياتهم تجري كالمعتاد مع نفس الحاكم بالبو الذي كان له أثرًا كبيرًا في ازدهار حياتهم الاقتصادية وتحسن أحوالهم الاجتماعية.

وندرك من محتويات النشرة الإخبارية لبلدية طرابلس ، والصادرة عن الأشهر الثلاثة الأولى – يناير – فبراير– مارس من عام ١٩٣٨ أن اليهود كانوا يشتركون في عضوية المجلس الاستشاري لبلدية طرابلس الذي كان يتألف من عميد إيطالي وأربعة أعضاء إيطاليين وعضوين اثنين من العرب إلى جانب عضو واحد من اليهود إلى جانب أمين عام للبلدية كالمعتاد دون تغيير.

ومما يثير الانتباه في تلك النشرة الصادرة عن الأشهر الثلاثة الأولى من عام ١٩٣٨ ويدل على عدم حدوث أي تغيير في سياسة الحكومة الإيطالية تجاه اليهود ، هو ما احتوته من قرارات أصدرها عميد البلدية ، ووافق عليها المجلس الاستشاري للبلدية. وكانت هذه القرارات الهامة تتضمن بيع مساحات معينة من الأرض ، وحسب ما ذكرته أنها عبارة عن قطع من الأرض متساوية في المساحة تم بيعها إلى شخصيات يهودية. ولم تذكر النشرة سوى جزء منها وهذه القطع وأسماء أصحابها كما يلي:

(١) مساحة من الأرض بيعت إلى اليهوديين بن الربي وفريج.

(٢) مثل هذه المساحة تم بيعها إلى اليهوديين حنونه ليوني ونونـــس فـــايس الفريـــدو.

(٣) مساحة من الأرض مثلها تم بيعها إلى يهودي يســـمى أمبـــوراخ حســـان.

(٤) مثل هذه المساحة بيعت إلى يهودي يســـمى مغنـــاجي غـــبرييلي.

(٥) مثل هذه المساحة بيعت إلى يهوديين هما أربيب صمويـــــل ونـــاحوم حواتـــو.

(٦) مساحة من الأرض تم بيعها إلى يهوديين هما حبيب داينـــــال وبوحنيـــك ليلـــو.

(٧) مثلها في المساحة بيعت إلى يهوديين هما فضلون حواتـــــو وحنونـــه ليونـــي.

وهذه الأراضي الكثيرة التي تم بيعها مـــن ممتلكـــات البلديـــة بطرابلـــس إلـــى شـــخصيات يهودية تقع في أهم المواقع في المدينة فـــي شـــارع عمـــر المختـــار[١] حاليـــاً. وقـــد بيعـــت بأثمان رمزية إلى هؤلاء اليهود في طرابلس دون غيرهم مـــن الســـكان العـــرب الليبييـــن[٢].

وهذا بالطبع يرد على دعاوي ومزاعم اليـــهود فـــي تصويـــر حياتـــهم عـــام ١٩٣٨ أنـــها كانت المأساة من أثر معاملة الســـلطات الإيطاليـــة لـــهم ، والعكـــس هـــو الصحيـــح وإلا لمـــا خصتهم هذه السلطات بأفضل مواقع الأرض وباعت لهم تلـــك المســـاحات بثمـــن بخـــس.

لقد ظلت السياسة الإيطالية في ليبيا تجاه اليهود تسير علـــى طبيعتـــها أثنـــاء ولايـــة بـــالبو في عام ١٩٣٨ وما بعدها ، وقد لوحـــظ فـــي هـــذه الســـنوات التـــي امتـــدت مـــن ١٩٣٣-١٩٣٨ مدى الابتعاد الكبير لليهود الإيطاليين عن الاحتكـــاك باليـــهود الليبييـــن ، وهـــذا ربمـــا يرجع في اعتقادي إلى كـــثرة مخالفـــة الأخـــيرين للســـلطة الإيطاليـــة ، واعتراضـــهم علـــى قراراتها واتخاذ هذه السلطات مواقف ضدهم ، ولذلـــك آثـــروا الابتعـــاد عنـــهم ، وهـــذا لـــم يحدث فقط منذ عام ١٩٣٨ لكنه بدأ منذ عام ١٩٣٣ ، واتجهت كـــل فئـــة إلـــى البحـــث عـــن مصالحها والسير حسب مبادئها الخاصة ولا غرو في ذلـــك فـــهم يـــهود.

ومما يذكر أن أول القوانين العنصرية التي أصدرتـــها إيطاليـــا الفاشـــية ضـــد اليـــهود قـــد صدر في منتصف يوليو عـــام ١٩٣٨ ، وأطلـــق عليـــه اســـم (الإعـــلان ســـيئ الســـمعة) ، وتبعه في سبتمبر ١٩٣٨ ، صدور قانون يمنع اليـــهود الأجـــانب مـــن الإقـــامة فـــي إيطاليـــا ويفرض علي المجتمع اليهودي في إيطاليا توفير التعليم المتوســـط لأبنائـــه بنفســـه ، بعـــد أن

---

(١) كان يسمي الشارع الغربي ثم اطلقوا عليه اسم شارع صقلية وتغير فيما بعد إلى شارع بالبو. المصدر : بلدية طرابلـــس مرجـــع سابق. ص٣٢٧-٣٢٨.

(٢) هذه النشرة الأخبارية لبلدية طرابلس منشورة في كتاب بلدية طرابلس : مرجع سابق. ص٣٢٢،٣٢٧-٣٢٨.

منعهم من الالتحاق بالمدارس العامة وتم تعزيز تلك القـرارات الصـادرة ضد اليـهود في المدارس الإيطالية في مرسوم تشريعي بتـاريخ ١٥ نوفمـبر ١٩٣٨ تحـت رقـم ١٧٧٩[١].

وفي إيطاليا منذ ١٦ أكتوبر١٩٣٨ تـم إيقـاف جميـع الأسـاتذة الجـامعيين اليـهود عـن العمل تعليق عضويـة اليـهود الأعضـاء اليـهودي فـي الأكاديميـات والجمعيـات العلميـة والفنية والأدبية. كما حظر عليهم دخـول الحـزب الفاشسـتي ، ومُنِعـوا مـن تأديـة خدمـة العلم في زمن السلم والحرب بالإضافة إلى أنهم مُنعـوا مـن أن يمتلـك أحدهـم - اليـهود - أكثر من ٥٠ هكتاراً مـن الأرض[٢].

ويجب التأكيد على أن هذه القرارات قد صدرت ضد اليهود فـي إيطاليـا ولـم يكـن لـها أي مردود أو تأثير على اليهود في ليبيا ، وبشكل خـاص اليـهود الإيطـاليين. ورغـم ذلـك فإن حداد ومع اعترافـه بـأن حيـاة اليـهود فـي ليبيـا كـانت مزدهـرة ، وأن السـلطات الإيطاليـة تركـت للمنظمـات الصهيونيـة مـن ليبيـا حريـة العمـل ، والقيـام بأنشـطتها الصهيونية فإنه يزعم هذه الفترة مـن الرعايـة والاهتمـام والحريـة قـد انتـهت فـي عـام ١٩٣٨ ، حيث بدلت السلطات الإيطالية سياستها تجاه اليـهود. وتبنـت قوانيـن مضـادة لـهم تقوم على التعصب والتمييز وبدأت فـي عمليـة مضايقتـهم [٣].

وهذا الزعم يجافي الحقيقة بالمرة لأن هذه القوانيـن العنصريـة وإن كـانت قـد صـدرت في إيطاليا ضد اليهود فإن ليبيا تحت حكم بالبو قـد خلـت مـن سياسـة التعصـب والتمييـز ضد اليهود الإيطاليين أو اليـهود الليبييـن.

وما يؤكد ذلك هو الاقتراح الـذي تقـدم بـه بـالبو فـي أكتوبـر ١٩٣٨ إلـى المجلـس الفاشستي الأعلى بإعلان قانون يمنـح المواطنـة الإيطاليـة الكاملـة لليبييـن عامـة ومنـهم اليهود بطبيعة الحال ، مما يدل على أنه ليـس هنـاك سـمة اضطـهاد أو عنصريـة ضدهـم من جانب السلطات الإيطاليـة [٤].

(١) رولاندو ماركو: مرجع سابق. ص٨١. Renzo de Felice : op-cit :p.168

(٢) بيير هابيس : مرجع سابق. ص ٤٨٥

(3) Heskel M. Haddad : op-cit p.69.

(4) Juliette Bessis : La Libya. Contemboraina. Paris. Editions L'Harmattan.1986.p50.

وبالنظر إلى هذه القوانين العنصرية التي أصدرتها إيطاليا ضد اليهود الإيطاليين فإنه يمكن القول بأنها كانت تمثل تحولاً مفاجئًا في سياستها أكثر من كونه تخطيطًا مسبقًا قررته الحكومة الإيطالية عن دراسة وتفكير.

وأكثر الظن كما يشير بعض الكتاب أنها تبنت هذه السياسة المضادة لليهود في هذا التاريخ بالذات تأثرًا بالسياسة التي اتبعها هتلر في ألمانيا ضد اليهود. وهذا التأثير هو الذي دفع إيطاليا لإصدار مثل هذه القوانين والمراسيم المضادة لليهود ، ومحاولتها التقليل من الوضع المدني لليهود الإيطاليين وإضعاف وضعهم الاقتصادي(١).

ويؤكد ذلك أيضًا ما ذكره هارفي وأبتبال أن هذه القوانين العرقية التي أصدرتها إيطاليا ضد اليهود إنما تمت تحت ضغط الألمان ، خاصة بعد التحالف الذي عقده النظام الفاشي في إيطاليا ، والنظام النازي في ألمانيا(٢). ويمكن التأكيد على أن هذه القوانين التمييزية التي أصدرتها إيطاليا ضد اليهود في إيطاليا ذاتها لم يصل تأثيرها إلى ليبيا طوال عام ١٩٣٨.

ورغم أن موسوليني قرر في أكتوبر ١٩٣٨ طرد اليهود الأجانب واليهود الذين دخلوا إلى إيطاليا بعد الأول من يناير سنة ١٩١٩ ، وحرم على اليهود في إيطاليا العمل في التعليم. والمصارف والانتماء للحزب الفاشي ، وأن يتكفلوا بفتح مدارس ابتدائية خاصة لأطفالهم. إلا أن الشيء المؤكد أنه لم يُصدر – موسوليني – الأوامر لحزبه بتتبع تنفيذ هذه القوانين ضد اليهود ، والتأكد من سريانها(٣) وأن هذه القوانين لم تتعد حدود تأثيرها الإعلامي فقط ولم تُنَفَّذ على أرض الواقع.

ومن الملاحظ أن الحزب الفاشي نفسه لم يؤثر على مكانة اليهود في إيطاليا ولم يسع إلى تطبيق هذه القوانين العنصرية التي صدرت في عام ١٩٣٨(٤) ضد اليهود لم يتخذ أي مواقف مضادة لهم منذ توليه السلطة في عام ١٩٢٢.

---

(١) رولاند ماركو : مرجع سابق.ص ٨٠

(2) Michel Abitbal : Judaisme D'Afrique du nord Aux sxi –xe –xxe siecles – institut Ben Zvi jerusalem. 1980 p.78 , Harvey E. goldberg : op – cit :p.109.

(٣) كريستوفر هيبرت : بنيتو موسوليني. دار المعارف. القاهرة. ١٩٦٥.ص ١٣٦.

(4) H.Z. Hirsch Berg : op – cit : p.185.

ويمكن القول أن النظام الفاشي عندما أصدر هذه القوانين العنصرية في عام ١٩٣٨ ضد اليهود في إيطاليا لم يكن سوى استجابة للضغوط الألمانية ، وبعبارة أخرى تمشيا مع سياسة التحالف بين إيطاليا وألمانيا بعد إعلان تكوين محور برلين روما وإرضاء لسياسة هتلر العدائية ضد اليهود.

ولهذا كانت هذه السياسة العنصرية دخيلة وجديدة على الإيطاليين ، ولم يؤمن بها موسوليني أو حزبه الفاشي ، ولم يطبقها ضد اليهود حتى عام ١٩٤٢ ، عندما رغب اليهود أنفسهم في تطبيقها ضدهم بانضمامهم إلى أعداء إيطاليا في الحرب. وبالتالي لم تكن سياسة إيطاليا ضد اليهود سوى ضجة إعلامية ، ولم تكن تمثل في الحقيقة أكثر من حبر على ورق.

ويتفق الكثير من الكتاب على أن القوانين الفاشية التي صدرت ضد اليهود في إيطاليا إنما ترجع إلى ظروف نشأة محور برلين روما ، ومنذ ذلك الوقت فقط أخذ النظام الفاشي في إيطاليا في مراجعة موقفه مع اليهود تمشيا مع موقف حليفته القوية ألمانيا ، فتطلب ذلك إعلانا رسميا للقوانين العنصرية المضادة لليهود[١]. والمسماة **بالقوانين سيئة السمعة** دون الإصرار الفعلي على تنفيذها.

وكذلك كان موسوليني مخيبا لآمال هتلر في تطبيق القوانين اللاسامية ضد اليهود ، وكان رده على أحد العلماء الإيطاليين الذي قدم إليه شكوى ، بسبب معاملة أصدقاءه من اليهود " **أنا لا أومن قيد شعرة بنظرية اللاسامية السخيفة ، وإن كنت أطبقها لدوافع سياسية مجردة** " ، مما يؤكد التأثير القوي لهتلر والنازية في فرض المراسيم العنصرية[٢] ضد اليهود في إيطاليا ، ويؤكد عدم رغبة موسوليني نفسه في تطبيق هذه المراسيم ضد اليهود في هذا الوقت في بلاده.

وبالنسبة للآثار التي ترتبت على صدور هذه القوانين العنصرية في إيطاليا على اليهود في ليبيا. فانه لوحظ أن اليهود بجميع فئاتهم الإيطاليين والليبيين وحتى الأجانب على حد سواء ، اعتبروا أن صدور هذه القوانين بداية لفترة تاريخية جديدة في حياتهم ، واعتقدوا أن صدور هذه القوانين العنصرية ، ربما توحي باضطهاد قادم إليهم وتشير بالنسبة لهم إلى نهاية فترة الاستقرار النفسي التي هنأ بها اليهود في إيطاليا على عهد

---

(١) مصطفى عبدالله بعيو : مرجع سابق، ص١٤٢،٤٦/محمد الحبيب بن الخوجة : مرجع سابق، ص١٦٤.

(٢) كريستوفر هيبرت : مرجع سابق، ص١٣٧-١٣٨.

بالبو ، وزعم اليهود الصهيونيون أن عملية التحضر هذه التي نادت بها السلطات الإيطالية طوال عهد بادوليو وبالبو ما هي إلا وهم كبير.

والسبب في هذه النظرة في اعتقادي أن اليهود اعتقدوا أن صدور هذه القرارات العنصرية في إيطاليا سيعقبها تطبيق أكيد ، وسيسري مفعولها على اليهود في ليبيا بعد قليل.

ويزعم البعض أن صدور هذه القوانين العنصرية في إيطاليا ضد اليهود كان لها وقع الصدمة على اليهود في ليبيا ، وتركت عليهم أثرًا سيئًا من الناحية النفسية[1] نظرًا للتضخيم الإعلامي والدعاية المؤثرة من جانب الفاشية والصهيونية على حد سواء.

ويذكر هارفي أن الضغوط التي تعرض لها اليهود في ليبيا على أثر صدور هذه القوانين العنصرية كانت أكثر من الضغوط التي تعرضوا لها سابقًا في عهد بادوليو وبالبو بسبب قضية التحديث. وأن هذه السياسة المناهضة لليهود التي عبرت عنها هذه القوانين أثرت بشكل سيئ على الحياة اليهودية بشكل عام خاصة من الناحية السياسية[2].

ومما يذكر انه قد صدر في يناير ١٩٣٩ قانون حول الجنسية الإيطالية صنف العرب الليبيين واليهود الليبيين على أنهم مواطنون من الدرجة الثانية[3].

ومن الجدير بالذكر أن هذا القانون ليس له أي علاقة بالقوانين العنصرية ، وإنما يتعلق أساسًا بموقف اليهود الليبيين من قضية التحديث والتحضر ، وبمشكلة السبت وصداماتهم مع كل من بادوليو وبالبو ، بعدما ثبت للسلطات الإيطالية بما لا يدع مجالاً للشك أن اليهود الليبيين ليسوا أكثر من ليبيين ، ولهذا كان صدور هذا القرار شيئًا طبيعيًا ، ولا يرتبط أبدًا بتلك القوانين سيئة السمعة الصادرة ضد اليهود في إيطاليا.

والشيء المثير حقًا هو الصخب الشديد الذي أثارته وسائل الإعلام اليهودية والصهيونية حول هذا القرار الذي اعتبرته تلك الوسائل دليلاً ملموسًا على مدى التمييز والتعصب الذي تطبقه إيطاليا ضد اليهود في ليبيا. وتناست هذه الدوائر أن هؤلاء

(1) Renzo de Felice : op-cit.168.
(2) Harvey E. Goldbery : op-cit : p109.
(3) Juliette Bessis : op-cit :p.50.

اليهود الليبيين هم مواطنون ليبيون بالدرجة الأولى مثلهم في ذلك مثل العرب الليبيين ، وأن ما فعله هذا القرار أنه ساوى بين المواطنين من أصل ليبي سواء كانوا يهوداً أو مسلمين. وأن الأفكار الإيطالية التي دعت إلى مساواة اليهود الليبيين مع العرب الليبيين ليس وليدة شهر يناير ١٩٣٩ وإنما بدأت منذ العشرينات وأوائل الثلاثينات ، وباعتراف البعض فإن الإجراءات العنصرية الإيطالية التي صدرت في حق اليهود في إيطاليا لم تمس حياة اليهود إلا بشكل طفيف ومحدود للغاية وتكاد لا تذكر في ليبيا.

وقد اختلف تأثير مثل هذه القوانين العنصرية على اليهود الإيطاليين منها على اليهود الليبيين فاليهود الإيطاليون واليهود الأوربيون عامة لم يعد في وسعهم إرسال أبنائهم إلى الأقسام الخاصة بالتلاميذ اليهود في المدارس الابتدائية الحكومية مرة أخرى. وكان عليهم أن يوفروا التعليم بأنفسهم لأولادهم.

وهذا الأمر إذا كان قد سبب المعاناة لليهود الإيطاليين وذوي الجنسيات الأوربية فإنه لم يكن كذلك بالنسبة لليهود الليبيين ، فقد جاء ليتماشى مع رغباتهم ويحقق أمنياتهم التي طالما نادوا بتحقيقها ، وينطبق عليهم المثل العربي القائل " **رب ضارة نافعة** ".

فلقد كانوا دائما يطلبون تعليما خاصا بهم كيهود ليبيين ، وكانوا يرغبون في وجود فصول خاصة بهم ومدارس لأطفالهم وطلابهم ، ولذا جاء إصدار هذه المراسيم العنصرية في صالحهم ، فكانوا سعداء بهذه الإجراءات الفاشية. خاصة وأن تأثيرها على حياتهم الاقتصادية كان طفيفا.

وفي المقابل كان اليهود الإيطاليون في ليبيا من أكثر الطوائف اليهودية تعرضا لتأثير هذه الإجراءات العنصرية ، حيث تعرض ٤٦ موظفا حكوميا منهم للفصل من العمل ، وتم إيقاف بعض المؤسسات والمشروعات التي يديرها يهود إيطاليون وعانى اليهود الإيطاليين من الطرد من إدارة الجيش[1]. ولكن ذلك لم يحدث إلا بعد عام ١٩٤٢.

أما الذي تأثر به اليهود الإيطاليين بالفعل بعد صدور القوانين العنصرية في عام ١٩٣٨، أنهم بدأوا يفقدون مركزهم الممتاز شيئا فشيئا ، وانتهى دورهم كوسيط بين

---

(1) Renzo de felice : op-cit :p.169/ Juliette Bessis :op-cit .p. 53.

السلطات الإيطالية واليهود في ليبيا وكمدافعين عنـــهم[١] ولـم يعـد لـهم أو لليـهود الليبييـن تلك الأفضلية التي تعودوا عيها ونشأوا فـي رحابـها فـي ظـل الاسـتعمار الإيطـالي فـي ليبيـا[٢].

وباعتراف بعض الكتاب اليهود فإن هذه القوانين العنصريـة التـي صـدرت فـي إيطاليـا عام ١٩٣٨ لم تطبق أبدا على اليهود في ليبيـا حتـى عـام ١٩٤٢[٣]. وحتـى عندمـا بـدأت السلطات الإيطالية في تطبيق بعض القوانين العنصريـة فـي ليبيـا فـإن هـذا التطبيـق قـد شهد تساهلا كبيرا ولم تطبق بنفس الدرجة على اليهود الإيطـاليين كمـا تطبـق عليـهم فـي إيطاليـا[٤].

أما بالنسبة لليهود الليبيين فإن هذه القوانين العنصريـة لـم تطبـق عليـهم أساسـا ، ولـم يكن بالبو جادا لتطبيقها ، ولكن ما من شك أنها ألقت ببعـض ظلالـها النفسـية علـى اليـهود الليبيين[٥] على الرغم من عدم مساس هذه القوانيـن بحياتـهم.

ويمكن حصر العوامل التي أدت إلـى التخفيـف مـن أثـر القوانيـن العنصريـة ، وأدت إلى عدم تطبيقها على اليهود الإيطاليين في ليبيا فيمـا يلـي :

العامل الأول ويتعلق بالحـاكم الإيطـالي بـالبو ودوره فـي حمايـة اليـهود فـي ليبيـا ، **والعامل الثاني** خاص بـالدور الاقتصـادي الـذي يلعبـه هـؤلاء اليـهود الإيطـاليون فـي اقتصاد المستعمرة الإيطالية – ليبيـا.

ويرتبط العامل الثاني بالعامل الأول حيث كان مسـاندا لـدور بـالبو فـي حمايـة اليـهود في ليبيا فالدور الاقتصادي لليـهود كـان عـاملا مسـاعدا لبـالبو أمـام القيـادة المركزيـة الفاشية في روما لإقناعها بعدم تطبيـق القوانيـن العنصريـة ضـد اليـهود فـي ليبيـا فـي الظروف الحالية وكان من رأيه ، " **أنه مـن الأفضـل الـتريث ودراسـة الآثـار المترتبـة على تطبيق مثل هذه القوانين ضـد اليـهود** ".

---

(2) Simone Bakchine. Dumont : Les Relations inter Communautaires Juives en Mediterranee occidentale xIlle-xxe Siecles. Editions Du centre National De La Recherche scentifique. France.Paris.1984.p97.

(٣) مصطفي عبدالله بعيو : مرجع سابق . ص٤٦

(1) H Z. Hirsch berg : op-cit : p.185.

(٢) محمد الحبيب بن الخوجة : مرجع سابق. ص١٦٤ ، مأمون كيوان : مرجع سابق ص ٨٧.

(3)Juliette Bessis : op-cit : p.50.

ويمكن القول بأن موقف بالبو المؤيد لليهود وجهوده لتدعيم مركزهم في ليبيا لا يعود فقط إلى عام ١٩٣٨ ، حينما صدرت القوانين العنصرية ضدهم ، وإنما يعود إلى أكتوبر عام ١٩٣٧ ، حين أعلن في أحد اجتماعات الحزب الفاشي في طرابلس ، " **أن اليهود في ليبيا يتميزون بالجدية في العمل والنظام ، وأنهم مخلصون لنظام الحكم الإيطالي** ".

وقد بذل بالبو جهودا كبيرة لتهدئة التوجهات المعادية للسامية بين الفاشست الإيطاليين في ليبيا ، وانتقد كثيرا الصيحات المضادة المتطرفة الموجهة ضد اليهود معترفا " **أنهم حاربوا من أجل إيطاليا وأصيب بعضهم وفقدوا أجزاء من أجسامهم** " وأضاف " **أن الصيحات العدائية في هذا الاجتماع ضايقتني كثيرا ، لأنني لم أكن أفرق بين الإيطاليين واليهود ، فكلنا إيطاليون** " بل إن بالبو لم يتورع أن يعلن أمام الحشد الهائل من رجال الحزب الفاشي في ليبيا أن له ثلاثة أصدقاء حقيقيين وأنهم جميعا يهود.

وأكد بالبو أنه لم يكن أبدا معاديا للسامية ، ولم يكن يرغب أبدا بالتوجه العام للدولة نحو السياسة العنصرية ضد اليهود لأنها تمثل مشكلة خطيرة لإيطاليا لسببين **أولا** : لأن السير في تطبيق هذه القوانين يعني الانحياز إلى ألمانيا وسياستها مما سيؤدي إلى تورط إيطاليا معها في الحرب ، **والثاني** : وهو الأهم لأن تطبيق هذه السياسة العنصرية سيلحق أضرارا كثيرة بالنظام الفاشي سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي لأنه سيؤدي إلى انعزاله وتلطيخ صورته ، أمام العالم.

وهكذا حاول بالبو بكل إمكانياته حماية اليهود في ليبيا من تطبيق هذه القوانين العنصرية التي فرضت في إيطاليا ضدهم ، وبذل جهودا مضنية لتهدئة الانبعاثات المتطرفة للفاشية المعادية لليهود التي ظهرت في ليبيا منذ عام ١٩٣٧. كما فعل في اجتماع المجلس الأعلى للفاشست في ٦ أكتوبر ١٩٣٨ ، حيث انتقد النظام الحاكم مباشرة لتحوله إلى السياسة العنصرية ، وكان انتقاده قاسيا.

وكان بالبو على وعي تام بأن تطبيق السياسة العنصرية والإجراءات المتعلقة بها على اليهود في ليبيا ، مثلما يتم تطبيقها في إيطاليا سوف تؤثر تأثيرًا ضاراً على ليبيا ، وستجلب أزمات خطيرة على اقتصاد المستعمرة الإيطالية ، الأمر الذي سيتسبب في القضاء على إنجازاته التي قضى سنوات عديدة في العمل من أجلها في ليبيا.

ومن الملاحظ أن القلق الذي ساور بالبو على اقتصاد ليبيا إذا ما طُبِقَت هذه الإجراءات العنصرية ضد اليهود ، قد انتشر بين أصحاب الصناعات و التجار من غير اليهود الإيطاليين في ليبيا خوفًا من تطبيقها على اليهود لأنهم يعتمدون عليهم في الحصول على القروض التجارية لتسهيل عملية النقد نظرًا للوضع المالي القوي الذي يتمتعون به.

وكان بالبو يعلم أن النظام التجاري للشركات الإيطالية يعتمد في تسويقه في المستعمرات على الدفع النقدي لثمن البضائع ، مما يجبر التجار في ليبيا على الشراء بالنقد والبيع بنظام الدفع المؤجل كما في إيطاليا ذاتها ، وفي ظل تلك الظروف كان لابد أن يتوفر لدى التجار وأرباب الصناعات من غير اليهود مبالغ نقدية كبيرة من السيولة المالية ، وفي حالة عدم توافرها فلابد لهؤلاء التجار من الحصول على تخفيضات بنكيه ، وهي محدودة جدًا في البنوك ، في الوقت الذي تتوفر فيه هذه الضمانات ، وبشروط ميسرة ، وبسرعة كبيرة لدى اليهود.

وبسبب هذه العوامل الاقتصادية ، ودور اليهود الاقتصادي النشط في ليبيا ، ودور بالبو في حماية اليهود ، والدفاع عنهم ، أصر بالبو على عدم تطبيق السياسات العنصرية ضد اليهود الإيطاليين في ليبيا مهما كانت الأسباب ومهما كلفه ذلك[١].

لقد كان الاستشهاد بأهمية اليهود الإيطاليين للاقتصاد المحلي في ليبيا مدخلا قويا لبالبو لإقناع موسوليني بعدم التطبيق الفوري للقانون العنصري في ليبيا ضد اليهود[٢].

وبعد سلسلة من الاتصالات التمهيدية لتهيئة الأوضاع مع الدوتشي للسماح له بعدم تطبيق هذه القوانين العنصرية على اليهود في ليبيا ، أرسل بالبو له في ١٩ يناير ١٩٣٩ رسالة مطولة يشرح له فيها حقيقة الأوضاع التي يمثلها اليهود في ليبيا ، وأهميتهم الاقتصادية والاجتماعية ، ومبرراته في عدم تطبيق هذه القوانين عليهم وهي كالتالي :

" سيدي القائد إن قوانين الدفاع عن جنسنا يتم تطبيقها في ليبيا ، فقد قمنا بترتيبات لاستبعاد العنصر اليهودي من الوظائف الحكومية الرسمية ، كما أن الطلاب

(1) Renzo de Felice : op-cit : p.169-171.
(2) Harvey E. Goldberg. Op-cit.109.

اليهود مُنِعوا من الالتحاق بالمدارس الثانوية ، وهناك تعديلات في لجان التخفيض بالبنوك ، وفي مجالس الهياكل الرسمية وشبه الرسمية ، وفي مجالس طرابلس المحلية بهدف تطبيق بنود القانون ".. .. .. " ، لقد بحثت بدقة المشكلة المحلية لليهود ككل ، وقد برزت بعض المواقف والعوامل التي تستحق أن نأخذها في الاعتبار ، وأرى أنه من واجبي أن أسترعي إنتباه سيادتكم لهذه العوامل ".

وأخذ بالبو يوضح لموسوليني أهمية العنصر اليهودي في ليبيا " بصفتهم يمثلون خمس سكان طرابلس ، إلى جانب تواجدهم القوي في المجتمع الليبي ". وذكر له " أن اليهود كانوا يتمتعون بحماية إيطاليا قبل الاحتلال الإيطالي ، فبنوا المدارس ، ونشروا اللغة الإيطالية ، وأن غالبيتهم ليس هناك خوف منهم " ، وأراد بالبو أن يطمئن موسوليني فقال " إن معظم اليهود يعيشون في ظل ظروف اجتماعية سيئة ، ولا يسهمون بأقل القليل في النشاط السياسي ، إنهم مسالمون وخاضعون ، وأنهم حرفيون وباعة يلازمون ورشهم ودكاكينهم المتواضعة ، ولا يهمهم سوى الحصول على أقواتهم من وظائفهم ".

وأوضح بالبو في رسالته أن " اليهود الذين يؤثرون على الحياة الاقتصادية في طرابلس عددهم ضئيل ولكنهم أغنياء ، وهم على عكس الأغلبية الفقيرة من اليهود الليبيين يديرون كل الصناعة والتجارة المحلية تقريبًا ، ويمثلون العملاء الأساسيون للبنوك ، ويوفروا الأموال لمعظم المشروعات الخاصة بالمسلمين ".

واستمر بالبو في توضيحه للدونتشي قائلاً ، " أنه لو طبقنا هذه القوانين العنصرية على اليهود في ليبيا لتوقفوا فجأة عن المشاركة في النشاط الاقتصادي للمستعمرة ، مما سَيُحْدِث خللاً اقتصاديا هائلاً ، ولتفادي هذا الخلل ، أوضح بالبو لموسوليني أنه بصدد علاجه والقضاء عليه وذلك عن طريق ، " العمل على استبدال هؤلاء التجار والصناعيين من اليهود بتجار إيطاليين ، ولكنه يحتاج إلى وقت قبل أن نفرض قوانيننا العنصرية عليه "

وأخذ بالبو في رسالته تلك استعراض الأسباب التي تحتم عليه وعلى حكومته في ليبيا الاعتماد على اليهود باستمرار وعدم الاستغناء عنهم وهي.

(١) " حاجة المستشفيات في ليبيا لليهود ، فإن هذه المستشفيات تعالج عدداً كبيراً من المرضى اليهود ، وهؤلاء يتم رعايتهم وعلاجهم عن طريق موظفين يهود ، لأنه لا يمكن أن يعالجوا عن طريق المسلمين ، كما أن الرعاية الطبية التي تقدم للنساء المسلمات أثناء الولادة ، يقوم بها ممرضات يهوديات لأن الممرضات المسلمات غير مدربات بشكل كاف ، وبالتالي يصعب استبدال هذا الفريق الطبي من اليهود أو حتى الموظفين والموظفات اليهود ، وأن التطبيق الصارم للإجراءات ضد اليهود سيعني حرمان هؤلاء من خدمة العلاج ، والطب في المستشفيات."

(٢) والسبب الثاني هو " الصناعات الاحتكارية حيث يقوم اليهود عمالاً وعاملات بالعمل في المصانع الرئيسية ، التي توفر مجهوداً لا بأس به وخدمات ضرورية للنظام الإيطالي ، وهذه المصانع الإيطالية تعتمد على العمالة الرخيصة من العمال والعاملات اليهود ، الذين يتقاضون أجوراً متواضعة ولا يمكن أن نجد عمالاً إيطاليين بنفس هذا الأجر إلى جانب الكفاءة العالية لهؤلاء العمال في هذه المجالات الصناعية ، مثلما تقوم العاملات اليهوديات المدربات بشكل واسع في تصنيع السيجار والسجائر."

(٣) والسبب الثالث هو " إن الحكومة والسلطات المحلية تعتمد على موظفين يهود ، لا غنى عن أدائهم المتميز وتستعين بهم الإدارة الحكومية منذ فترات طويلة ، في عمليات الترجمة للعربية والعبرية ، وإنه إذا تم الاستغناء عنهم فإنه من الضروري إيجاد البديل ، وإذا كان من السهل توفير المترجمين إلى العربية أو من العربية للإيطالية وبالعكس ، فإنه يتعذر جداً توفير المترجمين من اللغة العبرية إلى اللغة العربية أو الإيطالية ، لأنه لا يعرفها إلا من يدرسون الديانة اليهودية."

وقد تساءل بالبو في رسالته إلى الدونتشي ، " هل القوانين التي تطبق على اليهود ذوي المواطنة الإيطالية الكاملة يجب أن تطبق بدقة على اليهود ذوي المواطنة الليبية. " وبعد أن ألقي هذا السؤال حذر بالبو من أن تطبيق هذه الإجراءات على اليهود الليبيين ، لأن ذلك "سيؤدي إلى تهديد الوجود الإيطالي في ليبيا ، لأن الليبيين الذين يتألفون من العرب واليهود ، يعيشون في توافق كامل لا يتوافر في دول أخرى مجاورة ، وأن هؤلاء العرب على الرغم من حالة الصراع والتنافس التي تبدو بينهم

وبين اليهود الليبيين ، فإنهم الآن وفي ظل هـــذه الإجـراءات المضــادة لليــهود ، أصبحــوا يظهرون الكثير من الأسى والأسف نحـــو اليـــهود.

وأضاف بالبو ليطمئن الدونتشي ، " **إن اليهود شـــعب ميــت ولا داعـــي لقمعــهم بشــدة** ". وقبل أن يختم بالبو رسالته إلى زعيمه الدونتشي ، أشـــار إلـــى صرامتــه فـــي تنفيــذ القـــانون بالكامل على اليهود وأنه لم يتردد أبدا فـــي عقابــهم ، إذا مـــا أحتـــاج الموقـــف إلـــى ذلـــك ، وقال " **لا أحد يمكن أن يتهمني بالضعف حيث أنني لم أتـــردد – كمـــا يذكـــر الجميـــع – فـــي الأمر بجلد اليهود على الملأ حتى من لهم منزلــــة اجتماعيـــة عاليـــة حيـــن أدينـــوا بإتخـــاذ موقف سلبي يتسم باللامبالاة تجاه بعـــض الإجـــراءات الرســـمية** ".

وفي نهاية هذه الرسالة المطولة قدم بالبو النصح لزعيمـــه الدونتشـــي وطلـــب منـــه إرجـــاء تنفيذ القوانين العنصرية ضد اليهود في ليبيا بناءً علـــى وجهـــه نظـــره فقـــال ، " **لكننـــي أرى أنه من واجبي أن أنقل الموقف بصراحة كما هو في الواقـــع ، بنـــاء علـــى ذلـــك هـــل لـــي أن أجرؤ علـــى أن أنصـــح ســـيادتكم بإعطـــاء حكومـــة ليبيـــا الســـلطة لتطبيـــق القوانيـــن العنصرية المقبولة والمناسبة للموقـــف المحلـــي الخـــاص** " [١].

ومن خلال عرض هذه الرسالة يمكننـــا القـــول :

١- أن الإجراءات العنصرية التي صدرت في إيطاليا ضد اليـــهود لـــم تُطبـــق بدقـــة فـــي ليبيا ضد اليهود سواء كانوا إيطاليين ، أو أجانب أو ليبييـــن حتـــى ينـــاير ١٩٣٩.

٢- أن بالبو الحـــاكم الإيطـــالي علـــى ليبيـــا كـــان متفـــهمًا لأقصـــى درجـــة للأوضـــاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للسكان اليـــهود بكـــل شـــرائحهم ، ولأهميتـــهم الاقتصاديـــة على وجه الخصوص في المســـتعمرة .

٣- أن اليـــهود الليبييـــن بشـــكل خـــاص كـــانوا بعيديـــن كـــل البعـــد عـــن أن تشـــملهم الإجراءات العنصرية التي صدرت ضد اليهود فـــي إيطاليـــا.

٤- أن اليهود الإيطاليين كانوا يحتلـــون مكانـــة اقتصاديـــة ومركـــزا مـــهما للغايـــة فـــي ليبيا، وكانوا يشكلون أغلب التجار الأغنيـــاء وأصحـــاب المصـــانع وأغنيـــاء اليـــهود بشـــكل عام في ليبيـــا.

---

(1) Renzo de Felice : op-cit :p.171-173

٥- أن طلب بالبو من موسوليني السماح له بإرجاء تطبيق القوانين العنصرية ضد اليهود الإيطاليين في ليبيا ، كان يعتمد في الأساس على أهميتهم الاقتصادية ، إلى جانب الخوف من تذمر العرب الليبيون وتضامنهم الشديد مع مواطنيهم من اليهود الليبيين.

٦- إن اعتراف بالبو بمدى التوافق والعلاقات الطيبة التي كانت تربط بين العرب الليبيين واليهود الليبيين يصحح الكثير من الأخطاء ، الذي حاول الكثير من اليهود والدعاية الصهيونية أن تصورها على أنها كانت علاقات عداء وعلف وحقد وعنصرية بين الطرفين.

٧- أن السلطات الإيطالية كانت تخشى العرب الليبيين إذا ما اتحدوا مع اليهود الليبيين في محنتهم ، وإعترف بالبو بامكانية تهديدهم للوجود الإيطالي لو إتحدوا مع اليهود الليبيين في حالة تطبيق القوانين العنصرية عليهم.

٨- يجب الاعتراف بالدور الكبير الذي بذله بالبو لحماية اليهود في ليبيا ، بمختلف فئاتهم من تطبيق القوانين العنصرية ضدهم ، كما طبقت على اليهود في إيطاليا ، وأنه لو لم يكن حاكمًا على ليبيا في هذه الأثناء ، ربما كان لليهود مع القوانين العنصرية شأن آخر ، كما يجب الاعتراف بشخصيته القوية وكلمته النافذة بين القادة والزعماء الفاشست في إيطاليا وليبيا.

٩- إن حرص بالبو على عدم تطبيق القوانين العنصرية على اليهود في ليبيا ، كان ينبع بالدرجة الأولى من حرصه على المصلحة الوطنية الإيطالية ، وعدم تشويه النظام الفاشي ، وربما لعطفه على اليهود.

ومن الجدير بالذكر أنه في الوقت الذي أرجع فيه بالبو أسباب تضامن العرب الليبيين مع اليهود الليبيين في محنتهم إلى ، " **التوافق التام والعلاقات الطيبة بين الطرفين** " إلا أن الكُتاب الصهيونيين والمتعاطفين معهم يصرون على تشويه هذه العلاقات الاجتماعية والإنسانية التي تربط بين اليهود الليبيين والعرب الليبيين ، وتزعم أن هذا التضامن والشعور الأخوي والشفقة التي أبداها العرب تجاه اليهود الليبيين ، كان بسبب خوف العرب من تطبيق القوانين العنصرية ضدهم.

ولم يكن من المستغرب بعد تقديم بـالبو لـهذه المجموعـة مـن المـبررات والاعتبـارات الخاصة بالنواحي الاقتصاديـة ، وبطبيعـة ليبيـا الاجتماعيـة ، وتحذيـره مـن أن إقصـاء اليهود الإيطاليين عن الحياة الاقتصادية سوف يؤدي إلـى وقـوع خلـل وعـدم تـوازن فـي أحوال ليبيا بصفتهم يمتلكون ٧٠ % من إجمـالي التجـارة فيـها [١] أن يسـتجيب موسـوليني لمطالب باليو في أرجاء تطبيق القوانين العنصريـة علـى اليـهود فـي ليبيـا ، حتـى يحيـن الوقت المناسب من وجهة نظر بـالبو.

وقد جـاء رد الدونتشـي ملخصـًا فـي ، " **ردًا علـى خطـابكم .... لا تغيـير بالنسـبة للأوضاع التـي ذكرتـها فيمـا يخـص إسـتخدام اليـهود فـي المستشـفيات والتوظيـف الحكومي والمصانع الإيطالية ، أما بالنسـبة لليـهود الأجـانب فيجـب أن يلاقـوا معاملـة كالتي يلاقونها في إيطاليا فـي ظـل القوانيـن الجديـدة** " ، وختـم الدونتشـي أوامـره فـي برقيته المؤرخة في ٢٣ يناير ١٩٣٩ إلى بـالبو بـالقول " **وأنـا بنـاءً علـى ذلـك أمنحـك السلطة لتطبيق القوانين العنصرية كما ذكرت وأرجـو أن تتذكـر أن اليـهود ربمـا يبـدون شعبًا ميتًا – يتظاهرون بذلك – ولكنهم ليسوا أبدًا كذلك ، ولـن يكونـوا أبـدًا ميتيـن.** "

ويمكن القول بأنه إذا كانت العوامل الاقتصاديـة والاجتماعيـة ، منعـت تطبيـق القوانيـن العنصرية ضد اليهود الإيطاليين واليهود الليبيين في ليبيا ، فـإن فئـة اليـهود الأجـانب هـي الوحيدة التي لم يجد لها بالبو مبررًا للدفاع عنـها ، أمـام موسـوليني الـذي أوصـى بـدوره بمعاملاتها حسب ما تعامل في إيطاليـا.

ولكن هؤلاء اليهود الأجانب الذين كادوا يفقدون عطـف السـلطات الإيطاليـة فـي ليبيـا ، قد وجدوا الحماية والمساندة من قنصليات الدول الأوربية التـابعين لـها ، وقـد أثـارت هـذه النقطة الخاصة بمعاملة اليهود الأجانب في ليبيا ، ردود فعـل واسـعة مـن الـدول الأوربيـة تجاه إيطاليا، وأدى إلى تشويه صورتها فـي أوربـا.

من أجل ذلك أصدرت وزارة الشئون الخارجيـة الإيطاليـة فـي منتصـف مـارس عـام ١٩٣٩ قرارًا إلى بالبو بإيقاف العمل بالإجراء الذي ينـص علـى اسـتبعاد اليـهود الأجـانب من ليبيا، وذلك أملاً في تجنب إفساد العلاقات مع بريطانيا ، والتـي يتبعـها عـدد كبـير مـن اليهود الأجانب في ليبيا ، كما أن هذه الـوزارة قـد وافقـت علـى الالتماسـات التـي قدمـها

---

(1) Juliette Bessis : op-cit : p.53

بعض اليهود البريطانيين بالسماح لهم بالبقـــاء بـــالأراضي الإيطاليـــة فـــي مســـتعمرة ليبيـــا ، ومعاملتهم معاملة خاصة لائقـــة[١].

ومما يذكـــر أنـــه ومنـــذ أول مـــارس ١٩٤٠ فـــي إيطاليـــا ، لـــم يعـــد يســـمح للأطبـــاء والمحامين وأطباء الأسنان مـــن اليـــهود ، أو حتـــى الذيـــن يعملـــون بمـــهن أخـــرى حـــرة بالتعامل مع زبائن من غير اليهود ، وكذلك حُرم اليـــهود الإيطـــاليون مـــن حـــق الـــتزاوج إلا من الإيطاليين اليهود أمثالهم وليس مع أي إيطالي ، ورغم ذلـــك فـــإن هـــذه الإجـــراءات لـــم تشهد تطبيقًا صارمًا أكثر من كونها قانونـــا صارمـــا علـــى الـــورق ، ولـــم يكـــن اضطـــهادًا وحشيًا كما صورته أجهزة الإعلام الصهيونيـــة ، ولكـــن هـــذه القوانيـــن كـــان الـــهدف هـــو الحيلولة فقط بين الإيطاليين واليهود في إيطاليـــا ، ومنـــع اختلاطـــهم معـــهم[٢] . لأن اليـــهود حسب ما نقل هيبرت عن موسوليني "**يعملـــون علـــى انحـــلال الحضـــارة ويحطمـــون بنيـــان بلادهـم**"[٣].

ورغم صدور هذه المنغصات ضد اليهود في إيطاليا ، إلا إنها لـــم تجـــد لـــها صـــدى فـــي ليبيا، ويمكن القول بأن اليهود في ليبيـــا ، ومنـــذ تـــاريخ فـــرض المراســـيم العنصريـــة فـــي إيطاليـــا ذاتـــها فـــي يوليـــو ١٩٣٨ وطـــوال عـــام ١٩٣٩ وحتـــى منتصـــف عـــام ١٩٤٠ وبالتحديد حتى دخول إيطاليا الحرب العالمية الثانيـــة فـــي ١٩٤٠/٦/١٠ ومقتـــل بـــالبو بعـــد ذلك في ١٩٤٠/٦/٢٨ ، قد مرت حياتـــهم بـــلا إزعـــاج ، ولا تطـــرف أو عنصريـــة ، مـــن جانب السلطات الإيطالية الحاكمة فـــي ليبيـــا.

وكان الزعيم الحقيقي بعد بالبو بالنسبة لليهود في هذا الوقـــت هـــو رئيـــس الأحبـــار الـــدو لاتسي الذي حاول طمأنة السلطات الفاشية في ليبيا ، والتـــأكيد لـــهم فـــي كـــل مناســـبة علـــى ولاء اليهود في ليبيا وإخلاصـــهم لإيطاليـــا.

وقد واجه رئيس الأحبار ومعه زعمـــاء المجتمـــع اليـــهودي المشـــاكل التـــي اعترضتـــهم في تلك الفترة بنجاح ، ويرجع الفضـــل فـــي هـــذا التوفيـــق إلـــى تعـــاون بـــالبو والســـلطات الإيطالية ، ورئيس الأحبار وزعمـــاء المجتمـــع ، وكذلـــك يرجـــع إلـــى التكـــاتف والتعـــاون الذي أظهره اليهود بكل فئاتهم في المجتمـــع اليـــهودي.

---

(1) Renezo de Felice : op-cit ; p.173.

(٢) بير هابيس : مرجع سابق، ص٤٨٥

(٣) كبريستوفر هيبرت : مرجع سابق، ص ١٣٧.

والمشكلتان اللتان واجهتا المجتمع اليهودي بليبيا في تلك الفترة : هي علاقته مع السلطات الإيطالية والتعامل معها بحذر شديد واثبات حسن النية في كل المواقف ، والمشكلة الأخرى كانت التعليم فقد كان على المجتمع اليهودي أن يوفر التعليم في المدارس الإعدادية "**المتوسطة**" بنفسه.

وقد بذل زعماء المجتمع ورئيس الأحبار مجهودات كبيرة لتوفير ذلك ، ونجح هؤلاء في العام الدراسي ٣٨ – ١٩٣٩ في افتتاح أول مدرسة فنية في طرابلس بأربعة فصول يدرس فيها ٦٠ طالبا وأكثر ، ثم افتتحت مدراس فنية أخرى في بنغازي وطرابلس.

وقد اظهر اليهود في ليبيا بمختلف فئاتهم حماسا جماعيا غريبا تحت تلك الضغوط النفسية التي مرت بهم في تلك الفترة ، لاستكمال المشاريع الناقصة في المجتمع ، وتم جمع ٥٠ ألف ليرة لصالح بناء المدارس ، وقام لاتس رئيس الأحبار بتخفيض الرسوم المدرسية ، ونجح في إثارة شعور اليهود نحو التضامن للتغلب على الصعوبات التي تواجه المجتمع اليهودي، وهذا الشعور المشترك هو الذي حرك جميع اليهود في ليبيا ، لإعادة الوحدة بين جميع الفئات اليهودية في المجتمع.

والأهم من ذلك أنه عمق الإحساس بهوية اليهود الليبيين بشكل خاص ، مما أدى إلى بعث الحياة في حياة يهود ليبيا بعد فترات كثيرة من الانقسام والتناحر والاختلاف بين أعضاء هذا المجتمع الذي توحد في النهاية ، بسبب التهديدات المحدقة به.

وقد استمرت مسيرة التعاون هذه بين كافة اليهود والسلطات الإيطالية حتى أعلنت إيطاليا الحرب على كل من فرنسا وبريطانيا في ١٠ يونيو عام ١٩٤٠ ، عندما فكر بعض اليهود الأجانب المقيمين.في ليبيا ، أن يتركوها بكامل إرادتهم ورغبتهم الحرة بسبب ظروف الحرب وخوفا من تطوراتها ، وقد انتهت هذه الفترة الحساسة من تاريخ يهود ليبيا ، والتي امتدت من عام ١٩٣٨ حتى عام ١٩٤٠ بمقتل بالبو في ٢٨ /١٩٤٠/٦ ، بعد انفجار طائرته فوق طبرق ، وخسر اليهود بموته سندا قويا لهم في ليبيا.

(٢) أوضاع اليهود في ليبيا خــــلال عــام ١٩٤٠:

كانت إيطاليا حريصة بعض الشيء علـــى علاقتــها مــع بريطانيــا وفرنســا ، فــأصدرت وزارة خارجيتها قراراً بإيقاف العمل بــالقوانين العنصريــة المطبقــة علــى اليــهود الأجــانب ، كما سمح موسوليني لبـــالبو بعــدم تطبيــق الإجــراءات ذاتــها علــى اليــهود الإيطــاليين واليهود الليبيين ، وذلك فــي عــام ١٩٣٩.

وظلت الأمور تسير في حياة اليــهود فــي ليبيــا ، علــى طبيعتــها دون تطبيــق القوانيــن العنصرية حتى أعلنت إيطاليا الحرب على كــل مــن بريطانيــا وفرنســا فــي ١٩٤٠/٦/١٠ ، واشتركت في الحرب العالمية الثانية ، عندها أصبح موقف اليــهود فــي ليبيــا عامــة يتســم بالصعوبة ، وفضل بعض اليهود الأجانب الرحيل طواعية مــن ليبيــا إلــى بلادهــم ، خشــية تطور ظروف الحرب في غــير صالحــهم ، بينمــا بقيــت الغالبيــة العظمــى مــن اليــهود الأجانب تعيش في ليبيا كالمعتـــاد.

وازداد هذا الترقب الحذر في حيــاة اليــهود فــي ليبيــا ، إزاء ظــروف الحــرب خاصــة اليهود الأجانب ، بعد مقتل بالبو فــي ٢٨ /٦/ ١٩٤٠ ، وتوليــه القــائد الإيطــالي المعــروف بإنعدام التسامح لديه والمشهور بجلاد أو جزار ليبيـــا ، والمســمى جرازيــاني حاكمــاً عامــًا على ليبيــا[1].

ولم يؤد هذا التعبير في القيادة في ليبيـــا ، إلــى تــأثيرات ســلبية علــى أوضــاع اليــهود فيها، وظلت حياتهم تسير على النظام الــذي كــان معمــولاً بــه فــي عــهد بــالبو ، وكــان التغيير الوحيد الذي حدث لليهود في ليبيا ، بطبيعة الحال كـــان ضــد اليــهود الأجــانب فقــط ، حيث فقد هــؤلاء اليــهود الذيــن يتبعــون دولاً معاديــة لإيطاليــا فــي الحــرب كفرنســا وبريطانيا حقهم في الإقامة على الأراضي الإيطاليـــة والمســتعمرات التابعــة لــها بمــا فيــها ليبيا.

ولا يعتبر هذا الإجراء العسكري الأمني اضطــهادا ضــد اليــهود فــي ليبيــا ، مــن قبــل السلطات الإيطالية ، ولكنه إجراءا وقائيا متبعــا فــي كــل الــدول ، وليــس إيطاليــا وحدهــا أثناء الحرب ضد رعايا الدول المعادية لها الذيــن يعيشــون علــى أراضيــها ، ولذلــك كــان من الطبيعي قيـــام الســلطات الإيطاليــة ، بوضــع بعــض هــؤلاء اليــهود الأجــانب فــي

(1) Ibid : P. 173 , 176 , 177 / Harvey E. Goldberg : op-cit. P.109 / Juliette Bessis : op-cit. P.50

معسكرات خاصة منذ شهر سبتمبر ١٩٤٠ ، واعتقال عـدد قليـل منـهم وليـس كمـا زعـم البعض أنها اعتقلت الكثير منهم ووضعتهم في معتقـلات خاصـة ، وكـان مركـز الاعتقـال في البداية في تاجوراء ، ونقلوا بعد ذلك إلى مكان يسـمى بويـرات الحسـون فـي سـرتيكا. Bu`ayrat Alhasun in Syrtica [١].

وبصفة عامة يمكن القول بأن عام ١٩٤٠ لـم يكـن لـه أي تـأثير خـاص علـى اليـهود الإيطاليين والليبيين ، وحتى بعد موت بالبو لم يتغير موقـف السـلطات الإيطاليـة فـي ليبيـا من اليهود بشكل كبير ، وقد شكلت الاعتبـارات الاقتصاديـة والتـي سـبق وعرضـها بـاليو على موسوليني أسبابا قوية لعدم تطبيق التشـريعات العنصريـة السـارية فـي إيطاليـا علـى اليهود حتى عام ١٩٤١ على اليهود فـي ليبيـا.

وهناك تقرير يؤكد هذه الأهمية الاقتصاديـة ، والمكانـة الخطـيرة التـي يحتلـها اليـهود في اقتصاد المسـتعمرة الإيطاليـة ، وهـذا التقريـر [٢] ، صـادر مـن السـكرتير الفيدرالـي للحزب الفاشستي في طرابلـس فـي أكتوبـر ١٩٤٠ ويدعـى أنجلـو روجنونـي Rognoni Angelo الذي يذكر " **أن غالبية المسـلمين فـي ليبيـا تحـت السـيطرة ، ولكـن اليـهود صعب التعامل معهم لأنهم أقويـاء مـن الناحيـة الاقتصاديـة ، ويسـيطرون علـى ٧٠ % من التجارة ، فهي فـي أيديـهم ، ويوجـد فـي طرابلـس وحدهـا مائـة (١٠٠) مليونـير يهودي**" ، كما يؤكد هذا السكرتير على " **أنـه لا تتوافـر لنـا القـدرة فـي طرابلـس بليبيـا لكي نتعامل مع اليهود هنا بنفـس وجهـة النظـر السـائدة فـي المعاملـة بإيطاليـا ، لأن لديهم طاقات وقدرات متوافرة نحن في حاجـة إليـها فـي الوقـت الحـاضر فـي ظـروف الحرب ، ويجب أن نستغلها ومعظم الشركات الإيطاليـة التـي تقـوم ببعـض الأعمـال هنـا ليست قادرة في الوقـت الحـاضر علـى اسـتبدال الشـبكة اليهوديـة الكبـيرة ، ويتحكـم اليهود في تجارة الجملة ، والشركات الإيطالية ليـس لديـها إلا اعتمـادات مصرفيـة قليلـة بالمقارنـة باليـهود ، لأن الإيطـاليين ليـس لديـهم إلا القليـل مـن الأمـلاك ، الضـامن الحقيقي للمال في الوقت الراهـن**".

وقد ساء الموقف بالنسبة لسكان ليبيا عامة ومنـهم اليـهود بدخـول إيطاليـا فـي الحـرب العالمية الثانية عام ١٩٤٠ ، وذلك لتعرض ليبيا وخاصـة طرابلـس للغـارات الجويـة مـن

---

(١) على إبراهيم عبده – خيرية قاسمية : مرجع سابق ص٢١٠ / مأمون كيوان : مرجع سابق. ص ٨٧ / محمد الحبيب بن الخوجة : مرجع سابق. ص ١٦٤/Renzo de felice : op –cit : p,173

(٢) نشر هذا التقرير في كتاب Renzo de Felice : p. 174 – 175

الطائرات الفرنسية والبريطانية ، مما أدى إلى وقـوع خسـائر فادحـة بيـن السـكان وإيقـاع العديد من القتلى ، بفعل قنابل هذه الطائرات فـي حـارة اليـهود الـذي هـرب الكثـير مـن سكانها ، ولجأوا إلى مناطق خـارج طرابلـس.

وإبان هذه الأحداث ظهرت روح التضـامن الجمـاعي فـي المجتمـع اليـهودي ، فنظـم شخص يهودي يدعى سيون نمنـي sion nemni ، لجنـة خاصـة لمسـاعدة الفقـراء مـن اليهود ، وناشدت هذه اللجنة جميع اليهود فـي طرابلـس بمنـح المسـاعدة الممكنـة ومنـها المال ، وتم جمع ٦٠٠ ألف ليرة في خلال ثلاثة أيـام ، تـم إسـتغلالها فـي تـأجير منـازل خارج مدينة طرابلس ، لمن تهدمت منازلهم في طرابلس ، وكذلـك شـراء أثـاث لـهم بـدلا من الذي دمر في غارات الطـائرات.

وبعد ذلك تم بناء خنـدق علـى طـرف الحـارة اليهوديـة ، يبلـغ طولـه مـائتي مـتر وعرضه ستة أمتار)٢٠٠م×٦ م لحماية اليهود من الـهجمات الجويـة وليسـتمر مـن بقـى في الحارة في العمل وفى نفس الوقت يعيش فـي أمـان[١]

وقد أدت ظروف الحرب وخاصـة الغـارات التـي تعرضـها سـكان طرابلـس العـرب واليهود على حد سواء إلى أشكال كثيرة من التعاون الإسـلامي اليـهودي فـي ليبيـا ، فلقـد سعى كثير من يهود طرابلس على أثر الضربـات الجويـة ، ووقـوع خسـائر متتاليـة فـي أرواحهم وممتلكاتهم إلى الخـروج مـن طرابلـس وطلـب المـأوى ، حيـث قـامت الأسـر العربية في تلك القرى أو المناطق التي قصدهـا اليـهود خـارج طرابلـس بـإكرام ضيوفـهم اليهود وإيوائهم في غرف من منازلـهم.

وفي المقابل قام هؤلاء اليهود بصلاتـهم التجاريـة بـالحصول علـى إمـدادات غذائيـة من السوق السوداء لهم ولمضيفيهم من العرب ، ولـهذا يمكـن القـول أن ظـروف الحـرب والضغوط التي تعرض لـها اليـهود إلـى ازديـاد روابـط المواطنـة والأرض والعلاقـات الخاصة بين اليهود الليبيين والعرب الليبييـن بشـكل خـاص ، فقـد أبـدى العـرب شـعورا طيبا وتعاطفا كريما تجاه مواطنيهم اليهود ، وتـأثروا كثـيرا بأوضاعـهم علـى الرغـم مـن الأضرار والإصابات التي لحقت بهم أيضا ، من جراء هـذه الغـارات التـي كـانت لا تمـيز بين منازل اليهود ومنازل العـرب الليبييـن[٢].

---

(1) I bid : p. 174 – 178
(1) Harvy E. Goldberg : op-cit , p.110

وفيما عدا تعرض مدينة طرابلس لغـــارات الطـــائرات وحـــدوث بعـــض الإصابـــات فـــي حارة اليهود ، لم يكن عـــام ١٩٤٠ عامـــا صعبـــا علـــى اليـــهود فـــي ليبيـــا إلا مـــن حـــدث سطحي وقع لأحد اليهود ويدعى يوســـف نامـــان Iusef naman فـــي طرابلـــس ، حيـــث عاقبته السلطات الإيطالية بالسجن ثلاثين يومـــا لعـــدم وقوفـــه وتقديـــم التحيـــة لعلـــم إيطاليـــا أثناء إنزاله ، وباعتراف البعض فإن هذه الحادث لم يكن ناتجـــا عـــن شـــعور معـــاد للســـامية ، وإنما عن حماسة وظيفية زائدة وتبجيل غير عـــادى للعلـــم الإيطـــالي [١].

ومن هنا يمكن القول أن حياة اليهود في ليبيا فـــي عـــام ١٩٤٠ قـــد مـــرت دون تغيـــير أو تدخل من جانب السلطات الإيطاليـــة ، بمـــا يمكـــن أن نســـميه اتجاهـــا معاديـــا جديـــدا فـــي سياسة إيطاليا تجاه اليـــهود.

وقد قسمت السلطات الإيطالية الفاشية في فترة ما قبـــل الحـــرب العالميـــة الثانيـــة وأثنائـــها السكان حسب تلقيهم نظام التموين إلى فئات ثلاثة وكـــانت الفئـــة الأولـــى تشـــمل المواطنـــون ويقصد بهم الإيطاليون والأجانب الأوربيون واليـــهود الإيطـــاليون ، والفئـــة الثانيـــة ويطلـــق عليها الليبيون وهم العرب الليبيـــون واليـــهود الليبيـــون ، أمـــا الفئـــة الثالثـــة فكـــانت تمثـــل السكان الذين يعيشون خارج بلدية طرابلس ، وحسب ما ورد فـــي التقريـــر أنـــه كـــان يوجـــد تمييزا ، واضحا في توزيع التموين بهذا الشكل على الفئـــات الثلاثـــة لا يتناســـب فـــي الكميـــة والمقادير والأنواع التي كانت تصرف لفئة بخـــلاف فئـــة غيرهـــا ، فالفئـــة الثانيـــة لـــم يكـــن يصرف لها الجبن ، أما الفئة الثالثة فكانوا ينـــالون كميـــة أقـــل[٢].

وبالنظر إلى نظام التموين الذي كان ســـائدا ســـواء قبـــل الحـــرب أم أثناءهـــا فـــي عـــام ١٩٤٠ قبل إبعاد اليهود الأجـــانب عـــن ليبيـــا ، نجـــد أن اليـــهود بفئاتـــهم الثلاثـــة كـــانوا مميزين ومفضلين عن العرب فاليـــهود الإيطـــاليون واليـــهود الأجـــانب كـــانوا ضمـــن الفئـــة الأولى وسموا بالمواطنين. أما العرب واليهود الليبيو الأصـــل فكـــانوا معـــا فـــي فئـــة واحـــدة وهي الفئة الثانية ، ومما يلفت النظـــر أن نظـــام توزيـــع التمويـــن والمـــؤن فـــي ليبيـــا بـــهذا الشكل ، من قبل السلطات الإيطالية على اليهود لا يـــدل أبـــدا علـــى أنـــها قـــد غـــيرت مـــن سياستها تجاه هؤلاء اليهود أبـــدا.

(1) Renzo de Felice : op-cit.p. 178.

(٢) بلدية طرابلس في مائة عام : مرجع سابق، ص ٣٦٢

(٣) الإجراءات الحقيقية التي اتخذتها السلطات الإيطالية ضد اليهود في ليبيا عامي ١٩٤١ ، ١٩٤٢:

بداية يمكن القول أن سياسة الإيطاليين في ليبيا تجاه اليهود كانت عبارة عن ردود أفعال لمواقف هؤلاء اليهود ، وظل هذا المبدأ ساريا حتى انتهاء الحكم الإيطالي في ليبيا في بداية عام ١٩٤٣.

ولقد شهد هذين العامين ١٩٤١. ، ١٩٤٢ تغيرا ما في موقف السلطات الإيطالية حيال اليهود ، وكان اليهود أنفسهم هم السبب الرئيسي في هذا التغير إلي جانب عوامل أخرى متنوعة ما بين عسكرية واقتصادية وسياسية.

وقد تلخصت العوامل العسكرية في الهزيمة التي لقيتها القوات الإيطالية على يد القوات البريطانية التي نجحت في دخول ليبيا ، واحتلال برقة في بداية عام ١٩٤١ ، الأمر الذي أدى إلى انتشار العصبية بين الإيطاليين بسبب فشل جيشهم في غزو مصر ، وتقهقره أمام البريطانيين والسنوسيين ، وتقديم يهود برقة المساعدات الكثيرة لهذه القوات البريطانية المعادية والتعاون معها.

أما العوامل الاقتصادية فتمثلت في معاناة الإيطاليين ، من التكلفة العالية للمعيشة ومن ندرة المواد الغذائية ، و من الضيق الاقتصادي في حياتهم في الوقت الذي كان فيه اليهود، خاصة الأغنياء منهم يعيشون في حالة إنتعاش اقتصادي ، مما أدى إلي ظهور شعور بالضيق نحو اليهود من جانب الإيطاليين ، نظرا لقيامهم بأعمال مضاربة ممنوعة واحتكارهم للسلع الضرورية ، الأمر الذي ساعد في انتشار الاتهامات ضدهم بأنهم أسوأ نفعيين يستفيدون من الظروف ، ويستغلونها أسوأ استغلال لصالحهم.

أما بالنسبة إلى العوامل السياسية التي سببت هذا التغير فهو اتهامهم باستخدام منارات لإرشاد قاذفات القنابل البريطانية والأمريكية إلى أهدافهم في ليبيا ، واتهام بعضهم بالقيام بعمليات تجسس لصالح الحلفاء.

كما أتهم بعض اليهود الفرنسيين بتشكيل تنظيم للتجسس يعمل في ميناء طرابلس بين وكالات الشحن والتخليص الجمركي.[1] واتهمت رابطة الرياضة المكابيه بالقيام بأنشطة تخريبية وهدامة أيضا.

لاشك أن هذه العوامل السابقة كان لها أثرها الكبير في دفع السلطات الإيطالية إلى التفكير قي تغيير موقفها وسياستها تجاه اليهود في ليبيا ، بيد أن العامل الرئيسي والسبب القاطع الذي قضى على أي فرصة للتراجع أو التهدئة حيال هؤلاء اليهود هو سلوك يهود برقة وبصفة خاصة يهود بنغازي وموقفهم المتعاون من القوات البريطانية ، التي غزت ليبيا واحتلت بنغازي في فبراير ١٩٤١ وقدموا لهم مساعدات كثيرة خلال غزوهم لليبيا.

وقد حاول البعض أن يبرر هذا السلوك اليهودي في التعاون مع البريطانيين بالقول ، أن هؤلاء اليهود المقيمين في برقة نظروا إلى الاحتلال البريطاني على أنه نوع من التحرير ونهاية لفترة مروا بها من المهانة والخوف من المستقبل ، ولذلك تعاطف اليهود في برقة مع الجيش البريطاني ، بل وأظهروا سعادتهم بقدومهم.

وكان هناك حالات من التعاون التام بين اليهود والقوات البريطانية ، قام بها على وجه الخصوص اليهود البريطانيون و الفرنسيون وقد تعدى هؤلاء اليهود هذه الحدود فقاموا ببعض حوادث التخريب والعنف ضد الإيطاليين أنفسهم وضد ممتلكاتهم في الفترة التي امتدت من يناير إلى أول أبريل عام ١٩٤١.

ولذا فإن السلطات الإيطالية أمام هذه المواقف الاستفزازية من اليهود في ليبيا قررت مواجهة هذه التحديات اليهودية في اتجاهين:

أولا:على الصعيد السياسي. ثانيا:على الصعيد الاقتصادي

(١) مصطفى عبدالله بعيو : مرجع سابق ص ٤٦/ Ibid : p178 ,358

أولا بالنسبة للمواجهة على الصعيد السياسي :

فبعد نجاح القوات الإيطالية وقوات رومل في طرد القوات البريطانية والجيش السنوسي[١] المشارك[٢] معها في نهاية مارس ١٩٤١ أخذت هذه السلطات في الانتقام من العرب واليهود على حد سواء ، والذين تعاونوا مع القوات الإنجليزية والسنوسية المعادية وقدموا لها أي تسهيلات[٣]

وكانت أهم الفئات اليهودية بطبيعة الحال التي تعرضت لهذا الغضب الإيطالي هم اليهود الأجانب ، وبصفة خاصة اليهود البريطانيون والفرنسيون فقامت بالقبض على المتعاونين منهم مع القوات البريطانية واتهمتهم بالقيام بأنشطة تخريبية ضدها أثناء الحرب[٤] في نفس الوقت نجح بعض هؤلاء المتورطين اليهود في الرحيل برا مع القوات البريطانية المنسحبة إلى مصر بينما رحل آخرون بحرا على متن السفن الإنجليزية إلى الإسكندرية.

ومن هنا اتسعت حدة المواجهة بين السلطات الإيطالية واليهود الأجانب إلى النحو التالي : فقد أرسلت وزارة إفريقيا الإيطالية بتاريخ ١٩ سبتمبر ١٩٤١ إلى وزارة الشئون الداخلية ، خطابا تؤكد فيه " **أن فئات قليلة من الأجانب المقيمين في ليبيا أصبحوا مصدر قلق وإزعاج وهؤلاء الأجانب يشملون يهودا وغير يهود ، ويعتبرون أكثر إثارة للشكوك باجتماعاتهم الذي يعقدونها ، وصاروا أكثر خطورة وأصبحوا أشخاصا غير مرغوب في وجودهم في ليبيا ، وأنها لا تملك القدرة على إقامة معسكرات خاصة لإيوائهم ، ولذلك فقد اضطرت إلى تركهم طلقاء " أحرارا ، بما يمثل خطرا مستمرا على أمن المستعمرة** ".

---

(١) أتفق السيد ادريس السنوسي مع البريطانيين في مصر على تشكيل الجيش السنوسي ، فتأسس أول مكتب للتجنيد بالقاهرة في يوم ١٢ أغسطس ١٩٤٠ وعين لقيادة الجيش الكولونيل بروملو وأنشئ معسكر كبير بجهة ابي رواش مركز امبابة لتدريب المتطوعين الليبين ،وقد تألف هذا الجيش من ١٤ ألف من الجنود و ١٢٠ من الضباط الليبيين ، وقد شارك في القتال الي جانب القوات البريطانية وحلفائها ضد القوات الايطالية والالمانية في مصر وليبيا: المصدر : محمد فؤاد شكري : السنوسية دين ودولة . ص٣٨٢ / محمود الشنيطي : قضية ليبيا. ص١٧٢.

(٢) للإطلاع على مساهمات الجيش السنوسي في الحرب مع القوات البريطانية ضد قوات المحور أنظر محمد فؤاد شكري : مرجع سابق ص ٣٨٥-٣٩٢.

(٣) محمد فؤاد شكري : مرجع سابق.ص٣٨٣-٣٨٥ / مجيد خدوري : مرجع سابق -ص٥٢-٥٤

(٤) علي ابراهيم عبدة – خيرية قاسمية : مرجع سابق -ص ٢١٠ / محمد الحبيب بن الخوجة : مرجع سابق.ص١٦٤.

وفي أعقاب هذا التحذير قررت وزارة المستعمرات في نهاية ١٩٤١ إبعاد كل الأجانب من ليبيا والمقيمين على أرضها والبالغ عددهم ٧ آلاف ، بما فيهم ١٦٠٠ من اليهود الفرنسيين والأشخاص المحميين والذين يتمتعون بالحماية الأجنبية و ٨٧٠ يهوديا بريطانيا.

وقد أوضحت السلطات الإيطالية في هذه الأثناء أن قرار الإبعاد الذي اتخذته ضد الأجانب الذين يعيشون في ليبيا ليس لأنهم خونة ، ولكنه أتخذ بسبب مشكلات الغذاء حيث عجزت عن توفير الغذاء في ليبيا لكل هؤلاء الأجانب.

وبناء على ذلك قام الإيطاليون بترحيل اليهود الذين يحملون جوازات سفر أجنبية فمن كان يحمل الجنسية الفرنسية رحل إلى تونس الخاضعة للاحتلال الفرنسي ، ومن كان يحمل الجنسية البريطانية ثم ترحيله إلى إيطاليا.

وقد أبرمت الحكومة الإيطالية اتفاقيات مع الحكومة الفرنسية في ٢٨ يناير ١٩٤٢ و٦ مارس عام ١٩٤٢ لتسهيل تهجير ونقل الرعايا الفرنسيين والأشخاص المحميين إلى تونس ، وأرسل عن طريق البحر(٢٠٠٠) " ألفان" من البريطانيين إلى إيطاليا بينهم (٣٠٠) ثلاثمائة يهودي ، فيما بين يناير وأبريل من عام ١٩٤٢، وبعد شهر إبريل لم يرحل المزيد من هؤلاء الأجانب وانحصر ذلك في أفراد قلائل[١].

وفي نفس الوقت انتشرت الحوادث ضد هؤلاء اليهود المتعاونين مع القوات البريطانية، وخاصة أنهم كانوا معروفين للسكان الإيطاليين خاصة في مدينة بنغازي ، وبدأ البوليس الإيطالي في البحث عن اليهود المتعاونين مع الأعداء في بنغازي ، وعلى الرغم من فرار معظم هؤلاء اليهود مع القوات البريطانية المنسحبة إلى مصر ، لكن من بقي منهم قبض عليه.

وعلى سبيل المثال قبض على ثلاثة من هؤلاء اليهود ، وأحضروا أمام المحكمة الخاصة في ٧ مايو ١٩٤١ وتم معاقبتهم في ١٩ سبتمبر ١٩٤١ ، وكان الأول يدعى أبرامو أبيب Abramo Abib ويبلغ أربعين عاما وقد حكم عليه بالإعدام ، وهو صانع أحذية أدين بتهمة مساعدة العدو والانهزامية والافتراء والإساءة إلى شرف رئيس الدولة، ولكن لم يتم إعدامه لأنه تقدم بالتماس يطلب فيه الرأفة. وتأجل الحكم واستمر

(1) Renzo de Felice : op-cit :p. 173-175 / Harvey E. Goldberg : op-cit . p. 109

حتى أطلقت القوات البريطانية سراحه ، عندما غـــزت بنغـازي للمـرة الثانيـة فـي الفـترة التي امتدت ٢٤ من ديسمبر ١٩٤١ إلـــى ٣٠ ينـاير ١٩٤٢.

والشخص الثاني هو أنجلينـــو جابسـو Angelino Gabso وقـد عوقـب بالسـجن لمـدة ٢٣ عاما بتهمة إشـاعة روح الانهزاميـة واحتقـار الأمـة الإيطاليـة ، والإسـاءة إلـى شـرف رئيس الدولة، والشـخص اليـهودي الثـالث هـو يعقـوب - جـاكوب - ميمـون Jacob mimun وقد حكم عليه بالسجن ثلاث سنوات بتهمة الإساءة إلـى شـرف رئيـس الدولـة.

كما تم التعرف على خمسة عشر يهوديا آخريـن منـهم ١١ يـهوديا أجنبيـا ، يضمـون ٩ فرنسيين واثنين من اليهود البريطانيين مـع ثلاثـة مـن اليـهود الليبيـن ويـهودي إيطـالي واحد. ممن تعاونوا مع الجيش البريطاني أو تعـاطفوا معـه ، كمـا تـم التعـرف علـى ١٣ عربيا مسلما ممن تعاونوا مع الجيش البريطاني والسنوسـي أثنـاء احتلالـه لبرقـة ، وذلـك من خلال صورة فوتوغرافية نشرت فـي ١٠ مـارس ١٩٤١ فـي مجلـة إسـتيا اليونانيـة، وقد إنسحب عشر من هؤلاء العـرب الليبيـن الـذي قدمـوا مسـاعدات للجيـش السنوسـي والقوات البريطانية مع القوات المنسحبة وبقى ثلاثة منهم لم ينسـحبوا فتـم القبـض عليـهم.

وبالنسبة لهذه الإجراءات التي اتخذتها السـلطات الإيطاليـة ضـد العـرب واليـهود فإنـها كانت من وجهة نظرهـا عقابـا قانونيـا علـى الأعمـال العدائيـة التـي قـام بـها هـؤلاء المتواطئون مع أعدائها ، ولم تكن اضطهادات عنصرية إيطاليـة ضـد اليـهود أو العـرب.

غير أن الدعايـة اليهوديـة والصهيونيـة صـورت رد فعـل السـلطات الإيطاليـة ضـد اليهود في برقة علـى أنـه مذبحـة كمـا أشـار إلـى ذلـك رفـائيل كـانتوني Raffaele cantoni رئيس الإتحاد اليهودي بقولـة " **إن العنـاصر الفاشـية قـد نفـذت مذبحـة ضـد اليهود في بنغازي في ٣ إبريل ١٩٤١ وأن الجماعـات المناهضـة لليـهود بتحريـض مـن الفاشية قد هزت مدينة بنغازي في تلـك المذابـح**[1].

وهكذا يبدو من تلـك الأحـداث والإجـراءات التـي اتخذتـها السـلطات الإيطاليـة ضـد اليهود في ليبيا ، وبالتحديد اليـهود الأجـانب أنـها كـان رد فعـل لتعاونـهم مـع القـوات البريطانية التي احتلت برقة في بدايـة عـام ١٩٤١.

---

(1) Renzo De Felice: op-cit :p.179/Juliette Bessis op-cit: p.53

وفي نفس الوقت لا يمكن أبدا أن نسمى هذه الإجراءات الإيطالية بأنها كانت عنصرية موجهة ضد اليهود ، لأن هذه الإجراءات الاحترازية لم تكن سوى ردا على الخيانة التي قام بها هؤلاء اليهود ضد الدولة التي يعيشون على أرضها ولم تكن تطبيقا للقوانين العنصرية التي فرضت على اليهود في إيطاليا ، وذلك باعتراف بعض المؤرخين الذي أكد أحدهم أن القوانين العنصرية التمييزيه التي صدرت في إيطاليا ضد اليهود في عام ١٩٣٨ ، لم تطبق في ليبيا أبدا طوال هذه المدة حتى أبريل ١٩٤٢[(١)] ، وبعد المواجهة السياسية لأعمال اليهود الأجانب والتخلص مع معظمهم بدأت السلطات الإيطالية تتهيأ للمواجهة على الصعيد الاقتصادي.

ثانيا : المواجهة الإيطالية لليهود في ليبيا على الصعيد الإقتصادى

بدراسة تقرير إيطالي في شهر سبتمبر عام ١٩٤١ ، نجد أن السلطات الإيطالية قد عجزت حتى نهاية هذا العام –١٩٤١ – عن مواجهة اليهود اقتصاديا في ليبيا نظرا لأهميتهم، والدور الذي يقومون به في التجارة. مما جعلها لا تفكر جديا في فرض أو تطبيق أي سياسيات مضادة تجاه هؤلاء اليهود المتسلطين على اقتصاد المستعمرة .

وفي نفس الوقت بدأوا في التفكير في طريقة للحد من هذا النشاط الاقتصادي اليهودي. ويوضح هذا التقرير من جهة أخرى مدى الأهمية الاقتصادية التي يعترف بها الإيطاليون لليهود في ليبيا مع إبراز المبررات الاقتصادية التي تمنحهم القوة والنفوذ في ليبيا. فيذكر هذا التقرير " **أن عدد السكان اليهود في ليبيا يتراوح عددهم من ٥٠ إلى ٦٠ ألفا ، وأنهم يمثلون نسبة عالية من إجمالي السكان الليبيين مما يجعلهم أحد العناصر الرئيسية المكونة للسكان فهم عنصر وطني أساسي في البلاد ، يختلف تماما عن موقف المجتمع اليهودي في إيطاليا والدول الأوربية الأخرى.**"

ويتطرق التقرير موضحا عناصر القوة في اليهود بليبيا فيشير إلى " **أن اليهود لا يميلون لامتلاك الأراضي بشكل كبير ويفضلون عليها امتلاك المباني ، وبالرغم من ذلك فإن معظم رأس المال اليهودي مستثمر في مشاريع تجارية أكثر من استثماره في مشاريع صناعية**".

---

(1) H. Z. hirsch berg : op-cit :p.185

" إن عملهم الطويل كوكلاء معتمدين للشركات الإيطالية والأجنبية زادت من أهميتهم الخاصة بشكل كبير ، ولازالت معظم الواردات من السلع وغيرها الآتية من إيطاليا تأتي عن طريق اليهود بليبيا ومعظم الطلبات حتى نهاية العام ١٩٤١ للحصول على إذن استيراد تأتي من اليهود ".

"وعلى الرغم من أن غالبية المجتمع اليهودي فقيرة إلا أنهم يشتغلون بأعمال تجارية، يسيطرون بها على شبكة التوزيع المنتشرة في أنحاء البلاد ويشارك في شبكة التوزيع هذه مواطنوهم العرب وما من شك في أن اليهود في ليبيا يسيطرون على كثير من مظاهر النشاط الاقتصادي ، ولذا فهم يضاربون ويحتكرون الأسواق بشكل شبة كامل".

ومن الغريب أن هذا التقرير يشير إلى أن القوات الألمانية المتواجدة في ليبيا تستخدم الشبكة اليهودية هذه في إتمام الصفقات الكبيرة لتوفير كافة المؤن والغذاء والمتطلبات الأخرى في ليبيا.

كما يشير التقرير إلى صعوبة السيطرة على الأموال اليهودية لشدة حرصهم وسرعة تصرفهم ، ومثال على ذلك أنه وأثناء الهجمات البريطانية على ليبيا، قام اليهود الليبيون بسرعة بتحويل جميع مدخراتهم إلى أموال سائلة، وتم تحويلها إلى نقد يصرف إلى مصر أو تونس عن طريق أفرع الشركات اليهودية هناك، وقاموا بسحب ودائعهم من البنوك الإيطالية في ليبيا وحاولوا تهريب أموالهم إلى تونس.

ويخلص التقرير في نهايته إلى أن المندوب العام للجنة العامة لمؤن الحرب والتنسيق الاقتصادي ، قرر اتخاذ عدة إجراءات تهدف في النهاية للحد من سيطرة اليهود على الشئون الاقتصادية في ليبيا ، ومنها استبعاد اليهود من تجارة الجملة ، ووعد بمنع اليهود من الحصول على ملكيات خاصة مثل شراء الأرض.

وقد أوصى كاتب هذا التقرير في يأس من مواجهة التسلط اليهودي على الاقتصاد بليبيا، أنه ومن وجهة نظره أن الإجراء الوحيد الذي يمكن أن يحقق نتائج مؤثرة على اليهود هو وضعهم في معسكرات خاصة لأن استبعادهم – حسب رأيه – من أنشطة تجارية معينة حسبما يشير مندوب اللجنة العامة لمؤن الحرب والتنسيق الاقتصادي " **لن يؤدي إلا إلى زيادة الأمور في ليبيا تعقيدا و سوء بتحكمهم أكثر وأكثر ".**

ولكنه على ما يبدو غير مقتنع بالحل النهائي الذي افترضه في يأس لمواجهة الأخطبوط اليهودي وعاد ليقول " **على المرء أن يتذكر أن شبكة التوزيع تتشكل أساسا من اليهود، وإبعادهم سيؤدي إلى حدوث خلخلة بالسوق، وعلى كل حال فإن من الأفضل استبعاد اليهود من بعض الأنشطة مثل الاستيراد والأعمال التجارية المعفاة من الرسوم والتمثيل التجاري . حيث أن هذه الأنشطة أسهل في السيطرة عليها**[١] ".

مما لاشك فيه أن هذا التقرير يدل على مدى الضيق الذي وصلت إليه السلطة الإيطالية في ليبيا من اليهود الإيطاليين وبعض اليهود الليبيين من التجار الكبار ، وإحساسها بمدى العجز الواضح عن مواجهة النفوذ اليهودي ، وتحجيم النشاط الاقتصادي لهم ، وأن المواجهة الإيطالية لليهود في ليبيا على الصعيد الاقتصادي قد انتهت بالفشل الذريع والعجز الواضح في التصدي لهؤلاء اليهود.

ومما يذكر انه بعد وصول فرق الفيلق الأفريقي الألماني بقيادة رومل في عام ١٩٤١ ازداد قلق اليهود في ليبيا تحسب لوقوع اضطهادات ضدهم ، ومن المثير حقا أن يهود طرابلس قد أرجعوا عدم حدوث هذه الاضطهادات حتى ذلك الوقت من عام ١٩٤١ إلى الجهود المؤثرة والفعالة التي يبذلها مسئولو الحكومة الإيطالية في ليبيا[١].

من المثير للجدل أن اليهود في ليبيا وبشكل خاص اليهود الأجانب والصهيونيين على مختلف فئاتهم ، كانوا يصرون على أن تصل علاقاتهم مع السلطات الإيطالية إلى حافة التصادم ، وكأنهم يتمنون حدوث هذه الأزمة في العلاقات بينهم وبين الإيطاليين ويسعون إليها حثيثا.

ومثال ذلك أنه عندما بدأت قوات الجيش البريطاني ومعها القوات السنوسية غزوها الثاني لليبيا في ١٨ نوفمبر ١٩٤١ ، ونجحت في احتلال درنه ودخلت بنغازي وسيطرت على اجدابية في ٧ يناير ١٩٤٢[٢] ، سارع اليهود في مدن في إقليم برقة بالتعاون مع القوات البريطانية وقدموا كل المساعدات الممكنة لها.

---

(١) نشهر هذا التقرير في كتاب Renzo De Felice: op-cit.p.175-176

(2) Ibid : p.218.

(٣) محمد فؤاد شكري : مرجع سابق – ص٣٨٦-٣٨٩ / مجيد خدوري : مرجع سابق ص٥٠.

وعلى الرغم من أنه كان من الطبيعي أن يستفيد اليهود من الأحداث السابقة التي وقعت لهم ، وكان يجب ألا يكرروا أخطاء فبراير ١٩٤١ ، حتى لا تتكرر بدورها الإجراءات الإيطالية ضدهم ، عندما تعاونوا مع البريطانيين وأن يكونوا حذرين هذه المرة وحريصين في التعامل مع القوات البريطانية وأن لا يقدموا أي عون أو مساعدة لها ولكنهم على ما يبدوا كانوا مصرين على ذلك إصرارا غريبا حتى يقعوا تحت طائلة العقاب الإيطالي وتستغلها الدعاية الصهيونية بعد ذلك.

وقد ظهرت البوادر الأولى لهذا التعاون عندما بدأت القوات البريطانية في الانسحاب للمرة الثانية من برقة حيث بدت مشكلة خطيرة للبريطانيين ، وهي ضرورة ترحيل هؤلاء اليهود والمالطيين المتعاونين معهم خوفا من الانتقام الإيطالي منهم ، فساهم الأسطول البريطاني في نقل هؤلاء اليهود من ميناء بنغازي إلى الإسكندرية (١).

وحدث ما توقعه وانتظره اليهود من انقلاب السلطات الإيطالية ضدهم بعد استردادها لإقليم برقة ولم يكن هناك في الحقيقة مندوحة من ذلك ، فألقي القبض على أثنين من اليهود لفتحهم حانة كانت مخصصة لجنود الاحتلال البريطاني ، وعوقب دادوسك موهاي Dadusc Mohai بالسجن مدة إثنا عشر عاما لأنه عمل مترجما وحلاقا للقائد البريطاني لميناء بنغازي.

وأدين عشرة من اليهود الذين فروا مع البريطانيين عند انسحابهم بتهمة التخريب وسرقة الممتلكات الإيطالية، وقد قبض على إثنى عشر يهوديا بنفس التهمة وحوكموا فأعدم أربعة منهم بإطلاق الرصاص عليهم في ١٢ يونيو ١٩٤٢ وهم إبرامو بدوسا Abramo Bedusa ، والأخوين يونا Brothers iona ، وشالوم برابي Scialom Berrabbi ، وحكم على ثلاثة آخرين بالسجن مدة ٢٣ عاما ، وأسماؤهم هي إليا باردا Elia barda ، وشالوم فرج Scialom frig ، وإيزاكو زرد Isacco Zard ، وتم تبرئة الخمسة الباقين وإطلاق سراحهم

وقد قامت المحاكم الإيطالية المختصة في طبرق وبنغازي بإصدار عدة أحكام على بعض اليهود ، بتهمة التعاون مع العدو وحمل السلاح والسلب ، وأصدرت أحكاما

---

(١) هنري اليس ميخائيل : العلاقات الانجليزية الليبية ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. ١٩٧٠ ، ص١٢٩ / على مسعود أحمد :مرجع سابق -ص١٤٣.

أخرى علـــى العـــرب الليبييـــن لتعاونـــهم مـــع الجيـــش السنوســـي المشـــترك مـــع القـــوات البريطانيـــة.

إن مواجهة موقف يـــهود برقـــة نتيجـــة علاقاتـــهم وتعاونـــهم المتكـــرر مـــع القـــوات البريطانية لم يقتصر هذه المرة على ردود أفعـــال الســلطة الإيطاليـــة الحاكمـــة فـــي ليبيـــا ، والتي اكتفت من جهتها بتوقيـــع العقوبـــة علـــى مـــن ثبـــت إدانتـــه عـــن طريـــق المحـــاكم المختصة، كما فعلت في المرة السابقة عام ١٩٤١ ، وإنما تـــم تصعيـــد الموقـــف إلـــى أعلـــى سلطة حاكمة في إيطاليا وهو الدونتشي الذي كـــان عليـــه مواجهـــة ذلـــك الأمـــر بكـــل حـــزم وحسم ، وفعلاً أصدر قراره بتطهير برقـــة مـــن اليـــهود ، لإبعـــادهم عـــن منطقـــة مســـرح العمليات بين مصر وليبيا ، وقد أُطلق علـــى هـــذه العمليـــة رســـميا اســـم التطـــهير ويعنـــي ترحيل يهود برقـــة لمعســـكرات التجميـــع" Concentration Camp[1].

لاشك أن موسوليني الذي وافق على عدم تطبيق القوانيـــن العنصريـــة ضـــد اليـــهود فـــي ليبيا حينما طلب منه بالبو ذلك ، قد وجد نفســـه الآن مضطـــراً لفـــرض هـــذا القـــرار ، ولـــم يكن هناك أحد في ليبيا لديه السلطة في إقرار هـــذه العمليـــة أو فـــرض عقوبـــات علـــى هـــذا المستوى على اليهود لعدم رغبتهم في ذلك ، ولأنه فوق ســـلطاتهم المحليـــة الممنوحـــة لـــهم في ليبيـا

وكان التبرير الإيطالي القـــوي لـــهذا الإجـــراء هـــو لتـــأمين ظـــهر القـــوات الإيطاليـــة ، ولذلك أصدر موسوليني أوامره بتطهيرهم من برقة وترحيـــل هـــؤلاء اليـــهود المشـــكوك فـــي ولائهم عن ساحة المعارك ، ويعترف هارفي " **بأن الحماســـة التـــي أظـــهرها اليـــهود فـــي بنغازي في مســـاعدة القـــوات البريطانيـــة ..... أدت إلـــى أن يـــأمر موســـوليني بتحويـــل يهود هذه المدينة بعد أن استردتها إيطاليا إلى معسكر اعتقـــال فـــي جـــادو بطرابلـــس[2].**

وهذا إعتراف يهودي بأن قرار الإبعاد الذي صدر ضد اليـــهود فـــي برقـــة كـــان رد فعـــل من السلطات الإيطالية ضد موقف اليهود المتعاون مـــع البريطـــانيين ، ويؤكـــد هـــيرش بـــرج هذا السبب فيقول أن صدور قرار الإبعاد أو التطهير ضـــد اليـــهود فـــي برقـــة كـــان بســـبب موقفهم المتعاطف مع القـــوات البريطانيـــة[3] ، ولـــم يكـــن هـــذا التطـــهير الـــذي أمـــر بـــه موسوليني لليهود في برقه يعني حـــلاً أخـــيراً ، كـــالذي ادعتـــه وســـائل الإعـــلام والدعايـــة

(1) Renzo de Felice : op-cit :.179/ Juliette Bessis :op-cit ;p.54.
(2) Harvey E. Golderg : op-cit .p.109-110.
(3) H. Z. Harsch berg: op-cit. 185

الصهيونية بأن هتلر أمر به ضد اليــهود فــي ألمانيــا فــي شــهر مــارس ١٩٤١[٥] ، وإنمــا يعني نقلهم إلي مناطق بعيدة عن خطــوط المواجهــة العســكرية.

وقد لوحظ أن هذا الإبعاد كــان ذات اتجــاهين الأول إلـــى خــارج ليبيــا ويشــمل اليــهود الأجانب الباقين الموجوديــن فــي برقــة ، والثــاني داخلــي فــي ليبيــا لليــهود الإيطــاليين والليبيين ، وبالنســبة للإتجــاه الأول ، وهــو الخــاص بالأجــانب فــإن الرعايــا الفرنســيين الباقين تم ترحيلهم إلى تونس حسب الاتفاقيات التــي أبرمــت مــع الحكومــة الفرنسـية فــي يناير ومارس ١٩٤٢ ، كما سبق الذكر أما الرعايــا البريطــانيين فتــم التعــامل معــهم [١] حيث تم ترحيلهم إلى إيطاليا ، وأخيرا إلى المعسكرات الأوربيــة أو ألمانيــا حيــث كــان يتــم مبادلتهم بالأسرى الإيطــاليين والألمــان[٢].

أما بالنسبة للإبعاد أو التطهير الداخلــي ، فيدعــي البعــض أن عــدد اليــهود الــذي تــم تجميعهم من برقة عام ١٩٤٢ ، وأرسلوا إلى معسكرات الاعتقــال قــد وصــل عددهــم إلــى ثلاثة آلاف يهودي[٣] ، بينما يذكر آخر أن معظم اليهود فــي برقــة الــذي قــد تــم إبعــادهم إلى جادو الواقعة جنوب شرقي طرابلس قد بلــغ عددهــم ألفــان وســتمائه يــهودي ، بينمــا أبعد الباقون من يهود برقة إلى غريان ويغــرن وبقيــت أســر يهوديــة قليلــة فــي بنغــازي بسبب ولائهم لإيطاليــا[٤].

ومما يذكر أن معسكر التجميع الذي أنشئ في جــادو لليــهود الليبيــن والإيطــاليين كــان يفتقر إلى الوسائل اللازمة لإيــواء أعــداد كبــيرة مــن المحتجزيــن ، ويعــاني مــن نقــص المؤن وكذلك كانت حالة معســكر الإيــواء فــي غريــان ، والمخصــص لتجميــع الأجــانب ونظرا لهذه الظروف فقد قدم العديد من هؤلاء اليهود طلبــات إلــى قيــادة المعســكر تعفيــهم من الإبعاد وتستثنيهم من هذا التطــهير، وقــد نتــج عــن ظــروف المعيشــة الصعبــة فــي معسكر جادو انتشار بعــض حــالات مــرض التيفــوس فــي المعســكر ، ممــا دفــع قــائده

---

(١) أنيس ملصور : وجع في قلب إسرائيل. ط٢ الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ١٩٨٦. ص٥١

(٢) الجملة باللغة الانجليزية جاءت كالتالي: " The British subjects have a lready been discussed , " كمــا وردت فــي كتاب Renzo de Felice : op-cit p.180 ، وكما ورد في Renzo de Felice :p.180

(٣) Harvey E. Goldberg : op-cit .p.109 ، Juliette Bessis : op-cit : p.54 ، Renzo de Felice : op-cit p.180

(٤) أمال السبكي : استقلال ليبيا بين الامم المتحدة وجامعة الدول العربية ١٩٤٣-١٩٥٢ :مكتبة مدبولي – القاهرة –١٩٩١. ص٢٣

(5) H.Z. Hirsch berg : op-cit : p.185.

الجنرال ايتور باستيكو E ttore Bastico في ديسمبر ١٩٤٢ ، إلى إطلاق الكثير من هؤلاء اليهود خوفا من تفشي وباء التيفوس في المعسكر[١]

ويزعم البعض أن الظروف القاسية في معسكر جادو الذي عانى منها المحتجزون قد أدت إلى موت ربع عددهم بسبب المجاعة وانتشار وباء التيفود[٢] ، بينما تحدد السبكي عدد اليهود الذين لقوا حتفهم في هذا المعسكر بأكثر من "٥٤٠ "خمسمائه وأربعين يهوديًا[٣]

ويمكن القول فإنه بعد أن أمر موسوليني بتطهير برقة من اليهود فإن آراء المتطرفين الفاشست قد سادت ضد اليهود في ليبيا ، ولم تستطيع الآراء التي كانت تدعو للتريث، وتنادي بعدم تطبيق القرارات العنصرية ضد اليهود ، وتلتزم جانب الحذر في التعامل مع قضية اليهود في ليبيا ، الاستمرار في تدعيم موقف اليهود في ليبيا ، أو أن تدعو للاعتدال أو تدافع عنهم خوفًا من اتهامها بالتواطؤ والعمالة لصالح اليهود.

ومن الجدير بالذكر أن أعدادا كبيرة من اليهود قد انخرطوا في الجيش البريطاني للحرب ضد قوات المحور بعد الاتفاق بين الوكالة اليهودية ورئيس الوزراء البريطاني على اشتراكهم في الحرب ، وقد شكل هؤلاء الجنود اليهود الصهاينة ما عرف في تشكيلات الجيش البريطاني باسم الفرقة اليهودية الفلسطينية[٤].

وقد دخلت هذه القوات اليهودية الصهيونية برفقة القوات البريطانية خلال عام ١٩٤١ و١٩٤٢ إلى مدن إقليم برقة الذي يعيش فيه اليهود واختلطوا بهم ، وتزوج بعض أفرادها من اليهوديات في ليبيا ، وقامت هذه القوات بدور تعليمي وثقافي وديني نحو اليهود الذين يعيشون في مدن إقليم برقة مثل درنة وبنغازي.

ووصل الأمر إلى قيام هذه القوات الصهيونية بتهجير بعض اليهود من برقة إلى فلسطين عبر مصر ، وأخذ الأطفال اليهود الأيتام وتهجيرهم إلى المعسكرات اليهودية في فلسطين، كما قام أفراد هذه القوات اليهودية سواء عام ١٩٤١ و١٩٤٢ ببث

---

(1) Renzo de Felice : op-cit. p.180
(2) H.Z. Hirsch berg : op-cit : p. 185-186.

(٣) آمال السبكي : مرجع سابق، ص ٢٣.
(٤) ممدوح حقي : مرجع سابق ،ص٩٠./ H.Z. Hirsch berg : op-cit –p.186.

الجنرال ايتور باستيكو E ttore Bastico في ديسمبر ١٩٤٢ ، إلى إطلاق الكثير من هؤلاء اليهود خوفا من تفشي وباء التيفوس في المعسكر[١]

ويزعم البعض أن الظروف القاسية في معسكر جادو الذي عانى منها المحتجزون قد أدت إلى موت ربع عددهم بسبب المجاعة وانتشار وباء التيفود[٢] ، بينما تحدد السبكي عدد اليهود الذين لقوا حتفهم في هذا المعسكر بأكثر من "٥٤٠ "خمسمائه وأربعين يهوديًا[٣]

ويمكن القول فإنه بعد أن أمر موسوليني بتطهير برقة من اليهود فإن آراء المتطرفين الفاشست قد سادت ضد اليهود في ليبيا ، ولم تستطيع الآراء التي كانت تدعو للتريث، وتنادي بعدم تطبيق القرارات العنصرية ضد اليهود ، وتلتزم جانب الحذر في التعامل مع قضية اليهود في ليبيا ، الاستمرار في تدعيم موقف اليهود في ليبيا ، أو أن تدعو للاعتدال أو تدافع عنهم خوفًا من اتهامها بالتواطؤ والعمالة لصالح اليهود.

ومن الجدير بالذكر أن أعدادا كبيرة من اليهود قد انخرطوا في الجيش البريطاني للحرب ضد قوات المحور بعد الاتفاق بين الوكالة اليهودية ورئيس الوزراء البريطاني على اشتراكهم في الحرب ، وقد شكل هؤلاء الجنود اليهود الصهاينة ما عرف في تشكيلات الجيش البريطاني باسم الفرقة اليهودية الفلسطينية[٤].

وقد دخلت هذه القوات اليهودية الصهيونية برفقة القوات البريطانية خلال عام ١٩٤١ و١٩٤٢ إلى مدن إقليم برقة الذي يعيش فيه اليهود واختلطوا بهم ، وتزوج بعض أفرادها من اليهوديات في ليبيا ، وقامت هذه القوات بدور تعليمي وثقافي وديني نحو اليهود الذين يعيشون في مدن إقليم برقة مثل درنة وبنغازي.

ووصل الأمر إلى قيام هذه القوات الصهيونية بتهجير بعض اليهود من برقة إلى فلسطين عبر مصر ، وأخذ الأطفال اليهود الأيتام وتهجيرهم إلى المعسكرات اليهودية في فلسطين، كما قام أفراد هذه القوات اليهودية سواء عام ١٩٤١ و١٩٤٢ ببث

---

(1) Renzo de Felice : op-cit. p.180

(2) H.Z. Hirsch berg : op-cit : p. 185-186.

(٣) امال السبكي : مرجع سابق، ص ٢٣.

(٤) ممدوح حقي : مرجع سابق ،ص٩٠. /. H.Z. Hirsch berg : op-cit –p.186.

الأنشطة الصهيونية داخل برقة وتكوين الجمعيات والنوداي الصهيونية بين الشباب اليهودي.

فهل كان للنشاط الصهيوني الذي قام به أفراد الفيلق اليهودي الصهيوني المشارك ضمن القوات البريطانية التي غزت برقة في عام ١٩٤١، و١٩٤٢ أثر وعلاقة بدفع بعض اليهود في برقة للتعاون مع القوات البريطانية التي كان يشكلون جزءً منها والقيام بنشاط تخريببي ضد قوات المحور المشكلة من ألمانيا وإيطاليا ، في إعتقادي نعم ، كان هناك علاقة بالفعل بين هذه القوات الصهيونية واليهود الأجانب واليهود الإيطاليين والليبيين الذين تعاونوا مع القوات البريطانية لتنفيذ أهداف صهيونية بعيدة المدى ، تتمثل في قلقلة الاستقرار اليهودي في ليبيا ، وذلك بخلق المشاكل بين اليهود وبين السلطات الإيطالية لتضيق الخناق عليهم وتسهيل حركة تهجيرهم بعد ذلك من ليبيا إلى فلسطين.

وبعد صدور قرار موسوليني بتطهير اليهود من برقة تحتم على المسئولين الإيطاليين في ليبيا أن يُتبِعوا هذا الإجراء السياسي بإجراء اقتصادي سريع ، لمواجهة السيطرة الاقتصادية اليهودية ، وتقليل النفوذ الاقتصادي لليهود في ليبيا ، والاستعداد لرد الفعل اليهودي الذي قدرته السلطات الإيطالية على أنه سيكون انتقاما لما حدث في عملية التطهير ، ومن ثم بدأت الإجراءات الحقيقية ضد اليهود خاصة في الناحية الاقتصادية.

كان أول هذه الإجراءات هو قرارا الحاكم الذي يحمل رقم ١٠٥ ومؤرخ في ٣٠ مايو ١٩٤٢ ، وأصبح ساري المفعول في ٢ يونيو ١٩٤٢، وكان الدافع الرسمي وراء إصدار هذا القرار هو **" الحاجة الملحة لحماية الاقتصاد الليبي من المضاربة التي تعتبر ضارة جدا وخارجة عن النظام العام في وقت الحرب"** وكان الهدف الرئيسي لإصداره هو **" تقنين الأنشطة الصناعية والتجارية لليهود والحد من ممارستهم لبعض المهن "**، وذلك من خلال الإجراءات التالية :

(١) " منع اليهود من بيع أو شراء أو تأجير الممتلكات أو المزارع من الإيطاليين. والمسلمين أوإليهم عدا المؤسسات الخيرية والهبات الخاصة بشرط موافقة السلطات الإيطالية".

(٢) " تنظيم تحويل الشئون التجارية والصناعية لأي غـــرض وممارســة بعـض المــهن مثل الوكلاء بالعمولة والمندوبيــن التجــاريين المتجوليــن ".

وقد أكد هذا الإجراء عنصرين آخريـــن همــا :-

(١) " إن ممارســـة أي نشـــاط تجــاري أو صنـــاعي مــن جــانب الشــركات والــهياكل التابعة للمواطنين الإيطاليين اليـــهود أو الليبييــن اليــهود ، أو مــن جــانب أفــراد يهود بخلاف ما تنص عليه الشروط المفروضة مـــن خـــلال القوانيــن الســارية فــي ليبيا ، سوف يخضع لسيطرة الحكومة مـــن خـــلال اللجنـــة العامـــة لمــؤن الحــرب والتنسيق الاقتصـــادي".

(٢) "منع المواطنيـــن اليـــهود والــهيئات اليهوديـــة مــن القيــام بتصديــر واســتيراد البضائع من وإلى إيطاليا ، أو غيرهـــا ومـــن الاشـــتغال بتجــارة الجملـــة والتجــارة المتعلقة بالدفاع العسكري في ليبيـــا".

(٣) "سوف يمنح الحاكم العـــام موافقـــات فرديـــة لعوامـــل تتعلـــق بالمصلحـــة العامـــة للاستمرار في ممارسة الأنشطة التجارية لليـــهود علـــى أســـاس مؤقـــت ، وبشـــرط ألا يتعارض ذلك مع مصالح السياسة العامـــة ومـــع القوانيـــن ، وبشـــرط احـــترام النظام العام والواجبات التـــي تفرضـــها الظـــروف الحاليـــة للحـــرب فيمـــا يخـــص سياسة المؤن الخاصة بليبيـــا".

ويرجع السبب في صدور هذه القوانين الاقتصاديـــة إلـــى قيـــام يـــهود طرابلـــس بـــإحداث شغب مهددين استقرار البلاد ، ولذا فقد صدرت هـــذه القوانيـــن لتقييـــد حركتـــهم ونشـــاطهم الاقتصادي وتحمي الاقتصاد الليبي من المضاربة والشـــلل كـــرد فعـــل انتقـــامي مـــن اليـــهود في ليبيـــا.

ولذا كان مـــن الضـــروري إصـــدار هـــذه القوانيـــن الاقتصاديـــة ضـــد اليـــهود كـــإجراء احترازي وكانت تمثل الإجراءات الحقيقية الوحيدة التـــي اتخذتـــها الســـلطات الإيطاليـــة ضـــد اليهود في ليبيا، وبالرغم من فرضها كقانون إلي أنه لـــم يتـــح لـــها الوقـــت للتطبيـــق الفعلـــي نظرا لهزيمة رومل في العلمين وانسحاب القوات الإيطالية والألمانيـــة إلـــي ليبيـــا .

وقد صدر في ليبيا قرارا آخرا في ٢٨ يونيـــو ١٩٤٢ ، وأصبـــح ســـاريا فـــي ١١ يوليـــو ١٩٤٢ ، أكد على أن جميع اليهود ما بيـــن ســـن ١٨ و٤٥ ســـنه مـــن الرجـــال معرضيـــن للتعبئة المدنية ، ويمكن طلبهم للعمل وفقا لقدراتهم البدنيـــة ، ومهارتـــهم المهنيـــة.

وكان على كل اليهود وفقا لذلك أن يعلنوا عن بياناتهم الشخصية ومكان إقامتهم ومهنتهم ، وفي أغسطس ١٩٤٢ أقيم معسكر في سيدي عزاز Sidi Azaz ويقع شرق طرابلس بحوالي ١٥٠كم وأرسل إلى هناك ألف يهودي من طرابلس للعمل كعمال خلف الجبهة ، وعبر خطوط الإتصال عبر مصر استعدادا لمعركة العلمين.

وفي الحقيقة فإن عددا بسيطا من هؤلاء اليهود قد التحق بالعمل ، والمجموعة الأكبر وعددها حوالي"٣٥٠ " ثلاث مائه وخمسون شخصا ، وتم تشغيلها بالقرب من طبرق حيث وجدت نفسها في مصاعب كثيرة أثناء الزحف البريطاني على ليبيا ، بعد هزيمة قوات المحور في العلمين في ٢٣ أكتوبر ١٩٤٢ وانسحابها ، فاضطرت هي الأخرى للتراجع والوصول إلى مدينة طرابلس.[١]

ومن المثير حقا أن هارفي وهو أحد الكتاب اليهود ، يؤكد أن اليهود المقيمين في معسكر عزاز هم الذين تفاوضوا مع السلطات الإيطالية وطلبوا العمل وراء الجبهة في برقة[٢].

وبالنسبة لليهود البريطانيين الذين أبعدتهم السلطات الإيطالية إلى إيطاليا ، فقد اعتقلوا ووضعوا في منازل كبار السن وقامت على رعايتهم ثلاث جهات هي الحكومة الإيطالية والمفوضية السويسرية والصليب الأحمر الدولي ، وقد نجح العديد من هؤلاء اليهود في الفرار من المعسكرات التي كانوا يعيشون فيها ، وبرغم كثرة تنقلاتهم وتعرضهم للمصاعب فإنهم ظلوا أحياء حتى أطلقت القوات البريطانية والأمريكية سراحهم التي غزت إيطاليا وأوربا وعادوا ثانية إلى ليبيا.

ومن الجدير بالذكر أنه بالرغم من المواقف العدائية التي اتخذتها السلطات الايطالية ضد اليهود في ليبيا ، وردود الفعل الإيطالية على هذا التحدي اليهودي فإنه لم يدر بخلد هذه السلطات الإيطالية أن تطبق نفس الإجراءات العنصرية التي صدرت في إيطاليا ضد اليهود منذ عام ١٩٣٨ ، على اليهود في ليبيا إلا في شهر أكتوبر عام ١٩٤٢ أي قبل شهرين من دخول القوات البريطانية إلى طرابلس ، وذلك دلالة على عدم اتباع هذه السلطات لسياسة الاضطهاد والعنصرية التي لفقتها الدعاية الصهيونية

(1) Renzo de Felice : op-cit p.180-181/ Juliette Bessis : op-cit : p.54 / Harvey E. Goldberg : op-cit .p.110
(2) Harvey E. Goldberg : op-cit .p.110

ضد النظام الفاشي في ليبيا، وكان محاولة السلطات الفاشية تطبيق هذه القوانين على اليهود في ليبيا هو آخر محاولتها ضد اليهود في ليبيا.

وكان آخر القوانين الإيطالية صدوراً في ليبيا ضد اليهود ذلك الذي ، يحمل رقم ١٤٢٠ وصدر في ٩ أكتوبر ١٩٤٢ ، ولكنه لم ينشر في الجريدة الرسمية إلا في ١٧ ديسمبر ١٩٤٢. حسب ما جاء في التقرير الذي أُرفِق مع هذا القانون. فإنه يهدف إلى" **مد القوانين العنصرية التي تطبق في إيطاليا على اليهود منذ عام ١٩٣٨ إلى ليبيا ، ومعالجة الإختلاف في الظروف بين اليهود الإيطاليين من جهة واليهود الليبيين والأجانب من جهة أخرى**".

وقد دمج القانون الجديد الإجراءات التي اتخذتها السلطات الإيطالية مع الإجراءات التي طبقت من قبل على اليهود الإيطاليين ، وقد أكد هذا القانون على " **وضاعة وخسة اليهود من الناحية الأخلاقية والقانونية بالمقارنة بالمسلمين**[١] ...." وعلى **القيود التي فرضتها السلطات الإيطالية في ليبيا ضدهم في ٣٠ مايو ١٩٤٢، على النشاط الصناعي والتجاري لليهود** " ، وقد حظر هذا القانون على اليهود ، " **الانتفاع بالأراضي والزراعة والعمل بالغابات والحصول على تصريح بحفر المناجم وامتلاك الأرصدة والعمل في مجال الملاحة والنقل ووكالات السفن والمشاركة في الشركات**".

لقد غير هذا الإجراء الأخير الأساس القانوني للمجتمع اليهودي عن طريق إقامة مجتمع خاص لليهود الإيطاليين بطرابلس، وفصل المجتمع اليهودي الليبي عن اتحاد المجتمعات اليهودية الإيطالية ، كما منع اليهود من الوظائف العامة التي كانت تسند إليهم قبل ذلك ، وقد امتد التمييز الذي فرضه هذا القانون الإيطالي الأخير إلى اليهود الليبيين أيضًا ، فبالإضافة إلى المعاملة الخاصة لهم في ظل القانون الجديد فإنهم – اليهود الليبيين – " **كانوا عرضة لأي شئ يمكن أن يحدث أو لأي حالة طارئة أثناء فترة الحرب الدائرة في الوقت الحاضر**" ١٩٤٢.

ومنذ سريان مفعول هذا القانون في ١٧ ديسمبر ١٩٤٢ وخلال التطبيق لم يكن له أي تنفيذ إجباري على اليهود ، خاصة مع الأخبار الواردة من ساحة القتال[١] بهزيمة رومل في العلمين في ٢٣ /١٩٤٢/١٠ ، وانهيار قوات المحور التي بدأت في

---

(١) العبارة كما جاءت في المصدر الأصلي I t Sanctioned the Moral and Legal I nferiority of Jews with Regard to Muslims too"

(2) Renzo de Felice : op-cit – p.174'180-182

الانسحاب السريع من مصر إلى ليبيا ، فدخـل الجيش البريطـاني برقـة فـي ١١ نوفمـبر ١٩٤٢ ، واحتلت بنغازي للمـرة الثالثـة مـن قبـل القـوات البريطانيـة فـي ٢٠ نوفمـبر ١٩٤٢.

وأمام هذا الوضع العسكري المتدهور وهجوم البريطـانيين مـن الشـرق ونـزول القـوات الأمريكية والبريطانية في الغرب ، وتقدمها نحو تونس لـم يجـد رومـل أمامـه مفـرا مـن مغادرة طرابلـس وليبيـا بالكـامل ، وفـي نفـس هـذا الوقـت كـانت القـوات المشـتركة البريطانية والسنوسية والفرنسية تتقـدم مـن الشـرق والجنـوب نحـو طرابلـس للاسـتيلاء عليـها.

وقد فر العديد من يهود المدينة نتيجة للقصف البريطـاني عليـها إلـى غريـان وأرسـلت أعدادا من لفائف التوراه إلى هناك لإنقاذهـا مـن التلـف ، ولكـن بعـد تسـليم السـلطات الإيطالية لمدينة طرابلس للقائد البريطاني مونتجمرى فـي ٢٣ ينـاير ١٩٤٣ ، عـاد هـؤلاء اليهود الذين هربوا من جراء القصف إلى بيوتـهم فـي طرابلـس[١]

وبدخول القوات البريطانية طرابلس فـي ينـاير ١٩٤٣ تـم تحريـر المحتجزيـن اليـهود في جادو وعادوا إلى مدنـهم [١].

ويعترف رنزو وهارفى بأن الإجـراءات العنصريـة الأخـيرة التـي صـدرت فـي ليبيـا ضد اليهود في أكتوبر ١٩٤٢ ، لم تطبق فعليا ، وأن العديـد مـن هـذه القوانيـن قـد سـنت بسبب موقف وظروف الحرب لفرض القيود علـى اليـهود وحمايـة اقتصـاد ليبيـا ، وأنـها كانت بلا طائل ، ولم يكن لها أي تأثير عملي على اليـهود فـي ليبيـا [٢].

وفي الحقيقة يمكن القول أن يهود طرابلس لم يعـانوا نفـس المعانـاة التـي عاناهـا يـهود برقة في السنة الأخيرة للحرب ١٩٤٢ ، في ليبيـا إلا أن موقفـهم فـي نفـس الوقـت كـان يزداد صعوبة بسبب نتائج موقف اليهود الأجانب ، وبعـض اليـهود الإيطـاليين مـن تـأثير

---

(١) مجيد خدوري : مرجع سابق -ص ٥٥، ٥٦ / محمد فؤاد شكري : مرجع سابق. ص٣٩٠-٣٩١ / محمـود شـاكر : التـاريخ الاسلامي (١٤) : ص٣٣٩

(2) H. Z. Hirsch berg : op-cit , p.186.
(3) Renzo de Felice : op-cit , p.182./ Harvey E. Gold berg : op-cit p. 110

الغزو البريطاني لبرقـــه والتعـاون معـه فـي عـامي ١٩٤١ ، ١٩٤٢ ، وصـدور قـرار موسوليني بتطهير برقة من اليهود في أعقـاب ذلـك.

وقد صاحب هذه التوترات في برقـة مـا يقاربـها فـي طرابلـس بسـبب اتـهام اليـهود بتكديس الثروات واحتكار الأسـواق واللامبـالاة التـي يظهرونـها خـلال الحـرب ، وازداد موقف اليهود الليبيين صعوبة ، وكذلك العرب بسـبب التدهـور الاقتصـادي التدريجـي فـي ليبيا عام ١٩٤٢، فلقد كان الاقتصاد بشـكل عـام فـي حالـة اضطـراب والأسـعار غـير مستقرة ، إلى جانب النقص في السلع والأطعمـة ، وانتشـار البيـع فـي السـوق السـوداء ، وانتشار الجرائم ضد الممتلكات الخاصة. إضافة إلـى مشـاكل اللاجئيـن مـن برقـة ، ومـن القرى القريبة والذين فروا إلـى طرابلـس.

وقد عانى يهود الحارة من هذه الظروف السيئة أكثر مما عانى اليهود الآخرون نتيجة لعزلتهم ، كما عانوا أيضا مثلما عانى العرب من التمييز في توزيع المواد الغذائية ، من جانب الإيطـاليين واستلموا حصصا أقل من غيرهم ، كما عانوا من القلق والخوف من احتمال التـأثير الألمـاني على السلطات الإيطالية في طرابلس والذي لم يحدث بالفعل.

وقد انحصرت أنشـطة الجماعـة اليهوديـة طـوال تلـك الفـترة فـي مسـاعدة اليـهود الفقراء.ولوحظ أن آلافا من اليـهود المقيميـن فـي طرابلـس غادروهـا نتيجـة لتعرضـهم للقصف البريطاني ، والهجمات الجوية المستمرة ، وسـعوا للإقامـة فـي غريـان وترهونـة وزوارة وهي أقل تعرضا لهذه الغـارات الجويـة.

وبالنسبة لليهود الذين بقوا في طرابلس فكانت الأشـهر الأخـيرة مـن عـام ١٩٤٢ والتـي سبقت الاحتلال البريطاني سـيئة للغايـة ، نظـرا لأن المدينـة قـد هوجمـت فـي ديسـمبر ١٩٤٢ ثمانية عشر مرة ليلا ونهارا ، من جانب القـوات البريطانيـة ممـا زاد فـي النقـص الحاد في الغـذاء.

وقد اغتبط اليهود في طرابلس وليبيـا عامـة بقـدوم البريطـانيين ودخولـهم طرابلـس ، كما فرح العرب فحيوهم بحماس ، فقد شعروا أخـيرا بحريتـهم بعـد سـنوات مـن الخـوف والقلق، أثناء الحكم الفاشـي [1].

(1) Renzo de Felice : op-cit , p. 183-184.

لقد غالت المصادر الصهيونية في الدعاية ضد الحكم الفاشي وصورت الإجراءات التي اتخذها في ليبيا على أنها سياسة عنصرية موجهة ضد اليهود بصفة خاصة ، ولكن باعتراف الكتاب اليهود أنفسهم فإن هذه السلطات الإيطالية ، لم تطبق أي إجراءات عنصرية ضد اليهود في ليبيا ، إلا في الأشهر الأخيرة من الاحتلال الإيطالي ، بعد انضمام فئات من اليهود في ليبيا خاصة اليهود الأجانب ، وبعض اليهود الإيطاليين والليبيين إلى صفوف أعداء إيطاليا وخالفوا قوانين الإقامة في ليبيا.

ومهما وصلت هذه الإجراءات الأخيرة في قسوتها ، فإنها لن تعادل أو تصل إلى أعشار ما كان يفعله الإيطاليون ضد العرب ، منذ بداية الاحتلال من أعمال وحشية.

ويمكن القول في النهاية أن بالبو الحاكم الإيطالي العام على ليبيا ، كان له دوراً كبيرًا في حماية اليهود في ليبيا ، من فرض وتطبيق القوانين العنصرية ضدهم والتي صدرت وفُرضتْ على اليهود في إيطاليا ذاتها، ونجح في أن يحصل على موافقة موسوليني على عدم فرض هذه الإجراءات العنصرية ضد جميع فئات اليهود في ليبيا ، سواء كانوا إيطاليين أو ليبيين أو أجانب واستمر هذا حتى مقتله في ١٩٤٠.

ويمكن اعتبار عام ١٩٤٠ فاصلاً بين فترة حكم بالبو الذي تمتع فيها اليهود بكل حقوقهم وامتيازاتهم ، وسنوات ١٩٤١ و١٩٤٢ حيث تغيرت السياسة الإيطالية نحو اليهود نتيجة لعدة عوامل سياسية وعسكرية واقتصادية ، وكان السبب الرئيسي في تغير هذه المعاملة الإيطالية لليهود في ليبيا ، هم اليهود أنفسهم بسبب تعاونهم مع القوات البريطانية التي غزت برقة في عام ١٩٤١ ، ١٩٤٢ بتحريض من جنود الفيلق اليهودي الصهيوني.

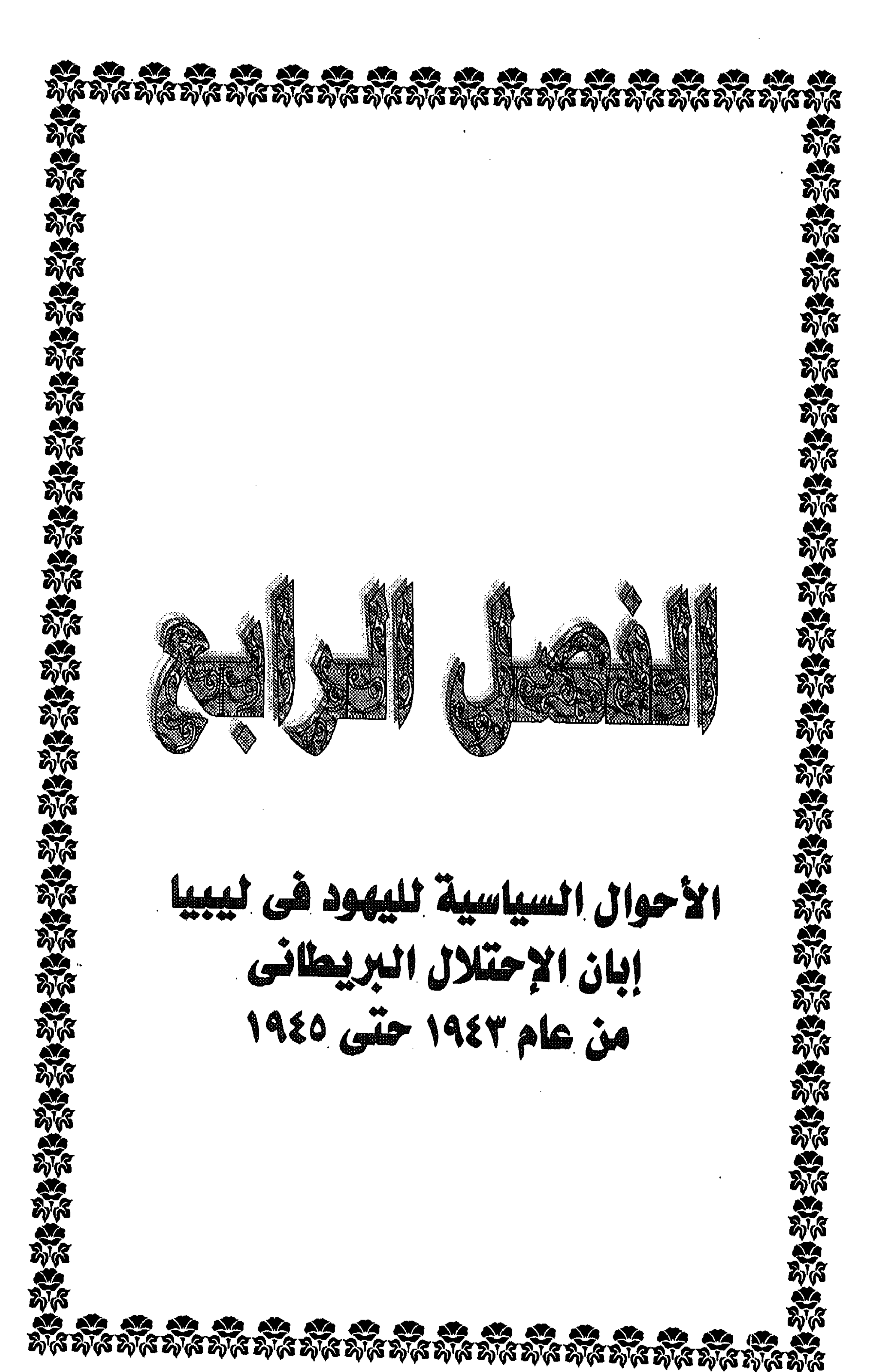
فكان من الطبيعي أن يتعرضوا للمحاكمات الإيطالية ويقوم موسوليني بإصدار قراره بتطهير برقة منهم ، وتلي ذلك اتخاذ إجراءات اقتصادية حازمة ضد سيطرة اليهود الاقتصادية كإجراء وقائي حمايةً لاقتصاد المستعمرة الإيطالية من التدمير والتخريب اليهودي في ليبيا.

وبالرغم من إصدار السلطات الإيطالية لبعض القوانين لمواجهه اليهود سياسيًا واقتصاديا وحسر خطرهم فإنه لم يكن لدى هذه السلطات الفاشية الوقت الذي يسمح لها بتطبيق هذه القوانين العنصرية على اليهود في ليبيا ، لأنه حينما حاولت فرضها في

أكتوبر ونوفمبر وديسمبر عام ١٩٤٢ كانت الهزيمـــة قـد لحقـت بجيوشـها فـي العلميـن ، وخرجت بعد ذلك طرابلـس وليبيـا مـن أيديـها نـهائيًا بعـد دخـول القـوات البريطانيـة والفرنسية والسنوسية المتحالفة، واستسلام طرابلـس للقـائد البريطـاني الشـهير مونتجمـري في ينـاير ١٩٤٣.

ولذا يمكن القول أن الإجراءات الحقيقية التي طبقت ضـد اليـهود فـي ليبيـا ، لـم تتعـد قرار موسوليني بتطهير برقة من اليهود في شـهر مـايو ١٩٤٢، وأخـيرًا بعـض القـرارات الاقتصادية التي صدرت ضد اليهود في نفـس الشـهر أيضـًا ، ولكنـها لـم تنفـذ ويسـري مفعولها إلا بعد شهر يوليو ١٩٤٢، ولم يتح لـها الوقـت ليظـهر مفعولـها ، ونجـا اليـهود في ليبيا في التطبيق الحقيقي للقوانين العنصرية التـي طبقـت علـى اليـهود فـي إيطاليـا ، ولم يصبهم لهيبـها.

واتضح في النهاية من وسط الضجة الإعلاميـة والدعايـة الرهيبـة للمنظمـات اليهوديـة والصهيونية حول الاضطهاد الإيطالي لليهود في ليبيـا ، أن ذلـك كلـه لـم يكـن إلا مزاعـم واهية من نسجها ، فلم تتعدى الفترة التي تعرض لـها هـؤلاء اليـهود للإجـراءات الإيطاليـة الحقيقية سوى بضعة أشهر صدرت خلالـها القوانيـن ، ولكـن أُرجـأ تنفيذهـا فـي الحقيقـة بسبب هزيمة قوات المحور في العلمين وانسحابها بعد ذلـك مـن ليبيـا.



الفصل الرابع

الأحوال السياسية لليهود فى ليبيا إبان الإحتلال البريطانى من عام ١٩٤٣ حتى ١٩٤٥

الفصل الرابع

الأحوال السياسية لليهود في ليبيا إبان الاحتلال البريطاني في من عام ١٩٤٣حتى ١٩٤٥

(١) العلاقة المتبادلة بين اليهود والإدارة البريطانية في ليبيا في عامي ١٩٤٣-١٩٤٤.

(٢) أسباب حدوث ثورة واضطرابات عام ١٩٤٥ في ليبيا بين العرب واليهود

(٣) ثورة العرب في عام ١٩٤٥ والمواجهات التي حدثت بين العرب واليهود ف ليبيا :

(١) العلاقة المتبادلة بين اليهود والإدارة البريطانية في ليبيا في عامي ١٩٤٣-١٩٤٤.

كان عدد من اليهود الليبيين بالولاء لبريطانيا بعد تمكنها من هزيمة الإيطاليين الفاشيين وطردهم من ليبيا ، كما أن نسبه كبيرة من اليهود الأجانب في ليبيا كانوا يهوداً بريطانيين ، ولذلك كان من الطبيعي أن يرحب هؤلاء اليهود أو معظم اليهود في ليبيا بقدوم الإدارة العسكرية البريطانية إحساسًا منهم بأنها حررتهم من السيطرة الفاشية والضغط النازي.

لقد كان الاحتلال البريطاني بالنسبة للعرب واليهود على السواء يعني نهاية الحرب في البلاد ، ونهاية للمهانة القانونية التي فرضها الإيطاليون عليهم ، كما كان دخول البريطانيين إلى ليبيا يعتبر نهاية لفترة العنف والقسوة التي عانى منها العرب واليهود في ظل السياسة الفاشية.

ولاشك أن اليهود فرحوا بانتصار الحلفاء ، ولا غرو أن تعم الأفراح هذه الأوساط اليهودية في ظل السياسة الفاشية اليهودية في ليبيا ، حيث بدأ يتضح مصيرها النهائي[1] بعد انتصار بريطانيا وحلفائها.

ولذا فإن يهود ليبيا ومع قدوم حلفائهم البريطانيين سعوا إلى الترحيب والتعاون معهم ، وقد زاد ابتهاجهم وحماسهم بالقوات البريطانية ، لأنها كانت تضم وحدات يهودية ، وأصبح كل اليهود في ليبيا تحت حكم هذه الإدارة الصديقة[2].

ومما يُذكر أن هذه الكتيبة الفلسطينية اليهودية والتي شاركت في الحرب مع القوات البريطانية ودخلت ليبيا معها قد أقامت علاقات متنوعة مع اليهود في ليبيا ، وساعدت في إعادة الأنشطة اليهودية مرة أخرى في ليبيا إلى طبيعتها والتوسع فيها.

وقد أبدت الطائفة اليهودية استعدادها التام للتعاون مع الإدارة العسكرية البريطانية ، حتى لو اقتضت الظروف العسكرية عمل ما يتعارض مع المبادئ والمشاعر الدينية لليهود [3].

---

(١) مصطفى عبدالله بعيو :مرجع سابق، ص١٤٢./ هنري أبيس: مرجع سابق، ص ١٤٨.

(٢) مأمون كيوان : مرجع سابق، ص٨٧ / علي إبراهيم عبده خيرية قاسمية، مرجع سابق ص٢١٠/محمد الحبيب بن الخوجة: مرجع سابق ص١٦٤-١٦٥ / Harvey E. Gold berg: op-cit. p.110

(٣) محمد يوسف العزابي - محمد عبدالله المير : مرجع سابق، ص ١٠٧

ففي الشهور القليلة الأولـــى بعـد دخـول البريطـانيين طرابلـس كـان الإيطـاليون والألمـان يقصفون المدينة باستمرار ، ولذلك اقتضت الظــروف الحربيــة ضــرورة إقامــة مدفعيــة مضــادة للطائرات في المقبرة اليهودية بطرابلس ، وتعاون اليهود مــع تلــك القــوات ونقلــوا علــى حســابهم وبعمالهم رفات أمواتهم ، وكان هناك اتفاق بيــن الإدارة البريطانيــة واليــهود بــأن يســتمروا فــي أعمالهم العادية في شتى أفرع الجيش حتى في يــوم الســبت كالمعتــاد[1].

ومما هو جدير بالذكر أن الفــترة التــي أعقبــت دخــول البريطــانيين إلــى ليبيــا ، ثــم انتــهاء الحرب العالمية الثانية ، تمــيزت باســتقرار العلاقــات بيــن اليــهود والعــرب واتســمت بالرغبــة المخلصة في العمل والتعاون والعيش معا ، وزاد من هـــذا الشــعور ثقتــهم المشــتركة فــي الإدارة البريطانية صديقة الطرفيـــن.

وخرج اليهود من الحارة واختلطوا بالمسلمين في النواحـــي والمــدن الجديــدة ، وانضــم بعــض اليهود إلى الشرطة ، وكـــانوا يقومـــون بدوريـــات مشــتركة مــع العــرب وظــهر هــذا التعــاون المشترك أيضا في المجلـــس المحلـي بطرابلـس وتوقــع الكثــيرون ازديــاد التحســن فــي تلــك العلاقات العربية اليهودية[2] نظرا للموقف المتعــاطف الــذي أبــداه العــرب تجــاه اليــهود خــلال ضغوط الحكم الفاشي عليهم ، وكذلك تعاونهم وعطفهم علـــى اليــهود أثنــاء الحــرب واســتضافتهم للعائلات اليهوديـــة.

وفي نفس الوقت ترك اليهود فـــي برقـــة أفكـــارهم المتطرفـــة التـــي أبعدتـــهم عـــن مواطنيـــهم العرب فانضموا إليهم وشاركوا في الاحتفالات التي أقامـــها أهــل برقــة ، بمناســبة زيــارة الوفــد السنوسي في يوليو عام ١٩٤٣ حيث أقيمت لهذا الوفد مآدب وحفـــلات كثــيرة مــن كافــة الجــهات والجمعيات والمؤسسات ، وكذلك قام النادي الإسرائيلي في بنغـــازي بـــهذا الواجــب الوطنـــي نحــو الوفد الأميري ، كما ألقى رئيس الطائفة اليهودية في بنغازي خطبـــة فـــي حضــور الوفــد ورحــب به مثل كل الوفود والهيئات المختلفة التي شاركت فـــي هــذا الاحتفـــال[3].

وليس هناك شك في أن علاقة اليهود بالإدارة البريطانية فـــي هــذه الفــترة كــانت قائمــة علــى التعاون والتفاهم التام ، فاليهود يدينون لها بالشـــكر والثنـــاء ، لأنـــها أنـــهت بوجودهـــا الإجــراءات

(1) Renzo de Felice : op-cit , p 107 '185-186
(2) Harvey E. Gold derg : op-cit , p.110-111.

(٣) محمد الطيب بن أحمد إدريس الاشهب :مرجع سابق،ص١٠١-١٠٢، ص٥٥٢-٥٥٥.

القانونية التي أصدرتها السلطات الإيطاليــة ضدهــم وعــادوا إلــى ممارســة نشــاطهم الاقتصــادي في ليبيـا.

ومن المثير حقًا أن الطائفة اليهودية فــي ليبيــا ، قــد أنشــأت أثنــاء الحــرب العالميــة الثانيــة مدرسة عسكرية عبرية لتجنيد بعض شباب اليــهود اســتعداداً لانضمامــهم إلــى القــوات اليهوديــة المشاركة في الحرب إلى جــانب بريطانيــا[1].

وقد قامت القوات البريطانية بالإفراج عــن اليــهود المحتجزيــن فــي معســكر جــادو ، وكــان لعودتهم أثر كبير في نفوس اليهود الذيــن عــبروا عــن شــكرهم واحتفائــهم بــالإدارة البريطانيــة بمختلف الطرق ، وعلى سبيل المثــال شــاركت الفتيــات اليــهوديات الضبــاط الإنجليــز بــالرقص في نادي الضباط الإنجليزي بطرابلس ، وقــدم بعــض اليــهود هدايــا للجرحــى والمصــابين مــن أفراد القوات البريطانية وأقام نــادي المكــابي عــدة حفــلات علــى شــرف الضبــاط الإنجلــيز ، وأعيد فتح النادي الريــاضي اليــهودي فــي طرابلــس ، وبحثــت الإدارة كــل الخطــوات لإعــادة المهجرين والمبعديــن اليــهود إلــى إقليــم طرابلــس ، واحتفظــت هــذه الإدارة بعلاقــات طيبــة ومتفاهمة مع رؤساء المجتمــع اليــهودي[2].

وقد قامت قوات الجيش البريطــاني بإزالــة الأســلاك الشــائكة التــي وضعــت حــول الأحيــاء اليهودية وألغت القوانين التي صدرت ضــد اليــهود ، كمــا أعــادت لــهم الحريــة والأمــن علــى حياتهم ، وأعيد تشكيل المجالس الطائفية بطرابلس وبنغــازي ، بحيــث تــألفت كــل منــها مــن ١٢ عضوًا ، وتفرعت عنها لجان لإدارة شــئون التعليــم ، وأخــرى للقيــام بالشــعائر الدينيــة وثالثــة للإشراف على المصالح والشــئون الإجتماعيــة [3].

وافتتح نادي المكابي العــالمي بلنــدن فرعًــا لــه فــي طرابلــس ، وكــان عبــارة عــن نــادي صهيوني من العهد الإيطالي رئيسه يسمى زرد ، ولكنه أغلــق وأعيــد نشــاطه مــن جديــد برآســة المدعو زاكينو حبيب ، وســمحت لــه الإدارة البريطانيــة بممارســة نشــاطه الصــهيوني ، وكــان

(١) سهام نصار : اليهود المصريون. صحفهم ومجلاتهم ١٨٧٧-١٩٥٠. العربي للنشر والتوزيع – القاهرة. ١٩٨١. ص١٠.

(٢) محمد يوسف العزابي ومحمد عبدالله المير : مرجع سابق . ص١٠٧-١٠٨.

(٣) محمد الحبيب بن الخوجة : مرجع سابق. ص١٦٥ / علي ابراهيم عبده – خيرية قاسمية : مرجع سابق. ص٢١١ / مأمون كيوان : مرجع سابق. ص٨٧.

هذا النـــادي يحتـل نفـس المكـان التـي تسـتخدمه محافظـة طرابلـس فـي الوقـت الحـاضر مقرًا لـها[١].

واستمر اليهود يتمتعون بالاستقلال الذاتي في مجالسهم الخاصـــة ، والتـي كـانت تتمتـع بـذات القدر من الحرية قبل التدخل الإيطالي في شـئونها ، فعـاد الانتخـاب إلـى المجلـس الإداري كمـا كان ، واعترفت الإدارة البريطانية بقوانين الجاليـة اليهوديـة وبالمحـاكم اليهوديـة [٢].

وقد قامت الإدارة العسكرية البريطانيـة وبعـد أقـل مـن ثلاثـة أشـهر مـن اسـتيلائها علـى طرابلس وبالتحديد في أبريل ١٩٤٣ ، بتعيين لجنـة لإدارة المجتمـع اليـهودي برئاسـة خلـف الله ناحوم والذي أعاد تأهيل المؤسسات اليهوديـة بعـد أن كـانت ، قـد توقفـت عـن العمـل ، وتـم استئناف الدراسة في المـدارس اليهوديـة [٣].

وعلى أية حال كانت علاقـة اليـهود بـالإدارة البريطانيـة وبسـلطاتها المختلفـة ممتـازة [٤] ، كما كانت في أيام الحكم الإيطالي قبل صدور القوانين العنصريـة ضدهـم متمتعيـن بكـل الحقـوق والامتيـازات الاقتصاديـة والسياسـية ، وفـي المقـابل كـانوا متعـاونين مـع سـلطات الإدارة البريطانية العسكرية والمدنية ، وقـد أتـاحت لـهم ديانتـهم وعاداتـهم التـي لا يعرفـها العـرب مساحة كبيرة من أشكال التعـاون والتعـارف واللقـاءات المشـتركة بينـهم وبيـن أفـراد الجيـش البريطاني وسلطات الإدارة البريطانية ، مما قرب الطرفيـن إلـى بعضـهما البعـض ، فقـد كـان عدد كبير من أفراد الجيش في طرابلس يقضي سهراته ليـلاً داخـل بيـوت اليـهود ويعـودون فـي آخر الليل إلى معسكراتهم وهـم ثمـالى[٥].

ومن الملاحظ أن سـلطات الإدارة البريطانيـة قـد اسـتعانت بعـدد كبـير مـن اليـهود فـي الوظائف الحكومية خاصة في جهاز الأمن والشـرطة ، فعينتـهم فـي مراكـز الشـرطة المنتشـرة في مدينة طرابلس ، الأمر الذي كان يثير حفيظة المواطنيـن الليبييـن بعـض الشـيء[٦].

---

(١) الهادي ابراهيم المشيرقي: مرجع سابق،ص٢٩٦./ مصطفى بعيو: مرجع سابق، ص٤٧.

(٢) مهنا يوسف حداد : مرجع سابق ص ٢٦٣ / محمود شاكر : التاريخ الاسلامي (١٤)ص٣٣٩.

(3) H.Z. Hirsch berg :op-cit , p.186.

(٤) لقاء شخصي بين الباحث في ليبيا ومواطن ليبي اسمه محمد البخبخي – صاحب مكتبة وقد تمت المقابله في ١٩٩٦/٨/٣.

(٥) أحمد زارم : مذكرات، صراع الشعب الليبي مع مطامع الاستعمار –١٩٤٣ ١٩٦٨، ج٣. الدار العربية للكتاب –طرابلس – الجماهيرية العربية الليبية. ١٩٨٢. ص ١٠٢.

(٦) الهادي ابراهيم المشيرقي : مرجع سابق : ص١٨٩.

وفي غيرها من مجالات الكسب المادي والمعنوي ، ولذلك انتعشت أحوال اليهود بشكل عام في ليبيا نتيجة احتضان هذه السلطات لليهود [١].

ومن الملاحظ وباعتراف البعض أن سلطات الإدارة البريطانية كانت حريصة جدًا في السماح بإعادة الأنشطة الصهيونية في ليبيا ، وتقديم المساعدة للحفاظ على استمرار تصاعد هذه الأنشطة بين اليهود ، وفي نفس الوقت كانت هذه الإدارة البريطانية حريصة على معاملة المجتمعين العربي واليهودي بنفس القدر من التساوي[٢] ، غير أن الانحياز البريطاني لليهود كان واضحًا ولا يحتاج إلى دليل خاصة مع رئاسة الكثير من اليهود لمراكز السلطة في الإدارة البريطانية بليبيا.

وقد اعتمدت الإدارة البريطانية كثيرًا على الأحبار اليهود كرؤساء للمجتمعات اليهودية في ليبيا ، وخاصة في إقليم طرابلس كحبر غريان ليكونوا حلقة اتصال بينها وبين الجالية اليهودية في المناطق المختلفة ، وكثيرًا ما قدم هؤلاء الرؤساء الدينيون مساعدات كثيرة للحكومة خاصة في مجال تحديد الضرائب ، واستعانة السلطات برأيهم في المحاكمات التي كانت تُعقد في هذه المجتمعات اليهودية عندما كان يتورط أحد أعضاء الجالية اليهودية في جريمة ما ، وكثيرًا ما حافظ هؤلاء الأحبار في المجتمعات اليهودية الصغيرة المنتشرة في ليبيا على اتصالاتهم بالسلطة البريطانية وبمدينة طرابلس لطلب المدرسين خاصة للمعبد اليهودي وتعلم طقوس الديانة وأهمها طقوس الذبح والختان[٣].

وقد اعترف أحد الكتاب اليهود بفضل وأهمية وجود الإدارة البريطانية على اليهود في ليبيا ، بقوله لقد عاش اليهود في ليبيا في أمان في ظل النظام البريطاني لأنهم أحسوا بتوقف الإرهاب الرسمي الذي كانت تمارسه السلطات الفاشية ضدهم[٤].

وحظي اليهود برعاية واهتمام شديدين من جانب السلطات البريطانية وعلى سبيل المثال سماحها ومساعدتها ليهودي يدعى ناحوم بتجميع مخلفات الحرب العالمية الثانية العسكرية وبيعها لحسابه الخاص[٥] ، حيث قام ببيعها إلى العصابات الصهيونية على أرض فلسطين.

---

(١) مصطفى عبد الله بعيو : مرجع سابق : ص٤٦-٤٧.

(2) Harvey E. Goldberg : op-cit , p.118.
(3) Shlomo Dishen , walter p.Zenner :op-cit , p. 143-144.
(4) Hiskel. M. Haddad : op-cit. p.69.

(٥) ممدوح حقي : مرجع سابق . ص٩٠

وكان موقف السلطات البريطانية مؤازراً بشكل عام لليهود في ليبيا ، فأقامت حراسات مشددة حول الأماكن اليهودية سواء على الحارات أو المناطق التي تحوي يهوداً سواء للسكنى أو التجارة ، وقد فسر البعض ذلك بأن اليهود كانوا يدفعون الأموال إلى الضباط الإنجليز ويسهلون عملية ممارسة البغاء لجنود السلطة العسكرية ، ورجال الإدارة البريطانية ولذلك فاز اليهود في ليبيا بعطف الإدارة البريطانية[1] ، ومكنهم ذلك من استرداد وضعهم السياسي المتميز الذي كانوا يتمتعون به في ليبيا قبل صدور القوانين العنصرية الإيطالية[2]

وعادت أوضاع اليهود المتميزة في جميع النواحي أثناء حكم الإدارة البريطانية فأعيدت الأنشطة الاجتماعية والثقافية إلى المجتمع اليهودي بسرعة وحماس شديدين ، وقد حدث هذا الانتعاش اليهودي كرد فعل للضغوط والممارسات الفاشية ضدهم في عام ١٩٤٢ ، والتأثير الفعال للفرقة اليهودية الفلسطينية في ليبيا ونشاطها في المجتمع اليهودي ، وأفضل دليل على هذا الإنتعاش كانت السرعة التي استأنف بها النادي المكابي في مارس ١٩٤٣ نشاطه الرياضي والترفيهي والثقافي ، وكذلك ظهرت رابطة بن يهودا في يوليو ١٩٤٣.

ومما يذكر أن معظم هذه الهيئات التي أعيدت في طرابلس أصبح معظمها ذات نزعة صهيونية ، ومن المثير حقًا هو قيام البريطانيين بتشجيع هذه الأندية الصهيونية التي وجهت نشاطها في الأساس للشباب اليهودي ، بل إن سلطات الإدارة البريطانية قد شجعت على تكوين فرقة كشافة صهيونية للصبية اليهود.

ومن مظاهر الانتعاش في أوضاع اليهود تحت حكم الإدارة البريطانية ، أن أول زواج فيها كان زواجًا يهوديًا ، وأول مباراة كرة قدم كانت بين فريقين من اليهود ، وقد تميزت الأعوام الثلاثة الأولى للإدارة البريطانية في ليبيا بانتشار الجمعيات والأندية الصهيونية في ليبيا، خاصة في طرابلس بين اليهود ، مما سيكون له أثرًا خطيرًا في تاريخ وحياة اليهود في ليبيا فيما بعد.

ومن الملاحظ أن الاقتصاد في ليبيا ، قد انتعش بسرعة في جميع قطاعاته بعد الاحتلال البريطاني لليبيا في بداية عام ١٩٤٣ ، مما أغرى الكثير من اليهود للحصول على الكسب السريع بأي طريقة كانت سواء مشروعة أو غير مشروعة ، وفي ظل ذلك انتعش النشاط الاقتصادي اليهودي في جميع مجالات التجارة والصناعة والأعمال الحرة والأنشطة الأخرى

---

[1] مقابلة شخصية بين الباحث وأحد الشخصيات الليبية في طرابلس ويسمى / يوسف زروق ، تمت مقابلته في ١٩٩٦/٨/٨
(2) Shlomo Deshen , walter p.zenner :op-cit. p145.

، وبدأ الكثيرون في العمل لبناء ما دمرته الحرب ، ومما ساهم في هذا الانتعاش الاقتصادي في ليبيا هو شعور العرب واليهود بالمستقبل الأفضل خاصة بعد عودة السيد محمد إدريس السنوسي إلى برقة والشعور العام أنه هو الحاكم المنتظر لليبيا[1] .

ومن الجدير بالذكر أن مسألة إنشاء وطن قومي لليهود في ليبيا قد أثيرت مرة أخرى في نهاية الحرب العالمية الثانية ، فبعد مطالبة مجلس الحرب البريطاني في مايو ١٩٤٣ بالاحتفاظ بفلسطين نظرا لأهميتها الشديدة في المواصلات البريطانية ، أكد تشرشل " أن **بريطانيا لها الحق في إعادة النظر في وضع فلسطين ، وأن هناك إمكانية لجعل إريتريا وطرابلس مستعمرتين لإقامة الوطن القومي اليهودي** " ، وظهر اسم برقة وطرابلس وإريتريا كمستعمرات يهودية بدلا من فلسطين [2].

وقد حاول تشرشل إثارة موضوع المستعمرات الإيطالية في اجتماع بوتسدام في ٢٢ يوليو ١٩٤٥ للاستفادة من إحداها كوطن قومي لليهود بديل عن فلسطين ، ولكن اقتراحه لم يلق التأييد من جانب ستالين وترومان ، ويؤكد بعيو أنه بالرغم من عرض تشرشل لاسم ليبيا كوطن قومي بديل لليهود عن فلسطين إلا أن السوابق التاريخية حسب تعبيره كانت ترجح اختيار ليبيا لهذا الغرض ، كما سبق وعرضت عام ١٩٠٧ على المنظمة اليهودية الإقليمية برئاسة زانجويل [3] ، ويؤكد أمين محمود نفس وجهة النظر هذه بقوله لقد كان واضحا تماما لمن تتبع سياق الحديث الذي أدلى به تشرشل أثناء عرضه لهذا الاقتراح ، أن المكان الذي قصده لتوطين هؤلاء اليهود المشتتين في إحدى المستعمرات الإيطالية السابقة لم يكن سوى ليبيا[4] .

ومن الجدير بالذكر أن الرئيس الأمريكي روزفلت قد عرض نفس الاقتراح على عبدالعزيز بن سعود ملك السعودية في ١٥ فبراير ١٩٤٥ ، ولكنه قوبل بالرفض " **لأن إنشاء الوطن القومي اليهودي في برقة وطرابلس ستكون خطوة غير عادلة لمسلمي إفريقيا الشمالية**" حسب ما أعلن ابن سعود[5].

---

(1) Renzo de Felice :op-cit. 185 '188.

(٢) عبد الرحيم حسين : النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. ١٩٨٤. ص٢٧٣-٢٧٥.

(٣) مصطفى عبد الله بعيو : مرجع سابق. ص١٤٣-١٤٦.

(٤) أمين عبدالله محمود : مرجع سابق. ص٢٥١.

(٥) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ج٣.ط٣. دار العلم للملايين.- بيروت : ١٩٨٥. ص١١٥٨/ الفرد ليلينتال : الأخطبوط الصهيوني . سلام ولكن بأي ثمن. ترجمة : محمد الحسيني - دار العلم للملايين - بيروت -١٩٧٩. ص ٤٦

وقد كرر تشرشل نفس العرض علـــى ابــن ســعود فــي نهايــة فــبراير عــام ١٩٤٥ ، حيــث اقترح استيطان اليهود في ليبيا بزعم أن مســاحتها كبــيرة وعــدد ســكانها قليــل [١] ورغــم هــذه الجهود التي بذلها تشرشل وروزفلت لإيجاد وطـــن بديــل لليــهود عــن فلســطين التــي تراكمــت حولها المشاكل ، فإنه يمكن القول أن هذا العــرض لــم يلــق القبــول نــهائيا مــن جــانب القــادة الصــهيونيين[٢].

(٢) أسباب حدوث ثورة واضطرابات عام ١٩٤٥ في ليبيا بيـــن العــرب واليــهود

لم تكن أحداث الثورة والاضطرابات التي وقعت بين العــرب واليــهود فــي عــام ١٩٤٥ وليــدة الصدفة ، ولكن حدثت نتيجة عوامل إضطرمت نتيجــة دوافــع وأســباب كثــيرة متنوعــة للعــرب واليهود على حد ســواء.

وقــد تنوعــت الأســباب والدوافــع التــي أدت إلــى حــدوث هــذه الثــورة ، ووقــوع تلــك الاضطرابات بين العرب واليـــهود فــي عــام ١٩٤٥ مــا بيــن سياســية واقتصاديــة واجتماعيــة وثقافية ، ومن بين تلك العوامل ما هو خــاص باليــهود والمجتمــع اليــهودي فــي ليبيــا وبعضــها الآخر خاص بالعرب ودوافعهم للقيــام بــالثورة ، وفــي نفــس الوقــت كــان للســلطة البريطانيــة والإيطاليين والصهيونية دور في نشـــوب هــذه الاضطرابــات بيــن العــرب واليــهود ، وتفصيــل ذلك كما يلــي :

أولا- بالنسبة للأسباب المتعلقة باليــهود والمجتمــع اليــهودي :

هناك جملة من الاتهامات التي وجهت إلى مجلـــس المجتمــع اليــهودي فــي طرابلــس ، فعلــى الرغم من قيام السلطة البريطانية من تعيين أحــد أقــوى الشــخصيات اليهوديــة ، وهــو خلــف الله ناحوم في أبريل ١٩٤٣ لإعادة هيكــل المجتمــع وحــل مشــكلاته وإعــادة مؤسســاته للعمــل ، إلا أنه ومعه أعضاء المجتمع اليهودي البالغ عددهـــم اثنــا عشــر عضــوا فشــلوا تمامــا فــي إزالــة جذور المشكلات التي يعاني منها المجتمـــع اليــهودي.

---

(١) الفرد ليلينتال : نفس المرجع السابق. ص ٤٦

(٢) أمين عبد الله محمود : مرجع سابق. ص٢٥١.

وقد اتهم هؤلاء الأعضاء بأن بعضهم كان يهتم بمصالحه الشخصية أكثر من اهتمامه بمصالح المجتمع الذي يمثله ، ولم يظهر هؤلاء الأعضاء التزامهم بالقضاء على المشاكل في المجتمع اليهودي ، كما أنهم لم يكونوا للمخاطرة بعلاقاتهم سواء مع السلطات البريطانية أو مع العرب من أجل مصالح المجتمع اليهودي.

ولم يحاول هؤلاء الأعضاء إيجاد الحلول التوفيقية بين الأجيال المختلفة في المجتمع أو حل الخلافات بين اليهود الإيطاليين واليهود الليبيين أو حتى بين دعاة التقدم والتحضر والمؤيدين للدمج والاستيعاب في المجتمع وأصحاب الأفكار التقليدية ، والأهم من ذلك فشلهم في التعامل مع الصهيونية فكريا وعمليا. ومما زاد من هذه المشكلات هو وفاة رئيس الأحبار لاتس الذي كان يمثل حلقة وصل لا غنى عنها في المجتمع اليهودي.

ولهذا ظهر المجتمع اليهودي بهذا الشكل ممزقا إلى حزبين تقليديين ، وهم الفقراء ويعيشون على هامش المجتمع اليهودي والمتطورين الذين ينادون بالتحديث ويتكونون من الأغنياء وأمام هذا السيل من المشاكل عجز القائمون على إدارة المجتمع عن إيجاد حلول لها وانتظر الجميع من دون قصد حدوث انفجار.

والاتهام الثاني الذي وجه إلى اليهود ويتفق عليه الكثير من الكتاب والمؤرخين هو أنهم يقومون بتجويع الناس وتكوين ثروة على حساب الشعب الفقير وأنهم يقومون بتخزين السلع وممارسة الربا الفاحش[1] ، وأنهم السبب في حالة الشقاء والتعاسة التي يقاسي منها هؤلاء الفقراء العرب وتسببوا في كثرة أعداد العاطلين في طرابلس ، وفشل عدد من شباب الريف الذي أقبل على طرابلس لطلب الرزق ، وزادت خطورتهم بسبب اليهود ، وبات أنه من الواضح أن تدهور الأوضاع الاقتصادية في ليبيا تقع مسئوليتها على كاهل اليهود لقيامهم بتخزين الأطعمة ورفع أسعارها.

وقد أدى إثراء التجار اليهود في فترة الحرب – نتيجة العمليات المشروعة وغير المشروعة في الوقت الذي كان يعاني فيه العرب من النقص الحاد في الأطعمة والمؤن حتى بعد الحرب – إلى زيادة حالة التوتر القائمة ، واتساع فجوتها بين الأغنياء جدًا من اليهود والفقراء جدًا من العرب.

---

(1) Renzo de Felice : op-cit , p. 187'188' 190. – Harvey E. Gold berg : op-cit , p.98.

وقد نظر العرب إلى نتائج خروج الإيطاليين من ليبيـا بعـد سـقوط طرابلـس تحـت الاحتـلال الإيطالي ، فوجدوا أن أعداداً كبيرة من اليهود قـد هجـرت الحـارة وبـدأت فـي سـكنى منـاطق جديدة مكان الإيطاليين وليس هذا فحسب وإنمـا شـغلت فـي عـام ١٩٤٥ ، وقبـل تفجـر أزمـة نوفمبر ١٩٤٥ نفس المناصب الاقتصادية المهمـة التـي تركـها الإيطـاليون بعـد خروجـهم مـن ليبيا فشغلها اليهود جميعًا مما أصابهم بـالضيق وعـدم الارتيـاح.

خاصة وقد لجأ بعض اليهود إلى ممارسـة دور الوكيـل للسـلطات الاسـتعمارية خـلال فـترة الإدارة البريطانية في ليبيا ، مما آثار العـرب ضدهـم.

وأكد التقرير البريطاني[١] ، فإن تحقيـق اليـهود لمراكـز اقتصاديـة هامـة فـي عـهد الإدارة البريطانية أثار غيرة العرب الذين تخوفوا من إمكانية إحـراز اليـهود التفـوق[٢] وتحقيـق السـيادة عليهم ، وأن هذا الحقد العربي من الأغنياء اليـهود كمـا يدعـي التقريـر البريطـاني هـو الـذي فجر الأزمـة.

وإلى جانب الاتهامات الموجهة ضد هـؤلاء اليـهود بتكويـن الـثروات ظـهر الاتـهام الثـالث الخطير وهو التكبر اليهودي على العرب ، وكان خـوف العـرب مـن مبـدأ علـو اليـهود عليـهم أمرًا مقلقًا لأنه غير مقبول من جانب العرب نهائيًا ، وربـط العـرب بيـن هـذه الاتـهامات الثلاثـة وبين تواتر الأنباء حول قدوم أعداداً كبيرة من اليهود مـن وسـط أوروبـا ضمـن هجـرة يهوديـة واسعة إلى ليبيا وضخم من ذلك الاستفزازات التي يلقاهـا العـرب مـن اليـهود الصهاينـة فظـهر ذلك كله على أنه تخطيط يهودي ضـد العـرب[٣].

. وهناك أسباب سياسية موجهة لليهود ولـلإدارة البريطانيـة والقـوى الاسـتعمارية بشـكل عـام فمن قائل أن أعمال الشغب هذه ، والتي وقعـت فـي نوفمـبر عـام ١٩٤٥ مـا هـي إلا صيحـة عامة ضد الاستعمار ممثلة في اليهود وبريطانيا أكثر من كونه عمـل ثـوري يسـتهدف شـيئًا مـا، فلقد كانت رسالة كاملة من شعب سلب حقه إلى قـوى الظلـم والسـيطرة والطغيـان[٤]، نفـث فيـها

---

(١) نشر هذا التقرير في كتاب بلدية طرابلس، ص ٣٧٨.

(٢) نفس المرجع السابق: . ص٣٧٨ / مأمون كيوان: مرجع سابق، ص١٠١ / يوسف طوبي وآخرون: مرجع سابق، ص ٤٣٤،٤٢٨

- Harvey E. Goldberg : op-cit p. 113 / juliette Bessis : op-cit .p.72-73

(٣) مصطفى بعيو : مرجع سابق . ص٤٧ Harvey E. Gold berg : op-cit p.117 / Renzo de Felice : op-cit , p. 202 ' 370

(4) Harvey E. Gold berg : op-cit p. 115.

هذا الشعب الليبي عن غضبه المكبوت ضد الاحتلال البريطاني والتصرفات اليهودية غير المقبولة نهائيا من غالبية أفراده[١].

ويذكر هارفي أن أحد أسباب الشغب هو رفض العرب للمساواة في المكانة الاجتماعية والسياسية التي منحت للجماعة اليهودية من أيام الحكم الإيطالي ، ولذلك فإن أعمال الشغب هذه التي وقعت في طرابلس عام ١٩٤٥ من جانب العرب ما هي إلا نداء عاما للقضاء على الحكم الأجنبي الذي عدل من وضع اليهود الذي كان سائدا قبل مجيء الإيطاليين ، وبالتالي فإن أعمال الشغب كانت موجهة بشكل عام ضد سيطرة القوى الأجنبية على المسلمين في شكل رفض غاضب لها ولليهود[٢]

وقد نظر العرب إلى اليهود خاصة الأجانب منهم على أنهم جزء لا ينفصل عن الوجود الاستعماري ذاته ، ولذا فقد نظروا إلى هيمنتهم على التجارة وخاصة تجارة الجملة على أنه جزء من السيطرة الاستعمارية فأثارت نحوهم الشعور بالشك والامتعاض ، وأن وجود هؤلاء اليهود الأجانب ما هم إلا إرث استعماري يجب التخلص منه ومن هذه النظرة قام العرب بالمظاهرات الغاضبة لإحساسهم بأن هؤلاء اليهود غير الليبيين يمثلون سلطة قمعية مفروضة عليهم[٣].

وكذلك اتهم رجال الإدارة البريطانية باحتضان اليهود دون غيرهم من سكان ليبيا نظرًا لأن هؤلاء المسئولين عن السلطة في الإدارة البريطانية كانوا يهودًا ، ولذلك قام هؤلاء المسئولون اليهود بتقريب يهود طرابلس إليهم وسعو إلى تنفيذ رغباتهم والاستماع لآرائهم ومن أشهر هؤلاء المسؤليين البريطانيين اليهود متصرف مدينة طرابلس جوردن Jordan ، والدكتور : سيجال Sigal الذي كان مديرًا للمعارف ، جلاغير Gallgher عميد بلدية طرابلس[٤] ، الأمر الذي أثار العرب ليس ضد اليهود فقط ولكن ضد المستعمرين البريطانيين أيضًا ، ومن هنا اتهم البعض الإدارة البريطانية بأنها مسئولة مباشرة عن هذه الاضطرابات وعن اتساع نطاقها بسبب تقصيرها وإهمالها في حق العرب وميلهم إلى اليهود.

---

(١) الهادي ابراهيم المشيرقي : مرجع سابق، ص ٢١٩

(2) Ibid , p. 118.

(٣) عباس شبلاق: مقال بعنوان : حول شعور العداء لليهود في الدول العربية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد الثاني ربيع ١٩٩٢. مجلة تصدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ص ٩٠.

(٤) مصطفى عبد الله بعيو : مرجع سابق، ص ٤٧.

أما من يتهمها صراحة فيذكر أن الحوادث التي وقعت بين العرب واليهود في عام ١٩٤٥ قامت بتحريض من الإنجليز " **لحاجة في نفوسهم مستغلين نقمة الشعب العربي على الصهيونية** " [١] أما اليهود الطرابلسيون فيتهمون الإدارة البريطانية بأنها كانت وراء هذه التظاهرات التي قامت في ليبيا ضد اليهود عام ١٩٤٥، وأنها أثارت العرب ضدهم لأن لها طموحات سياسية مزدوجة[٢] تتلخص في أولاً : **إظهار الليبيين على أنهم غير قادرين على حكم أنفسهم. ثانيًا : تحذير العناصر اليهودية في فلسطين والتي كانت تعارض الانتداب البريطاني** [٣].

أما عن مسئولية رجال الإدارة البريطانية وأجهزتها الأمنية عن التقصير والإهمال المتعمد فهناك من المعاصرين ما يذكر صراحةً بأن المسئول الأول عن هذه الأحداث هم رجال البوليس وحراس الأمن في الإدارة البريطانية ، لأن المعركة كانت على أشدها بين العرب واليهود بينما لم يحرك هؤلاء ساكنًا على الرغم من أن زعماء البلاد قد طلبوا من الإدارة الإنجليزية التدخل لحفظ الأمن ولكنها لم تفعل ، وباعتراف اليهود أنفسهم فإن الإدارة البريطانية تتحمل الأضرار التي لحقت بهم لعدم تدخلها[٤].

وتؤكد بسيس هذا الرأي بقولها أن القوات البريطانية لم تتدخل لفض النزاع إلا في وقت متأخر نتيجة لتقصير الشرطة المحلية[٥].

ومع ذلك فإن رنزو يحاول الدفاع عن موقف الإدارة البريطانية بقوله أن الأسباب التي منعت حكومة الإدارة البريطانية في ليبيا من التصرف السريع والحاسم ضد هذه الاضطرابات يرجع إلى عاملين هما ١- **التفجر المفاجئ لأحداث العنف وعدم توقعها ٢- عدم صدق الولاء من جهة الشرطة العربية**[٦].

أما التفجر المفاجئ للأحداث كعذر فليس له ما يبرره كسبب لإخلائها من المسئولين ومن المؤكد أن هناك نذر خطر قد وقعت قبل هذا الانفجار ولكنها لم تشأ أن تكبحها ، وبالنسبة لاتهام الشرطة العربية فليس له أي أساس من الصحة ، لأن رجال الشرطة العرب كانوا

---

(١) بلدية طرابلس : مرجع سابق، ص٢٨٣.

(٢) سعاد حسن العامري : يهود ليبيا، بحوث الندوة التي عقدها مركز الدراسات الفلسطينية بكلية العلوم السياسية جامعة بغداد في الفترة من ١٣٠-١٤/ ١٩٨٧/١١، بغداد -١٩٩٠ - ص٣٤٣.

(3) Ibid , p. 113.

(٤) الطاهر الزاوي : جهاد الليبيين في ديار الهجرة ١٩٢٤ -١٩٥٢،ط٢، الناشرون دارف المحدودة - لندن - ١٩٨٥ ، ص٣٩.

(5) Juliette Bessis op-cit. P. 72

(6) Renzo de Felice : op-cit.p. 202.

عبارة عن جنود تحت إمرة ضباط بريطانيين ، وليس لـــهم حريـــة التصـــرف والحركـــة ثـــم أنـــهم لم يكونوا وحدهم ولكنهم كانوا ضمن أفـــراد آخريـــن غـــير عـــرب مـــن أفـــراد الشـــرطة اليـــهود والإيطاليين والبريطانيين ، وأكد البعض على أن هـــذه الحـــوادث وقعـــت نتيجـــة انخفـــاض يقظـــة قوات الحامية البريطانية وفشلهم في حفظ الأمن والنظـــام فـــي ليبيـــا[١].

وبالنسبة للاتهامات التي وجهت إلى الصهيونية فيمكـــن التـــأكيد علـــى أن مبادئـــها قـــد زرعـــت الكراهية بين العرب واليهود وتسببت في نشوب هذه الثـــورة [٢] وأن أعمـــال العنـــف التـــي حدثـــت بين العرب واليهود لها صلة قوية بموضوع النشاط الصـــهيوني والـــهجرة اليهوديـــة[٣] مـــن ليبيـــا وحسب تأكيدات التقريـــر الســـنوي لـــلإدارة البريطانيـــة فـــإن أعمـــال الصهيونيـــة فـــي المجتمـــع اليهودي بليبيا كانت أحد الأسباب التي أدت إلى مـــا عـــرف بمذابـــح نوفمـــبر ١٩٤٥[٤].

ولذا فقد كان للصهيونية دور كبير فـــي إشـــعال فتيـــل هـــذه الأحـــداث المؤســـفة بيـــن العـــرب واليهود وهدفت إلى الإيحاء للرأي العام بشتى الطـــرق بوجـــود مشـــكلة يهوديـــة تنتظـــر الحـــل لا لشيء إلا لكي تجد التأييد الدولي فيما بعد للتدخل وتـــهجير يـــهود ليبيـــا[٥].

ويتفق الكثير من الكتاب والمؤرخين أن النشـــاط الصـــهيوني فـــي ليبيـــا كـــان الســـبب الرئيســـي في نشوب إضطرابات وأحداث نوفمـــبر ١٩٤٥ بيـــن العـــرب واليـــهود ، واســـتهدف حمـــل يـــهود ليبيا على الاستعداد بمختلف فئاتـــهم علـــى الـــهجرة إلـــى الوطـــن اليـــهودي المزعـــوم فـــي أرض فلسطين العربية [٦]. وقد أكد التقريـــر البريطـــاني ، علـــى أن الأفكـــار الصهيونيـــة قـــد أدت إلـــى تقويض دعائم الصداقة والأخوة بين العرب واليهود. ولـــم يعـــد هنـــاك شـــك فـــي أن الاضطرابـــات التي حدثت في ١٩٤٥ بين العرب واليهود كانت بســـبب نمـــو وانتشـــار هـــذه الأفكـــار الصهيونيـــة المتطرفة بين بعض اليهود الذي تعلموها من غـــلاة الصـــهيونيين الأوربييـــن[٧] وأدى هـــذا بـــدوره إلى التصاعد السريع للمشاعر الصهيونية فـــي أوســـاط الطائفـــة اليهوديـــة فـــي ليبيـــا بتـــأثير هـــذه

---

(1) H. Z. Hirsch berg :op-cit . 186.

(٢) هنري أنيس : مرجع سابق. ص ١٤٨.

(٣) محمود شاكر : التاريخ الاسلامي (١٤) ص٣٣٩.

(٤) نشر هذا التقرير في كتاب : Renzo de Felice : op-cit ,p.370

(٥) مأمون كيوان : مرجع سابق – ص١٠١.

(٦) مهنا يوسف حداد : مرجع سابق. ص٢٦٣ / سعاد حسن العامري : مرجع سابق.ص٣٤٣

(٧) نشر هذا التقرير في كتاب بلدية طرابلس في مائة عام : مرجع سابق –ص٣٧٧.

المنظمات الصهيونية المتطرفة كمحافل بن يهودا والمكابيين وحركات الكشافة والمدارس التلمودية التي نجحت في زرع مشاعر الكراهية ضد العرب في نفوس يهود ليبيا [١].

إن التقرير السنوي[٢] للإدارة العسكرية البريطانية عام ١٩٤٥ في إقليم طرابلس يؤكد على الإنتشار الواسع للفكر الصهيوني ، وقد ألمح هذا التقرير صراحة إلى أن هذا التوجه الصهيوني في الوعي السياسي لليهود في ليبيا ، هو أحد أسباب أحداث نوفمبر ١٩٤٥ بين العرب واليهود ، وقد وصف التقرير اليهود " **بأنهم كانوا نشطاء جدًا في مجال نشر الأفكار الصهيونية ، أن الأندية اليهودية ومنظمات الشباب كلها كانت منحازة للصهيونية**".

ومن الأسباب الذي ذكرها التقرير البريطاني كأحد أسباب هذه الاضطرابات عام ١٩٤٥ هو تحريض الصهيونية لليهود في ليبيا على تأكيد الذات ، وأن نمو الصهيونية يعتبر أحد الدوافع المسببة لأحداث العنف التي وقعت بين العرب واليهود في نوفمبر ١٩٤٥ ، واعترف هذا التقرير بأن " **المواقف التي اتخذتها الصهيونية في طرابلس قد أدت إلى زيادة العداء ضد اليهود في ليبيا** " ، وأن هذا الاعتراف من جانب الإدارة العسكرية البريطانية بالدور الكبير الذي لعبته الصهيونية ليدل بوضوح على مدى مسئوليتها عن أحداث العنف التي وقعت بين اليهود والعرب ، فبعد أن نجحت المنظمات الصهيونية والوكالة اليهودية في ليبيا في إقناع بعض شباب اليهود بالصهيونية وأخذت تحثهم على الهجرة إلى فلسطين [٣]

إن ما يدعو للتأكيد على مسئولية الصهيونية عن تلك الأحداث هو الهدف الذي حققته وسعت للوصول إليه ، من خلال ذلك التدبير المأساوي ، وهو تهجير اليهود من ليبيا فالاضطرابات التي حدثت بين العرب واليهود في ليبيا ، كانت ضربة قاصمة على المدى البعيد لشعور اليهود في ليبيا بالأمن والأمان ، وتسببت في حدوث فزع ومعاناة لكثير من هؤلاء اليهود الليبيين ، وهذا ما استغلته المنظمات الصهيونية والوكالة اليهودية بالضبط في حث هؤلاء اليهود الوجلين على الهجرة إلى فلسطين بعد النكسة الخطيرة في العلاقات العربية اليهودية في ليبيا [٤].

وإلى جانب هذه المنظمات الصهيونية كان هناك نشاط صهيوني آخر قام به جنود الفيلق اليهودي المشارك ضمن القوات البريطانية وصاروا مصدراً خطيرًا للدعاية ونشر الأفكار

---

(1) Juliette Bessis :op-cit , p.73.

(٢) نشر هذ التقرير في كتاب : Renzo de Felice :op-cit. p. 186 , 187, 201 -202 -

(٣) اليأس سعد : الهجرة اليهودية الى فلسطين ، مركز الابحاث – منظمة التحرير الفلسطينية – بيروت، ١٩٦٩.ص.١١٠.

(4) Ibid , p. 209.

الصهيونية المتطرفة[١] ، وتعددت أنشطتهم في المجتمع اليهودي بليبيا خاصة بين الشباب وكان لهم تأثير كبير بينهم خاصة أثناء فترة تواجدهم ، ومما يؤكد ذلك هو اتهام الحاكم البريطاني لطرابلس والعديد من المسئولين في مناصب الإدارة لجنود هذا الفيلق بأنهم هم الذين أدخلوا الصهيونية إلى ليبيا[٢] ، واستغلوا مركزهم العسكري كقوات ملحقة في الجيش البريطاني في ترويج الدعاية الصهيونية وتأسيس النوادي وفرق الكشافة الصهيونية[٣].

فكان هذا النشاط الصهيوني سببا في نشوب هذه الأحداث الخطيرة بعد أن قللت من مشاعر الصداقة والمواطنة المشتركة بين اليهود والعرب ، وأفسدت علاقات الأخوة والمودة التي كانت تربط بين عنصري الوطن الواحد العرب واليهود ، وتسببت في طرح عوامل الثقة والتعاون بين الجانبين التي كانت سائدة من قبل ، وأدى وجود هذه القوات اليهودية الصهيونية إلى تصاعد نمو المنظمات القومية الليبية الموازنة أو المشابهة لها مما خلق نوعا من التوتر في البلاد[٤] ، فقد حاول ممثلي الجبهة الوطنية الليبية التصدي لهذا النشاط الصهيوني بين اليهود الليبيين وطلبوا من المسئولين في الإدارة البريطانية إبعاد هذه الفرقة العسكرية اليهودية ، التي بثت عوامل الفرقة بين اليهود والعرب عن ليبيا.

لقد كان الهدف النهائي الذي تسعى إليه المنظمات الصهيونية والوكالة اليهودية وجنود الفيلق اليهودي في ليبيا في نشاطها الصهيوني المحموم هو تهجير اليهود من ليبيا إلى أرض فلسطين ، واحتاج تنفيذ هذا الهدف إلى مراحل عمل تصب في اتجاه تحقيق الهدف النهائي.

وكانت وسائلها أو خطة العمل التي اتبعتها تقوم على أربعة مراحل :

الأولى : صهينة المجتمع اليهودي في ليبيا.

الثانية : إفساد العلاقات بين اليهود والعرب بإحداث اضطرابات وثورات بينهما استغرقت ثلاثة أعوام من ١٩٤٣ - ١٩٤٥.

الثالثة : تعريض اليهود في ليبيا لضغوط سياسية واقتصادية واجتماعية هائلة استغرقت عامين ١٩٤٦ - ١٩٤٧.

---

(١) بلدية طرابلس في مائة عام : مرجع سابق. ص٣٧٧.

(2) H. Z. Hirschberg : op -cit , p.186 / Renzo de Felice :op-cit. p. 370

(٣) سعاد العامري : مرجع سابق ص٣٤٣. / محمد الحبيب بن الخوجه : مرجع سابق ص١٦٥.

(٤) محمد الحبيب بن الخوجه :مرجع سابق ص١٦٥./ Juliette Bessis : op -cit , p. 73. / Renzo de Felice :op-cit. p. 187

الرابعة : إرهاب اليهود في ليبيا وإجبارهم على الرحيل واستغرقت عامين ١٩٤٨ – ١٩٤٩.

وقد استغرق تنفيذ هذه الخطة بتلك المراحل لسنوات لمدة من ١٩٤٣ إلى عام ١٩٤٩ حتى تم التهجير الجماعي ليهود ليبيا ، وقد عملت هذه المنظمات لإبعاد اليهود عن العرب في حين قربتهم من الصهيونية العالمية مستغلة المساعدات التي تقدمها لليهود في ليبيا ثقافيًا واجتماعيًا واقتصاديًا ، الأمر الذي أدى إلى تدهور شديد في علاقات اليهود بالعرب[١]

إن ما أفزع هذه المنظمات الصهيونية والوكالة اليهودية في بداية نشاطهم عام ١٩٤٣ بعد الاحتلال البريطاني لليبيا ، هو عمق العلاقات وصلات الأخوة التي كانت تربط بين اليهود والعرب ، والاختلاط الواسع النطاق والتعاون غير المحدود بين الطرفين ، والثقة المتبادلة بين المجتمعين العربي واليهودي.

ولذلك عمدت هذه المنظمات إلى تكثيف نشاطها الصهيوني على هذا النحو في ليبيا واتباع خطط تنفيذ مرحلية للوصول إلى الهدف النهائي الذي تسعى إلى تحقيقه ، وهو تهجير هؤلاء اليهود من ليبيا إلي أرض الميعاد حيث مثواهم الأخير ، ثم اتجهت بعد أن اعتقدت أنها صهينت اليهود إلى إفساد علاقاتهم وقطعها بالمجتمع العربي الذين يرتبطون به ، وذلك عن طريق التسبب وتدبير ثورات وفتن واضطرابات بين الجانبين.

وبالنسبة للاتهامات التي وجهت للإيطاليين فقد تحددت في استغلال هؤلاء الإيطاليين المتبقين في ليبيا ، ولا زالوا يخدمون في الإدارة الإنجليزية أو يعملون في أعمال الحراسة ودوريات الشرطة نقمة وغضب الليبيين من النشاطات الصهيونية في ليبيا ، وقاموا بتحريض العرب ضد اليهود.

ويذكر أحد تقارير بلدية طرابلس أن أحد صف الضباط الإيطاليين الذين بقوا في خدمة الإنجليز ويعمل في الشرطة بطرابلس إستغل صلاته بالعرب وأخذ يبث مجموعة من الدسائس والإشاعات بين العرب ، ومثال ذلك حسبما يشير التقرير أنه قال " **أن اليهود قد هجموا على المحكمة الشرعية وأحرقوها وقتلوا القاضي "...." ويجب أن يقتل اليهود في كل مكان ، فهذا شعب يستحق القتل والإبادة** " ، مما أدى إلى هياج خواطر العرب في طرابلس واستنفارهم للاشتباك مع اليهود. [٢]

---

(١) يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق.ص ٤٣٤ / سعاد العامري : مرجع سابق. ص٣٤٣

(٢) نشر هذا التقرير في كتاب بلدية طرابلس في مائة عام : مرجع سابق. ص٢٨٣-٢٨٤.

أما عناصر الاتهام الموجهة للعرب الليبيين فتتلخص في دوافع اقتصادية وعوامل نفسية وسياسية ، ويزعم طوبي أن ما حدث في نوفمبر ١٩٤٥ من العرب ضد اليهود كان غضبًا عربيًا ضد سلطات الإدارة البريطانية ، ولكن نتيجة تخوف العرب من مهاجمة البريطانية فقد نفثوا عن غضبهم ضد اليهود(١).

ولا يمكن قبول هذا الاتهام شكلاً أو موضوعًا ، صحيح أن العرب في ليبيا كانوا غاضبين من الإنجليز لسياستهم تجاههم وتجاه اليهود والصهيونية ، ولكنهم ليسوا جبناء ولا عدوانيين حتى يتركوا الإنجليز ويهاجموا اليهود ، وهناك من يزعم أيضًا أن أسباب وقوع هذه الحوادث ونقمة العرب ضد اليهود هو التحريض الذي قام به الخطباء العرب وخاصة خطباء المساجد ضد اليهود ، وأن حقد العرب على الأغنياء اليهود الذين أثروا كثيرًا ونجحوا في الوصول إلى مراكز هامة أثناء الاحتلال البريطاني هو أحد أسباب العنف الذي وقع بين العرب واليهود(٢).

ويذكر أحد أعضاء الشرطة البريطانية أن المظاهرات التي قام بها العرب في ١٩٤٥ كانت تطالب بإطلاق سراح المعتقلين من العناصر الوطنية الليبية ، ويتهم هارفي العرب الذين هاجموا اليهود في نوفمبر ١٩٤٥ في ليبيا بالعنصرية الدينية ، فهم على حد قوله " **كانت لديهم دوافع دينية لأن معظم المشتركين في أعمل الشغب كانوا من العمال والحرفيين والتي كانت أفكارهم السياسية مختلطة بمعتقداتهم ومشاعرهم الدينية** ".

وقد استند الكاتب في زعمه هذا على أربعة عناصر:

(١) توقيت اندلاع أعمال الشغب هذه فكانت قبل أيام قليلة من عيد الأضحى.

(٢) الصيحات التي كان يطلقها الثوار وهي جهاد الكفار. Jihad Eil Kuffar

(٣) انطلاق زغاريد النساء وهي عادة تكون في مناسبات الإحتفال بالمحاربين.

(٤) انتهاك قدسية المقامات الدينية اليهودية(٣).

وهذه التهم وعناصر الإدانة فهي ليست إلا دليلاً على عنصرية الكاتب وليست على عنصرية العرب ، فالعرب في ليبيا لم يشتهر عنهم هذه العنصرية الدينية ولا يعرفونها ، وإذا كان قد ثبت في ضمير هذا الكاتب أن اليهود في أوروبا قد عانوا من الاضطهادات والطرد بسبب ما أسماه بالعنصرية الدينية التي كانت سائدة في أوروبا ضد اليهود ، فإن العرب الليبيين

---

(١) يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق، ص ٣٢٨.

(٢) بلدية طرابلس في مائة عام : مرجع سابق، ص٣٧٨.

(3) Harvey E. Gold berg : op-cit. p. 112-113 , 119

المسلمين قد أمرهم إسلامهم بحماية أهل الذمة ومنهم اليهود وليس مهاجمتهم لأنهم أصبحوا في ذمتهم وحمايتهم.

«عناصر الإثبات الذي حاول بها الكاتب إدانة العرب بها لا تمثل سوى عناصر البراءة لهم وهي نفسها تمثل عناصر اتهام لليهود في ليبيا ، فليس من المعقول أن يتعمد المسلمون أن يقوموا بأعمال شغب وعنف قد تفضي إلى الموت قبل أيام قليلة من عيد الأضحى أحد أهم عيدين يحتفل بها المسلمون ، بل على العكس فالمسلمون يعمدون إلى الانتهاء من أعمالهم واشغالهم حتى يتفرغوا لهذا الاحتفال الإسلامي من تجهيز الملابس الجديدة ، وإعداد البيت للاحتفال وإعداد الأطعمة المختلفة كمظاهر لاستقبال المسلمين لهذا العيد الكبير الذي لا يختلف عن استقبال أصحاب الديانات الأخرى غير الإسلامية لأعيادهم.

والكاتب نفسه يعترف أنهم كانوا يحدون سكاكينهم عند اليهود استعداداً لذبح أضحياتهم في عيد الفداء العظيم وهو عيد الأضحى ، وليس كما حاول الكاتب تصوير هؤلاء العرب كأنهم يستعدون لخوض حرب ، والعرب لا يمكن أبدًا أن ينتهكوا حرمة أي كنيس يهودي لأنهم أصحاب ديانة ، ولا يقبلوا أن تمس أماكن العبادة أو تدنس ، وإذا كانوا قد فعلوا ذلك فإنه لم يكن إلا ردًا على انتهاك مماثل قام به اليهود ضد مساجدهم.

أما عن إطلاق النساء للزغاريد وإطلاق صيحات جهاد الكفار فلا يمكن قبولها لأن العرب قبل أيام من عيد الأضحى لم يكونوا يخوضوا حربا دينية مع اليهود وليس هذا إلا من بنات أفكار أستاذ الجامعة العبرية بالقدس ، ومن الثابت أن العرب هم الذين تعرضوا للهجوم من جانب الصهيونيين.

وإذا كان العرب قد قاموا عندئذ بالرد والدفاع عن النفس فلا يعتبر موقفهم هذا هجوما ولا يمثل حربا عدوانية ضد اليهود الذي دأب الكتاب الصهيونيون واليهود على استبعاد التهم تماما عنهم وعن المنظمات الصهيونية في ليبيا ولصقها بالعرب ، ويزعم طوبي أن قادة الاتجاهات الوطنية والقومية في ليبيا الذين عادوا من المنفى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وزوال الحكم الإيطالي قد ساهموا في إثارة مشاعر السكان العرب ضد الصهيونية وضد بريطانيا[1] ، وأن هؤلاء اللاجئين والذين سمح لهم بالعودة إلى أوطانهم كانوا قد تلقوا التعليم في الخارج وتعلموا تقنيات الثورة في بيروت ودمشق والقاهرة وقاموا بتنظيم الأحزاب

---

(١) يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق : ص٤٣٤.

السياسية التي قامت بالمظاهرات في أثناء هذا العام ١٩٤٥ ، وأن هؤلاء القوميين العرب قد قاموا بتهييج الجماهير العرب بسبب دعايتهم ضد اليهود وزعموا أن أعمال الثورة هذه كانت عملاً من أعمال النخبة الوطنية الناشئة والتي إنضمت إلى الحزب الوطني[١].

وزعم رنزو أن هؤلاء العائدين ذوي التوجه الإسلامي والقومية المتطرفة الذين انضموا إلى الصفوة العربية الليبية في طرابلس اعتبرت اليهود عدوًا أساسيًا يجب توجيه الغضب إليهم ، وقد اتهم أعضاء الحزب الوطني باستغلال السخط من الموقف الاقتصادي وقاموا بتحريض الأهالي ضد اليهود واستخدام أحد محلات التجار وهو أحد أعضاء الحزب الوطني كمركز قيادة لمثيري الشغب[٢].

واستدلت بسيس على هذا الزعم أن معظم الذين أعتقلوا بعد هذه الأحداث كانوا من الحزب الوطني[٣] ، ورغم هذه الاتهامات التي يحاول فيها البعض كيل الاتهامات للعرب وتحميلهم أسباب هذه الثورة ، فإن التقرير السنوي للإدارة البريطانية في ليبيا لعام ١٩٤٥ ، قد اعترف صراحة بأن المجموعات العربية العائدة كانت تهيئ الساحة في ليبيا لموضوع أبعد من توجيه وتحريض الجموع العربية ضد اليهود ، وهذا الموضوع الهام هو مستقبل ليبيا السياسي وأن الطموحات القومية كانت منتعشة نتيجة الأمل في المستقبل والاستقلال التام والارتباط بالجامعة العربية.

ويعترف التقرير " **بأن أحداث الشغب ضد اليهود لا يمكن إرجاعها إلى مكائد من جانب الحزب الوطني وأنه لا يوجد دليل يثبت صحة الاتهامات الموجهة ضد القوميين العرب من مختلف الاتجاهات وأن اتهامهم بتنظيم وتوجيه المذابح – ضد اليهود – أمر مشكوك فيه بشكل كبير**".

وقد أكد التقرير بشكل قوي " **أنه لا يوجد دور للقوميين العرب في تنظيم أحداث العنف ولا يمكن اتهامهم بأنهم لعبوا دورًا كبيرًا في ثورة ١٩٤٥**[٤] " ، وهكذا يعترف التقرير السنوي للإدارة البريطانية ببراءة الزعماء العرب من التهم المنسوبة إليه.

---

(1) Harvey E. Goldberg : op-cit , 113-114 , Renzo de Felice ; op-cit.p.202
(2) Renzo de Felice : op-cit , p. 191-192 , 203-204
(3) Juliette Bessis: op-cit. P. 73
(٤) نشر هذا التقرير في كتاب Renzo de Felice : op-cit , p 192 ,201-205.

والأمر المثير للجدل أن هارفي الكاتب اليهودي الذي اتهم العرب في ليبيا أنفا بالتسبب في هذه الاضطرابات ، وقيام مذابح ضد اليهود يعود فيشكك في اتهام الحزب الوطني بتنظيم وتوجيه هذه الأحداث فيتساءل " **ماذا سوف يكسب من اختياره اليهود كهدف لإثارة المشاعر الوطنية ضد اليهود .. وإن القادة المسلمين حاولوا في مفاوضات استقلال البلاد الاستفادة من تعاون الجماعة اليهودية لتأييد المطالب الوطنية وأن اليهود شاركوا مع المسلمين في المظاهرات للمطالبة بالاستقلال مرددين سنوسي مكابي[1]** ".

ولذا فإنه منطقيا وموضوعيا لا يوجد سبب يدفع القوميين العرب خاصة أعضاء الحزب الوطني بإثارة المشاعر ضد اليهود ، والغريب أن الكاتب نفسه يعود فيقول " **أن العرب ربما قاموا بهذه الأحداث العدائية بسبب الإيطاليين لأنهم اقترحوا عودة ليبيا مستعمرة إيطالية مرة أخرى[2]** ".

والأسباب الحقيقية للثورة التي قام بها العرب في طرابلس في نوفمبر عام ١٩٤٥ ضد اليهود ، ترجع في الأساس الأول إلى مهاجمة اليهود للعمال العرب أمام الحارة اليهودية وقيام أحد الصهيونيين بقتل أحد العرب في السوق ، بالإضافة إلى الإشاعات التي روجت بأن اليهود هاجموا قاضي طرابلس في مكتبه ، الذي كان في متاخما لحارة اليهود وقتلوه وأحرقوا المحكمة الشرعية[3] ، الأمر الذي أدى بشكل طبيعي إلى هياج المسلمين في طرابلس وانتشار الخبر بسرعة في جميع مدن الإقليم مما أدي الى قيام العرب بالثورة وحدوث مواجهات دامية بينهم وبين اليهود.

وحمل آخرون الظروف والأوضاع السياسية التي كانت سائدة في ليبيا في ذلك الوقت مسئولية وقوع تلك الأحداث فذكر أحدهم أن الأوضاع التي كانت تمر بها ليبيا مكانا خصبا لأعمال الشغب نظرا لعدم استقرار الحالة السياسية في ليبيا.

فعلى الرغم من رحيل القوات الإيطالية بعد هزيمتها إلا أن الاحتلال البريطاني لازال قائما ، والمستقبل السياسي لليبيا لم يكن واضحا وبدلا من تنفيذ بريطانيا لوعودها في

---

(١) نسبة إلى السنوسية ومكابي الى الأندية اليهودية المكابية.

(2) Harvey E goldberg : op-cit. p.115

(٣) جريدة طرابلس الغرب : الأربعاء ٢ذو الحجة ١٣٦٤هـ/٧نوفمبر ١٩٤٥. السنة الثالثة ص١. جريدة الأهرام القاهرية : الخميس ٣ذو الحجة ١٣٦٤هـ /٨نوفمبر ١٩٤٥. العدد ٢١٧٩٥ص١./Ibid : p.97, 113,114

منح برقة وطرابلس استقلالهما عرض مستقبل ليبيا على الدول الاستعمارية واصبح هناك احتمال لعودة الاستعمار الإيطالي إلى ليبيا ، أو فرض الوصاية عليها من جانب إحدى الدول الأمر الذي أدى إلى إشاعة جو من الاضطراب السياسي تبعه إحساس عام بعدم الراحة والإحباط العام وخلق حالة من التوتر بين الليبيين[١].

وقد أكد ذلك تقرير لبلدية طرابلس حيث قال " **إن عدم معرفة مصير البلاد وإشاعة قدر كبير من الغموض حول مستقبلها أوجد ظروفا سياسية سيئة ضاعفت من إثارة المشاعر وإشاعة جوا من القلق والاضطراب داخل أوساط العرب واليهود على السواء** "[٢].

وقد أدى هذا المستقبل المجهول لليبيا في رأي البعض بالإضافة إلى الضغط الاقتصادي على الطبقات الفقيرة في المجتمع سواء من العرب أو اليهود إلى تطلع هؤلاء إلى الحصول على غنائم سهلة ، فتحفزت هذه العناصر للاشتراك في هذه الأحداث الفوضوية واتسعت المواجهات وكثرت عمليات السلب والنهب خلال هذه الاضطرابات.

ويؤكد البعض على العوامل الاقتصادية كدوافع قوية للثورة ولحوادث العنف التي وقعت بين العرب واليهود في نوفمبر ١٩٤٥ ، فالوضع الاقتصادي الذي أزدهر في عام ١٩٤٣ ، وعقب دخول القوات البريطانية لليبيا كان بسبب وجود هذه القوات وزيادة الأموال مع أفرادها ، ولكن مع مغادرة هذه القوات لأراضي ليبيا هبطت التجارة وانخفض الإنتاج واشتدت الأزمة الزراعية ، ونقصت الوظائف ، وفقدت الاستثمارات الضخمة التي كانت للإيطاليين في ليبيا ، الأمر الذي أدى هبوط اقتصادي عام وانتشار البطالة ومعاناة العرب بشكل أكثر من اليهود ، وازداد الموقف الاقتصادي والاجتماعي حرجا بسبب كثرة المشردين في طرابلس[٣] ، فكان كل هؤلاء في انتظار حل لمشاكلهم واندفع الجميع عربا ويهودا إلى الثورة.

وإلى جانب كل العوامل السابقة الداخلية في ليبيا برزت عوامل أخرى خارجية وتتعلق هذه المرة بفلسطين ، فلقد ثبت من الأحداث تؤثر العناصر السكانية في ليبيا من عرب ويهود وسلطة بريطانية بالأحداث التي تجري على أرض فلسطين ، فإنتشار الأخبار حول قيام اليهود بأعمال عنف واعتداءات ضد العرب في فلسطين ومهاجمتهم للمسلمين في المسجد

---

(1) Ibid -.p. 97 , 113-114.

(٢) نشر هذا التقرير في كتاب : بلدية طرابلس في مائة عام : مرجع سابق. ص٣٧٨. / يوسف طوبي وآخرون: مرجع سابق. ص٣٢٨

(3) Renzo de Felice : op-cit. p. 189 ,202

الأقصى أثناء تأديتهم فريضة الصلاة ، أدى بلا شك إلــى تــهيج خواطـر العـرب المسـلمين فـي ليبيا واشتداد التوتـر والتحفـز مـن جانبـهم وذلـك بـاعتراف الإدارة البريطانيـة فـي تقريرهـا السـنوي[١].

ويؤكد البعض أن السكان المسلمين في ليبيا قد تـأثروا بشـدة بالدعايـة المضـادة لليـهود الـذي أطلقها مفتي فلسطين. الحاج أمين الحسيني مما أدى حسـب تعبـير هـيرش بـرج إلـى حمـام دم في نوفمـبر ١٩٤٥[٢].

ويفسر البعض ما حدث في ليبيا عام ١٩٤٥ ، أنـه بتـأثير حـالات الـهياج الشـعبي المشـابهة والمظاهرات المعادية لليهود التي قامت في مصـر وسـوريا بسـبب أحـداث فلسـطين ، ممـا أدى إلى ازدياد حالة التوتر في ليبيـا ، فكـانت لـهذه الأخبـار أثـرا خطـيرا فـي تحريـك الموقـف وازدياد الموقف العام سوء في ليبيـا[٣].

ليس هناك شك في أن كل العوامل والدوافع والأسـباب التـي ذكـرت كـان لـها تـأثيرا ودورا في نشوب الثورة ووقوع المواجهات الداميـة بيـن العـرب واليـهود فـي عـام ١٩٤٥ ، بيـد أن هناك عناصر أخرى أدت إلى وقوع تلـك الأحـداث بسـرعة ، وقـد تمثلـت هـذه العنـاصر فـي حلول مناسبة تصريح بلفور[٤] وبروز دور بريطانيـا فـي إنشـاء الوطـن اليـهودي فـي فلسـطين

---

(١) محمود شاكر : التاريخ الإسلامي (١٤)، ص٢٣٩/بلدية طرابلس في مائه عام. ص٣٧٨. Harvey E. Gold berg: op-cit. P. 111/ /Renzo de Felice: op-cit. P.202

(2) H..Z. Hirsch berg: op-cit.p. 186

(3) Juliette Bessis : op-cit , p.73

(٤) تصريح بلفور : Balfour Declaration عبارة عن وثيقة عرفت بهذا الإسم وصدر في شكل رسالة موجهه من السير جيمس بلفـور وزيـر الخارجة البريطانية إلى كبير يهود بريطانيا اللورد روتشيلد بإسم حكومتة . وظروف إصدارة تتلخص في إتجاه الصهيونيين الذين كانوا يبحثون عـن دولة عظمى تحقق حلمهم ودولتهم في فلسطين إلى بريطانيا وخاصة بعد نجاحها في جبهة قناة السويس عام ١٩١٥. وإشعالها لثورة العـرب ضـد الأتراك عام ١٩١٦. وبدأت القوات البريطانية والعربية المشتركة في الزحف إلى فلسطين. حينئذ بدأ زعماء اليهود والصهيونية إتصـالاتهم المحمومـة بالحكومة البريطانية وبدأت المفاوضات والمساهمات بين زعماء الحركة الصهيونية في انجلترا وعلى رأسهم وايزمان وبين الحكومة البريطانية برئاسـة -بلفور في ٧ فبراير ١٩١٧ واستغرقت مدة تسعة أشهر وانتهت أخيرا بموافقة الحكومة البريطانية على الوثيقة الذي عرف بالتصريح أو وعد بلفـور وفي ٢ نوفمبر عام ١٩١٧. وبعد إحتلال القوات البريطانية لميناء غزة أصدر اللورد بلفور تصريحة المعروف بإسمه وكان نص التصريح كما يلي: عزيزي اللورد روتشيلد : **" أعبر لكم عن بالغ سروري إذ أنقل إليكم بإسم حكومة صاحب الجلالة التصريح التالي بـالعطف علـى الأمـاني اليهودية الصهيونية ، وقد عرض هذا التصريح على الحكومة البريطالية فوافقت عليه ، إن حكومة صاحب الجلاله تنظر بعين العطف إلى إنشـاء وطن قومي لليهود في فلسطين وستبذل أقصى مساعيها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم جليا أله لن يؤتيّ بعمل مـن شـأله أن يغـير الحقوق المدلية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليـهود في البلدان الأخرى ، وأكون ممتنا إذا أحطتم المنظمات الصهيولية علما بهذا التصريح " المخلص أرثر جيمس بلفور** المصدر : عمر عبدالعزيز : تـاريخ المشرق العربي . دار النهضة العربية. بيروت ١٩٨٤. ص٥٠٣-٥٠٤/أحمد عزت عبد الكريم: دراسات في تاريخ العـرب الحديـث. دار النهضـة العربية ،بيروت ١٩٧٠. ص٤٣٩-٤٤٠/زاهيه قدورة : تاريخ العرب الحديث. دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٥ ص١٩٥-١٩٦.

ومساعدتها للحركة الصهيونية في إقامة دولتها على تلك الأرض العربية ، وشيوع أعمال العنف والمذابح التي تقع ضد السكان العرب في فلسطين على أيدي الصهيونيين ، مما أدى في حينها إلى تفجر براكين الغضب من نفوس الليبيين وخروجهم في طرابلس في الأول من نوفمبر ١٩٤٥ للاحتجاج والتظاهر على هذا التصريح البريطاني الذي منح اليهود والصهيونية أرضا ليست ملكا لهم[١].

وفي الثاني من نوفمبر ١٩٤٥ قام سكان المدن في ليبيا يوم ذكرى تصريح وعد بلفور بمظاهرات شعبية ضد الصهيونية ، وطافت معظم المدن احتجاجا على الأهداف الصهيونية وسياسة بريطانيا المساندة لليهود في قيام دولتهم[٢] ، ويتهم هارفي الجريدة المحلية الحكومية في طرابلس المسماة طرابلس الغرب بالتسبب في نشوب ثورة العرب ، فيذكر أنها سارعت بنقل أخبار المظاهرة وأعمال الشغب المناهضة لليهود والتي اندلعت في القاهرة والإسكندرية ، في الثاني من نوفمبر ١٩٤٥ الى جانب قيام محطات الإذاعة بنقل هذه المظاهرات الى ليبيا على الفور[٣] .

وقد أدت هذه الأخبار إلى زيادة اشتعال حدة الغضب في نفوس العرب في ليبيا فانفجرت مدينة طرابلس يوم ٣ نوفمبر ١٩٤٥ بالمظاهرات طافت الشوارع احتجاجا على صدور وعد بلفور وكانت هذه المظاهرات إمتدادا للمظاهرات التي وقعت في الإسكندرية ضد اليهود وكانت صدى لأحداثها في مصر[٤].

ويمكن القول أن ردود الفعل المضادة لليهود والتي حدثت في كل أنحاء العالم العربي وليس فقط في ليبيا في نوفمبر ١٩٤٥ كانت نتيجة حتمية لازدياد الضغوط الصهيونية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية لاستكمال خطوات بناء الوطن القومي اليهودي وقيام الدولة اليهودية في فلسطين العربية ، الأمر الذي تسبب في قيام العرب في ليبيا بالثورة وحدوث مواجهات دامية بين العرب واليهود[٥].

والأمر الذي يجب التأكيد عليه هو أن حدوث هذا التوتر بين العرب واليهود لم يكن ناجما عن اعتقاد ديني أو وجهة نظر سياسية سائدة ضد اليهود في ليبيا ، ولكن السبب الرئيسي

---

(١) الهدي ابراهيم المشيرقي : مرجع سابق،ص٢١٩/الطاهر الزاوي : جهاد الليبيين في ديار الهجرة،ص٣٨.

(٢) اليس سعد : مرجع سابق،ص١١٠.

(3) Harvey E . Gold berg : op-cit. , p. 113 -114

(٤) مصطفي عبد الله بعيو : مرج سابق –ص٤٧.

(5) Michel Abitbol : op-cit , p. 77.

لهذا التوتر هو السلوك العدواني الذي مارسته الصهيونية في ليبيا بتحريضها اليهود ضد العرب مما جعلهم كالإسفنجة أو القفاز الذي يمتص ويتحمل شحنات الغضب الموجه أساسا لغيرهم ، فالغضب العربي في ليبيا كان موجها أساسا ضد الصهيونية وليس ضد اليهود.

ولذا يمكن القول أن هذه المنظمات الصهيونية تتحمل المسئولية الكاملة في نشوب ثورة العرب وحدوث المواجهات الدامية بين العرب واليهود في ليبيا في شهر نوفمبر ١٩٤٥ للإيحاء بوجود مشكلة يهودية في ليبيا تحتاج الى حل صهيوني[١].

وكانت أخر الأسباب والخطوات التي مهدت لقيام هذه الثورة وحدوث تلك الاضطرابات هو قيام العرب في ٤ نوفمبر ١٩٤٥ بمظاهرة ضد الصهيونية واليهود ، ومؤيدة لحقوق الفلسطينيين في الساعة ٩ صباحا ، وذلك تضامنا مع المظاهرات المعادية لليهود والصهيونية التي قامت في مصر وسورية ولبنان[٢].

بعدها تسارعت خطى الثورة بشكل لا يمكن إيقافها وتخلى الرجال عن حذرهم وانطلقت الشرارة في هذا اليوم وبدأت المواجهات بين العرب واليهود بالعاصمة طرابلس ، فيما عرف بثورة ١٩٤٥ ، وأخيرا يمكن القول بأن حوادث وثورة ١٩٤٥ كان لها العديد من الدوافع :

أولا : دوافع العرب :

(١) سياسية (داخلية وخارجية).
(٢) اقتصادية.
(٣) اجتماعية.
(٤) الرد على الاستفزازات اليهودية الصهيونية.

ثانيا : دوافع اليهود :

(١) اقتصادية.
(٢) اجتماعية.

ثالثا : دوافع الإدارة البريطانية :

(١) المساعدة في تحقيق الأهداف الصهيونية.
(٢) إعادة ترتيب الأولويات والأوراق على الساحة السياسية في ليبيا وفرض نفوذها القوي على جميع الأطراف في ليبيا.

رابعا : دوافع الإيطاليين :

(١) الإيقاع بين العرب واليهود وإضعافهما.

---

(١) مأمون كيوان ، مرجع سابق ز ص١٠١

(2) Renzo de Felice : op-cit , p.203

خامسا : دوافع الصـــــهيونيين :

(١) إفساد العلاقات بين العرب واليـــــهود.

(٢) حث اليهود على مغادرة ليبيا والهجرة إلـــى فلســطين.

(٣) زعزعة الاستقرار الذي يعيش فيه اليهود فـــي ليبيـــا.

والأمر الملاحظ أن الاتهامات التي وجهت للعرب لتسببهم فـــي القيـام بـالثورة فـي ليبيـا فـي عام ١٩٤٥ جاءت من وجهات نظر وأقلام يهوديـــة وصهيونيـة أو مؤيـدة لـها ، أمـا الاتـهامات الموجهة للصهيونية فجاءت من وجهات نظر مختلفة عربيـــة ويهوديـــة وأوروبيـــة.

(٣) ثورة العــرب فــي عــام ١٩٤٥ والمواجــهات التــي حدثــت بيــن العــرب واليهود فى ليبيــا :

على الرغم من أن الاضطرابات لم تبدأ بشـــكل فعلـي وحـاد إلا فـي ٤ نوفمـبر ١٩٤٥ إلا أن المناوشات البسيطة بين الجانبين كانت متكــررة ومســتمرة ، وعلــى ســبيل المثـال إلقـاء حجـارة من أحد الأطراف على الآخر ، أو صراعــات بيــن الصبيــة اليــهود والعــرب أشـياء مـن هـذا القبيل ، وقامت الفئات الصهيونية فـــي طرابلـس والتـي انتشـرت علـى نطـاق واسـع بمقاومـة الاتجاه العقلي بكل شدة لبعض اليهود في تهدئة الأمور والمحافظـــة علـى علاقـات حسـن الجـوار مع العرب ، فأخذت تظهر التحدي والاســتهزاء لشـعور العـرب ، وتقلـل مـن مشـاعر المـودة والعلاقات الطيبة بين المجتمعين اليهودي والعربي في ليبيا ، الأمـــر الــذي فجـر النقمـة المسـتترة فتحولت المناوشات البسيطة إلى اشــتباكات واضطرابـات ومعـارك كـانت موجهـة فـي المقـام الأول والأخير إلى هؤلاء الصهاينة المتبجحيـن فـي طرابلـس[١].

وبداية أحداث هذه الثورة كانت كمـا يلـي :

أنه بعد قيـام العـرب فـي طرابلـس فـي الأول مـن نوفمـبر ١٩٤٥ بالمظـاهرات بمناسـبة صدور تصريح بلفور محتجين على الاســتعمار والصهيونيـة استشـاط الصـهيونيون غضبـا فـي طرابلس من هذه المظاهرات وفكروا في الانتقام والرد علـى العـرب ، ومـا شـجعهم علـى ذلـك هو الموقف المتخاذل للإدارة البريطانية وإعطـاء الأوامـر لقـوات البوليـس بعـدم التدخـل ممـا أغرى هؤلاء الصهيونيون بـــالعرب.

---

(١) محمد الحبيب بن الخوجة : مرجع سابق. ص ١٦٦-١٦٧

وفي صباح ٤ نوفمبر ١٩٤٥ تجمع اليـــهود قــرب الحــارة اليهوديـــة فـــي طرابلـــس منتظريـــن خروج العمال العرب الذين يعملون فـــي شـــركة النـــور والدخـــان القريبـــة مـــن الحـــارة ، وألقـــوا عليهم الحجارة وإشتبكوا معهم ، وهذا ما أعترف بــــه أيضـــا البوليـــس المكلـــف بحراســـة الشـــركة. وأيده شهادة الطبيب الإيطالي المعالج الـــذي أكـــد علـــى أن اليـــهود هـــم البـــادئين بـــالعدوان علـــى العـــرب[١]

وهكذا فإن الشرارة الأولى لأحداث الاضطرابات التـــي بـــدأ وقوعـــها فـــي طرابلـــس ، وامتـــدت إلى أنحاء كثيرة من ليبيا ، وشملت مواجهات عنيفة بين العـــــرب واليـــهود قـــد بـــدأت يـــوم الأحـــد الموافق ٤نوفمبر ١٩٤٥[٢] ، بهجوم اليهود على العرب في طرابلـــــس الذيـــن نفـــذوه بـــالقرب مـــن حارتهم على عمال الشركة العـــــرب.

ولا شك أن نطاق هذه الأحداث قد اقتصرت علـــى مدينـــة طرابلـــس فقـــط ولـــم تمتـــد خارجـــها في هذا اليوم ١٩٤٥/١١/١٤ ، ولكـــــن فـــي اليـــوم التـــالي اتسـع نطـــاق هـــذه الأحـــداث وزادت خطورتها ، ففي العاشرة مـــــن صبـــاح يـــوم الاثنيـــن الموافـــق ٥ نوفمـــبر ١٩٤٥ ، قتـــل اليـــهود الصهاينة مواطنا عربيا فـــي ســـوق الجمعـــة ، وانتشـــرت الأخبـــار بســـرعة فـــي طرابلـــس بيـــن المواطنين العرب ، بأن اليهود قاموا بإحراق المحكمـــة الشـــرعية وقتلـــوا القـــاضي[٣].

وكانت هذه الأخبار التي أفادت بقيام اليهود بقتـــل أحـــد المواطنيـــن العـــرب وإحـــراق المحكمـــة الشرعية وقتل القاضي بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعـــير ، واشـــتعل فتيـــل الأحـــداث بســـرعة وانفجر الغضب الكامن في الصـــدور العربيـــة طويـــلا ضـــد الاســـتفزازات الصهيونيـــة والتحـــدي اليهودي السافر لمشاعر العـــرب فـــي طرابلـــس ، وثـــار العـــرب أخـــيرًا وخرجـــوا مـــن حلمـــهم وسماحتهم موجهين هذا الغضب الذين عجـــزوا عـــن احتمالـــه ضـــد الصهيونيـــة وتجمعاتـــهم فـــي طرابلس وكل الأماكن التـــي يـــأوون إليـــها وإلـــى اليـــهود المتعـــاونين معـــهم[٤]. وهكـــذا أجـــبر الصهيونيون العرب في طرابلس على إتخاذ هذا الموقـــف وســـلوك هـــذا المســـلك الغـــاضب وضـــد اليهود المتعاونين معهم وتأزمت العلاقات بين العرب واليـــهود فـــي ليبيـــا بعـــد أن كـــانوا يعيشـــون في جو يغلب عليه طابع الصداقة والوئام،[٥] وتســـببت هـــذه التصرفـــات الصهيونيـــة فـــي حـــدوث أذى ودمار لبعض اليهود في طرابلـــــس.

---

(١) الطاهر الزاوي : جهاد الليبيين في ديار الهجرة : مرجع سابق.ص ٣٨-٣٩

(2) Shlomo Sitton : israel immigration et croissance. 1948-1958 - Editeins cujas - Paris , Duvrage public Avec le concours de centre mational de la recherche scientifique. 1963. p. 87.

(٣) الطاهر الزاوي : جهاد الليبيين في ديار الهجرة : ص ٣٩

(٤) محمد الحبيب بن الخوجة : مرجع سابق ص ١٦٧.

(٥) بلدية طرابلس مرجع سابق ص ٣٧٢ – ٣٧٤.

ورغم وضوح هذه الأحداث الأولى وقيـام اليـهود بمهاجمـة العـرب وقتـل أحـد مواطنيـهم ، فإن الكتاب اليهود والمتعاطفين معـــهم ، زعمـوا أن اليـهود فـي طرابلـس هوجمـوا وتعرضـوا لثورة عنيفة من جانب العرب بسبب تزايد حدة المشـاعر المعاديـة لليـهود[١].

إن الثورة التي قام بـها العـرب فـي طرابلـس فـي نوفمـبر سـنة ١٩٤٥ كـانت ردا علـى استفزازات الصهاينة ، ولو شاء أحدهم الصدق لذكر أن هـذه الأحـداث قـد وقعـت نتيجـة تزايـد حدة المشاعر المعادية للصهيونية وليست المعاديـة لليـهود.

إن اليهود في ليبيا عاشوا مع العرب إخوانـا متعـاونين أبنـاء وطـن واحـد ولكـن الصهيونيـة أرادت إفساد حياتهم ، لقد كـانت ثـورة العـرب التـي بـدأت فـي طرابلـس ضـد الصهيونيـة ، وليست ضد اليهود كـانت غضبـا عربيـا ضـد المنظمـات الصهيونيـة والعـاملين والمتعـاونين معها[٢] ، ولم تكن مذابح ضد الطائفة اليهودية في طرابلس كمـا يحلـو للبعـض أن يزعـم[٣].

لقد هجم العرب الغـاضبون علـى التجمعـات الصهيونيـة فـي الأنديـة والمحـلات ، والـدور الذين يؤون إليها ، وعلى هؤلاء الذيـن يسـاعدونهم ، واعـترفت حكومـة الإدارة البريطانيـة فـي ليبيا بأن الذي ألحق الضرر باليهود هم العامة وغوغـاء النـاس مـن اليـهود والعـرب علـى حـد سواء ، لقد اتسعت حدود المواجـهات الداميـة بيـن العـرب الغـاضبين والصـهيونيين ويـهودهم وزاد أوارها وستخدم هـؤلاء الصـهيونيون المتطرفـون المسدسـات ، ووزعوهـا علـى أتباعـهم اليهود وقام أحدهم بقتل أحد العـرب الطرابلسـيين فـي الشـارع الغربـي الذيـن يعـرف بشـارع المختار حاليا في طرابلس[٤] ، وسرعان مـا تزايـدت حـدة هـذه الاضطرابـات وانتشـرت فـي أرجاء مدينة طرابلس بصفة خاصة في طرابلس القديمـة ، ثـم انتشـرت خارجـها وتعـددت حـدود مدينة طرابلس ووصلت إلى خارجها ، حيث وقعت مواجـهات داميـة بيـن العـرب واليـهود فـي مدن إقليم طرابلـس[٥] ، ومـن أهـم المنـاطق التـي امتـدت إليـها هـذه المواجـهات عمـروس وتاجوراء وزوارة والزاوية ومسـلاتة والقصبـات[٦].

---

(١) يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق ص ٤٣٤٣

(٢) محمد الحبيب : مرجع سابق،ص١٦٧.

(3) Shlomo Sitton : op-cit , p.87.

[٤] الطاهر الزاوي : جهاد الليبيين في ديار الهجرة -ص٣٩.

[٥] سامي حكيم : ثورة ليبيا : مرجع سابق -ص٢٠٨ ، ليبيا سنة ١٩٤٨ - وثيقة رسمية - قدم لها وأعدها للنشر نقولا زيادة الجامعة الامريكية - بيروت -١٩٦٦ -ص٧٥، يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق ص٤٣٤.

(٦) سعاد حسن العامري : مرجع سابق، ص٣٤٢ - H.Z. Hirsch berg :op-cit , p.186

وقد أسفرت المواجهات الدامية التي وقعت بين العـــرب واليـــهود فـــي يـــوم الاثنيـــن ٥ نوفمـــبر ١٩٤٥ عن ســـقوط اكـــثر مـــن ١٠٠ مـــن الضحايـــا[١] ، وفـــي رأي البعـــض إلـــى وفـــاة ١٢٠ يهوديا[٢] ، في حين يذكر الطاهر الزاوي أن عدد القتلـــى بلـــغ ٧٥ والجرحـــى ٢١٩ أكـــثرهم مـــن اليـــهود[٣].

وقد اجتاحت هذه المواجهات الدامية وأعمال الثـــورة منطقـــة طرابلـــس كـــل المنـــاطق المحيطـــة بها من الزاوية إلى جبل القصبات ومسلاتة وعمـــت الفوضـــى والاضطرابـــات كـــل هـــذه المنـــاطق طوال ثلاثة أيام متوالية من يـــوم ٥،٦،٧ نوفمـــبر ١٩٤٥[٤].

لقد انتهز بعض اليهود هذه الثـــورة وانتشـــار الفوضـــى والاضطرابـــات فـــي مدينـــة طرابلـــس وخرجوا ينهبون ويسرقون المحلات التجارية ، ولم يفرقوا بين مـــا يخـــص اليـــهود أو مـــا يخـــص العرب وقد تعمد الصهيونيون الانخراط وسط هـــذه المشـــاغبات والاشـــتراك فـــي عمليـــات النـــهب والسلب والحرق والقتل لمضاعفـــة الخســـائر اليهوديـــة وإيقـــاع العـــداوة وزيادتـــها بيـــن العـــرب واليهود للوصول الى أهدافهم في إفساد العلاقات بين العـــرب واليـــهود كمرحلـــة أوليـــة فـــي ســـبيل قطع صلة اليهود وجذورهم من ليبيا وتهجيرهم إلـــى الأرض الموعـــودة المزعومـــة فـــي فلســـطين وزرع الخوف في نفوسهم من العـــرب.

وليس هناك شك من أن عنـــاصر مغرضـــة أخـــرى استـــغلت هـــذه الأحـــداث و اندســـت بيـــن صفوف هؤلاء الغاضبين وكان همها الأول أن تسرق وتنـــهب بصـــرف النظـــر عـــن أنـــها أملاكـــا يهودية أم عربية وهؤلاء من شوهوا صورة هـــذه الثـــورة الرافضـــة.

وفي نفس الوقت يجب التأكد على أن الصـــهيونيين واليـــهود فـــي طرابلـــس وليبيـــا عامـــة قـــد هاجموا العرب وردوا هجومهم بأخر مثلـــه وواجـــهوا العـــرب بعنـــف خاصـــة الصـــهيونيين منـــهم وقتلوا من العرب وأصابوا الكثيرين منـــهم وأتلفـــوا الكثـــير مـــن المحـــال العربيـــة ، ولـــم يكونـــوا مستسلمين لهجوم العرب ، بيد أن معظم المصادر تركـــز علـــى الإصابـــات والقتلـــى مـــن اليـــهود تتناسى القتلى والإصابات والخســـائر العربيـــة.

---

(1) Michel Abitbol : op-cit , p.77
(2) Shlomo sittaon : op-cit , p.87.

(٣) الطاهر الزاوي : جهاد الليبيين في ديار الهجرة : ص٣٩

(4) Juliette Bessis : op-cit. P. 72 L Renzo de Felice :op-cit. P.192

فتعرض العرب المقيمين بجوار الحارات اليهودية في تلك المناطق طوال مدة الاضطرابات إلى متاعب وأخطار كبيرة من جانب اليهود الذين اندفعوا بعصبية للتحرش بجيرانهم العرب ، والحقوا بهم الكثير من الأضرار والإصابات ، وقد ساعد على انتشار هذه الاضطرابات الموقف السلبي الذى اتخذته السلطات البريطانية من هذه الأحداث الخطيرة.(١)

وقد انضم كثير من العرب القاطنين خارج طرابلس إلى الثائرين داخل المدينة وعجزت الشرطة عن أداء دورها والتحكم في هذه الاضطرابات أو إيقافها ، على الرغم من قيام زعماء المجتمع اليهودي والزعماء العرب بإبلاغ القائد الأعلى للشئون المدينة بإقليم طرابلس المقدم أولتون OULTON بخطورة الموقف ، وبضرورة اتخاذ خطوات جادة لوقف هذه الفوضى. وكذلك قاموا بإبلاغ رئيس الشرطة في إقليم طرابلس بالخطورة المتزايدة لأحداث الشغب الدائرة بين العرب واليهود .

وعلى الرغم من فرض سلطات الإدارة البريطانية لحظر التجول بطرابلس في مساء يوم الاثنين وطوال يوم الثلاثاء ٥،٦ نوفمبر ١٩٤٥ ، فإن المواجهات بين الطرفين لم تتوقف واستمرت عمليات النهب وإحراق المنازل ، ولم تستخدم القوات التي بدأت في الظهور بالشوارع سلطاتها ، ولم تتخذ أي إجراءات لإيقاف حوادث الشغب والمواجهات الدامية إلا في يوم الثلاثاء ٦ نوفمبر ١٩٤٥ ، واستمر حظر التجول في يوم الأربعاء ٧ نوفمبر ١٩٤٥حيث اتخذ القائد البريطاني قرارا بمنع التجمهر وحمل العصي أو أي أدوات أخري يمكن أن تستخدم في الهجوم ، ثم ما لبث أن أعلن حالة الطوارئ ، وبدأت الدوريات البريطانية تجوب شوارع طرابلس وتقوم بتفتيش حارة اليهود والبيوت العربية ، مما أدي الى وقف هذه الفوضى وأعمال الشغب منذ من مساء الثلاثاء ٦ نوفمبر ١٩٤٥.

وقد قام اليهود في الحارة بعمل إجراءات دفاعية قوية لمنع أي هجوم علي السكان اليهود فيها ، بل وأقاموا نقاط خارجية للحماية والدفاع كإجراء وقائي. وقد لجأ الكثير من اليهود الذين يقطنون فى المناطق الخارجية إلى طرابلس ، وقد وقعت مشاغبات وأحداث دامية بين العرب واليهود في زنزور والزاوية في مساء الثلاثاء ٦ نوفمبر ١٩٤٥، وقد وقعت هجمات خطيرة في طرابلس خاصة في شوارع المدينة القديمة حيث يعيش اليهود في مناطق مزدحمة ولم يتم القبض على العرب المتهمين بارتكاب أعمال نهب واعتداءات ضد اليهود حتى يوم الأربعاء ٧ نوفمبر ١٩٤٥ (٢).

---

(١) مصطفى عبد الله بعو : مرجع سابق . ص٤٨.

(2) Renzo de Felice : op-cit , p.193-194.

وقد قام الثوار العرب بمهاجمة وإحراق الدور وحتى المعابد التي كان يستخدمها دعاة الصهيونية في طرابلس. وقد أسفرت هذه الحوادث عن ١٢٠ من القتلى و٣٠٠ جريح ولم يتدخل الجيش البريطاني إلا في اليوم الثالث لبدء هذه الحوادث[1].

وقد أوردت جريدة طرابلس الغرب بعض التفصيلات عن أحداث يوم الاثنين في طرابلس وبعض نواحي الداخل يوم ٥ نوفمبر ١٩٤٥ كما يلي :

"استمرت المشاغبات في طرابلس خلال ليلة الاثنين ٥ نوفمبر ١٩٤٥ وعلى الرغم من حراسة الدوريات للمدينة حراسة كاملة وعلى نطاق واسع ، فقد قامت جماعة أسمتها الصحيفة بالسوقة الخارجة عن القوانين بنهب وسلب الأحياء اليهودية بسوق الجمعة وتاجوراء ، وكان حصيلة القتلى في سوق الجمعة ٢٦ قتيلا و٤ في تاجوراء وأصيب عدد كبير بجروح خطيرة وامتدت أعمال النهب والسلب إلى المدينة القديمة في طرابلس صباح الثلاثاء ٦ نوفمبر ١٩٤٥ ، وكذلك حوادث إحراق واعتداءات من جانب العرب ضد اليهود".

وحسب ما أوردت الجريدة أن مجموع القتلى منذ بدء المواجهات الدامية حتى يوم الثلاثاء ١٩٤٥/١١/١٦ كان ٧٤ قتيلا يهوديا وقتيلا عربيا واحدا ، وبلغ عدد الجرحى ١٨٣ يهوديا و٣٦ عربيا وإيطاليين اثنين أصيبا بجروح استلزمت حالتهما البقاء في المستشفى.

" وقد وقعت مشاغبات في كل من القصبات و زليطن ، وقد اضطرت الإدارة البريطانية إلى اتخاذ إجراءات أمن مشددة بتوسيع نطاق مجال منع التجول وتقوية أعمال الدوريات بعد ترويج إشاعات تقول بأن القاضي قد قتل ، وأن المحاكم الشرعية قد أضرمت فيها النيران عن طريق اليهود "[2].

وقدر هارفي عدد القتلى من جراء هذه الاضطرابات بحوالي ١٣٠ يهوديا ومسلما في مدة ثلاثة أيام ، ووصف الأحداث التي وقعت ضد اليهود بالمذبحة المنظمة. على الرغم من إعترافه بأنها كانت أياما شاقة على الليبيين عامة سواء كانوا يهودا أم عربا. وقد وصل الاختلاق اليهودي في تحميل العرب كل آثار هذه الأحداث ، ووصمهم بالعنف والقسوة شدة عندما أن زعم هارفي متخبطا بين آرائه أن العرب قد قاموا بوضع علامات على المنازل

---

(١) محمد الحبيب بن الخوجة : مرجع سابق، ص ١٦٧.

(٢) جريدة طرابلس الغرب، يوم الاربعاء ٢ ذي الحجة ٧ نوفمبر ١٩٤٥، السنة الثالثة :ص١.

للتمييز بين بيوت العرب وبيوت اليهود وبيوت الإيطاليين ، وقاموا بتوزيع الهراوات على العرب المشتركين في هذه المواجهات التى أفضت حسب زعم هارفي إلى المذبحة [١].

وتقدر بسيس حصيلة خسائر الأيام الثلاثة الأولى من هذه المواجهات الدامية بين العرب واليهود في عام ١٩٤٥ ما بين ١٣٠ و ١٨٠ قتيلا يهوديا ما بين رجال ونساء وأطفال واكثر من مائتي جريح. وكان هناك خمس قتلى من المسلمين. وتم تدمير وحرق تسع معابد يهودية وحدثت أعمال سلب ونهب للمساكن والمتاجر[٢]. وهذه مبالغة واضحة لحصيلة الخسائر.

ويقدر هارفي عدد ضحايا أيام ٥،٦،٧ نوفمبر ١٩٤٥ بحوالي ٣٨ يهوديا ومسلمان لقوا مصرعهم في مدينة طرابلس ، وتم حرق تسع معابد لليهود ، وتعرضت أملاك عديدة للخسائر من جراء النهب والحرق ، وقدرت هذه الخسائر بحوالي ٢٦٨ مليون ليرة من ليرات السلطة العسكرية.

ومن المثير حقا أن هارفي قد نقل بعض ما روى له اليهود في ليبيا من المواقف النبيلة التي وقفها العرب بجانبهم ، ومظاهر العطف والترحيب الذين أحاطوا اليهود بها في خلال أيام تلك الأزمة ، فكان هؤلاء العرب المسلمون يقدمون الدعوة للعائلات اليهودية للإقامة في منازلهم والتكفل بحمايتهم حتى تنتهى أعمال الشغب ، وفي بعض المناطق كان يتم تحذير اليهود عن طريق العرب ، وفي مناطق أخرى كان الأغنياء وذوي السلطة من العرب يستخدمون نفوذهم لتفرقة المظاهرات وإنهاء المشاغبات ضد اليهود [٣].

ويقدر مصدر يهودي أخر ما أسفرت عنه هذه الاضطرابات بمقتل حوالي ١٢١ يهودي وإصابة ٢٥ آخرين وتدمير مئات من المحال اليهودية في مدن إقليم طرابلس أمثال عمروس وتاجوراء والقصبات وزنزور والزاوية. وقد نتج عن هذه الاضطرابات أسوأ الآثار على يهود ليبيا وبخاصة على طبيعة العلاقات بين العرب واليهود[٤] . وبهذا تكون الدوائر الصهيونية ومكاتب الوكالة اليهودية المسئولة عن حركة الهجرة قد نجحت في تحقيق أهدافها.

---

(1) Harvey E. Gold berg : p.97 , 114.
(2) Julitte Bessis : op-cit, p.72.
(3) Harvey E. Gold berg op : cit. 111-112.

(٤) يوسف طوابى وآخرون : مرجع سابق، ص٤٣٤-٤٣٥.

وقد نشرت صحيفة الأهرام في نفس الأسبوع التي حـــدث فيـــه الاضطرابـــات مقـــالات مطولـــة نقلت فيها البيانات التي أصدرها مكتب النشر البريطاني بمدينـــة طرابلـــس الـــذي ذكـــر " **بأنـــه قـــد تم اتخاذ تدابير صارمة للقضاء على حوادث الشغب وأعمـــال العنـــف فـــي طرابلـــس**".

وذكر البيان أن من بين هذه التدابير التي اتخذتها السلطات البريطانية " **منع التجول فـــي ســـاعات معينة وإنزال دوريات قوية من رجال الجيش والشرطة لحفظ الأمن ، وقد صدرت الأوامـــر بـــإطلاق النار على كل من يقوم بأعمال السلب وتفريق الاجتماعات التي تزيد عددها على خمسة أشـــخاص** ". " **...وفي مساء يوم الاثنين ٥ نوفمبر ١٩٤٥ قام العديد من العرب بمهاجمة حي اليهود فـــي ســـوق الجمعة وتاجوراء في غربي طرابلس وقتل ٤٠ من اليهود وأصيب آخرون إصابات كبيرة** ". وأضافت الصحيفة " **أن أعمال العنف هذه والتي لم تحدث مطلقا في تاريخ طرابلس من فعـــل عنـــاصر غـــير مسئولة**. "... . "**وقد أعلن المسئولون العرب واليهود براءتهم التامة من العابثين بالقانون وأعربـــوا عن أسفهم الشديد لتلك الحوادث** ".

وتقرر في نفس اليوم ١٩٤٥/١١/٥ " **منـــع التجـــول فيمـــا بيـــن التاســـعة مســـاء والخامســـة صباحا وكان الأمر مقصورا في البدايـــة علـــى مدينـــة طرابلـــس ، ولكـــن فـــي يـــوم الثلاثـــاء ٦ نوفمبر ١٩٤٥ عمم الأمـــر ليشـــمل جميـــع أنحـــاء طرابلـــس وامتـــدت الفـــترة المحظـــور فيـــها التجول من الخامسة مساء إلى السادسة صباحا ، وبلغ مجمـــوع الإصابـــات حتـــى يـــوم الثلاثـــاء ٦ نوفمبر ١٩٤٥ ٧٤ قتيلا من اليهود وقتيلاً واحـــدا مـــن العـــرب وأصيـــب ١٧٣ مـــن اليـــهود و١٣٦ من العرب واثنان من الإيطاليين بإصابات خطيرة تطلـــب نقلـــهما إلـــى المستشـــفي** ".

وفي الوقت نفسه أصدر القائد العسكري تحذيرا إلـــى الجمـــهور بـــأن أي اجتمـــاع مؤلـــف مـــن خمسة أشخاص أو أكثر سيفرق أفراده باســـتعمال القـــوة بمـــا فـــي ذلـــك إطـــلاق النـــار إذا دعـــت الحاجة إلى ذلك ، وأعلن أن حمل العصي أو الأســـلحة مـــن أي نـــوع كـــانت يعـــد جرمـــا يعـــاقب مرتكبوه عقابا صارما ، وأن الأوامر صدرت إلى القـــوات بـــإطلاق النـــار علـــى كـــل مـــن يقـــوم بأعمال الســـلب.

وفي نفس هذا اليوم ١٩٤٥/١١/٦ طلب البريجادير تمبـــل القـــائد العســـكري البريطـــاني فـــي طرابلس إلى أعضاء المجلس الاستشـــاري العربـــي وعلـــى رأســـهم كبـــير القضـــاة أن يســـتعملوا كامل نفوذهم وسلطاتهم لإعادة الأمن والنظام ، وقد قدم هـــؤلاء الأعضـــاء فيمـــا بعـــد مذكـــرة إلـــى نائب مدير الإدارة البريطانية أعربـــوا فيـــها عـــن ســـخطهم الشـــديد لمـــا وقـــع مـــن اضطرابـــات ووعدوا بالتعاون الكامل مع الســـلطات البريطانيـــة.

وقد أصدر مركز الإدارة العسكرية البريطانية في مساء الثلاثاء ٦ نوفمبر ١٩٤٥ البلاغ الرسمي التالي :

" استمرت الاضطرابات في طرابلس خلال ليلة الاثنين ٥ نوفمبر ١٩٤٥ ، وقامت شراذم غير منظمة من العرب بنهب وتخريب الحي اليهودي في سوق الجمعة وتاجورة ، وإن كانت المدينة نفسها ظلت هادئة ، وكانت الدوريات تطوف بأرجائها على نطاق واسع وقد علم أنه قتل من اليهود ٣٦ في سوق الجمعة و ٤ في تاجورة وقد أصيب آخرون بإصابات بالغة " .... " وقد بلغ مجموع القتلى منذ بدء الاضطرابات ٧٤ من اليهود وواحدا من العرب وأصيب ١٨٣ يهوديا و٣٦ عربيا و ٢ من الإيطاليين وقد ظلت الحالة في الأقاليم هادئة بصفة عامة مع استثناء الإقليم الشرقي من طرابلس حيث وقعت اضطرابات في القصبات وزليطن ".

وأضاف البلاغ البريطاني **" وكذلك حاولت العناصر غير المسئولة في طرابلس أن تثير الشعور ضد اليهود بترويج إشاعات باطلة بدافع الحقد والضغينة وهي تتضمن الادعاءات بأن القاضي قد اغتيل وأن النيران أضرمت في المحكمة الشرعية. وهذه الادعاءات غير صحيحة مطلقا[1].**

وقد لوحظ بشدة أن البيانات التي صدرت عن هذه الحوادث قد أغفلت عن عمد حوادث يوم ٤ نوفمبر ١٩٤٥ ، والذي قام فيها اليهود بالهجوم على العرب أمام الحارة وقتل أحد العرب. وفي نفس الوقت اتهم العرب من الجميع بأنهم هم الذين قاموا بالهجوم على اليهود في نفس هذا اليوم وهو عكس ما حدث بالضبط.

وقد عرضت صحيفة الأهرام في ٩ نوفمبر ١٩٤٥ في صدر صفحتها الأولى مقالا تضمن بلاغا بريطانيا ذكرت فيه :

" يسود الهدوء مدينة طرابلس لكن ثمة أنباء ترد من الإقليم عن وقوع حوادث قتل أخرى. ولقد استتب الأمن في مدينة طرابلس وضواحيها منذ أن أصدرت السلطات العسكرية البريطانية بلاغها الرسمي في مساء الثلاثاء ٦ نوفمبر ١٩٤٥ ، ولكن الاضطرابات كانت تقع في الليلة نفسها في المناطق الإقليمية **وكانت مدينة زليطن الواقعة في الإقليم الشرقي ومدينتا الزاوية وزنزور الواقعتان في الإقليم الغربي من طرابلس**

---

(١) عنوان عام : عام بين العرب واليهود في طرابلس الغرب ٧٥ قتيلا و٢١٩ جريحا. تدابير شديدة تتخذها السلطات البريطانية. صحيفة الاهرام. يوم الخميس ٨ نوفمبر ١٩٤٥ – ٢ ذو الحجة ١٢٦٤هـ العدد ٢١٧٩٥. ص٧.

مسارح لهذه الاضطرابات. " .... "والاضطرابات الوحيدة التي وقعت في أنحاء البلاد كانت في يوم الأربعاء ٧ نوفمبر ١٩٤٥ بمدينة القصبات وقتل فيها يهوديين قبيل المساء وتدخلت القوات البريطانية وفرقت الجموع. "

" وقد قام الدهماء كما أطلق عليهم البلاغ البريطاني في مدينة زنزور في مساء الثلاثاء ٦ نوفمبر ١٩٤٥ بالهجوم على اليهود ونهب البيوت والمعبد اليهودي ، وقتل في هذا الهجوم على زنزور ٣٠ يهوديا ، وقتل في أثناء الاضطرابات التي وقعت في مدينة الزاوية ٦ من اليهود. واضطرت القوات البريطانية في ظروف عديدة إلى إطلاق النار. وبلغ جملة من تم القبض عليهم من الثوار وسجنهم ٥٥٠ شخصا ".

وينتهي البلاغ البريطاني إلى حقيقة دامغة بيضاء وناصعة وهي أن البيانات التي إنتهت إليها السلطات البريطانية ووردت إليها "تدل على أن العرب في بعض أنحاء البلاد كانوا يمدون يد المساعدة إلى اليهود المهددين بالسوء "[1].

وقد جاء في تقرير بلدية طرابلس أن الخسائر والإضرار تقدر ب ١٠,٠٠٠ عشرة آلاف جنية إنجليزي ، هذا بالإضافة إلى ساعات العمل التي ضاعت والبضائع التي خربت ، وقدر التقرير عدد الضحايا من اليهود في هذه الحوادث بحوالي ٧٨ قتيلا و٢٢٢ جريحا.

وقد اتهم التقرير المواطنين الليبيين في أول الأمر بتنظيم هذه الاضطرابات وقيادتها ولكن تقرير البلدية هذا يعترف في النهاية أنه " لا يوجد أي دليل على هذا الاتهام وثبت من إجابات الزعماء السياسيين وتحريات المباحث ومحاكمات المقبوض عليهم من العرب في هذه الاضطرابات أنه لا يوجد أي دليل على وجود هيئة أو منظمة تقود هؤلاء الثوار[2].

وحسب وجهة نظري لم تكن هذه الهجمات أو الانتفاضة التي قام بها العرب الليبيون في إقليم طرابلس ضد اليهود إلا بمثابة رد إعتبار لكرامتهم ولذواتهم التي تعرضت للانتهاك من قبل العصابات الصهيونية واليهودية التابعة لها في طرابلس ، ولم تكن هذه الثورة العربية سوى قبول للتحدي الصهيوني السافر الذي جاهر بالاعتداء عليهم ممساجر اليهود في ليبيا إلى كارثة متعمدة ومصائب كانوا في غنى تام عنها.

---

(١) عنوان عام : هدوء الحالة بمدينة طرابلس. تجدد الاضطرابات في زليطن والزاوية وزنزور. صحيفة الأهرام القاهرية. ٩ نوفمبر ١٩٤٥ م – ٣ذي الحجة ١٢٦٤هـ. العدد ٢١٧٩٦. ص١

(٢) نشر هذا التقرير في كتاب بلدية طرابلس ص٣٧٨-٣٧٩.

لقد كان دافع هؤلاء الثائرون العرب هو التنفيس عن الغضب والضيق الكامنين في نفوسهم طوال ثلاثة سنوات امتدت من ١٩٤٣ – ١٩٤٥ ، فكانت ثورة للدفاع عن ذاتهم وليس بالنيابة عن الزعماء الوطنيين في ليبيا ، فهم لم ينتظروا التنظيم أو القيادة ولكنهم انطلقوا حيث دفعهم غضبهم ، وهجموا على تجمعات الصهاينة ، وكان من الصعب على هؤلاء الغاضبين أن يفرقوا بين اليهود الصهاينة واليهود الآخرين ، ولحق الطرفان من جراء هذه المواجهات خسائر فادحة عن غير قصد أو تعمد ولكنه غضب الكرامة.

وقد اتفقت عدة مصادر على أن حصيلة الاضطرابات التي استمرت ثلاثة أيام من ٥ إلى ٧ نوفمبر ١٩٤٥ تمخض عنها عدد من الضحايا العرب واليهود والإيطاليين قدرت كما يلي:

الضحايا	يهود	عرب	إيطاليين
القتلى	١٢٤	٥	١
الجرحي	٢٥١	٤٩	٣

وتشير إحدى الوثائق البريطانية[١]، " **أن نتائج هذه الاضطرابات قد أسفرت على إلقاء القبض على ٨٦٤ شخصا ونفذ حكم الإعدام على إثنين من العرب ، وقدرت التلفيات رسميا في الممتلكات بما يزيد على ١٠,٠٠٠ عشرة آلاف جنية – إسترليني – وبلغت الخسائر في البضائع وضياع ساعات العمل بنحو مليون جنية وتشرد ١٤٠٠ يهودي وأصبحوا بلا مأوى نتيجة لحرق وتهديم دورهم** "[٢].

ومما هو جدير بالذكر أن إقليم برقة لم يشهد أي مظاهرات ضد اليهود كالتي شهدها إقليم طرابلس ، وإن لم يمنع هذا من وقوع بعض الحوادث الطفيفة بين العرب واليهود[٣] ، فطوال فترة الحوادث التي وقعت ضد اليهود في إقليم طرابلس لم يقع لليهود في برقة أية حوادث تستحق الذكر لأن زعماء العرب وأعيانهم قرروا حماية اليهود من أية تعديات.

وقد أصدر الأمير السنوسي توصياته بالمحافظة على اليهود وضرورة ضبط الشعور وحمايتهم.والعناية بهم وفي نفس الوقت حافظ كبار الشخصيات اليهودية في برقة وخاصة رئيس الطائفة ريناتو على تشويه العلاقات الطيبة مع العرب[٤].

---

(١) نشرت هذه الوثيقة في كتاب : ليبيا عام ١٩٤٨ وثيقة رسمية، ص٧٥.

(٢) سامي حكيم : مرجع سابق، ص٢٠٨ / سعاد حسن العمري : مرجع سابق، ص٣٤٢.

(٣) ليبيا عام ١٩٤٨. وثيقة رسمية : مرجع سابق، ص١٦٨.

(٤) محمد الطيب بن احمد أدريس الاشهب : مرجع سابق،ص١٠٢.

وقد ذكر هيرش برج أن عدد القتلى من جراء هذه الحوداث قد وصل في نهاية ديسمبر ١٩٤٥ حوالي ١٣٥ و ٣٠٠ من المصابين مات بعضهم متأثرا بجروحه وترملت ٥٠ امرأة وتيتم ٩٢ طفل وأصيب ٣٠ بالعجز ، وتم سرقة ونهب كثير من الممتلكات وأصدر القاضي والمفتي في فتوى منشورة نداءات بإعادة هذه المسروقات وشاركتهم السلطة البريطانية في هذا النداء وعقب هذه الأحداث بدأ يهود طرابلس في إقامة منظمة للدفاع عن أنفسهم كإجراء وقائي (1).

وقد أصدر مقر القيادة البريطانية بطرابلس الغرب في مساء الخميس ٨ نوفمبر البلاغ الرسمي التالي :

" مضى يوم الأربعاء ١١/٧ والخميس ١٩٤٥/١١/٨ والحالة هادئة بمدينة طرابلس وسائر الأقاليم ولكن العناصر غير المسئولة لم تمسك بعد عن نشاطها إمساكا تاما، فقد انتشرت مرة أخرى الاشاعة القائلة بأن كبير القاضاة قد قتل ، وقد وجدت هذه الإشاعة سبيلا الى نفوس بعض الأهالي في مدينة مسراطة ، وعلى هذا فقد رأت السلطات المختصة أن يتصل كبير القضاة من مقر القيادة البريطانية تليفونيا بقاضي مدينة مسراطة، وبذلك إقتنع واقتنع معه الناس بأن أمثال هذه الإشاعات ليس لها أساس من الصحة على الاطلاق " .... " وتبذل المساعي في غير كلل لإيواء الذين أصبحوا بغير مأوى ومد يد المعونة إليهم ، وقد بدأت اليوم الخميس ٨ نوفمبر ١٩٤٥ محاكمة الثوار الذين قبض عليهم في اثناء الاضطرابات أمام المحكمة العسكرية البريطانية بمدينة طرابلس ".

وجاء من مكتب الاستعلامات الحربي البريطاني أن البريجادير – العميد – تمبل القائد البريطاني ، قد أخذ على عاتقه مهمة تهدئة الحالة وصيانة الأمن وإعادة الأمور إلى نصابها في أنحاء طرابلس الغرب ، وذلك بعد صدور بلاغ رسمي في ٧ نوفمبر ١٩٤٥ أعلن فيه حالة الطوارئ في البلاد ، وقد جاء في هذا البلاغ :

" أن القائد العام في هذه البلاد قد عقد العزم على أن يستخدم جميع القوات التابعة له. وقوات أخرى إذا أقتضى الأمر في سبيل استعادة الأمن وصون النظام ، وتتولى القوات العسكرية البريطانية في طرابلس الهيمنة على المدينة ، وتعمل دورياتها على المحافظة على الأمن وتتولى حراسة دور الحكومة وغيرها من المؤسسات الأخرى "

وقد أفضى سماحة المفتي في حديث له بمسجد السنوسي بمدينة طرابلس بقوله :

---

(1) H. Z. Hirsch berg : op-cit. P. 186.

" أن الاضطرابات العنيفة التي حدثت في الأيام القلائل الاخيرة لهي أعمال مشينة جدا ومآسي يرثى لها حقا ". ثم استطرد سماحته في حديثه الى أن قال " إني وقد بلغت الآن الستين من العمر لم يتفق أن سمعت قط بمثار خصومات عنيفة وقعت في طرابلس بين العرب واليهود. لأن لكلا الشعبين مصالحهما المشتركة المتبادلة بين بعضهما البعض حتى أن أحدهما لا يستطيع أن يعيش بغير صاحبه "

وقد ألمح المفتي في خلال حديثه الى الصداقات التقليدية القائمة بين العرب واليهود. ثم أشار إلى **" أن اليهود أولوا العرب ثقتهم ، حتى أنه حدث قبل تحرج الأحوال استطاع اليهود أن يجدوا عند العرب ما كانوا ينشدون من الحماية والأمن ، فكانت الأسر اليهودية في أثناء الغارات الجوية البريطانية والفرنسية التي كانت تشن على البلاد في غضون الحرب تلجأ في أغلب الأحيان الى الديار العربية ، وكان العرب يكرمون وفادتها ويشملون أفرادها بالرعاية والاحترام ".**

وقد وجه سماحة المفتي إلى العرب نداء ناشدهم فيه **" أن يعودوا إلى عهدهم من حياة الأمن والنظام. واسترجاع الصلات الودية التي تقوم بينهم وبين اليهود. ثم أضاف " أنه وزعماء الشعب ، لا يمكن أن يقروا بأي حال تلك الإعمال الهمجية التي قام بها الثوار وهي تناقض كل مبادئ القانون والانسانية والاركان السليمة للدين "[1].**

وفي يوم الأربعاء الموافق ٧ نوفمبر والخميس ٨ نوفمبر ١٩٤٥ كان من الممكن القيام بدفن ضحايا الأحداث الدامية التي وقعت في طرابلس وزنزور وقد جرت الجنازة في بداية حظر التجول بمنطقة امتلأت بدوريات القوات المسلحة ونظمها رئيس الجماعة اليهودية بمساعدة موظفي مؤسسة الدفن. وكانت السلطات الادارية والعسكرية ممثلة في هذه الجنازة. وقامت الجماعات اليهودية الأخرى في خارج طرابلس بدفن موتاهم بسرعة ، وقد دفن كل الضحايا في قسم واحد في مقابر اليهود في طرابلس.

وقد بلغ عدد الموتي بمن فيهم من ماتوا متأثرين بجروحهم ١٣٠ شخصا ، وكان هناك بينهم ٥ ضحايا من العرب ومن بين الموتى كان هناك ٣٥ من طرابلس و٣٨ من عمروس و٧ من تاجوراء و٣ من القصبات و٣٤ من زنزور و١٣ من الزاوية. وقد ترك هؤلاء

---

(١) مقال بعنوان : الهدوء يشمل طرابلس الغرب – بلاغ رسمي بريطاني – حديث لسماحة المفتي. جريدة الاهرام – القاهرة. ١١ نوفمبر ١٩٤٥. العدد ٢١٧٩٧. ص١

الضحايا ٣٠ أرملة و٩٢ يتيما. وكان هناك العديد من الجرحى أرسل منهم ١٥٩ يهودي الى المستشفى وعولج ١٠٦ بمواقع الإسعاف الأولى.

وقد انتهكت تسع معابد يهودية ونهبت وأحرقت ٥ في طرابلس و٢ في عمروس و١ في تاجوراء و ١ في زنزور ، ونهبت وحطمت المئات من المنازل والمحلات والمخازن وأكثر الذين عانوا من أثر هذه الاضطرابات صغار التجار وأصحاب محلات السلع والحرفيين الذين تحولوا الى فقراء. وقد قدرت الجماعية اليهودية في طرابلس الخسارة المباشرة بـ ٣٠٠ مليون من ليرات السلطة العسكرية[1] . وقدرت الخسائر في الممتلكات في طرابلس وعمروس وتاجوراء فقط بأكثر من ١٠,٠٠٠ جنيه استيرلني.

وقد قبض على ٦٠٠ من الليبيين للاشتباه بالتورط في هذه الاضطرابات وقدم ٢٨٩ منهم للمحاكمة وتم تبرئة ٨٥ منهم ن وعوقب ٢٠٤ بعقوبات مختلفة من بينها الإعدام ، لاثنين الأول منهما بسبب القتل ، والثاني لامتلاك قنابل يدوية ومنها السجن لمدة ١٥ سنة والسجن ١٠ سنوات للتحريض على التجمهر ، ومعظم الباقين اختلفت عقوباتهم بحد أقصى السجن ٨ سنوات بتهمة النهب ، وإشاعة الفوضى وأعمال العنف وتلقى ستة أشخاص عقوبات مع وقف التنفيذ. وعوقب أربع يهود أيضا بتهمة إشاعة الفوضى وواحد بتهمة الاعتداء على ضابط. شرطة وكانت عقوبته ما بين ثلاثة وأربعة أعوام ، في حين حكم على مواطن عربي بـ ١٥ سنة للاعتداء على موظف بريطاني وليس على ضابط شرطة.

وكان المتهمون على أساس التقارير المنشورة كالتالي :

المتهمون العرب		**المتهمون اليهود**	
رجال	نساء	رجال	نساء
٢٦١	١٢	٦	–

وبالنسبة للذين وقعت عليهم العقوبات من العرب واليهود منهم كالتالي

العرب		**اليهود**	
رجال	نساء	رجال	نساء
١٨٦	٤	٤	–

---

[1] الجنيه الإسترليني = ٤٨٠ من ليرات السلطة العسكرية

ويتضح أن مجموع المتهمين العرب رجـالا ونسـاء بلـغ عددهـم ٢٧٣ متـهما بينمـا وصـل عدد المتهمين اليهود ٦ فقط من الرجال ، ولا يوجـد نسـاء وقـد حكـم علـى ١٩٠ مـن العـرب رجالا ونساءً وأربع فقط من اليـهود.

وقد قام رنزو بحصر عام بالقتلى والجرحى والمفقوديـن خـلال أحـداث العنـف التـي وقعـت في نوفمبر ١٩٤٥ كالتـالي :

المنطقة	الأطفال بين عام-٧أعوام	صبية وبنات بين ٨-١٥عام	شباب وشابات بين ١٦-٢٠عام	رجال بين سن ٢١-٦٠سنة	نساء من سن ١٢-٦٠سنة	رجال من سن ٦٠ فما فوق	نساء من سن ٦٠ فما فوق	الإجمالي
طرابلس	-	١	٢	١٦	٧	٧	٢	٣٥
عمروس	٨	٣	٣	٧	١٠	٥	٢	٣٨
تاجوراء	-	١	١	٢	-	٢	١	٧
زنزور	١٢	٧	-	٤	٨	٣	-	٣٤
الزاوية	٢	٢	١	٢	١	٣	٢	١٣
القصبات	-	-	-	٣	-	-	-	٣
الاجمالي	٢٢	١٤	٧	٣٤	٢٦	٢٠	٧	١٣٠

جدول رقم (٣)

وبالنسبة لحصر عدد الأرامل والأيتام في نفس هذه المنـاطق اليهوديـة بسـبب أحـداث العنـف التي وقعت في نوفمبر ١٩٤٥ يظـهر التـالي :

م	المنطقـة	عدد الأرامـل	عدد الأيتـام
١	طرابلـس	١٢	٣٢
٢	عمـروس	٣	١٦
٣	تـاجوراء	٥	١٣
٤	زنـزور	٣	١١
٥	الزاويـة	٤	١٣
٦	القصبـات	٣	٧
الاجمالي		٣٠	٩٢

جدول رقم (٤)

وبالنسبة للمحلات والمصانع التي تقـع فـي إقليـم طرابلـس وادعـى أصحابـها اليـهود بأنـها تعرضت للسلب والأضرار من جراء أحداث العنف فـي نوفمـبر ١٩٤٥ فـهن كالتـالي :

١- مدينة طرابلـــس :

م	المحلات والمصانع	العدد
١	محلات تجزئة لمختلف السلع	١١٨
٢	محلات تجزئة لبيع الأغذية	٢٤
٣	محلات تجزئة للبقالة	٤٣
٤	محلات صناعة الفضة والذهب	١٠
٥	خياطون	٦٨
٦	محلات حدادين	١٢
٧	محلات الساعات	٣
٨	إصلاح الدراجات	٢
٩	محلات تقطير-منتجات مقطرة	٤
١٠	مصانع التصدير	١
١١	امتيازات زراعية	٣
١٢	متاجر لمختلف السلع	٢٢٨
١٣	المكتب الرئيسي للشبيبة اليهودية. (الكشافة)	١
١٤	محلات الأحذية	٦٥
١٥	محلات الكهرباء	٣
١٦	نجارون	١٢
١٧	محلات مواد بناء	١
١٨	سمكرية	٢
١٩	محلات حلاقة	٨
٢٠	باعة متجولين لمختلف السلع	٨
٢١	لحامون	٣
٢٢	الأواني الألومنيوم	١٠
٢٣	مدابغ الجلود	٢
٢٤	لوكاندات	٢١
٢٥	المكتب الرئيسي لنادي مكابي (تدمير جزئي)	١
٢٦	المكتب الرئيسي لنادي مكابي (الملاعب)	١
	الإجمالي	٧٣٦

جدول رقم (٥)

أما في سوق الجمعة (عمروس) فكـــانت كالتـــالي :

م	المحلات والمصانع	العدد
١	محلات بقالة لمختلف البضائع	٨
٢	باعة متجولون	٥
٣	لوكاندات	٤
٤	أصحاب سيارات	٦
٥	مدابغ جلود	٢٠
٦	حدادون	٨
٧	لحامون	٤
٨	حلاقون	١
	الإجمالي	٥٦

جدول رقم (٦)

أما المحلات التي تعرضت للسلب والأضرار في تـاجوراء فكـانت كالتـالي :

م	المحلات والمصانع	العدد
١	محلات بقالة وبضائع مختلفة	٨
٢	حدادون	١

م	المحلات والمصانع	العدد
٣	لوكاندات	١
٤	حلاقون	١
	الإجمالي	١١

جدول رقم (٧)

وبالنسبة للزاوية فكانت كالتـالي :

م	المحلات والمصانع	العدد
١	محـلات بقالـة وبضائـع مختلفـة	٢
٢	لوكاندات	٢
٣	محلات تقطير	١
	الإجمـالـي	٥

جدول رقم (٨)

وبالنسبة للوضع في زنزور فقد تعرضت ٥ محـلات بقالـة وبضـائع مختلفـة للأضـرار فـي أثناء أحداث الشغب التي وقعت فـي نوفمـبر ١٩٤٥. وبذلـك يكـون الإجمـالي العـام للمصـانع والمحلات اليهودية التي تعرضت للأضرار وأدعى أصحابـها ذلـك فقـد بلـغ عددهـا ٨١٣ محـلاً ومصنعًا في طرابلس وتاجوراء وزنـزور وعمـروس والزاويـة.

وقامت الإدارة العسكرية البريطانية بتخصص ١٠,٠٠٠ جنيه إسترليني كمخصصات مالية لإغاثـة اليهود في ليبيا ، في الفترة بين نوفمبر وديسمبر ١٩٤٥ ، ومع ذلك فإن الجماعة اليهوديـة اعتبرتـها مساعدات غير كافية ، وقد نجح صندوق إغاثة المنكوبين اليـهود الـذي إفتتحتـه الإدارة العسـكرية البريطانية من جمع ٢,٣٧٢,٠١٠ مبلغ من ليرات الإدارة العسكرية بحلول يوم ٢٨ ديسـمبر ١٩٤٥. وبلغ التبرع من اليهود ٢,١٥٠,٠٠٠ من الليرات الخاصة بالإدارة العسكرية ، وهو إجمالي ما جمعـوه حتى ٣١ ديسمبر ١٩٤٥ [1].

---

(1) Renzo de Felice :op-cit : 194-195 '366-369

ومما يذكر أن مقر القيادة البريطانية في طرابلس الغرب أصدر في مساء يوم الجمعة الموافق ٩ نوفمبر ١٩٤٥ بلاغًا رسميًا مطمئنًا جاء فيه: " **لم تقع حوادث أخرى في مدينة طرابلس أو في الأقاليم.فكانت الحالة هادئة في جميع أنحاء البلاد في خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية يوم ٨ نوفمبر ١٩٤٥ ، وعلى الرغم من أن مظاهر الهدوء كانت تبدو ظاهرة للعيان يوم الجمعة ٩ نوفمبر ١٩٤٥ في مدينة طرابلس ، فإن السلطات ظلت تراقب الحالة بيقظة وتأهب ولم تخفف بعد من الاحتياطات التي تستخدمها للمحافظة على الأمن** ". وقد تلقى مكتب النشر بالسفارة البريطانية بالقاهرة رسالة من مكتب الاستعلامات الحربي بطرابلس صباح أمس – السبت ١٩٤٥/١١/١١ ، تقول "**أن الأمور تعود إلى حالتها الطبيعية**".[١]

ومما يذكر أن منطقة غريان وهي إحدى المناطق التي يقطنها اليهود في إقليم طرابلس ، لم تتعرض للأذى أو لأي حوادث مضادة لليهود ، وذلك لنجاح الحبر اليهودي فيها في المحافظة على علاقاته الطيبة مع العرب المسلمين ، ونجاحه في السيطرة على كافة الأمور فيها ، وكان من نتيجة ذلك أن اليهود في غريان لم يحدث لهم أي مكروه ولم يصابوا بأية أضرار بفضل رئيسهم الديني المحنك ، والذي نجح في استخدام مهارته السياسية في الحفاظ على حياة اليهود وأملاكهم وظل محافظًا على روح التعاون مع القادة المسلمين في حفظ الأمن والنظام[٢].

ولم يكتف الزعماء الليبيون بعلاج موقف الاضطرابات والقضاء على أسبابها والمساهمة في التخفيف عن اليهود المصابين في هذه الأحداث بل اتجهوا للإدارة البريطانية وطالبوها بإبعاد الفرقة العسكرية اليهودية من بنغازي وطرابلس ، وحل المنظمات الكشفية الصهيونية التي تمخضت عنها ، كما أعلنوا عن غضبهم وكراهيتهم للعنصر الصهيوني ، استنكارًا لأعمال الشغب التي حدثت. بل ووجه هؤلاء الزعماء نداء من أجل السلام للتمسك بعلاقات حسن الجوار والعلاقات الطيبة بين العرب واليهود[٣].

وقد أدانت جريدة طرابلس الغرب العربية هذه الاضطرابات وانتقدت من شاركوا فيها وذلك بدافع الخوف من الأضرار التي يمكن أن تلحق بقضية استقلال ليبيا ، وأضافت في ٨ نوفمبر ١٩٤٥ "**أن الأحداث المؤسفة لسفك الدماء والعنف أثارت ردود فعل عميقة في**

---

(١) مقال بعنوان :– هدوء الحالة في طرابلس. صحيفة الأهرام : ١٢ نوفمبر ١٩٤٥. العدد ٢١٧٩٨ص١.

(2) Shlomo Deshen , walter P.Zenner :op-cit. p. 145-147.

(٣) محمد الحبيب بن الخوجة. مرجع سابق. ص١٦٧.

قلوب كل المواطنين الليبيين الغيورين على شرف شعبهم ". ووصفت في مقال لها بعنوان " **الرجل العاقل يقدر عواقب أعماله** " في ٩ نوفمبر ١٩٤٥. الأشخاص الذين شاركوا في هذه الإضرابات بأنهم غير مسئولون.

واستطردت الصحيفة قولها " **أن يهود الإقليم الطرابلسي ، يجب أن يعرفوا أن العرب على استعداد للتوصل إلى تفاهم معهم بكل الوسائل الممكنة وفي الوقت الملائم**" ..... "**نحن نعتقد أنه من الممكن التوصل إلى تفاهم مع اليهود في المستقبل كما كان الوضع في الماضي ، على شرط أن يخلو مناخ التفاهم من العناصر الهدامة**". وذلك في إشارة إلى الصهيونيين. "**من كل جانب يجب إذن أن نتعقب هذه العناصر ونقضي عليها بكل قوتنا ونضربها بلا هواده. وفي هذه الحالة فقط يمكننا أن نصل إلى سلام وهدوء حقيقيين بين المجتمعين العربي واليهودي الذين عاشا في إنسجام كامل لقرون** "[١].

وقد أدان كل من كبير القضاة ومفتي ليبيا في ٩ نوفمبر ١٩٤٥ هذه الأحداث الدامية وحث كل منهما المسلمين إلى " **إعادة مشاعر الصداقة بين اليهود والعرب والعمل سويا لإستعادة السلام والرخاء بين المجتمعين** ". وقد تشكلت في يوم الأحد الموافق ١١ / ١١/ ١٩٤٥ لجنة عربية لجمع الأموال لصالح ضحايا العنف من اليهود ، برئاسة القاضي ، وبعد أن أصبح الطريق مهيأ للمصالحة بين العرب واليهود التقت قيادات المجتمعين في أول لقاء رسمي[٢] بعد الاضطرابات في ٢٧ نوفمبر ١٩٤٥ بمبادرة بريطانية ، وقررت القيادات تكوين لجنة عربية يهودية للتعاون وإعادة البناء تحت رئاسة القاضي الشيخ محمود برشيس وخلف الله ناحوم.

لاشك أن سلطات الإدارة البريطانية تتحمل تبعات المسئولية عن هذه الأحداث التي أسفرت عن وقوع خسائر كبيرة في صفوف اليهود والعرب ، لأنها منحت دعمها للمنظمات الصهيونية عقب احتلالها ليبيا في عام ١٩٤٣ ، وأفسحت لها المجال كاملاً لتدس أفكارها الصهيونية المتطرفة بين اليهود في ليبيا ، وتزرع الكراهية في نفوس اليهود ضد العرب كما تركت لهؤلاء الصهيونيون فرصة القيام باستفزازات وأعمال تحدي لمشاعر العرب الليبيين ولم تحجم نشاطها. كما أنها تركت الأزمة الإقتصادية التي كان يعاني منها الليبيون يهوداً وعربا ، وبشكل خاص العرب الذين كانوا يعانون من ضائقة اقتصادية طاحنة ولم تسع إلى حلها أو علاجها.

---

(1) Renzo de Felice : op-cit ,p.195-197.

(٢) لمعرفة ما دار في الحوار بين الجانبين العربي واليهودي أنظر: صحيفة طرابلس الغرب ١٢/١ ١٩٤٥ص١ / Renzo de Felice : op-cit,p.197

بالإضافة إلى أنها لم تسع إلى تهدئة خواطر العرب القلقين من المصير والمستقبل السياسي المجهول لبلادهم التي انتقلت من احتلال لتصبح في أيدي محتلين آخرين. وأخيرا عندما قام اليهود بالإعتداء على العرب في يوم ٤ نوفمبر ١٩٤٥ أمام الحارة اليهودية ، وقتلوا أحد المواطنين العرب لم تسارع هذه السلطات باحتواء الموقف المتفجر وتركت الأمر تجري في أعنتها في يوم الاثنين ٥ نوفمبر ١٩٤٥ لتنفجر الثورة العربية وليزداد ويتسع لهيبها.

ولم تتدخل هذه السلطات لوقف أعمال العنف والتفرقة بين العرب واليهود المتعاركين ، في البداية قبل اتساع نطاقها كأنهم ينتظرون تحقيق هدف ما من وراء هذه الأحداث الدامية. بل أن البعض يتهم رجال البوليس بأنهم اشتركوا في نهب أموال اليهود ويشير الراوي أن اليهود أنفسهم يعترفون بذلك ويؤكدون أن سبب ضررهم هو عدم تدخل الإدارة الإنجليزية لوقف هذه الأعمال.

ومما يؤثر ذكره هو التحيز البريطاني الواضح من المحاكمات التي جرت للمتسببين في القيام بأحداث الثورة والإضطربات التي قامت في نوفمبر ١٩٤٥ فاستعملت القسوة والشدة مع العرب وسجنت العديد منهم ، ومن بينهم نساء لمدة طويلة في حين لم تحاكم من اليهود إلا عدد ضئيل جدا لا يتعدى أصابع اليد الواحدة ، وكان عقاب هؤلاء اليهود ثلاث أو أربع سنوات الأمر الذي دفع العرب الطرابلسيين إلى رفع شكوى ضد الإدارة البريطانية إلى الجامعة العربية [١].

وقد جاءت هذه الشكوى على هيئة تقرير أرسلت به اللجنة الطرابلسية بالقاهرة إلى جامعة الدول العربية والهيئات الإسلامية بشأن القضية الليبية ويشتكون فيها من الحالة الإدارية في عهد الإدارة البريطانية في ليبيا ، وهي توضح بدقة مسئولية هذه الإدارة عن هذه الأحداث ومعاناة العرب تحت الاحتلال البريطاني في ليبيا. " **لما احتل الإنجليز طرابلس – ١٩٤٣ – رأوا أن يبقوا جميع الموظفين الإيطاليين ممن إختاروا البقاء في طرابلس ، وزادوا عليهم من اتباعهم اليهود الصهيونيين أنصارهم وأعطوهم من السلطة ما حال دون سماع شكاوي الطرابلسيين ، وليس الإيطاليون واليهود بأقدر منا على إدارة شئوننا بل فينا ، من هو**

---

(١) الطاهر الزاوي : جهاد الليبيين في ديار الهجرة، ص ٣٩-٤٠.

أقدر منهم ولكن الإنجليز شاءوا لنا هذا الموقف الشـــاذ وحرمونـــا مـــن خـيرات بلادنـــا ومكنـــوا الإيطاليين واليهود من رقابنـــا[١].

ومما هو جدير بـــالذكر أن الإدارة العســكرية البريطانيـــة قـــد اعـــترفت فـــي ٣ مـــارس عـــام ١٩٤٧ ، بأن الاضطرابات التي قامت في طرابلس في الفـــترة مـــن ٤ نوفمـــبر إلـــى ٧ مـــن نفـس الشهر عام ١٩٤٥ قد نشبت نتيجة لقتل يـــهودي لأحـــد العـــرب [٢].

ويؤكد رايت على حقيقة كاملة من وجهـــة نظـــري ملخصـــها أن بريطانيـــا منعـــت قواتـــها مـــن إعادة النظام ووقف الاضطرابـــات والمواجـــهات العدائيـــة ضـــد اليـــهود فـــي ليبيـــا فـــي نوفمـــبر ١٩٤٥ دعما من جانبها لليهود فـــي فلســـطين[٣].

و رأيت في هذا التحليل يصل إلـــى حقيقـــة الأهـــداف الصهيونيـــة مباشـــرة مـــن خـــلال تدبـــير الصهيونيين المقصود ، لهذه الثورة وإحداث وتلك الاضطرابات عـــن عمـــد بيـــن العـــرب واليـــهود فى ليبيا بغية زعزعة الاستقرار اليهودي وإفساد العلاقات بيـــن الطرفيـــن ، كمـــا حـــدث بعـــد هـــذه الثورة ، ومن ثم دفع هؤلاء اليهود الوجلين فـــي ليبيـــا إلـــى الـــهجرة إلـــى فلســـطين حيـــث أرض إسرائيل المزعومة ، ولذلك كان الموقف البريطـــاني وبـــالتحديد التقـــاعس البريطـــاني خـــلال هـــذه الأحداث قبل وقوعها وأثناء حدوثها هو تدعيـــم لليـــهود فـــي فلســـطين ، واســـتكمالا لبنـــاء وطنـــهم القومي. وذلك بالتغاضي عـــن فـــض هـــذه الاشـــتباكات الداميـــة بيـــن اليـــهود والعـــرب ، لـــترك الفرصة للصهيونيين باستغلال الموقف وتهجير اليهود من ليبيـــا إلـــى فلســـطين.

ومن المثير حقا أن يعترف التقرير الســـنوي البريطـــاني [٤] بـــأن الشـــخصيات العربيـــة البـــارزة والزعماء الوطنيين كـــانوا مؤيديـــن للقـــانون والنظـــام ، وأنـــهم توجـــهوا إلـــى الســـلطة المدنيـــة البريطانية بطلب اتخاذ إجـــراءات لوقـــف الشـــغب وتوجـــهوا إلـــى الســـلطات العســـكرية وطلبـــوا إرسال دبابات ووحدات مـــزودة بنـــاقلات جنـــد لحمايـــة المدينـــة وإرســـال قـــوات لحمايـــة حـــارة اليهود. وأخيرا يعترف يهود طرابلس بأن اضطرابات عـــام ١٩٤٥ قـــد تـــم تنظيمـــها والتحريـــض عليها من جانب البريطـــانيين.

---

(١) اللجنة الطرابلسية : الكتاب الابيض في وحدة طرابلس وبرقة. دار الانوار للطباعة والنشر – القاهرة ١٩٤٩،ص٤٣.

(٢) ليبيا عام ١٩٤٨. وثيقة رسمية. ص٧٥.

(٣) جون رايت : تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور : تعريب عبد الحفيظ الميار واحمد اليازوري : ط١. الناشر دار الفرجاني –طرابلس–ليبيا – ١٩٧٢،ص١٨٨.

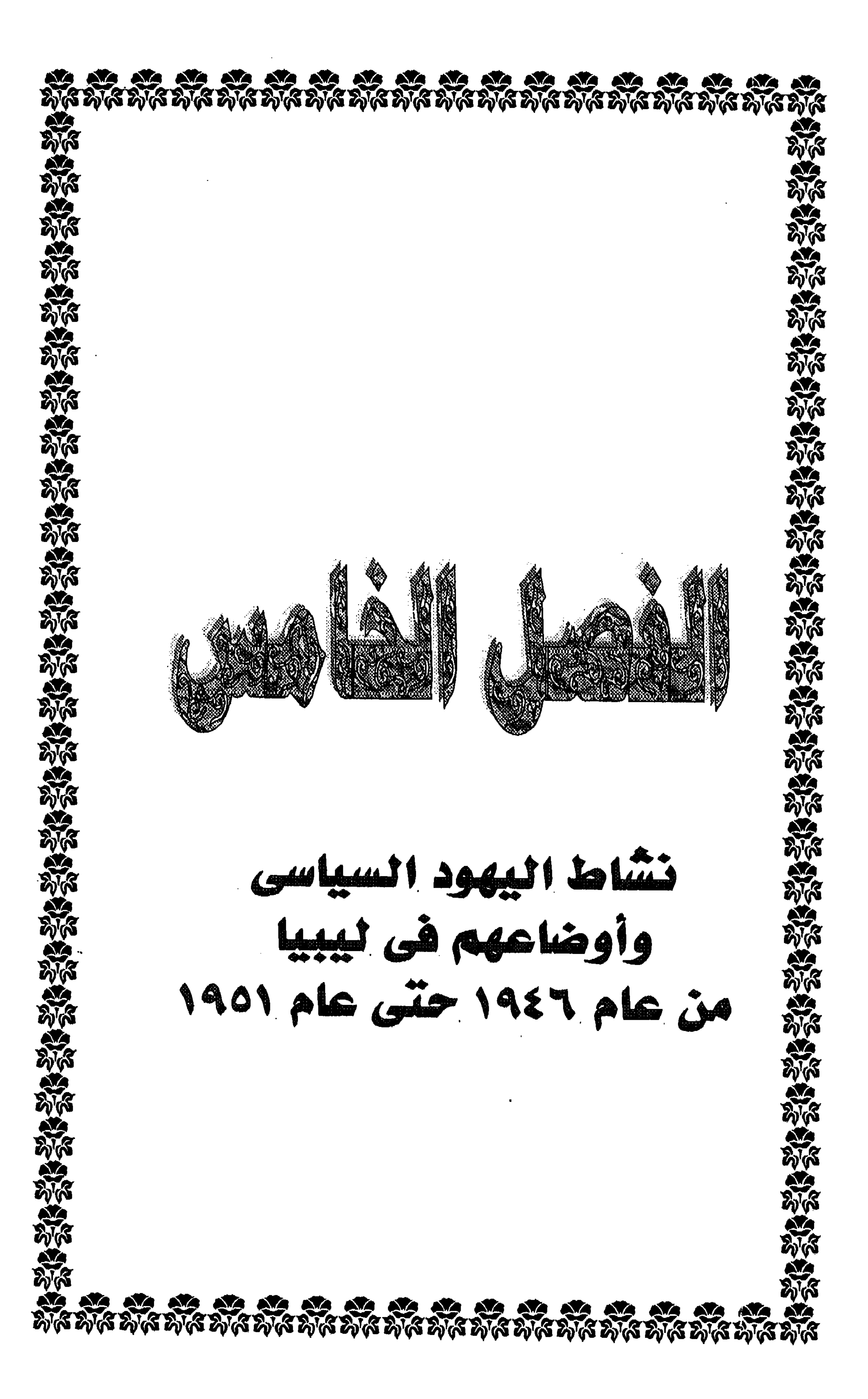
(٤) نشر التقرير في كتاب Renzo de Felice : op-cit, p.200.

وبنظرة أخيرة إلى أحداث هــذه الثــورة ومــا وقــع فــي تلــك الاضطرابــات وإلــى مكاســب وخسائر الأطراف التي اشتركت في هذا الصراع نجـد أن العــرب واليــهود الليبييــن قــد خســروا الكثير ولم يكسبوا شيئا فخسروا أموال وبضائع وبيوت وقتلى وفوق ذلــك فقــد الثقــة وهــؤلاء هــم الضحايا الحقيقيون لأعمال الثورة رغم قيامهم بــها خاصــة العــرب.

وبالنسبة لمكسب الإدارة البريطانية وخســائرها فتنحصــر فــي تشــويه صورتــها أمــام الــرأي العام العالمي وهذا لا يزعجها كثيرا ، أما مكاســبها فــهو كســب ود الحركــة الصهيونيــة وخدمــة أهدافها ، وتحقيق أهدافا سياسية لها فــي ليبيــا.

أما بالنسبة للصهيونيين فيمكن القول أنهم لم يخســروا شــيئا وكــانوا هــم الفــائزون فــي بيــان الربح والخسارة خلال الحساب الختامي لهذه الأحــداث فلقــد أدت هــذه الاضطرابــات إلــى زلزلــة كيان المجتمع اليــهودي فــي ليبيــا ، وزعزعــة علاقــات الثقــة بيــن العــرب واليــهود ، وزرع الخوف في نفوس اليهود العرب ومن هذه النقطة بــدأت الصهيونيــة فــي تنفيــذ المرحلــة الأولــى في طريق الهدف النهائي وهو تــهجير اليــهود مــن ليبيــا إلــى أرض إســرائيل المزعومــة فــي فلسطين العربية ، وهذا كل ما كانت تسعى إليه هــذه العصابــات الصهيونيــة المنظمــة فــي ليبيــا من وراء التسبب في إشعال هذه الأحداث الدموية بين العــرب واليــهود فــي نوفمــبر ١٩٤٥.

وفي النهاية لا أبالغ كثيرا بناء على هذه النتائج إذا قلت أن الثورة التــي وقعــت فــي ليبيــا فــي نوفمبر ١٩٤٥ ، واكتوى بها اليهود قد تسبب فيــها ودبرهــا الصــهيونيون ، ولا غــرو فــي ذلــك فالصهيونية تترعرع على الكوارث التي تحيق باليــهود ليــس فقــط فــي ليبيــا ، وإنمــا فــي كــل منطقة يعيش فيها يهود كما عبر أحد كتابــها ، لا لشــيء إلا لكــي يظــل لهيبــها مشــتعلا ، فــإذا جفت دماء اليهود المسفوحة خبت شــعلة الصهيونيــة.



الفصل الخامس

نشاط اليهود السياسى
وأوضاعهم فى ليبيا
من عام ١٩٤٦ حتى عام ١٩٥١

الفصل الخامس

نشاط اليهود السياسى وأوضاعهم فى ليبيا
من عام ١٩٤٦ حتى عام ١٩٥١.

(١) أوضاع اليهود في ليبيـــا في عـــامي ١٩٤٦ – ١٩٤٧.

(٢) اضطرابات عام ١٩٤٨ (الأسباب – الحوادث).

(٣) اشتراك اليهود في الانتخابات البلدية ١٩٤٨ - ١٩٤٩ في طرابلس.

(٤) علاقة اليهود فى ليبيا بالحركة الوطنية الليبية وقضيـــة الاســتقلال.

(١) أوضاع اليهود في ليبيا في عامي ١٩٤٦ – ١٩٤٧.

بعد انتهاء أعمال الشغب في نوفمبر ١٩٤٥ عينت حكومة الإدارة البريطانية في ليبيا لجنة من زعماء العرب واليهود لإيجاد طريقة لتسوية الأمور العالقة بينهما وحل أية مشاكل بين الطرفين[١]. وقام ممثلو الجبهة الوطنية لليبية بدعوة المسئولين في الإدارة البريطانية بإبعاد الفرقة العسكرية اليهودية ، وحل النوادي الصهيونية وذلك للتصدي للنشاط والدعاية الصهيونية بين اليهود الليبيين. وقد وجهت هذه الجبهة مع بقية زعماء ليبيا نداء من أجل السلام مع الطائفة اليهودية في ليبيا. وقد ظهرت تفاصيل هذه الدعوة في جريدة طرابلس الغر ب. ورد في هذا النداء " **إن القضية الفلسطينية تتوجه ضد الصهيونية وليس لها صلة بالعلاقات اليهودية العربية في ليبيا** "[٢].

وقد شهد نهاية عام ١٩٤٥ وبداية عام ١٩٤٦ ظهور حركة في أوساط العرب الليبيين لتقديم المساعدات والهبات لضحايا العنف والمحتاجين اليهود. وقامت لجنة يهودية عربية لتحقيق الإصلاح والتوفيق بين المجتمعين وبمشاركة واسعة من ممثلين سياسيين عرب ويهود. وقد استمر التعاون العربي اليهودي على مستوى صفوة المجتمع. وقامت الجبهة الوطنية المتحدة عام ١٩٤٦ بدعوة المنظمات اليهودية إلى الانضمام إليها.

ومما يذكر أن المسئولين في الإدارة البريطانية في ليبيا قد تركوا لليهود في ليبيا الحرية في تشكيل جماعات الدفاع الذاتي التي شكلها المحاربون الصهاينة والقادة القادمون من فلسطين[٣]. وقد عرفت منظمة الدفاع الذاتية هذه باسم الهجاناة The Haganah وكان يتم تنظيمها لاستخدام القوة لمواجهة تكرار أعمال العنف والشغب من جانب العرب ضد اليهود. وكانت منظمة الهاجاناه هذه عبارة عن تنظيما مسلحا شكله مجموعة من الصهيونيين بعد تحريض حاخام يهودي لهم على مواجهة "**العنف بالعنف والقتل بالقتل ، اقتلوا من يقتلونكم**".

وقد أسندت قيادة الهاجاناة في مايو ١٩٤٦ إلى خبير جاء سرا من فلسطين ، يدعى أنكل Uncle حيث جعلها مجموعة عسكرية مؤثرة ، وفي نفس الوقت حافظ على سريتها ، وتم تنظيم أعضائها في وحدات صغيرة غير معروفة حتى لبعضها البعض ، وقام هذا الخبير

(1) Harvey E. Goldberg : op-cit, p.120.

(٢) على إبراهيم عبده – خيرية قاسمية : مرجع سابق، ص٢١١. سعاد حسن العامري : مرجع سابق، ص٣٤٣.

(3) Julitte Bessis : op-cit. P.47.

بتدريب هذه المنظمة تدريبًا منتظمًا وشاقًا لمواجهة أي أعمال عنف ، بل وقيامها هي نفسها بالحرب على أعلى مستوى وكان يتم تدريب هؤلاء الأفراد في أماكن مهجورة حول طرابلس، وقد حصلت هذه المنظمة على الأسلحة من السوق السوداء ، ومن تجار السلاح العرب دون أن يعرف البريطانيون أي شيء عن ذلك تمامًا. وأصبحت هذه المنظمة جاهزة ومستعدة لأي طارئ ليس فقط للدفاع ضد المهاجمين ، وإنما أيضًا للهجوم المنتظر.

ومما يُذكر أن الزعماء العرب في ليبيا قد حرصوا على التعامل مع اليهود واحتوائهم بشكل جيد ، والوصول إلى تسوية معهم لحرمان بريطانيا أو أي قوة أخرى من استخدامهم كذريعة للتشكيك في عدم استعداد الليبيين للاستقلال وإقامة حكومة وطنية ، ولذا عمد الزعماء الوطنيون في ليبيا على اشراك اليهود في قضية الاستقلال.

وقد ظهر التعاون الثنائي بين اليهود والعرب على أفضل ما يكون فنشطت حركة إعادة الثقة في العلاقات بين الطرفين ونشطت المشروعات الثنائية بينهما. وقد شهد ذلك أيضًا تحسن واضح في أحوال القوى السياسية الوطنية في ليبيا فتم تكوين الجبهة الوطنية المتحدة في عام ١٩٤٦ وتلاها إنشاء أحزاب دينية عديدة ، ويزعم رنزو متأثرًا بآراء صهيونية أنه قد تم ممارسة ضغوط على الجماعة اليهودية للانضمام إلى هذه الجبهة[1] التى قامت بتوجيه الدعوات إلى الشخصيات اليهودية البارزة في المجتمع لإقناع الأفراد الآخرين والمنظمات داخل المجتمع اليهودي بالانضمام إليها.

ومما يُذكر أن الليبيين في برقة وطرابلس قاموا يوم ٤ فبراير عام ١٩٤٦ بمظاهرة للتنديد بإهمال الحلفاء لقضية البلاد ، وقد تصادف ذلك نزول عدد كبير من الجنود اليهود التابعين للجيش البريطاني فأخذوا ينشدون الأناشيد اليهودية مما أثار حفيظة المتظاهرين ووقعت أحداث مؤسفة نتج عنها مقتل بعض اليهود والعرب وإحراق بعض المخازن وقبضت الشرطة على عدد كبير من هؤلاء المتظاهرين وأودعتهم السجون[٢] ، غير أن بعيو يحدد توقيت هذه المظاهرات في نوفمبر ١٩٤٦[٣].ويزعم حداد أن اليهود قد هوجموا في عدد من

---

(1) Renzo de Felice : op-cit., p. 212-213.

(٢) حسن محمود سليمان : مرجع سابق، ص٢٥٧.

(٣) مصطفى عبد الله بعيو : مرجع سابق، ص٤٨.

المدن والقرى ونتج عن ذلك قتل ١٧ يهوديا وجـــرح عـــدد كبـير منـــهم ، وزاد فـــي ذلــك بقولـــه " أن اليهود لم يعودوا في أمان فـــي عـــام ١٩٤٦ بليبيـــا "(١).

وهذه النغمة التي يحلو للكتاب الصـــهيونيين ترويجـــها ونشـــرها بيـــن اليـــهود هـــي مـــن أهـــم أهداف النشاط الصهيوني الذي يحاول زعزعة الاســـتقرار اليـــهودي فـــي ليبيـــا والإيمـــاء إليـــهم أن حياتهم أصبحت في خطر لحثهم على الهجرة إلـــى فلســـطين.

وفي الحقيقة يمكن القول أن هذه الاشتباكات التي وقعـــت بيـــن العـــرب واليـــهود بســـبب تدخـــل الجنود اليهود في المظاهرات التي قام بها العرب فـــي ليبيـــا للمطالبـــة بحـــل لقضيـــة بلادهـــم ولـــم تكن أساسا موجهة ضد اليـــهود.

وقد دأبت المنظمـــات الصهيونيـــة علـــى نشـــر الشـــائعات بيـــن اليـــهود حـــول قيـــام العـــرب بمظاهرات واحتجاجات في طرابلس ضدهم ، كما حـــدث فـــي مـــايو ١٩٤٦ عندمـــا زعمـــت هـــذه الأوساط الصهيونية بـــأن العـــرب ســـيقوموا بحركـــة احتجـــاج ضـــد تقريـــر اللجنـــة الإنجليزيـــة الأمريكية(٢) حول قضية فلسطين ، مما جعل الفزع يستبد بيهود طرابلـــس خوفـــا مـــن تحـــول هـــذه المظاهرات إلى أعمال عنـــف ضدهـــم. وفـــي المقـــابل كـــان زعمـــاء الجماعـــة اليهوديـــة يبثـــون الهدوء والثقة ويدعون اليهود إلى السكينة وإلى عـــدم القلـــق.

وفي نفس الوقت أكد مكتب الدعاية البريطاني في ليبيا علـــى الأخـــوة العربيـــة اليهوديـــة وعلـــى تمييز العرب بين اليهود والصهيونية. وقد ثبت من أن الإشـــاعات التـــي بثـــها مندوبـــو المنظمـــات الصهيونية لإرهاب اليهود من حدوث لمظاهرات ضدهم ليـــس لـــها أ ى أســـاس مـــن الصحـــة فقـــد جاء التاريخ الذي حددوه ولم يقم العرب بأي مظـــاهرات ولـــم يعتـــدوا علـــى اليـــهود. واتضـــح أن الهدف الذي يسعى إليه هؤلاء الصهيونيون هو بـــث الرعـــب بيـــن اليـــهود فـــي ليبيـــا ، وبـــالتحديد بين الأغلبية الكبيرة لليهود الليبيين لتعميق إحساســـهم بالشـــك والقلـــق مـــن العـــرب وزرع جـــذور الكراهية ضد العرب في نفوســـهم.

---

(1) Heskel M. Haddad : op-cit., p.33 ,70.

(٢) للمزيد عن هذه اللجنة والتقرير الذي أصدرته ضد عرب فلسطين ولصالح الصهيونية : انظر : أحمد عزت عبد الكريم : دراسات في تـاريخ العرب الحديث. ص٤٦٠.

وزعمت هذه المنظمات الصهيونية أن اليهود الذين انضموا إلى الجبهة الوطنية المتحدة فعلوا ذلك تحت الضغط وان هناك ضغوطا قد تعرض لها زاكينو حبيب رئيس الجماعة اليهودية للانضمام إلى هذه الجبهة الوطنية.

وبالنسبة لتأييد اليهود في ليبيا للاستقلال الوطني فقد ثبت أن معظم اليهود في ليبيا كانوا يؤيدون النشاط الوطني الليبي وقد اشترك زاكينو حبيب رئيس المجتمع اليهودي مع عدة شخصيات عربية وإيطالية في ١١ مايو ١٩٤٦ ، وأعلن أنه يعارض نيابة عن كل اليهود في ليبيا أي حل لا ينص على الاستقلال ، وقد أنكر حبيب بشدة فيما بعد ما زعمته العناصر الصهيونية في طرابلس أن موقفه هذا قد تم نتيجة ضغط شديد عليه وأعلن مسئوليته الكاملة عن هذا الموقف الوطني الذي أيد فيه استقلال ليبيا مع العرب.

ومن مظاهر هذه الأخوة العربية اليهودية ودحضا للمزاعم الصهيونية المتطرفة هو اشتراك الطرفان العربى واليهودى في يوم ١٥ مايو ١٩٤٦ في مظاهرة احتجاج ضد اقتراح دولي بعودة الإدارة الإيطالية إلى ليبيا. وقد أغلقت المحلات اليهودية والعربية أبوابها تضامنا مع هذه المظاهرة ، ولم تقع أي حوادث عنف ، وحافظ الجميع يهودا وعربا على النظام.

وقد مارس زاكينو حبيب رئيس المجتمع اليهودي ضغوطا على نادي بن يهودا نادي المكابي في طرابلس لإعلان تأييدهما لحركة الاستقلال الليبى التي تنادي بها الجبهة الوطنية. ومن بين المواقف الوطنية التي تحسب لرئيس المجتمع اليهودي زاكينو حبيب أنه كان أحد الموقعين على مذكرة بتاريخ ٨ يونيو ١٩٤٦ أصدرتها الجبهة الوطنية المتحدة تطالب فيها سلطات الاحتلال البريطانية بالوحدة والاستقلال[١].

وقد بذل الصهيونيون في ليبيا جهودا حثيثة لزرع الفتن وبث الإشاعات والأكاذيب ضد العرب ونشرها في أوساط المجتمع اليهودي لشق الوحدة بين العرب واليهود ، ووأد هذا الميل اليهودي الواضح إلى التعاون مع العرب ونتج عن ذلك انقسامات خطيرة في المجتمع اليهودي.

---

(١) عباس شبلاق : مرجع سابق.ص ٩٣ ، - Renzo de felice : op-cit., p. 214 , 215. / T. Khemiri : op-cit, p.13.

واحتجاجا على مذكرة سرية [١] أرسل بها اليهود المنحازون لإيطاليا واليهود الصهيونيون يؤيدون فيها عودة الإدارة الإيطالية إلى ليبيا ، والتدخلات الصهيونية في شئون المجتمع اليهودي ومحاولة الصهيونيين السيطرة على المجتمع اليهودي قدم زاكينو حبيب رئيس المجتمع اليهودي استقالته من منصبه ، وعين شالوم ناحوم مندوبا عن الحكومة في إدارة المجتمع اليهودي وذلك في أواخر عام ١٩٤٦ وأوائل عام ١٩٤٧.

ومن الجدير بالذكر أنه كان هناك علاقة وثيقة بين ما يجري على أرض فلسطين والأحداث التي تقع ضد اليهود في الدول العربية ومنها ليبيا فبعد أن بات تقسيم فلسطين وشيكا بين العرب واليهود تجددت المظاهرات في ليبيا في مارس ١٩٤٧ ضد هذا التقسيم كما قام الليبيون بمظاهرات أخرى في نوفمبر ١٩٤٧ في كثير من المدن الليبية احتجاجا على ذكرى تصريح بلفور وضد سياسة كل من بريطانيا وأمريكا المؤيدة لليهود والصهيونية[٢].

ويجب التأكيد على أن هذه المظاهرات التي اندلعت في المدن الليبية لم تكن موجهة ضد اليهود في ليبيا بأي شكل من الأشكال ، كما حاول الصهيونيون الزعم بذلك ، ولكنها كانت احتجاجا على ما يجري في فلسطين من جانب الصهيونية ضد العرب.

وقد استغل العملاء الصهيونيون في ليبيا هذه المظاهرات وشنوا حملات صهيونية داخل المجتمع اليهودي لتأييد ما أسموه الدولة اليهودية في فلسطين ولاستغلال عدة مواقف وأحداث وتصويرها وكأنها موجهة ضد اليهود لقتلهم ، وقد تمثلت هذه الأحداث في :

(١) إعلان الدول العربية تكوينها لجبهة رفض لمنع تنفيذ قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود.

(٢) إرسال الزعماء الليبيين برقية إلى الجامعة العربية يعربون فيها عن استعداد ٢٥٠٠ جندي ليبي للانضمام إلى جيش فلسطين.

وقد استغلت المنظمات الصهيونية في ليبيا هذين الموقفين إلى جانب المظاهرات التي اندلعت في ليبيا احتجاجا على التقسيم لإثارة حماس اليهود في ليبيا على مختلف فئاتهم للمساعدة في قيام دولتهم اليهودية المزعومة وإقناع بعضهم بالهجرة إلى فلسطين للمساعدة في قيام هذه الدولة.

---

(١) للإطلاع على هذه المذكرة انظر كتاب - Renzo de Felice : op-cit., p. 216-217.

(٢) عباس شبلاق : مرجع سابق. ص٩٣ / سامي حكيم : ثورة ليبيا :مرجع سابق. ص٢٠٩ / الياس سعد : مرجع سابق : ص١١٠.

مما لا شك في أن هذا النشاط الصهيوني المكثف إلى جانب ظهور قرار التقسيم وإعلانه عن قيام دولة يهودية على أرض فلسطين ثم استقالة حبيب من رئاسة المجتمع اليهودي ، قد أدى إلى تراجع في بعض المواقف اليهودية المؤيدة للعرب ونضالهم في سبيل الحصول على الاستقلال والمشاركة معهم في خطوات الاستقلال.

وقد حدث نتيجة ذلك تراجع يهودي في تأييد الموقف الوطني الليبي قبل أسابيع من وصول لجنة التحقيق الدولية المكونة من ممثلي الدول الأربع الكبرى (الولايات المتحدة – الاتحاد السوفيتي– بريطانيا – فرنسا) لاستطلاع أراء السكان في ليبيا لتقرير مستقبلهم والنظر على أساسه إلى قضية المستعمرات الإيطالية السابقة وتقديم ذلك إلى الجمعية العامة لاتخاذ القرار بشأن ليبيا.

وقد لوحظ أن بعض وجهات النظر اليهودية قد تأثرت بهذه الدعاية الصهيونية وطلب بعضهم عودة الإدارة الإيطالية إلى ليبيا ، وقد زعم ذلك أمبرتو ناحون Umberto Nahom ممثل الوكالة اليهودية في رسالة له إلى رئيس الاتحاد اليهودى الإيطالي في أبريل ١٩٤٨ عندما ذكر " **أن جميع اليهود في ليبيا يؤيدون الموقف الإيطالي وأن أمل يهود طرابلس هو عودة إيطاليا مرة ثانية إلى حكم ليبيا** ". وزعم هذا المندوب في رسالته " **أن التقارب اليهودي مع الزعماء الوطنيين في ليبيا ليس فقط إلا لضمان الأمن وتهدئة العداوة ومنع أحداث العنف ضد اليهود من التكرار مرة أخرى** " واستطرد في مزاعمه قائلا " **إن اليهود في الحارة فضلوا إيطاليا على بريطانيا لأسباب ذكروها مثل " لقد شعرنا بالأمن " ... " لقد كان بخير" .... " كنا نحصل على الخبز الأبيض وكان ما نكتسبه يكفينا ويسد احتاجتنا المعيشة " ..." نحن نخاف من العرب ولا نريد البريطانيين "....." لقد كان الإيطاليون يحسون معاملة اليهود واعتادوا أن يشجعوا الإعمال التجارية والصناعية**[1].

وهكذا بدت أوضاع اليهود وأحوالهم في عامي ١٩٤٦ وعام ١٩٤٧ حيث شهد هذين العامين محاولات العرب رأب الصدع في العلاقات بينهم وبين اليهود الذي حدث بعد ثورة عام ١٩٤٥ ، كما شهد هذين العامين ظهور الأحزاب الوطنية الليبية على الساحة وانضمام اليهود إلى بعضها ، وتأييدهم لها بالمال خاصة الجبهة الوطنية المتحدة الذي انضم إليها رئيس المجتمع اليهودي نفسه زاكينو حبيب. كما تصاعد العمل العربي اليهودي المشترك نحو استقلال ليبيا ، بيد أن نهاية عام ١٩٤٧ قد شهد تأثيرا واضحا للنشاط الصهيوني على بعض المواقف اليهودية.

---

(1) Ibid , p. 221-223

(٢) اضطرابات عام ١٩٤٨ (الأسباب - الحوادث):

على الرغم من مطالبة الزعماء الليبيين الإدارة العسكرية البريطانية بوقف النشاط الصهيوني ، وإبعاد الفرقة اليهودية وحل منظمات الكشافة الصهيونية بعد أحداث عام ١٩٤٥ خشية تجدد الاضطرابات وإثارة الأوضاع مرة أخرى ، إلا أن النشاط الصهيوني استمر في التصاعد والازدياد في ليبيا وكان له دورا خطيرا ورئيسيا في تجدد الاضطرابات مرة ثانية التي وقعت في عام ١٩٤٨[١].

ويشير أحد شهود العيان إلى مقدمات الأحداث والاضطرابات التي وقعت في ليبيا عام ١٩٤٨ فيقول. " **إن اليهود كانوا يعيشون بين ظهرانينا بدون خلافات بيننا وبينهم حتى صدر قرار التقسيم وأعلن عن قيام دولة إسرائيل ١٩٤٨ ، فنشأت المشاكل وحدثت المصادمات ونهبت المتاجر وحدث ضرب وقتل بين اليهود القاطنين في البلاد والمواطنين الليبيين**".[٢]

وليس هناك شك في أن الإعلان عن قيام الدولة اليهودية في فلسطين في مايو ١٩٤٨ ، كان إيذانا للمنظمات الصهيونية في ليبيا ، وغيرها من الدول لتكثيف نشاطها والتعجيل بالخطوات النهائية والحاسمة لتهجير اليهود من ليبيا ، بأي شكل ومن ثم التدبير لقيام بالثورة. وبهذا تتضح الأسباب الرئيسية لهذه الاضطرابات التي وقعت في ليبيا عام ١٩٤٨ ، إلى جانب ازدياد الاستعدادات الشعبية الليبية في ذات الوقت على قدم وساق للمشاركة في القتال ضد العصابات الصهيونية في فلسطين.

وقد حدث أنه في يوليو ١٩٤٨ ، أخذت جموع المتطوعين التونسيين في التوجه إلى فلسطين مخترقة مدينة طرابلس وأثناء ذلك أظهر الصهيونيون بعض اليهود الموالين لهم استهزاءهم بهؤلاء المتطوعين وسخروا منهم واستخفوا بهم. وعلى الرغم من أخذ زعماء اليهود الليبيين لضمانات أمن من الأعيان العرب والسلطة البريطانية في طرابلس إلا أن الاستفزازات الصهيونية واليهودية ، قد أدت إلى إثارة الغضب الشديد من جراء هذه التصرفات المتعمدة ، وتفجر المظاهرات بشكل واسع ضد الصهيونيين واليهود وهجوم

---

(١) على إبراهيم عبده-خيرية قاسمية : مرجع سابق ص٢١٣.

(٢) مقابلة شخصية مع أ. يوسف رزوق ١٩٩٦/٨/٨ أحد المواطنين الليبيين في طرابلس في ليبيا.

هؤلاء المتظـــاهرين الغـــاضبين علـــى الأحيـــاء والحـــارات اليهوديـــة فـــي طرابلـــس وعمـــروس وغيرها ، مما أدى إلى إلحاق بعض الخسائر بـــأرواح وممتلكـــات اليـــهود[١].

وقد عـــبرت هـــذه المظـــاهرات وتلـــك الثـــورة العارمـــة مـــن جـــانب العـــرب الطرابلســـيين والتونسيين عن المشاعر العربية في كل الأقطار العربيـــة وليـــس فقـــط فـــي ليبيـــا الرافضـــة لقيـــام دولة اليهود[٢] المسماة بإسرائيل على أرض فلســـطين العربيـــة فـــي ١٥ مـــايو ١٩٤٨.

وكان هـــذا الاســـتخفاف اليـــهودي والاســـتفزاز الـــذي أبـــداه الصـــهيونيون تجـــاه المتطوعيـــن المترجهين من تونس وطرابلس إلى فلسطين للجهاد كافيا بـــإنزال الغضـــب علـــى حـــارات اليـــهود في طرابلس وعمروس ، وقد أدت هذه الاضطرابات إلى قتل وجـــرح أعـــداد مـــن اليـــهود وحـــرق وتدمير بعض المنازل والمخازن ، وأسفرت الحصيلـــة النهائيـــة عـــن مقتـــل ١٣ يـــهودي و٥ مـــن العرب و٢٢ جرحى يهودي و١٣ جريح من العـــرب أصيبـــوا بجـــروح خطـــيرة [٣] ولكنـــها علـــى أية حال كانت هذه الأحداث أقل عنفا وشـــدة مـــن اضطرابـــات عـــام ١٩٤٥ ، ولكنـــها فـــي نفـــس الوقت تميزت بوقوع معارك حقيقية بين المـــهاجمين العـــرب التونســـيين والطرابلســـيين مـــن جهـــة والصهيونيون واليهود المدافعين عن الأحياء اليهودية مـــن جهـــة أخـــرى.

وقد استمرت أحداث العنف هذه لمدة يوميـــن وحســـب تقديـــر بســـيس فقـــد بلـــغ عـــدد القتلـــى اليهود ١٤ واكثر من مائة جريح ، وهو عدد مبـــالغ فيـــه كمـــا أدت هـــذه المواجـــهات إلـــى قتـــل وجرح بعض العرب وارتفاع الخســـائر الماديـــة. وفـــي أعقـــاب هـــذه المواجـــهات الراميـــة قـــام المفتي والحاخام اليهودي بزيارة تفقدية للأحياء التـــي تضـــررت مـــن هـــذه الأحـــداث والمواجـــهات الداميـــة[٤].

ومما يذكر أن هناك اختلاف حول تاريخ حدوث هـــذه المواجـــهات فعلـــى حيـــن يذكـــر البعـــض أنها وقعت في شهر يونيو وبالتحديد في ١٢ يونيو ١٩٤٨[٥] ويذكـــر البعـــض الأخـــر أنـــها وقعـــت في شهر يوليـــو ١٩٤٨[٦] .

---

(١) محمد الحبيب بن الخوجة : مرجع سابق، ص١٦٨/يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق، ص٤٣٥/
Shlomo Deshen, Walter. p. zenner : :op-cit.p39.

(٢) اعترف الرئيس ترومان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بهذه الدولة اليهودية (بإسرائيل) خلال دقيقة واحدة من إعلانهـــا للمزيـــد مـــن المعلومات انظر : زاهية قدورة : مرجع سابق ص ٢٢٤.

(٣) سعاد حسن العامري : مرجع سابق، ص٣٤٤.

(4) Juliette Bessis :op-cit , p. 74.

(٥) جريدة طرابلس العرب ، ١٢ ، ١٣ يونية ١٩٤٨./ Juliette Bessis : p. 74

(٦) الهادي ابراهيم المشيرقي : ص٢٢١ ، محمد الحبيب بن الخوجة -ص١٦٨.

والمثير حقا هو أن بداية الأحداث في كلا التاريخين واحدة هو دخول المتطوعين التونسيين طرابلس واحتكاك اليهود بهم ، والأرجح من وجهة نظري أنها قد وقعت في شهر يونيو ١٩٤٨ وليس في يوليو ١٩٤٨ ، لتوافق ذلك مع بداية حرب ١٩٤٨ ، في فلسطين بين العرب واليهود وهو أقرب تاريخ لقيام دولة إسرائيل في مايو سنة ١٩٤٨.

ويروي أحد شهود العيان ما حدث من احتكاك بين العرب واليهود عام ١٩٤٨ ، أنه وبالتحديد في شهر يوليو ١٩٤٨ تشكلت لجنة في طرابلس باسم لجنة إعانة فلسطين ، في نفس الوقت التي بدأت وفود المتطوعين التونسيين والجزائريين تصل متتابعة إلى طرابلس وهي في طريقها إلى فلسطين للمشاركة في الجيش العربي الذي يخوض حربا مقدسة ضد اليهود. وقد أدى التأخير في نقل هؤلاء المتطوعين بالسيارات من مدينة طرابلس إلى بنغازي ثم التوجه بعد ذلك عبر مصر إلى فلسطين إلى وقوع احتكاك بين هؤلاء المتطوعين واليهود الصهيونيين.

وعلى الرغم من أن عدد ضحايا الثورة لم يتجاوز ٢٠ فردا من اليهود إلا أن السلطات البريطانية في ليبيا ، قد اتخذت إجراءات عقابية قاسية ضد المواطنين العرب. وأمرت بترحيل المتطوعين الجزائريين والتونسيين من طرابلس ، وبدلا من استكمال اتجاههم في السير إلى فلسطين ، قامت هذه السلطات بتغيير اتجاه السيارات بعد خروجها من طرابلس إلى الحدود التونسية حيث قامت بتسليمهم إلى السلطات الفرنسية [١] ، الأمر الذي يثبت التواطؤ البريطاني مع هؤلاء الصهيونيين ويؤكد على تلك الصلة الوثيقة إلى جمعت بينهما.

وفي تعليق لجريدة طرابلس الغرب على هذه الأحداث فقد ذكرت تحت عنوان " **مشاغبات في المدينة القديمة** " .... "**أنه في الساعة الرابعة والنصف من مساء اليوم السابق -١٢ يونيو - ١٩٤٨ ، وقعت مشاغبات بالباب الجديد على أثر حادث وقع بين عرب تونسيين وبعض اليهود** " ولكن الصحيفة لم تتطرق إلى قيام هؤلاء اليهود باستفزاز هؤلاء العرب والاستهزاء بهم حتى دفعوهم للقيام بهذه المواجهات مع اليهود.

" **وقد توسعت المشاغبات فيما بعد بسرعة وأضرمت النيران في بعض البيوت وتفيد تقارير البوليس أن معظم المسببين لهذه المشاغبات هم عرب أجانب**" أي غير ليبيين تونسيين "**وبلغت الخسائر أن عدد القتلى بلغ عشرا ما بين عرب ويهود وعدد الجرحى**

---

(١) الهادي إبراهيم المشيرقي : مرجع سابق، ص٢٢١.

وصل إلى ٢١ جريحا ، وقد قتل أحد العـــرب علـــى يـــد البوليـــس عندمـــا كـــان يرتكـــب أعمـــال السلب والنهب "...." وفي الساعة السادسة تمكن رجال البوليـــس مـــن الســـيطرة علـــى الموقـــف ، وقد أعلن عن منع التجول من السابعة مساء إلـــى الخامســـة صباحـــا ، وتفيـــد أخـــر التقـــارير حسب قول الصحيفـــة أن الحالـــة هادئـــة فـــي المدينـــة ولـــم تـــرد أنبـــاء عـــن أي حـــادث فـــي المقاطعات " تقصد مدن إقليم طرابلـــــس.

وقد أصدرت الإدارة العسكرية البريطانيـــة إعلانـــا تنـــذر فيـــه الجمـــهور جـــاء فيـــه :- " **أنـــه نظرا للمشاغبات التي وقعت في مدينـــة طرابلـــس أمـــس الســـبت الموافـــق ١٢ يونيـــو ١٩٤٨ ، فقد أصدرت الأوامر إلى الجنود البريطانيين. بـــأن يكونـــوا علـــى اســـتعداد لمواجهـــة أي طـــارئ وســـتعمل الســـلطات بشـــدة ضـــد أي مســـلك يتخـــذه أي شـــخص لإحـــداث مـــا يخـــرق الأمـــن والســـلم"[١].**

وفي رواية أخرى لأحداث هذه المواجهات التـــي وقعـــت فـــي ١٢ يونيـــو عـــام ١٩٤٨ ، يذكـــر رنزو أنه في اليوم التالي لبدء الحرب العربية الإسرائيلية فـــي فلســـطين ، كـــان رد الفعـــل ســـريعا في طرابلس وفي ليبيا كلها ، وأصبح الموقف متوترا بالنســـبة لليـــهود خاصـــة عندمـــا بـــدأ تدفـــق العرب من المغرب العربـــي نحـــو الشـــرق للانضمـــام للجيـــوش العربيـــة ، ويذكـــر المصـــدر أن التدفق قد بدأ بعشـــرات مـــن تونـــس ثـــم مئـــات وآلاف مـــن هـــذه الـــدول تونـــس ، والجزائـــر ، والمغرب ، يوما بعد يوم كـــان وجـــود اليـــهود يســـتفز الســـكان العـــرب بشـــكل أكـــبر وخاصـــة القوميين والمتعاطفين معـــهم.

ولخوف اليهود من تصاعد الشعور القومي بيـــن العـــرب فـــي ليبيـــا ، ووقـــوع حـــوادث عنـــف من جراء ذلك توجه زعماء الجماعـــة اليهوديـــة إلـــى ســـلطات الإدارة البريطانيـــة لطلـــب الأمـــن واتخاذ إجراءات أمنية احترازية ، وبالمثل توجه القنصل الفرنســـي الـــذي كـــان قلقـــا علـــى كثـــير من اليهود الفرنسيين ، واليهود المشمولين بالحمايـــة الفرنســـية إلـــى الحـــاكم البريطـــاني فـــي ليبيـــا بلاكلي الذي أكد بأن النظام ســـيحافظ عليـــه.

وقد لجأت السلطات البريطانيـــة لإقامـــة خـــط أتوبيـــس بيـــن طرابلـــس وكـــابوزو Capuzzo لتسهيل وإسراع مرور العرب التونسيين المتجـــهين إلـــى مصـــر.

---

(٢) عنوان عام : مشاغبات في المدينة القديمة – الإدارة العسكرية البريطانية تنذر الجمهور ، جريدة طرابلس الغرب ٦ شعبان ١٢٦٧ هـــــ – ١٣ يونيو ١٩٤٨ ص ١.

وقد وقعت الأحداث الأولى للاضطرابات في ظهيرة ١٢ يونيو ١٩٤٨ ، في حي باب الحرية ، وهو حي شعبي يسكن فيه أفقر العرب حيث تجمع فيه الآلاف من العرب بالعصي والعتلات الحديدية والسكاكين ، وقد خرجت هذه المجموعات الفوضوية حسب زعم رنزو إلى حي سيدي عمران المختلط بين العرب واليهود حيث بدأت المشاجرات الأولى ثم انتقلت هذه الاضطرابات إلى الحي اليهودي الذين قاوموا العرب حيث كانوا في انتظارهم على بوابة الحارة اليهودية ، وخرجت مجموعات من الشباب والفتيات والأطفال التي نظمتهم ودربتهم منظمة الهاجاناة الصهيونية العسكرية وقاوموا العرب مقاومة شديدة أجبرتهم على التراجع تاركين وراءهم العديد من القتلى والجرحى من جراء استخدام الصهيونيين الحجارة والقنابل وزجاجات المولوتوف الحارقة والمتفجرة.

وكانت أكثر المناطق تضررا من أثر هذا الهجوم العربي حي المنطقة المحيطة بشارع دانتي Via Dante حيث كانت توجد مصانع الخمور ونشر الخشب ومصانع صغيرة وجراج كبير يتملكه اليهود ، وقد اتجه الثوار بعد ذلك إلى مهاجمة الأفراد اليهود وحطموا وحرقوا بيوتهم ومحلاتهم بالإضافة إلى معبد يهودي. وقد استؤنفت أعمال الشغب في اليوم التالي ١٣ يونيو ١٩٤٨ ، ولكن بدرجة أقل حيث أعلن البريطانيون عن حالة الطوارئ ونشروا بطريقة أسرع وأقوى مما حدث في عام ١٩٤٥ القوات لتفرقة مثيري الشغب واستعادة النظام ، وقام أحد اليهود الصهيونيين خلال هذه المواجهات بإلقاء قنبلة على فرقة شرطة.

وقد ناشد المفتي وقاضي القضاة وكذلك الزعماء السياسيين العرب السكان بالتزام الهدوء. وأدانوا بشدة أحداث العنف وأكد هؤلاء الزعماء العرب أن من واجب الجميع أن يظهروا للعالم أن سكان ليبيا قادرين على تحمل مسئولية حكم أنفسهم وأنهم يحترمون النظام[١].

ومن الملفت للنظر أن المصادر الأجنبية واليهودية تغفل عن عمد دور اليهود في أحداث الشغب والاضطرابات التي وقعت في ليبيا سواء في عام ١٩٤٥ أو عام ١٩٤٨ ، وتذكر في المقابل كل التفاصيل الدقيقة لهذه الحوادث خاصة تصوير هجوم العرب ضد اليهود ويبرزون مدى الكراهية العربية لليهود خلال التصوير المأسوي لأثار هذه المواجهات ضد اليهود. وكررت نفس الشيء في اضطرابات وحوادث عام ١٩٤٨ فلم تتطرق أو تناست متعمدة قيام اليهود الصهيونيين بإستفزاز المتطوعين التونسيين والطرابلسيين والسخرية منهم وفي نفس الوقت ذكرت تفاصيل هجوم العرب على اليهود حملهم للأسلحة الفتاكة التي تشمل العتلات

(1) Renzo de Felice : op-cit , p. 223-224.

والسكاكين والعصي لمهاجمة اليـــهود المســاكين الذيــن اســتفزوهم للـــهجوم عليـــهم ومـــا أحدثـــه العرب من خسائر مادية وبشرية من قتلى وجرحى وإحــراق دور ومحــلات وســلب لليـــهود.

في الوقت الذي مرت سريعا أو لم تذكـــر الاســتعداد الصــهيوني بالأســلحة الحديثــة والمدمــرة مثل القنابل الحارقة وقنابل المولوتوف بـــاعتراف بعضـــهم للـــهجوم علـــى العـــرب ، وهـــذا إن دل على شيء فإنما يدل على الـــتزييف المتعمــد لوقــائع وأحــداث هــذه الاضطرابــات مــن جــانب الصهيونيين والمتعاطفين معهم ، والزعم الواضـــح والفــاضح فــي قلــب الحقــائق إلــى مزاعــم. وتظهر بصراحة الدور الصهيوني في نشوب ثورتـــي عــام ١٩٤٥ وعــام ١٩٤٨.

وتحت عنوان مشاغبات جديـــدة صبــاح ١٣ يونيــو ١٩٤٨ فــي الحــاضرة طرابلــس. كتبــت صحيفة طرابلس الغرب. " **أن البوليس يســيطر علــى الموقــف وأن القــوات العســكرية تســلمت زمام الأمور في المدينة. وبعد ليلة هادئة لم تسجل فــي خلالــها أيــة حادثــة نشــبت مــن جديــد في المدينة صبـــاح أمــس" الموافــق ١٣ يونيــو ١٩٤٨ يــوم الأحــد "مصادمــات بيــن اليــهود والعرب. وقد وقــع ســعادة رئيــس الإدارة فــي الســاعة ٨,١٥ صباحــا أمــرا بتطبيــق لائحــة الطوارئ رقــم ١٧٥** ".

وقد استلمت السلطات العسكرية زمام الأمـــر فـــي المدينـــة ، وفـــي بعـــض الحـــوادث المنفـــردة أضرمت الحرائق ووقع ســلب ونــهب إلا أن الســلطات ســرعان مــا تدخلــت وســيطرت علــى الموقف ، وأطلق رجال البوليس النار عدة مــرات لتشــتيت شــمل المشــاغبين. وقــد قــام يــهودي بمهاجمة سيارة شرطة ورماها بقنبلـــة يدويـــة[1].

ويتأكد ممـــا ســبق أن الصهيونيــة التــي دبــرت فــي نشــوب ثورتــي ١٩٤٥ و١٩٤٨ فــي طرابلس وبعض المدن الليبية وحدوث مواجـــهات بيــن العــرب واليــهود ، تســببت فــي إحــداث أضرار ومصائب لليهود في ليبيا لا لشيء إلا لتحقيـــق هدفـــها الرئيســـي هـــو تـــهجير يـــهود ليبيـــا إلى فلسطين. وهكذا تنمو الصهيونية وتـــترعرع علـــى الكـــوارث التـــي تحيـــق بأعضـــاء الاقليـــات اليهودية ليس في ليبيا فقط وإنما في العالم [2] ، وســـعت المنظمـــة الصهيونيـــة فـــي ليبيـــا والوكالـــة اليهودية إلى استغلال هذه الأحداث. واتهام العرب والإيقـــاع بـــهم لـــدى الســـلطات وحـــث اليـــهود

---

(١) مقال بعنوان: مشاغبات جديدة صباح أمس في الحاضرة،جريدة طرابلس الغرب. يــوم الاثنــين ٧ شــعبان ١٣٦٧هـــ -١٤ يونيــو ١٩٤٨.ص١.

(٢) محمد عزيز شكري : الموسوعة الفلسطينية ، ق٢.م٦.ط١. بيروت ، ١٩٩٠. ص ٣٠٧.

الليبيين على كراهيتهم وإظهار مدى الخطر على حياتهم من استمرار وجودهم في ليبيا في ظل هذه الأخطار العربية.

سهما يكن من أمر فقد أعلن منع التجول من منتصف النهار يوم ١٩٤٨/٦/١٣ ، ولم تسجل أي حادثة ، وقد أدت حوادث يوم الأحد الثالث عشر من يونية ١٩٤٨ إلى إصابة ٣ يهود آخرين وأربع من العرب بجراح طفيفة[1]. وتمت استعادة النظام بدرجة كبيرة في مدينة طرابلس وضواحيها باستثناء سوق الجمعة حيث نهبت منازل اليهود.

ووفقا للتقدير الرسمي للإدارة البريطانية كان هناك ثلاث عشر قتيلا يهوديا وثلاثة قتلى من العرب وأصيب اثنان وعشرون يهوديا وثلاثة عشر عربيا وإيطالي واحد وشرطي واحد بجراح طفيفة.

وقد تباهت صحيفة يهودية تسمى إسرائيل في عددها يوم ١٧ يونيو ١٩٤٨ ، بأن عدد القتلى العرب قد وصل إلى ٧٠ فردا وأظهرت زهوها بالحراسة القوية التي أظهرتها المقاومة المسلحة لليهود ضد العرب الذين هاجموهم سواء في حارة طرابلس أو في الحارات اليهودية خارج طرابلس.

وقد تفاخرت الصحيفة في تقريرها " **بأن استعادة النظام في طرابلس لم يتم بواسطة السلطات البريطانية وإنما بواسطة اليهود من خلال رد فعلهم السريع والقوي والفعال " بحيث " إننا نحن اليهود نسير اليوم – ١٧ يونيو ١٩٤٨ – في شوارع طرابلس مرفوعي الرأس في الوقت الذي يحظر فيه على العرب التجول ويفرض عليهم البقاء في بيوتهم "[2].**

ويشير هيرش برج على أنه بالرغم من أن المهاجمين في طرابلس كانوا يأملون في وجود من يساعدهم من الليبيين ضد اليهود في مفاجأتهم لسكان الأحياء اليهودية إلا أنهم واجهوا مقاومة منظمة من جانب اليهود ، ولم يساندهم الطرابلسيين ، مما أدى إلى ارتفاع عدد الضحايا بين المهاجمين العرب سواء الطرابلسيين أو التونسيين ، في أحداث يونيو ١٩٤٨ وذلك على خلاف ما وقع في أحداث عام ١٩٤٥[3]. وقد قدر عدد المنازل المدمرة في هذه الاضطرابات حسب زعم البعض بـ٢٨٠ منزلا وعدد القتلى ١٢ يهوديا[4].

---

(١) جريدة طرابلس الغرب – يوم الاثنين ٧ شعبان ١٢٦٧ – ١٤ يونيو ١٩٤٨، ص ١.

(2) Ibid : p. 224 ' 378

(3) H.Z. Hirsch berg : op-cit. , p. 186 – 187., Heskel M.Haddad : op-cit.p.33.

(4) Antony Lerman : op-cit. , p.101.

وتحت عنوان " **بيان مشترك من أعيان العرب والإسرائيليين إلى الشعب**" ذكرت صحيفة طرابلس الغرب " **لقد عقد صباح أمس ١٤ يونيو ١٩٤٨ في بيت الوجيه الطاهر بك القره مانلي. إجتماعا بين أعيان العرب والإسرائيليين لدراسة الموقف الناجم عن حوادث الشذب الأخيرة في ١٢ يونيو ١٩٤٨ والبحث عما يجب عمله للحيلولة دون تكرارها** ".

وقد أعرب أعيان الطرفين عن استنكارهم وأسفهم لما وقع من حوادث وعزى بعضهم بعضا في أرواح الأبرياء[١].

وقد كتبت صحيفة طرابلس الغرب[٢] تحت عنوان " **الهدوء شامل في الحاضرة ودوا خل القطر** " تقول : " **على أثر التحريات في المدينة ودوا خل القطر تأكدنا من أن الهدوء ، قد كان شاملا طوال نهار أمس – الاثنين ١٤ يونيو ١٩٤٨ – والليلة السابقة له فلم تسجل أية حادثة سواء في الحاضرة أو خارجها** ". وقد أسفرت تحرياتنا لدى السلطات المختصة للإطلاع عن نتائج حوادث اليومين السابقين فأمكننا أن نتحصل على الإحصاءات التالية ، مستقاة من مصادر رسمية.

م	أنواع الإصابات	جنسيات المصابين				الإجمالي
		العرب	اليهود	الإيطاليين	أفرد الشرطة	
١	القتلى	٣	١٣	–	–	١٦
٢	المصابين بجراح خطيرة	١٣	٢٢	–	–	٣٥
٣	المصابين بجراح خفيفة	٢٧	١٦	١	١	٤٥
٤	المقبوض عليهم	٨١	٩	–	–	٩٠

جدول رقم (٩)

وبالنسبة للمقبوض عليهم كانت التهم المنسوبة إليهم كالتالي :

(١) عنوان عام : بيان مشترك من أعيان العرب والإسرائيليين إلى الشعب : جريدة طرابلس الغرب : يوم الثلاثاء – ٨ شعبان ١٣٩٧ – ١٥ يونيو ١٩٤٨–ص١.

(٢) صحيفة طرابلس الغرب : يوم الثلاثاء الموافق ٨ شعبان ١٩٧هـ – ١٥ يونيو ١٩٤٨. ص٢.

م	عدد المقبوض عليهم	التهم المنسوبة إليهم
١	٤٠	السلب والنهب
٢	٢٩	الشغب
٣	٩	إشعال الحرائق
٤	٧	حيازة أسلحة
٥	٤	الاعتداء وانتهاك حرمة الغير
٦	١	اغتصاب
الإجمالي	٩٠	

جدول رقم (١٠)

وبالنسبة للوضع في بنغازي فإنه لم ترد أي أخبار عن وقوع اضطرابات بين العرب واليهود هناك. غير أن صحيفة طرابلس الغرب قد أوردت يوم ١٨ يونيو ١٩٤٨ مقالا : ذكرت فيه " **أن ست عشر يهوديا قد أصيبوا بجراح الليلة الماضية**" - ١٧ يونيو -١٩٤٨ " **كانت جروح بعضهم بالغة نتيجة الاصطدام الذي وقع بين العرب واليهود في بنغازي - وقد قبض على ٧٠ شخصا نتيجة لهذه الأعمال. كما أعلنت حالة الطوارئ. وتسيطر السلطات حاليا على الوضع تماما** "[١].

وقد استغلت الصهيونية هذه الأحداث بشكل خطير ينم عن تخطيط وتدبير سابقين للتسبب في وقوعها الضغط على مجلس الأمن والقوى الأربع الكبرى في السماح لتهجير يهود ليبيا إلى فلسطين بزعم انتشار الثورات وفقدهم الأمن وحفاظا على حياتهم من الأخطار المحدقة بهم. ففي أعقاب هذه الحوادث وبالتحديد في ١٤ يونيو ١٩٤٨ بعثت مجموعة مكونة من ٤٢ صهيوني من اليهود الإيطاليين والليبيين برسائل إلى ممثلي القوى الأربع الكبرى ومجلس الأمن يطالبون فيها بالسماح لهم بالهجرة من ليبيا إلى فلسطين ويدينون فيها العنف العربي ويندون بالسلطات البريطانية في ليبيا.

ومما يذكر أنه وبعد ازدياد حوادث إلقاء القنابل وانفجارها في طرابلس في الأشهر التي أعقبت حوادث يونيو ١٩٤٨ أحاط البريطانيون في نوفمبر ١٩٤٨ بحارة اليهود وقبضوا علي ثلاثين يهوديا بتهمة حيازة أسلحة. وفضل أحدهم الانتحار هربا من التحقيق[٢].

---

(١) عنوان عام : مشاغبات بين العرب واليهود في بنغازي : جريدة طرابلس الغرب : الجمعة ١١ شعبان ١٣٦٧هـ- ١٨ يونيو ١٩٤٨م. ص١.

(2) Renzo de Felice : op-cit. , p. 226.

(٣) اشتراك اليهود في الانتخابات البلدية عامى ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ في طرابلس:

أقامت بريطانيا نظام البلديات في طرابلس منذ أن تولت الإدارة في ليبيا وأصدرت قانونا خاصا يحدد عمل إدارة البلديات في الإقليم الطرابلسي ، وقد أصدر رئيس الإدارة البريطانية في ٢٥ مايو ١٩٤٨ المنشور رقم ١٨٠[١] يعلن بموجبه إجراء الانتخابات العمومية في إقليم طرابلس لتعيين مجالس بلدية.

ومما يذكر أن إدارة البلديات التي شكلتها بريطانيا في الإقليم كانت شكلية أكثر منها فعلية لأن قراراتها تتوقف على موافقة كبير المتصرفين في الإقليم الطرابلسي وكذلك الوالي سواء بالرفض أو القبول. وقد سيطرت الإدارة البريطانية على إدارة البلديات في طرابلس مستعينة بتجميع أصحاب المصالح من الإيطاليين واليهود[٢].

وقد أعلنت الإدارة البريطانية في طرابلس أنها وضعت برنامجا تدريبا بحيث يتمكن الطرابلسيون من تحمل مسئولية الحكم في نهايته قبل موعد الاستقلال ، ولتدريب الطرابلسيين ولتنفيذ هذا البرنامج التدريبي على الحكم المحلي. أنشأت بريطانيا ست عشر مجلسا بلديا في طرابلس[٣]. وقد تألفت هذه المجالس من ١٤٥ عضوا منتخبين طبقا لشروط تضمنها الإعلان رقم ١٨٠ الذي أصدره وإلى طرابلس موزعين كالتالي: ١٠٥ ليبيون و٢٧ إيطاليون و١٢ من اليهود ومالطي واحد[٤].

وقد تم الإعلان من جانب السلطات البريطانية عن هذه الانتخابات على مستوى إقليم طرابلس. وحددت تاريخ إجرائها وعدد الأعضاء الفرعيين في كل منطقة على حدة: فأصدرت إعلانا عاما رقم ٤٨٥ في ٢٦ يونية ١٩٤٦ حددت به تاريخ الانتخابات في الزاوية. وعدد أعضاء مجلس البلدية فيها. وذلك يوم الخميس ٢٩ يوليو ١٩٤٨ على أن يتكون مجلس بلدية الزاوية من ٧ مستشارين من العرب و٢ من الإيطاليين و١ مستشار يهودي[٥]. وقد وافقت السلطات البريطانية في ٢٠ يوليو ١٩٤٨ على قائمة المرشحين لاختيار عشر أعضاء منهم وقد ضمت هذه القائمة ٤٦ إسما من العرب و٥ أسماء من

---

(١) للإطلاع على منشور الادارة البريطانية رقم ١٨٠. انظر : بلدية طرابلس في مائة عام : مرجع سابق :ص٣٨٥.

(٢) أمال السبكي : مرجع سابق. ص٧٤-٧٥ ، ص٧٩-٨٠.

(٣) هنري أنيس : مرجع سابق. ص٢٣٠،٢٣٦.

(٤) آمال السبكي : مرجع سابق. ص٧٢./هنري أنيس : مرجع سابق،ص٢٣٦.

(٥) صحيفة طرابلس الغرب : يوم الثلاثاء ٢٢ شعبان ١٣٦٧ هـ - ٢٩ يونيو ١٩٤٨. ص٢.

الإيطاليين واثنين من اليهود هما **"عزرة إسحاق من حارة الزاوية وبوخريص شاهول من الحارة نفسها"**[١].

وقد ظهرت نتائج الانتخابات البلدية في الزاوية ونشرت صحيفة طرابلس الغرب مقالا عن ذلك فقالت " **أقبل الجمهور في مقاطعة الزاوية الغربية على صناديق الانتخابات بحماس ملحوظ وقد بلغت نسبة الناخبين ٩٧,٢٢% ، وأظهرت النتائج فوز ٧ من العرب و٢ من الإيطاليين وهما باغانيني ايرينستو ، والسنيور فيردي كالوجيرو ، ومن اليهود الخواجة عزراة اسحاق ابن المتوفي موشي من الحارة بالزاوية وقد تحصل على ٧٧٢٥ صوتا"**[٢].

وبالنسبة لانتخابات سوق الجمعة :- فقد حددت السلطات البريطانية موعد إجرائها في يوم الاثنين ٣٠ أغسطس ١٩٤٨ على أن يتألف المجلس البلدي فيها من عشرة أعضاء يضمون ٧ مستشارين عرب و٢ من الإيطاليين وواحد يهودي[٣]. " **وقد ظهرت نتائج انتخابات بلدية سوق الجمعة في ٢ سبتمبر ١٩٤٨ وقد فاز من اليهود روبين بن رحمين حوقه وحصل على ٤٩٠ صوت"**[٤].

وبالنسبة لبلدية مصراته فقد حددت السلطات البريطانية المناطق التي سيتم إجراء انتخابات المجلس البلدي لمصراته فيها وهي تاروغه - جوده - زروق - مصراته المركز - زاوية المحجوب - غريبالدي كريسي على أن يتألف مجلس البلدية من ٧ مستشارين عرب و٢ من الإيطاليين وواحد يهودي[٥].

وقد وافقت السلطات البريطانية على قائمة المرشحين لبلدية مصراته في ٢٩ أغسطس ١٩٤٨ وهم ٧ من العرب و٢ من الإيطاليين وواحد يهودي وقد تقدم ثلاثة من اليهود للترشيح وهم فضلون حواتو ، أبو هارون عزره ، خالفون يوسف وجميعهم من مصراته[٦].

---

١. جريدة طرابلس الغرب : يوم الثلاثاء ١٣ رمضان ١٣٦٧ هـ - ٢٠ يوليو ١٩٤٨ ص٢.
٢. جريدة طرابلس الغرب : يوم الأحد ٢٥ رمضان ١٣٦٧ هـ - ١ أغسطس ١٩٤٨ ص٢.
٣. جريدة طرابلس الغرب : يوم الأربعاء ، ٢١ رمضان ١٣٦٧ هـ - ٢٨ يوليو١٩٤٨.ص٢.
٤. جريدة طرابلس الغرب : يوم الخميس ، ٢٨ شوال ١٣٦٧ هـ - ٢سبتمبر ١٩٤٨.ص٢.
٥. جريدة طرابلس الغرب : يوم الجمعة ، ١ شوال ١٣٦٧هـ - ٦ أغسطس ١٩٤٨.ص٣.
٦. جريدة طرابلس الغرب : يوم الأحد ، ٢٤ شوال ١٣٦٧ هـ - ٢٩ أغسطس ١٩٤٨. ص٢.

وبالنسبة لانتخابات المجلس البلدي للقصبات فقد حـــددت السـلطات البريطانيـــة موعــد إجرائــها في مديرتي مسلاته والعمـــامرة فـــي يــوم ٤ ســبتمبر ١٩٤٨ علـــى أن يتــألف المجلــس مــن ٦ مستشارين عرب واستشاري يــهودي واحــد.

وبالنسبة لانتخابات مجلس بلدية الخمس فقـــد حـــددت الســلطات البريطانيـــة موعدهـــا فـــي ٣٠ أغسطس ١٩٤٨ ، ٢،٦ سبتمبر ١٩٤٨ على أن يتألف المجلـــس مـــن ٧ مستشـــارين مـــن العـــرب وإثنان من الإيطاليين وواحد يهودي[١]. وقد وافقت الســـلطات البريطانيـــة علـــى قائمـــة المرشـــحين للمجلس البلدي فـــي ٢٤ أغســـطس ١٩٤٨.وكـــان اســـم اليـــهوديان المرشـــحان لاختيـــار أحدهمـــا بوهارون يوسف ، الياهو ســـــلهوب[٢].

وبالنسبة لانتخابات بلدية زليطن فقد حدد موعدهـــا فـــي ٣٠ أغســـطس ١٩٤٨ علـــى أن يتكـــون المجلس من ٨ أعضاء ٧ من العرب و١ يهودي واحـــــد[٣]. وبالنســـبة لبلديـــة ترهونـــة ١٩٤٨ فقـــد حددت السلطات الإيطاليـــة موعـــد إجـــراء انتخابـــات المجلـــس البلـــدي فيـــها فـــي ٣٠ أغســـطس ١٩٤٨ علـــى أن يكـــون عـــدده عشـــرة أعضـــاء ٧ مستشـــارين عـــرب و٢ إيطـــاليين ومستشـــار يـــهودي[٤].

وبالنسبة لانتخابـــات المجلـــس البلـــدي فـــي زوارة فقـــد حـــددت الســـلطات البريطانيـــة موعـــد إجرائها في يوم الجمعة الموافق ٣٠ أغسطس ١٩٤٨ علـــــى أن يتكـــون المجلـــس مـــن ٧ أعضـــاء ٥ مستشارين عرب ومستشار إيطالي واحد ومستشار يـــهودي واحـــد[٥]. وقـــد تـــم التصديـــق مـــن قبل .لإدارة البريطانية على قائمة المرشـــحين لانتخابـــات المجلـــس البلـــدي فيـــها وكـــان العضـــو اليهودي الوحيد المرشح لبلديـــة المجلـــس يســـمى خلافـــو بـــن عطيـــة مـــن زوارة. وقـــد نبـــهت السلطات على أن مقـــرات الانتخـــاب ســـتظل مفتوحـــة يـــوم ٣٠ أغســـطس ١٩٤٨ مـــن الســـاعة الثامنة صباحا حتى الثانية مساء أمـــام النـــاخبين[٦].

---

(١) جريدة طرابلس الغرب : يوم الأربعاء، ٦ شوال ١٣٦٧، ١١أغسطس ١٩٤٨، ص٢.
(٢) جريدة طرابلس الغرب : يوم الثلاثاء ، ١٩ شوال ١٣٦٧هـ– ٢٤ اغسطس ١٩٤٨، ص٢.
(٣) جريدة طرابلس الغرب : يوم الاربعاء،٦شوال ١٣٦٧هـ – ١١أغسطس ١٩٤٨،ص٢.
(٤) جريدة طرابلس الغرب : يوم الخميس – ٧شوال ١٣٦٧ هـ – ١٢ اغسطس ١٩٤٨.
(٥) جريدة طرابلس الغرب : يوم الجمعة، ٨شوال ١٣٦٧ هـ – ١٣ أغسطس ١٩٤٨،ص٢.
(٦) جريدة طرابلس الغرب : يوم الخيس ، ١٤ شوال ١٣٦٧ هـ – ١٩ أغسطس ١٩٤٨.

أما بالنسبة لانتخابات المجلس البلـدي لغريـان فقـد حددهـا المتصـرف البريطـاني فـي يـوم الأربعاء ٨ سبتمبر ١٩٤٨ على أن يكون عـدد أعضـاء المجلـس عشـرة ٧ عـرب و٢ إيطـاليين ويهودي واحـد [١].

وقد وافق هذا المتصـرف فـي ٢٩ أغسـطس ١٩٤٨ علـى قائمـة المرشـحين للمجلـس الاستشاري لبلدية غريان وكان العضو اليهودي فـي هـذا المجلـس يسـمى حسـان خليفـة بـن إسحاق منزل تغرنـة"[٢].

ومما يذكر أن انتخابات المجالس البلدية والتـي قررتـها سـلطات الإدارة البريطانيـة فـي إقليـم طرابلس كان هدفها الأساسي شغل أنظـار الشـعب الليبـي وتحويلـه عـن أهـم قضيتيـن تجـري على أرضه في ذلك الحين وهما قضية الاستقلال ، قضية التـهجير الصـهيوني ليـهود ليبيـا.

فلقـد أرادت السـلطات البريطانيـة. أن تحـول أنظـار الشـعب الليبـي عـن قضيـة الوطـن الأساسية وهي الاستقلال فلجأت إلى الانتخابـات البلديـة ، ولإتاحـة الفرصـة للصـهيونيين للعمـل بحرية على تـهجير اليـهود مـن ليبيـا بالوسـائل التـي يقررونـها وينفـذوا مخططاتـهم بـدون رقابة.والهاء الشعب عما يحدث في داخل البلاد عامـة. والدليـل علـى ذلـك أن هـذه الانتخابـات قد بدأت مباشرة بعد انتهاء الاضطرابات في يونيـو ١٩٤٨ وامتـدت حتـى ديسـمبر ١٩٤٨.

وما يؤكد هذا الرأي ما جاء في تقريـر البلديـة أن الإدارة البريطانيـة شـاءت مـن وراء هـذه الانتخابات البلدية في مدن إقليم طرابلس شـغل أنظـار الشـعب عمـا كـان يشـغله أساسـا مـن تحقيق أمانيه في الحرية والخلاص مـن الاسـتعمار. إلـى جـانب تحويـل أنظـاره عـن أعمـال الشعب ، ولذلك عمدت إلى إجراء هذه الانتخابات في جميـع مراكـز القطـر الطرابلسـي.

أما بالنسـبة لانتخابـات المجلس البلـدي لمدينـة طرابلـس نفسـها فقـد أعلـن المتصـرف الإنجليزي في ١٦ ديسمبر ١٩٤٨ أنـها سـتجري فـي ينـاير ١٩٤٩ ، وسـيبدأ توزيـع بطاقـات الانتخابات من يـوم ١٩٤٩/١/١١ ، وسـيبلغ عـدد مركـز الاقـتراع فـي المدينـة ٢١ مركـزا ومجموع عدد الناخبين ٣٠,٦٥٥ شخص حسب موزعين أجناس وفئـات السـكان كمـا يلـي :

---

(١) جريدة طرابلس الغرب : يوم الجمعة ، ٨شوال ١٣٦٧ هـ – ١٣ أغسطس ١٩٤٨.

(٢) جريدة طرابلس الغرب : يوم الأحد ٢٤ شوال ١٣٦٧ هـ – ٢٩ أغسطس ١٩٤٨.

م	عناصر الناخبين	العدد
١	العرب	١٦,٥٠٠
٢	الإيطاليون	١٠,٠٠٠
٣	اليهود	٤,٠٠٠
٤	المالطيون	٣٠٠
٥	الفرنسيون	٢٢٠
٦	اليونانيون	٨٥
٧	جنسيات أخرى	٥٠
	الإجمالى	**٣٠,٦٥٥**

جدول رقم (١١)

وقد نشرت أسماء المرشحين لعضوية المجلس البلدي في مدينة طرابلس في صحيفة طرابلس الغرب يوم ١٦ يناير ١٩٤٩. وبلغ عددهم ٦٠ مرشحا كما يلي :

م	عناصر المرشحين	عدد المرشحين
١	العرب	٤٤
٢	الإيطاليون	١٠
٣	اليهود	٥
٤	المالطيون	١
	الإجمالى	**٦٠**

جدول رقم (١٢)

وقد جرت الانتخابات في مدينة طرابلس[١] يوم الثلاثاء الموافق ١٨ يناير ١٩٤٩.وظهرت النتائج في يوم ٢١ يناير عام ١٩٤٩ وكانت كالتالي :

---

[١] بلدية طرابلس في مائة عام : مرجع سابق،ص٣٨٤-٣٨٦.

م	عناصر المرشحين الفائزين	العدد
١	العرب	١٠
٢	الإيطاليون	٣
٣	اليهود	٢
٤	المالطيون	١
	المجموع	١٦

جدول رقم (١٣)

بينما يذكر المشيرقي "أن نتائج المجلس البلدي بطرابلس قد ظهرت في الساعة الثانية بعد الظهر من يوم السبت ٢٣ يناير ١٩٤٩ وكان الفائزون كالتالي ٦ من العرب وثلاثة إيطاليين ويهوديان"(١).

وفي يوم الثلاثاء ٨ فبراير ١٩٤٩ إجتمع المجلس البلدي المنتخب لأول مرة منذ الاحتلال الإيطالي في عام ١٩١١، وانتخب أيضا رئيسا له وإلى جانب هؤلاء الأعضاء الأحد عشر المنتخبين قام رئيس الإدارة البريطانية بتعيين ٥ أعضاء في المجلس البلدي وبياناتهم كالتالي:

م	عناصر الأعضاء المعينين	العدد	أسماء الأعضاء المعينين
١	الإيطاليون	١	د / كارلو سوبيريبي
٢	اليهود	١	بينو حسان
٣	العرب	٣	١- فاضل بن زكري ٢- الحاج محمد الكريكشي ٣- المحاسب سالم شرميط

جدول رقم (١٤)

وعلى الرغم من أن إنشاء المجلس البلدي في إقليم طرابلس يعتبر عملا إيجابيا من أعمال الإدارة البريطانية في ليبيا تميزت به على عكس الإيطاليين الذين حلوا المجلس البلدي لطرابلس الذي كان قائما في العهد العثماني عند احتلالهم للبلاد ١٩١١ ، فإن هذا المجلس البلدي ظل في حالة ركود لأن الهدف من إنشائه لم يكن تأدية دوره الحقيقي وإنما قصدت

---

(١) المادي إبراهيم المشيرقي، مرجع سابق، ص ٢٠٤.

السلطات البريطانية من ورائه شغل أذهان الشعب لفترة طويلة امتدت إلى ما يقرب من ثمانية أشهر من يونيو ١٩٤٨ حتى فبراير ١٩٤٩ وهي الفترة التي امتدت فيها الانتخابات وشملت كل أرجاء إقليم طرابلس.هذا إلى جانب توفير الجهد والمشقة التي كانت تتحملـه من قمع المظاهرات السياسية[١]. والأخطر من ذلك كله هو صرف الأنظار عن النشاط الصهيوني الذي تمكن من تهريب ما يقرب من ١٠٠٠ يهودي سرا من ليبيا إلى فلسطين في الأشهر الأخيرة من عام ١٩٤٨ والاستعداد لتنفيذ الأساليب الأخيرة لتهجير اليهود نهائيا من ليبيا.

(٤) علاقة اليهود في ليبيا بالحركة الوطنية الليبية وقضية الاستقلال :

تبلورت الأفكار السياسية في ليبيا بشكل أكثر فاعلية ونضجا بعد رحيل الاستعمار الإيطالي عن ليبيا عام ١٩٤٣ وبداية الاحتلال البريطاني وبدء عودة الوطنيين الليبيين المنفيين إلى أرض بلادهم مرة ثانية.وعلى أثر ذلك نشطت الحياة السياسية على الساحة الليبية وبدأ التفكير في إنشاء الأحزاب السياسية فتحولت الأندية والجمعيات الرياضية والاجتماعية إلى أحزاب سياسية[٢].

ومع هذا النشاط من جانب الوطنيين الليبيين الذي شغل عامي ١٩٤٤ ، ١٩٤٥ تفاعل اليهود بشكل إيجابي مع هذا النشاط الحزبي العربي. بعكس ما تحاول به المصادر الصهيونية الإدعاء بأن علاقات اليهود مع قادة الحركات القومية الليبية كانت محدودة للغاية ، وإن اليهود في ليبيا كانوا يفضلون الانضمام للجمعيات والأندية الأجنبية المؤيدة للوجود الاستعماري وليس للأحزاب الليبية ، وذلك بهدف إظهار اليهود في ليبيا بأنهم كانوا بعيدين ومنفصلين عن نسيج المجتمع الليبي في محاولة من جانب الصهيونية لتفتيت وحدة السكان عربا ويهوديا في ليبيا[٣].

وكان أول حزب أنشئ في ليبيا هو الحزب الوطني الذي تأسس في عام ١٩٤٥ برياسة أحمد الفقيه حسن ، والذي أكد على أن أهدافه هو القضاء على الخلافات الدينية والطائفية

---

(١) بلدية طرابلس في مائة عام : مرجع سابق ص٣٨٦ – ٣٨٧ .

(٢) أحمد زارم : مرجع سابق،ص١١

(٣) يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق – ص٣٩٩ – ص٤٠٠.

والمذهبية على قاعدة الدين لله والوطن للجميع[١]. وذلك تشجيعا لانضمام اليهود إلى عضويته. ودليلا واضحا على العلاقة الطيبة التي تربط قادة الأحزاب الوطنية الليبية باليهود.ولما تأسست الكتلة الوطنية الحرة في ٣٠ مايو ١٩٤٦ ودعت إلى الاستقلال التام ووحدة البلاد والانضمام إلى الجامعة العربية نشطت هذه الكتلة في كسب تأييد اليهود وحصلت على تبرعات كثيرة من تجارهم[٢].

وتكررت هذه المشاركة اليهودية في النشاط الحزبي في ليبيا عندما أظهر اليهود تأييدهم للجبهة الوطنية المتحدة التي تأسست في مايو ١٩٤٦ وكان من أشهر أعضاء الجبهة محمد أبو الإسعاد مفتي ليبيا وسالم المنتصر وزاكينو حبيب رئيس المجتمع اليهودي[٣] الذي كان يرأس نادي المكابي اليهودي في طرابلس[٤].

وقد مثل اليهود رسميا في اللجنة التنفيذية للجبهة الوطنية المتحدة التي كانت تنادي باستقلال ليبيا الموحدة وجعلوه مطلبا وطنيا لهم كذلك [٥] وصاروا يؤيدون الجبهة الوطنية والاستقلال النوري الذي تنادي به بحماس بالغ[٦].

ولم يكن موقف التعاون اليهودي العربي في الجبهة الوطنية المتحدة وتأييدهم لمطالبها في الاستقلال والوحدة سوى تعبير عن التضامن الشديد والإيمان العميق من جانب اليهود بالمصير المشترك لكل من العرب واليهود في ليبيا[٧] وإعلانا صريحا برفض كل المزاعم الصهيونية التي حاولت أن تصور العلاقة بين اليهود والعرب على أنها علاقة عدائية وعندما أصدرت هذه الجبهة في ٨ يونيو ١٩٤٦ مذكرة وجهتها إلى السلطات البريطانية في ليبيا تطالب فيها بالوحدة والاستقلال وعضوية الجامعة العربية. كان أحد الموقعين على المذكرة هو زاكينو حبيب الذي كان في ذلك الوقت يمثل المجتمع اليهودي في طرابلس[٨].

---

(٤) محمد علي رفاعي: الجامعة العربية وقضايا التحرير.ط٢. القاهرة ١٩٧٢.ص٢٢٤-ص٢٢٥/سامي حكيم :ثورة ليبيا :مرجع سابق- ص٢٤٢.

(١) سامي حكيم : ثورة ليبيا : مرجع سابق -ص٢٤٣ / ليبيا. سنة ١٩٤٨ وثيقة رسمية : مرجع سابق -ص٦١.

(٢) سامي حكيم : ثورة ليبيا. ص ٢٤٦ / احمد زارم : مرجع سابق. ص٦٢.

(٣) الهادي ابراهيم المشرقي : مرجع سابق : ص ٢٠٤.

(٤) على ابراهيم عبده - خيرية قاسمية : مرجع سابق.ص٢١١ / مهنا يوسف حداد : مرجع سابق. ص٢٦٣.

(5) Juliette Bessis : op-cit , p. 74.

(٦) محمد الحبيب بن الخوجة : مرجع سابق. ص١٦٦.

(7) T. Khemiri : op-cit , p.13.

(٨) ليبيا في ١٩٤٨.وثيقة رسمية:مرجع سابق.ص٦٢/سامي حكيم :مرجع سابق.ص٢٤٧/الطاهر الزاوي : جهاد الليبين في ديار الهجرة ص ٣٦

ويذكر أنه عندما ظهر حزب العمال في أول سبتمبر ١٩٤٧ برئاسة بشير بن حمزة أرسل مذكرة إلى الجالية اليهودية في طرابلس يطلب فيها تحديد موقفها من مسألة تقسيم فلسطين[١].

وقد نددت الدعاية الصهيونية بهذا التعاون وحاولت إظهار عملية انضمام اليهود إلى الأحزاب الليبية وتبنيها لمواقفها الوطنية أنه كان من قبيل الخوف وتوفير الأمان لهم لضمان عدم وقوع حوادث عنف من العرب ضدهم. وأنهم كانوا مجبرين على الانضمام لهذه الأحزاب. والزعم بأن بعض المثقفين العرب قد مارسوا ضغوطا قوية على اليهود للانضمام إلى إحزب الجبهة الوطنية المتحدة[٢].

ومما سبق يتضح أن اليهود كانوا سباقين في الانضمام للحركة الوطنية التي ظهرت في ليبيا في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. وانخرطوا في الأحزاب السياسية وقدموا إليها المساعدات المادية والمعنوية.وشاركوا بفاعلية ملحوظة في نشاطها ، فوقع رئيس المجتمع اليهودي زاكينو حبيب على برقية مطالبتها لسلطات الاحتلال البريطاني بالاستقلال كما أعلنت منظمات الشباب اليهودي في ليبيا عن تبنيها لمبادئ الجبهة الوطنية المتحدة.وأكد رئيس الطائفة اليهودية في طرابلس وهو عضو في اللجنة التنفيذية بالجبهة الوطنية المتحدة أن اليهود في ليبيا يدعمون قضية الاستقلال[٣].

وقد أرسلت الجبهة الوطنية المتحدة بعد تأسيسها في ١٩٤٦ وفدا ثنائيا هما طاهر المريض ، ومحمود المنتصر للاتصال بالسيد إدريس في مصر لمطالبته بالعمل من أجل وحدة البلاد واستقلالها وانضم إليهما بشير السعداوي وفي شهر يونية ١٩٤٦ بالقاهرة عرض الجميع الإمارة الدستورية على السيد إدريس السنوسي فوافق وتم الاتفاق بينهم على تشكيل وفدين من برقة وطرابلس للتباحث معا في أمور الوحدة والاستقلال وبعد عودة محمود المنتصر مرة أخرى في أواخر ١٩٤٦ إلى القاهرة ثم الاتفاق بينه وبين السيد إدريس السنوسي على أن يكون اجتماع الوفدين في برقة في منتصف يناير ١٩٤٧.

وقد تألف الوفد الطرابلسي من فضيلة مفتي ليبيا الشيخ محمد أبو الأسعاد رئيسا ، وعون بك سرف ، وابراهيم بك شعبان ، وعبد المجيد أفندي كعبار ، وسالم أفندي المريض ، وزاكينو[٤] حبيب رئيس الطائفة اليهودية ممثلا عن اليهود في هذه المباحثات وغيرهم. وكان

---

(1) Renzo de Filice : op-cit , p. 220 , 214.

(٢) على ابراهيم عبده – خيرية قاسمية : مرجع سابق. ص ٢١١ / محمد الحبيب بن الخوجة : مرجع سابق،ص١٦٦.

(٣) أحمد زارم مذكرات ص٤٣. / محمد بشير المغيربي : وثائق جمعية عمر المختار ص٢٢

(٤) أطلق عيه أحمد زارم اسم حبيب أفندي زكي وسماه محمد بشير في مؤلفه. اسم اسحاق حبيب.والراجح أنه كان زاكينو حبيب. المصدر : أحمد زارم مذكرات ص٤٣. / محمد بشير المغيربي : وثائق جمعية عمر المختار ص٢٢

عدد أعضاء الوفد عشرة رجال. وكما شارك اليهود في وفد طرابلس التفاوضي. اشترك يهود برقة في الوفد الذي شكله السيد إدريس السنوسي للتفاوض مع الوفد الطرابلسي وكان ريناتو تشوبه أحد أعضاء الوفد البرقاوي الذي بلغ عدده عشرة أعضاء[1] مما يدل على المشاركة الفعالة من جانب اليهود واهتمامهم بمصير البلاد.

وقد بدأت المفاوضات بين الطرفين في ١٨ يناير ١٩٤٧ ودارت مناقشات حادة حول كل البنود[2] التي طرحت وبذل مندوبو طرابلس كل جهد ممكن لتحقيق الإتفاق مع وفد برقة. وكانوا مستعدين لتقديم بعض التنازلات إلا أن تصميم وفد برقة. على اقتراحاتهم خاصة ما يتعلق بتنصيب السيد إدريس السنوسي دون قيد أو شرط.والعمل منفردين في برقة إذا وضعت طرابلس تحت الوصاية[3] أوصل الجهود الذي بذلها الطرابلسيون للوصول إلى إمارة دستورية تتوفر فيها حرية الاختيار واحترام رأي الأغلبية إلى طريق مسدود. ورأي الطرابلسيون أن هذه الشروط البرقاوية لا تتفق مع الكرامة ولا يرضى عنها الشعب في طرابلس ولا المجاهدون خارج القطر. فتوقفت المفاوضات[4].

وقد اشترك رئيس الطائفة الإسرائيلية زاكينو حبيب مع وفد الجبهة الوطنية المتحدة في مطالبة الحاكم البريطاني باستقلال ليبيا وكان ذلك في ١١ مايو ١٩٤٦ وصرح "**بأن ٣٠ ألفا من اليهود يدعمون مطالب العرب الليبيين ويؤيدون رغبتهم نحو الاستقلال ، وأنه يعارض أي حل لا ينص على استقلال ليبيا** ".

وقد ادعى الصهيونيون أن رئيس الجماعة اليهودية تصرف دون الرجوع إلى مجلس المجتمع اليهودي. وأن آراءه التي وقع عليها في تلك البرقية المؤيدة للاستقلال غير حقيقية. ولكن رئيس الجماعة اليهودية حبيب أنكر ذلك تماما وأعلن مسئوليته الكاملة عن كل كلماته التي وردت في برقيتة لتأييد للاستقلال كان هذا الموقف من المتطرفين الصهيونيين في ليبيا سببا في استقالته[5].

وقد ورد في المذكرة التي وجهتها الجبهة الوطنية المتحدة في طرابلس إلى الدول الأربع الكبرى في ٨ يونيو ١٩٤٦ "**أن اليهود يتحدثون في ليبيا العربية والإيطالية وأنهم**" –أي اليهود – "**يعتبرون أنفسهم جزء من أهالي ليبيا**".

---

(١) محمد بشير المغيربي : وثائق جمعية عمر المختار.ط١.دار الهلال.القاهرة.١٩٩٣.ص٢٢،٢٣/أحمد زارم : مرجع سابق ص٤٨.

(٢) للاطلاع على هذه البنود التي تم التفاوض بشأنها بين الوفدين أنظر: أحمد زارم :مرجع سابق.٤٥-٥٣/اللجنة الطرابلسية.ص٤٧-٤٨.

(٣) ن.إ.بروشين : مرجع سابق.ص٢٦٢./اللجنة الطرابلسية.مرجع سابق.ص٤٧/محمد بشير المغيربي.مرجع سابق.ص٢٤.

(٤) اللجنة الطرابلسية : مرجع سابق.ص٤ ، ص٤٨.

وكذلك قدم أعضاء المجلس الوطني لتحرير ليبيا في ٢٣ مايو ١٩٤٧ من القاهرة مذكرة باللغة الإنجليزية إلى الدول الأربع الكبرى وبعد أن أفاضت في شرح أهمية موقع ليبيا أكدت المذكرة **"على احترام الليبيين للاقليات اليهودية وحقها التام في ممارسة شعائرها الدينية بحرية كاملة"**. ووصفتهم المذكرة **"بأنهم عناصر مشاركة في كل مجالات العمل داخل ليبيا إلى جانب أنهم يتعاملون بالعربية ويجيدونه"**[١].

وهكذا يبدو جليا أن اليهود شاركوا بجدية في النشاط الوطني الليبي رغم معارضة الإتجاهات الصهيونية لهذا الدور اليهودي ومحاولتها زرع الكراهية بين العنصرين الوطنيين. وفي نفس الوقت كان العرب يعتبرون اليهود جزء من نسيج المجتمع الليبي لهم حرياتهم الدينية وطقوس عبادتهم الخاصة.

وبمجرد أن انتشرت الأنباء حول احتمال رجوع الإدارة الإيطالية إلى طرابلس شعر بعض اليهود بالارتياح وخاصة اليهود الإيطاليين والمرتبطين بالصهيونيين – ويزعم رنزو أن هذا الشعور ساد جميع الطبقات في المجتمع اليهودي ولكنه سرعان ما تحول إلى حزن عميق بسبب المناورة التي قام بها العرب ورئيس الجماعة اليهودية.

ويقصد بذلك المذكرة التي أرسلتها الجبهة الوطنية المتحدة إلى سلطات الاحتلال البريطاني ووقع عليها رئيس الطائفة اليهودية حبيب في تأييد الاستقلال الليبي وقد اعتمد رنزو في وجهة نظره تلك على مذكرة سرية[٢] أرسل بها أحد اليهود إلى روما بين أواخر ١٩٤٦ وأوائل ١٩٤٧ مؤيدا للوصاية الإيطالية على ليبيا وشارحا أهمية فترة الاستعمار الإيطالي في ليبيا على اليهود فيها.

وتعبيرا عن التضامن العربي اليهودي في طرابلس في مواجهة هذه المذكرة والآراء اليهودية والإيطالية التي رحبت بعودة إيطاليا إلى ليبيا خرج الزعماء الوطنيون الليبيون والزعماء اليهود يوم الأربعاء الموافق ١٥ مايو ١٩٤٦ في مظاهرة واحدة يحتجون فيها على الأخبار الواردة والتي تفيد احتمال عودة الإدارة الإيطالية إلى ليبيا فأغلقت جميع المحال العربية واليهودية وأثبت اليهود والعرب بمحافظتهما على النظام بشكل كامل أنهما عنصرين لشعب واحد متمسكين بالوحدة والتضامن رغم دعاوى الصهيونيين ومزاعمهم[٣].

---

(١) أمال السبكي : مرجع سابق، ص٢١، ٢٦.

(٢) نشرت هذه المذكرة السرية في كتاب : - Renzo de Felice :op-cit. , p.217.

(3) Ibid : p. 215

وقد أوردت صحيفة الأهرام القاهرية مقالا عاما بعنوان الإضراب العام في طرابلس ذكرت فيه " **أن الإضراب الذى حدث في طرابلس في ١٥ مايو ١٩٤٦ قد مر بسلام وأنه شمل جميع أرجاء طرابلس وذلك احتجاجا على احتمال إعادة الإدارة الإيطالية اليها ، وقد تعطلت بسببه جميع طرق المواصلات وأغلقت المتاجر العربية واليهودية على حد سواء ، وأضافت أن الجماهير – العربية واليهودية – قد احتشدت في شوارع طرابلس منذ الصباح الباكر. ثم تفرقت عملا بنصيحة أعضاء الجبهة الوطنية والحزب الوطني ونادي المكابي اليهودي وغيرهم من الهيئات الأخرى**"[1].

وتحاول المزاعم الصهيونية النيل من هذه الوحدة الوطنية والتقليل من أثر انضمام اليهود إلى العرب في هذه المظاهرات ، وتأييدهم لوجهة نظرهم الرافضة لعودة ايطاليا إلى ليبيا بالقول أنهم – اليهود – أرادوا تجنب إثارة العرب حتى لا يعطوهم فرصة للقيام بمزيد من العنف ضدهم ، وكذلك حرصا على تجنب المزيد من التدهور في علاقات بريطانيا باليهود[2].

ومن الجدير بالذكر أن تنازل ايطاليا عن مستعمراتها السابقة ومنها ليبيا في مؤتمر باريس عام ١٩٤٧ ، كان نقطة تحول هامة في استقلال ليبيا.إذ صدر في فبراير ١٩٤٧ بيان مشترك من الدول الأربع الكبرى ينص على " **أنها ستضع حلا لهذه المستعمرات ومنها ليبيا بناء على رغبة سكانها أو تحال القضية إلى الجمعية العامة. وأنه على وكلاء وزراء الخارجية إرسال لجانا للتحقيق إلى ليبيا للتأكد من وجهات نظر السكان أنفسهم ثم تقديم التوصيات إلى مجلس وزراء الخارجية للدول الأربع – الولايات المتحدة – الاتحاد السوفيتي – بريطانيا – فرنسا** "[3].

وقد تألفت لجنة التحقيق من أربع وفود تمثل الدول الأربع الكبرى ويسميها البعض لجنة الاستفتاء الرباعية الدولية. وقد وصلت يوم ٦ مارس ١٩٤٨[4]. وإن كان البعض يذكر أنها وصلت في ٧ مارس ١٩٤٨ الموافق ٢٥ ربيع الآخر ١٣٦٧ هـ [5] والأرجح أنها وصلت بالفعل في يوم ٦ مارس ١٩٤٨.

---

(١) مقال بعنوان عام : الإضراب العام في طرابلس : صحيفة الأهرام – يوم الجمعة ١٧ مايو ١٩٤٦ م الموافق جمادي الآخرة ١٣٦٥ هـ

(2) Ibid , p. 217.

(٣) نقولا زيادة : ليبيا في العصور الحديثة. معهد البحوث والدراسات العربية – القاهرة ١٩٦٦ – ص١٦٧.

(٤) سامي حكيم : استقلال ليبيا بين جامعة الدول العربية والأمم المتحدة –ط١– دار الكتاب الجديد. القاهرة –١٩٦٥.ص١٥

(٥) أحمد زارم : حـ٣ : مرجع سابق. / الطاهر الزاوي : جهاد الأبطال. ص ص٧٠.

وقد أمضت اللجنة في ليبيا ٧٥ يوما من ٦ مارس ١٩٤٨ حتى ٢ مايو ١٩٤٨[١] استغرقت أكثر من نصفها في طرابلس. فقد أمضت في إقليم طرابلس أربعين يوما طافت خلالها جميع أنحاء الإقليم. وقد كانت الأفكار مرتبة والأجوبة جاهزة ويرجع ذلك إلى النشاط الفعال لهيئة تحرير ليبيا[٢] بين جماهير الشعب الليبي[٣].

ولم تبدأ لجنة التحقيق عملها إلا في يوم ٢٩ مارس ١٩٤٨ عندما أذاعت بيانا على الشعب الطرابلسي أوضحت فيه بأنها ستستمع إلى الأفراد والجماعات من شتى النحل والطوائف وقد راعت لجنة الاستفتاء الدولية ذلك في تمثيلها لكافة الاتجاهات السياسية والاجتماعية التي تسيطر على البلاد.

وقد طافت اللجنة بجميع أنحاء ليبيا واستمتعت لأراء جميع الأحزاب والهيئات وممثلي هيئة تحرير ليبيا ، وحزب الأحرار ، وحزب العمال ، وحزب الإتحاد المصري الطرابلسي ، والجبهة الوطنية المتحدة ، والكتلة الوطنية الحرة ، والحزب الوطني ، وجمعية المحاربين القدماء ، والجالية اليهودية ، واللجنة التمثيلية الإيطالية ، وهيئة التقدم الليبية الإيطالية ، والجالية الإيطالية ، والجالية اليونانية[٤].

وقد استمعت لجنة التحقيق هذه إلى آراء رجال الإدارة البريطانية في طرابلس وبرقة والإدارة الفرنسية في خزان. ومن الملاحظ أنها لم تغفل أي أقليات في البلاد. فاستمعت إلى ممثلي الطائفة اليهودية والجالية اليونانية والأرمينية في برقة[٥].

وفي تعليق لصحيفة الأهرام على عمل لجنة التحقيق قالت إن طريقة الإدلاء بوجهات النظر إلى لجنة التحقيق تقرر بأن ينتخب إثنان عن كل حي من أحياء المدن التي

---

(١) نقولا زيادة : ليبيا في العصور الحديثة. ص١٦٧.

(٢) تشكلت في القاهرة في ١٣ مارس ١٩٤٧. وكان السبب في تأليفها هو رفض السيد إدريس الاتفاق مع الطرابلسيين على الوحدة في مفاوضات ١٨ يناير ١٩٤٧. في برقة وقد تولى رئاستها بشير السعداوي وأهم أعضائها أحمد السويحلي ومحمود المنتصر : المصدر سامي حكيم : ثورة ليبيا-ص٢٤٧ ، اللجنة الطرابلسية : مرجع سابق.ص٥١

(٣) أحمد زارم : جـ٣ ، مرجع سابق. ص٧٠.

(٤) سامي حكيم : استقلال ليبيا.ص٦٥.

(٥) جريدة طرابلس الغرب : الثلاثاء ٢٤ جمادى الثاني -١٣٦٧ هـ ٤مايو ١٩٤٨. ص١ / نقولا زيادة : ليبيا في العصور الحديثة.ص١٦٧.

ستزورهااللجنة للإدلاء بوجهة نظرهم. إلى جانب استماعها إلى آراء جميع الهيئات السياسية وكذلك الأقليات التي تقطن في البلاد [١].

وقد جاء في تقرير اللجنة الرباعية فيما يتعلق بالطرابلسيين ما نصه " لقد عبر أغلب السكان الذين استجوبتهم اللجنة عن تأييدهم لاستقلال البلاد ووحدة ليبيا والانتساب إلى الجامعة العربية " دون أن يذكروا الإمارة السنوسية بعد تعنت الأمير والوفد البرقاوي في مفاوضات ١٨ يناير ١٩٤٧ في برقة. وجاء في تقريرها الخاص ببرقة " **أكثر السكان يريدون الاستقلال تحت إمارة السيد إدريس السنوسي بينما الباقون يتبعون المصير الذي يريده لهم. ولا يوجد شعور كبير بين السكان نحو الوحدة ...". وقال التقرير " أن الأمير السنوسي مشايع ومؤيد للإنجليز الذين دفعوا له ٧١,٦٣٧ (إحدى وسبعون ألفا وستمائة وسبع وثلاثون) جنيها انجليزيا – بين ١١/ ١١/ ١٩٤٢ و ٣٠/ ٦/ ١٩٤٧. وقد ابلغ الأمير السنوسي لجنة التحقيق بنفسه أنه يؤيد استقلال برقة وتحالفها مع بريطانيا "[٢].**

وقد اتهمت صحيفة الأهرام القاهرية لجنة التحقيق بعدم الحياد لأن الإدارة البريطانية من وجهة نظرها تيسر عودة الإيطاليين وإقامتهم في ليبيا. وقامت بتحديد الطوائف[٣]التي سيدلي أفرادها بآرائهم أمام اللجنة [٤]. وذكرت الصحيفة أن لجنة التحقيق ستمضي ٣١ يوما في طرابلس ثم تنتقل إلى فزان ، فتمضي هناك ١٦ يوما وتنتقل بعد ذلك إلى برقة حيث تمكث ٢٩ يوما [٥].

وقد سجلت لجنة التحقيق في تقريرها عن وجهة نظر اليهود ما نصه " **لم يؤيد العدد القليل من اليهود الذين سئلوا إقامة حكومة عربية وأبدوا رغبتهم في حماية حكومة**

---

(١) في مقال بعنوان عام : طريقة الإدلاء بوجهات النظر إلى لجنة التحقيق. صحيفة الأهرام في يوم الأربعاء ٢٢ ربيع الثاني ١٣٦٧هـ ٣ مارس ١٩٤٨.ص٤.

(٢) اللجنة الطرابلسية : مرجع سابق ص ٥٣-٥٤.

(٣) من الطريف أن الحكومة الإيطالية قامت بإيفاد لجنة خاصة إلى طرابلس تضم بعض الإيطاليين الذين أمضوا مدة طويلة فيها لإدلاء بوجهة نظرهم أمام لجنة التحقيق ، بل وقامت بإرسال كميات من القمح والدقيق لتوزيعها على السكان هناك ، وذلك استكمالا لبعض أساليب الإغراء التي بذلتها إيطاليا. لجذب السكان إليها في طرابلس ويطالبوا بوصايتها عليهم. المصدر : جريدة الأهرام : ٩ مارس ١٩٤٨ ص١.

(٤) مقال بعنوان : لجنة التحقيق الدولية ليست محايدة : صحيفة الأهرام : الاثنين ٢٧ ربيع الثاني ١٣٦٧هـ ٨مارس ١٩٤٨.ص٤

(٥) صحيفة الأهرام القاهرية : يوم الثلاثاء ٢٨ ربيع الثاني ١٣٦٧هـ - ٩ مارس ١٩٤٨.ص١.

أجنبية[١]. وأنهم يفضلون أن تكون ليبيا تحت الوصايـــة البريطانيـــة وإذا تعـــذر ذلـــك فليعـــد إليـــها الحكم الإيطـــالي[٢].

وبالنسبة لهذا الرأي الذي سجلته لجنة التحقيق فإنه لا يســـتبعد أن يكـــون هـــؤلاء الـــذي أشـــارت إليهم اللجنة بأنها سألتهم أن يكونـــوا مـــن الصـــهيونيين. ولـــذا جـــاءت ردودهـــم مؤيـــدة للوصايـــة البريطانية أو الإيطالية ورفض الحكومـــة العربيـــة.

ومما يذكر أن رئيس الجالية الأرمينية زعـــم لأعضـــاء لجنـــة التحقيـــق بـــأن رئيـــس المؤتمـــر الوطني في برقة دعاه قبل المثول أمام اللجنة وكذلـــك دعـــا رئيـــس الجـــاليتين اليهوديـــة واليونانيـــة ـوأخبره بأنه إذا أراد هو وجاليته – الأرمن – أن يعيشوا في صـــلات حســـنة مـــع العـــرب فعليـــه أن يطلب استقلال البلاد تحت تاج الأمير. وقـــد أنكـــر رئيـــس الجاليـــة اليونانيـــة حـــدوث أي شـــئ مما ذكره رئيس اللجنة الأرمينية. كما ذكر رئيـــس الجاليـــة اليهوديـــة بـــأن العـــرب لـــم يضغطـــوا عليه مطلقا. وأيد رئيس الجالية اليهودية استقلال برقـــة مـــع قيـــام حكومـــة دســـتورية تحـــت تـــاج السيد إدريس السنوسي وذريته. كما أعلن عن تأييده لموقف المؤتمـــر الوطنـــي فـــي برقـــة [٣].

وبالنسبة لليهود في طرابلس فإن الخطاب الوارد للجنة التحقيـــق الدوليـــة مـــن الجاليـــة اليهوديـــة وأعضاء الوفد الذي مثل أمام اللجنة ذكر انهم لا يمثلوا أعضـــاء الجاليـــة اليهوديـــة تمثيـــلا سياســـيا يؤدوا واجبات إدارية ، ولكنهم يعتقدون أنهم يعبرون عن وجهات نظـــر أغلبيـــة اليـــهود فـــي ليبيـــا ، وجاء أيضا في هذا الخطاب أن اليهود بحكم كونهم أقلية فإنـــهم مـــا يتبعـــه غـــيرهم مـــن ســـكان طرابلس ، وفي نفس الوقت أعرب بعض اليهود عن وجـــهات نظـــر مختلفـــة لذلـــك الـــرأي عندمـــا تحدثوا أمام لجنة التحقيق الدولية. وقـــد تســـلمت لجنـــة التحقيـــق عرائـــض وبيانـــات مـــن اليـــهود الصهيونيين زعمت أن الرغبة الحقيقية للجالية اليهودية أحـــد أمريـــن إمـــا إعـــادة الإدارة الإيطاليـــة أو إقامة وصاية بريطانية على ليبيـــا[٤].

ولتفسير بعض المواقف اليهوديـــة المعارضـــة للاســـتقلال يمكـــن القـــول أن المجتمـــع اليـــهودي في عام ١٩٤٨ وبالتحديد وقت وجـــود لجنـــة التحقيـــق الرباعيـــة كـــان منقسـما ومتنـــازع الآراء وبشدة فالأراء الصهيونية التي لم يكن لها تـــأثير ســـيادي قبـــل ذلـــك علـــى القـــرار فـــي المجتمـــع

---

(١) سامي حكيم : استقلال ليبيا..ص٦٦ / الطاهر الزاوي : جهاد الليبيين في ديار الهجرة.ص١٩٥.

(٢) سامي حكيم : ثورة ليبيا.. ص ٢٠٩/محمود شاكر : التاريخ الإسلامي.١٤١.ص٣٣٨.

(٣) سامي حكيم : استقلال ليبيا.ص ٦٩.

(٤) ليبيا : وثيقة رسمية عام ١٩٤٨.ص٦٤.

اليهودي بطرابلس أصبحت في موقف أقوى ولها تأثير واضح وتنافس القيادة اليهودية التقليدية للمجتمع اليهودي.

فقد حدث واستقال زاكينو حبيب رئيس المجتمع اليهودي بعد التدخل الصهيوني في قراراته. والمنظمات الصهيونية غير المعلنة في طرابلس حاولت أن تشوه صورته وتزعم أن تصريحه الذي ايد فيه استقلال ليبيا مع الجبهة الوطنية كان رغما عنه. وأنه كان واقعا تحت الضغط. بل إن الدعايات الصهيونية في طرابلس وجهت إلى زاكينو جملة انتقادات هائلة من قبيل التأثير المضاد على قراره فذكرت أنه بريطاني معين من قبل الإدارة البريطانية وليس منتخبا. وأنه تصرف تحت تأثير المفاجأة وبدون مشاورة مجلس المجتمع اليهودي.

وكان رد زاكينو رئيس الجماعة اليهودية في طرابلس على هذه المزاعم قويا وحاسما في اجتماع عقد بعد اسبوع من هذه الحادثة في نهاية مايو ١٩٤٦ ، حيث أصر في هذا الاجتماع على **"أنه إذا لم يحصل على تصويت بالثقة بالإجماع سيقدم استقالته"** ، وفي مقابل هذا الإصرار من زاكينو وافق مجلس المجتمع اليهودي على القرار الذي اتخذه زاكينو حبيب في تأييد إستقلال ليبيا في بيان الجبهة الوطنية[1]. ولكنه فيما بعد قدم استقالته من رئاسة المجتمع اليهودي احتجاجا على هذا التدخل السافر للصهيونيين في شئون المجتمع ومحاولتهم فرض آرائهم. والزعم بأنها تمثل وجهة نظر المجتمع.

ومن هذا المنطلق أرسل الصهيونيون العرائض والخطابات إلى لجان التحقيق يزعمون فيها أن اليهود لا يأمنون على حياتهم إذا ما تولى العرب مسئولية الحكم في ليبيا ولذا فهم يطلبون وصاية بريطانيا أو إيطاليا على ليبيا ، وزعموا أيضا أن اليهود الذين أعلنوا تأييدهم للاستقلال الليبي إنما فعلوا ذلك لخوفهم من العرب وذلك على عكس الحقائق السائدة في المجتمع اليهودي وبين اليهود الليبيين الذين عبروا عن رغبتهم الحقيقية في استقلال ليبيا دون وجل.

والأمر الذي يجب فهمه أن موقف الجالية اليهودية المؤيد للاستقلال يعبر عن حقيقة الموقف اليهودي فعلا في ليبيا كما عبر عنه زعيمها زاكينو حبيب ، أما موقف المنظمات الصهيونية المعارض لا يعبر سوى عن الحركة الصهيونية ومبادئها وأهدافها في ليبيا وهى تعارض الاستقلال. وتحرض أقلية من اليهود وتحركهم في كل الاتجاهات لمعارضة الأغلبية

---

(1) Ibid , p. 220

المؤيدة للاستقلال ، لإشاعة جو من الفرقة والانقسام وإظهارهم أكـــثر مـــن حجمـــهم الحقيقـــي مـــن الناحية العددية. فدفعوا بأتباعهم الصهيونيين لمقابلة لجنة التحقيـــق والتعبـــير أمامـــها عـــن رغبتـــهم في طلب الوصاية الإيطالية أو البريطانية وأنهم يرفضـــون الاســـتقلال خوفـــا مـــن الحكـــم العربـــي ، وزعمت هذه الأقلية الصهيونية بأن اليهود الذين أيدوا الاستقلال أيـــدوه خوفـــا مـــن العـــرب.

والأمر المثير للدهشة أن معارضـــة الصـــهيونيين لتـــأييد اليـــهود لاســـتقلال ليبيـــا ليـــس لأنـــهم يعارضون استقلال ليبيا في حد ذاته ولكنـــهم فـــي الحقيقـــة يرفضـــون مشـــاركة اليـــهود فـــي هـــذا العمل نحو هذا الاستقلال. لأنـــهم يريـــدون أن يفصلوهـــم عـــن مجتمعـــهم الليبـــي حتـــى يفصلـــوا عرى الوحدة بين العرب واليـــهود الليبييـــن.

أن الأمر المثير والغريب حقا أن الصهيونيين يؤيدون أن تحصـــل ليبيـــا علـــى اســـتقلالها لأنـــهم سيستخدمونه ككارت إرهاب لليهود في ليبيا لتـــهديدهم بـــأن العـــرب ســـيتحكمون فـــي مصـــائرهم ويدمرون كل حياتهم وأملاكهم ، لكي يثيروا في داخلهم الفزع والـــهلع مـــن الحكـــم العربـــي علـــى ليبيا ، ولكن أخوف ما يخاف منه الصهيونيين هو أن يتعزز انتمـــاء اليـــهود الليبييـــن إلـــى وطنـــهم ليبيا بهذه المشاركة الوطنية في إجراءات الاستقلال ويستقرون نهائيا فـــي ليبيـــا بـــدلا مـــن يطلبـــوا الهجرة إلى فلســـطين.

وهناك عامل خطير على جانب كبير من الأهميـــة أدى فـــي النهايـــة إلـــى تراجـــع الكثـــير مـــن اليهود عن آرائهم المؤيدة لعودة الإدارة الإيطالية إلـــى ليبيـــا والتـــي حرضتـــهم عليـــها الجماعـــات الصهيونية في طرابلس. وهذا العامل تمثل في توجـــه كثـــير مـــن الإيطـــاليين ومجموعـــات عديـــدة منهم بتزعمهم محامي يسمى ســـيبيلي إلـــى لجنـــة التحقيـــق الدوليـــة وأعلـــن تـــأييده لوحـــدة ليبيـــا واستقلالها فأســـقط فـــي أيـــدي اليـــهود والصـــهيونيين وأصيبـــوا بالإحبـــاط مـــن هـــذا الموقـــف الإيطـــالي.[1]

ويمكن القول بشكل عام أن اليهود الليبيين قد أيـــدوا الاســـتقلال ولكـــن كـــان صوتـــهم وتـــأييدهم صامتا إلى حد ما بعكس اليهود الصهيونيين الذيـــن أظـــهروا كثـــيرا مـــن الصخـــب فـــي رفضـــهم لهذا الاستقلال وطلبهم للحماية الأجنبية فظهرت الأغلبية علـــى أنـــها أقليـــة ، والأقليـــة الصهيونيـــة ظهرت على أنها أغلبية. على عكس الحقيقة ، وفـــي نفـــس الوقـــت لا يمكـــن أن ننكـــر ان الأقليـــة الصهيونية قد زاد عددها بفعل عوامل مساعدة مثـــل صـــدور قـــرار التقســـيم فـــي نوفمـــبر ١٩٤٧، وإعلان الدول العربية الذي أعقب ذلك في ديسمبر ١٩٤٧ ، ثـــم برقيـــة التـــأييد الليبيـــة.

---

(1) Ibid , p. 221-223.

وقد عملت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية استعدادا منها لمقابلة لجنة التحقيق الرباعية والحصول على رأي موحد في الاستقلال والوحدة من جميع السكان إلى تأليف هيئة تضم ممثلين من جميع الأحزاب والهيئات الليبية وأسمتها هيئة تحرير ليبيا. وأرسلت مذكرة إلى الدول الأربع المشتركة في لجنة التحقيق تؤكد على "**وحدة الأراضي الليبية التي تتألف من طرابلس وبرقة وفزان. وأن ليبيا أراضي عربية وعدد السكان فيها مليون نسمه منهم ثلاثون ألف إسرائيلي و٤٥ ألف إيطالي والباقي عرب مسلمون**"[١].

وقد قدمت لجنة التحقيق الرباعية بعد انتهاء عملها في ليبيا لمدة خمس وسبعين يوما تقريرها إلى وكلاء وزراء خارجية الدول الأربع الكبرى في العالم وهي الإتحاد السوفيتي بريطانيا الولايات المتحدة – فرنسا وذلك في يوليو عام ١٩٤٨[٢] وبناء عليه تم إحالة مسألة المستعمرات الإيطالية إلى هيئة الأمم المتحدة في ١٥ سبتمبر ١٩٤٨ ، وأحيلت إلى الجمعية العامة حيث تم مناقشتها في أبريل ١٩٤٩ ، ودعى عن عرب ليبيا وفود المؤتمر الوطني البرقاوي وهيئة تحرير ليبيا. كما دعى ممثل الجالية اليهودية في طرابلس ودعى من الإيطاليين رابطة المهاجرين القومية ورابطة المحاربين القدماء.

وفي حين طالب عمر شنيب ممثل برقة بالاستقلال لبرقة وبوحدة ليبيا تحت إمارة السنوسي ، وطلب محمد فؤاد شكري ممثل جبهة تحرير ليبيا الاستقلال والوحدة ، بينما ذكر مندوب الجالية اليهودية في طرابلس المدفوع من الصهيونيين ويدعى برلزويج Perlzweig "**أن يهود طرابلس يبلغون ٣٠٠٠٠ وأنهم عاشوا أجيالا في وفاق مع العرب ، وأنه يطالب بحماية هذه الأقلية تحت أي إدارة تقرها هيئة الأمم المتحدة**"[٣].

ومن الجدير بالذكر أن الجمعية العامة قد أصدرت في ٢١ نوفمبر ١٩٤٩ قرارا باستقلال ليبيا الموحدة ، وحددت الأول من يناير ١٩٥٢ كموعد لتنفيذ هذا القرار. على أن يجتمع مندوبون عن برقة وطرابلس وفزان لتشكيل جمعية وطنية لوضع دستور ليبيا وتعين الجمعية العامة مندوبا عن لأمم المتحدة هو أدريان بلت Adrian Pelt ومجلس استشاري مكون من عشرة أعضاء ممثلين عن بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة. وممثلي أقاليم ليبيا

---

(١) جامعة الدول العربية – الإدارة السياسية المسألة السياسية. تقرير مقدم من الأمين العام إلى مجلس جامعة الدول العربية – الدورة الثانية عشرة عن قضية استقلال ليبيا. ص٢٧-٢٨ ، ٣٣ / وحيد الدالي : أسرار الجامعة العربية وعبد الرحمن عزام : مكتبة روزاليوسف القاهرة – ١٩٨٢. ص ٣١١ – ٣١٢

(٢) نقولا زيادة : مرجع سابق. ص١٦٧.

(٣) محمود الشنيطي : مرجع سابق. ص٢٢٢- ٢٢٣ / آمال السبكي : مرجع سابق.ص٤٢.

الثلاثة (برقة – طرابلس – فزان) [١] إلــى جـانب ممثـل عــن مصــر [٢] وممثــل عــن باكســتان وممثل عن الأقليات في ليبيـــا.

وتم تنفيذ الخطوة الأولى بتعيين شخصية هولنديــة كمنــدوب للأمــم المتحــدة فــي ليبيــا يدعــى أدريان بلت وكانت الخطوة الثانيـــة هــو تعييــن منــدوب عــن الأقليــات (الإيطــاليون –اليــهود– اليونانيون–المالطيون) في ليبيا وتم اختيار جيــا كوموســار كينــو Gia Como Marchino.[٣]

وقد أرسلت المنظمات الصهيونية وبعض الشــخصيات اليهوديــة فــي ليبيــا عــدة رســائل إلــى المنظمات اليهودية العالمية إلـــى المجلــس اليــهودي العــالمي والمجلــس الاستشــاري للمنظمــات الدولية والاتحاد الإسرائيلي العالمي للتدخل إزاء الوضع النــهائي فــي ليبيــا.

وقد إهتم اليهود والصهيونية إلى هذه الدرجــة بالأوضــاع المســتقبلية فــي ليبيــا لأنــه ســيكون سابقة تطبق على اليهود في الدول العربيــة عنــد نيــل اســتقلالها وكــانت البدايــة والنمــوذج فــي ليبيا. وقد طالبت المنظمات اليهوديـــة بــأن تحكــم ليبيــا بواســطة ســلطة محــايدة أثنــاء الفــترة الإنتقالية من ١٩٤٩ – ١٩٥١ وطالبت بتأكيد تمثيل الأقليــات للتعبــير عــن أرائــهم [٤].

ومنذ أواسط إبريل ١٩٥٠ أخذ منــدوب الأمــم المتحــدة يبحــث مــع مجلــس الأمــم المتحــدة (المجلس الاستشاري) في ليبيــا قضيــة تشــكيل اللجنــة التحضيريــة وهــي التــي ســميت بلجنــة الواحد والعشرين التي ستشـــكل بدورهــا الجمعيــة الوطنيــة التــي ســيقع علــى كاهلــها وضــع الدستور الليبي وإتفــق فــي النهايــة علــى أن يكــون التشــكيل بنســبة عدديــة مســاوية للأقــاليم الثلاثــة[٥].

وتم الاتفاق على أن يكــون عــدد لجنــة الواحــد والعشــرين ٢١ عضــوا ســبعة عــن برقــة يختارهم أمير برقة وسبعة عن فزان يختــارهم رئيــس إقليــم فــزان وســبعة عــن طرابلــس يتــم

---

(١) اختير على اسعد الجربي مندوبا عن برقة ومصطفي ميزران مندوبا عن طرابلس واختير أحمد الحاج مرزوق عن فزان : المصــدر :ســامي حكيم : استقلال ليبيا،ص١٢٧.

(٢) كان مندوب مصر في المجلس الاستشاري للأمم المتحدة في ليبيا هو محمد كامل سليم وكان مندوب باكستان يسمى محمد خان المصدر : مجيد خدوري : مرجع سابق، ص١٨٠.

(٣) كان مندوب الأقليات في المجلس الاستشاري للأمم المتحدة جياكومو ماركينو Gia Como Marchino نائبا لمدير بنك التوفير الايطــالي لطرابلس. المصدر : وزارة الإعلام والثقافة : هذه ليبيا. مطابع وزارة الأنباء والإرشاد – طرابلس – ليبيا،١٩٦٦.

(4) Renzo de Felice : op-cit., p.235-236.

(٥) نقولا زيادة : مرجع سابق، ص١٧١.

اختيارهم بالتشاور بين مندوب الأمم المتحدة بلت والزعماء السياسيين بعد موافقة المجلس الاستشاري للأمم المتحدة في ليبيا. وأن يتم اجتماع هذه اللجنة في موعد لا يتجاوز أول يوليو عام ١٩٥٠ ليتمكن سكان برقة وفزان وطرابلس من الاجتماع في جمعية وطنية لتحقيق قرار الأمم المتحدة الخاص بالوحدة والاستقلال.

وكان رأي مندوب الأمم المتحدة أن ينضم إلى أعضاء طرابلس عضوان أحدهما إيطالي والثاني يهودي ولكنه لم يستطع أن يبدأ في استشارته هذه في تلك المسألة قبل أخذ رأي أمير برقة وحاكم فزان[١]. وقد تلقى أدريان مندوب الأمم المتحدة في سبيل اختيار أعضاء طرابلس السبعة الممثلين في لجنة الواحد والعشرين قوائم ثمانية أحزاب يمثلون مواطني طرابلس. كما تقدمت إليه الأقليات بقائمة ست منظمات تمثل كل منها جالية موجودة في طرابلس.

وكانت قوائم الأحزاب الطرابلسية تضم حزب الاتحاد المصري الطرابلسي وحزب الاستقلال وحزب الكتلة الوطنية الحرة وحزب العمال وحزب الأحرار وحزب المؤتمر الوطني العام وحزب الجمعية السياسية لترقى ليبيا وحزب الرابطة الديمقراطية. وكانت قائمة الأقليات تضم الهيئة الكاثوليكية الإيطالية ولجنة تمثيل الإيطاليين والجهة الاقتصادية والجالية اليونانية والجالية المالطية والجالية اليهودية.

ومع اقتناع بلت بصعوبة اختيار أعضاء طرابلس بعكس الوضع في كل من فزان وبرقة ، فقد قرر أن يستفيد من نظام البلديات ويسترشد بزعماء المجلس البلدي في طرابلس لمساعدته في إختيار الأعضاء الطرابلسيين في اللجنة التحضيرية للدستور والتي عرفت باسم لجنة الواحد والعشرين قدم قائمة بأسماء الهيئات والأحزاب الطرابلسية إلى مجلس الأمم المتحدة – (مجلس العشرة) في ليبيا وطلب موافقتهم على اختيار سبعة أعضاء للانضمام إلى الجمعية الوطنية[٢].

لقد كان اختيار أدريان بلت لهذا المنصب تأكيدا لليهود وتنفيذا لرغبتهم في أن الهيئات المسئولة عن مراقبة الأعداد لاستقلال ليبيا سوف توجه بواسطة شخصية محايدة ومريحة بالنسبة لليهود. ودون أي شك فإن نوايا بلت تجاه اليهود هي أفضل ما يكون ورغم ذلك أظهر اهتمامه بمدى تحقيق مهمته الصعبة في ليبيا متجنبا اتهامات العرب بأنه يقود عملية

---

(١) سامي حكيم : حقيقة ليبيا. ط١. مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة –١٩٦٨. ص٦٥-٦٦.

(٢) آمال السبكي : مرجع سابق. ص٦١-٦٢ ،٦٧-٦٨ .ص٧٠-٧١ ،ص٨٣-٨٤.

الاستقلال من وجهة نظر غربية إضافة إلى رغبته الأساسية في تجنب الخلافات مع الليبيين.
عند نظر المسائل الأقل أهمية.

وكانت وجهة نظر المندوب الدولي بلت أن مشكلة الأقلية اليهودية في ليبيا سيتم حلها من حيث المبدأ وفق أسس عامة والضمانات متروكة للمستقبل. وكانت هذه الضمانات ستتبع من حاجة دولة ليبيا الجديدة – بعد الاستقلال إلى الظهور بمظهر لائق في تعاملها مع الأقليات خاصة الأقلية اليهودية داخل أراضيها حتى يتم قبولها كعضو بالأمم المتحدة وتتلقى مساعداتها ورعاية المنظمات الدولية الأخرى.

وقد سعى ممثل الأقليات في مجلس العشرة أو مجلس الأمم المتحدة في ليبيا – جياكو موماركينو إلى ضمان مثل هذه الأسس وتوفير الضمانات لجميع الأقليات ومنها الطائفة اليهودية في ليبيا ، وحماية مصالحها وحاول جاهدا أن يمنع قيام أى صراع قد ينشأ من محاولة أقلية معينة تنفيذ وجهة نظرها التي قد تتعارض مع آراء الأقليات الأخرى ومصالحها.

وبشكل عام فإنه على الرغم من أن الوضع الذي أصبح عليه اليهود بضمهم مع الأقليات الأخرى كان صحيحا بالنسبة لليهود[١]. ولكنه ومن وجهة النظر السياسية العربية قد دخلوا دائرة الشك وهم غير مقصودين بها. حيث كان العرب ينظرون إلى الإيطاليين نظرة شك وعدم رضا ويميلون إلى إضعاف قوتهم ومنعهم من الاستمرار في التأثير على الحياة الليبية. وكان الإيطاليون بهذا الشكل وهم أكبر الأقليات عددا في ليبيا يمثلون محيط الدائرة التي تحتوي على اليهود وسائر الأقليات الأخرى. وبطبيعة الحال كانت القرارات التي تصدر ضد الإيطاليين ستنطبق على اليهود.

وبالنسبة لاشتراك الأقليات في لجنة الواحد والعشرين فإن الأمير إدريس السنوسي قد أبدى اعتراضه على هذا عندما زاره المندوب الدولي في بنغازي في ٢٦ يونية عام ١٩٥٠. وحاول بلت التأثير عليه وخداعه ، من خلال الزعم من أن موافقته دليلا على حرصه على إقامة علاقات طيبة بين الليبيين والأقليات الموجودة في البلاد[٢]. ورغم ذلك رفض أمير برقة مشاركة الإيطاليين في لجنة الواحد والعشرين المكلفة بوضع الدستور الليبي وأبلغ رئيس وزراء برقة المندوب الدولي وجهة نظر اللجنة الخاصة التي شكلت في ٢٧ يونيو ١٩٥٠

---

(1) Renzo de Felice : op-cit.p. 236-237.

(٢) آمال السبكي : مرجع سابق. ص٩٢.

للنظر في هذا الموضوع والتي أكدت أن الدستور الليبي سيحافظ على الحقوق المدنية لجميع الأجانب. أنها لا ترى مانعا تيسيرا للأمور من قبول تمثيل الأقليات في اللجنة التحضيرية للدستور لجنة. بشرط موافقة الطرابلسيين على ذلك[١].

ويزعم مندوب الأقليات ماركينو المعين في مجلس العشرة (مجلس الأمم المتحدة) بليبيا في وثائقه الخاصة والذي استطاع أن ينقلها رنزو في كتابه **"أنه كان هناك إصرارا خفيا من جانب الأحزاب السياسية الليبية على إستبعاد اليهود من الحياة السياسية لدولة ليبيا القادمة أن هذه الرغبة لم تكن فقط رغبة المنظمات السياسية – بل ورغبة الأمير إدريس السنوسي".**

وهذا الزعم ليس مقبولا بالمرة ويدل على إصرار من المنظمات الصهيونية على تشوية العلاقة الإنسانية بين العرب واليهود الليبيين لأن الأحزاب الطرابلسية خلت برامجها من أي إشارة لأي نوع من العداء الطائفي مع اليهود ، بل على العكس اهتمت برامجها كما سبق بجذب اليهود إليها ، والحصول على مساعداتهم وضم أعضاء كثيرين منهم في لجانها كما كان رئيس الطائفة اليهودية ممثلا في اللجنة التنفيذية للجبهة الوطنية المتحدة ، ثم أن الأمير إدريس معروف بعلاقاته مع بريطانيا اليهود والصهيونية بما لا يدع مجالا للشك لماركينو هذا أو لرنزو بهذا الاختلاق الواضح.

وإذا افترضنا جدلا صحة هذا الزعم بالنسبة لموقف الأحزاب السياسية الليبية نحو اليهود ، فهل إدريس أمير برقة وملك ليبيا فيما بعد كان يناصب اليهود العداء !!!؟ بالطبع لا. لأن الواقع وأحداث التاريخ يكذب هذه المزاعم ، فالملك إدريس وصلاته باليهود وإسرائيل من الناحية الاقتصادية وخاصة التبادل التجاري معها كانت معروفة ، على الرغم من قرارات المقاطعة العربية ضد إسرائيل الذي لم يطبقها أساسا إلا بعد مرور سنوات طويلة.

بل أن إدريس استقبل قادة الجماعة اليهودية عام ١٩٥٠ وطمأنهم بخصوص حقوقهم وقام رئيس وزراته منتصر بطمأنه اليهود في نهاية عام ١٩٥١ وقد حضر مدير مكتب الوكالة اليهودية في طرابلس مراسيم استقلال ليبيا وتتويج إدريس ملكا على ليبيا.

---

(١) نقولا زيادة : ليبيا في العصور الحديثة : ص١٧٤-١٧٧.

ومن الجدير بالذكر أن سياسة إدريس مع الصهيونية واليهود كان لها الأثر الكبير في تسهيل عملية تهجير اليهود من برقة إلى إسرائيل بكل سهولة ويسر ودون عقبات ، وقد برز الموقف الحقيقي لإدريس من اليهود والصهيونية ، مما قاله عام ١٩٤٩ في أحد لقاءاته السرية مع دوفدفاني ممثل الوكالة اليهودية في فندق مهاري بطرابلس حيث أكد له أنه سيمنح الحماية ليهود ليبيا.

وفي اللقاءات المتعددة التي عقدها مندوب الأقليات والمندوب الدولي مع زعماء الأحزاب في طرابلس أظهر هؤلاء الزعماء عن استعدادهم للتفكير في ضم أحد اليهود إلى ممثلي طرابلس السبعة في اللجنة التحضيرية. وقد عرض حزب المؤتمر الوطني فكرة تخصيص مقعد للأقلية اليهودية في المجلس الإداري كمواطنين في طرابلس[1].

ويبدو أن ما دفع ماركينو مندوب الأقليات في المجلس الاستشاري للأمم المتحدة إلى اتهام الأحزاب السياسة في طرابلس والأمير إدريس السنوسي بالإصرار الخفي لاستبعاد اليهود من الحياة السياسية المقبلة في ليبيا هو فشله في إقناع العرب سواء الأحزاب السياسية والزعماء الليبيين في طرابلس والأمير إدريس في برقة وحاكم فزان بهذه المشاركة اليهودية في لجنة الواحد والعشرين المسماة بالجمعية الوطنية والمناط بها وضع دستور ليبيا المستقلة. وربما يكون ماركينو رأى أن حركة التهجير ليهود ليبيا وخاصة من برقة تسير على قدم وساق وبحماس منقطع النظير من المنظمات والوكالات الصهيونية وذلك في هذا الوقت من عام ١٩٤٩ ، ثم بدأت حركة التهجير الصهيوني أيضا من إقليم طرابلس تأخذ طريقها إلى فلسطين. ولذا فربما افترض ماركينو بأن ليبيا ستكون فارغة من اليهود على مدى سنين قليلة وليس هناك داع لاشتراكهم في الحياة السياسية.

ويمكن القول أيضا أن ماركينو اتهم العرب بهذا الزعم لإبعاد التهمة عن نفسه لأنه سعى أن ينضم بنفسه إلى لجنة الواحد والعشرين ويستبعد أي يهودي وبعد نجاحه في البداية عزل لأنه أجنبي. ولكن هذا التأييد الذي أظهره بعض رؤساء الأحزاب الطرابلسية [2]. والتأييد المشروط لأمير برقة بالموافقة على تمثيل الأقليات في اللجنة التحضيرية للدستور قد انتهى وتوقف نهائيا ، بعد قيام ٥٩ زعيما وطنيا في طرابلس بإرسال رسائل احتجاج إلى المندوب

---

(1) Ibid , p. 235 –238.

(٢) قبلت الاحزاب الطرابلسية بعد مفاوضات أن تضم ايطاليا ويهوديا في عداد ممثليها للتدليل على روح التسامح الذي أرادوا إظهاره لكل الاقليات في ليبيا، ومنها اليهود مع قرب حلول الاستقلال. بيد أن سكان برقة وفزان أعربوا عن شكوكهم لهذا العمل خوفا من أن تكون له عواقب وآثار سيئة على مستقبل البلاد ، ولكن مع ارسال المجلس الاستشاري - مجلس الامم المتحدة في ليبيا- مايطمئن به هؤلاء السكان وزعمالهم فوافق أمير برقة ورئيس فزان وحلت مشكلة تمثيل الاقليات. المصدر مجيد خدوري : مرجع سابق. ص١٦٨-١٦٩.

الدولي أدريان بلت برفض اشتراك ممثل عن الأقليات في لجنة الواحد والعشرين. وقد تسلم بلت وثيقة الاحتجاج هذه في ٢٤ يونيو ١٩٤٩ شخصيا.

ووفقا للمفاوضات والمشاورات كان جياكومو ماركينو الإيطالي الجنسية سيكون ممثلا عن الأقليات في ليبيا عامة ولكن ثار جدل حوله لكونه أجنبيا والمشترط أن يكون وطنيا - ليبيا -فتم استبعاده في النهاية. وقد وافق بلت على هذا الموقف الليبي الجماعي في رفض تمثيل الأقليات لأنه كان يعتقد كما يذكر رلزو أن حقوق الأجانب وحقوق اليهود بخاصة يمكن ضمانها بإدراج أقسام كاملة من وثيقة حقوق الإنسان في الدستور الليبي كما اقترح الأمير إدريس ذلك في حينه. وتم التأكيد من جانب الزعماء الليبيين لليهود والأقليات عامة على أن استبعادهم من اللجنة التحضيرية للدستور- لجنة الواحد والعشرين - لا يعني بالضرورة إنكار حقوقهم السياسية في المستقبل (١).

وتم تشكيل لجنة الواحد والعشرين أخيرا في ٢٥ يوليو ١٩٥١ وأصدرت بعض القرارات من أهمها "**أنه لا يجوز للأقليات غير الوطنية أن تشترك أو تمثل في الجمعية الوطنية مع توفر النية الصادقة والشعور العام والرغبة الأصيلة لتأمين كافة الحقوق الدينية والمدنية والاجتماعية لجميع الأقليات والأجانب في دستور ليبيا المقبل. وذلك في ٢٣ أكتوبر ١٩٥٠**"(٢).

وهناك من يذكر أن اليهود في ليبيا كان لهم ممثلا عن الأقليات في المجلس الاستشاري(٣).

وأن الأحزاب الطرابلسية التي وافقت على ضم إيطالي ويهودي إلى صفوفها في لجنة الواحد والعشرين قد شجعت رئيس فزان وأمير برقة بعد حصولهما على تطمينات من المجلس الاستشاري للأمم المتحدة في ٢٤ يونيو ١٩٥٠ وبالموافقة على تمثيل الأقليات(٤). وأكد بيلت في مؤتمر له بالقاهرة في فبراير ١٩٥٠ أن بشير السعداوي زعيم المؤتمر

(1) Ibid , p.238-240.

(٢) آمال السبكي:مرجع سابق، ص١٦٩ / حسن محمود : مرجع سابق، ص٢٦٣ / مجيد خدوري : مرجع سابق، ص١٧٣ / نقولا زيادة : مرجع سابق ص١٧٧.

(٣) صلاح العقاد : مرجع سابق، ص١٢٩.

(٤) مجيد خدوري : مرجع سابق، ص١٦٨-١٦٩.

الوطني لا يرى مانعا في تمثيل الأقلية اليهودية في المجلس الاستشاري بينما يعارض في منح الحق للأقلية الإيطالية [١].

وبالنسبة لمسألة تمثيل اليهود في المجلس الاستشاري لليبيا بشكل عام.فإن الرغبة متجهة إلى عدم تمثيلهم في هذا المجلس كما أكد على ذلك محمد كامل سليم بك مندوب مصر في المجلس الاستشاري للأمم المتحدة في ليبيا لأن وجود هذا العضو اليهودي في هذا المجلس سيكون مثل وجود مندوبي اسرائيل في هيئة الأمم المتحدة [٢] وهكذا فشلت محاولات اليهود والمنظمات اليهودية العالمية بتمثيل اليهود في المجلس الاستشاري للأمم المتحدة.

ومن الجدير بالذكر أن اليهود في برقة قد وصفوا أعضاء الحكومة الليبية في برقة " **بأنهم أشخاص يتمتعون بالصداقة والفهم ، ونحن على ثقة من أننا في ظل حكمهم يمكننا أن نعيش بسلام** ". وكتب سكرتير الجماعة اليهودية في ١٩٥١/٧/٦ " **أن أدريس قد استقبل بعض قادة اليهود خلال إقامته في طرابلس وأكد لهم دعمه لمطالب اليهود المتعلقة بتحقيق الأمن ، والقدرة على العمل في ليبيا ، والدفاع عنهم ضد أي تعصب أو تمييز في المعاملة**". وحسب ما ورد عن هذا السكرتير " **أن بعض اليهود الذين يعيشون في برقة أخبرونا أن جلالته – السيد إدريس السنوسي – رجل ممتاز جدا** "[٣].

ومما يذكر أن اليهود قد اشتركوا في المجلس الإدراي الذي أنشأته السلطات البريطانية في طرابلس في ١٥ مايو ١٩٥٠ وكان لهم عضوا من بين عشرة أعضاء ثمانية عرب وإيطالي ويهودي واحد وكان هذا المجلس الاستشاري يناقش جميع المسائل الهامة الخاصة بالسياسة الإدارية الداخلية لإقليم طرابلس[٤].

وقد تم إعلان الدستور الليبي في ٧ أكتوبر ١٩٥١ حيث اعتبرت ليبيا دولة ملكية وراثية ونظامها نيابي وسميت بالمملكة الليبية [٥]. وكانت المهمة الأولى بعد تشكيل الجمعية الوطنية من لجنة الواحد والعشرين الممثلة لأقاليم ليبيا الثلاثة ، والذي بدأ في ٢٥ نوفمبر ١٩٥١ هو اختيار نظام ملكي وفيدرالي للدولة الليبية الجديدة وتنصيب إدريس ملكا.

---

(١) أحمد زارم : مرجع سابق، ص ٢٩٦ –٢٩٧.

(٢) مقال بعنوان عام : مسألة تمثيل اليهود في المجلس الاستشاري لليبيا. الاهرام. ١٩٥٠/٢/٢٦.ص٧.

(3) Ibid , p. 383.

(٤) آمال السبكي : مرجع سابق : ص١٣٩–١٤١.

(٥) ذاكرة القرن العشرين : جريدة الأنباء الكويتية : ١٩٩٩/١٢/١٠.العدد ٨٤٦٧.ص٢٥.

وقد دارت المناقشات في الجمعية الوطنية بحضـــور مجلــس الأمــم المتحــدة فــي ليبيــا تتعلــق بالدستور ومسألة الحقوق والحريــات الأساســية للمواطنيــن وللأقليــات وشــروط الحصــول علــى الجنسية الليبيــة (١).

وقد جاء الدستور الليبي متمشيا مع جميع الآمال التي عقــدت عليــه فقــد نــص فــي مادتــه ٢١ من الفصل الثاني : "**أن حرية الإعتقـــاد مطلقــة. وأن الدولــة تحــترم جميــع الأديــان والمذاهــب وتكفل لليبيين والأجانب المقيمين على أرضــها حريــة العقيــدة. علــى أن لا يخــل ذلــك بالنظــام العــام ولا ينــافي الآداب**". وكذلــك نــص فــي مــواده ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ "**علــى حريــة الفكــر والصحافة والطباعة واللغة**" ، وفي مادته ٢٨ نص على "**أن التعليــم حــق لكــل ليبــي وتعمــل الدولة على نشره ، بما تنشــئه مــن المــدارس الرســمية والمــدارس التــي ستســمح بإنشــائها تحت رقابتها من المدارس الخاصة لليبييـــن والأجــانب**"(٢).

وفي ٢٤ ديسمبر ١٩٥١ أعلن استقلال ليبيا.ومن المثــير جــدا أنــه بعــد هــذا الإعــلان وقيــام المملكة الليبية ، وتتويج إدريس ملكا على ليبيا ، أرســل المؤتمــر اليــهودي العــالمي رســالة إلــى الملك إدريس ضمنها تحياته وأمنياته الطيبة. وبعد الإعــراب عــن أملــهم بــأن يكــون حكــم ليبيــا بالكامل وفقا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة وذلك في ظل بشـــائر الخــير التــي أدت إلــى قيــام دولــة ليبيا المستقلة. وقد جاء في هذه الرسالة مــا يلــي :

" استلهاما من التعاطف النابض نحــو الدولــة الجديــدة ، فــإن المؤتمــر اليــهودي العــالمي يأمل بأن تعترف حكومة ليبيا اعترافا كاملا بالأقليـــات والأفــراد الذيــن يشــكلون تلــك الأقليــات وأن تحترم حقوقهم الأساسية وحريتهم ، وأن تضرب المثل للــدول الأخــرى مــن حيــث مقاومــة أي جهود أو ضغوط من العنــاصر المضــادة للديمقراطيــة بــهدف إنكــار حقــوق وحريــات كــل المواطنين أو الحد منـــها"(٣).

ومما يذكر أنه في الوقت الــذي كــان فيــه الليبيــون مشــغولون بعملية الوحــدة والاســتقلال وبالخطوات الرئيسية في التعامل مع مجلـــس الأمــم المتحــدة والمنــدوب الدولــي ، كــان معظــم اليهود في ليبيا قد تم تهجيرهم من برقة وطرابلـــس إلــى فلســطين.

(1) Juliette Bessis : op-cit , p.75.

(٢) نقولا زيادة : مرجع سابق. ص١٩٩

(3) Renzo de Felice : op-cit. ,p.256, 386

ولذلك يمكن القول أن اليهود في ليبيا لم يشاركوا في الفصـــل الأخـير الحقيقـي مـن الاسـتقلال وخاصة منذ وصـــول منـدوب الأمـم المتحـدة ، وتشـكيل مجلسـه الاستشـاري ، والبـدء فـي الخطوات الفعلية الخاصة باختيار لجنة الواحد والعشـرين ، والجـزء الـذي تبقـى منـهم "اليـهود" اكتفى بجهود المنظمات الصهيونية العالميـة والاتصـالات التـي أجراهـا الممثلـون الصـهيونيون الذين أخذوا المواثيق والوعود الأكيدة من الأمـير إدريـس السنوسـي والـذي أصبـح ملكـا علـى ليبيـا ، فـي الحفـاظ علـى حريتـهم وحقوقـهم السياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة والثقافيـة وحمايتهم من أي أخطار وأضرار فـي ليبيـا.

وبشكل عام لم يستمروا طويلا فـي الاسـتقرار بليبيـا لأن الصهيونيـة قـد قـامت بتـهجيرهم جميعا بشكل مرحلـي.



الفصل السادس

النشاط الصهيونى فى ليبيا
من الإحتلال الإيطالى
فى عام ١٩١١ حتى إضطرابات عام ١٩٤٨

الفصل السادس

النشاط الصهيوني في ليبيا من الاحتلال الإيطالي في عام ١٩١١ حتى اضطرابات عام ١٩٤٨

(١) النشاط الصهيوني في ليبيا من بداية الاحتلال الإيطالي إلى بداية الحكم الفاشي١٩١١– ١٩٢٢.

(٢) النشاط الصهيونى فى ليبيا فى فترة ما بين الحربين العالميتين ١٩٢٢ – ١٩٣٧.

(٣) النشاط الصهيونى فى ليبيا خلال الفترة من ١٩٣٨ حتى ١٩٤٢.

(٤) النشاط الصهيونى فى ليبيا إبان الاحتلال البريطانى من ١٩٤٣ حتى ١٩٤٨.

(١) النشاط الصهيوني في ليبيا من بداية الاحتلال الإيطالي إلى بداية الحكم الفاشي ١٩١١-١٩٢٢.

عملت المنظمات الصهيونية على تكثيف وجودها في أوساط اليهود ، في شمال إفريقيا ، ومنها ليبيا منذ أواخر القرن التاسع عشر ، وذلك في أعقاب الاعتداءات التي كان يتعرض لها اليهود في أوربا ، في محاولة منها للبحث عن مأوى في تلك البلدان لهؤلاء اليهود الأوربيين المضطهدين في بلادهم ، وفي نفس الوقت تزايد وجود مندوبي منظمات الاستيطان اليهودي ، وقاموا بزيارة جميع الطوائف اليهودية في ليبيا وتونس والجزائر والمغرب ، بما فيها المناطق النائية في تلك البلاد.

ومما يذكر أن دول شمال إفريقيا ، قد شاركت بمندوب عنها في المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في بازل عام ١٨٩٧ ، وكان حاضرًا في إطار الوفد الفرنسي المشارك ، وتم تعيين الدكتور فالنسين الجزائري في عام ١٩٠٠ ممثلاً للحركة الصهيونية في دول المغرب العربي[1] دون أن تذكر ليبيا بالاسم صراحة ، وربما تكون ممثلة ضمنها كإحدى دول المغرب العربي.

وبحلول عام ١٩٠٠ دخلت الصهيونية السياسية ليبيا ، وكانت المحاولات الأولى تتم بين تجار الجالية اليهودية ، واليهود الأوربيين ، ويزعم Miege أن هناك مراسلات كانت تتم بين اليهود في بنغازي ، وطرابلس ، والمنظمة الصهيونية ، أثناء الفترة من ١٩٠٠ – ١٩٠٤.

وكان يهود ليبيا أحد الممثلين في لجنة تمثل جاليات يهودية عديدة لمقابلة هرتزل في استانبول ، عندما كان يحاول التفاهم مع السلطان عبد الحميد الثاني بشأن الاستيطان اليهودي في فلسطين ، وقد دعا هر تزل أحد أعضاء لجنة طرابلس الصهيونية بمشاركة اليهود في ليبيا في نشاطات المنظمة الصهيونية.

وقد اشتهر سالمون بيربي المحامي في طرابلس بمراسلة المنظمات الصهيونية ، والرد عليها ، وكان هناك شخص آخر يدعى يعقوب صوفيردي فليكس ، والذي يشير إلى استلامه لنشرات ، ومطبوعات منا لمنظمة الصهيونية ، لتوزيعها على أفراد الجالية ، وهناك خطاب آخر باسم تاجر يدعى يعقوب تسكوبا ، يعكس مدى الرغبة في توسيع نطاق

---

(١) يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق،ص، ٢٩٠،٣٤١،٤٠٨.

الأفكار الصهيونية ، والأنشطة الصهيونية بيـن الجاليـة اليهوديـة ، وتـدل هـذه الخطابـات علـى مدى الحماس الشديد من جـانب اليـهود الأوربييـن المقيميـن فـي ليبيـا للسياسـة الصهيونيـة ، وتعكس مدى رغبة المنظمة الصهيونية في نشر أفكارها فـي ليبيـا ، وقـد وصلـت بـالفعل عـدة نشرات ومطبوعات من المنظمة إلى طرابلس ، وكان يتم توزيعـها علـى الجاليـة اليهوديـة.

ولم يكتب لمثل هذه الاتصالات الأولية التي جـرت بيـن يـهود ليبيـا ، والمنظمـة الصهيونيـة النجاح في استمرارها نظرا لبطئ المنظمة في الـرد ، ويلاحـظ أن هـذا النشـاط ظـل سـريا لأن السلطات العثمانية ، لم تكن تؤيد النشاط الصهيوني في ليبيـا ، وكـان هـؤلاء الذيـن شـاركوا فـي هذا النشاط قلة من الطبقات الراقيـة ، والتـي كـان لـها اتصـالات واسـعة وقويـة مـع الثقافـة الأوربية. بينما كانت الغالبية التقليدية من اليهود في ليبيـا غـير متحمسـة لمثـل هـذه الاتصـالات ،ولم تحبذ مـا يسـمى بالصهيونيـة السياسـية.ورفضـوا أي تجديـدات تعليميـة علـى الطائفـة اليهودية في ليبيـا[1].

ويمكن القول أن اليهود وبالتحديد اليهود الليبييـن لـم يكـن لديـهم الحمـاس للانضمـام إلـى الحركة الصهيونية أو المشاركة في نشاطها أو حتى معرفتـها بـالمرة ، والاهتمـام الوحيـد الـذي كان لدى الطائفة اليهودية هو العلاقة الثقافية مـع الوفـود ، والمبعوثيـن القـادمين مـن فلسـطين كذلك ، ويذكر الشيخ أن هناك وثائق ترجع إلى العـهد العثمـاني ، وتوضـح مـدى العلاقـة التـي ربطت بين الطائفة اليهوديـة فـي ليبيـا ، والجـهود التـي بذلـت مـن بريطانيـا ، والمنظمـة الصهيونية الإقليمية على عهد رجب باشا لتأسيس وطن يـهودي فـي برقـة[2].

وقد أوضحت فى التمهيد المحاولات الصهيونيـة التـى بذلـها هـيرتزل مـع الملـك الإيطـالى عمانويل لجعل طرابلس موطنـا لليـهود الأوروبيـن المضطـهدين حتـى يؤسسـوا دولتـهم فـى فلسطين وينتقلوا إليها، كما كـرر زانجويـل هـذه المحاولـة الإسـتيطانية الصهيونيـة فـى برقـة ولكن المحاولة فشلت فى النهايـة.

وأول الأنشطة الصهيونية التي سجلت في ليبيـا بعـد الإحتـلال الإيطـالي هـو إنشـاء رابطـة صهيون في ٢٤ نوفمـبر ١٩١٦ ، وعـرف علـى أنـها مذهـب صـهيوني ليبـي[3]. وقـد قـام

(1) J.L. Miege : op-cit. , p. 75-76.

(٢) رأفت الشيخ : العرب. دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر. دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة– ١٩٨٣.ص٢٢٧

(3) Simone Bakchine : op-cit .p. 96.

بتأسيسها المصور اليهودي الياهو نحيمس في طرابلـــس ، وكـــان هــذا المصـــور يعمــل مراســلاً لصحيفة إسرائيل التي كانت تصدر في مدينـــة برينتســا[١] الإيطاليـــة.

بينما يذكر رنزو أن ايليا ناهيســـي Elia Nhaisi الــذي كـــان يعمــل مراســلاً فـــي طرابلـــس لصحيفة La Settimana Israelitica اليهودية الأسبوعية هـــو الــذي أســس النـــادي الصـــهيوني في طرابلس عام ١٩١٦ ، وأغلب الظن أن إليـــاهو نحيمـــس هـــو Elia Nhaisi (إليـــا ناهيســـى) نفسه.

وقد مارست هذه الرابطة الصهيونية فـــي البدايـــة أنشـــطة ثقافيـــة كـــانت عبـــارة عـــن فصـــول لتدريس اللغة العبرية ، ودورات للدراسة ، والمحاضرات. ، ولكـــن هـــذه المبـــادرة الثقافيـــة فشـــلت لعدة عوامل أهمها إنه افتقد إلى المعونة المالية والمعنوية ومـــا أســـماه رنـــزو "**بـــالغيرة الشـــخصية بين الأجيال اليهودية في المجتمع اليهودي بين شـــباب الرابطـــة الصهيونيـــة ، وقـــادة المجتمـــع اليهودي التقليدي في طرابلـــس**"[٢].

وقد دعا نحيمس هذا إلى إحياء الثقافـــة اليهوديـــة ، ونشـــر اللغـــة العبريـــة ، وذلـــك باشـــتراك ومساعدة مجموعة صغيرة من الشباب اليهودي فـــي المجتمـــع. وقـــد ســـعت الرابطـــة الصهيونيـــة التي أسسها نحيمس في عام ١٩١٧ لدخول مجلـــس الطائفـــة اليهوديـــة فـــي طرابلـــس. ممـــا أثـــار غضب قادة اليهود المحافظين في المجتمع اليهودي ، ولكنه في نفـــس الوقـــت حظـــي بتـــأييد يـــهود إيطاليا الذين رحبوا بجهوده الرامية لتطويـــر الوضـــع الثقـــافي ، ونشـــر الفكـــر الصـــهيوني بيـــن اليهود في ليبيـــا.

وقد نجح مرشحو الرابطة الصهيونية في انتخابات مجلـــس المجتمـــع اليـــهودى فـــى طرابلـــس، وحظيت قائمة مرشحي نحيمس بثلثي مقـــاعد المجلـــس وقـــد حـــاول الصـــهيونيون ربـــط الفكـــرة الصهيونية بحركة الصحوة الدينية اليهودية ، ولذلك لوحظ تزايـــد عـــدد الحاخامـــات فـــي صفـــوف الحركة الصهيونية في ليبيـــا ، فقـــد ضمـــت رابطـــة صـــهيون فـــي طرابلـــس الحاخـــام إســـحاق بوحويزة نائب رئيـــس المحكمـــة الشـــرعية العليـــا ، والحاخـــام موردخـــاي هـــاكوهين والحاخـــام رفائيل دفوس ، والحاخام يوسف حسان ، والحاخـــام تســـيون تشـــوفاه .

---

(١) يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق –ص٤١٢.

(2) Renzo de Felice , op-cit. , p.45.

ورغم الجهود التي بذلها القادة المحليـون للنشـاط الصـهيوني فـي ليبيـا ، وقيامـهم بـترويج الشيقل – الشيكل – الصهوني ، والاسهام في صندوق الاسـتيطان المـالي فـإن هـذه الجـهود لـم تحظى بإهتمام كبير من جانب المنظمات الصهيونية العالمية فـى نفـس الوقـت نظـر يـهود ليبيـا إلى النشاط الصهيوني والمنظمات الصهيونية في ليبيا علـى أنـها هيئـة خيريـة يقتصـر دورهـا على جمع التبرعات من اليهود فـي ليبيـا.

وكانت الرابطة الوحيدة التى يتفـق عليـها يـهود ليبيـا وقـادة النشـاط الصـهيونى فـى ليبيـا وتجمعهما معاً هو الحنين الدينى إلى صهيون ، أمـا الطـابع العلمـانى للصهيونيـة السياسـية التـى تسعى إلى تجميع يهود الشتات وترحيلهم إلى فلسطين فى ظـل الدولـة اليهوديـة فلـم يكـن يـدرى بها سوى أشخاص محدودين للغاية من يهود ليبيـا الأوروبييـن ، ولذلـك لـم تلـق هـذه الأفكـار الصهيونية رواجاً لها بين يهود ليبيا. ولم يكتـب للنشـاط الصـهيونى فـى تلـك الفـترة أى نجـاح لأن هفها الأساسى هو تهجير اليهود من بلدانـهم للاسـتيطان فـى فلسـطين ، وهـذا الاتجـاه لـم يَرُق أبداً ليهود ليبيا لعدم حاجتهم لـهذه الـهجرة. وبالإضافـة إلـى ذلـك كـان هنـاك عـدد مـن الظروف الاجتماعية والثقافية التي لـم تسـمح بانتشـار الأفكـار الصهيونيـة فـي ليبيـا ، فكـانت هناك هيئات يهودية أخرى منافسة للصهيونيـة ، وأهمـها جماعـة كـل شـعب إسـرائيل أصدقـاء وهيئة الإليـانس[1].

وإلى جانب طبيعة الحركة الصهيونيـة وأهدافـها التـى لـم تتوافـق مـع يـهود ليبيـا ، فـإن المنافسة التى وجدتها المنظمة الصهيونية من هيئـات يهوديـة أخـرى مثـل جماعـة كـل شـعب إسرائيل أصدقاء وهيئة الإليانس لم تسمح بانتشارها بيـن يـهود ليبيـا ، فقـد سـعت جماعـة كـل شعب إسرائيل أصدقاء إلى حل مشكلات المجتمع اليهودي فـي ليبيـا، وفقـا لرؤيـة خاصـة بـها عن طريق ترويج قيم الثقافة الفرنسية ، وآمنت بأن إصلاح أحـوال اليـهود فـي ليبينـا اجتماعيـا ، وثقافيا ، واندماجهم في الحياة الاقتصادية في ليبيا كفيلة بحل كافة مشـاكل اليـهود فـى ليبيـا.

أما هيئة الأليانس فكانت مؤسسة خيرية يهودية عالمية دعـت بأفكارهـا إلـى بديـل أيديولوجـي وعملي للفكرة الصهيونية. وهو الاندماج فـى المجتمـع فبينمـا كـان الاهتمـام الأكـبر للمنظمـات

---

(١) الاليانس كلمة مختصرة للتحالف الاسرايلي العالمي. والاليانس كلمة فرنسية تعني التحالف وهي تنظيم تأسس في باريس عام ١٨٦٠ بهدف الدفاع عن الحريات المدنية والدينية لليهود وتنمية المجتمعات اليهودية المختلفة عن طريق التعليم والتدريب المهني وإغاثة اليهود في الأزمات وقد اتسع نشاط هذه المنظمة لتشمل الآلاف من اليهود في إفريقيا واسيا وأوربا. وقد انضمت مساعدات التحالف على ضحايا الجماعات وضحايا الحرب من اليهود. كما أسس هذا التحالف شبكة مدارس واسعة امتدت لأماكن عديدة في ليبيا : المصدر عبدالوهاب المسيري – سوسن حسين : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية –مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام – القاهرة ١٩٧٥ –ص٨٥.

الصهيونية في ليبيا هـــو التحريـــض علـــى الـــهجرة اليهوديـــة إلـــى فلســـطين للاســـتيطان بـــها ، وهاجمت الجماعتان بعضهما وانتقد قادة الفكر الصهيوني فـــي ليبيـــا هـــاتين الجمـــاعتين لســـيطرتها على المجالس اليهودية في ليبيا بينما اتهم أتباع جماعـــة كـــل شـــعب إســـرائيل أصدقـــاء ، وهيئـــة الإليانس الحركة الصهيونية بأنها حركة معادية لفرنســـا ، وتريـــد تقليـــص نفوذهـــا[1].

ويمكن القول أن اليهود العرب ، ومنهم يهود ليبيـــا لـــم يكونـــوا صهاينـــة كمـــا تحـــاول الدوائـــر الصهيونية الترويج له ، والزعم به ، ولم يكونوا جزءا مـــن المشـــروع الصـــهيوني إطلاقـــا ، ولـــم يؤدوا أي دور في الحركة الصهيونية حتى هذا الوقـــت مـــن العقـــد الثـــانى القـــرن العشـــرين فـــي ليبيا لأن هؤلاء اليهود الليبيين قد حددوا يهوديتهم في إطـــار دينـــي بعيـــدا عـــن المفـــهوم السياســـي للصهيونية وظلت رؤيتهم ، وتطلعهم إلى القدس نفـــس النظـــرة التـــي ينظـــر بـــها المســـلمون إلـــى البيت الحرام كمكان مقـــدس.

ولذلك فإن موقف يهود ليبيا تجاه النشـــاط الصـــهيوني فـــي هـــذه الفـــترة ١٩١١- ١٩٢١ إتســـم بعدم المبالاة بل والشك والعداء في بعـــض الأحيـــان عندمـــا عندمـــا حـــاول الصـــهيونيون التدخـــل في نظام حياتهم ، وإفساد علاقاتـــهم الاجتمـــاعية.

وكان من العوامل التى ساعدت هؤلاء المبعوثون الصهاينة الذيـــن دخلـــوا إلـــى البـــلاد العربيـــة ومنها ليبيا في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى علـــى ترويـــج نشـــاطهم الصـــهيونى أنـــهم كـــانوا جزءا لا ينفصل من الوجود الإســـتعماري الأوربـــي نفســـه ، ولذلـــك مـــارس هـــؤلاء المبعوثـــون نشاطهم الصهيوني بكل حرية في ليبيا أثناء الفترة الأولـــى للإحتـــلال الإيطـــالي التـــي بـــدأت مـــن ١٩١١ حتـــى ١٩٢٢[2].

ويوضح جدول توزيع المقاعد في مجلس الوكالـــة اليهوديـــة لفلســـطين الـــذى أورده أســـعد عبـــد الرحمن فى كتابيه عن المنظمة الصهيونية أن يهود ليبيا لـــم يحظـــوا بـــأى تمثيـــل ، ولـــم يحصلـــوا على أى مقاعد في هذا المجلس ، فعلى حين حظيت مصـــر بمقعـــد فـــي مجلـــس الوكالـــة اليهوديـــة وكذلك شمال إفريقيا الذي حدد دولها بأسماء تونس والجزائـــر ومراكـــش بمقعـــد آخـــر أيضـــا، لـــم تذكر ليبيا نهائيا في هذا التوزيع ، ولم تمثـــل فـــي مجلـــس الوكالـــة اليهوديـــة الامـــر الـــذي يعنـــي هامشية النشاط الصهيوني بـــها[3].

---

(١) يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق : ص٤١٢،٤١٨.

(٢) عباس شبلاق : مرجع سابق - ص٩١-٩٢.

(٣) أسعد عبد الرحمن : المنظمة الصهيونية العالمية(١٨٩٧-١٩٤٨). منظمة التحرير الفلسطينية -مركز الأبحاث - بيروت ١٩٦٧-ص٢٣٦/أسعد عبد الرحمن : المنظمة الصهيونية العالمية(١٨٨٢-١٩٨٢).ط٢.المؤسسة العربية للدراسات والنشر.بيروت ١٩٩٠.ص٢٦٣.

وقد سمحت السلطات الإيطالية للصهيونيين في ليبيا بالعمل وجمع المال من أفراد الطائفة اليهودية ، ولم تضع أي محاذير على نشاطهم. وكان هذا التساهل الإيطالي بسبب أن القائمين على هذا النشاط الصهيوني كانوا من اليهود الأوربيين ، وكان معظمهم من اليهود الإيطاليين[1] ، ولذلك منحتهم هذه السلطات الإيطالية الكثير من الرعاية ، والمساعدة خاصة مع إظهار هؤلاء الصهاينة الإيطاليين لمشاعرهم الوطنية المساندة للاحتلال الإيطالي ضد المقاومة العربية[2].

والأهم من ذلك أن هؤلاء الصهاينة كما ذكرت سابقاً جزءً من المشروع الاستعمارى الأوروبى إلى جانب مزاعم الصهيونية للسلطات الإيطالية أن نشاطها يهدف إلى تطوير حياة اليهود فى ليبيا وتعزيز انتمائهم لإيطاليا المتحضرة.

وقد نشط المبعوثون الصهيونيون في بث أفكارهم الصهيونية داخل أوساط اليهود الليبيين ، وتشكيل تنظيمات وجمعيات صهيونية داخل المجتمع اليهودي [3].

وقد أعترف الأحبار اليهود في ليبيا بأن موارد مالية معينة كانت تخصص ، وتحجز مسبقًا لاستضافة الزوار الرسميين للطائفة اليهودية سواء – الصهيونية – القادمين من قبل المنظمة الصهيونية العالمية أو الربانيين اليهود الوافدين إلى الطائفة من فلسطين[4].

ومن الملاحظ ان القائمين على النشاط الصهيوني في ليبيا قد حرصوا على مراعاة الظروف الحرجة التى مر بها الإيطاليون في ليبيا طوال فترة الحرب العالمية الاولى ، وأظهر هؤلاء الصهيونيون قدراً كبيراً من التفهم لهذه الأوضاع السياسية في ليبيا.

ولذلك لم يشأ هؤلاء الصهيونيون الذين يعملون في ليبيا على إظهار اعتراضاتهم على القوانين التي أصدرتها السلطات الإيطالية في عام ١٩١٦ ، لأن مصالحهم الصهيونية كانت مرتبطة بإنتصار إيطاليا المشتركة فى الحرب فى صف حليفتهم بريطانيا ، وأن وطنهم القومي في فلسطين يتوقف إقامته على نتيجة الحرب ، ولذلك أطلقوا عليها اسم الحرب المقدسة.

---

(١) عباس شبلاق : مرجع سابق –ص٩٢

(2) Simone Bakchine.Dumont : op-cit. , p. 96.

(٣) على محافظة : مرجع سابق –ص٤٤٨ . Heskal M.Haddad.op-cit.p69

(4) Shlomo Deshen , walter p. Zenner : op-cit , p. 144-145.

ويذكر زنزو أن السلطات الإيطالية تعمدت تقديم الدعم للمنظمات الصهيونية ، واستخدام تصريحاتهم في إيذاء وتحدي مشاعر العرب في ليبيا كنوع من الرد الإيطالي على المقاومة الليبية.

وقد تدخل الصهيونيون بشدة في الانتخابات التي جرت في المجتمع اليهودي ، وأمنوا كثيراً بالقوة والسلطة السياسية في المجتمع اليهودي لتحقيق أهدافهم ، وكانت لهم قائمة من المرشحين من بين القوائم الأخرى في إنتخابات عام ١٩٢١. ولهم جريدة تعرف باسم لواء صهيون تنشر كل أسبوعين ثم صدرت أسبوعية بعد ذلك من عام ١٩٢٠ إلى ١٩٢٤، وقد حددت الصفات الرئيسية للحركة الصهيونية في طرابلس في ذلك الوقت بأنها تريد السلطة والقوة. وأن السلطة من وجهة نظرها يجب أن تكون تعبيراً عن إرادة الشعب اليهودي.

وبدأوا في شن حملة قوية في اطار سياسة دعم القيم الثقافية المتطرفة للصهيونية ، وتحرير المجتمع اليهودي من وجهة نظرهم من القيادة الإدارية الحالية ، ووضعهم في طريق الصهيونية السياسية. وقد أثرت رابطة صهيون فى طرابلس فى مسيرة التعليم العبرى بين اليهود فى ليبيا ونجحت عن طريق صحيفتها التى تصدر باسم راية صهيون فى تعزيز مكانتها داخل مؤسسات الطائفة اليهودية فى طرابلس ، وقد تأسست رابطة هرتزل في عام ١٩١٩ في بنغازي بإقليم برقة ، وعملت هذه الرابطة على تأسيس المراكز الحرفية لتعليم الشباب اليهودى في ليبيا ممارسة حرف معينة. ومن المثير أن هذا النادي الصهيوني المتطرف قد نال دعم العديد من الحاخامات اليهود في طرابلس.

وقد أدت هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ، وصدور تصريح بلفور في نوفمبر ١٩١٧ ، بإنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين إلى انتعاش الآمال الصهيونية ، وتدعيم المكانة السياسية ، والاجتماعية للمنظمة الصهيونية ، والقائمين علي النشاط الصهيوني في ليبيا ، ومنحهم هذا التصريح والمصداقية السياسة لبرامجهم الدعائية بطريقة مباشرة.

وقد أثار تصريح بلفور عام ١٩١٧ موجة ضخمة من الحماس في أوساط بعض اليهود الذين تأثروا بالصهيونية في ليبيا. وكان من أهم مظاهر هذا الحماس قيام بعض اليهود الصهيونيين في ليبيا بتأدية الصلوات الجماعية ، وعقد المؤتمرات للإعراب عن تأييدهم للفكرة الصهيونية وللأنشطة التي يقوم بها الصهيونيون ، وأخذوا يحثون اليهود فى ليبيا على الهجرة إلى فلسطين. وقد استغل الصهيونيون في طرابلس موجة الحماس الزائدة في أعقاب

تصريح بلفور ، وارتفـــاع مكانتـــهم الاجتماعيـــة ، والسياســـية فـــي تحقيـــق نتـــائج إيجابيـــة فـــي انتخابات المجتمع اليـــهودي عـــام ١٩١٩.

وبالفعل أنتخب أحد عشر مرشحًا تابعا لرابطـــة صـــهيون ، واســـتغلوا خلافـــات قـــادة المجتمـــع في تنفيذ برامجهم ، وكسب السلطة لهم فحققـــوا نتـــائج إضافيـــة هامـــة فـــي الانتخابـــات الفرعيـــة التى أجريت في ٨ نوفمبر ١٩٢١ ، ولكنه كان أخر نجـــاح تحققـــه هـــذه الرابطـــة الصهيونيـــة فـــي تلك الفترة. لأنها حولت هذا الصراع الاجتماعي إلـــى صـــراع سياســـي لدرجـــة أغضبـــت جميـــع الاتجاهات داخل المجتمع اليهودي في طرابلس ، وكانت تتهم مـــن يخالفـــها فـــي الـــرأي أنـــه ضـــد الصهيونية ، وأثارت الشكوك حولها سواء فى داخـــل المجتمـــع اليـــهودي أو حتـــى مـــن الســـلطات الحاكمة الإيطالية ، بسبب الاتجاه القومي اليهودي والأيديولوجية العســـكرية التـــى نـــادت بـــها.

وسخط جميع أعضاء اليهود فى طرابلس من الأعمال المتطرفـــة التـــى تنتهجـــها هـــذه المنظمـــة الصهيونية ، ونادى الجميع بإعادة بناء وحـــدة الحيـــاة اليهوديـــة فـــي ليبيـــا بعيـــدًا عـــن الخلافـــات والتطرف الذي أثارتـــه الصهيونيـــة. ولكـــن الحـــدث الـــهام ، والحاســـم فـــي إضعـــاف النـــادي الصهيوني ، والقضاء عليه فيما بعد هـــو انشـــاء نـــادي أو حـــزب جديـــد عـــرف باســـم الاتحـــاد الصهيوني للانسجام والتقـــدم[1].

ورغم الدعاية التـــي بذلـــها الصـــهيونيون لدفـــع اليـــهود إلـــى الـــهجرة إلـــى فلســـطين ، إلا أن التأثيرات السلبية لرابطة صهيون في المجتمع اليهودي بطرابلـــس قـــد أدى إلـــى انصـــراف اليـــهود الليبيين عن تلك النشاطات الصهيونية ، واعتقـــدوا أنـــها مـــن تنظيـــم اليـــهود الأوربييـــن ، وأنـــها عمل من أعمال السياسة. ولذلك لم يـــهتموا بموضـــوع الـــهجرة إلـــى فلســـطين ، إضافـــة إلـــى أن قادة الحركة الصهيونية أنفسهم كانوا يحـــاولون حصـــر الاهتمـــام بالـــهجرة اليهوديـــة مـــن أقطـــار أوربا بعيدًا عن الأقطار العربية التي تجاهلوا يـــهودها بشـــكل تـــام[2].

ومما يذكر أن المؤتمر الصهيوني الثاني عشر ، والذى عقـــد فـــي ١٩٢١ قـــد أشار فـــي تقريـــر له عن الحملات الصهيونية التي نشطت بيـــن يـــهود ليبيـــا لجمـــع التبرعـــات لحركـــة الإســـتيطان الصهيوني في فلســـطين[3].

---

(١) يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق،ص٤١٨-٤١٩.. /Renzo de Felice : op-cit. ,p.40 , 75 , 103-104

(٢) علي ابراهيم عبده/خيرية قاسمية : مرجع سابق،ص٢٦.

(٣) عبد الوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية -ق٢- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت ١٩٨٣ - ص٣١٦.

وفي نهاية هذه الفترة الممتدة من ١٩١١ – ١٩٢٢ خففت السلطات الإيطالية في ليبيا من دعمها للصهيونية في ليبيا ، وبدأت بوادر التذمر في موقفها تجاه هذا النشاط الصهيونى خشية أن يؤدي ذلك إلى قلاقل ومشاكل مع العرب ، ومن ثم وضعت بعض القيود على هذه الدعاية فمنع على سبيل المثال تصوير فيلم عن حياة هرتزل في صيف ١٩٢١ في ليبيا.

٢- النشاط الصهيوني في ليبيا في فترة ما بين الحربين العالميتين ١٩٢٢-١٩٣١ :

بعد تولي النظام الفاشي زمام الأمور في ليبيا في عام ١٩٢٢ بدأت السلطات الإيطالية في فرض محاذير على النشاط الصهيوني في ليبيا ، وذلك تجنبا لأي إحتكاكات بين العرب واليهود كما حدث في عام ١٩٢٠. وبدأت في إظهار معارضتها للأنشطة الصهيونية الزائدة التي زادت من حدة المشاكل في داخل المجتمع اليهودي نفسه.

ومن الملاحظ أن تأسيس الاتحاد الصهيوني للاتحاد والتقدم Associozione Concordiae Progresso قد قضى على رابطة صهيون في خلال عام ، ولذا فقد اضطرت هذه الرابطة إلى عقد رباط سلام مع الاتحاد الصهيوني في إبريل عام ١٩٢٣ ، وبعد عام تقريبا اندمجت معه في فبراير ١٩٢٤ بعد أن عجزت عن المنافسة في الانتخابات الفرعية لمجلس المجتمع اليهودي في طرابلس وفشلت فشلاً ذريعاً فيها [١].

وتزعم المصادر الصهيونية أن يهود طرابلس كانت لهم علاقة بالصهيونية ، وأنهم تطلعوا إلى أرض الميعاد ، وارتبطوا بها عن طريق الزيارات المنظمة للمبعوثين اليهود القادمين من فلسطين لجمع الأموال ، وزيارة ممثل الصندوق اليهودي القومي لمراكز الطائفة اليهودية في ليبيا كما حدث في عزيان عام ١٩٢٣[٢].

وهذه المزاعم الصهيونية لا أساس لها من الصحة لأن الصهيونية تحاول أن تدلل من خلال تلك الزيارات التي لم تزد عن كونها زيارات دينية بأن اليهود في ليبيا ، ويهود طرابلس بصفة خاصة كانوا على علاقة قوية بالصهيونية ، ومنخرطين في النشاط الصهيوني ، وهذا غير مقبول لأن هذه الزيارات ، واستقبال اليهود الليبيين لهؤلاء الزائرين لم تكن تعبر سوى عن العلاقة الروحية بين هؤلاء اليهود المتدينين وأرض فلسطين ، أما

---

(1) Ibid , p. 105.

(٢) سعاد العامري، مرجع سابق –ص٣٤١ -٣٤٢.

الصهيونية التي رفض يـــهود ليبيـــا إعتنـــاق مبادئـــها ، والاســـتجابة لأفكارهـــا ، والتفـــاعل مـــع نشاطها. فلم تكن تعني لهم شـــيئًا[١].

وهذا الشعور من عدم الاهتمام الذي أبداه يهود ليبيـــا نحـــو الحركـــة الصيهونيـــة يبـــدو أنـــه لـــم يكن من طرف واحد ، بل كان متبادلا كمـــا يشـــير البعـــض. فالحركـــة الصهيونيـــة عندمـــا كـــانت تتحدث عن اليهود ، والمشاكل اليهوديـــة كـــانت تعنـــى يـــهود أوربـــا ، وليـــس يـــهود الشـــرق أو اليهود العرب ، ولم توجه نشاطها الصهيوني بقوة اليهم كمـــا وجهتـــه إلـــى يـــهود الـــدول الأوربيـــة على الرغم من قرب يهود البلاد العربية إلـــــى فلســـطين[٢].

ويرجع ذلك من وجهة نظـــــري لســـببين : **الأول** هـــو النشـــأة الأوربيـــة الإســـتعمارية للحركـــة الصهيونية ، ولذا وجهت نشاطها إلى اليهود الأوربييـــــن ، ودفعتـــهم علـــى الـــهجرة إلـــى فلســـطين ليكونوا الرواد المؤسسين للدولة اليهودية الصهيونية ، ويبنوا قواعدهـــا ، ولـــم يكـــن مـــن المقبـــول أن توجه هذا النشاط نحو اليهود العرب الخاملين مـــن وجهـــة نظرهـــا ليكونـــوا روادًا ، ومؤسســـين لدولتها الصهيونية ، وكـــان المطلـــوب مـــن هـــؤلاء الـــرواد أن يحتلـــوا ، ويســـتعمروا أراضـــي السكان العرب بالقوة ، وهذه الصفات لا تتوفر فـــي اليـــهود العـــرب أو علـــى الأقـــل لـــم يجـــهزوا بها. ولذلك لم تستعن الصهيونية بيهود الدول العربية إلا بعـــد تأســـيس أركـــان الدولـــة ، واحتـــاجت إلى من يملأ حدود هذه الدولة من البشر فعملت حينئـــذٍ علـــى تـــهجيرهم.

والسبب **الثاني** : هو عدم حاجة اليهود في ليبيا إلى الصهيونية ، وأهدافها في حياتهم لأنهم يعيشـــون في استقرار في بلادهم ، ولا يعانون من المشاكل التي تسعى الصهيونية إلى حلها ، وفي نفس الوقـــت ابتعد زعماء الطائفة اليهودية عن مزاولة الأنشطة الصهيونية مما أدى إلى ابتعاد أفراد الطائفة بشـــكل طبيعي عن هذا النشاط . الأمر الذي أدى إلى تقليص مكانة الحركة الصهيونية في المجتمـــع اليـــهودي بليبيا ، وفي نفس الوقت عانت المنظمة الصهيونية العالمية نفسها من مشاكل تنظيمية عديدة ، وافتقـــدت إلى لوسائل التي تساعدها على تحقيق أهدافها.

ومنذ منتصف العشرينات عانت الحركة ، والتنظيمات الصهيونية فـــي ليبيـــا مـــن عـــده مشـــاكل أهمها عدم وجود قيادة صهيونية تتسم بالقوة ، وعـــدم توافـــر إطـــار تنظيمـــي لتوحيـــد المنظمـــات الصهيونية المختلفة في المجتمع اليهودي الـــذي عـــاني مـــن الانقســـام ، والتنـــاحر بعـــد انتخابـــات ١٩٢٤.

---

(١) الياس سعد : مرجع سابق ص ١١٠.

(٢) عبد الوهاب المسيري. موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية.ص٤١٣.

وقد شهدت هذه الفترة أيضاً تزايد المواجهة بين قادة الحركــة الصهيونيــة فـي ليبيـا ، والقــادة التقليدين للمجتمع اليهودي في طرابلس. ولهذا سقطت رابطــة صهيونيــة المتطرفــة فـي مواجهــة رابطة يهودية جديدة عرفــت برابطــة الاتحــاد ، والتقــدم والتــي تبنــت أراء الدوائــر اليهوديــة المدنية في القدس ، وكان الغرض الرئيسي مــن تأسيســها هــو مواجهــة فكــر رابطــة صــهيون المتطرفــة.

وكان رئيس رابطة الاتحاد الصهيوني للاتحــاد والتقــدم يســمى فورتونــاتو حــداد Fortunato Haddad. وقد أصدر هذا الاتحاد جريــدة خاصــة ســميت باســم الصحــوة ذلــك فـي مواجهــة جريدة صحوة صهيون ، وكان الهدف المعلن للاتحاد الصهيوني فــي ليبيــا هــو تشــجيع الســلام ، والوحدة بيــن اليــهود فــي طرابلــس ، والعمــل علــى تطويــر المجتمــع ، وتحســين إصــلاح مؤسساته[1] ، وقد نجحت رابطة الاتحاد والتقدم من اقتضاء رابطــة صــهيون مــن مراكزهــا فــي المجتمع اليهودي في طرابلس وقد تمت تسوية الأمور بيــن الرابطتيــن فــي عــام ١٩٢٤.

وبعد أزمة استمرت عامين ، تحــت ضغــوط مارســها الحاخــام ديفيــد براتــو David prato الذي أرسل مــن اتحــاد المجتمعــات اليهوديــة فــي إيطاليــا ، "**خصيصــاً ليصنــع الســلام بيــن الرابطتين، ويعيد النظام الصــهيوني الليبــي وإعــادة بعــث الصهيونيــة الطرابلســية الليبيــة ، وتأسيس المنظمة الصهيونيــة الطرابلســية** "

" The rebirth of tripolitanian and Libyan zionism and the constitution of the zionist organization of tripotania (OST) ".

وبالفعل نتج عن اتحاد الرابطتين استقرار الاوضاع فــي المجتمــع اليــهودي ، والقضــاء علــى الأزمة الادارية التي أثارتها رابطة صــهيون. وحــاول القــادة الجــدد إعــادة الصحــوة ، والبنــاء حيث تولى إزاكو ســياكي Isacco sciaky المســئولية مــن ١٩٢٥ - ١٩٢٦ ثــم تولــى أمــبرتو Umberto Nahon في عـــام ١٩٢٨.

وبالاضافة إلى المشكلات التنظيمية التــي عــانى منــها النشــاط الصــهيوني فــي ليبيــا كــانت المشكلات المادية تمثل تحديًا خطيراً ، وعاملا مــن عوامــل الضعــف فــي الحركــة الصهيونيــة في ليبيا لأن الموارد المادية التي كانت تأتي من خــلال الاشــتراكات ، والتبرعــات ضئيلــة.الأمــر الذي قلص نشاطها ، وحصره على المناسبات الاجتماعية ، ونشــر المعلومــات عــن فلســطين.

---

[1] يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق،ص٤١٨،٤١٩.

وقد إستغرق الانتهاء من هذه المشكلات ، وعلاجها الأمر في ليبيا خمس سنوات بعد إتحاد الرابطتين لإحياء النشاط الصهيوني من جديد في إقليم طرابلس ، وكان المهم في هذه الفترة ١٩٢٢-١٩٣٧ ، وهو القضاء على الانقسام ، والصراعات الداخلية في المجتمع اليهودي ، وإيجاد تسوية مع المنظمات الصهيونية في المجتمع ، ونجحت هذه الجهود اليهودية والصهيونية في تحقيق أهدافها حيث تم تأسيس إتحاد المجتمعات اليهودية في طرابلس عام ١٩٢٨. " **The union of Jewish Associations of Tripoli** "

بينما ذكر طوبي أن اتحاد يهود طرابلس قد تأسس عقب الزيارة التي قام بها الحاخام افراهام المالح Abraham El Maleh إلى ليبيا حيث أسفرت مساعيه عن اتحاد رابطة صهيون ، ورابطة الاتحاد والتقدم في عام ١٩٢٤ ، وتشكيل ما عرف باتحاد يهود طرابلس ، والتي اقتصرت مهامه على التعليم اليهودي في ليبيا(١) ، وهو أقرب للقبول حيث تمت التسوية بين الرابطتين في هذا العام ، وتم الاتحاد ، والاندماج بينهما في عام ١٩٢٤ ، وعرف باتحاد يهود طرابلس وليس في عام ١٩٢٨.

وقد كرست المنظمة الصهيونية الطرابلسية جهودها للتعليم ، فعهدت إلى مجموعة بن يهودا **Ben Yehuda Group** بإدارة مدرستها المسائية التي تسمى مدرسة هاتكفا **Ha Tikva school** حيث كانت تدرس الدين ، واللغة العبرية ، والتاريخ ، والتعليم المدني إلى جانب التمرينات الجسدية ، وقامت المنظمة الصهيونية لطرابلس بجهود كبير في نشر الافكار الصهيونية بين اليهود فأسست فصولاً تعليمية في الخمس ، وزليطن ، وبنغازي. ونشط التعليم الصهيوني الموجه للمرأة اليهودية وتنوع لتعليم التفصيل والحياكة والتطريز وأعمال التريكو في داخل المجتمع اليهودي ، وامتد من المجتمع الطرابلسي الذي كان يمثل القلب لليهود الليبيين إلى جميع المراكز السكانية لليهود في ليبيا(٢).

ونشط المبعوثون الصهيونيون في بث الأفكار الصهيونية في أوساط اليهود في ليبيا فأخذوا يطوفون كل أنحاء ليبيا كما حدث في بقية الدول العربية ، وذلك بهدف كسب أنصار للدولة الصهيونية المزمع قيامها في فلسطين ، وتكثيف الدعوة لتأييدها ، وإقامة معسكرات التدريب للراغبين في الهجرة إليها(٣).

---

(١) يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق -ص ٤٢٣-٤٢٥ Renzo de Felice : op-cit ,p.97-98

(2) Ibid , p. 98.

(٣) عبد الوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية ق٢.ص ٣١٥.

وكان الهدف الذي كان يسعى اليه النشاط الصهيوني في ليبيا هو إضعاف اندماج اليهود الليبيين مع بقية الشعب الليبي ، وتحويلهم إلى عنصر غريب يدين بالولاء للحركة الصهيونية، وقد ساعدت المدارس التي أنشأها الصهاينة في ليبيا في نشر هذه الأفكار الصهيونية[1] وتهيئة أفكار اليهود لتقبل الانتقال إلى الدولة اليهودية في فلسطين.

وفي نفس الوقت قامت المنظمة الصهيونية ، والوكالة اليهودية باستغلال اليهود في ليبيا واستخدامهم كما فعلت مع بقية يهود البلاد العربية في عمليات جمع المعلومات من الدول العربية لخدمة أغراضها ، وقامت هذه المنظمات بتجنيد العملاء الصهاينة من بين صفوف اليهود في ليبيا ، وذلك في فترة العشرينات ، وكان هؤلاء العملاء يعملون تحت تنظيمات شرعية مثل أندية المكابي ، والمنظمات الخيرية.

وفي الثلاثينات أنشأت منظمة الهاجاناة العسكرية قسمًا للمخابرات ، وانشأ جهاز الموساد عام ١٩٣٧ مركزًا لتدريب اليهود العرب ، ومنهم اليهود الليبيين على القيام بأعمال التجسس على مواطنيهم العرب الليبيين ، وأطلق عليهم اسم الأولاد العرب [2].

وكان استخدام المؤسسات الصهيونية للأندية الشرعية سواء كانت اجتماعية أو رياضية في المجتمع اليهودي كواجهات لإخفاء نشاطها الحقيقي عمل من أعمال التخريب المقصود ، ، وبعد انتهاء الأزمة الطاحنة التي فجرتها رابطة صهيون ، وقيام اتحاد يهود طرابلس ، واستقرار الأوضاع داخل المنظمة الصهيونية الطرابلسية نشط الصهيونيون في ليبيا خاصة في طرابلس في نشر الفكر الصهيوني ، وغزو المجتمع اليهودي بكل قوة ، وهو الأسلوب الذي نادى به هرتزل لإجتذاب اليهود في ليبيا إلى حظيرة الصهيونية. وذلك بتكثيف برامج الدعاية الصهيونية في الاندية الرياضية ، والاجتماعية الصهيونية التي أنشئت في طرابلس ، وبنغزي لجذب الشباب اليهودي إلى الصهيونية.

وهكذا شهدت السنوات الأولى من العقد الثالث للقرن العشرين نشاطا غير عادي للصهيونية في ليبيا كما كان كذلك في دول عربية أخرى فأنشئت مراكز التدريب لتنفيذ البرامج الصهيونية سواء في تعليم الشباب اليهودي حرفة الزراعة أو أي مهنة أخرى

---

(١) عبد الوهاب المسيري : اليهود في مصر : مجلة الهلال،مرجع سابق،ص ٤٨.

(٢) عبد الوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية -ق٢،ص ٣١٧ / مجلة الهلال :مرجع سابق -ص٥٤.

استعداداً للهجرة إلى فلسطين ، وقد امتد هذا النشاط بنفس القوة المتصاعدة حتى عام ١٩٣٧[١].

وقد رفعت الاندية الصهيونية في طرابلس شعار العودة إلى الارض وشجعت اليهود في إقليم طرابلس على " **تعلم الزراعة مهنة أجدادهم ، ومن وجهة نظرهم ستعيد الزراعة اكتشاف إيمانهم** " [٢].

وكانت برامج الإعداد الصهيوني التي تدرس لليهود في ليبيا تشمل الآباء ، والأبناء بحيث تكون طريقة التربية الصهيونية شاملة يتعلم فيها الشباب التاريخ اليهودي ، ومفاهيم الحياة اليهودية على الطريقة الصهيونية لأن بقاء اليهود ككيان مميز سوف يواجه المخاطر بدون تربية مناسبة إلى جانب أن ذلك شرط أساسي لإنتماء اليهود إلى الحركة الصهيونية.

ويعتبر الثقل السكاني ، وانتعاش الأوضاع الاقتصادية لليهود في ليبيا من العوامل الرئيسية التي دفعت المنظمة الصهيونية لإعادة الاهتمام باليهود في ليبيا ، وتركيز نشاطها بينهم في ليبيا[٣].

وبالنسبة لموقف السلطات الفاشية من الصهيونية ، ونشاطها في ليبيا في الفترة من ١٩٢٢ إلى ١٩٣٧ ، فعلى الرغم من أن موسوليني زعيم الفاشية الإيطالية قد عارض الصهيونية في البداية ، واعتبرها حركة تابعة لبريطانيا إلا أنه خفف من تلك المعارضة بعد ذلك ، وسمح بإنشاء لجنة مساندة للصهيونية في إيطاليا.

وقد أقامت القيادة الصهيونية علاقات سياسية ، ودبلوماسية موسعة من الفاشية الإيطالية ، وجرت مباحثات عدة بين حاييم ، وايزمان ، ومساعدوه ، وبين زعماء إيطاليا الفاشية في الفترة من ١٩٢٣ إلى ١٩٣٤ ، وقابل وايزمان الدوتشي أربع مرات ، وعقد معه جلسات مطولة بهدف الوصول إلى نوع من التقارب الصهيوني الفاشي ، وتحقيق مصالح مشتركة بينهما[٤].

---

(١) سعيد اسماعيل على : التربية اليهودية الصهيونية. دار الثقافة للطباعة والنشر – القاهرة ١٩٧٤ –ص٢٦-٢٧ ، ٦٧ -٦٨.

(٢) نفس المرجع : ص٧٠. / Ibid. , p. 113

(٣) عبد المالك التميمي : الخليج العربي والمغرب العربي.ص٢٤٦.

(٤) السيد يسين على الدين هلال وآخرون:الاستعمار الاستيطاني الصهيوني.ج١.معهد البحوث والدراسات العربية – القاهرة ١٩٧٥ ، ص٣٥٤.

وقد أظهر الزعيم الفاشي أثناء اجتماعاته المتكررة مـع وايزمـان ، ونـاحوم جولدمـان تعاطفـاً ، وتفاهما كبيرًا لفكرة الدولة الصهيونية في فلسـطين بـل أن موسـوليني قـد وصـف نفسـه بأنـه صهيوني غير يـهودي[١].

وعن العلاقة بين اليهود الإيطاليين ، والحركة الفاشية فقـد ذكـرت إحـدى المجـلات اليهوديـة أن إحدى السيدات اليهوديات المنتميات للحزب الفاشي قد تـبرعت بجميـع ثروتـها إلـى الدوتشـي زعيم الفاشية[٢]. وقد أشارت المصادر اليهوديـة بـالموقف المتعـاطف الـذي أظـهره موسـوليني مع اليهود الالمان الذين لجئوا إلى إيطاليا فرارًا من السياسـة النازيـة ضدهـم ، وعلـى المسـاعدة والكرم الذين غمر بهما موسوليني هؤلاء اليهود فـي بـلاده.

وفي اكتوبر ١٩٢٦ ، عندما طلب الصهيونيون في ليبيـا تصريحـاً لإصـدار جريـدة لـهم لـم تعارض السلطات الإيطالية في روما ، وأرسـلت موافقتـها للحـاكم الإيطـالي فـي طرابلـس دي بونو DE Bono بالسماح لهم بإنشاء جريدة خاصة بهم ، وأضـافت انـه مـن غـير المناسـب ان نعارض طموحاتهم طالما أنها ليست ضـد المصـالح الإيطاليـة.

وقد اعترف وكيل وزارة الشئون الخارجية الإيطالية جرانـدي أنـه مـن المفيـد أن يكـون بيـن العناصر الصهيونية من يعتمد علـى ولائـه ، وإخلاصـه لإيطاليـا ، ونظـرًا لامتـلاك عنـاصر يهودية كثيرة لنفوذ كبير بين جاليات دول البحر المتوسـط ، وأنـها أظـهرت إخلاصـها لإيطاليـا، وطالما انه لا توجد أي أسباب خاصة ضدهم فـلا يجـب معارضـة إصـدار مثـل هـذه الصحيفـة الصهيونية في طرابلـس.

وقد سمحت السلطات الإيطالية في بداية عـام ١٩٣٠ للصـهيونيين بـالعمل المكثـف وممارسـة أنشطتهم الصهيونية بحريـة كاملـة خـارج نطـاق المؤسسـات الرسـمية للمجتمـع اليـهودي[٣]. فسمحت تلك السلطات الفاشية بإنشاء نـادي المكـابي الصـهيوني فـي طرابلـس ، كمـا سـمحت لمنظمات الشباب اليهودي بـالخروج فـي طوابـير وبأزيـاء وشـارات المنظمـات الصهيونيـة ، تتقدمهم أحيانًا الفرق الموسيقية. في الوقـت الـذي أغلقـت فيـه هـذه السـلطات الفاشـية النـادي الأدبي العربي في طرابلـس [٤].

---

(١) عبد الوهاب محمد المسيري : الأيديولوجية الصهيونية.ق١.ص ١٤٥.

(٢) مقال بعنوان : السنيور موسوليني يرث سيدة يهودية : مجلة الاتحاد الاسرائيلي – العدد ٢٣، ٥ مارس ١٩٢٨.ص٨.

(3) Renzo de Felice : op-cit.p.115,124,125,160.

(٤) بلدية طرابلس في مائة عام : حزءان. مرجع سابق. ص٢٢٢

وقد حاول القادة الصهيونيون استغلال هذه العلاقة مع الفاشية الإيطالية ، وإقناع موسوليني بالقيام بدور الوسيط لدى الفوهرر ، عندما بدأ في فرض السياسة النازية ضد اليهود في ألمانيا ، وذلك بهدف الحد من هذا الاضطهاد [١].

وقد سعت المنظمة الصهيونية في ليبيا تحقيق أهداف هامة تتلخص في :

(١) ضرورة تعاون اليهود في ليبيا لتقديم الدعم والتأييد للحركة الصهيونية التي تسعى إلى إعادة الطموح التاريخي ومجد إسرائيل.

(٢) إيقاظ الوعي اليهودي في الإقليم الطرابلسي.

(٣) إنشاء مجموعات صهيونية في المراكز اليهودية في اقليم طرابلس لتوجيه اليهود نحو لنشاط الصهيوني.

(٤) البحث عن تعاون كل المنظمات اليهودية الأخرى في اقليم طرابلس لحماية المجتمع اليهودي ورعاية الشئون اليهودية.

(٥) التأثير على الرأي العام الإيطالي لتشجيع التفاهم بين الشعبين الإيطالي ، واليهودي لكسب تعاطف الإيطاليين نحو الوطن القومي اليهودي في فلسطين.

(٦) اتخاذ الخطوات المناسبة لنشر الثقافة اليهودية ، واللغة العبرية للتأثير على التفكير اليهودي في المجتمع وبشكل واسع.

(٧) إنشاء اتحادات ، ومجتمعات يهودية محلية ، ومنظمات أخرى بحيث تخصص لكل مجموعة مناهج دراسية بالعبرية ، وفصول ، ومحاضرات.

(٨) إنشاء مكتبة مركزية بها حجرة للقراءة ، ومكتبات محلية صغيرة لمساعدة أفراد الشعب اليهودي على دراسة التاريخ اليهودي [٢].

ويمكن القول عن النشاط صهيوني في فترة ما بين الحربين العالميتين في ليبيا أنه قد سعى لربط اليهود الليبيين بالحركة الصهيونية ، وغرس المبادئ والأفكار الصهيونية بين شباب اليهود وزرع إحساس الغربة في نفوسهم. ويتضح أن الأهداف التي كانت تسعى لتحقيقها ليست في الواقع بهدف الدفاع عن حقوق أعضاء المجتمع اليهودي في طرابلس ، وغيرها من مدن ليبيا بقدر ما كان هدفها الرئيسي هو خلخلة الانتماء السياسي لليهود الليبيين ، واستغلالهم إلى أقصى درجة لصالح الوطن القومي اليهودي في فلسطين.

---

(١) السيد يسين على الدين هلال وآخرون : مرجع سابق. ص ٣٥٤.

(٢) عبد الوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية.ق٢.ص٣١٧.

٣- النشاط الصهيوني في ليبيا خلال الفترة من ١٩٣٨حتى١٩٤٢ :

شمل هذا النشاط فترة غاية في الأهمية منذ فرض القوانين العنصرية ، ضد اليهود في إيطاليا في النصف الثاني من عام ١٩٣٨ حتى قرب نهاية الحرب العالمية الثانية ، وانتهاء الحكم الإيطالي في ليبيا ، ومنذ بداية عام ١٩٣٨ قام مندوبي المنظمة الصهيونية بتكثيف زياراتهم للمراكز السكانية التي يقطنها اليهود ، وذلك للتعرف على أحوالهم الحقيقية، وتحديد إمكانيات الاستفادة منهم لصالح الصهيونية.

وقد اعترى النشاط الصهيوني الوهن منذ منتصف عام ١٩٣٨ ، وتحديدًا منذ فرض القوانين العنصرية ضد اليهود في إيطاليا خاصة ، وإن أكثر القائمين على أمور هذا النشاط الصهيوني في ليبيا كانوا من اليهود الإيطاليين ، والأجانب الذين تعرضوا لضغوط من السلطات الإيطالية في ليبيا.

وكانت النشاطات الصهيونية في ليبيا بشكل عام في تلك الفترة التي سبقت دخول إيطاليا الحرب العالمية الثانية متفرقة وضئيلة لرحيل المبعوثين الأوربيين الصهيونيين من ليبيا خوفًا من تطبيق اللوائح العنصرية ضدهم. وتوقف الإيطاليون الصهيونيون عن هذا النشاط الصهيوني ، وقد شهدت هذه الفترة ما يشبه انقلابًا يهودياً ليبياً على المنظمات الصهيونية ونشاطها في ليبيا ، حيث قام زعماء الطائفة اليهودية فقي ليبيا بإدانة الممارسات الصهيونية ، وعبروا عن معارضتهم للفكرة الصهيونية التي تمثل تهديداً للحياة الآمنة المستقرة التي تتصف بالوداعة مع مواطنيهم العرب الليبيين.

وقد استغل المندوبون الصهيونيون في ليبيا ظروف الحرب العالمية الثانية ، وإصدار إيطاليا للقوانين العنصرية ضد اليهود في ترويج لإشاعات وسط اليهود في ليبيا ، وأخذت تحثهم على مغادرة ليبيا ، والهجرة إلى فلسطين خوفًا على حياتهم من تدهور الأمن وتدهور الأحوال الاقتصادية ، والظروف السياسية السيئة خلال الحرب العالمية الثانية[1].

ويمكن القول من وجهة نظري بأن النشاط الصهيوني في الفترة التي امتدت من النصف الأخير لعام ١٩٣٨ حتى نهاية عام ١٩٤٢، قد تعرض لانتكاسات خطيرة ، ويرجع السبب في ذلك إلى :

---

[1] علي عبده ابراهيم – خيرية قاسمية : مرجع سابق،ص٢٧،٢١٢.

(١) إن معظم القائمين على النشاط الصهيوني في ليبيا كما سبق القول كانوا من اليهود الإيطاليين أو الأوربيين ، ومعظم هؤلاء أو بعضهم غادر ليبيا بخياره خوفًا من تطبيق القوانين العنصرية ضده ، أو طردته السلطات الإيطالية من ليبيا ، ومن تبقى من هذه العناصر الصهيونية أوقف نشاطها الصهيوني أيضًا إما اختياريا أو تحت الضغوط .

(٢) وقف السلطات الإيطالية لجميع الأنشطة الصهيونية في ليبيا ، وغلق النوادي ، والمراكز الصهيونية ، وحل مجالس المجتمع اليهودي.

(٣) الضغوط المستمرة التي تعرض لها هؤلاء اليهود الصهيونيون ، وقلقهم ، وخوفهم الدائم من احتمال تعرضهم لتطبيق هذه القوانين العنصرية خاصة بعد دخول إيطاليا الحرب ضد بريطانيا ، وفرنسا.

(٤) تملص اليهود الليبيون من أي علاقة لهم مع المنظمات الصهيونية ، وإنكارهم لأي صلة معها ، ووصل الأمر إلى حد الابتعاد عن الاختلاط باليهود الإيطاليين خوفا من أن تمتد إليهم تلك القوانين العنصرية التي فرضت عليهم في إن بل أنهم إستنكروا ما تقوم به هذه المنظمات من أنشطة صهيونية في ليبيا.

وعلى النقيض من ذلك يدعي طوبي أن الحرب العالمية الثانية قد شكلت نقطة تحول هامة في تاريخ ليبيا لتغير موقف يهود ليبيا من رفض الحركة الصهيونية إلى تأييدها ، وتغير موقف قادة الاستيطان اليهودي في فلسطين منهم ، ويفسر ذلك بأن يهود ليبيا ، بعد أن لمسوا فشل سياسة الاندماج التي كانت تدعو إليها جماعة كل شعب إسرائيل أصدقاء أعلنوا تأييدهم للحركة الصهيونية التي تدعو إلى الهجرة إلى فلسطين. ومن ثم تغير موقف قادة الاستيطان اليهودي في فلسطين ، وبدأوا في العمل على إنقاذ يهود البلدان الإسلامية ، ومنها ليبيا حسب زعمهم لأن الشك قد ساورهم في قرب حدوث تغيرات جوهرية على الوضع السياسي في ليبيا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وأن الثورات التي ستنشب في ليبيا ستكون معادية لليهود ، ولن تحسن معاملتهم إضافةً إلى الدور المهم الذي قام به يهود ليبيا الذين التحقوا بالوحدات اليهودية أثناء الحرب العالمية الثانية في ليبيا ، وعلاقتهم في التأثير على قادة الاستيطان اليهودي بفلسطين لتهجير اليهود من ليبيا[١].

إن الوهم الصهيوني ليعلم أن النشاط الصهيوني حارب اندماج اليهود في المجتمع الليبي ، واستعمل كل الأساليب لفك عُرى هذا الرباط الوثيق بين العرب واليهود ، وفي نفس الوقت

---

[١] يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق،ص٤٣٠.

لم يتعرض اليهود في ليبيا لأي ضغوط من جانب العرب تجبرهم على الهجرة من ليبيا ، وأن عملية تهجيرهم من جانب الصهيونية لم تكن بهدف إنقاذهم كما ادعى طوبي ، ولكنه كان بهدف تعمير الدولة الصهيونية التي صنعت من مباني جاهزة .

وبالنسبة للأنشطة الصهيونية التي حدثت في ليبيا أثناء هذه الفترة فيمكن القول أنها كانت أنشطة عامة كان لها مردود على يهود ليبيا فلقد نجحت المنظمة الصهيونية بفعل ضغوط وايزمان واتصالاته مع رئيس الوزراء البريطاني تشرشل في الحصول على موافقة بريطانيا بتشكيل وحدات ، وفيالق يهودية للتدريب ، والاشتراك في الحرب العالمية الثانية إلى جانب القوات البريطانية وتحت إشرافها ولم يهتم تشر شل بتحذير قائده ويفل في الشرق الأوسط الذي حذره من إثارة العرب[١].

وقد تولت الوكالة اليهودية هذه المهمة وسمحت لها القوات البريطانية باتخاذ أعلامًا خاصة بها مميزة بنجمة داود ، ووضع شارات على اكتافها رسم عليها درع داود ، وكتب عليها كلمة فلسطين[٢] ، ولذلك عرفت هذه الوحدات باسم الفيالق اليهودية الفلسطينية.

وقامت القوات البريطانية بتوزيع هذه الوحدات اليهودية على جبهات متعددة في العالم لخوض الحرب في فلسطين ، واليونان ، وسورية ، وليبيا كما اعترف بذلك المؤتمر الصهيوني الاستثنائي الذي عقد في ١١ مايو ١٩٤٢ بالولايات المتحدة الأمريكية ، وعرف ببرنامج بلتمور حيث أرسل هذا المؤتمر تحياته إلى الجنود اليهود المحاربين في أماكن عدة في العالم ومنها ليبيا " **لأنهم يبرهنون انهم جديرون بشعبهم ، ومستعدون لأخذ حقوق ومسئوليات الأمة على عاتقهم وحاربوا بإمتياز وشرف**"[٣].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية كون هؤلاء الجنود الذين تمرسوا جيداً في القتال ما سمي بالعصابات الصهيونية التي سلبت فلسطين من أهلها في عام ١٩٤٨، وفي الوقت الذي اضمحلت فيه الأنشطة الصهيونية ، وأغلقت أبوابها في ليبيا أثناء فترة الحرب العالمية الثانية كانت هذه الوحدات اليهودية الصهيونية التي اشتركت في عمليات الحرب العالمية الثانية ضمن القوات البريطانية تقوم بنفس الدور الذي كانت تقوم به المنظمات الصهيونية في ليبيا

---

(١) صبحي سعيد طوقان : الموسوعة الفلسطينية. دار الكتب الجامعية - الإسكندرية.١٩٦٩. ص ١٢٤.

(٢) محمود سعيد : الصهيونية وسياسة العنف. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.١٩٧٩. ص ١٣٤.

(٣) أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار. ١٩٣٩-١٩٤٧. معهد البحوث والدراسات العربية. ١٩٧٢. ص٦١.

من نشر الأفكار وحث على الـهجرة إلـى فلسـطين ، وفتـح فصـول للتعليـم ، وتقديـم بعـض المساعدات ليهود ليبيا عندما دخلت ليبيا إثناء فـترة الحـرب.

ويعود تاريخ الاتصالات التي أجراها هؤلاء الجنود الصـهيونيون مـع أبنـاء الطائفـة اليهوديـة في ليبيا إلى بدايات عام ١٩٤١ ، في أعقاب الهجوم الـذي شـنه الجـنرال ، ويفـل علـى القـوات الإيطالية ، ونجح على أثره في دخـول برقـة.

ومما يذكـر الليبيـون هـؤلاء الجنـود الصـهيونيون الذيـن دخلـوا برقـة بصحبـة الجيـش البريطاني في أوائل عام ١٩٤١ ، وأوائل عـام ١٩٤٢ ، قـد اسـتغلوا اليـهود فـي مـدن إقليـم برقة أسوأ استغلال وعرضوهم للمخاطر بعد أن حرضوهم علـى التعـاون معـهم ، والعمـل فـي خدمة القوات البريطانية بجمع المعلومات عـن شـئون الإدارة الإيطاليـة ، والقـوات الإيطاليـة ، والألمانية المشتركة في ليبيا ، والقيام بأعمـال تخريبيـة ضـد المنشـآت ، والأفـراد الإيطـاليين ، مما عرض هـؤلاء اليـهود بعـد انسـحاب القـوات البريطانيـة لغضـب السـلطات الإيطاليـة ، وعقابـها.

ومما يذكر أن هؤلاء الجنود الصهيونيين عنـد انسـحابهم مـع الجيـش البريطـاني فـي بدايـة عام ١٩٤١ من ليبيا قاموا بتهجير ونقـل ٢٥٠ يـهودي مـن بنغـازي ودرنـه إلـى المسـتعمرات الصهيونية في فلسطين ، وتعـرض المتعـاملون مـع القـوات البريطانيـة للمحاكمـة مـن جـانب الإيطاليين في عام ١٩٤١ ، وعندما تكـرر منـهم ذلـك فـي عـام ١٩٤٢ ، وازدادت خطورتـهم على جبهات الحرب أمـر موسـوليني بـترحيل معظمـهم مـن برقـة ، ووضـع معظمـهم فـي معسكرات احتجاز، وتجميـع.

وعندما عادت هذه الوحدات اليهوديـة الصهيونيـة إلـى الأراضـي الليبيـة فـي أواخـر عـام ١٩٤٢ في شهر نوفمبر بعد هزيمـة القـوات الألمانيـة والإيطاليـة المشـتركة فـي العلميـن قـام جنود هذه الوحدات الصهيونيـة ، وبموافقـة السـلطات العسـكرية البريطانيـة بممارسـة نشـاط صهيوني مكثف بين يهود ليبيا فقـاموا بـالتدريس للأطفـال اليـهود ، وتقديـم المسـاعدات إليـهم وتهجير ما يقـرب مـن ٦٠ طفـلاً يتيمـًا يـهوديًا إلـى فلسـطين لأن الـهدف المباشـر للنشـاط الصهيوني في ليبيا هو تهجير اليهود إلـى فلسـطين[١].

---

[١] يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق،ص٤٣٣،٣٣٤.

وأخيراً يمكن القول أن النشاط الصهيوني بشكل عام في ليبيا قد اضمحل في الحرب العالمية الثانية نظرًا للظروف السياسية ، وموقف الصهيونية المتحالفة مع بريطانيا التي تحارب إيطاليا ، إلى جانب الضغوط الإيطالية على اليهود الإيطاليين بشكل خاص ، وقيام السلطات الفاشية في ليبيا بإلغاء جميع الأنشطة الصهيونية نهائيًا في طرابلس ، وبنغازي وإغلاقها لجميع الأندية الصهيونية بما فيها نادي المكابي ، وجميع الأندية الصهيونية ذات الطابع الرياضي لاتهام أعضائها بالتجسس ضد قوات المحور ، وتم إيقاف نشاط المنظمة الصهيونية في طرابلس.

ولم يزاول النشاط الصهيوني في ليبيا في هذه الفترة سوى جنود الوحدات الصهيونية المشتركين ضمن تشكيلات القوات البريطانية التي دخلت برقة في بداية عام ١٩٤١ ، وبداية عام ١٩٤٢ خاصة الشباب المتحمسين.

وقد حرضت هذه الوحدات الشباب اليهودي على الانضمام إليها في تشكيلات الجيش البريطاني ، والانخراط في النشاط الصهيوني كما قام هؤلاء الجنود بتهجير الأطفال اليهود الأيتام إلى فلسطين بحجة العناية بهم ، إلى جانب تقديم هذه القوات مساعداتها المادية لبعض اليهود في برقة.

وكان لتحريض هذه القوات اليهودية لليهود في إقليم برقة ، وخاصة في بنغازي في التعاون معها ، ومع القوات البريطانية ضد الإيطاليين ، والألمان أثرًا غاية في الخطورة على حياة هؤلاء اليهود الذين خدعوا ، وتعاونوا معهم ثم تعرضوا للمحاكمة من جانب السلطات الإيطالية.

واستمر غياب هذه المؤسسات الصهيونية الرسمية عن ساحة النشاط الصهيوني في ليبيا حتى هزمت قوات المحور في معركة العلمين الشهيرة ، وانسحبت نهائياً من ليبيا ، ودخلت القوات البريطانية المنتصرة بمعيتها قوات الفيلق اليهودي إلى طرابلس في يناير ١٩٤٣ لتعود المنظمات الصهيونية ، والوكالات اليهودية إلى ليبيا لاستئناف نشاطها الصهيوني على أسس جديدة ، وخطط جاهزة ، وأهداف مباشرة ، وواضحة تنتظر التطبيق بعد هزيمة قوات المحور ، وانسحابها من ليبيا ، ودخول القوات البريطانية طرابلس.

(٤) النشاط الصهيوني في ليبيـــا إبـــان الاحتـــلال البريطـــاني مـــن ١٩٤٣ حتـــى ١٩٤٨:-

تخلى يهود برقة عن النشاط الصهيوني في فـــترة الحـــرب العالميـــة الثانيـــة ، وعقـــب دخـــول القوات البريطانية إلى ليبيا ، وأظهروا تجاوبًا كبيرًا فـــي علاقاتـــهم مـــع العـــرب ، وابتعـــدوا عـــن الصهيونية حرصا على علاقات الـــود معـــهم [١].

وبدأت الحركة الصهيونية نشاطها في ليبيا بخطة شاملة لإعـــادة إحيـــاء نشـــاطها المجمـــد فـــي ليبيا فأعادت فتح النوادي الصهيونية المغلقة ، وتوسعت بإنشاء عـــدد آخـــر منـــها ، وشـــكلت فـــرق الكشافة بين الشباب اليـــهودي ، ولقنتـــهم الأناشـــيد الصهيونيـــة. لجـــذب الشـــباب إليـــها. وبـــدأت الأعلام الصهيونية في الظهور مرة ثانية ، وعلى نطـــاق واســـع فـــي طرابلـــس ، وعلـــى جـــدران الشوارع فيها ، كما أخذ مندوبو الوكالة اليهودية بالتســـرب داخـــل ليبيـــا ، ونشـــر فكـــرة الـــهجرة بين شباب اليهود الليبيين ، وإثارة حماسهم ، وإذكـــاء عاطفتـــهم الدينيـــة نحـــو الـــهجرة إلـــى أرض الميعاد المزعومـــة[٢].

وأخذ المبعوثون الصهيونيون يطوفون جميع المراكز السكانية التي يقطنها اليهود في ليبيـــا لكســـب مؤيدين للنشاط الصهيوني ، وللوطن القومي اليهودي المزعوم في فلسطين ، وأقامت هـــذه المنظمـــات الصهيونية معسكرات لتدريب اليهود الليبيين المحتمل هجرتهم إلى فلسطين، كما نشطت حملات جمـــع التبرعات بين اليهود في ليبيا لصالح هذا الوطن القومي اليهودي[٣].

لقد أظهرت الحركة الصهيونية اهتمامًا كبيرًا بيـــهود ليبيـــا وكثفـــت نشـــاطها بينـــهم منـــذ بدايـــة الاحتلال البريطاني لليبيا ليس بهدف تطوير حياتـــهم إلـــى الأفضـــل ، وإنمـــا لاســـتغلالهم لحســـاب الوطن اليهودي ، وتهجيرهم إليه. فأقامت رابطة بـــن يـــهودا فـــي ليبيـــا فـــي عـــام ١٩٤٣ مراكـــز لتدريب اليهود الليبيين على الزراعة خاصةً شباب اليهود الليبييـــن المتوقـــع هجرتـــه إلـــى فلســـطين ، وفي نفس الوقت كانت المنظمات والوكالات اليهوديـــة تنظـــم الـــهجرة الســـرية للشـــباب اليـــهودي المتحمس للهجرة إلى فلسطين الصهيونيون في ليبيا يعـــدون مـــهاجري المســـتقبل مـــن يـــهود ليبيـــا الذين اليهودي المتحمس للهجرة إلـــى فلســـطين [٤].

---

(١) محمد الطيب بن أحمد إدريس أشهب : مرجع سابق. ص١٠١-١٠٢.

(٢) وحيد محمد عبد المجيد : اليهود العرب في إسرائيل. مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام - القاهرة.١٩٧٨.ص٥٥

(٣) عبد الوهاب المسيري : الإيديولوجية الصهيونية. ق٢. ص ٣١٥.

(4) Renzo de Felice : op-cit. p.189 , 212.

ومما يذكر أن قادة الاستيطان اليهودي في فلسطين أرسلوا مبعوثيهم ومعلميهم إلى بنغازي وطرابلس عشية انتهاء الحرب في ليبيا وهزيمة قوات المحور ، وأخذ هؤلاء المبعوثون في العمل باستماتة لإحياء الروابط الصهيونية في ليبيا ، والتي أخمدت في الفترة السابقة ، وفي نفس الوقت أسسوا حركة الرائد ، وذلك بهدف تشجيع الشباب اليهودي على الهجرة إلى فلسطين[١].

وكان مما ساعد هذه المنظمات الصهيونية على العمل هو تأييد السلطات البريطانية في ليبيا لنشاطها نظرًا لوجود العديد من اليهود في مراكز السلطة في الإدارة البريطانية ، إلى جانب وجود جنود الفرقة اليهودية الفلسطينية ضمن الجيش البريطاني في ليبيا فقد ساعدت هذه الوحدات الصهيونية على تأسيس نوادي صهيونية ، وفرق للكشافة ، ونشر الأعلام الصهيونية في واجهات نواديها التي أنشأتها خاصة في مدينة طرابلس [٢]. وقد قدم مسئولو الإدارة البريطانية في ليبيا من اليهود من أمثال متصرف مدينة طرابلس، ومدير المعارف ، وعميد بلدية طرابلس تسهيلات واسعة للمنظمات الصهيونية ، والوكالة اليهودية لنشر النشاط الصهيوني ، وتكثيفه بين يهود ليبيا[٣].

وفيما بين عامي ١٩٤٤ و١٩٤٥ تم تأسيس جماعة مكابي هاتزير Tha Hamaccabee Hatzair Group، واللجنة الاجتماعية الطرابلسية ، وكان دور هذه اللجنة الصهيونية هو التنسيق بين منظمات الشباب المختلفة ، وأعيد افتتاح مدارس تلمود التوراة ، ومدارس المجتمع اليهودي التي كانت قد أغلق بعضها في نهاية الحكم الإيطالي ، وأُغلق البعض الآخر بسبب القصف الألماني والإيطالي لطرابلس وفرار كثير من الطلاب وعائلاتهم من المدينة ، وقد لوحظ أن هذه الأنشطة الصهيونية قد تمت في جو من الحماس الشديد لليهودية وللصهيونية خاصة بين بعض شباب يهود ليبيا[٤].

ويعترف هارفي بالحرص الشديد من جانب إدارة الاحتلال البريطاني في الحفاظ على الأنشطة الصهيونية ، وتدعيمها وعدم معارضتها[٥] رغم تطرفها مما خلق موجة عنيفة من الحماس الشديد للنشاط الصهيوني في ليبيا وصارت كل النوادي ومنظمات الشباب اليهودي في طرابلس ذات ميول وشعارات صهيونية وبدأت الثقافة والآداب الصهيونية في التسرب

---

(١) يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق،ص٤٣٤.

(٢) محمد الحبيب بن الخوجة : مرجع سابق. ص١٦٥ / مهنا يوسف حداد مرجع سابق. ص٢٦٣

(٣) مصطفي عبد الله بعيو : مرجع سابق. ص٤٦-٤٧.

(4) Ibid , p. 186.

(5) Harvey E. Gold berg :op-cit.p118.

إلى ليبيا عبر الموفدين الصـــهيونيين القـــادمين مـــن فلســـطين[١] ، وانتشـــرت الأفكـــار الصهيونيـــة في إقليم طرابلس بشكل ملحـــوظ.

يمكن القول أن الصهيونية منذ بداية عام ١٩٤٣ قد زادت مـــن حجـــم دعايتـــها ، ونشـــاطها فـــي ليبيا لتعويض الفترة السابقة للحكم الإيطالي حرصـــت علـــى إبـــراز هدفـــها النـــهائي المتمثـــل فـــي تهجير يهود ليبيا إلى فلسطين ، وكان أمام المنظمات الصهيونيـــة ، والوكالـــة اليهوديـــة فـــي ليبيـــا شوطا كبيرًا من العمل لإقناع اليهود فـــي ليبيـــا بالـــهجرة أو إجبـــارهم علـــى الـــهجرة فـــي نهايـــة المطاف ، ولذلك اعتمد النشاط الصهيوني على وسائل مختلفة لبلـــوغ هـــذا الـــهدف النـــهائي.

ولكن المشكلة الحقيقية التي ظهرت أمام المنظمـــات فـــي ليبيـــا هـــي موقـــف يـــهود ليبيـــا مـــن النشاط الصهيوني. فبعض اليهود خاصة الشباب تـــأثروا بالدعايـــة الصهيونيـــة ، وكـــان مـــن رأي هذه الأقلية اليهودية أن يقوم المجتمع اليهودي في ليبيـــا بتـــأييد النشـــاط الصـــهيوني بكافـــة أنـــواع الدعم المطلوب أما الأغلبية اليهودية في ليبيا فعلـــى الرغـــم مـــن أنـــها نظـــرت إلـــى الصهيونيـــة كطريقة للحماية ، وتنشيط الديانة ، والـــتراث الثقـــافي اليـــهودي ، إلا أنـــها آمنـــت بعمـــق أنـــه لا يجب أن تكون الصهيونية عائقًا أمام تحسين العلاقات مـــع مواطنيـــهم العـــرب الـــذي يجـــب علـــى اليهود أن يتعايشوا معهم في سلام كما أن الصهيونيـــة لا يجـــب أن تعـــرض علاقـــات اليـــهود مـــع السلطات البريطانية في ليبيا للخطر حيث أن موقف هـــذه الســـلطات يؤثـــر علـــى مســـتقبل ليبيـــا ، ومستقبل اليهود معـــا.

وكانت هذه الأغلبية المؤمنة بهذه الأفكار هي غالبية الســـكان اليـــهود فـــي ليبيـــا التـــي تـــرى أن الأولوية الأولى بالنسبة لحياتهم كيهود ليبيين هي الاندماج الكـــامل فـــي ليبيـــا الجديـــدة التـــي بـــدأت تتشكل معالمها بعد الحرب العالمية الثانية. وفـــي المجتمـــع الليبـــي الجديـــد الـــذي بـــرزت معالمـــه في تلك الفـــترة.

ولذا فإن هؤلاء اليهود الليبيين إعتقدوا أنه من الضـــروري عليـــهم التوافـــق ليـــس مـــع الثقافـــة المدنية ، والاجتماعية الإيطالية الراقية ، ولكـــن عليـــهم التوافـــق مـــع الحضـــارة العربيـــة التـــي لا تمثل تهديدا ثقافيا أو إقتصاديا بالنسبة لهم. وهذا هـــو الوضـــع الأكـــثر توازنـــا ، وواقعيـــة بالنســـبة لهم كيهود في المجتمع الليبي ، وقد قويت هذه النظرة مـــن جـــانب الأغلبيـــة العظمـــى مـــن يـــهود ليبيا نحو النشاط الصهيوني عندمـــا بـــدا أن الســـلطات البريطانيـــة لـــن تســـمح بتواجـــد صـــهيوني قوي بهذا الشكل في ليبيـــا[٢].

---

(١) بلدية طرابلس في مائة عام : مرجع سابق. ص٣٧٧.

(2) Renzo de Felice : op-cit. p. 188.

ولذا فإن الطائفة اليهودية في ليبيا قد خشيت من تدهور علاقاتها مع السلطة البريطانية ومع المواطنين العرب في ليبيا بسبب النشاط الصهيوني ، ورغم إحساس الزعماء الليبيين بمدى الخطر المتزايد من النشاط الصهيوني ، وتحذيرهم للإدارة البريطانية ، ومطالبتهم بإبعاد الفرقة اليهودية العسكرية من ليبيا ، وحل منظمات الكشافة الصهيونية إلا أن هذه التحذيرات لم تلق أذنا صاغية لدى الإدارة البريطانية(١).

وقد اعترفت الإدارة البريطانية في ليبيا في تقريرها الصادر عام ١٩٤٤ بالنتائج المخربة للدعاية ، والنشاط الصهيوني في ليبيا حيث قالت " **أن أهداف الصهيونيين يجب أن لا تجر الطائفة اليهودية إلى عواقب قد تسئ إلى النظام ، وإلى العلاقات الداخلية بالبلاد**" ، وأكدت على أن الصهيونية "**جعلت العلائق – العلاقات – بينهم أي اليهود ، بين العرب تبدو وكأنها تتدهور ، وتسير نحو الجفاء ، والقطيعة بعد أن كانوا يعيشون في جو يغلب عليه طابع الصداقة ، والوئام**" (٢).

وكان إحساس الإدارة البريطانية في نهاية المطاف بوطأة النشاط الصهيوني في ليبيا وخطورته دافعا لها لحظر دخول المعلمين الصهيونيين ، والمبعوثين القادمين من فلسطين كما رفضت منح المدارس العبرية معونة مالية ، ودعت اليهود الليبيين إلى إرسال أولادهم للدراسة في المدارس العربية أو المدارس الإيطالية كما شجعت الصحيفة العربية المحلية في طرابلس على شن حملة مضادة للصهيونية في ليبيا(٣).

وقد أكدت معظم المصادر العربية بالإضافة إلى تقرير الإدارة البريطانية على المسئولية المباشرة للنشاط الصهيوني ، والمنظمات الصهيونية في ليبيا على نشوب ثورة ١٩٤٥ ، والتسبب في وقوع المواجهات الدامية بين اليهود والعرب وليس هناك شك في أن هذه الاضطرابات والثورة التي قام بها العرب في نوفمبر ١٩٤٥ قد أججها الصهاينة (٤).

وكان من بين العوامل التي دعت العرب إلى التظاهر والاحتجاج والثورة هي تلك الوحدات الصهيونية المتطرفة العاملة في صفوف الجيش البريطاني ، والدعايات التي قامت بنشرها باستمرار ، وكذلك المنظمات الصهيونية التي قامت بإفساد ما بين العرب ،

---

(١) علي إبراهيم عبده – خيرية قاسمية : مرجع سابق، ص٢١٣.

(٢) نشر هذا التقرير في كتاب بلدية طرابلس في مائة عام : مرجع سابق، ص٣٧٠ ، ٣٧٢.

(3) Ibid. , p. 188 , 218 - 219

(٤) هري أنيس مخاليل : مرجع سابق، ص ١٤٨.

واليهود من الثقة والتعاون ، وظهورها بشكل مثير ومستفز ، وقيامها بتحدي شعور العرب – خاصة في عيد الأضحى الذي واكب بداية شهر نوفمبر في عام ١٩٤٥ في ليبيا ، وتعمدت هذه الجماعات الصهيونية إظهار السخرية ، وعدم احترام المشاعر الإسلامية [١].

وتؤكد العامري ، واتفق معها تماماً في ذلك ، أن الفتنة التي وقعت بين اليهود والعرب في عام ١٩٤٥ إنما ترجع أسبابها إلى النشاط الصهيوني داخل ليبيا ، والذي استهدف تعكير صفو العلاقات بين العرب واليهود ، وإفسادها وقطع الصلة بينهما نهائيًا[٢].

إن الهدف النهائي للنشاط الصهيوني في لبيبا قد تحدد منذ يناير عام ١٩٤٣ بشكل أكثر وضوحًا وتركيزًا في تهجير اليهود من ليبيا إلى فلسطين ، وفي سبيل تنفيذ هذا الهدف نشط الصهيونيون في نشر الدعايات الصهيونية بين اليهود في ليبيا لحثهم على الهجرة إلى فلسطين ، حيث الوطن القومي اليهودي المزعوم. وبرغم الجهود التي بذلتها المنظمات الصهيونية والوكالة اليهودية في عامي ١٩٤٣ ، ١٩٤٤ فإنها قد وجدت نفسها وقد اصطدمت بمعارضة واسعة من أغلبية اليهود الليبيين الذين أبدوا رفضهم الكامل للمبادئ ، والأفكار الصهيونية أو الهجرة إلى فلسطين.

لقد فشلت المحاولة الأولى التي اعتمد فيها النشاط الصهيوني على الإقناع السلمي ، والاختيار الذاتي لليهود الليبيين طوال عامي ١٩٤٣ و١٩٤٤. وكان تلك النتائج السلبية لهذه المرحلة الفاشلة دافعا للصهيونيين في ليبيا إلى إتباع أسلوب آخر يقوم على العنف ، وإجبار يهود ليبيا على الهجرة إلى فلسطين بعد تدبير ثورة واضطرابات بين العرب واليهود ، وكان هذا الأسلوب الصهيوني يهدف إلى إفساد العلاقات بين العرب واليهود في ليبيا لقطع الصلة بينها وجث الجذور اليهودية منها.

ولم تكن هناك وسيلة مجدية لإفساد العلاقات بين اليهود والعرب غير دفع العرب إلى الثورة ، وتدبير مواجهات دامية بين عصابات وأفراد من اليهود الصهاينة لمهاجمة العرب، واستفزازهم ، وتحدي مشاعرهم قبل أيام قليلة من عيد الأضحى ، وتعمد السخرية بالتقاليد العربية الإسلامية لحدوث اشتباكات ومواجهات ، ونشر الشائعات القوية ، والمثيرة بين القاعدة العريضة من الشعب الليبي ضد اليهود ، وذلك للوصول إلى إحداث صدامات ومواجهات دامية يعقبها توتر وشرخ دائم في العلاقات اليهودية العربية في ليبيا ، واهتزاز

---

(١) محمد الحبيب ابن الخوجة : مرجع سابق، ص١٦٥-١٦٧.

(٢) سعاد العامري : مرجع سابق،ص٣٤٣.

الثقة بينهما ، ومن ثم سـعت المنظمـات الصهيونيـة فـي ليبيـا إلـى تدبـير ثـورة ١٩٤٥ بيـن الجـانبين (١).

ليس هناك شك في أن النشاط الصـهيوني كـان لـه الـدور الرئيسـي والأكـبر فـي حـدوث اضطرابات ثورة نوفمبر ١٩٤٥ ، والمواجهات العنيفـة التـي وقعـت بيـن اليـهود والعـرب. ، وليس هناك أدل على الهدف الصهيوني الذي كـانت تسـعى إليـها هـذه المنظمـات مـن إحـداث هذه الفتنة بين العرب ، واليهود في ليبـيا مـن إعـتراف حـاييم أبرافـانيل Haim Abravamel مدير مدارس الإتحاد الإسرائيلي فـي طرابلـس أن هـذه الثـورة " **كـانت ضربـة لـم يحـدث أن وجهت إلى شعور اليهود بالأمـان**"(٢).

إن هذا التدبير والحبكة غير الإنسانية التي حاكتها الصهيونيـة فـي ثـورة ١٩٤٥ ضـد اليـهود في ابيبا ليؤكد المقولة التي قالها عنها أحـد كتابـها الأمريكيـن ويدعـى I. F. Stone فـي " أن **الصهيونية ترعرع على الكوارث التي تحل بالأقليات اليهودية فـي شـتى أنحـاء العـالم** ".

وقد اعترفت بسيس الكتاب بالمسئولية الصهيونية عـن وقـوع إحـداث ثـورة ، وفتنـة نوفمـبر ١٩٤٥ بين العرب ، واليهود ، والدور الـذي لعبتـه الأنديـة الصهيونيـة علـى تنوعـها ، ومنـها النادي الرياضي منها محفل بن يهوذا ، والنادي المكـابي ، والمـدارس التلموديـة كلـها أدت إلـى خلق التوتر في العلاقات بيـن الطرفيـن(٣).

لقد فشلت المحاولة الثانية للصهيونية في إجبار يهود ليبيا عام ١٩٤٥ على مغادرة وطنهم إلى وطـن يهودي استُلب من أراضي فلسطين ، بالرغم من الإصابات الخسائر فـي الأرواح والممتلكـات التـي حاقت باليهود ، والبصمات التي تركتها على إحساس اليهود بالأمن والثقة في العرب ، ولكن لم يـؤدي ذلك إلى أي تقارب بين اليهود الليبيين والمنظمات الصهيونية.

وقد شعر المسئولون الصهيونيون عن النشاط الصهيوني في ليبيا بخيبة الأمل من عـودة التقـارب اليهودي العربي بعد أحداث نوفمبر ١٩٤٥ ، وتشكيل اللجنة العربية اليهودية التي أخذت على عاتقـها إعادة روابط التعاون ، والثقة بين اليهود والعرب.

---

(١) سعاد حسن العامري : مرجع سابق، ص٣٤٣.

(2) Ibid : p. 209
(3) Juliette Bessis : op-cit : p.73

وقد بدأ هؤلاء المسئولون عـن الدعايـة الصهيونيـة فـي إطـلاق الإشـاعات المغرضـة بيـن العرب واليهود وتحذير اليهود من العرب ، ونشر شعور القلـق والخـوف بيـن اليـهود الليبييـن في محاولة من هؤلاء الصهاينة لهدم جسور الثقة بين الطرفين ، والتي بـدأت تعـود مـن جديـد.

ولكن هذه الأنشطة العقيمة لم تجد نفعا فـي التـأثير علـى الجـدار المتيـن للعلاقـات العربيـة اليهودية ، وتجسد فشل الدعاية الصهيونيـة فـي عـام ١٩٤٦ فـي ليبيـا فـي اتسـاع العلاقـات الشخصية التي ربطت بين الشخصيات البارزة فـي كـلا المجتمعيـن العربـي ، واليـهودي بليبيـا وتشكيل العرب للجنة الإعانة ، التبرعات لمساعدة ضحايـا الاضطرابـات مـن اليـهود. وانضمـام الكثير من اليهود الليبيين إلى الأحزاب العربية التي شكلها الليبيـون ، وقيـام الكثـير مـن التجـار اليهود بتقديم المساعدات المادية لهذه الأحزاب ، وتبنيـهم لقضيـة اسـتقلال ليبيـا كقضيـة وطنيـة عامة لكليـهما.

وقد حاول الصهيونيون تشويه الشعور الوطني لليهود الليبيين الـذي أبـدوه نحـو وطنـهم ليبيـا وذلك بمشاركة إخوانـهم العـرب فـي الانضمـام إلـى الجبهـة الوطنيـة المتحـدة ، والمطالبـة بالاستقلال فزعموا أن العرب قد شنوا حملة نفسـية شـاملة ضـد اليـهود ، وأن هنـاك ضغوطـا متواصلة ، ومؤثرا على الجماعة اليهوديـة ، والشـخصيات اليهوديـة البـارزة لإقنـاع المنظمـات اليهودية ، وأفـراد المجتمـع اليـهودي للانضمـام إلـى الجبهـة الوطنيـة المتحـدة. وأن التـهديد والتملق كان متلازمان من جانب العرب ، واليهود لربط اليـهود بقضيـة ليبيـا.

ولم تكتف الدعاية الصهيونية بـهذه الإشـاعات بـل زعمـوا أن اليـهود الذيـن انضمـوا إلـى الحزب الوطني كانوا مجبرين على فعل ذلك لأنـه كـان يتـم التضييـق عليـهم باسـتمرار ، بـل وصل الأمر بهؤلاء الصهيونيون إلى إنكار التصريح الذي أدلـى بـه رئيـس الجماعـة اليهوديـة ، والذي أيد فيه استقلال ليبيا معلناً بأن اليهود الليبييـن فـي الإقليـم الطرابلسـي لا يرضـون بغـير الاستقلال ، وزعموا أنه قد أعلن ذلـك تحـت ضغـوط نفسـية ، ولكـن بعـد أن أنكـر رئيـس الجماعة اليهوديـة هـذه الادعـاءات الصهيونيـة ، وأعلـن مسـئولياته الكاملـة عـن كلماتـه ، وتصرفاته الذي أيد فيها الاستقلال الليبي. وزعموا أنه تصرف مـن تلقـاء نفسـه ، ولـم يخـول أن يعلن ذلك من قبل مجلس المجتمـع اليـهودي ، وأنـه بريطـاني غـير منتخـب عينتـه الحكومـة البريطانيـة.

كما ادعت هذه الدوائـر الصهيونيـة أن سـلطات الإدارة البريطانيـة مارسـت ضغوطـا قويـة على نادي بن يهودا ، ونادي المكابي حتى يتخذا موقفـا إيجابيـا نحـو الجبهـة الوطنيـة المتحـدة ،

وتزعم المؤسسات الصهيونية أن هذين الناديين قد اضطرا إلى إعطـــاء تصريـــح عـام يعــبر عــن تأييدهم لحركـــة الاســتقلال التــي تقودهــا الجبهــة الوطنيــة المتحــدة ، واســتمرت المزاعــم الصهيونية في القول بأن بعض المثقفين العرب قد مارسوا ضغــوطاً قويــة علــى اليــهود فــي ليبيــا للانضمام إلى الجبهة الوطنيـــة يــهدف للاســتقلال ، وقد جــاء الــرد هــذه المــرة علــى كــذب الادعاءات الصهيونية ضد رئيس الجماعة اليهوديـــة وضـــد اليــهود الليبييــن مــن تــهديد زاكينـــو حبيب نفسه رئيس الجماعة اليهودية بالاستقالة الفورية إذا لــم يحصــل علــى تصويــت بالثقــة مــن جميع أفراد المجتمع اليهودي في ليبيا ، وقد حصــــل فعــلا علــى الغــالبية المطلقــة مــن مجلــس المجتمع ، وأيده الجميع في المجلس للرد علـــى الأبــاطيل الصهيونيــة[١].

أما عن النشاط الصهيوني في ليبيا في عام ١٩٤٧ فيمكـــن القــول بــأن المنظمــات الصهيونيــة الوكالة اليهودية قد استغلت صدور قرار التقسيم فـــي نوفمــبر ١٩٤٧ والــذي نــص علــى إقامــة دولتين عربية ، والأخرى يهودية في فلسطين. وبــدأت فــي نشــر دعايتــها الصهيونيــة المرتكــزة على الفخر بالدولة اليهودية المزعومة في فلسطين ، وأخــذت تبــث الحمــاس لنيــل تــأييد يــهود ليبيا لمشروعها التهجيري ونقلهم من ليبيا إلـــى فلســطين.

وقد أدى هذا الحماس والنشاط الصهيوني الزائـــد إلــى اجتــذاب نسـبة مــن يــهود ليبيــا إلــى جانب الصهيونية من قبيل الفخر ، والاعتزاز اليـــهودي بــهذه بالدولــة اليهوديــة ، وقللــت بعــض الشيء من حدة الرفض اليهودي الليبي للنشاط الصهيوني في ليبيـــا والــذي اســتغل موقــف الــدول العربية المعارض لقرار التقسـيم ، وصــور العــرب علــى أنــهم معــادون ليــهود عــلى أســاس عنصري ديني ، كما صورت برقية الزعمــاء الليبييــن إلــى الجامعــة العربيــة بإســتعداد الليبييــن للجهاد من أجل فلسطين على أنـــه عــداء مســتحكم بيــن العــرب ، واليــهود وأن هــذه الحــرب موجهة بشكل خاص ضد يهود ليبيـــا.

وقد ضخمت وسائل الدعاية الصهيونية هذه الهالة التي حاولت بها الصهيونية أن تستميل يهود ليبيـــا إلى نشاطها الصهيوني ، وتقليل حالة الرفض من يهود ليبيا للنشاطات الصهيونية ، والاســـتجابة إلـــى الهدف الصهيوني النهائي المتمثل في الانتقال ، والهجرة إلى فلسطين ، ولكن يمكن القـــول أنـــه علـــى الرغم من هذه النقاط الإيجابية التي حصدتها المنظمات الصهيونية في ليبيا لصالحها ، إلا أنها لم تلمــس استجابة واسعة من جانب اليهود الليبيين لتأييد النشاط الصهيوني ، وهدفه النهائي.

---

(1) Renzo de Felice : op-cit.p.213,215,220/

وقد اكتفى بعض يهود ليبيا بإظهار تعاطفهم مع النشاط الصهيوني داخل ليبيا ، ولكنهم لم يؤيدوا أبدًا فكرة مغادرة ليبيا والهجرة إلى فلسطين ، وليس هناك شك في أن أهم نقطة إيجابية استغلتها المنظمات الصهيونية في بث دعايتها ، ونشاطها بين يهود ليبيا هو إعلان قيام الدولة اليهودية ، والمسماة بإسرائيل على أرض فلسطين في مايو ١٩٤٨ لتحفيز اليهود للهجرة إلى فلسطين ، ورغم ذلك فإن اليهود الليبيين لم يتقبلوا فكرة الهجرة إلى فلسطين.

وعلى الرغم من هذه النداءات لم يستجب من يهود ليبيا سوى عدد قليل من الشباب ، وإلى جانب هذا النشاط الصهيوني أخذت الدعاية الصهيونية تنشر الخوف ، والرعب بين أوساط اليهود في ليبيا بزعم أنهم أصبحوا في موقف خطر لاحتمال لتعرضهم لغضب العرب الليبيين ، وانتقامهم بسبب قيام الدولة اليهودية فأخذت تحثهم على مغادرة ليبيا إنقاذا لحياتهم ، ودللت على ذلك بسفر المتطوعين الليبيين إلى فلسطين لحرب اليهود.

ولكن كل هذه الدعايات الصهيونية لجذب اليهود للهجرة إلى فلسطين لم تؤتي ثمارها المرجوة ، مما دفع مسئولي النشاط الصهيوني في ليبيا إلى وسيلة جديدة لدفع هؤلاء اليهود الليبيين للهجرة فدبروا حوادث يونية ١٩٤٨ بين العرب واليهود. فعمدت هذه العصابات الصهيونية على استفزاز عرب طرابلس ، وإثارة متطوعي تونس، والاصطدام بهم[1] ، وعملت على نشر أخبار المعارك التي إنتصر فيها اليهود على العرب في فلسطين كتحدي ، واستفزاز لليبيين وحولوا حارة اليهود إلى ثكنة عسكرية ومخزن للسلاح من قنابل ومفرقعات وغيرها.

لقد أصرت المنظمات الصهيونية ، والوكالات اليهودية القائمة بالنشاط الصهيوني في ليبيا على إجبار يهود ليبيا للانصياع لوجة النظر الصهيونية الخاصة ، والتي تتلخص في الهجرة إلى فلسطين وإلى الدولة اليهودية فيها ، وأصرت على التدخل في شئون حياة هؤلاء اليهود في ليبيا[2] ، وتهميش دور اليهود الليبيين في المجتمع الليبي ، وعزلهم عن حياة مجتمعهم[3].

لقد زعم الصهاينة في ليبيا أن قيام دولتهم في فلسطين في مايو ١٩٤٨ سوف يثير العرب ضد اليهود في ليبيا ، وسوف يتسبب في قيام الثورة ضدهم من جانب الليبيين ، وأرفقوا هذا القول ، وهذا الزعم بالفعل والعمل والتخطيط. لقد أثاروا ذلك وسط اليهود مع شعارات

---

(١) محمد الحبيب بن الخوجة : مرجع سابق، ص١٦٨.

(٢) عبد الوهاب المسيري – سوسن حسين : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية.ص٤١٣.

(٣) عبد الوهاب المسيري : هكذا عاش اليهود في مصر : مجلة الهلال مايو ١٩٩٧:مرجع سابق.ص٥٤،٥٥.

التهديد ، والتخويف ، وأشاعوا أن وجود اليهود في ليبيا بعد قيام إسرائيل في وسط هذا العالم العربي المعادي للصهيونية سوف يكون خطرا على حياتهم اليومية في ليبيا [1].

إن تدهور الوضع الاقتصادي في ليبيا بشكل عام ، بالإضافة إلى أثار وأعمال الاضطرابات والفتن التي حدثت بين العرب واليهود عام ١٩٤٥ و١٩٤٨ هي التي ساهمت في توجه بعض اليهود نحو الصهيونية[٢].

لقد لاقت الصهيونية بعض النجاح لبرنامجها الصهيوني في ليبيا عقب أحداث يونية ١٩٤٨ بين اليهود والعرب ، لكنه لم يكن ذلك التأييد الواسع الذي خططت له وتوقعته ، ورغم ذلك أشاعت أن يهود ليبيا يتوجهون بآمالهم وأمانيهم نحو الصهيونية[٣]. وأن التعاطف بين اليهود في ليبيا والصهيونية هو تعاطف متبادل ، ويعبر عن مشاعر التضامن بينهما منذ الحرب العالمية الثانية بسبب تنامي العداء لليهود[٤].

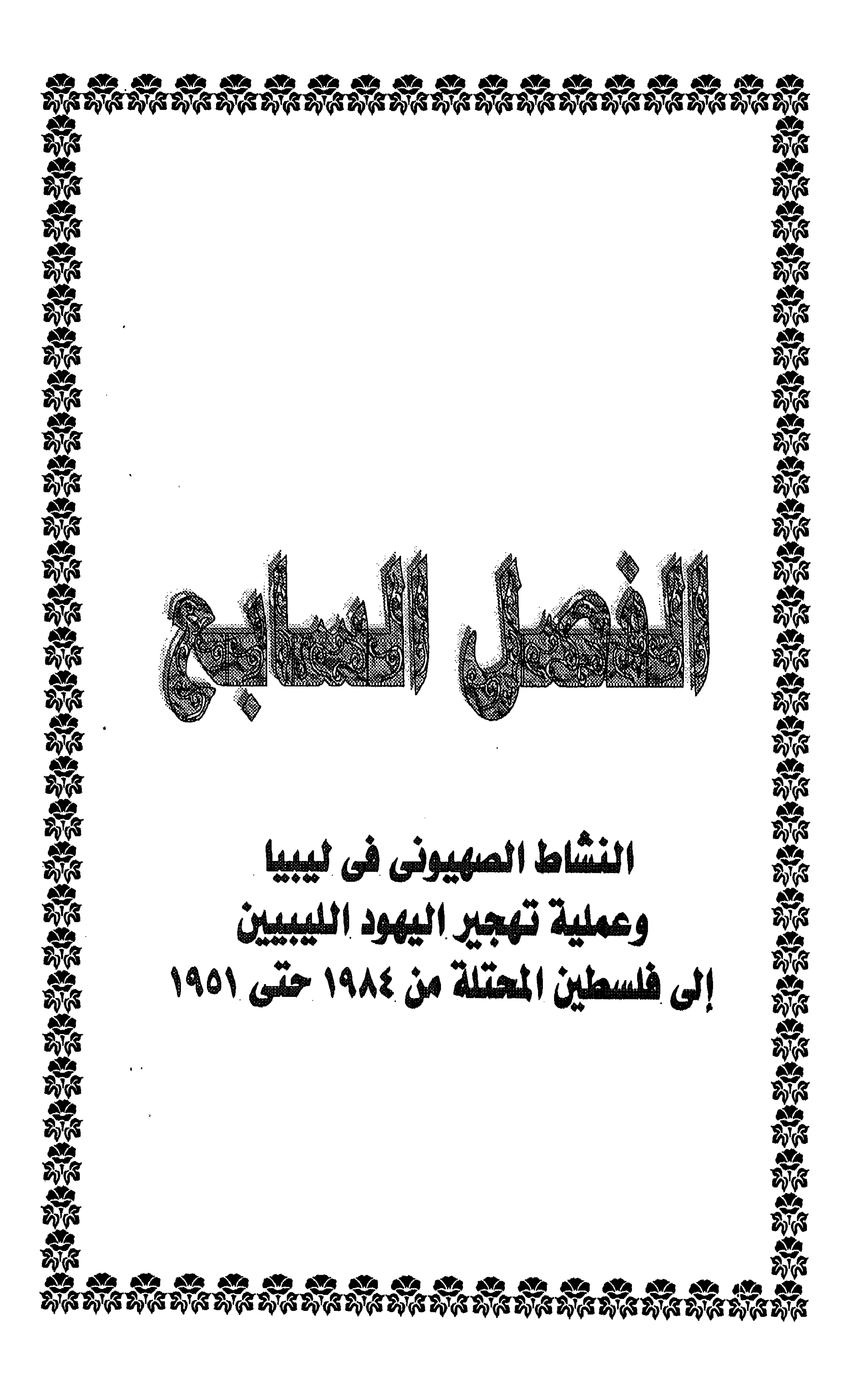
لقد أشاعت هذه المنظمات الصهيونية -في سبيل تنفيذ برنامجها الذي يهدف نهايته إلى إجبار يهود ليبيا على الهجرة إلى فلسطين- القلق والخوف والفزع وعدم الاستقرار داخل المجتمع اليهودي من هجوم العرب عليهم ، ورغم هذه الوسائل غير المشروعة التي اتبعتها الصهيونية حيال يهود ليبيا ، فإنها لم تشهد حركة هجرة يهودية جماعية إلى فلسطين في عام ١٩٤٨ كما توقعت هذه المنظمات وكان عليها أن تنتظر حتى عام ١٩٤٩ ، لتبدأ في تنفيذ المحاولة الأخيرة لتهجير يهود ليبيا.

(1) Shlomo sitton : op-cit. p.87

(٢) سعاد العامري : مرجع سابق،ص٣٤٢.

(٣) بلدية طرابلس في مائة عام : مرجع سابق. ص٣٧٤

(٤) يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق .ص١٤.



الفصل السابع

النشاط الصهيونى فى ليبيا
وعملية تهجير اليهود الليبيين
إلى فلسطين المحتلة من ١٩٨٤ حتى ١٩٥١

الفصل السابع

النشاط الصهيوني في ليبيا وعملية تهجير اليهود الليبيين إلى فلسطين المحتلة من ١٩٤٨ حتى ١٩٥١.

(١) أسباب اهتمام وإصرار المنظمة الصهيونية وزعمـــاء إســـرائيل علـــى تهجـــير يـــهود ليبيا إلى الدولة الصهيونية فى فلســـطين.

(٢) الدوافع الرئيسية والعوامل المساعدة لحركة التهجير الصـــهيوني لـيـــهود ليبيـــا.

(٣) الأساليب التى اتبعتها المنظمة الصهيونية لتهجير اليـــهود الليبيـــين إلى إســـرائيل.

لاشك أن هناك فرقًا شاسعًا بين الهجرة والتهجير ، وعلى الرغم من أن كليهما يشيران إلى عملية انتقال الفرد من مكان إلى آخر إلا أن الفرق بينهما كبير، يتحدد في أنه إذا تم هذا الانتقال طواعية من الفرد ، وباختياره سمي هجرة ، أما إذا تعرض الفرد إلى ضغوط أجبر وأجبر على الانتقال من مكان إلى آخر ، ففي هذه الحالة يسمى تهجيرًا. لأنه انتقال قسري.[1]

فالهجرة هي انتقال حر ، وفعل إرادي يقوم على حرية الإنسان ، وتحت مسئوليته كيفما تكون الأسباب ، أما التهجير فهو فعل تعسفي قسري تستخدم فيه وسائل غير مشروعة ، للتأثير على الفعل الإرادي[2] للإنسان فينتقل من مكان إلى أخر رغمًا عنه ، وتحت وطأة ظروف ، وأسباب معينة.

فعملية نقل اليهود من ليبيا إلى الدولة اليهودية ، والتي تمت بعد عام ١٩٤٨ لم تكن عملاً اختيـاريًا ، ولكنه كان نقلاً إجباريًا فجاء خروجهم تحت ظروف وضغوط هائلة تعرضوا لها من قبل المنظمات الصهيونية والوكالة اليهودية أجبرتهم على هذا الخروج ، ولم يكن عن رغبة ذاتية من هؤلاء اليهود.

ولذلك فإنه ليس من المنطقي أن نطلق على عمليات خروج اليهود ونقلهم من ليبيا إلى الدولة الصهيونية في فلسطين ، اسم هجرة يهودية ، ولكن يجب أن نسميها بلفظها الحقيقي ، وهي عملية تهجير اليهود الليبيين ، أو عمليات التهجير الصهيوني من ليبيا إلى فلسطين.

(١) أسباب اهتمام وإصرار المنظمة الصهيونية وزعماء إسرائيل على تهجير يهود ليبيا إلى الدولة الصهيونية في فلسطين :

إن تحقيق ركائز العقيدة الصهيونية ، كان السبب الرئيسي الأول لاهتمام الزعماء الصهيونيين والمنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية ومنهم زعماء إسرائيل على تهجير اليهود من شتى أنحاء العالم ومنها ليبيا إلى فلسطين ، فغداة تأسيس دولة اليهود في فلسطين في مايو ١٩٤٨ ، عبرت الزعامات الصهيونية واليهودية عن ضرورة هجرة يهود العالم إلى إسرائيل

---

(١) محمد علي أبو شارب وآخرون : مرجع سابق ص د.

(٢) أحمد صدقي الدجاني وآخرون : تهجير اليهود السوفيت إلى فلسطين المحتلة، ط١، مركز اتحاد المحامين العرب للبحوث والدراسات القانونية – القاهرة، ١٩٩٠، ص٨٢-٨٦.

وتصفية ما أسمته بالشتات اليهودي ،و نصبت هذه القيادة اليهودية نفسه اناطقة باسم اليهود أينما كانوا في العالم[١].

و قد عبر بن جوريون [٢] الزعيم الصهيوني عن نفس الفكرة فقال ، " **أنه عندما يقول يهودي ليهودي آخر حكومتنا ، فإنه يعني بالتأكيد حكومة إسرائيل ، وليس حكومة البلد الذي يعيش فيه هذا اليهودي**" [٣] فعلاقة اليهودي بالصهيونية من وجهه النظر الصهيونية تتحدد في ضرورة الولاء والخضوع من جانبه لها ، وهذا ما يبرر الانصياع الكامل من جانب اليهود في العالم ، لتلك العقيدة الصهيونية[٤] لاستعمارية.

ومثالاً على ذلك ما اعترف به أحد الجواسيس اليهود الذي قبض عليه في المتحدة بتهمة التجسس لحساب إسرائيل حين قال " **لقد آثرت منذ البداية العمل لصالح إسرائيل وطني ووطن أجدادي الأصليين**" [٥]

إن صلب العقيدة الصهيونية وتصوراتها عن علاقة اليهود بالصهيونية ،و نظرتها إلى اليهود على هذا الأساس. هو أهم أسباب الإصرار الصهيوني على تهجير اليهود الليبيين إلى الدولة الصهيونية في فلسطين ، لأنه بدون هذه النظرة أو هذا التصور الصهيوني عن اليهود تنتفي جميع الأسباب الأخرى التي دفعت الصهيونية إلى الإصرار على تهجير اليهود من ليبيا وغيرها من بلدان العالم إلى إسرائيل ، وتصبح بلا قيادة وبلا أساس شرعي.

ومن هنا ومن خلال هذه النظرة التي حددتها الحركة الصهيونية لليهود الذين يعيشون في مختلف أنحاء العالم كان نقدها وهجومها على تلك الأقليات اليهودية التي تقبل العيش خارج

---

(١) عباس شبلاق : مرجع سابق، ص٩٢.

(٢) دافيد بن جوريون David Ben Gourion : ١٨٨٦-١٩٧٣ : زعيم صهيوني عمالي كان اسمه دافيد بن جرين ثم غيره إلى بن جوريون أي ابن الشبل. وقد ولد في بولندة وكان أبوه عضوا في جماعة أحباء صهيون وقد انضم إلى جماعة عمال صهيون عام ١٩٠٤ وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٦ وكان من دعاة بعث اللغة العبرية واسس جماعة الرائد في أمريكيا بعد نفيه إليها وساهم في تكوين الفيلق اليهودي عام ١٩١٨ وتولى رئاسة الهستدروت من عام ١٩٢١- ١٩٣٢ وساهم في إنشاء حزب الماباي عام ١٩٣٠ وأنتخب عضوا في اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية عام ١٩٣٧. وفي عام ١٩٤٨ اشرف على رئاسة الحكومة المؤقتة قبل إعلان نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين. وقام بنفسه بإعلان قيام إسرائيل في مايو ١٩٤٨ وتولى رئاسة الوزراء اكثر من مرة كان أخرها عام ١٩٦٣ : المصدر – قيس ناطق محمد التنشئة السياسية في المجتمع الإسرائيلي ص٨.

(٣) عبد الوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية، ق٢، ص٣١٠

(٤) قيس ناطق محمد مرجع سابق،ص٥٤.

(٥) جريدة الأنباء – الكويت – العد ٧٤٩١. الخميس ٢٧ مارس ١٩٩٧. ص٢٥.

أرض إسرائيل المزعومة ،و لا تهاجر إلى دولتها التي ولـــدت سـفاحًا بعـد مخـاض عسـر فـي فلسطين عـام ١٩٤٨.

فاليهود من وجهه النظر الصهيونية "**شعب قلق ، وبـلا جـذور ، يعيـش حيـاة زائفـة وفاسـدة واليهود في كل مكان يحل به ، وينتقل كشبح مـن بلـد إلـى آخـر كجسـم غريـب فـهو نصـف ميت**"(١) ومهما أقام اليهود في الأوطان الأخرى ، فهم يعتـبرون متغيبـون عـن بـلادهم التاريخيـة في فلسطين ، وعليهم أن يجمعوا شملهم في جميـع أركـان المعمـورة وأن يعـودوا إلـى وطنـهم الأصلي(٢) ، "**وأنه لا يمكن للفرد اليهودي أن يعيش ، ويحيا حياة يهوديـة نقيـه إلا فـي الدولـة الصهيونية بفلسطين ، والصهيوني يؤمـن بـأن دولـة إسـرائيل هـي الوطـن اليـهودي ، وأن اليهود الذين يعيشون خـارج إسـرائيل فـي رأي الصـهيونيين مبعـثرون فـي أرض الغربـة ، والتي تعتبر منفى لـهم**"(٣)

وجاء في مقررات المؤتمر الصهيوني الخامس والعشـرين ، أن كـل يـهودي عليـها التزامـات قومية تجاه إسرائيل ،وأن الواجـب القومـي الرئيسـي الـذي ينبثـق مـن عقيدتـه الدينيـة ، هـو الهجرة إليها ، وأن كل يهودي خارج إسرائيل ، معـرض لخطـر الذوبـان والاضطـهاد.

وتفترض الصهيونية أن جميع المجتمعات التي يعيـش فيـها اليـهود خـارج فلسـطين المعاديـة لهم . ولذا فإن حل مشكلتهم لن يتم إلا بالعودة إلـى إسـرائيل ، لأن حيـاة المنفـى التـي يعيشـونها هي أدنى أشكال الحياة اليهودية وحتى يتجنبوا قبلة الموت فإن عليـهم الـهجرة إلـى إسـرائيل(٤)

وعلينا أن نتصور من خلال هذه التعبـيرات والتصريحـات الصهيونيـة مـدى الضغـوط التـي تعرض لها يهود ليبيا من جانب الحركـة الصهيونيـة لدفعـها إلـى الـهجرة للتوافـق مـع هـذه الأفكار الصهيونية ، وعبر بن جوريون عن هـذه النظـرة المتطرفـة تجـاه اليـهود حينمـا أعلـن " **أن كل يهودي ينتهك الوصايا اليهودية وتوراة إسرائيل يوميًا طالمـا ظـل باقيًـا فـي المنفـى ، فكل من يعيش خارج إسرائيل فإنه يعتبر بـلا إلـه** ".

---

(١) أحمد أبو زيد : مرجع سابق، ص٤١.

(٢) عبد الله عباس شوشة : مرجع سابق، ص١٥٥.

(٣) اذر برجر : مرجع سابق، ص١٢.

(٤) مصطفى عبد العزيز : مرجع سابق، ص٥٤-٥٦.

ويلاحظ إن هذه التعاليم الصهيونية ليست وليدة فترة ما بعد قيام دولة اليهود في فلسطين عام ١٩٤٨ ، وإنما كانت ضمن تعاليم هرتزل مؤسس الصهيونية في نهاية القرن ١٩ حيث قال ، " **أن سائر يهود العالم يشكلون عناصر غريبة في مجتمعاتهم ، ومن أجل حل مشاكلهم يجب تهجيرهم** " ومن يومها منذ بداية تأسيس الحركة الصهيونية في عام ١٨٩٧ ، اصبح تهجير اليهود إلى فلسطين واستعمارها أحد المرتكزات الأساسية في العالم للحركة الصهيونية[١].

وهكذا يظهر أن أول أسباب الإصرار الصهيوني على تهجير يهود ليبيا إلى فلسطين ، إنما ينبع من العقيدة الصهيونية نفسها ، وعلاقاتها باليهود تلك العلاقة التي يحددها بن جوريون **بقوله " أن الرابطة التي تربط بين اليهود والدولة الصهيونية في فلسطين هي رابطه لا تنفصم عراها ، فهي رابطة الحياة والموت ووحدة المصير والغاية** " ولذا فإن هؤلاء اليهود اللذين يعيشون في الشتات وحياتهم شبه مؤقتة ، وأن الاندماج بين اليهود الليبيين والشعب الليبي مثل كل الشعب التي يعيش بينها اليهود شيء ينبغي تجنبه[٢].

ومن وجهه النظر الصهيونية "**فإن الهجرة بالنسبة لهؤلاء اليهود هي عملية إنقاذ جسدي لهم ، وواجب قومي لأن كل يهودي في العالم جزء من الشعب اليهودي**".[٣]

وتزعم الصهيونية "**أن اليهود أينما وجدوا ، وكيفما تأثروا ثقافيا وسياسيا ودانوا بالولاء لأي دولة ، هم شعب واحد لا يفقد ميزاته العنصرية ، ورسالة الصهيونية تجاه هؤلاء اليهود ، ومنهم اليهود الليبيين من منفاهم ووضع حد لتشريدهم اللامنتهي**"[٤] وهذا التصور الصهيوني غير المنطقي لليهود ردده هرتزل زعيم الصهيونية السياسية عندما قال ، لإمبراطور ألمانيا " **فنحن أجانب ، نحن اليهود بقينا أجسام أجنبية داخل مختلف الأمم ، وأنه لا ولاء لهم -اليهود- لأوطان الذين يعيشون فيها ولا حل لهم وللدول المقيمين فيها إلا بترحيلهم عنها**"[٥] ، وقد عملت المنظمات الصهيونية فى ليبيا على غرس هذه الأفكار داخل أوساط اليهود فى ليبيا.

---

(١) رزق إلياس : مرجع سابق، ص٤٦

(٢) عبد الوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية -ق٢، ص٣١٠-٣١٢.

(٣) محمود السمرة : مرجع سابق، ص١٠١.

(٤) أسامة الفزي وآخرون : مرجع سابق، ص٥٢،٥٨.

(٥) فيصل أبو خضرا : مرجع سابق،ص٥٢،٥٨.

وفي نفس الوقت عمدت هذه المنظمات الصهيونية إلـى تشكيك اليـهود الليبيين فـي أوطانـهم ، وأن ولاءهم الوحيد لا يكون إلى وطنهم الحقيقـي في فلسـطين ، والأخطـر من ذلـك هـو تشكيك العرب الليبيين بعد توزيع تقارير وكتيبـات ونشـرات معينـة في ولاء اليـهود الليبيين ، سواء لوطنهم أو لقضية بلادهم ، وقد شـنت المنظمـات الصهيونيـة حرباً شـعواء علـى اليـهود الليبيين لإجبارهم على الاقتناع بضرورة الهجرة من ليبيا إلـى دولتـهم فـي فلسـطين.

إن العقيدة الصهيونية التي كانت أحـد أهـم أسـباب اهتمـام الحركـة الصهيونيـة بتـهجير اليهود إلى دولتهم في فلسطين ، تصوراتـها غـير المنطقيـة حـول علاقتـهما مـع يـهود العـالم ونقدها ليهود الشتات من خلال هذه النظرة ، لـم تكـن سـوى مزاعـم ضخمتـها وسـائل الإعـلام الصهيونية ، لإقناع يهود العالم وغير اليهود بأنها حقائق مسلم بـها وحـق مـن حقوقـها.

وقد أولت الحركة الصهيونية موضوع الهجرة اليهوديـة اهتمامـاً كبـيرًا ، نظـرًا لأنـها تمثـل معيار الصدق في إقامة مشروعها الاستعماري ، علـى أرض فلسـطين المسـمى بدولـة إسـرائيل ، ولذلك كان حث اليهود وتشجيعهم على الهجرة إلـى أرض المشـروع الصـهيوني فـي فلسـطين هو الاهتمام الأول لرئيس المنظمة الصهيونية ورئيـس الوكالـة اليهوديـة.(١)

فالهجرة اليهودية إلى الدولة الصهيونية في فلسطين تنبـع فـي كونـها تمثـل نوعًـا مـن القيـام بالواجب القومي والديني لليـهود الليبيـن حيـال هـذه الدولـة ، وتشـكل الأسـاس القـوي لقيـام المجتمع الإسرائيلي(٢) ، ونظرًا لأهميتها في أن وضعت فـي أول بنـود اهتمامـات الأحـزاب فـي الدولة الصهيونية وشكلت وزارة خاصة بذلـك تسـمى وزارة الـهجرة والاسـتيعاب(٣).

أن تجميع اليهود وتصفية يهود الشتات يعتـبر أحـد المـهام الرئيسـية للصهيونيـة لأنـها مـن غير تحقيق ذلك ، ستبقى الدولة الصهيونية غير موجودة جوهريـاً ، ولـذا كـان عليـها أن تجلـب اليهود من شتى بقاع العالم إلى أرض المشروع الاسـتعماري الصـهيوني ، لتشـكيل دولـة اليـهود فيها لأنه لو اختار يهود العالم أن يبقوا في شتاتهم فـي الـدول التـي يعيشـون فيـها فـإن حجـة الصهيونية بالكامل ستسقط وستبقى إسرائيل مجـرد تجربـة فاشـلة.

---

(١) الهجرة : مجلة الأرض : جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، إدارة شئون فلسطين، تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسـطينية، العـدد ١٠، دمشق، ٧ فبراير ١٩٨٥، ص ٩.

(٢) نظام محمود بركات : مرجع سابق، ص٢٣.

(٣) رزق إلياس : مرجع سابق ص٥٣.

ولذا فإن تجميع اليـــهود وتجـيرهم إلــى فلســطين هــو المـــبرر الجوهـــري الوحيـــد لوجـــود إسرائيل[١]، "**لأنه عن طريق هؤلاء اليهود المهاجرين ســـيتم زيـــادة تعبئــة الجيــش للدفـــاع عـــن هذه الدولة الصهيونيـــة**"[٢].

وقد اهتم الإعلام الصـــهيوني بـــالعمل علـــى تحقيـــق هجـــرة يهوديـــة واسـعة إلـــى الدولـــة الصهيونية، وطالما كان يردد "**إن إنشاء دولة إسرائيل هـــو المرحلـــة الأولـــى لتحقيـــق أهدافنـــا ، وإن تجميع شتاتنا هو الخطوة التمهيدية لتحقيـــق حلمنـــا الكبـــير ، لأن الـــهجرة ليســت فقـط دم الحياة لإسرائيل ، ولكنها ضمانة أمنها ومستقبلها ، أنها جوهر حياتـــها بـــل إنـــها روحـــها** "[٣].

لقد كان من الطبيعي أن يسبق وجود الشـــعب وجـــود الدولـــة وهـــذا أســـاس طبيعـــي ورئيســـي لقيام الدولة ، وأي دولة في العالم أعلنـــت عـــن قيامـــها ، كـــان شـــعبها موجـــود ويعيـــش علـــى أرضها إلا دولة واحدة تسمى دولة إســـرائيل ، الـــذي جـــاء إعـــلان دولتـــها ســـابقاً علـــى وجـــود شعبها فلقد أعلنت العصابات الصهيونية المسلحة فـــي فلســـطين قيـــام دولتـــها فـــي مـــايو ١٩٤٨ ، ثم أخذت المنظمات الصهيونية تجمع وتـــهجر اليـــهود مـــن مختلـــف دول العـــالم إلـــى أرض هـــذه الدولة –دولة العصابات الصهيونيـــة–.

وكان من الطبيعي أن تبحث الحركة الصهيونية عـــن يـــهود يســـكنون فـــي تلـــك الدولـــة التـــي أقامتها في فلسطين ، فالدولة قامت ، ولكنـــها لـــم تجـــد الشـــعب الـــذي كـــان مـــن المفـــروض أن ينتظرها ، ونظرًا لأن الدولة كانت تفتقر إلى الشعب الـــذي ســـيعمر تلـــك الدولـــة الصهيونيـــة فقـــد عملت على جلب يهود البلاد العربيـــة ومنـــها يـــهود ليبيـــا[٤] ، إلـــى تلـــك الأرض المسلوبة مـــن فلســطين.

وتحدد مجلة الأرض البعض أسباب إصـــرار الحركـــة الصهيونيـــة علـــى تـــهجير اليـــهود مـــن ليبيا وغيرها من الدول إلى توفير أيدي عاملة رخيصة وتغذيـــة الآلـــة العســـكرية وتكويـــن الجيـــش الصهيوني.[٥] ويؤكد شبلاق أن حاجة الدولة اليهودية إلى هذه الأيـــدي العاملـــة هـــو الـــذي دعاهـــا إلى الالتفات إلى يهود الشرق ومنـــهم يـــهود ليبيـــا ، والعمـــل علـــى تـــهجيرهم وجذبـــهم إليـــها،[٦]

---

(١) آلن تايلر : مرجع سابق ص١٤٦، ١٤٩، ١٥٠.

(2) Shlomo Sitton : op-cit. , p.79

(٣) حسين العودات وآخرون : مرجع سابق، ص٩٣.

(٤) توم سغف : مرجع سابق، ص١٦٧.

(٥) مجلة الأرض : العدد ١٠، ١٩٨٥/٢/٧، ص١٠.

(٦) عباس شبلاق : مرجع سابق، ص٩٢.

لتلبية احتياجات إسرائيل من المال والأيدي العاملة والقوة العسكرية وملئ الأرض الفارغة التي خلفها العرب الفلسطينيون ، الذي تم طردهم منها[١].

ويتضح أسباب الإصرار الصهيوني على تهجير اليهود إلى فلسطين بشكل أكثر من خلال مذكرة وجهتها الهيئة العربية العليا إلى حكومات الدول العربية ، وأشارت فيها إلى أضرار الهجرة اليهودية على الدول العربية " **بسبب قيام اليهود المهاجرين بتهريب الأموال والذهب الذين ابتزوهما من ثروة البلاد العربية التي عاشوا فيها** " كما أن هذه الهجرة " **تلحق أفدح الأخطار بفلسطين لأنها تزيد من عدد اليهود وتزيد من خطرهم عسكريًا واقتصاديًا وسياسيًا** " ، ونبهت هذه المذكرة إلى " ضرورة **منع اليهود من الهجرة إلى فلسطين بكل الوسائل خوفًا على مصالح الأقطار العربية من الناحية المالية والاقتصادية** "[٢].

وذكرت الهيئة العربية العليا في ندائها إلى جميع الدول العربية " **أن في وسع إسرائيل أن تجند هؤلاء اليهود العرب الوافدين من جميع الأقطار العربية ومنها ليبيا لمقاتلة العرب والإضرار بهم خاصة إنهم على علم باللغة العربية وبتقاليد الدول العربية** "[٣]

ولعل أوضح ما يشير إلى أسباب الاهتمام الصهيوني لتجير اليهود من ليبيا وغيرها هو ما عبر عنه رئيس إدارة الوكالة اليهودية بقوله " **إن الهجرة لإسرائيل والصهيونية كإكسير الحياة** " [٤] وزعم رئيس الوزراء الإسرائيلي "**أن اليهود بدون الارتباط بإسرائيل والهجرة إليها لن يستطيعوا المحافظة على هويتهم في المنفي**"[٥].

وقد حدد بن جوريون أهمية الهجرة اليهودية في الاعتبارات السياسية والاستراتيجية وزيادة تعمير الأرض إلى جانب أهميتها بالنسبة للنظام الأيدلوجي الصهيوني[٦] وأكد زعماء إسرائيل على "**أن انتصار إسرائيل النهائي سيتحقق عن طريق الهجرة اليهودية المكثفة ، وأن بقاء إسرائيل يعتمد فقط على توفر عامل هام واحد وهو الهجرة الواسعة إلى إسرائيل**". وأكد ليفي أشكول رئيس وزراء إسرائيل على أن موضوع الهجرة يبقى مشكلة

---

(١) الفرد. م. ليلنتال وآخرون : الصهيونية حركة عنصرية ص ٥٩.

(٢) صحيفة الأهرام : ١٩٤٩/٨/٢٢ – القاهرة، ص٢.

(٣) صحيفة الأهرام : ١٩٥١/٢/٢٥ – القاهرة، ص٤.

(٤) مجلة الأرض : العدد ١٠، ١٩٨٥/٢/٧، مرجع سابق، ص٩.

(٥) -حسين العودات وآخرون : مرجع سابق، ص٩٣.

) Ibid. p.79-80.

إسرائيل الأولى وإن نجاح الحركة الصهيونيـــة يعتمـد علـى نجاحـها فـي مجـال الـهجرة ، وأن حجم الهجرة اليهودية التي ستصل إلى إسرائيل سيكون له أثـر علـى مشـكلاتنا السياسـية.

ومن أشهر التصريحات الصهيونية التي وجهت إلـى اليـهود فـي أنحـاء العـالم للـهجرة إلـى فلسطين هو ذلك النداء الشهير الذي جاء فيه "**من القـدس العاصمـة الأبديـة لإسـرائيل هـا نحـن ندعوكم. اجروا وأبنوا البـلاد ، إن ثمـاراً تاريخيـة عظيمـة تبـدو أمـام أعيننـا فـي موقـف إسرائيل ومصير شعبنا .... إن كل أب فـي الشـعب اليـهودي مدعـو للمشـاركة فـي الـهجرة لبناء أرض إسرائيل وتدعيم بناء مستقبلها ، وعلى كل عائلـة يهوديـة أن لا تحـرم بنيـها مـن أن يكونوا من المهاجرين البنائين .... من كان الله معـه منكـم فليـهاجر**"(١).

وكان من الواضح أن اللهفة الصهيونية على تـهجير اليـهود إلـى دولتـها فـي فلسـطين ليـس بهدف إنقاذ هؤلاء أنفسـهم وإنمـا للحفـاظ علـى أمـن الدولـة الصهيونيـة وتحسـين وضعـها الاقتصـادي(٢).

وقد اعتبر بن جوريون أن تجاوب اليهود مـع نـداء الصهيونيـة للـهجرة إلـى فلسـطين هـو دليل على إخلاص اليهود للفكـرة الصهيونيـة ، وأن امتناعـهم بطبيعـة الحـال سـيعني رفضـهم للدولة الصهيونية ، ومن هذه النظرة كان الاهتمام الصهيوني بتـهجير اليـهود إلـى فلسـطين كمـا أكد على ذلك زعماء إسرائيل بالقول " **أن الهجرة هـي الحـل لجميـع مشـاكل إسـرائيل الأمنيـة والاجتماعية والسياسـية**"(٣).

وقد عبرت جولدا مائير رئيس الوزارة الإسرائيلية عـن دور الـهجرة اليهوديـة وأهميتـها فـي حياة الكيان الصهيوني فقالت " **إن الهجرة إلى إسرائيل كـانت دائمـاً فـي قلـب اهتمامـات الحكـم الصهيوني في إسرائيل. ، وتيار المـهاجرين المسـتمر كـان دائمًـا أسـاس تطورنـا ، وتثبيـت جذورنا في أرض إسـرائيل .... فالدولـة اليهوديـة تعنـي دولـة هجـرة قبـل كـل شـيء لأن الهجرة هي سر الحيـاة بالنسـبة لنـا ، ومـن إيمـاني بالشـعب اليـهودي أنـاديكم : تعـالوا ، هاجروا واستوطنوا البـلاد** "(٤)

---

(١) تيسير النابلسي : مرجع سابق ، ص١٤-١٥.

(٢) عبد الرحيم أحمد حسين : مرجع سابق، ص٢٧٠.

(٣) نظام محمود بركات : مرجع سابق ص٢٣.

(٤) رزق إلياس : مرجع سابق ص٥٤.

وقد اعترف بن جوريون " **أنه بالهجرة الجماعية أمكن إنشاء دولة إسرائيل وبفضل الهجرة وحدها يمكن أن نصمد** " وعبر أحد الزعماء الصهيونيين عن أهمية الهجرة اليهودية بقوله " **إن الحركة الصهيونية تثبت أو تنهار نتيجة لما يحصل بموضوع الهجرة ، وهو اختبار تاريخي لوجود الصهيونية وبقائها ، إن قيام إسرائيل كان مجرد المرحلة الأولى من الحلم التاريخي للحركة الصهيونية ، أما استكمال الهجرة اليهودية ، فهو المطلب الأساسي الذي يسبق الحلم** ".

وقد بلورت الهجرة اليهودية المفاهيم السياسية للفكر الصهيوني المتعلقة بوحدة الشعب اليهودي ، وعلى الصعيد العملي نجد أن عملية نقل اليهود وتهجيرهم إلى إسرائيل كان مطلباً ضرورياً وأساسياً لتكوين الدولة ، وهذا الانتقال اليهودي إلى إسرائيل هو ضمان نمو إسرائيل واستمرارها. وقد عبر بن جوريون عن أهمية نقل وتهجير اليهود إلى الدولة اليهودية بقوله " **إن مشكلة إسرائيل الرئيسية هي الأمن ، وأن هذا الأمن لا يمكن أن يحققه أي جيش مهما بلغ تسليحه ولكن تحققه الهجرة المستمرة لليهود والمتدفقة إلى أرض إسرائيل ، وإن بقاء إسرائيل وسلامتها لن يتحقق إلا بأمر واحد دون غيره ، هو الهجرة الجماعية لليهود من أنحاء العالم إلى إسرائيل**".

ويعبر أحد الزعماء الصهاينة عن خطورة امتناع اليهود عن الانتقال إلى إسرائيل في قوله " **إذا نضب ينبوع الهجرة فلن نستطيع الحفاظ على الدولة حتى وإن عقدنا تحالفًا سلميًا مع جيراننا ، إن المحيط العربي سيبتلعنا دون ترك أي أثر لنا** "(١).

وفي يوليو عام ١٩٤٨ ، وقف بن جوريون يقول " **إن أجيالنا السالفة لم تتحمل الاضطهاد والآلام لكي ترى ثمرة جهودنا منحسرة في جمع ٨٠٠ ألف يهودي فقط في إسرائيل. أن واجبنا يحتم علينا أن ننقذ جميع اليهود الموجودين في البلدان العربية والأوربية** ".

وبعد انتخابات عام ١٩٤٩ في إسرائيل قال بن جوريون " **علينا أن ننقذ ما تبقى من شعب إسرائيل وننقذ ممتلكاتهم أيضاً لأنه بدون هذين الأمرين ، لن نتمكن من إعادة بناء هذه الدولة** "(٢) وأوضحت جولدا مائير " **أن اليهودي الحق هو من يحزم حقائبه ويهاجر**

---

(١) ملوك جميد : مرجع سابق ، ص٥٤-٥٦ ، ٥٨، ٩٦.

(٢) الفريد ليلينتال : ثمن إسرائيل. ص١٤٥.

إلى إسرائيل ومن غير ذلك لن تحـل مشـكلة إسـرائيل ولـن يتحقـق أمنـها واسـتقرارها "[١].
وكان بن جوريون يدعو اليهود إلى الانتقال إلى إسـرائيل للدفـاع عـن حلـم الصهيونيـة العالميـة والاستعداد لمواجهة العـرب " **وأنـهم فـي كـل يـوم يبقـوا خـارج إسـرائيل يخـالفوا تعـاليم اليهودية**"[٢] ، بل أنـه "**اتـهم كـل يـهودي لا يـهاجر إلـى إسـرائيل بـالكفر ومخالفـة تعـاليم التوراة**[٣] **لأن إسرائيل لا تعتبر نفسها دولة لمواطنيـها فقـط بـل هـي دولـة كـل اليـهود فـي جميع أنحاء العالم**" حسب الزعـم الصـهيوني.

ويوضح ليفي أشكول مدى اعتماد إسـرائيل علـى يـهود العـالم فـي دعـم كيانـها بقولـه " **لا يمكن أن يمتلئ البئر بنفسه إن إسـرائيل لا تسـتطيع أن تتحمـل العـبء بـدون مسـاعدة يـهود العالم الخارجي. وأن هؤلاء اليهود المـهاجرين سـيمثلون القـوة الكامنـة التـي سـتطور البـلاد في المستقبل**". ، وقد ازداد هؤلاء القـادة تطرفـاً فـي دعوتـهم لتـهجير اليـهود ، ونقلـهم إلـى إسرائيل ، واعتبروا ذلك في زعمهم واجباً دينيـاً مقدسـاً. ونشـر ذلـك عـن طريـق حاخاماتـهم الذين ادعوا "**أن كل يهودي يرتكب المعاصي الدينية الجسيمة طالمـا أنـه خـارج إسـرائيل** "[٤].

إن تصريحات زعماء إسـرائيل والمنظمـة الصهيونيـة واعترافـهم بأهميـة الـهجرة اليهوديـة لدولتهم الصهيونية في فلسـطين يفسـر مـدى الاهتمـام والإصـرار الرهيـب مـن جـانب هـذه المؤسسات الصهيونية لتهجير يهود ليبيا ، وسـواء كـانت هـذه الأسـباب سياسـية أو عسـكرية أو أيديولوجية أو دينية أو اقتصادية أو أمنيـة ، فـإن هـذا الاهتمـام الصـهيوني بالـهجرة ، يوضـح إلى أي مدى وصل الصهيونيون بسياسـتهم ونشـاطهم وأسـاليبهم ضـد يـهود ليبيـا لتـهجيرهم ، وأن الهدف النهائي للنشاط الصهيوني لم يكـن سـوى الـهجرة. .

(٢) الدوافع الرئيسية والعوامل المساعدة لحركة التـهجير الصـهيونى ليـهود ليبيـا:

لقد سعت الصهيونية إلى تهجير يهود البلاد العربية ومن بينـهم يـهود ليبيـا ، بزعـم أو تحـت شعار إنقاذهم بعد أن فشلت في تهجير يهود أوروبا خـلال سـني الحـرب العالميـة الثانيـة ، ولـذا كان عليها أن تتجه صوب اليهود العرب ومنهم يهود ليبيـا لمـلأ فـراغ الـدول الصهيونيـة التـي

---

(١) م.د العزيز رفاعي عبد العال إبراهيم : مرجع سابق، ص١٩٩.

(٢) جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، إدارة شئون فلسطين ١٩٦٢ ص٧٧.

(٣) محمد الفرا : مرجع سابق، ص٢٢٢.

(٤) مصطفى عبد العزيز : مرجع سابق، ص١٩، ٥٨ ، ٦٢ ، ١٢٢

ظهرت فجأة عام ١٩٤٨ ومارست نشاطاً هائلاً لإجبار هؤلاء اليهود على الهجرة إلى إسرائيل[١].

ويذكر البعض أن ارتباط مصالح اليهود في ليبيا بالاستعمار الغربي سواء الإيطالي أو البريطاني ، ومع انتهاء الاحتلال الإيطالي وقرب انقطاع هذه المصالح مع بريطانيا واقتراب موعد حصول ليبيا على استقلالها ، الأمر الذي ينذر بفقد الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها والتي مكنتهم من تجميع ثروات ضخمة ولم يرضوا أن يعيشوا في ليبيا متساوون مع بقية المواطنين الليبيين اليهود والعرب ، مما جعلهم يفكرون في مغادرة ليبيا والرحيل إلى أوربا وأمريكا أو إسرائيل.[٢]

ويزعم حداد أن السبب الرئيسي الذي دفع اليهود إلى مغادرة ليبيا ، هو تأكدهم من رحيل الإدارة البريطانية عن ليبيا ، وحصول ليبيا على الاستقلال وهذا الانسحاب البريطاني عن ليبيا قد أزاح الأمل الأخير في حمايتهم من الأغلبية العربية ودفع أغلب اليهود إلى طلب الهجرة ومدهم بقوة دافعة إضافية على الخروج من ليبيا. ويستطرد حداد في زعمه أن قرب حصول ليبيا على استقلالها بمثابة تحذير واضح لليهود في ليبيا لارتباط هؤلاء اليهود بالاحتلال البريطاني الذي كان الرجاء الأخير في الحماية بالنسبة لهم ، وأن الأوضاع السياسية والاقتصادية في ليبيا قد ساعدت في دفع اليهود نحو الهجرة[٣].

يمكن القول أن هذه المزاعم التي تحاول تصوير عملية انتقال اليهود من ليبيا إلى إسرائيل على أنها كانت عملية هجرة اختيارية من اليهود أنفسهم وليست تهجيراً وأن هذه الهجرة قد تمت بدافع انتهاء المصالح الاقتصادية وزوال الحماية البريطانية محاولة خداع صهيونية بتصوير العوامل الثانوية غير المؤثرة كأنها عوامل رئيسية أساسية في عملية التهجير اليهودي من ليبيا للتغطية على تأثير النشاط الصهيوني ودور الحركة الصهيونية في تهجير يهود ليبيا.

ويمكن القول أن اليهود الذين تأثروا بالفعل بانقطاع المصالح الاقتصادية وقرب زوال الحكم البريطاني من ليبيا ، كما تأثروا سابقاً بانتهاء الحكم الإيطالي كانوا بالتحديد اليهود الإيطاليون والبريطانيون وكل اليهود الأوربيين بشكل عام ، أما الأغلبية من يهود ليبيا وهم

---

(١) عبد الرحمن أبو عرقلة مرجع سابق، ص٥٣

(٢) وحيد محمد عبد المجيد : مرجع سابق، ص٤٢، / محمود السمرة، مرجع سابق ص١٦٧.

(3) Heskel M. Haddad : p. 33 ‘ 39’ 70

اليهود الليبيين فلم يتأثروا بانقطاع المصالح الاقتصادية سواء مع إيطاليا أو بريطانيا ، لأنه ليس لهم أي مصالح اقتصادية من الأساس. وإذا كان هؤلاء اليهود الأوربيون قد تأثروا بالفعل بهذه المصالح وهاجروا باختيارهم من ليبيا ، فإن معظمهم اختار الهجرة إلى إيطاليا أو بريطانيا أو الولايات المتحدة أو الدول الأوربية بشكل عام ولم يسافر إلى إسرائيل منهم إلا عدد ضئيل.

أما الزعم الآخر بأن اليهود هاجروا من ليبيا لقرب زوال الحماية البريطانية عنهم فهؤلاء أيضاً كانوا من اليهود الأوربيين سواء كانوا إيطاليين أو بريطانيين وغيرهم من يهود أوربا ، أما اليهود الليبيين فلم تكن لهم حماية بريطانية ولا إيطالية.

ثم أن الثورات التي قام بها العرب في ١٩٤٥ ، ١٩٤٨ ، ضد اليهود والصهيونية كانت أيام حكم البريطانيين وتحت سمعهم وبصرهم ولم يمنعوا قيامها ولذلك فلا أثر للحماية بالنسبة لليهود الليبيين وهم الغالبية التي تم تهجيرهم من ليبيا. ولذا فإن زعم البعض أن الكثير من اليهود الذين هاجروا من ليبيا اختاروا الإقامة في إسرائيل (١) ليس دقيقاً.

وأتفق مع توفيق أبوبكر في إنكار الاعتراف بأثر الحوافز الدينية والإيديولوجية لدى اليهود كدوافع للهجرة ، لأنهم لم يهاجروا بل هُجِّروا تحت ضغوط سياسية واقتصادية من جانب الصهيونية وكان العامل الاقتصادي أكثر أثراً. فقد لعبت الدعاية الصهيونية داخل ليبيا دوراً كبيراً حول إشاعة جو من الخوف والاضطراب داخل صفوف اليهود حتى صورت لهم أن الحل الوحيد من هذا الوضع الكئيب هو الهجرة والانتقال إلى إسرائيل.

وبذلت الوعود لليهود بتحقيق الثراء في الأرض الجديدة مستغلين سوء الأحوال الاقتصادية لكثير من اليهود الليبيين لدفعهم إلى الهجرة إلى فلسطين ، وأخذت تضلل الكثير منهم معتمدين على العاطفة الدينية لهم ، وبأنهم سيجدون الغنى في فلسطين –أرض اللبن والعسل– واستغلت المنظمات الصهيونية قرب حصول ليبيا على استغلالها في نشر الإرهاب داخل أوساط اليهود ودفعهم للهجرة (٢).

إلى جانب الضغوط الاقتصادية والسياسية التي استغلتها المنظمات الصهيونية لإجبار اليهود الليبيين نحو مغادرة بلادهم إلى فلسطين ، ذكرت ناظم أن العامل الديني كان له تأثيراً

---

(1) Michel Abitbol : op-cit. p. 77

(٢) توفيق أبوبكر : مرجع سابق، ص٣٧-٣٨.

ملحوظاً لدفع اليهود إلى إسرائيل ، فقد ظهرت فتاوى أحبار اليهود الصهيونيين التي تحض على هجرة أعداد كبيرة من اليهود إلى فلسطين لاستعمارها والاستقرار فيها حتى يظهر المسيح اليهودي. وأكدت هذه الفتاوى الصهيونية على أن الهجرة اليهودية " **ستكون خطوة لبداية خلاص الأرض المقدسة وتؤدي تدريجياً إلى مجيء المسيح ، ذلك لأننا إذا حققنا الخلاص للأرض ، سيؤدي هذا إلى ظهور ضوء الخلاص من السماء .... لقد انقضى ما يقرب من ألفي سنة ، ونحن ننتظر قدوم المسيح الذي يخلصنا من سبينا المرير ، ويجمع إخواننا المشتتين في أركان الأرض الأربعة** " [١].

فكان قيام الصهيونية بنقل وتهجير اليهود الليبيين إلى فلسطين تحت عباءة التدثر بالإيمان الديني حسب زعم **طوبى "بمثابة هجرة إنقاذ لها ما يبررها"**[٢] لأنهم مهددون بالهلاك والفناء في حالة البقاء في وطنهم الحالي حسب التضليل الصهيوني لهم ، والحل والنجاة حسب التصور الصهيوني من هذا المصير هو الهجرة إلى فلسطين[٣].

وتعترف المصادر الصهيونية بالأثر الفعال للدعاية الصهيونية بين أوساط اليهود الليبيين ودفعهم إلى الهجرة إلى فلسطين ، وتصفهم بأن أكثريتهم يفتقرون إلى الفهم الواضح لكل ما يجري في الحقيقة لأنهم استجابوا للضغوط الصهيونية وهاجروا دون تفكير[٤]

وقد أكد المؤتمر الأول لرؤساء الأجهزة الخاصة بفلسطين على الأثر الكبير الذي أحدثته العوامل الاقتصادية كضغوط استغلتها المنظمات الصهيونية لدفع اليهود إلى الهجرة إلى جانب الإغراء الواسع من جانب هذه المنظمات ليهود ليبيا ، بضرورة الرحيل من ليبيا والانتقال إلى فلسطين[٥].

لقد استطاعت المنظمات الصهيونية والوكالات اليهودية في ليبيا بوسائلها الدعائية ومزاعمها من تحريك المشاعر القومية لبعض اليهود الليبيين واستقطابهم للهجرة إلى الدولة اليهودية في فلسطين. ، وأظهرت نفسها وربيبتها إسرائيل بأنها تقوم بنشاطها الصهيوني

---

(١) مني ناظم : مرجع سابق،ص٢٥٠-ص٢٥٣.

(٢) يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق، ص١٤.

(٣) عبد الوهاب المسيري : الاستعمار الصهيوني وتطبيع الشخصية اليهودية،ط١، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت -١٩٩٠ -ص١٠٨.

(٤) توم سغف : مرجع سابق،ص١٧٣-١٧٤.

(٥) جامعة الدول العربية - الأمانة العامة، إدارة شئون فلسطين - المؤتمر الأول لرؤساء الأجهزة الخاصة بفلسطين ١١-١٩ فبراير ١٩٦١، ص٧١.

لخدمة مصالح اليهود واستجابة لحل المشكلة اليهودية لأنها الوحيدة التي تملك الحل لجميع مشاكل اليهود [١].

ويمكن القول بأن حركة التهجير الصهيوني ليهود ليبيا كان تهجيراً أيديولوجياً ، قامت به حركة أيديولوجية معروفة بالعنصرية والتطرف قصدت من ورائه بناء دولة صهيونية في فلسطين لليهود.

ويشير أبو صبيح إلى وجود عوامل ساعدت الحركة الصهيونية على تهجير اليهود الليبيين وأثرت على سرعة استجابتهم ومنها :

١- الأسباب الاقتصادية :- فلقد تسببت الأزمة الاقتصادية التي تعرضت لها ليبيا في أواخر الأربعينات ، وما نتج عنها من زيادة من أعداد البطالة من العرب واليهود وانخفاض مستوى المعيشة إلي رفع حجم هذه الهجرة اليهودية.

٢- الأسباب السياسية :- تمثلت في بروز الاتجاه القومي الليبي مع تصاعد المد الصهيوني لإبراز الاتجاه القومي لليهود خاصة بعد قيام الدولة اليهودية في فلسطين عام ١٩٤٨ مما ساعد على دعم تيار الهجرة اليهودية.

٣- نشاط الحركة الصهيونية :- حيث استخدمت كافة الأساليب ضد يهود ليبيا ، لإقناعهم أو إجبارهم على ضرورة الهجرة إلى إسرائيل فقد أدت الدعاية الصهيونية التي نشرت الرعب والخوف داخل المجتمع اليهودي من الاضطرابات السياسية والاقتصادية التي ستحدث لليهود إلى ارتفاع عدد اليهود المغادرين لليبيا في عام ١٩٤٩[٢]..

وليس هناك شك في أن الاضطرابات والمواجهات الدامية بين العرب واليهود في عام ١٩٤٥ ، ١٩٤٨ ، وما واكبها من أعمال السلب والنهب والضرب والقتل كانت لها أثراً على العلاقات بين الطرفين ، وتركت بصماتها على نفوس بعض اليهود الليبيين استغلته المنظمات الصهيونية في دفع هؤلاء اليهود لمغادرة ليبيا والتوجه إلى فلسطين [٣].

---

(١) وائل أمين القاضي : مرجع سابق، ص٥٥،

(٢) عمران أبو صبيح : مرجع سابق، ص١١،١٤-١٥ ،١٧ ،ص ٣١-٣٢،

(٣) شاهد عيان : أ / يوسف زروق، مواطن ليبي يعيش في طرابلس، تمت المقابلة في يوم الخميس الموافق ٨/٨/٩٦،

ويدعى هارفي "أن أعمال الشغب التي وقعت في عام ١٩٤٥ كانت بداية لقطع العلاقات الطويلة الأمد بين اليهود الليبيين والعرب حيث عاشوا قروناً طويلة في عفو وتسامح"(١)

وتدعى بسيس أيضًا أن إرادة الرحيل انتشرت بين اليهود الليبيين عقب هذه الأحداث وازدادت بشكل أكبر بعد عام ١٩٤٨(٢) ، وقد صورت الدعاية الصهيونية هذه الأحداث على أنها كانت مأسوية وحدًا فاصلاً في حياة اليهود الليبيين في بلادهم وأنهم بعدها قرروا مغادرة ليبيا والرحيل إلى الدولة اليهودية في فلسطين(٣) وتزايد عدد هؤلاء المهاجرين اليهود بعد تزايد إحساسهم باليأس من واقعهم في ليبيا(٤).

وهذه المزاعم الصهيونية ليست إلا خداعًا للرأي العام وتزييفاً متعمداً لحوادث التاريخ لأن اليهود الليبيون لم يغادروا ليبيا تحت وطأة هذه الحوادث بعد عام ١٩٤٥ ، ١٩٤٨ ، ولكن الثابت أنه لم تحدث هجرة أو رحيل يهودي من ليبيا من الفترة من ١٩٤٥ حتى ١٩٤٨، ولم يهاجر سوى بعض الشباب اليهودي الصهيوني المتطرف للاشتراك في الحرب في فلسطين في عام ١٩٤٨ وصل عددهم إلى ألف شاب يهودي. ولكن الرحيل الجماعي تم في نهاية عام ١٩٤٩ بعد حوادث الإرهاب الصهيوني ضد اليهود في ليبيا وإلقاء القنابل عليهم.

ويتعمد الكتاب الصهيونيون تضخم آثار هذه الاضطرابات التي وقعت بين العرب واليهود في ليبيا عامي ١٩٤٥ ، ١٩٤٨ كنوع من التضليل ، ويزعمون أن رغبة يهود ليبيا في الهجرة إلى فلسطين ، قد زادت بعد التغير الجذري الملموس الذي طرأ على طبيعة العلاقات بين العرب واليهود عقب هذه الأحداث التي تسببت في اضطراب الأمن وإلحاق الخوف بهؤلاء اليهود(٥) ، وكانت عاملاً خطيراً في تحفيز اليهود الليبيين على الهجرة الجماعية(٦) على الرغم من أن الذي دبر هذه الحوادث وتسبب في إلحاق الأذى النفسي والمادي بيهود ليبيا هم الصهيونيون أنفسهم.

وبعيداً عن هالة الدعاية الصهيونية المضللة التي صورت أحداث ثورة ١٩٤٥ ، ١٩٤٨ على أنها السبب الرئيس لحركة النزوح الجماعي لليهود الليبيين ، فإنه يمكن القول إن قيام

---

(1) Harvey E. Gold berg : op-cit. , p.137.
(2) Juliette Bessis : op-cit. ,p. 74.
(3) Harvey E. Gold berg :op-cit. ,p.97

(٤) يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق،ص٤٣٥ / محمد الحبيب بن الخوجة : مرجع سابق ،ص١٦٨.

(٥) يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق، ص٤٣٥ ، Ibid , p. 121

(6) Shlomo Deshen , walter P. Zenner :op-cit. P.139

إسرائيل وحرب عام ١٩٤٨ لم يكونا كافيين في حد ذاتهما لقيام حركة التهجير الصهيوني ليهود ليبيا ، ولكن العامل الحاسم في قيام هذه الحركة ونجاحها هو استمرار حالة الحرب والعداء بين العرب واليهود في فلسطين ، والذي يتحمل زعماء الصهيونية تبعاتها ، بالإضافة إلى قيام المنظمات الصهيونية في ليبيا باستنفار اليهود الليبيين وشحنهم نفسياً ضد العرب.

وأصبح اليهود الليبيين في علاقاتهم بالعرب مقيدين بنزاع عسكري سعت الحركة الصهيونية إليه مع العرب في فلسطين وعلى مستوى الدول العربية ليستمر جو التوتر قائماً بين اليهود وبقية المواطنين العرب ، ليس في ليبيا فقط وإنما في بقية الدول العربية لتستغله الصهيونية في تحفيز وتخويف اليهود العرب ليقبلوا بنقلهم وتهجيرهم إلى فلسطين ، وكان للدعم الذي كانت تتلقاه الحركة الصهيونية -من الحكومات الغربية خاصة بريطانيا وفرنسا وبشكل أكبر الولايات المتحدة الأمريكية- أثراً كبيراً في إنجاز عملية تهجير اليهود الليبيين إلى فلسطين بسهولة [١].

ومن ناحية أخرى لا يمكن قبول وجهة النظر الصهيونية التي تزعم أن هجرة اليهود الليبيين إلى إسرائيل ، كانت غير مقصودة وتمت دون تخطيط وهذا يتنافى تماماً مع حقيقة النشاط الصهيوني في ليبيا ، وأهدافه وأساليبه لنقل اليهود وترحيلهم إلى إسرائيل.

ويشير المسيري إلى دافع آخر من دوافع عملية تهجير اليهود الليبيين ونزوحهم من ليبيا ، حيث يقول أن الوضع الغريب الذي وجد فيه هؤلاء اليهود أنفسهم -فهم ينتمون إلى دوله عربية تعتبر في حالة حرب مع الدولة الصهيونية اليهودية تضامناً مع بقية الدول العربية ، و-إسرائيل- هذه الدولة اليهودية تدعي أنها تتحدث باسمهم وأن ولاءهم كيهود يتبع هذه الدولة الصهيونية ، وليس للوطن الذي يعيشون على أرضه.[٢] - لذلك عانى اليهود الليبيون من الضغوط الصهيونية رأسيًا وأفقيًا رأسيًا لطردهم ، وتهجيرهم من المجتمع الليبي وأفقيًا إفساد علاقاتهم مع العرب والإيحاء للعرب بأنهم غير موالين لوطنهم ليبيا ، وكل ولاءهم منصرف إلى الدولة الجديدة في فلسطين فألقت ظلاً من الشكوك في نفوس العرب تجاه اليهود الليبيين.

ويضيف المسيرى أن الحركة الصهيونية اتجهت إلى تهجير يهود ليبيا ، ويهود البلاد العربية بشكل عام نظراً لنضوب مصادر الهجرة اليهودية من أوربا بسبب استئناف عمليات

---

(١) عباس شبلان : مرجع سابق، ص٩٢ -٩٣ ،ص٩٥-٩٦.

(٢) عبد الوهاب المسيرى : الاستعمار الصهيونى وتطبيع الشخصية اليهودية. ص١٠١.

التطرير والتحديث في شرق أوربا واتجاه غالبيـة اليـهود هنـاك للـهجرة إلـى الولايـات المتحـدة التي تمثل نقطة جذب لا تقاوم بالنسبة لليهود ، ولـذا فـإن الحركـة الصهيونيـة لـم تجـد أمامـها سوى يهود البلاد العربيـة ومنـها ليبيـا لتـهجيرهم عوضـاً عمـا فشـلت فيـه ونضـب أمامـها معينـه[١].

ومن الملاحظ أن الصهيونية حينما قامت بحركة التهجير هذه لليـهود مـن ليبيـا إلـى فلسـطين لم تكن تسعى لإنقاذهم كبشر ، لأن الصهيونية ليست سوى حركـة سياسـية هدفـها إنشـاء الدولـة اليهودية وليست حركة ذات نزعة إنسانية ، وقد عـبر بـن جوريـون عـن هـذه الحقيقـة بقولـه " **إذا دلغت الشفقة على نفوس اليهود. فلن يـؤدي ذلـك إلا إلـى تـلاش نفـوذ الصهيونيـة ، وإذا ما خيرت الصهيونية بين الإنسان اليهودي ، والمثال الصـهيوني فإنـها لـن تـتردد فـي اختيـار المثال الصـهيوني** " [٢].

ومن العوامل التي سـاعدت الصهيونيـة فـي تـهجير اليـهود الليبييـن بسـهولة هـو انشـغال الزعماء الليبيين ، والشعب الليبي في مسألة الاستقلال وعمليـة الوحـدة بيـن أقـاليم ليبيـا الثلاثـة وزعامة السيد إدريس[٣] ، ومن هنـا اسـتغلت المنظمـات الصهيونيـة هـذه الظـروف السياسـية التي مرت بها ليبيا من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٥١ لاستقطاب عـدد كبـير مـن اليـهود الليبييـن إلى صفوفها وإقناع بعضهم بالهجرة ومساعدته في الـهرب مـن ليبيـا ونقلـه إلـى إسـرائيل[٤] ، وقد تمت عمليات الهجرة الأولى في ظـروف غامضـة وغـير طبيعيـة حلـت بليبيـا فـي ذلـك الوقـت[٥].

في نفس الوقت فضـل اليـهود الأوربييـن المرتبطيـن بالاقتصـاد الحـر والمصـالح الماليـة الأجنبية مغادرة ليبيا ، في ظل هذه الظروف إلى دول أوروبـا وأمريكـا ولـم يذهـب منـهم إلـى فلسطين سوى النذر اليسـير ، ومـا سـهل علـى هـؤلاء اليـهود الأوربييـن الـهجرة المباشـرة والسريعة خارج ليبيا دون عقبات امتلاكهم لجـوازات سـفر أجنبيـة [٦].

---

(١) نفسه : ص١٠٦.

(٢) عبد الوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية،ق٢،ص٣٢٢.

(٣) سعاد العامري : مرجع سابق، ص٣٤٦ ، ٣٥٠.

(٤) محمد السيد سعيد : أميرة سلام : مرجع سابق، ص٢٢.

(٥) رزق الياس : مرجع سابق، ص٥٥.

(٦) عبد الوهاب المسيري – سوسن حسين : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص٤١٣.

ومن العوامل المساعدة أيضاً لحركة التهجير الصهيوني ليهود ليبيا هو اعتراف السلطات البريطانية بدولة العصابات الصهيونية في فلسطين -إسرائيل- في فبراير ١٩٤٩ ، وإصدارها لوثائق السفر لليهود الليبيين ، والسماح لهم بمغادرة ليبيا ودخول فلسطين في نفس الوقت الأمر الذي سهل على الصهيونيين عملية تهجير اليهود الليبيين بشكل جماعي(١) في غياب السلطة السياسية العربية في ليبيا.

ولإضفاء مسحة القداسة الدينية على عملية الهجرة اليهودية الأولى وعمليات التهجير الجماعي التالية أطلقت الصهيونية عليها اسم "عالياه" Aliyah . وتعني الصعود إلى السماء وإلى أرتس يسرائيل أي " أرض إسرائيل " ، وهكذا لجأت الوكالات اليهودية والمنظمات الصهيونية إلى إضفاء مسحة القداسة والبعد الديني على حركة التهجير التي تقوم بها لليهود الليبيين إلى إسرائيل لاستقطاب اليهود الليبيين المتمسكين بالشريعة اليهودية (٢).

بالإضافة إلى المحيط الدولي والوضع الداخلي لليبيا اللذين سهلا عملية تهجير اليهود ، كان تعاون الإدارة البريطانية مع هذه المنظمات الصهيونية ومساعداتها في إصدار تأشيرات الخروج من ليبيا ودخول فلسطين عاملاً ذا أثر كبير في تسهيل مهمة التهجير الصهيوني ليهود ليبيا(٣).

وبالنسبة لأثر قيام دولة إسرائيل على حركة تهجير اليهود الليبيين فيذكر البعض أن اليهود الليبيين لم يشعروا بالغربة في وطنهم الذين نشأوا وعاشوا فيه إلا بعد إن ظهرت إسرائيل إلى حيز الوجود لأنه أصبح عليهم أن يختاروا بين ليبيا وبين الوطن التي تزعم الصهيونية أنه وطنهم وقد استجابوا أخيرًا للاغراءات والضغوط الصهيونية فاختاروا إسرائيل كوطن وهاجروا إليها(٤).

فقد ساهم قيام الدولة الصهيونية في فلسطين وما تبع ذلك من اشتعال الحروب بين العرب والعصابات الصهيونية إلي ازدياد حدة التوتر وجعل اليهود في حالة استعداد للرحيل من ليبيا إلى هذه الدولة (٥) يؤكد البعض على أن مشاعر اليهود بعد تأسيس دولة إسرائيل قد تغيرت

(1) Juliette Bbessis : op-cit , p.74.

(٢) عبد الوهاب المسيري : الاستعمار الصهيوني وتطبيع الشخصية اليهودية،ص٩٤.

(٣) سعاد العامري : مرجع سابق، ص٣٥٠-٣٥١ / Renzo de Felice : op-cit. P, 210

(٤) أنيس منصور : الحائط والدموع. الزهراء للاعلام العربي. القاهرة، ١٩٩٥، ص١٧٥

(٥) يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق، ص١٤.

لأن الصهيونية أهاجت العداء لهم في ليبيا وبقية الدول العربية. ولم يكن هذا الشعور قائما قبل ظهور إسرائيل.[١]

ومن هنا أرتبط مصير اليهود فى ليبيا بتطور الصراع بين العرب الدولة الصهيونية في فلسطين التي خلقت المشاكل لهم على أرضهم أشاعت إنها ممثلة لهم ولكل اليهود في العالم وأثرت في ولاء اليهود الليبيين ومشاعرهم نحو بلادهم فانتقل ولاء بعضهم إليها.[٢] فقد أدى قيام إسرائيل إلى تنشيط عملة الاستعداد النفسي عند اليهود الليبيين للهجرة نتيجة التوتر والمشاكل التي خلقتها لهم المنظمات الصهيونية سواء على الصعيد السياسي أو الفكري أو العقائدي وترتب على ذلك زيادة النشاط الصهيوني وكثافته لحث اليهود الليبيين على الهجرة[٣]. وزاد إلحاح الضغوط الصهيونية على يهود ليبيا ووصل إلى حد استعمال العنف ونشر الفتنة بينهم وبين العرب حتى استبد بهم الخوف والفزع في ليبيا[٤].

ويؤكد البعض على أن قيام الدولة الصهيونية والإعلان الرسمي عنها في مايو عام ١٩٤٨ ، قد عزز من فوز دعاة الهجرة اليهودية وتوجيه نظر اليهود إلى إسرائيل مما أدى إلى طفرة هائلة في أعداد المهاجرين من يهود ليبيا على فلسطين في عام ١٩٤٩[٥] معظمهم من الشباب اليهودي. المتحمس الذي أغوتهم المنظمات الصهيونية في ليبيا بسرعة الهجرة ليشتركوا في حرب ١٩٤٨ التي يطلق عليها الصهيونيون اسم حرب الاستقلال [٦].

لقد ارتبطت حركة تهجير يهود ليبيا بقيام الدولة الصهيونية في فلسطين ارتباطًا وثيقًا فلم تبدأ هذه الحركة إلا بعد إنشائها ، وواكب ذلك قيام المنظمات الصهيونية والوكالات اليهودية في ليبيا بإنشاء مكتب لها في طرابلس للمساعدة في إتمام عملية الهجرة اليهودية ، ومن المثير القول أن اتجاه نظر اليهود الليبيين نحو الهجرة لم يكن له ما يبرره فلم يكن هنالك سبب ما يدعوهم للقلق على حياتهم ومستقبلهم في ليبيا ، فهم قد تمتعوا بحقوقهم كاملة حتى لحظة خروجهم من ليبيا بل على العكس كانت فرص الكسب والربح متاحة لهم أكثر من العرب الليبيين أنفسهم في ليبيا ورغم ذلك انتشرت موجة التفكير السريع للهجرة من ليبيا إلى

---

(١) مرور بيرجر : العالم العربي اليوم : ترجمة محي الدين محمد.ط١. مطبعة سميا. دار مجلة شعر. بيروت. ١٩٦٣ ، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٢) السيد عليوة حسن : إدارة القطاع العام في إسرائيل رسالة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم السياسية (غير منشورة) بإشراف أ.د عز الدين فودة. جامعة القاهرة. كلية الاقتصاد والعلوم السياسية. عام ١٩٧٦، ص٤٢.

(٣) جمال حمدان : اليهود أنثرو بولوجيا : دار الهلال. القاهرة. ١٩٩٦،ص٢٣٥-٢٣٦.

(٤) هنري أنيس : مرجع سابق. ص١٤٨.

(٥) بسام محمد العبادي : الهجرة إلى فلسطين من ١٨٨٠ - ١٩٩٠. ط١. دار النشر والتوزيع - عمان ، الأردن. ١٩٩٠. ص٨٥.

(6) Shlomo Sitton : op- cit. , p.83.

أرض إسرائيل المزعومة في فلسطين [١] ، كما يزعم حداد "**فإنـــه بمجـرد الإعــلان عــن تأسـيس هذه الدولة ترك عشرات الآلاف من اليهود أوطانـــهم الذيــن كــانوا يقيمــون فيــها مؤقتًــا لمــدة قرون ليعيشوا في إسرائيل**"[٢] ويصدق فيـــهم وعــد الله[٣].

هكذا صورت الدعاية الصهيونية حياة اليــهود الطويلــة التــي وصلــت إلــى قــرون بــاعتراف حداد، على إنها مؤقت واقتنعوهم بالانتقال إلى إســرائيل ليعيشــوا حياتــهم الأبديــة التــي إن طــالت فلن تصل إلى مقدار ما عاشــوا خــارج دولتــهم الزائلــة. ونتيجــة للدعايــة والنشــاط الصــهيوني اعتقد معظم يهود ليبيا البائسين والذين يعـــانون مــن ظــروف اقتصــادي صعبــة إن الأمــل فــي إصلاح أحوالهم مرتبط بالانتقال للعيــش فــي دولتــهم اليهوديــة فــي فلســطين الذيــن انصرفــوا بولائهم لها وأصبحت لهم كما صورتها الدعاية الصهيونية كمرســى أمــان يلجــأون إليــه.

واستعدت نسبة ليست قليلة لمغادرة ليبيــا إلــى حيــث تريدهــم الدعايــة الصهيونيــة أن يذهبــوا فأصبح من المألوف رؤية طوابــير منــهم وهــم يــتزاحمون علــى مكــاتب التطعيــم فــي بلديــة طرابلس استعدادا للرحيــل [٤].

لقد كان إعلان قيام الدولة الصهيونية نفسه في ١٥مـــايو ١٩٤٨ دعــوة صريحــة موجهــة إلــى يهود العالم بالهجرة إليها حيث جاء فيه " **إن هـــذا العمــل هــو اعــتراف مــن قبــل هيئــة الأمــم المتحدة بحق الشعب اليهودي في إعلان بناء دولتـــه المســتقلة ، وهــذا العمــل لا يمكــن بطلانـــه ، وزيادة على ذلك فهو حق صريح للشعب اليــهودي ليكــون أمــة كســائر الأمــم ضمــن دولــة مستقلة ، وبناء عليه فنحن أعضاء المجلس الوطنـــي الممثــل للشــعب اليــهودي فــي فلســطين والحركة الصهيونية في العالم ، قد عقدنـــا هــذا الاجتمــاع - الرهيــب - واســتنادا إلــى الحــق التاريخي والوطني للشعب اليهودي ، وقرار الجمعية العمومية لهيئـــة الأمــم المتحــدة نعلــن فــي هذه الساعة قيام الدولة اليهودية في فلســطين باســم دولــة إســرائيل. ونتوجــه بــالدعوة إلــى الشعب اليهودي بأسره في العام ليقف إلــى جانبنــا فــي تســهيل الــهجرة ، وإنعــاش دولتنــا ، ومساعدتنا في صراعنا الكبير لتحقيق حلم الأجيــال فــي اســترداد أرض إســرائيل** "[٥].

---

(١) الياس سعد : مرجع سابق، ص١١٠ / على إبراهيم عبده - خيرة قاسمية : مرجع سابق، ص٢١٢-٢١٣.

(2) Heskel M. Haddad , : op-cit , p. 32-33.

(٣) قال الله تعالى فى كتابه العزيز "وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا " آية ١٠٤ سورة الإسراء.

(٤) مصطفى عبد الله بعيو: مرجع سابق، ص٤٨،٤٩. / Shlomo Sitton : op-cit , p. 87-88.

(٥) ألفريد ليلينتال : ثمن إسرائيل، مرجع سابق، ص٧٧.

وقد صدر هذا الإعلان في ليلة الرابع عشر والخامس عشر من مايو ١٩٤٨ ومما جاء فيه أيضا " **ستفتح دولة إسرائيل للهجرة اليهودية ، ولتجميع المنفيين** " .... " **نحن نناشد الشعب اليهودي في كل أنحاء الشتات أن يؤازروا يهود أرض إسرائيل في واجب الهجرة والبناء ، وأن يقفوا إلى جوارهم في كفاحهم الكبير من أجل تحقيق حلم الدهر القديم ، وهو استعادة إسرائيل** "[١] .وقد أكد الكنيست الإسرائيلي في قانون العودة الذي أصدره " **أن كل يهودي له الحق في الهجرة إلى إسرائيل** "[٢].

وبالنسبة لدور إدريس السنوسي والزعماء الليبيين في برقة وطرابلس ومسئوليتهم عن حركة التهجير ، فيمكن القول أنه بقدر مسئولية الحركة الصهيونية في نقل يهود ليبيا إلى فلسطين فإن أمير برقة وزعماء طرابلس كان لهم دوراً مؤثراً في تسهيل مهمة المنظمات الصهيونية والوكالة اليهودية في تهجير اليهود من ليبيا.

وقد اعتمدت الحركة الصهيونية في تسهيل مهمتها وتيسير نشاطها في ليبيا على بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية الذين كانا لهما تأثيراً كبيراً على إدريس السنوسي فقد كان يتقاضى راتبًا شهريًا من بريطانيا أمريكا حليفة بريطانيا والقوة الصاعدة في العالم وصديقة اليهود والحركة الصهيونية ، وكانت الدولتان توجهان وترعيان الأمير ومن خلال النفوذ البريطاني والأمريكي على أمير برقة وملك ليبيا المرتقب تمكنت الصهيونية من تنفيذ برامج نشاطها ، ودعايتها المتطرفة بين يهود برقة وطرابلس ، ودفعهم للهجرة فلم يعارض إدريس أي نشاط صهيوني أو حركة التهجير الصهيوني ليهود ليبيا استجابة للنصائح الصهيونية والبريطانية والأمريكية حتى تتحسن صورته كملك في الخارج[٣].

وفوق ذلك كانت لإدريس علاقات مباشرة بالدولة الصهيونية في فلسطين رغم حالة الحرب والعداء السائدة بينها وبين بقية الدول العربية ، وقد فضحت مجموعة نادي عمر المختار في برقة المباحثات التجارية التي كانت تجري بين إسرائيل وحكومة برقة المحلية رغم تطبيق الدول العربية لسياسة المقاطعة فإن إدريس لم يطبقها[٤] واجتمع الأمير السنوسي مع مبعوثين صهيونيين من المنظمة الصهيونية العالمية وموفدين من حكومة إسرائيل استقبلهم في برقة وطرابلس ولعهدهم مفاوضات دارت حول السماح لليهود في برقة بالهجرة

---

(١) جامعة الدول العربية، الادارة العامة لشئون فلسطين، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الثانية ١٩٤٧ – ١٩٥٠، الوثيقة رقم ١٣، (إعلان دولة إسرائيل)، ص١٣٢-١٣٣.

(2) Shlomo Sitton : op-cit. : p. 70-78.

(٣) نور الدين مصالحة : أرض أكثر وعرب أقل، ١٩٤٩-١٩٩٦، ط١ مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص٣٥-٣٦.

(٤) صلاح العقاد : مرجع سابق، ص٨٣.

إلى إسرائيل دون أي عوائق وعلى تقديم الحماية لمن تبقى منهم في ليبيا دون هجرة. وهكذا كان إدريس متعاوناً إلى أقصى الحدود مع اليهود والصهيونية [١]. وقد اتهم البعض سياسة إدريس الرجعية وكذلك حكومته بأنها ساعدت كثيراً على تسهيل حركة تهجير اليهود الليبيين إلى إسرائيل [٢].

وليس من المقبول أن نرجع هذا الدور الذي لعبه إدريس السنوسي في تسهيل مهمة هجرة اليهود من ليبيا إلى فلسطين إلى الجهل كما حاول البعض وصفه [٣] ، ولكنه ليس أقل من وصفه بالتواطؤ مع الحركة الصهيونية بتأثير ارتباط حكومته ، ونظامه الأميري في برقة بالاستعمار البريطاني [٤].

ويؤكد البعض على أن العجز وسوء الفهم والتواطؤ مع الصهيونية الذي تميز به الموقف الرسمي للأمير – الملك السنوسي ، وخضوعه للتأثير الاستعماري البريطاني والأمريكي وجهله شبه المطلق بطبيعة الحركة الصهيونية وأساليبها ، وربما أهدافها كان عاملاً من العوامل المشجعة لقيام الصهيونية بحركة تهجير اليهود من ليبيا إلى إسرائيل [٥].

وبالنسبة لمسئولية زعماء طرابلس عن حركة التهجير الصهيوني ليهود ليبيا ، فإنه يجب الإشارة إلى أنه في الوقت الذي لم تتبلور فيه مواقف ثابتة سواء من الليبيين أو زعمائهم تتسم بالعداء إزاء اليهود في طرابلس ، وكانت الحركة الوطنية الليبية متفرغة تماماً لاتحاد ليبيا واستقلالها ، فإن الحركة الصهيونية ومنظماتها في ليبيا لم تترك لهؤلاء الزعماء الفرصة لالتقاط الأنفاس أو مجالاً للراحة والبحث عن طرق موضوعية حازمة لمواجهة هذه الحملة الصهيونية الشرسة لتهجير اليهود من ليبيا إلى جانب أنه لم يكن لديهم الخبرة الكافية لهذه المواجهة[٦].

وربما اعتقد الزعماء الطرابلسيين من زاوية التسامح مع اليهود ، أن حركة التهجير الصهيوني تنبع من رغبة ذاتية ، ولذلك لم يرغبوا في التصدي لها ، وليس من المستبعد أيضاً أن يكون هؤلاء الزعماء قد تعرضوا لضغوط على هيئة نصائح بالموافقة على هذا

---

(١) عباس شبلاق : مرجع سابق، ص٩٢.

(٢) السيد عليوة حسن : مرجع سابق، ص٤٢.

(٣) جمال حمدان : مرجع سابق، ص ٢٤٦

(٤) عبد الرحمن أبو عرفة : مرجع سابق، ص٥٥ / مجلة الأرض، العدد ١٠ بتاريخ ١٩٨٥/٢/٧، ص١٠

(٥) عباس شبلاق : مرجع سابق، ص٩٦.

(٦) عبد الوهاب المسيرى : الأيديولوجية الصهيونية، ق٢ ص٣١٥ / عباس شبلاق : مرجع سابق، ص٩٣.

التهجير وعدم منع موجة الهجرة اليهودية من ليبيا حتى لا يؤثـر ذلـك علـى عمليـة اتحـاد ليبيـا واستقلالها. ومثالاً على ذلك هـو قيـام السـلطات البريطانيـة بتعطيـل جريـدة الوطـن ووقفـها ومصادرة العدد ١٤٣ في نهايـة عـام ١٩٤٨ عندمـا نشـرت موضوعـاً عـن تـهريب وتـهجير اليهود من ليبيـا.

وللـرد علـى افـتراض الجـهل سـواءً للأمـير السنوسـي أو لزعمـاء طرابلـس لدورهـم ومسئوليتهم عن عملية تهجير اليهود من ليبيا أوضحت الهيئة العربية العليـا فـي مذكـرة لـها إلـى حكومات الدول العربية في أغسطس ١٩٤٩ ، ومنـها حكومـة برقـة ومسـئولي طرابلـس الذيـن كانت صلتهم بالجامعة العربية قوية ومتواصلة مدى الأضـرار الجمـة التـي سـتلحق ليـس فقـط بالفلسطينيين ، وإنما بالدول العربية ككل لمـا يقـوم بـه اليـهود المـهاجرون مـن هـذه البلـدان بتهريب الأموال والذهب ، وما تؤدى إليـه هـذه الـهجرة مـن زيـادة عـد السـكان اليـهود فـي فلسطين ومن ثم زيادة أخطارهم السياسية ، وكذلك مـن الناحيـة الاقتصاديـة والعسـكرية أيضـاً ، وفي النهاية أوصت هذه المذكرة الحكومات العربيـة "**بضـرورة منـع اليـهود مـن الـهجرة مـن الدول العربية إلى فلسـطين**"[١].

وبالنسبة لدور الحركة الصهيونية والوكالة اليهودية في تـهجير اليـهود الليبييـن إلـى إسـرائيل يمكن القول أنه ليس هناك شك فـي أن المنظمـات الصهيونيـة فـي ليبيـا مسـئولة عـن حـالات الشغب والهياج والتصادم الذي حدث بين العرب واليـهود فـي ليبيـا سـائر الـدول العربيـة فـي عام ١٩٤٥ ، ١٩٤٨ ، وتتحمل المسئولية الكاملـة عـن تغـير مشـاعر اليـهود فـي ليبيـا نحـو وطنهم ومواطنيهم واتجاههم نحو الهجرة إلـى فلسـطين [٢].

وباعتراف الصـهيونيين أنفسـهم فـإن النشـاط والدعايـة والأعمـال التـي مارسـها مبعوثـي المنظمة الصهيونية في ليبيا ، أدت إلى تفاقم الأزمات والصعوبات التـي عـانى منـها يـهود ليبيـا لأنه وحسب نظريتهم كلما تفاقمت وازدادت المشاكل أمـام هـؤلاء اليـهود وتـم التضييـق عليـهم كلما زاد ميلهم واستجابتهم للحركة التي تقودها المنظمـات الصهيونيـة لتـهجيرهم مـن ليبيـا إلـى فلسـطين[٣].

---

(١) صحيفة الأهرام فى ١٩٤٩/٨/٢٢، ص٢.

(٢) موررو بيرجر : مرجع سابق، ص٢٢٥

(٣) توم سغف : مرجع سابق، ص ٢٢٥

ومما يمكن ذكره أيضاً في دور المنظمات الصهيونية لتهجير اليهود من ليبيا فيمكن الإشارة إلى أن المبعوثين الصهيونيين قد نظموا خطوط تهريب ليلية في الطرق الجبلية والصحراوية غير المطروقة لتهريب اليهود من ليبيا إلى مالطا ثم إلى فلسطين[١] وتم تهريب البعض الآخر من يهود ليبيا عن طريق تونس ولكن على نطاق ضيق واستخدمت إيطاليا وقتها كمحطة للانتقال بين ليبيا والدولة الصهيونية في فلسطين[٢].

ومما يذكر أن ميثاق المنظمة الصهيونية نفسه يؤكد واجباتها تجاه دولتها اليهودية ، ومنها تقوية دولة إسرائيل وتعبئة الرأي العام العالمي لتأييدها ، ونقل المهاجرين اليهود وممتلكاتهم إليها[٣] ، وقام الإعلام الصهيوني نفسه بمهمة نشر روح الوعي بين اليهود ، وربطهم بالحركة الصهيونية ودولتها إسرائيل وحثهم على الهجرة إليها والعيش فيها [٤].

ومما يؤثر قوله أنه بالرغم من توافر العوامل التي ساعدت الحركة الصهيونية في تهجير ونقل يهود ليبيا إلى إسرائيل فإن المحصلة النهائية لعملية التهجير الصهيوني ليهود ليبيا إلى إسرائيل تساوي صفراً ، فلم تنجح الحركة الصهيونية حتى نهاية عام ١٩٤٨ في تهجير يهود ليبيا ، وفشلت في تحقيق الهدف التي خططت له منذ عام ١٩٤٣ فلم يتعد عدد اليهود الليبيين الذين وصلوا إلى إسرائيل في هذا العام ١٩٤٨ أكثر من ألف مهاجر[٥]

بينما يحدد إلياس سعد مصدراً آخر عددهم بألف و٦٤ يهودي فقط. [٦] ، وهي نسبة ضئيلة جداً لا تتعدى نسبة ٢٥% من أعداد يهود ليبيا ، رغم الساحة الخالية في ليبيا من العوائق والعوامل المساعدة من كل النواحي.

والسبب الرئيسي في اعتقادي وراء هذا الفشل الذريع الذي لحق بالنشاط الصهيوني ومنعه من تحقيق هدفه هو رفض اليهود الليبيين للهجرة من ليبيا إلى الدول الصهيونية في فلسطين ، رغم كل الإجراءات والضغوط والمشاكل التي يتعرضون لها ويعانون منها بسبب هذا الرفض. فلم يقتنع يهود ليبيا رغم كل ما بذل لهم وضدهم لحركة التهجير الصهيوني وفضلوا البقاء في ليبيا ، وظل هذا موقفهم حتى نهاية عام ١٩٤٨ ، إلا أنهم منذ بداية عام ١٩٤٩

---

(١) نفسه : ص١١٨.

(٢) الياس سعد : مرجع سابق، ص١١٠- ١١١.

(٣) عبد الوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية، ق٢، ص٧.

(٤) حسين العودات وآخرون : مرجع سابق، ص٩٢.

(٥) سعاد حسن العامري : مرجع سابق، ص ٣٤٠.

(٦) الياس سعد : مرجع سابق، ص١١١.

تعرضوا لضغوط عنيفة أجبرت بعضهم على التجـــاوب مـــع حركـــة التـــهجير الصـــهيوني ليـــهود ليبيا.

وقد أنشأت دائرة الـــهجرة فـــي الوكالـــة اليهوديـــة [١] مكتبـــا لـــها فـــي طرابلـــس عـــام ١٩٤٩ لتسجيل كل المرشحين للهجرة من يهود ليبيا وقد أصبح هـــذا المكتـــب هـــو الممثـــل المعـــترف بـــه لإسرائيل في ليبيا فكان يقوم بمنح بعض اليـــهود الليبييـــن وثـــائق الســـفر اللازمـــة بمغـــادرة ليبيـــا ودخول فلسطين بينما كانت لجنة التوزيـــع المشـــترك اليهوديـــة الأمريكيـــة تقـــوم بتمويـــل عمليـــة الهجرة إلى إسرائيل ، وفي بدايـــة فـــبراير عـــام ١٩٤٩ منعـــت ســـلطات الإدارة البريطانيـــة فـــي ليبيا المنظمات الصهيونية من تـــهجير ونقـــل اليـــهود الليبييـــن مباشـــرة إلـــى إســـرائيل ، ولكنـــها عادت في مارس ١٩٤٩ وسمحت بالهجرة مباشـــرة مـــن طرابلـــس إلـــى مينـــاء حيفـــا الفلســـطيني الذي احتلته إسرائيل. وقد بدأت عملية التهجير الصـــهيوني ليـــهود ليبيـــا إلـــى إســـرائيل أول الأمـــر من برقة بعد أن انتقل يهودها إلى طرابلس ثـــم نقلـــوا بعـــد ذلـــك إلـــى مينـــاء طرابلـــس [٢]. وممـــا ساعد فى تسهيل ذلك ، الدور الذي قام به إدريـــس السنوســـي فـــي مســـاعدة الحركـــة الصهيونيـــة لتهجير هؤلاء اليـــهود.

وقد قامت الوكالة اليهودية بتجميع الطوائـــف اليهوديـــة الصغـــيرة المنتشـــرة فـــي قـــرى ومـــدن برقة سواء على الساحل أو في الداخـــل والبـــالغ عددهـــم ٧٠٠٠ يـــهودي ليبـــي ، ورحلـــوا جميعـــا إلى طرابلس ومنها إســـرائيل.[٣].

---

(١) الوكالة اليهودية : منظمة صهيونية مركزها القدس أسسها حاييم وايزمان وارتبطت منذ تأسيسها بالمنظمة الصهيونية العالمية ، وتهدف الوكالـــة إلى تشجيع اليهود فى مختلف أنحاء العالم للاستيطان فى فلسطين ودعم مشروع الدولة اليهودية. وقد تميز دورها فى الفترة مـــن ١٩٠١-١٩١٧ بتنظيم الهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها ، ومحاولة الحصول من الدولة العثمانية على موافقتها بإقامة الوطن القومى اليهودى بفلسطين. وقـــد نجحت بالفعل هذه الوكالة فى الحصول على وعد بلفور من الحكومة البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى مع نجاح بريطانيا فى الاستيلاء علـــى فلسطين وانتزاعها من الأتراك ، وفى مايو ١٩٤٢ حصل دافيد بن جوريون الذى كان يمثل الوكالة فى المؤتمر الصهيونى الـــذى عقـــد فى أثنـــاء الحرب العالمية الثانية فى فندق بلتيمور بالولايات المتحدة الأمريكية بدعم للبرنامج الذى عرف بقرار بلتيمور والذى طالب بالهجرة غير المحـــدودة إلى فلسطين وتكوين الجيش اليهودى ، واعتبار فلسطين دولة قومية لليهود. وفى عام ١٩٤٧ أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحـــدة قرارهـــا بتقسيم فلسطين إلى دولتين إحداهما عربية والأخرى يهودية. وتبع ذلك قيام بن جوريون بإعلان قيام الدولة اليهودية فى ليلـــة ١٤-١٥ مـــايو ١٩٤٨. وقد أدت الوكالة طوال هذه الفترة دور حكومة الظل ، وهيئت بنشاطها الأجواء داخل فلسطين إلى قيام حرب ١٩٤٨ وتثبيت قيـــام الدولة اليهودية وقد انحصر نشاط الوكالة بعد قيام إسرائيل على تشجيع الهجرة اليهودية إلى إسرائيل ، وحل مشاكل الاســـتيطان اليـــهودى فى فلسطين والدعاية الصهيونية وجمع الأموال لصالح إسرائيل وتثقيف اليهود خارج إسرائيل بأهداف الصهيونية.

المصدر : الموسوعة العربية العالمية جـــ٢٧. ط١ الناشر مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع. الرياض. المملكة العربية السعودية. ص٣٤٠.

(٢) الهيئة العامة للاستعلامات : الهجرة اليهودية لإسرائيل وانعكاساتها. مطابع الرونيو – القاهرة –١٩٩١. ص٣٣. / على ابراهيم عبده – خيريـــة قاسمية : مرجع سابق. ص٢١٣.

(٣) على ابراهيم عبده – خيرية قاسمية : مرجع سابق. ص٢١٤.

وقد قفز عدد اليهود الذي تمكنت الوكالة اليهودية ، والمنظمات الصهيونية العاملة معها من تهجيره من ليبيا في عام ١٩٤٩ إلى (١٤,٣٥٢) أربعة عشر ألفاً وثلاثمائة واثنين وخمسون. يهودياً[١] ، بينما تذكر مصادر أخرى أن عددهم وصل إلى (١٥,١٣٠) خمسة عشر ألفاً ومائة وثلاثون يهودياً[٢] وبشكل عام لا يقل عددهم في هذا العام عن ١٤ ألف مهاجر يهودي ثم بدأت الأعداد في التناقص بعد ذلك ، فوصل عدد المهاجرين خلال ١٩٥٠ إلى (٨,٩٥٦) ثمانية آلاف وتسعمائة وستٌ وخمسون يهودياً ليبياً ، وفي عام ١٩٥١م بلغ عدد المهاجرين (٦,٥٧٠) ستة آلاف وخمسمائة وسبعون يهودياً ، ومن الملاحظ أن الطفرة الخطيرة في زيادة أعداد المهاجرين من يهود ليبيا ، قد حدثت عام ١٩٤٩ وتمكن إسحاق رفائيل ، و ب. دفدفاني ممثلاً الوكالة اليهودية في طرابلس من تدبير موجة تهجير جماعي نقلاً خلالها غالبية اليهود في ليبيا.

ولم يبق في ليبيا في نهاية ١٩٥١ سوى حوالي ٢٠٠٠ (ألفين) من اليهود ، بعد أن هاجرت الأغلبية من يهود ليبيا إلى فلسطين وهاجر بضعة آلاف منهم إلى بلاد أوربا والولايات المتحدة الأمريكية [٣]. وقد أصدرت الحكومة الليبية في ٢٤ ديسمبر ١٩٥١ أوامرها بمنع الهجرة المباشرة إلى إسرائيل ومنع السفن الإسرائيلية من دخول الموانى الليبية[٤].

وبهذا التهجير تكون الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية قد حققت اهدفها من وراء نشاطها الصهيوني في ليبيا ، وبدأت في استكمال خطوات الاستيطان اليهودي لبناء الدولة الصهيونية في فلسطين من خلال امتلاك الأرض في فلسطين وجمع شمل اليهود من مختلف العالم إلى " إرتس يسرائيل " أي فلسطين والأراضي المجاورة لها وتحويل فلسطين العربية إلى بلد ذي أغلبية يهودية[٥].

وبالنسبة لدور القوى الاستعمارية الكبرى ومساعداتها في عملية تهجير اليهود من ليبيا إلى إسرائيل فيمكن القول ، أنه كان من الطبيعي أن تقوم هذه القوى بهذا الدور لأن الحركة الصهيونية هى في الأساس حركة استعمارية ، ومن هذا المنطلق تحالفت الصهيونية مع

---

(١) سعاد حسن العامري : مرجع سابق، ٣٤٠.

(٢) على ابراهيم عبده – خيرية قاسمية : مرجع سابق، ص٢١٤ ، الهيئة العامة للاستعلامات : مرجع سابق، ص٣٣

(٣) الياس سعد : مرجع سابق، ص١١١ / سعاد حسن العامرى : مرجع سابق، ص٣٤٠-٣٤١.

(٤) الهيئة العامة للاستعلامات : مرجع سابق، ص٣٣.

(٥) نور الدين مصالحة : طرد الفلسطينيين ١٨٨٢ – ١٩٤٨، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية – بيروت – ١٩٩٢، ص٧.

القوى الاستعمارية الأوربية واكتسبت شرعيتها الدولية ، وقدمت نفسها على أنها المتحدث الوحيد والشرعي باسم اليهود في العالم ، وبسبب هذا الدعم الاستعماري التي تلقته منذ نشأتها انضوى تحتها معظم اليهود الأوربيين وتأثر بها أعضاء الطائفة اليهودية في ليبيا ، وانتهى أمر هذه الطائفة مع الحركة الصهيونية بتصفيتها نهائيا من ليبيا البلد الذي عاشت فيه قرونا[١].

وأهم تلك القوى الاستعمارية التي ساعدت الصهيونية على تهجير اليهود الليبيين إلى إسرائيل هي بريطانيا صاحبة التصريح المشهور في ٢ نوفمبر ١٩١٧ لصالح اليهود التي وضعت كل إمكانياتها في خدمة الوطن القومي اليهودي الذي وضعت أساسه في فلسطين وقياسا على ذلك ، لم تترك وسيلة في ليبيا إلا وساعدت بها اليهود والحركة الصهيونية لتحقيق أهدافها ، ومثال ذلك تأخرها في إخماد الفتنة بين العرب والصهاينة التي وقعت في عام ١٩٤٥ حتى تتدهور الأوضاع الأمنية أكثر ضد اليهود وتزيد معاناتهم في طرابلس [٢].

وليس خافيا ذلك الدور الذى مارسته سلطات الإدارة العسكرية البريطانية في ليبيا لخلق جوا مناسبا لإتمام عملية تهجير اليهود من ليبيا[٣] ، فكما أنها سمحت باشتراك الصهيونيون في الجيش البريطاني وتشكيل ما عرف باسم الفيالق اليهودية ، ومنحت المنظمات الصهيونية في ليبيا الكثير من الدعم وقدمت لها التسهيلات وأتاحت لها كل الحرية لبث نشاطها في أوساط الطائفة اليهودية.

كما أنها مارست ضغوطا على أمير برقة وزعماء طرابلس لضمان تأييدهم وعدم معارضتهم لعملية تهجير اليهود من ليبيا ، وليس أدل على ذلك من تهديد سلطات الإدارة البريطانية لجريدة الوطن التي كانت تصدر في طرابلس بليبيا بالإيقاف لنشرها مقالا حول هجرة اليهود من ليبيا إلى إسرائيل عبر إيطاليا بدعوى إزعاج الأمن العام على حد زعمها وبعد إصدار نفس الجريدة لعددها رقم ١٤٤ بتاريخ ٥ أكتوبر عام ١٩٤٨ استدعى " **جناب كبير سكرتارية الإدارة العسكرية البريطانية ببرقه كلا من صاحب الوطن ورئيس تحريرها وقال لهما أن سعادة رئيس الإدارة يأمر بعدم نشر أي شئ عن هذه العملية لأن ذلك يعتبر إزعاجا للأمن العام وإلا اضطر سعادة رئيس الإدارة إلى قفل هذه الجريدة**"[٤].

---

(١) عبد الوهاب المسيري : التاريخ اليهودي رؤية نقدية ومخطط أولي، مجلة شئون فلسطينية، العدد ١٦٤ ، ١٦٥ / نوفمبر – ديسمبر ١٩٨٦، مركز الأبحاث – منظمة التحرير الفلسطينية –ص١١١.

(٢) منير الهور – طارق الموسى، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية ١٩٤٧ –١٩٨٢، ط١، دار الجليل للنشر – عمان – ١٩٨٣ – ص١٠-١١.

(٣) سامى حكيم : ثورة ليبيا ص٢٠٩.

(٤) محمد بشير المغيربي : مرجع سابق،ص٧٤.

وقد أومأت صحيفة الأهرام القاهرية بالعلاقات التجارية التي كانت تربط بريطانيا بإسرائيل في ذلك الوقت حينما نشرت مقالاً عن قيام الشركات البريطانية العاملة في مصر والسودان بتصدير كثير من البضائع والمنتجات المصرية ومنها اللحوم إلى إسرائيل[1].

كما أن هذه السلطات الإدارية البريطانية في ليبيا ، قد منحت يهود ليبيا تأشيرات خروج من ليبيا ودخول إلى فلسطين ، وسمحت بالسفر المباشر من طرابلس إلى حيفا مباشرة ورفعت الحظر الذي طبقته الأمم المتحدة على فلسطين وألزمتها بتطبيقه بدخول اليهود والأكثر من ذلك أنها اعترفت بإسرائيل في أول عام ١٩٤٩ ، ولم تكن هذه العلاقات بالشيء المستغرب أو غير المتوقع بين بريطانيا والحركة الصهيونية ، لأنها علاقات بدأت منذ عهد طويل ، إضافة إلى أنها مصالح مشتركة بينهما.

وقد قدمت صحف الولايات المتحدة الأمريكية الكثير من الدعم والدعاية لصالح الصهيونية مثل ما قامت به صحيفة نيويورك تايمز في نشر الشائعات حول المعاناة والمذابح الوهمية التي يعاني منها يهود ليبيا ، وسائر البلاد العربية ، وأخذت تشجع وتحث هؤلاء اليهود ليس فقط في ليبيا وإنما أيضًا في مصر والعراق بالهجرة إلى إسرائيل حيث الأمن والأمان.[2]

وقامت القاعدة الجوية الأمريكية في مطار الملاحة بليبيا بتقدم التسهيلات الكثيرة والإمكانيات الضخمة لإسرائيل والحركة الصهيونية[3] ، فعن طريقها دخل المبعوثون الصهيونيون إلى الأراضي الليبية ودخلت البضائع الإسرائيلية السوق الليبي بمساعدتهم.[4]

وقد استغل مسئولي الحركة الصهيونية والولايات المتحدة الأمريكية عدم خضوع القواعد الأمريكية والبريطانية في ليبيا للإشراف أو التفتيش أو حتى السؤال من حكومة برقة أو من زعامات طرابلس في ذلك الوقت أو عدم وجود معارضة لهما ، واستخدموا هذه القواعد خاصة الأمريكية في التهريب سواء تهريب اليهود الليبيين الذين لم يهجروا في الموجة الجماعية في عام ١٩٤٩ أو تهريب البضائع إلى ليبيا ، وتهريب العملة الأجنبية ، وسبائك

---

(١) جريدة الأهرام - ١٩٥١/٢/٢٥، القاهرة - ص ٤

(٢) عباس شبلاق : مرجع سابق، ص٩٣.،

(٣) استغلت الدوائر بالصهيونية وبدعم من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية الظروف الاقتصادية التي حلت بأثيوبيا وتمكنت من تهجير ١٥ ألفا من يهود أثيوبيا إلى فلسطين منذ عام ١٩٨١-١٩٨٤ : المصدر : رزق إلياس : مرجع سابق،ص٥٥ / محمد مكاوى : سرى جداً، عملية موسى وعملية سبأ، ط١ مطابع المنار العربي، الجيزة، مصر، ١٩٩٠ ص٤٨-٦٦.

(٤) سامى حكيم : حقيقة ليبيا، ص٣١١.،

الذهب من ليبيا والذي كان يقوم به المهربون اليهود إلى إسرائيل كما اشتهر في حينه قضية اليهود المسمى حيون الذي دخل ليبيا من مطار الملاحة كدليل إدانة على الدور الذي قامت به القواعد الأجنبية لبريطانيا وأمريكا في تسهيل مهمة الصهيونية في تهجير يهود ليبيا[١].

كما كانت علاقات زعماء الطائفة اليهودية في ليبيا واضحة مع قادة سفن وحاملات الطائرات الأمريكية التي ترسو في طرابلس، أو القواعد الليبية البحرية ومن قبيل ذلك ما نشرته صحيفة طرابلس الغرب، حول سعي نيافة الحاخام باشي شلومو يلوز، ورئيس الطائفة الإسرائيلية السنيور ليللو أربيب، والسنيور رفائيل النحني ممثل الوكالة اليهودي في طرابلس، والسنيور زاكينو حبيب رئيس الطائفة اليهودية سابقاً، والسنيور شالوم ناحوم ومقابلتهم لحاملة الطائرات الأمريكية كيرشاح[٢]، ومن وجهه نظري قياسًا على مساعدات أمريكا لإسرائيل أن هذه السفن قامت بالمشاركة في نقل اليهود الليبيين إلى إسرائيل.

وقد استغل مسئولو الوكالة اليهودية النفوذ المطلق لكل من بريطانيا والولايات المتحدة على الأمير السنوسي وحكومته في عام ١٩٥٠[٣]، في تنفيذ جميع الوسائل، واستعمال كل الضغوط لتهجير اليهود الليبيين إلى إسرائيل، وزرع نفوذ وقواعد ثابتة لهم في الأراضي الليبية، وإقامة علاقات تجارية مع حكومة برقة وبفضل التغطية الأمريكية والتأييد غير المحدود لهذه العلاقات بتشجيعها الدائم للأمير السنوسي استمرت هذه الاتصالات والعلاقات المشتركة بين الأمير السنوسي أو الملك ادريس فترة طويلة حتى أوقِفَت بسبب اعتراض جمعية عمر المختار وممثليها في البرلمان البرقاوي.

وقد شكلت قاعدة هويلس[٤] أو ما عرف بمطار الملاحة مركزًا هامًا لتقدم المساعدات ليهود ليبيا، والمنظمات الصهيونية العاملة فيها وقد منحت بريطانيا هذه القاعدة للولايات المتحدة كمكافأة لدورها في انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية[٥].

---

(١) محمد عبد الرزاق مناع : دوافع الثورة الليبية. ط٢ ب.ن.، ١٩٩٠ ص٧٠.

(٢) جريدة طرابلس الغرب. السبت. ١٩ شعبان ١٣٦٧هـ – ٢٦يونيو ١٩٤٨م. ص٢.

(٣) نور الدين مصالحة : أرض أكثر وعرب أقل. مرجع سابق. ص٣٥.

(٤) قاعدة هويلس أو قاعدة هويلز فيلد هي قاعدة عسكرية منحتها ليبيا رسميا للولايات المتحدة حسب اتفاقية ١٩٥١/١٢/٢٤ وتقع في قرية الملاحة على بعد ١كم من طرابلس وهي من أكبر القواعد الأمريكية خارج أراضي الولايات المتحدة وتتسع لأكثر من عشرة آلاف طيار وبها مدينة كاملة لإقامة أسر الطيارين وكانت مدة إيجارها ٢٠ عاما ويوجد بها مستودع كبير للقنابل الذرية وطائرات قادرة على حملها. كما أنشأت البحرية الأمريكية قاعدة بحرية ملاصقة لها على ساحل ليبيا.

المصدر:محمد فرج مرج سابق. ص٣٣٩ / سامي حكيم:معاهدات ليبيا مع بريطانيا وأمريكا وفرنسا ط١ دار المعرفة. القاهرة ١٩٦٤ص٧٩، ٨١.

(٥) آمال السبكي : مرجع سابق. ص١١.

ومنذ عام ١٩٤٩ وحتى الاستقلال عام ١٩٥١ وبعدها قامت القواعد الأمريكية والمنتشرة على الأراضي الليبية في طبرق ودرنه وطرابلس بدور كبير في نقل اليهود الليبيين إلى إسرائيل إدخال زعماء صهيونيين إلى ليبيا ، وقد دُشِّن النفوذ الأمريكي في ليبيا بصورة رسمية وبشكل طاغ في يوم إعلان استقلال ليبيا في ٢٤ ديسمبر ١٩٥١ ، إذ وقعت الحكومة الليبية ممثلة في رئيسها محمود المنتصر وأندروج لنس القائم بأعمال الولايات المتحدة الأمريكية في طرابلس اتفاقية [١] ، بين الحكومتين مقابل مليون دولار منحتها الولايات المتحدة لليبيا مقابل قاعدة هويلز.

وقد أعطت هذه المعاهدة الحق للولايات المتحدة في القيام لجميع أعمال المسح الجوي والبري والمائي بليبيا ، التي استغلت هذه القاعدة في إدخال شخصيات يهودية وصهيونية إلى ليبيا ، كما نصت المعاهدة **"أن من حق الولايات المتحدة أن تدخل أي أشخاص وتسكنهم في ثكناتها .... والخروج والدخول إلى قواعدها بحرية تامة في جميع الأراضي الليبية"**[٢].

وقد حرص اليهود الصهيونيون في ليبيا على دعم إسرائيل بعد إنشائها بكافة وسائل القوة. ومن ذلك ، جمع أحد اليهود المدعو ناحوم للمخلفات الحربية العالمية الثانية التي كانت في صحراء ليبيا من دبابات ومدافع وسيارات وغيرها وتصديرها إلى العصابات الصهيونية في فلسطين عام ١٩٤٦ [٣].

وكان مما ساعد على استجابة بعض يهود ليبيا لعملية التهجير الصهيوني علاقاتهم السابقة مع الجماعات اليهودية التي كانت تعيش في فلسطين قبل ظهور الدولة الصهيونية. ويشير بعيو إلى أن أوراق الطائفة اليهودية في مدينة طرابلس تحوي الكثير من الوثائق الدالة على العلاقات التي كانت تربط الجالية اليهودية في طرابلس بإسرائيل وعلى التعليمات التي كانت ترسل من إسرائيل إلى الشخصيات اليهودية الليبية ، وخاصة رجال الأعمال من اليهود لضمان سلامة نشاطهم[٤].

---

(١) تضمنت هذه المعاهدة ٢٨ مادة باتفاق الطرفين. وللاطلاع على المزيد من جميع موادها يرجى الاطلاع على : سامي حكيم : معاهدات ليبيا مع بريطانيا وأمريكا وفرنسا :مرجع ساق ص٨٨ : ص١٠٥.

(٢) محمد فرج : الأمة العربية على الطريق إلى وحدة الهدف ١٥١٤ -١٩٦٤م. دار الفكر العربي – القاهرة ١٩٦٥، ص٣٩ / سامي حكيم : معاهدات ليبيا مع بريطانيا وأمريكا وفرنسا. ص ٧٩ -٨١.

(٣) ممدوح حقي : مرجع سابق، ص٩٠

(٤) مصطفى عبد الله بعيو : مرجع سابق،ص١٤٦.

وقد تمكن اليهود الصهيونيون من جمع مساعدات مالية كبيرة من يهود ليبيا وتقديمها إلى إسرائيل بعد قيامها واشتعال الحرب بينها وبين الدول العربية في عام ١٩٤٨ وقد ثبت بعد ذلك أن معابد اليهود في طرابلس كان مأوى لجواسيس إسرائيل(١).

وقد بلغ عدد اليهود الذين هاجروا من ليبيا إلى إسرائيل فيما بين ١٥ مايو ١٩٤٨ حتى ديسمبر ١٩٥١م ، ٣٠,٩٤٢ (ثلاثين ألفاً وتسعمائة واثنين وأربعين) يهودياً (٢) ، وكان معظم المهاجرين اليهود خلال تلك السنوات من الشباب(٣) وللاستفادة منهم في بناء الدولة ، وللدلالة على أهمية تهجير هذا العدد الكبير من يهود ليبيا إلى الدولة الصهيونية في فلسطين، هو اعتراف حداد أن يهود ليبيا ومعهم يهود ثلاث دول عربية هاجرت إلى إسرائيل استطاعوا أن يكونوا المادة البشرية للدولة الصهيونية في فلسطين(٤).

وللرد على المغالطات اليهودية والصهيونية التي تتهم العرب الليبيون بأنهم كانوا السبب في دفع يهود ليبيا للهجرة إلى إسرائيل.(٥) ، يمكن القول أنه من الطبيعي أن تلجأ الدعاية الصهيونية ومصادرها من الكتاب والمؤرخين على اتهام العرب في ليبيا ، بأنهم تسببوا في إجبار يهود ليبيا على مغادرتها لدفع التهم والشبهات عنها وتبريراً لقيامها بعملية التهجير لهؤلاء اليهود..

ويزعم حداد **"أن العرب كانوا يصرون على إيذاء يهود ليبيا بعزم وعناد وأنهم -اليهود- بعد المذابح التي تعرضوا لها عام ١٩٤٥ لم يعد يعيشون حسب زعمه في أمان على حياتهم في ليبيا ولذلك تلهفوا للهجرة من ليبيا" (٦).**

وقد سبق التأكد على أن المتسبب الحقيقي في مذابح ١٩٤٥ هم الصهيونيون أنفسهم ، يمكن التأكيد أيضاً على أن اليهود لم يتلهفوا على الهجرة من ليبيا ، بعد اضطرابات ١٩٤٥ حسب زعم حداد والتي أسماها بالمذابح ، بل على العكس انضموا للأحزاب الليبيين وطالبوا الإدارة البريطانية تضامناً مع الزعماء العرب باستقلال ليبيا كما سبق القول ، وأن زعم حداد بأن عداء العرب قد تزايد وأصبح أكثر خطورة على اليهود في ليبيا نتيجة لتأسيس إسرائيل

---

(١) ممدوح حقي : مرجع سابق، ص٩٠.

(٢) مصطفى عبدالله بعيو : مرجع سابق، ص٤٩.

(٣) (وزارة الدفاع الوطني – الجيش اللبناني – الأركان العامة، الشعبة الخامسة : القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني، ط١ مؤسسة الدراسات الفلسطينية – بيروت ، ١٩٧٣، ص٣١٥.

(4) Heskel M. Haddad : op-cit ,p.39-
(5) Harvey E. goldberg : op-cit. P. 97
(6) Heskel M. Haddad : op-cit ,p.69-70.

واقتراب موعد استقلال ليبيا مما دفعهم إلى الـــهجرة[١]. ليـس لـه أي أسـاس مـن الصحـة ولا يستمد على واقع حقيقي ، ولا يعدوا أكثر مــن زعـم صــهيوني.

وتثبت حقائق أرقام المهاجرين اليهود إلى إســرائيل أن يــهود ليبيــا لــم يتلــهفوا علــى الــهجرة بعد حوداث عام ١٩٤٥ والتــي نعتــها بــالمذابح ، وحتــى بعــد اضطرابــات ١٩٤٨ كــان عــدد المهاجرين اليهود. وحتى بعد اضطرابات ١٩٤٨ كــان عــدد المــهاجرين اليــهود مــن ليبيــا إلــى الأرض المحتلة في فلسطين في هذا العام لم يتعدى حــدود الألــف مــهاجر ولــم تعــبر عــن آثــار المذابح التي دبروها وزعموها ، بل على العكس نشــط الصــهيونيون فــي بــث الرعــب والخــوف في نفوس اليهود بإلقاء القنابل على اليهود لإجبارهم على مغــادرة ليبيــا بعــد تعــايش ســلمي كــان ينعمون به مع إخوانهم العرب طوال مئــات الســنين [٢].

إن العرب الليبيين لم يكنوا أبدا في نفوسهم أي كــره لليــهود والدلائــل علــى ذلــك كثــيرة منــذ فرض القوانين العنصرية ضد اليهود مــن قبــل الســلطات الفاشــية فــي أعــوام ١٩٣٨ - ١٩٤٢ فأظهروا اعتراضهم وتذمرهم وسخطهم لفرضــها علــى مواطنيــهم بــاعتراف الحــاكم الإيطــالي بالبو نفسه ، وتحذيره من خطورة تضامن العرب مع اليــهود الليبيــن فــي تلــك الظــروف وأنــهم –العرب– قد يثورون إشفاقا عليـــهم.

وعندما تعرض يهود طرابلــس للقصــف البريطــاني والأمريكــي خــلال عــام ١٩٤١ ، ١٩٤٢. خرج اليهود هائمين على وجوههم يبحثون عن ملاذ آمــن يحميــهم مــن الغــارات الجويــة ، فلــم يجدوا سوى منازل العرب ، وجاء لــهم فأســكنتهم الأســر العربيــة معــها وأعطوهــم غرفــا فــي بيوتهم وباعتراف الكتاب اليــهود أنفســهم بذلــك ، وتكــررت المســاعدات العربيــة لليــهود إبــان اضطرابات عام ١٩٤٥ فقدموا لهم الحماية والغذاء. وهذا حقيقــة موقــف العــرب فــي ليبيــا مــن يــهودها.

لقد أسرفت الصهيونية في القول بأن اليــهود فــي ليبيــا قــد عــانوا مــن الاضطــهاد والتــهديد واتهام العرب بأنهم كانوا كــارهين لليــهود [٣] ، وأن المشــاكل والمطــاردات هــي التــي دفعتــهم إلى مغادرة ليبيا والاتجــاه إلــى إســرائيل [٤] ، وأنــهم اختــاروا طريــق الــهجرة إلــى إســرائيل لتخليص أنفسهم من اضطهاد العرب لهم ، ومــن حالــة التضييــق وسياســة العــداء التــي

(1) Heskel M. Haddad : op-cit.p. 70.

(٢) الفرد م. ليلنتال وآخرون : مرجع سابق، ص ٥٩.

(3) Ibid. p. 33.

(٤) جامعة الدول العربية، الأمانة العامة. مذكرة داخلية من رئيس الإدارة العامة لشئون فلسطين إلى رئيس مكتب الأمين العام بشأن المؤتمر العــالمي الثاني لليهود المهاجرين من البلدان العربية بتاريخ ١٩٨٤/١/٢٦، ص١.

لتخلص أنفسهم من اضطهاد العرب لهم ، ومن حالة التضييق وسياسة العداء التي يتبعها العرب ضدهم[١].

أن هذه المزاعم لا تستند على أي واقع أبداً لأن العرب ليس من مصلحتهم أن يهاجر اليهود من ليبيا ، ولأنهم ليسوا متضررين من وجودهم ، ولذلك ليس هناك مسوغ منطقي لاتهام العرب بأنهم كانوا يسعون إلى طرد اليهود من ليبيا ، والمشاكل والمطاردات الحقيقية التي حدثت ضد يهود ليبيا ، والتهديدات وحالة التضييق التي واجهوها كانت من تدبير عملاء الصهيونية في ليبيا بغرض إجبارهم على الهجرة إلى إسرائيل ، وقد أوضحت ذلك من خلال استعراض تصريحات زعماء الصهيونية وإسرائيل والدرجة التي كانوا يحرصون فيها على تهجير اليهود إلى دولتهم في فلسطين.

وأنهم كانوا على استعداد لاتباع أي وسيلة مهما كانت حتى القتل لإجبار اليهود الباقين على الحياة من مغادرة ليبيا ، وانتهت أخيرا بوضع القنابل وزرعها في الأحياء اليهودية في ليبيا لإفزاع اليهود ، وللدلالة على سماحة الإسلام والعرب في ليبيا في معاملة اليهود ما اعترف به بيرجر حينما قال " **ما كان الإسلام على علم بهذه النظرية الاجتماعية ، رغم تعارضه مع اليهودية بالمستوى الديني** "[٢]

فاليهود الليبيون كانوا جزءً من سكان البلاد الأصليين واعترفوا بأنفسهم سياسياً كعرب[٣] وأن هذا التشويه المتعمد التي تظهره الصهيونية لتاريخ اليهود في ليبيا ، وبقية الدول العربية إنما يرجع إلى طبيعتها الغربية الاستعمارية.

وأن هذه المحاولات الصهيونية لا تريد سوى قطع الإرث الثقافي والاجتماعي المشترك الذي يربط الطائفة اليهودية الليبية بمجتمعها العربي الليبي الإسلامي وإنكار الصلة الطيبة والأخوية التي كانت تربط بين اليهود الليبيين والعرب في ليبيا ، وفي نفس الوقت الذي تحاول فيه باستماتة أن تظهر وتثبت أن يهود ليبيا ، وغيرهم من يهود البلاد العربية كانوا صهاينة منذ القدم قبل هجرتهم إلى إسرائيل[٤].

---

(١) سعاد العامري : مرجع سابق، ص٣٥ / Ibid , p. 70 , 77

(٢) مورو بيرجر : مرجع سابق، ص٢٢٥-٢٢٦.

(3) T. Khemire : op- cit. p. 12.

(٤) عباس شبلاق : مرجع سابق، ص ٨٥-٨٦.

ولعل رفض يهود ليبيا للمذهب والفكر الصهيوني الذي يدعو للهجرة إلى فلسطين لإقامة الدولة اليهودية يعود لكونهم يهودا متدينين بحق ، حسب وجهة نظري فالإشارات والوعود الدينية الحقيقية في الدين اليهودي تنذر بفناء اليهود إذا قامت لهم دولة في فلسطين وعادوا إليها ، فهلاكهم مرتبط بقيام هذه الدولة وتجميعهم فيها[١] ، ولذلك عارضوا الفكرة نهائيا حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت من الصهيونية وعملائها ، وكل العوامل التي أجبرتهم على مغادرة ليبيا إلى مثواهم الأخير في فلسطين.

ويرى بعض المؤرخين أن الدوافع المذهبية والقومية التي تزعمها الصهيونية أنها كانت متوفرة لدى يهود ليبيا ، ودفعتهم للهجرة إلى إسرائيل لم تكن قائمة لديهم بالمرة ، وإنما الدافع الأساسي لهجرتهم ربما يكون الرغبة في مستوى معيشة أفضل وليس فرارا من خطر حقيقي يتهدد حياتهم[٢]، فالمزاعم الصهيونية ، وهي أعلم بأطماع اليهود وعدتهم بالحياة الأفضل ، والازدهار الشامل لحياتهم إذا ما انتقلوا للعيش في فلسطين أرض اللبن والعسل.

ويمكن القول أن اليهود الليبيين أبدا لم يكونوا أعداء للعرب ، ولم يعتبرهم العرب أعداء لهم فلقد كانوا نوابا في البرلمان البرقاوي المستقل ، وكان ريناتو تشوبه رئيس المجتمع اليهودي في برقة عضوا في وفد برقة في مفاوضاته مع وفد طرابلس الذي كان يضم أيضا يهوديا نشطا هو زاكينو حبيب للتوصل إلى حل نهائي لوحدة واستقلال ليبيا عام ١٩٤٦.

إن الحركة الوطنية الليبية ككل الحركات الوطنية في بلاد المغرب العربي أكدت موقفها الديمقراطي من اليهود في بلادها كما في ليبيا ، بأنهم مواطنون ليبيون لهم حقوقهم المتساوية تماما مع العرب [٣] ، واعتبرهم الأحزاب الليبية رفاق درب لتحقيق الوحدة والحرية والاستقلال للبلاد [٤].

وفي نفس الوقت اتسم سلوك اليهود الليبيين بشكل عام ، بالتعاون. وكانت درجة اندماجهم في المجتمع الليبي عالية ويجب الاعتراف بأن حوادث المواجهات التي وقعت في عام

---

(١) وصدق الله العظيم القائل في كتابه العزيز "إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها. فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا" ... "وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا" الآية (٧) ، (١٠٤) سورة الإسراء .

(٢) هنري لورانس : اللعبة الكبرى : المشرق العربي والأطماع الدولية ترجمة عبد الحكيم الاربد. ط١. الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراتة ليبيا –١٩٩٣، ص٤٩٢

(٣) توفيق أبو بكر : مرجع سابق ، ص ٣٩.

(٤) عباس شبلاق : مرجع سابق، ص ٩١.

١٩٤٥ ، ١٩٤٨ لم تكن بين العرب واليهود ، لم تقصد اليهود في حد ذاتهم بقدر ما كانت مواجهات وصدامات بين العرب والصهيونيون الذين دفعوا بعض اليهود للقيام بدور عدواني ضد العرب وممارسة سلوك شاذ عن العلاقات الطبيعية التي تربط بين الطرفين[1].

وأن من الدلائل القوية والتي لا تقبل الشك والتي تنفي التهم التي تحاول الصهيونية إلصاقها بعرب ليبيا بأنهم كانوا السبب وراء تهجير اليهود من ليبيا ، ما ذكره كاتب صهيوني يدعى توم سغف عن موقف الصهيونية حيال اليهود ، وضرورة هجرتهم إلى إسرائيل بأي شكل حينما قال " **ثمة يهود يجب دفعهم رغماً عنهم إلى مغادرة أماكن إقامتهم .... إنه اليهودي- لن يستيقظ إلا إذا أيقظه السوط ، ولن ينهض إلا إذا أنهضه السطو .... علينا أن ندرس إمكان أن نكون نحن الذين يفتعلون المحنة** ". وفي هذا اعتراف كامل بدور الصهيونية ووسائلها في تهجير يهود ليبيا وغيرهم من يهود العالم..

وقد ذكر رئيس المجلس التنفيذي للمنظمة الصهيونية " **حتى اليهود الذين لا يرغبون في الذهاب عليهم أن يهاجروا** " وإعترف المجلس التنفيذي الصهيوني في ٢٨ / ١١/ ١٩٤٩ ، أنه " **جرت جهود حثيثة للتعجيل في إخراجهم خشية أن تتحسن أوضاعهم وأن نحو ٣٥٠٠ (ثلاثة آلاف وخمسمائة) يهودي متبقيين في ليبيا لا يفكرون في الهجرة حسب اعتراف مبعوث مؤسسة الهجر في ليبيا**[2].

أن هذه الاعترافات الصهيونية تنفي تماماً تلك التهم التي اتهمت بها الصهيونية العرب في ليبيا ، بمحاربة العنف ضد اليهود حتى أجبرتهم على الهجرة إلى إسرائيل ، وتوضح بما لا يدع مجالاً للشك أن الحركة الصهيونية هي نفسها من مارس الإرهاب والاضطهاد والعنف ضد اليهود في ليبيا ، وفي سائر الدول العربية حتى دفعت هؤلاء اليهود على الاستجابة لعملية التهجير الصهيوني.

وأن هذه الادعاءات التي تثيرها الأبواق الصهيونية حول تاريخ الطائفة اليهودية وعلاقاتها مع العرب في ليبيا وغيرها من البلدان العربية لا تعدو من وجهه نظري أكثر من فقاقيع هواء فارغة لا يجب الخوف أو الدهشة منها بل يجب أيضًا الرد عليها لتنفيذها.

---

(١) مأمون كيوان : مرجع سابق. ص١٠٠ -١٠١.

(٢) توم سغف : مرجع سابق. ص ١٢٢ ، ١٥١ ، ٣٥٨.

وقد عبر الفرد ليلنتال عن كنه هذه العلاقة التي ربطت بين اليهود والعرب في ليبيا حينما نقل عن أحد اليهود قوله : " **لقد كنا نشترك معا في الغناء والبكاء والسراء والضراء على السواء ، ولم يصب هذا البنيان البشري بالانهيار إلا بعد ظهور الصهيونية وإسرائيل على المسرح** "[١].

(٣) الأساليب التي اتبعتها المنظمة الصهيونية لتهجير اليهود الليبيين إلى إسرائيل :

اتبعت الصهيونية عدة أساليب لتهجير الليبيين ما بين الترغيب والترهيب مشروعة وغير مشروعة. وأساليب الترغيب تضمنت إغراء يهود ليبيا ، وتشجيعهم الليبيين إلى زيارة إسرائيل أو السياحة فيها ، وتشجيع هجرة الشباب بوجه خاص ، وإلحاق بعضهم بالوحدات العسكرية اليهودية في ليبيا أثناء رحيلها من ليبيا ، وعودتها إلى فلسطين.

أما أساليب الترهيب. فلقد لجأت فيها الحركة الصهيونية إلى وضع اليهود في ظروف وتحت ضغوط نفسية لإثارة مخاوفهم ودفع بعض اليهود الليبيين المتأثرين بالصهيونية على القيام بحملات عنف ، وإرهاب واحتقار لليهود في شكل منشورات أو لافتات ، ودفع بعض هؤلاء الصهيونيين لإثارة بعض الاضطرابات ضد اليهود كما حدث في عام ١٩٤٥-١٩٤٨

كما لجأت أيضا إلى استخدام أجهزة الإعلام والدعاية الصهيونية سواء الصحف والمجلات والإذاعات ووكالات الأنباء إلى تضخيم الحوادث الفردية المناهضة لليهود ، وإظهارها كتيار عام من جانب السكان العرب ضد اليهود في ليبيا[٢] لدفعهم إلى الهجرة.

وقد لجأت المنظمات الصهيونية إلى الإيحاء بوجود عداء متأصل من جانب العرب ضدهم وإظهار ذلك على أنه موقف ديني يدعو إليه الإسلام لنشر الرعب داخل أوساط اليهود. وقد سعت أيضا في حملاتها المسمومة قطع الصلات المشتركة بين عرب ليبيا ويهودها والتشديد على الطابع الخاص لليهود والمختلف عن العرب[٣].

---

(١) ألفرد م. ليلنتال وآخرون : الصهيونية حركة عنصرية، ص ٥٨.

(٢) تيسير النابلسي : مرجع سابق، ص١٣٦ ، ص١٤٦.

(٣) عباس شبلاق : مرجع سابق،ص٨٥،

وقد اعتبرت الصهيونية هجرة اليهود الليبيين من فئة الهجرة الملحة الضرورية بمعنى إتباع أسلوب التهجير القسري لحملهم على الهجرة ، ومغادرة ليبيا إلى فلسطين[1].

وكان من بين وسائل الدعاية الصهيونية لتهجير اليهود ما نشرته الدولة الصهيونية بعد قيامها أنها تنوي العمل لاجتذاب ونقل كل اليهود الذين يعيشون في البلاد العربية ، ومنها ليبيا وعددهم ٩٠٠ ألف يهودي إلى إسرائيل ، وأسمت هذا المشروع الخطير بالمشروع الجبار[2].

وقد لوحظ أنه بعد فشل أساليب الإغراء لجذب يهود ليبيا ، وتهجيرهم إلى فلسطين لجأت المنظمة الصهيونية إلى تطبيق أساليب الترهيب فعملت على الإساءة إلى أوضاع اليهود الليبيين في وطنهم ، وتحريضهم على الولاء المزدوج [3].

وانتشر مبعوث الحركة الصهيونية في أوساط الطائفة اليهودية بصورة سرية يوزعون بيانات التحريض ويبثون الرعب بين اليهود في لبيبا ، وتخويفهم من قيام العرب بأعمال عنف ضدهم ، ثم يقوموا هم بالاعتداء على اليهود وإظهار هذه الأعمال العدائية على أنها ارتُكِبت من قبل المسلمين [4].

ومثالاً على ذلك ما حدث في اضطرابات ١٩٤٥ حيث قام الصهيونيون باستفزاز العرب لدفعهم إلى الاشتباك باليهود ، وفي نفس الوقت اندفعوا هم إلى المتاجر اليهودية فخربوها وأحرقوها لإيقاع الخوف في نفوس اليهود الليبيين من العرب ، واتهام العرب بالقيام بذلك كما قاموا بتدمير الممتلكات اليهودية ، وقتل بعض اليهود مظهرين أنفسهم على أنهم عرب وليسوا يهودا صهيونيين ، ولا غرو في ذلك من أجل تنفيذ أهدافها.

كما استخدمت الحركة الصهيونية سائر وسائل الضغوط ، والإكراه بالتعاون مع سلطات الإدارة البريطانية لدفع اليهود الليبيين إلى الهجرة إلى فلسطين كما استغلت الأزمات الناجمة عن الحرب العالمية الثانية في ليبيا ، وأثرها السيء على اليهود لإقناعهم بضرورة الهجرة ،

---

(١) جامعة الدول العربية : الامانة العامة – ادارة شئون فلسطين – الدورة الثانية لمؤتمر رؤساء أجهزة فلسطين في الدول العربية – بالقدس من ٢١/٧- ١/٨ عام ١٩٦١.

(٢) مراسل الاهرام في لندن : مشروع صهيوني خطير لاجتذاب يهود البلاد العربية إلى فلسطين : صحيفة الاهرام، ٦ شوال ١٣٦٧ هـ – ١١ أغسطس ١٩٤٨، العدد ٢٢٦٤٨، ص١

(٣) أحمد صدقي الدجاني وصلاح عامر وآخرون :مرجع سابق، ص٨٣.

(٤) عباس سبلاق : مرجع سابق، ص ٩٣.

ويقول بن حوريون بشأن الأساليب التي تتبعها الصهيونية لتهجير اليهود " **لو كنت أتمتع بسلطات كما أرغب لاخترت مجموعة من المخلصين لقضية الصهيونية وأعطيتهم الأوامر لمطاردة اليهود بكل الوسائل والسبل اللاسامية من أجل تهجيرهم إلى فلسطين** "[١].

بل إن هرتزل نفسه قد دعا إلى استخدام هذه الأساليب العنيفة مع اليهود فيقول " **إذا لم يكن هناك اضطهاد أو ضغوط ضد اليهود فيجب أن نخلقهما لكي نقوى الصهيونية ونجعل اليهود يتحركون لتحقيق أهدافها** "[٢].

لقد شن الصهيونيون حملات رهيبة من الحرب النفسية ، وتمكنوا بخبث من إلقاء الشكوك والمخاوف في نفوس اليهود الليبيين خاصة بعد صدور قرار التقسيم في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ ثم اشتعال حرب ١٩٤٨ ، والاضطرابات التي حدثت في ليبيا بين العرب واليهود في توزيع سلسلة من المنشورات المضادة لليهود داخل المعابد اليهودية مثل " **لا تبتاعوا من المسلمين**" ، والمقصود بذلك أن تقع في أيدي المسلمين فتسوء العلاقات بين الجماعتين الليبيتين اليهود والعرب..

وكانت الجهود في نفس الوقت التي يبذلها الصهيونيون لبث الذعر في نفوس يهود ليبيا قائمة على قدم وساق وتعتمد على مبدأ الدفع والسحب . والدفع يكون بإثارة الاضطرابات ضد اليهود ، والسحب على شكل نداءات صهيونية للانتقال إلى دولة إسرائيل التي أعلنت إنها وطن لجميع يهود العالم بما فيهم يهود ليبيا.

لقد قام الصهاينة أنفسهم بإيقاع الضرر بأملاك اليهود ومنازلهم وحتى بعض المعابد لم تسلم منهم ، وكل هذه الحوادث المفتعلة المدبرة من قبل اليهود الصهاينة في ليبيا ، إنما أرادوا منها إيهام اليهود إن المسلمين بدءوا بالفعل في اتخاذ إجراءات عملية ضدهم ، وبالتالي إثارة الذعر في نفوسهم وحملهم على الهجرة من ليبيا إلى إسرائيل. ، وهذا ما حدث في الاضطرابات التي وقعت في عامي ١٩٤٥ و١٩٤٨ ، وكثيرًا ما قام هؤلاء الصهاينة بتخزين الأسلحة في منازلهم بل وفي المعابد ذاتها لاستخدامها ضد اليهود والعرب على حد سواء في ليبيا إذا دعت الضرورة[٣].

---

(١) رزق الياس : مرجع سابق، ص٥٤-٥٥.

(٢) أسامة الغزي وآخرون : مرجع سابق، ص٤١.

(٣) ألفرد م. ليلنتال وآخرون : الصهيونية حركة عنصرية، ص٥٨.

لقد وضعت الصهيونية إستراتيجية محددة تجاه يهود ليبيا ويهود الشتات عامة تتلخص في الهجوم عليهم من أعلى بعد التحالف مع سلطات الإدارة البريطانية في ليبيا ، كما حدث في اضطرابات ١٩٤٥ ، فكان تحالفاً خفيّاً بين الصهيونية ودوائر الحكم البريطاني في ليبيا على توسعة الاضطرابات وانتشارها وطول أمدها ضد اليهود وذلك لخلخلة وضعهم القانوني وإرهابهم ليسهل إغراءهم ونقلهم إلى فلسطين.

وقد عبرت وزارة استيعاب المهاجرين الإسرائيلية عن ضيقها لرفض اليهود للهجرة وعدم استجابتهم لها بالقول " **إننا نجد أنفسنا مضطرين لسحب كل مهاجر إلى إسرائيل ثم حذر من أن إسرائيل قد تلجأ إلى التدخل الجراحي ضد هؤلاء اليهود الليبيين لجرهم إلى إسرائيل.** " لقد كان مبعوثو الصهيونية في ليبيا يحاولون فرض السيطرة على يهود ليبيا بأي ثمن وإجبارهم على اعتناق رؤية جديدة للحياة وللتاريخ لا يقبلونها. فمن وجهة نظر الصهيونية "**يجب إكراههم على الخضوع للرؤية الصهيونية حتى يتم تهجيرهم إلى إسرائيل** " [١].

لقد عمدت المنظمة الصهيونية في ليبيا ونواديها الصهيونية على إشاعة جو من عدم الاستقرار والخوف والاضطراب في حياة اليهود الليبيين وذلك على أساس ما أسماه " ليلنتال" بخطة خوف واستنفر أو ادفع إلى الأمام ثم اسحب وهدفت من وراء ذلك الحيلولة دون استمرار اندماج اليهود الليبيين في مجتمعهم مع مواطنيهم العرب[٢] ، ورغم عدم وجود أي سبب يدعو اليهود الليبيين إلى القلق على حياتهم ومستقبلهم داخل ليبيا بعد الاستقلال ورغم تمتعهم بسائر حقوقهم كاملة إلا أن زعماء الصهيونية رأوا أن ذلك يضر بأهدافهم واستمروا حثيثاً في العمل لإجبار هؤلاء اليهود الليبيين على الهجرة إلى إسرائيل[٣].

وقد لجأت المنظمات الصهيونية إلى تضخيم الحوادث الفردية البسيطة التي تقع ضد اليهود وتصويرها على أنها تيار معاد لليهود ، وفي نفس الوقت سعت هذه المنظمات إلى دفع يهود ليبيا نحو التقوقع والانعزال عن المجتمع الغربي ، وإقامة الحواجز بينهم لعزلهم عن مجتمعهم حتى يصبحوا في بيئة مناسبة لتغلغل الدعايات الصهيونية بينهم وتهيئتهم في مرحلة تالية لعملية التهجير إلى فلسطين[٤].

---

(١) عبد الوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية، ق٢، ص٣١٢-٣١٣.

(٢) وحيد محمد عبد المجيد : مرجع سابق، ص٥٠.

(٣) الهيئة العامة للاستعلامات : مرجع سابق، ص٣٣.

(٤) مصطفى عبد العزيز : مرجع سابق، ص ٨٩ ، ٩٧ ، ٩٨.

وتتضح أساليب الصهيونية وأهدافها في أحد التصريحات الصهيونية التالية " إن هدفنا في البداية يقوم على جمع شمل اليهود إلى إسرائيل. نطلب من الأباء مساعدتنا بإحضار أبنائهم إلى هنا - إسرائيل - فلو رفضوا المساعدة فنحن سنحضر الشباب - اليهودي- إلى إسرائيل"[١]. ، وانطلاقا من هذه الرؤية الصهيونية المتطرفة لم يكن من الممكن المملكة ترك يهود ليبيا ويهود العرب عامةً وشأنهم لأنه كان من الضروري تحقيق خلاصهم على الطريقة الصهيونية[٢].

لقد كانت محاولات تحقيق خلاص الشعب اليهودي بالقوة هو المثل الأعلى للصهيونية وقد صحب تطبيق هذه المحاولات في ليبيا حالات كثيرة من المآسي[٣] وأحيانا المجازر ضد اليهود فيها.

وقد ادعت الصهيونية بأن عودة اليهود إلى فلسطين الحل الأوحد لمرض الضياع اليهودي المتوارث وهذه العودة اليهودية حماية لهم من الأخطار الخارجية ، وقد وجدت الصهيونية أنه بعد قيام إسرائيل لم تتم الهجرة التلقائية من جانب اليهود الليبيين وبقية يهود العالم ، كما كان اعتقدت وانتظرت.

ولذا كان على الصهيونية "**أن تعمل على نقل هؤلاء السكان اليهود من منفاهم حيث يعيشون إلى أرض الميعاد برغم أنوفهم**" [٤] ومارست ضدهم أقسى أنواع الضغوط لتهجيرهم. بغض النظر عن رغبتهم في الهجرة إلى إسرائيل أو البقاء في ليبيا، فقد تجاهلت هذا الاختيار عن عمد.

ومن الجدير بالذكر أن أحد محرري الصحف اليهودية ذكر " **إن الأمر لو كان بيده لبعث مجموعة من الشباب الصهاينة الإسرائيليين المتحمسين ليتولوا مهمة تحقيق الخلاص القسري ليهود الشتات المتفرقين بأن يتخفوا ويثيروا الذعر بين اليهود ، وإطلاق نعوت**

(١) على ابراهيم عبده - خيرية قاسمية : مرجع سابق، ص٣٠.

(٢) برنامج أذيع على القناة الفضائية السورية ١٩٩٧ وكتبه إلمر برجر Elmer Berger.

(٣) للتعرف على أمثلة من مآسي الصهيونية ضد اليهود بتفجير الباخرتين باتريا وستروما بركابهما اليهود. انظر : عبد الوهاب المسيري الأيديولوجية الصهيونية. ق٢، ص١٩-٢٠.

(٤) للمزيد من معرفة أنواع الضغط التى مارسته الصهيونية ضد النزلاء اليهود في معسكرات أوربا بعد الحرب العالمية الثانية لإجبارهم على الرحيل إلى فلسطين : انظر : عبد الوهاب المسيري، نفس المرجع، ص٢٢.

وشـعارات معاديــة ضدهــم مثــل " اليــهود الملاعيــن " ...... " وأيــها اليــهود اذهبــوا إلـــى فلسطين"[١] حتى يجبرهم على الهجرة إلـــى فلســطين..

ومنذ بداية عام ١٩٤٥ اتجهت المنظمات الصهيونيـــة فـــي ليبيـــا إلـــى انتــهاج أســلوب العنــف وكــانت هــذه السـمة واضحــة فــي اضطرابــات وحــوادث نوفمــبر ١٩٤٥ وكــانت الأيـــادي الصهيونية الخفية التي ألحقت الضرر باليهود وأملاكهم ســـواء فـــي بيوتـــهم ومحلاتـــهم فـــي تلــك الفتنة واضحــة.

وبعد عام ١٩٤٨ بدأت في انتهاج أساليب أكــثر عنفاً فاســتخدمت القنــابل والمفرقعــات ضــد اليهود ذاتهم في ليبيا ، وبدأت في تدبير سلسلة مـــن حــوادث إلقــاء القنــابل علــى أحيــاء اليــهود التي يسكنونها لإثارة الرعــب والفــزع فــي نفوســهم ، وكذلــك أمــام المحــلات العربيـــة لإثــارة العرب ضد اليهود لإثارة البلبلة في أنحاء طرابلس وبرقة. فــألقيت قنبلــة فــي زليطــن فــي الحــي اليهودي ، مما أدى إلى حدوث عمى عند طفلين يـــهوديين ، وتكــرر إلقــاء القنــابل فــي طرابلــس في حارة اليهود ، وألقيت قنبلة أخرى أمام أحد المحال العربيـــة ، ونشــط العمــلاء الصهاينــة فــي إلقاء القنابل وزرع الخوف والرعب والفزع بين أوســاط الجاليــة اليهوديــة.

ولما كثرت وتكررت حوادث الانفجارات هذه في الأحيــــاء اليهوديـــة فـــي طرابلــس وغيرهـــا ، من مدن الإقليم أحاط البريطانيون حارة اليهود وحاصروها وقبضـــوا علـــى ثلاثيــن صــهيونيا مــن اليهود داخل الحارة بعد القيام بحملة مداهمة وتفتيش لحيـــازة الأســلحة والمفرقعــات ، وكــان هــذا دليلا واضحا واتهاما صريحا للعصابـــات الصهيونيـــة فـــي ليبيـــا ، بتدبــير هــذه الانفجــار ضــد اليهود لإجبارهم على الرحيل إلى إسرائيل بعد إلقــــاء الفــزع بينــهم واتــهام العــرب بإلقــاء هــذه القنابل عليــهم [٢].

ولما تأكدت الدوائر الصهيونية من النتائج الإيجابيـــة لسلســة التفجــيرات التـــي أحدثتـــها وســط الأحياء اليهودية في مدن الإقليم الطرابلسي. ولمست الاســـتجابة اليهوديـــة لـــهذا النفــير الصــهيوني نحو الهجرة إلى إســرائيل. ، اســتغلت آثــار أحداث واضطرابــات يوليــة ١٩٤٨ وحـــوادث إلقــاء القنابل على حارات اليهود لزيادة الضغوط علـــى الســلطات البريطانيـــة بالســماح لليـــهود بمغــادرة ليبيا ودخول فلسطين التي كانت الأمم المتحدة قـــد قـــررت منـــع دخـــول اليـــهود إليـــها إلا بـــأعداد محدودة وكانت وسائل الضغط التي اتبعتها هـــذه العصابــات الصهيونيـــة علـــى بريطانيـــا. عبـــارة

---

(١) عبد الوهاب المسيري : الايديولوجية الصهيونية، ق٢،ص٣٢٧٦.

(2) Renzo de Felice : op-cit , p.225-226.

عن رسالتين أتقن المسئولون الصهيونيون فيها تصوير حالة اليـــهود فـي ليبيـا علـى أنـها جـزء من الجحيم ، وأن حياتهم لم تكن غير مآسي وعــذاب يعيشــون فيــها.

وكانت الرسالة الأولى عبارة عــن مذكـرة بعثـت بـها مجموعـة صهيونيـة مكونـة مـن ٤٢ شخصا من اليهود الليبييــن والإيطـاليين وهـي بتـاريخ ١٤ يونيـو ١٩٤٨ إلـى ممثلـي الـدول الأربع الكبرى تدين فيها العنف العربي ويطلبون مــا يلـي :

" نريد عودة الإدارة الإيطالية الحازمة العاقلــة ، وإلا فإننـا لابـد أن نطلـب منكـم وأنتم الذين تتحكمون في مصيرنا ، أن تمدوننا بالسـفن ووسـائل النقـل التـي تمكننـا من الهجرة الواسعة إلى أي مكان في العالم نطمئــن فيـه علـى وجـود فـرص عمـل ومساكن ونطمئن فيه على مستقبل أبنائنا نطمئن فيــه علــى أن نزيـف الدمـوع الـذي أستمر سنوات طويلة ســيتوقف ".

وبعد أسابيع قليلة من هذه الرســالة أرسـلت مجموعـة أخـرى خطابـا مفتوحـا إلـى مجلـس الأمن الدولي ، وهو خطاب طويل ينتهي بــهذه المناشـدة الصهيونيـة

" إننا نطلق صرخة إلى كل الأحـرار فـي العـالم : حررونـا. حررونـا. إن موقفنـا قد اصبح بالفعل غير محتمل مادياً واقتصاديًا ومعنويـــاً أيضـــاً ..... نحـن نعيـش مـع وجود شبح المذابح.. عقولنا يملؤها الخوف مــن تفجـر الاضطرابـات فـي أي لحظـة ، والخوف من أن يقوم مــن يسـمون بالعنـاصر غـير المسـئولة المتعطشـة للدمـاء والنهب بالاعتداء علينا فـي منازلنـا ..... إن اليـهود الأثريـاء أمّنـوا أنفسـهم مـن خلال أبواب معدنية مزدوجة ليحموا أنفسهم مـــن أي هجمـات محتملـة ولكننـا نحـن الفقراء نتحمل الأذى الكامل الناتج من هــذا الاضطـراب ".

"لقد طرقنا جميع الأبواب للفرار مــن هــذا الجحيـم علـى الأرض ولكننـا نجـد أن السلطات المحلية تمنع جميع اليهود مــن مغـادرة الإقليـم ، ولا يسـمح لنـا بمغـادرة البلاد بشكل قانوني من خلال تأشــيرات الخـروج. وجريمتنـا الوحيـدة أننـا يـهود " " هذا نداء لك وأنت أعلى منظمة عالميـــة ، إن تسـاعدنا وتحمـي أرواحنـا وتحررنـا من هذا الجحيم على الأرض حيث تم الاعتداء علينا مرتيـن خـلال عـام ونصـف عـن طريق أشخاص معدومـــي الضمـير متعطشـين للدمـاء وفقدنـا الكثـير مـن الأرواح والمــوارد "......

..."إننا نسألك أن تأمر إدارتنا أن تفتح الأبواب لليهود الذين يريدون مغادرة البلاد ما داموا دفعوا الضرائب الحكومية وما داموا ليسوا محتجزين على ذمة قضية. ولم يدانوا بحكم محكمة وليس عليهم ديون "[١].

وفي الوقت الذي أرسلت فيه هاتين المذكرتين إلى ممثلي الدول الأربع الكبرى ورئيس مجلس الأمن خلال شهر يونيو ١٩٤٨ ، بهدف الضغط على بريطانيا لكي تسمح بإدخال اليهود إلى فلسطين. كانت تضع الخطط الأخيرة لكي تجعل من الرحيل اليهودي من ليبيا تهجيرا جماعيا ونقل المجتمع اليهودي من ليبيا بأكمله وتفريغه من سكانه.

وكانت الأساليب اللاإنسانية التي استعملتها الصهيونية لإجبار اليهود الليبيين على هذه الهجرة الواسعة هي استعمال السلاح والذخيرة ضد اليهود ، والقيام بسلسلة تفجيرات في الأحياء اليهودية بواسطة العصابات الصهيونية في ليبيا لإحداث الهلع والرعب داخلهم لتسهيل مهمة الوكالة اليهودية في تهجيرهم ، ولم يقتصر استخدام هذا الأسلوب من جانب الصهيونية ضد اليهود في ليبيا فقط ، وإنما طبقته في العراق ومصر لإرهاب اليهود وإجبارهم على الموافقة على عملية التهجير الصهيوني لهم ، كما اعترف بذلك العلامة اليسرعي جوزيف رايان[٢].

وفي خلال أسابيع قليلة من حدوث سلسلة التفجيرات الصهيونية وسط حارات اليهود في شهر نوفمبر ١٩٤٨ ، أعقب ذلك في شهر ديسمبر تدفق أعداد كبيرة وصفهم رنزو بالفقراء والخائفين من سكان المناطق الداخلية والساحلية إلى طرابلس بحثاً عن الأمن .ممن حرضتهم المنظمات الصهيونية من سكان المناطق المحيطة بمدينة طرابلس ، ودفعتهم لترك منازلهم واللجوء إليها لتصوير الأمر على انه مأساة يهودية في ليبيا ، والضغط على السلطات البريطانية ومجلس الأمن للسماح للحركة الصهيونية بترحيلهم إلى فلسطين حفاظاً على حياتهم.

---

(1) Ibid , p. 226 – 227.

(٢) جوزيف رايان علامة يسوعي كان عميدا لجامعة بغداد في أوائل الخمسينات عندما نسف الكنيس اليهودي في بغداد بواسطة العملاء الصهاينة ويروي أنه " في أوائل الخمسينات خيرت الحكومة العراقية مواطنيها من اليهود بين البقاء في العراق والرحيل عنها. وقد اختارت الأغلبية العظمى البقاء. ولكنه ومع اقتراب انتهاء المنحة المعطاة. انفجرت بعض القنابل في كنيس يهودي. الأمر الذي أفزع اليهود وكان السبب في رحيلهم. أما القنابل فقد كانت كما إتضح فيما بعد أنها من افتعال عملاء الصهاينة لإجبار اليهود على الرحيل" المصدر : المسر برجر وتيتو هيارد برنامج بث على الفضائية السورية في شهر أكتوبر عام ١٩٩٧.

وفي ٣٠ يناير عام ١٩٤٩ اعترفت بريطانيا بإسرائيل وبعد ثلاثة أيام من هذا الاعتراف وبالتحديد في ٢ فبراير ١٩٤٩ رفعت بريطانيا الحظر الذي كان مفروضا على هجرة اليهود إلى فلسطين ، وأعلنت عن فتح ترخيص رسمي لكل فرد يريد أن يرحل. وقد هاجر معظم اليهود في برقة وكان يبلغ عددهم اكثر من ٥ آلاف يهودي فلم يتبقى منهم حتى منتصف عام ١٩٥٠ سوى (٣٠٠) ثلاثمائة يهودي معظمهم في مدينة بنغازي ، وحتى سبتمبر ١٩٥٠ كان عشرون ألفا من يهود ليبيا قد رحلوا.

وقد بذل حاييم ابرافانيل مدير مدارس الاتحاد (الاليانس) وسكرتير لجنة طرابلس التنفيذية المنبثقة عن المنظمة الصهيونية العالمية التي أنشئت في فبراير ١٩٤٩ جهودا كبيرة في تنظيم وتسهيل هجرة اليهود الليبيين إلى إسرائيل وكذلك باروخ دوفدفاني Barach Duvdevane المسئول الذي أرسلته الحكومة الإسرائيلية إلى طرابلس ليتولى الإشراف المباشر على عملية التهجير الصهيوني ليهود ليبيا وكذلك إسحاق رفاييل ، المسئول في مكتب الهجرة التابع للوكالة اليهودية.

لقد زعمت الدوائر الصهيونية أن السبب الذي أخر ومنع اليهود الليبيين من الهجرة إلى إسرائيل في عام ١٩٤٨ هو منع السلطات البريطانية لهم بالخروج من ليبيا ، ومنحهم تأشيرات لدخول فلسطين ولم يكن هذا الادعاء إلا جزءً بسيطاً من الحقيقة الكاملة التي تعبر عن رفض يهود ليبيا الهجرة إلى إسرائيل.

فبريطانيا منعت دخول اليهود إلى فلسطين حسب قرار الأمم المتحدة ولكن هذا المنع الرسمي لم يقف حجر عثرة ، أما اليهود الراغبين في الهجرة فسافر ١٠٠٠ يهودي ليبي في الفترة من يونيو ١٩٤٨ إلى يناير ١٩٤٩ فقط عن طريق التهريب.

والدليل على أن منع السلطات البريطانية لدخول اليهود إلى فلسطين ، لم يكن سببًا رئيسياً وحائلاً في منع يهود ليبيا من الهجرة إلى إسرائيل هو أنه لما منحت بريطانيا تأشيرات خروج لليهود من ليبيا ، ودخول إلى فلسطين ، لم يستجب يهود ليبيا للإغراءات والضغوط الصهيونية سوى ١٥٠٠ (ألف وخمسمائة) يهودى فقط خلال النصف الأول من عام ١٩٤٩ أما غالبية اليهود في ليبيا ، كما يعترف رنزو فكانوا ينظرون إلى عملية الهجرة إلى إسرائيل على انها أمر مستبعد لم يتبلور إلى حقيقة بعد[1]

(1) Ibid. p. 227-230

وكانت هذه الحقيقة مفزعة أمام مسئولي الهجرة اليهودية في الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية في ليبيا ، وكانت هذه المعارضة التى ظهرت من يهود ليبيا سبباً في تضافر كل الجهود الصهيونية واليهودية العالمية في النصف الثاني من عام ١٩٤٩ لتشديد الخناق حول يهود ليبيا وزيادة الضغوط عليهم ، فتدخلت الصهيونية العالمية بكل قوتها ومؤسساتها وكذلك المجلس اليهودي العالمي والوكالات اليهودية المتخصصة لإقناع اليهود في ليبيا أو إجبارهم على مغادرة ليبيا والهجرة إلى إسرائيل.

واشتدت عمليات الإرهاب التي صبت فوق رؤوس اليهود لإفزاعهم وزحزحتهم عن موقفهم المعارض للهجرة ، وفى نفس الوقت عملت هذه المنظمات الصهيونية إلى حل جميع المشكلات التى تعوق عملية التهجير الصهيونى فظهرت منظمة كابي أوليم وهي لجنة صهيونية تختص بالأصول التجارية غير المنقولة الخاصة لتصفية أملاك اليهود المهاجرين وبيعها لحسابهم وذلك لحل كل المشاكل التي يظن إنها تعوق هجرتهم ، فكانت تقوم بشراء أصول هذه الأملاك من اليهود وإعطائهم ثمنها بأسعار عالية على أن تقوم هي ببيعها فيما بعد في ليبيا للقضاء على أي حجج من اليهود الليبيين قد تعذرون بها لرفض الهجرة.

ومع تصاعد حدة التوتر القائمة وزيادة أعمال الإرهاب المدبرة من جانب المنظمات والعصابات الصهيونية ضد اليهود مثل إلقاء المنشورات وتفجير القنابل في الأحياء اليهودية الأثر الخطير فى دفع اليهود للاستجابة والاستسلام أخيراً للضغوط الصهيونية ، ومن الجدير بالذكر أن كل اليهود الذين نجحت الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية في تهجيرهم كانوا من اليهود الليبيين أما اليهود الأوربيين ، الذين أجبروا على الهجرة فلم يتوجهوا إلى إسرائيل بل فضلوا الذهاب إلى أمريكا وأوربا وإيطاليا على وجه الخصوص [(١)].

ورغم نجاح هذه الوكالات الصهيونية واليهودية في تهجير جزء كبير من يهود ليبيا خلال سنوات ١٩٤٩ -١٩٥١ إلا أن جزءً ليس صغيراً من يهود ليبيا ، لم يغادرها ولم يستجب لشتى الضغوط الصهيونية ، ويعترف أحد اليهود الليبيين أن معظم من هاجر من اليهود الليبيين ، يتركز في الوقت الحاضر في كندا والولايات المتحدة وإيطاليا ، ويعيش فقط ثلث عددهم في إسرائيل ومن بين اليهود الليبيين الذين هاجروا إلى إيطاليا ويعيشون فيها في الوقت الحاضر رفائيلو فلاح رئيس الرابطة العالمية ليهود ليبيا[(٢)].

---

(1) Ibid p. 227-231.

(٢) وائل الابراشي : الجاسوس مصراتي وراء سفر الحجاج الليبيين إلى القدس : مجلة روزاليوسف. العدد ٣٣٩١. بتاريخ ١٩٩٣/٧/٦. ص٢٦-٧

ويحدد أبو صبيح أهم الوسائل التي اتبعتها الحركة الصهيونية لتـهجير اليـهود مـن ليبيـا.

أولاً : وسائل عسـكرية :-

وتتحدد في إقدام المنظمات والدوائـر الصهيونيـة علـى اسـتخدام وسـائل عسـكرية فـي تهجير اليهود مثـل مهاجمـة الأحيـاء اليهوديـة والمؤسسـات اليهوديـة والإعـلان بـأن منفـذي الاعتداء هم من الوطنيين الليبييـن كمـا حـدث فـي اضطرابـات ١٩٤٥ حيـث اتـهمت رجـال الحزب الوطني بالتحريض على الثورة وقتل وتعذيب اليـهود وإحـراق دورهـم ومتـاجرهم..

وأثبتت الإدارة البريطانية براءتهم ، وذلك بـهدف إيقـاع الخـوف الفـزع فـي نفـوس اليـهود الليبيين وقامت المنظمات الصهيونية عـن طريـق عملائـها بمهاجمـة مؤسسـات وأفـراد ليبييـن وإبراز أن من اعتدى عليه هم اليهود لإثـارة العـداء بيـن الطرفيـن ، كمـا حـدث فـي احـدث نوفمبر ١٩٤٥ حينما هاجمت مجموعة من الصهيونية عمـال شـركة النـور العـرب.

وتكرر ذلك في يونية ١٩٤٨ حيـن اسـتفزت المجموعـات الصهيونيـة المجـاهدين التونسـيين عند توجههم إلى فلسطين عبر طرابلس تطاولت عليهم واتجـهت فـي النهايـة إلـى تفجـير القنـابل في الأحياء اليهودية في زليط وطرابلس وغيرها وكذلـك أمـام أحـد المحـال العربيـة فـي شـهر أكتوبر ونوفمبر عام ١٩٤٨لاستعداء العرب ضـد اليـهود.

ثانيا : الوسائل التنظيميـة :-

نشطت الحركـة الصهيونيـة فـي ليبيـا فـي إنشـاء الجمعيـات والنـوادي ولمؤسسـات الصهيونية سواء السرية منها أو العلنية فـي كافـة المنـاطق بليبيـا تحـت سـتار أنـها مؤسسـات إعلامية وثقافية واجتماعية ورياضيـة لتفعيـل النشـاط الصـهيوني وسـط اليـهود الليبييـن كمـا أنشأت الوكالة اليهودية مكتبا لها فـي طرابلـس لتنظيـم عمليـة الـهجرة والتـأثير علـى اليـهود ودفعـهم للاسـتجابة للضغـوط الصهيونيـة للتـهجير ، وإلـى جـانب ذلـك كـان هنـاك وزارة للاستيعاب والهجرة أنشئت في إسـرائيل بغـرض تـهجير اليـهود إلـى إسـرائيل والعمـل علـى توطينهم بالإضافة إلى دوائر الهجرة في الوكالـة اليهوديـة.

كما حرصت هذه المنظمات والنـوادي الصهيونيـة فـي ليبيـا علـى جـذب الشـباب اليـهودي على إقامة الندوات والمعسكرات الرياضية وتبادل الزيارات بيـن المؤسسـات بشـبابها مـن يـهود ليبيا وإسرائيل وإقامة علاقات وثيقة بينهما وبيـن زعمـاء المجتمـع اليـهودي فـي ليبيـا وخاصـة طرابلـس.

ثالثا – الوسائل الإعلاميـــة :-

استخدمت الحركة الصهيونية وسائل الإعـلام الصهيونيـة كسـلاح فعـال لتـهجير اليـهود الليبيين إلى إسرائيل من خلال نشرها للشائعات وترويـج الأكـاذيب حـول مذابـح وهميـة لليـهود في المدن الليبية ، وتصوير حالة اليهود وحياتهم علـى إنـها مأسـاة ليـس لـها مـن حـل سـوى الهجرة إلى إسـرائيل ، وقـامت المنظمـات الصهيونيـة بتوزيـع المنشـورات بمقاطعـة العـرب وعدم التجارة معهم في المعابد اليهودية لإثارة العـداء عنـد وقـوع هـذه المنشـورات فـي أيـدي العرب وقطع علاقات المواطنة بين العرب واليـهود فـي ليبيـا.

بل أن هذه المنظمات الصهيونية قامت بإرسـال رسـائل إلـى إسـرائيل ، ونشـرها علـى إنـها من يهود ليبيا يطـالبون فيـها إسـرائيل بضـرورة إنقـاذهم مـن الاضطـهاد كمـا لجـأت هـذه المنظمات إلى التشكيك في وطنية اليهود الليبيين بعد انضمامـهم إلـى الأحـزاب. الليبيـة وإظـهار دعمهم لعملية الاستقلال الليبي لإيقاع العداوة ونشر القلق وإثـارة العـرب ضـد اليـهود فـي ليبيـا كما نشطت هذه المنظمات في عام ١٩٤٨ على نشـر الرعـب والفـزع داخـل الحـارات اليهوديـة من احتمالات اضطرابـات ومظـاهرات يقـوم بـها العـرب ضـد اليـهود كمـا اعتمـدت هـذه المنظمات على صحف يهودية خارج ليبيـا لتشـكيل ضغـط عـام للإسـراع فـي عمليـة تشـجيع يهود ليبيا وحثهم على المغـادرة.

رابعا – الوسائل الاجتماعيـــة :-

لجأت المنظمات الصهيونية إلـى إغـراء بعـض اليـهود التـابعين لـها لقيـام ببعـض المـهام المرفوضة حتى من جانب بقية اليـهود الليبييـن وتتعـارض مـع الوضـع الاجتمـاعي وعلاقـات الطائفة اليهودية مع المجتمع العربي كما لجأت إلى الرشوة للمسـاعدة فـي تـهريب بعـض اليـهود كما حدث في حالات الهجرة السرية التي تمت بيـن يونيـة ١٩٤٨ وينـاير ١٩٤٩.

خامسا : الوسائل السياســية :-

اعتمدت المنظمات الصهيونيـة علـى علاقاتـها الوثيقـة بـالإدارة البريطانيـة والولايـات المتحدة في ليبيا التى قدمتا لها المسـاعدات وأنـواع الدعـم المختلفـة حتـى نشـوب اضطرابـات ١٩٤٥ ومنحت الفرصة للمنظمات الصهيونية باستغلالها كوسـيلة ضغـط علـى اليـهود وإرهابـهم للمساعدة في تهجيرهم إلى إسـرائيل والتـأثير علـى أمـير برقـة والزعمـاء الطرابلسـيين فـي السماح لليهود بالهجرة وتسهيل عملية تهجيرهم ونقلهم إلـى إسـرائيل ، وتركـت لتلـك المنظمـات الحرية في إبراز نشاطها داخل الأوسـاط اليهوديـة منـذ عـام ١٩٤٣ حتـى وقعـت اضطرابـات

١٩٤٨ ، ثم منحت كل اليهود تأشيرات خروج من ليبيا ودخول فلسطين لتسهيل عملية تهجيرهم وإزالة العوائق الشكلية أمام اليهود للهجرة من ليبيا.

سادسا – الوسائل الجماهيرية :-

فقد لجأت المنظمات الصهيونية في وسائلها التهجيرية إلى وسائل جذب لليهود الليبيين منها الجذب الثقافي والجذب الديني والروحي لزيارة فلسطين وتشجيع السياحة إلى الدولة الصهيونية ثم إغراء السياح اليهود بالبقاء في إسرائيل وكذلك إغراء شباب يهود ليبيا بالسفر إلى إسرائيل تحت دعاية أيديولوجية واقتصادية متنوعة [١].

وقد استغلت الوكالة اليهودية والمنظمات الصهيونية المسئولية عن الهجرة تصويت الأمم المتحدة في ١٩٤٩/١١/٢١ بالموافقة على استقلال ليبيا ، وبدأت في زيادة جو الإشاعات من القلق والتوتر داخل أوساط اليهود الليبيين المتبقين في ليبيا ، وتخويفهم بأنهم إذا لم يتمكنوا من السفر الآن – شهر نوفمبر ١٩٤٩ – فإنهم سوف يحتجزوا داخل ليبيا ، ولن يتمكنوا من الخروج ثانية عندما يصبح قرار الاستقلال ساري المفعول في نهاية عام ١٩٥١.

وكثفت الوكالة اليهودية وممثلوها والعاملون في المنظمة الصهيونية من نشاطهم ونشر الرعب في قلوب اليهود وإقناعهم بأن كل سفينة تأتي من إسرائيل لتهجير اليهود الليبيين ، لن تعود مرة ثانية وستكون الأخيرة لزيادة الضغوط وتخويفهم وتصوير ذلك بأنه إنقاذ لحياتهم ، وستكون عملية النقل هذه أخر المحاولات لتهجير ما يمكن نقله إلى إسرائيل.

وعندما جاءت نهاية عام ١٩٥١ وحان موعد الاستقلال في ١٩٥١/١٢/٢٤ وانتقلت السلطة في ليبيا من الإدارة البريطانية إلى الإدارة الوطنية الليبية تحت زعامة الملك محمد إدريس السنوسي[٢] كان يقيم في ليبيا ٦٠٠٠ (ستة آلاف) يهودي ليبي معظمهم في طرابلس.

وهذا العدد المتبقي من يهود ليبيا كان من أصل ٣٦ ألف يهودي في ليبيا، وقد بلغ إجمالي المهاجرين اليهود الليبيين حتى أغسطس ١٩٥٢ إلى إسرائيل ٣١,٣٤٣ (إحدى وثلاثون ألفاً وثلاثمائة وثلاثة وأربعون) يهودياً ليبياً[٣]. وقد بلغ عدد الرحلات التي نقلت هذا العدد -٣١,٣٤٣- من المهاجرين اليهود من ليبيا إلى إسرائيل ٤٢ رحلة بين طرابلس وحيفا.

---

(١) عمران أبو صبيح : مرجع سابق ز ص٧١ ، ص٧٤-٧٧ ، ص٧٩.

(2) Renzo de Felice : op-cit : p. 231- 232.
(3) Juliette Bessis : op-cit. p.75.

وفي تقرير[1] كتبه نحميـــاه روبنســـون Nehemiah Robinson مـــن مركـــز الشـــئون اليهودية بتاريخ ١٩٥١/١٢/١٨ ذكر " إن إعلان **استقلال ليبيـــا يضـــع نهايـــة فعليـــة بـــدأت منـــذ نهاية الحرب الأخيرة. وهذه العملية هي الاختفـــاء التدريجـــي لجماعـــة اليـــهود القديمـــة ، وفـــي** الوقت الحالي – ١٩٥١ – **لازال يوجد حوالي مـــن خمســـة إلـــى ســـتة آلاف يـــهودي فـــي ليبيـــا معظمهم في مدينة طرابلس ، إن الهجرة لإسرائيل كانت مســـتمرة منـــذ ســـنوات كثـــيرة وهـــؤلاء الذين سجلوا أسماءهم حتى يهاجروا متعجلين حتى يرحلـــوا قبـــل الاســـتقلال. ، لقـــد ذكـــرت مـــن قبل أن بعض آلاف من اليهود قرروا البقاء فـــي دولـــة ليبيـــا الجديـــدة ولكـــن مـــن المحتمـــل أن يغادر بعضهم ســـريعاً** ".

ومن خلال هذا التقرير يتضـــح : –

(١) أن خطة تهجير اليهود الليبيين التـــي وضعتـــها المنظمـــة الصهيونيـــة قـــد بـــدأت منـــذ عـــام ١٩٤٣ وتحددت أكثر في عـــام ١٩٤٥.

(٢) أن الهدف الذي حددته هذه المنظمة الصهيونية لا يقتصـــر علـــى تـــهجير ونقـــل بعـــض يـــهود ايبيا إلى فلسطين ولكنه يهدف إلى تفريغ المجتمـــع الليبـــي مـــن اليـــهود أو حســـب مـــا أذاعـــه التقرير هجرة تؤدي إلى الاختفاء التدريجي لليهود مـــن ليبيـــا.

(٣) أن العدد المتبقي من يـــهود ليبيـــا وقـــت الاســـتقلال الليبـــي فـــي ١٩٥١/١٢/٢٤ كـــان يبلـــغ حوالى ستة آلاف يـــهودي.

(٤) أن المنظمة استخدمت كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة لتـــهجير اليـــهود مـــن ليبيـــا.

(٥) أن خطة الصهيونية لتهجير يهود ليبيا مستمرة حتى يـــهاجر جميـــع اليـــهود مـــن ليبيـــا بـــدون اســـتثناء.

وبالنسبة لتهجير البقية المتبقية من اليهود الليبيين يمكـــن القـــول أن الدعايـــة الصهيونيـــة أثـــارت مخاوف اليهود مـــن النظـــام الليبـــي الوطنـــي الجديـــد ، فزعمـــوا أن محمـــود المنتصـــر رئيـــس الوزراء الليبي كان منحازا لألمانيا أثنـــاء الحـــرب وذلـــك بغـــرض إلقـــاء الخـــوف والرعـــب فـــي داخل اليهود وتذكيرهم بفرض القوانين العنصرية عليهم أثنـــاء الحكـــم الإيطـــالي .

---

(١) نشر التقرير في كتاب / Renzo de Felice : op- cit. p. 232 -

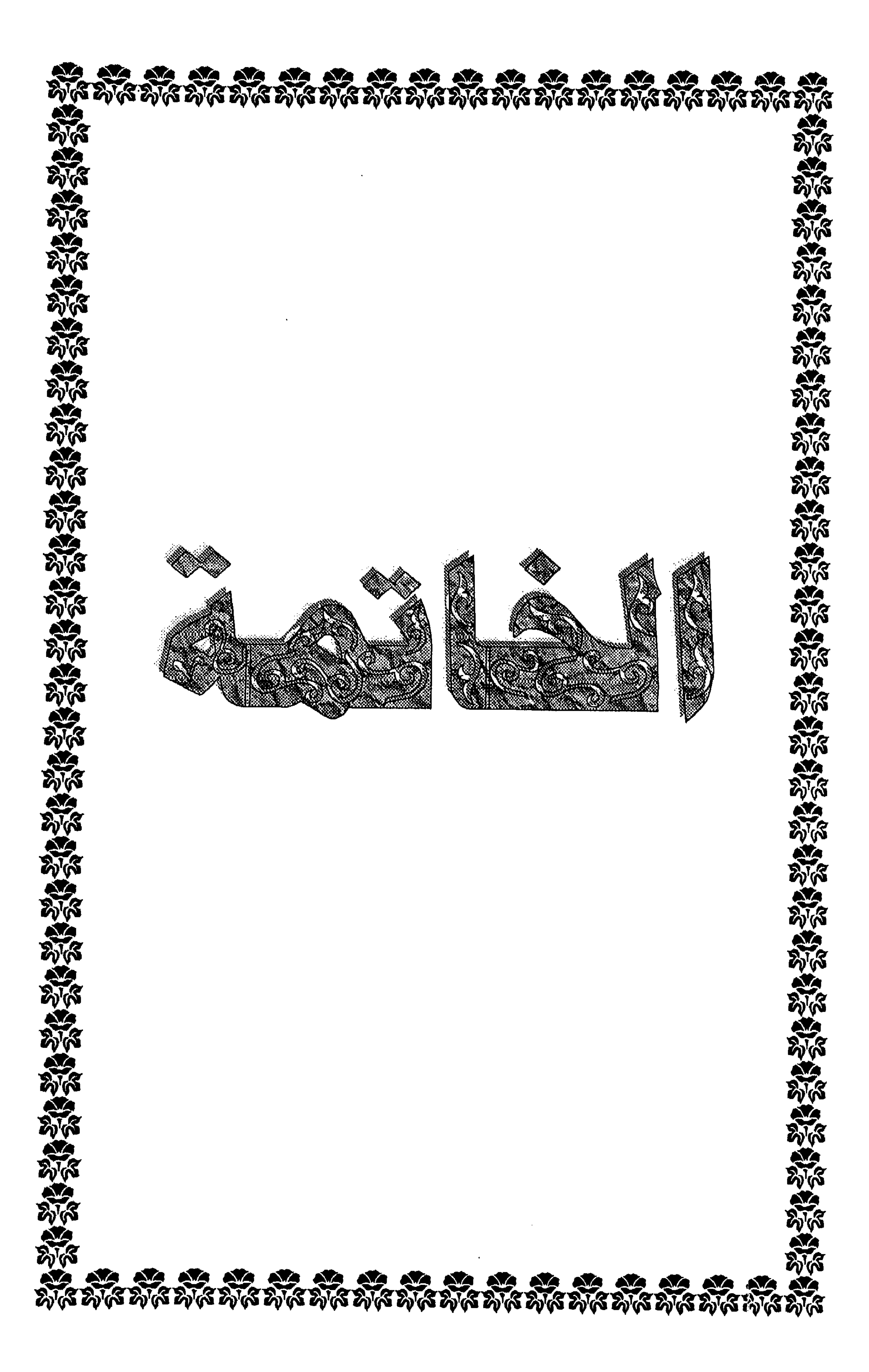
كما أثارت المخاوف بشدة من تأثير الجامعة العربية التي تعيـــش صراعــا قاســيا مــع إســرائيل في فلسطين وأن هذه الجامعة ستفرز مشـــاعر معاديـــة لليـــهود فـــي ليبيــا ســيؤدي تأثيرهــا إلـــى وقوع اضطرابات جديدة ضد اليـــهود الليبييـــن.

ولبث روح الاطمئنان ناشد رئيس الوزراء الليبـــي محمـــود المنتصـــر ، اليـــهود فـــي ليبيــا أن يبقوا في البلاد لأداء دورهم فيها كمواطنين ليبييـــن أحـــرار[1]

ورغم حصول ليبيا عل استقلالها عـــام ١٩٥١ فـــإن المنظمـــة الصهيونيـــة لـــم توقـــف نشـــاطها ولم نرعوي وسائل دعاياتها عن إثارة القلق والفـــزع داخـــل أوســـاط اليـــهود الليبييـــن الذيـــن بقـــوا على أرض ليبيـــا المســـتقلة ونشـــر الخـــوف والـــهلع بينـــهم بـــهدف اســـتكمال حركـــة تـــهجيرهم واقتلاعهم الكامل من مجتمعهم العربـــي الليبـــي

---

(1) Ibid p.232.


الخاتمة

الخاتمة

قامت المملكة الليبية بعد إعلان استقلالها في ١٩٥١/١٢/٢٤ ، بمنح اليهود الباقون بليبيا الجنسية الليبية ، واعتبروا مواطنين ليبيين ومنحوا رخص السفر إلى الخارج كغيرهم من الليبيين.

وقد استمر اليهود في ليبيا يزاولون نشاطهم التجاري والاقتصادي كالمعتاد [١] وقد ازدهر وضعهم الاقتصادي وتميزت العلاقات بينهم وبين الليبيين بالتفاهم والودة ووصفت بأنها جيدة[٢] ، وقدر عدد اليهود الليبيين بعد الاستقلال بثمانية آلاف يهودي[٣] ، موزعين بين إقليم طرابلس ومدينة بنغازي ، حيث كان يسكن طرابلس ما بين ٤,٥٠٠ و ٥,٠٠٠ أما بنغازي فكان يقطنها ٣,٠٠٠ يهودي[٤] ، وهناك من يحدد عددهم في مارس عام ١٩٥٢ بثلاثة آلاف ونصف يهودي[٥].

وبالنسبة لعلاقات يهود ليبيا بإسرائيل ، فظلت قائمة حتى بعد الاستقلال وكان هناك اتصال مباشر بينهما[٦] ، وكانت السفن الإسرائيلية تأتي إلى ميناء طرابلس لتنقل المهاجرين مباشرة من يهود ليبيا إلى إسرائيل حتى قامت الحكومة الليبية بمنع الهجرة المباشرة إلى إسرائيل ومنعت السفن الإسرائيلية ، فيما بعد من دخول موانيها[٧] ، وظل نادي المكابي الصهيوني يقوم بمهمته في تهجير اليهود الليبيين الباقون في ليبيا ، وكان يصل إليه نوابًا من إسرائيل للاجتماع مع الطائفة اليهودية كما حدث في ١٧ نوفمبر ١٩٥٣.

وقامت الحكومة الليبية بحل مجلس الطائفة ، بعد أن كانت قد سمحت له بالعمل بحرية وعينت في المقابل مندوبًا حكوميات خاصًا لإدارة شئون الطائفة اليهودية[٨] ، وقد استغلت الدعاية الصهيونية هذه الأمور ، فعمدت على إثارة البلبلة والتوتر بين اليهود الليبيين المقيمين في بليبيا والحكومة الليبية وإفساد العلاقات بينهم ودفعتهم الى الهجرة[٩].

ومما هو جدير بالذكر أن ليبيا لم تطبق قرارات المقاطعة التي فرضتها الجامعة العربية ضد إسرائيل إلى في عام ١٩٥٦ ، حتى ضغط الشعب الليبي[١٠] .

---

[١] على ابراهيم عبدة – خيرية قاسمية : مرجع سابق. ص ٢١٤ ، محمد الحبيب بن الخوجة : مرجع سابق ص ١٧٣.

[٢] سعاد حسن العامري : مرجع سابق. ص ٣٤٦.

[٣] مأمون كيوان : مرجع سابق. ص ٢٨.

[٤] سعاد حسن العامري : مرجع سابق. ص ٣٤٦.

[٥] نور الدين مصالحة : أرض أكثر وعرب أقل. ص٣٦.

[٦] محمود شاكر : (١٤). ص٨٢ ، سامي حكيم : حقيقة ليبيا. ص ٣٠٣.

[٧] سامي حكيم : حقيقة ليبيا. ص ٣٠٤ ، سعاد العامري : مرجع سابق. ص ٣٤٧ ، محمد الحبيب بن الخوجة : مرجع سابق. ص ١٧٤.

[٨] سعاد العامري : مرجع سابق. ص ٣٤٧-٣٤٨.

[٩] محمد الحبيب بن الخوجة : مرجع سابق. ص ١٧٤ ، مهنا يوسف حداد : مرجع سابق. ص ٢٨٤-٢٨٥.

ورغم ذلك ظلت نافذة إسرائيل التي تطل منها علـــى ليبيـا ، مفتوحـة بفضـل مطـار الملاحـة الأمريكية ، الذي دخـل منـه الجواسـيس الإسـرائيلية وبعـض النـواب مـن أعضـاء الكنيسـت الإسرائيلي للاجتماع بالجالية اليهوديـــة.

ومما يذكر أن الملك الليبي قد عين طبيبين خاصين لـــه وهـم بـاركر وشـمعون منشـة وكانـا رفيقين[١] ، وقد بدأ عـــدد أفـراد الطائفـة اليهوديـة فـي ليبيـا ، فـي التنـاقص فـي منتصـف الخمسينات وبداية الستينات بتأثير نشاط المنظمات الصهيونية التـي لـم تـتردد عـن اسـتخدام كـل وسائلها لإرغام اليهود الليبيين الباقين على الرحيل الى إسـرائيل[٢]، وقـد قـدر عددهـم فـي عـام ١٩٦٧ بحوالي ١٥٠٠ يهودي تمتعوا بحماية خاصة مـن الملـك السنوسـي[٣].

وقد قامت السلطات الليبية بحماية اليهود في ليبيا ، بعد المظـاهرات الشـعبية التـي قـامت فـي أعقاب هزيمة العرب في عام ١٩٦٧ وسهلت لـهم مهمـة السـفر إلـى الخـارج[٤]، وقـد زعمـت المصادر الصهيونية بأن اليهود في ليبيا ، تعرضـوا لغضـب الليبييـن وتعرضـوا للقتـل ودمـرت ممتلكاتهم وأصيب الكثير مـن اليـهود[٥].

وقد استغلت الوكالة اليهودية والصهيونية هذه الأحداث التـي إدعتـها فـي تـهجير بقيـة اليـهود الليبيين الى إسرائيل ، ووصفت على إنها الخروج الكبـير ليـهود ليبيـا ، وبقـى عـدد قليـل مـن اليهود في ليبيا[٦] ، بعد هذه الأحداث ، وقدر عدد اليهود الذين تبقـوا فـي ليبيـا بعـد عـام ١٩٦٧ بحوالي ٤٠٠ يهودي ليبيـي[٧].

وبعد قيام ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩ ، رحل معظم اليـهود مـن ليبيـا وفـي عـام ١٩٧٠ ، تبقى في ليبيا أقل من ١٠٠ من أفراد الجاليـة اليهوديـة[٨] ، وقـد وضعـت أمـلاك اليـهود تحـت إدارة حارس عام وظلت كذلك حتى صادرتـها الحكومـة عندمـا لـم يتقـدم أحـد يثبـت ملكيتـه لـها[٩].

---

[١] سمي حكيم : ثورة ليبيا، ص ٢١٠ ، صلاح العقاد : مرجع سابق، ص ١٢٩.

[٢] سعاد العامري : مرجع سابق، ص ٣٤٦ ، محمد الحبيب بن الخوجة : مرجع سابق، ص ١٧٤.

[٣] جامعة الدول العربية – الأمانة العامة. مركز التوثيق والمعلومات: قسم الملفات الصحفية : المصدر : الحياة. انجلترا ، ١٢/٢/١٩٩٥.

[٤] سامي حكيم : ثورة ليبيا، ص ٢١٠.

[٥] Antony Lerman : op – cit , p.101, Haskel M.Haddad : op – cit , p.70.

[٦] عباس شبلاق : مرجع سابق، ص ٩٥ ، مأمون كيوان : مرجع سابق، ص ٨٨ ، مهنا حداد : مرجع سابق، ص ٢٨٥.

(7) Heskal M. Haddad : op – cit , p.70

(8) Haskel M.Haddad : op – cit , p.70 , Michel Abitbol : op – cit , p. 77.، يوسف طوبي وآخرون : مرجع سابق، ص ٤٤٣

[٩] سامي حكيم : ثورة ليبيا، ص ٢١٠.

وقد وجه العقيد القذافي ٢٠ أبريل ١٩٧٤ الدعوة الى اليهود الليبيين ، بالعودة إلى بلادهم[١] ، وأعلنت الحكومة الليبية في منتصف عام ١٩٧٥ ، بتوجيه نفي الدعوة المفتوحة ليهود ليبيا ، بناء على اقتراح لمنظمة التحرير الفلسطينية[٢].

وقد بلغ عدد اليهود المتبقين في ليبيا عام ١٩٨٤ حوالي ٢٠ يهوديًا[٣] ، وتناقص عددهم في أول التسعينات الى ثلاثة فقط ، وظلوا كذلك حتى عام ١٩٩٣[٤] ، وقد استفسرت من أحد الليبيين في أثناء زيارتي لليبيا ، في أول أغسطس ١٩٩٦ ، عن حقيقة ما إذا كان هناك يهود لا يزالون يعيشون في ليبيا ، فقال نعم " **حتى عام ١٩٩٤ كان فيه يهود وقبضوا على واحدة منهم**"[٥].

ومن أبرز النقاط التي تم التوصل إليها من خلال البحث :

١- إن يهود ليبيا في الفترة من ١٩١١ وحتى ١٩٥١ ، لم يكونوا عنصرًا واحدًا ، بل عنصرين أساسين ، هما العنصر الوطني وتكون أساسًا من اليهود الليبيين ذوي الأصل الليبي والعنصر الأجنبي ، وشمل اليهود الأوربيين. وقد انقسم هذا العنصر في عهد الاحتلال الإيطالي الذي امتد من ١٩١١ حتى ١٩٤٣، إلى فئتين أساسيتين الفئة الأولى اليهود والإيطاليون والفئة الثانية بقية اليهود الأوربيين وأطلقت عليهم السلطات الإيطالية اسم اليهود الأجانب.

٢- أن أغلبية اليهود الإيطاليين واليهود الأوربيين الآخرين والنذر اليسير من اليهود الليبيين شاركوا في التمهيد الإيطالي لاحتلال ليبيا ، وتعاونوا مع قوات الاحتلال الإيطالي وكانوا مؤيدين لسياسة إيطاليا في ليبيا دائمًا.

٣- لم يشارك اليهود الليبيون في عمليات التمهيد الإيطالي لاحتلال ليبيا ، ولا في مساعدة القوات الإيطالية في عملياتها العسكرية ضد الليبيين ، وفي نفس الوقت لم ينضموا إلى المقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي ، ولم يقدموا أي دعم لقوات المجاهدين من أي نوع.

---

[١] جامعة الدول العربية – الأمانة العامة – مذكرة داخلية من رئيس الإدارة العامة لشئون فلسطين إلى رئيس مكتب الأمين العام بشأن المؤتمر الدولي الثاني لليهود المهاجرين من البلدان العربية. ص ٤.

[٢] سداد العامري : مرجع سابق. ص ٣٤٧.

[3] Haskel M.Haddad : op – cit , p.70.

[٤] مأمون كيوان : مرجع سابق. ص ٨٨ ، وائل الإبراشي : الجاسوس مصراتي وراء سفر الحجاج الليبيين للقدس : مجلة روز اليوسف. العدد ٢٣٩١. بتاريخ ١٩٩٣/٧/٦. ص٦.

[٥] [illegible] ١٩٩٦/٨/١ [illegible]

٤- أظهرت الدعاية الإيطالية وادعاءات اليهود الإيطاليين لأسباب عديدة ، أن اليهود الليبيين كانوا مؤيدين للاحتلال الإيطالي لليبيا ، ومتعاونين معه على عكس الحقيقة ، فاليهود الليبيون اتخذوا موقف المتفرج من عمليات الغذو والمقاومة أيضًا ، ولم يؤيدوا ولم يعارضوا وكان الشيء المهم عندهم ، هو أن لا تتوقف التجارة ويتعرضوا للخسائر وتركوا أمور السياسة لليهود الإيطاليين ، وبعض الزعماء اليهود الليبيين في المجتمع ، ولكن الغالبية العظمى منهم فضلوا التقوقع ، وكل ما ظهر من تعاون اليهود الليبيين مع قوات الاحتلال لم يزد على معاملات تجارية تقتصر على البيع والشراء فقط.

٥- إن ما يثبت اختلاف موقف اليهود الليبيين الأصل عن موقف اليهود الإيطاليين المؤيدين للاحتلال الإيطالي لليبيا ، هو معارضتهم للقوانين الإيطالية الصادرة بدعوى من المجتمع الليبي ، منذ بداية الاحتلال وحتى فترة حكم بالبو ومواجهاتهم المستمرة مع السلطات الإيطالية سواء في عهد العشرينات أو في عهد بادوليو وبالبو في الثلاثينات.

٦- تعرض اليهود الإيطاليون وبقية اليهود الأوربيون منذ عام ١٩٣٨ إلى ضغوط نفسية خوفًا من تطبيق القوانين العنصرية ، التي صدرت في إيطاليا ، ضد اليهود عليهم ، ولكنها لم تطبق فعليًا عليها نهائيًا بفضل جهود بالبو والمبررات التي ساقها لموسوليني لمنع تنفيذها في ليبيا واستمر ذلك حتى عام ١٩٤٢.

٧- كان تعاون اليهود في برقه وبالتحديد اليهود ذوي الجنسيات التابعة لدول الحلفاء والموالين لهم من اليهود الليبيين – مع القوات البريطانية ، وتأييدهم لها في عام ١٩٤١ ، ١٩٤٢ ، هو السبب الرئيسي في تغير سياسة السلطات الإيطالية تجاه اليهود بشكل عام في ليبيا.

٨- لم يعاني اليهود في ليبيا بفئاتهم الثلاثة من التطبيق العملي للقوانين العنصرية إلا حوالي شهرين فقط في نهاية عام ١٩٤٢ ، لأنها عندما صدرت في مايو ويونيو ، لم تطبق إلا في أكتوبر بشكل هامشي بعدما انتشر ضد هزيمة قوات المحور في العامين.

٩- حرضت قوات الفيلق اليهودي الصهيوني المشارك ضمن القوات البريطانية التي غزت برقة اليهود فيها ، على التعاون والانضمام إليها ضد قوات المحور في ليبيا مما عرضها لغضب وانتقام السلطات الإيطالية.

١٠- على الرغم من عدم مشاركة اليهود الليبيين للعرب الليبيين في عمليات الجهاد والمقاومة ضد الاحتلال الإيطالي ، إلا أنهم تمتعوا بعطفهم وحمايتهم وظهر ذلك أثناء فترة

الضغوط الإيطالية ضد اليهود في ليبيا وفي أثناء القصف البريطاني والأمريكي للعاصمة الطرابلسية ، ليدل ذلك على حقيقة العلاقات والروابط الأخوية بين العرب واليهود الليبيون الأصل.

١١- قويت علاقات المواطنة والأخوة بين عنصري الأمة في ليبيا التي تضم اليهود والعرب بعد الاحتلال البريطاني لليبيا منذ عام ١٩٤٣ فاشتركوا معًا في تكوين الأحزاب والمطالبة باستغلال ليبيا واتخاذها واستمر ذلك حتى تدخلت الصهيونية بوسائلها لإفساد عرس هذه العلاقات وفجرت ثورة ١٩٤٥ و ١٩٤٨ عن طريق عملاء الصهيونية في ليبيا.

١٢- ظهر النشاط الصهيوني في ليبيا في الفترة الأولى من الاحتلال الإيطالي وتصاعد مع بداية العشرينات لكنه لم يلبث أن ضعف خلال سنوات العقد الثاني من القرن العشرين لانصراف اليهود الليبيين عنه ، وإعتقادهم بأن أهدافه روحية دينية بحتة ، وليست سياسية كما في الحقيقة.

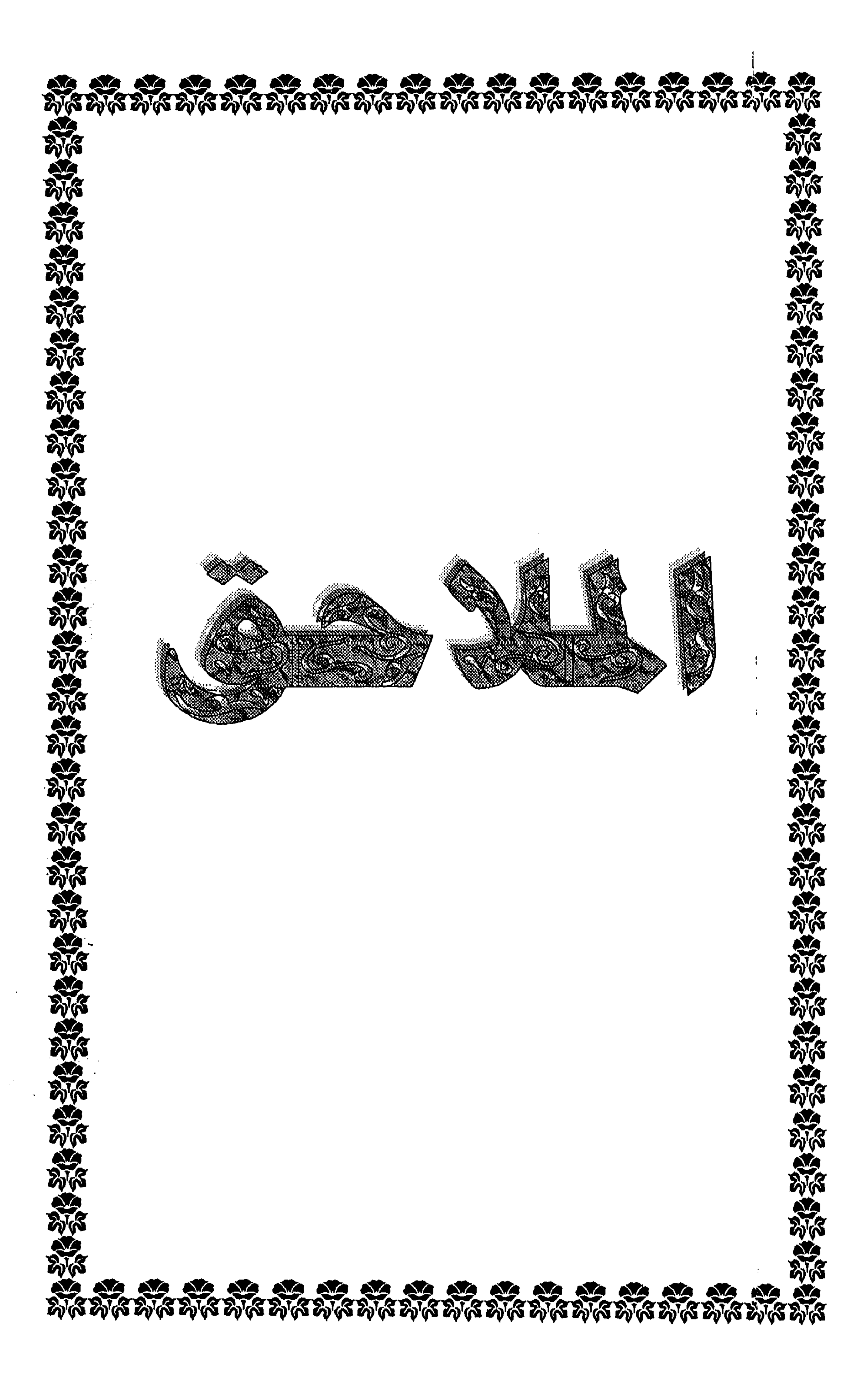
١٣- نشطت المنظمات الصهيونية في أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات في القرن العشرين إلا أن هذا النشاط قد خبا لدرجة كبيرة منذ عام ١٩٣٨ ، وحتى نهاية الاحتلال الإيطالي في يناير ١٩٤٣، إلا أنه ومع بداية الاحتلال البريطاني لليبيا ، عاد بشكل خطير وتركزت أهدافه على العمل بكل الوسائل على تهجير اليهود من ليبيا ، واستخدمت كل الضغوط وساعدتها ، عدة عوامل مختلفة حتى تمكنت بالفعل من تفريغ المجتمع الليبي وتهجير اليهود بشكل شبه كامل استمرت منذ نهاية عام ١٩٤٨ ، حتى نالت ليبيا استقلالها في عام ١٩٥١.

وفي النهاية أتمنى أولاً : أن يؤسس في كل أقسام التاريخ بالجامعات المصرية على اتساعها فرعًا للدراسات الصهيونية واليهودية ، للبحث والدراسة في هذه المباحث الهامة نظرًا لخطورتها ولمواجهة التحدي الصهيوني والعلو اليهودي ، في السنوات القادمة للقرن الحادي والعشرين.

وثانيًا : أن يتحلى القائمون على مراكز البحث والدراسة ودور المحفوظات والوثائق ، ليس في مصر فقط ولكن في وطننا العربي بروح التعاون وأن يكونوا على درجة معقولة من الوعي والنضج والتفاهم حتى يتمكن الباحثون من الاستفادة من هذه المراكز البحثية ولا يضطر هؤلاء الباحثون إلى الالتجاء إلى المراكز والمصادر الأجنبية لاستقاء حوادث تاريخنا.

والله المستعان

الباحث / أسامة بركات


الملاحق

الملاحق

الملحق الاول (خرائط)

١- خريطة عامة لليبيا نقلا عن خريطة الامم المتحدة عام ١٩٥٠م مصورة من : محمود الشنيطى : قضية ليبيا . ص ٣٥٧ .

٢- خريطة لأهم المدن التى يقطن بها اليهود فى إقليم طرابلس مصورة من كتاب موردخاى هاكوهين .

٣- خريطة توضح رحلة البعثة الصهيونية فى ليبيا عام ١٩٠٨ مصورة من كتاب مشروع الاستيطان اليهودى فى برقة .

الملحق الثانى (وثائق)

١- وثيقة تاريخية عبارة عن رسالة محفوظة بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس خاصة بمشروع الاستيطان اليهودى فى ليبيا منقولة من / مصطفى بعيو : المشروع الصهيونى لتوطين اليهود فى ليبيا ص ٨٦-٩٠ .

٢- رسالة صهيونية خاصة بمشروع الاستيطان اليهودى فى برقة عام ١٩٠٩ منقولة من : وثائق تاريخ ليبيا الحديث . ترجمة عبد السلام أدهم ص٢٢٤ - ٢٢٧ .

٣- صورة من صفحة تقرير بعثة المنظمة الصهيونية عام ١٩٠٩ منقولة عن/ بعيو : المشروع الصهيونى ص ٩٤

٤- ترجمة التقرير الوارد من القنصل الايطالى بتاريخ ٥ نوفمبر ١٩١٠م رقم ١٣٢ .

٥- منشور كانيفا القائد الايطالى للسكان العرب فى ليبيا عام ١٩١١م منقول عن / الطاهر الزاوى : جهاد الابطال فى طرابلس الغرب ص ٥٠ - ٥٢ .

٦- وثيقة إعلان دولة إسرائيل فى ليلة ١٤-١٥ مايو ١٩٤٨ ص ١٣١-١٣٤. منقولة من الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين . المجموعة الثانية ١٩٤٧-١٩٥٠م .

٧- النطق السامى بإعلان إستقلال ليبيا عام ١٩٥١م .

٨- مذكرة داخلية من رئيس الإدارة العامة لشئون فلسطين الى رئيس مكتب الامين العام بشأن المؤتمر العالمى الثانى لليهود المهاجرين من البلدان العربية .

الملحق الثالث (دوريات)

صحيفة الاهرام أعداد
١- ١٩٤٥/١١/٨
٢- ١٩٤٥/١١/٩
٣- ١٩٤٥/١١/١١
٤- ١٩٤٥/١١/١٢
٥- ١٩٤٦/٧/٢
٦- ١٩٤٧/٩/١١

٧- ١٩٤٨/٨/١١
٨- ١٩٤٩/٨/١٤

٩- ١٩٤٩/٨/٢١
١٠- ١٩٤٩/٨/٢٢
١١- ١٩٥٠/٢/٢٦

الملحق الرابع (صور فوتوغرافية)

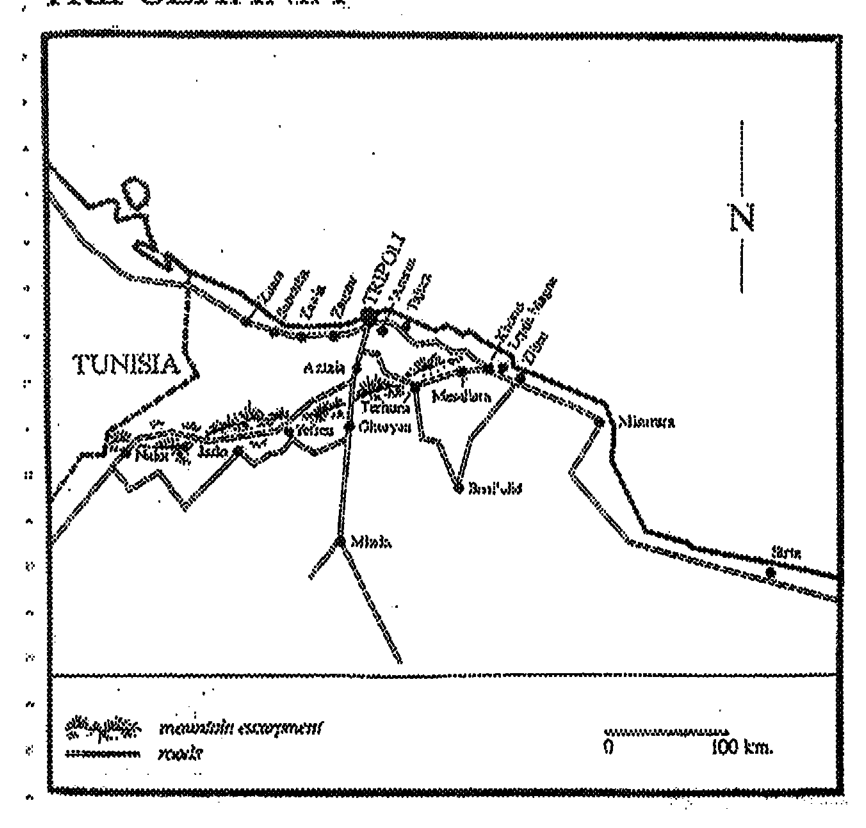
١- سبعة صور التقطها الباحث من طرابلس فى شهرى يوليو وأغسطس ١٩٩٦م

٢- تسعة صور عن حياة اليهود فى ليبيا فى فترة البحث منقولة عن / كتاب رنزو دي فيلس

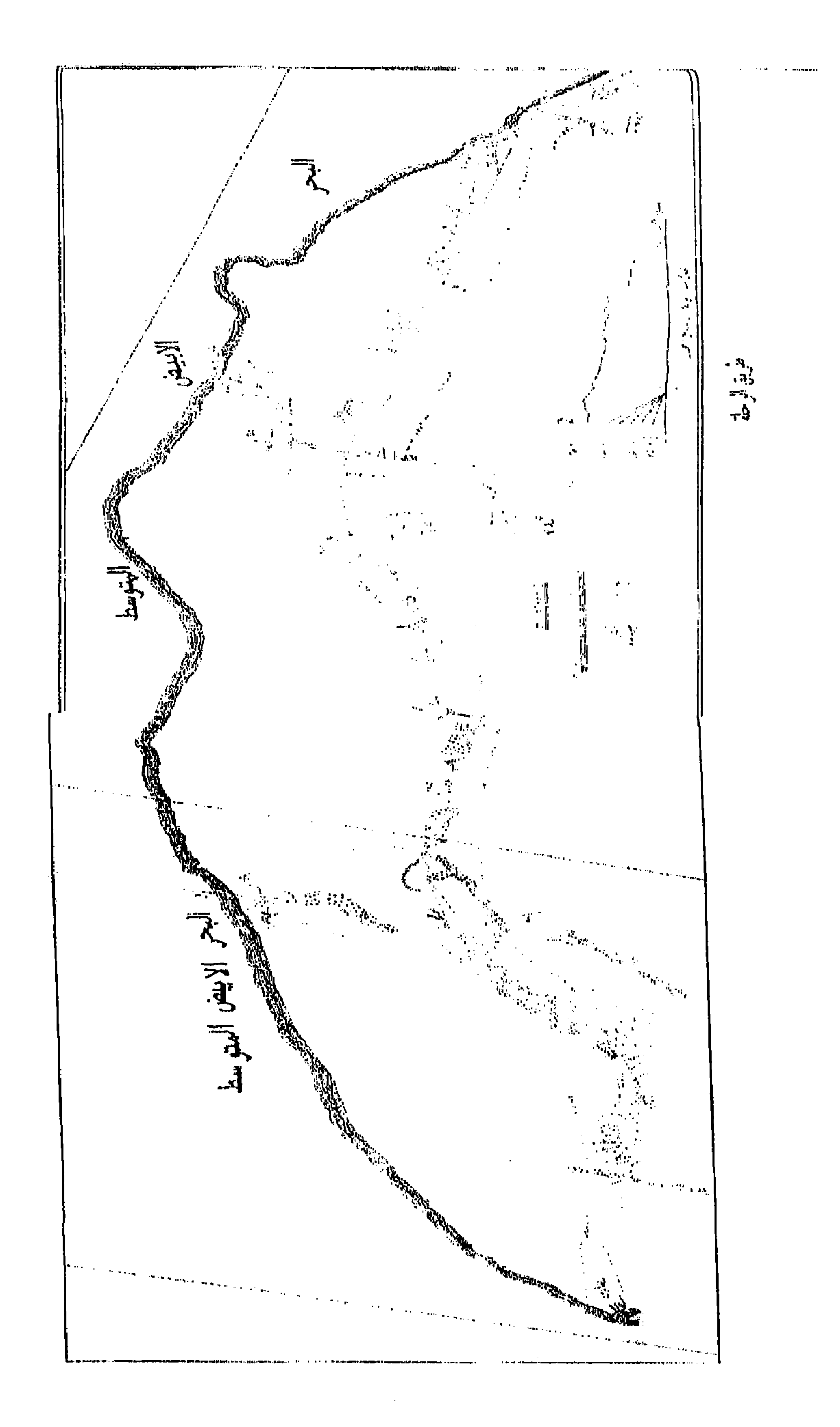


خريطة عامة لليبيا عام ١٩٥٠م

TRIPOLITANIA



أهم المدن فى الإقليم الطرابلسى



طريق رحلة البعثة الصهيونية التى أرسلتها المنظمة الإقليمية لدراسة إمكانية إنشاء مستعمرات يهودية فى برقة فى عام ١٩٠٨م

رسالة تاريخية خاصة بالإستيطان اليهودى فى برقة عام ١٩٠٩م

وتوجد فى دار المحفوظات التاريخية بمدينة طرابلس وثيقة تاريخية (*) يبدو أنها ترجمة تركية لرسالة باللغة الفرنسية ، ولكن الترجمة التركية خالية من التوقيع ومن اسم الشخص الموجهة اليه ومن التاريخ ، ولكن ورقة الترجمة التركية عليها دمغة محفوظات ولاية طرابلس الغرب · وموضوع هذه الوثيقة يدور حول مشروع إنشاء الوطن القومى لليهود فى ليبيا ·

يبدأ صاحب الوثيقة بذكر عودته من لندن فى اليوم السابق لكتابة رسالته هذه مشيدا بالجهود التى بذلها فى لندن والنتائج الطيبة التى تحصل عليها بفضل تلك الجهود التى لم يكن الوصول اليها بالمراسلات البريدية وحدها دون الاتصال الشخصى · ويذكر صاحب الرسالة أنه اتصل برئيس المنظمة واعضاء مجلسها · وبين لهم عطف رجب باشا والى ولاية طرابلس الغرب على اليهود وحبه لهم · ومدح كاتب الرسالة لهم موقف باكير بك الكاتب العام للولاية من اليهود حتى أنه اعتبره مبعوث العناية الالهية لانقاذ اليهود من حياة الذل التى كانوا يعانونها ، مشيدا بثقافته العالية ، وتفهمه لمصالح الطرفين ، الشىء الذى جعله لا يتردد فى

(*) فى يوم الاثنين 12 يوليو 1959 ساعدنى الحاج محمد الاسطى الموظف بدار المحفوظات فى الاستفادة من هذه الوثيقة بترجمتها الى العربية . وقد قامت جريدة « طرابلس الغرب » فى عددها 282 الصادر يوم 1962/9/26 بنشر الترجمة العربية لهذه الوثيقة . وفى يوم الثلاثاء 8 رمضان 1289 هـ الموافق 18 نوفمبر 1969 اعادت جريدة الطليعة نشر الترجمة العربية لهذه الوثيقة فى صفحتها الثالثة . وقد اعتمدت على ما نشرته الصحيفتان فى الاستفادة من هذه الوثيقة خصوصا وأن المترجم واحد .

مساعدة اليهود لدى الباب العالى للوصول الى موافقة الدولة العثمانية على المشروع اليهودى .

وبعد ذلك ينتقل كاتب الرسالة الى مدح الشخص المخاطب الذى قام بتقديمه الى المسؤولين فى المنظمة اليهودية على أنه رجل له مكانته الدولية اسوة بما كان عليه والده ، وأنه يعمل لخير اليهود مع تقدير مصالح الدولة العثمانية . وصرح كاتب الرسالة بأن كلامه هذا ترك أثرا كبيرا فى قلوب المسؤولين فى المنظمة اليهودية حتى أن رئيسها وأعضاء مجلسها طلبوا اليه إبلاغ شكرهم وتقديرهم الكامل للشخص المخاطب فى الرسالة . وأخيرا طلب كاتب الرسالة اطلاع الموجودين مع المخاطب فى الرسالة على ما جاء فيها . وصرح كاتب الرسالة بأنه قرأ جميع الرسائل التى استلمها من الشخص المخاطب على جميع رجال المنظمة الذين سروا بمحتوياتها وشرعوا فى دراسة الشروط المذكورة فيها . وقد اتخذوا قرارات تسعة هى :

أولا : تقوم المنظمة بتأسيس مصرف يهودى لشراء اراضى واسعة .

ثانيا : حسب الرغبة التى أبداها الشخص الموجهة اليه الرسالة فان اليهود المضطهدين يقبلون بوصفهم لاجئين على أنهم عثمانيون، ويتحصلون على الجنسية العثمانية ، ويسمح لهم بتكوين هيئة دينية على أن يدفعوا ما تستحقه عليهم الدولة العثمانية من رسوم وضرائب جماعية لا فردية بمبلغ عام مقطوع يحدد فيما بعد .

ثالثا : تقوم المنظمة اليهودية بتأسيس ميناء على ساحل ليبيا ، ومد سكة حديدية ، وإنشاء شركة بحرية للملاحة ، على أن ترفع جميعها العلم العثمانى ، وتعمل كلها على رفع شأن الدولة العثمانية ، وتنمية ثروتها .

رابعا : تقوم المنظمة باتخاذ التدابير لاقرار أو فسخ هذه القرارات بطريقة سرية ، ويقوم أربعة من اعضاء مجلس المنظمة مع رئيسها زانجويل بمباشرة أعمال الاطلاع سريا ، وذلك بنشر خبر قيامهم

ثامنا : اعرضوا على سعادة الباشا بان المنظمة قررت باجماع الآراء فى هذا الموضوع رغبتها فى خير وسعادة البلاد العثمانية . وإنى أستعطفه أن يدرس هذا المشروع المقدس الذى سوف يخلص اليهود المساكين من العذاب والمشاق التى يلاقونها .

تاسعا : أرجو بذل مساعيكم لانجاح آمالنا التى شرحتها لكم فى رسالتى هذه ، وأن تبعثوا لنا عاجلا بالبرقية المنتظرة .

والغالب أن الرسالة الاصلية كانت موجهة الى يعقوب أفندى كريجر الترجمان العام للولاية بحكم أنه الشخص الثالث الذى اشترك مع رجب باشا والى الولاية وباكير بك الكاتب العام للولاية فى دراسة المشروع اليهودى الذى تقدمت به « منظمة الاراضى اليهودية » . وقد كشف اسرائيل زانجويل عن أهمية الدور الخطير الذى قام به هذا الترجمان اليهودى فى خدمة الاطماع اليهودية فى المقدمة التاريخية التى كتبها لتقرير البعثة الذى نشر فى كتاب أزرق . وقد سبقت الاشارة الى كل ذلك ، إن هذه الرسالة اشارت الى رجب باشا والى باكير بك ، ولكنها لم تشر الى يعقوب كريجر بحكم مهمة الوساطة التى كان يقوم بها والتى أيدتها فحوى هذه الرسالة كما أيدتها المقدمة التاريخية التى كتبها إسرائيل زانجويل فى الكتاب الازرق الذى شمل تقرير البعثة اليهودية . واذا صح هذا الاحتمال فان هذه الرسالة التى تضمنت القرارات التسعة تكون موجهة الى يعقوب كريجر الترجمان العام للولاية . وبهذا الشكل تكون شخصية المخاطب فى هذه الرسالة قد كشفت لنا وتأكدت حقيقتها . أما صاحب الرسالة التى كتب رسالته باللغة الفرنسية والتى ترجمت عنها الوثيقة التركية فهو الدكتور ناحوم شلوش باعتباره الشخص الذى مهد للمشروع اليهودى مع رجب باشا بتكليف من « المنظمة اليهودية » كما سبق توضيحه ، وهو الذى بقى على اتصال بالمسؤولين فى طرابلس .

إن ما جاء فى هذه الوثيقة التركية يتمشى مع الحقائق التاريخية التى جاءت فى المقدمة التى كتبها اسرائيل زانجويل لتقرير البعثة والتى اعتمدت عليها كثيرا فى دراسة البعثة اليهودية الى الجبل الاخضر ببرقة ، مما يؤكد صحة ما جاء فى هذه الوثيقة من

أصل الوثيقة الموجودة في دار المحفوظات التاريخية بطرابلس نقلا عن مصطفى بعيو

[illegible]

اولاً [illegible]

ثانياً [illegible]

ثالثاً [illegible]

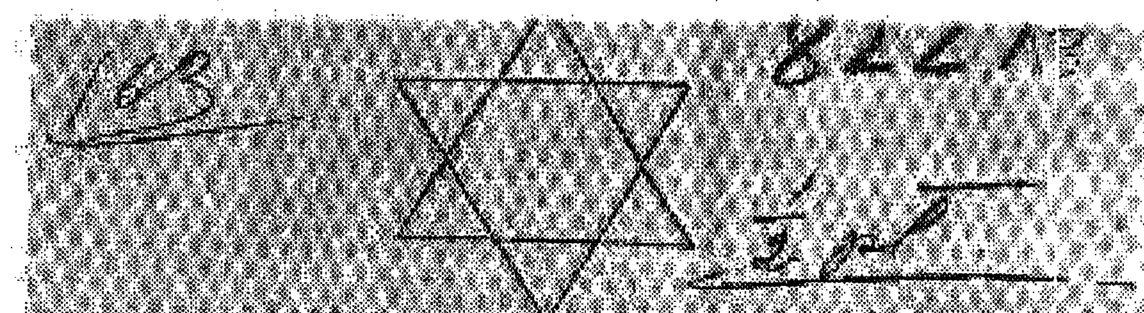
رابعاً [illegible]

خامساً [illegible]

[illegible]

الوثيقة التركية الموجودة فى دار المحفوظات التاريخية بمدينة طرابلس
بخصوص توطين اليهود فى برقة .

صورة من الصفحة الأولى لتقرير البعثة الصهيونية حول
إمكانية الإستيطان اليهودى فى برقة ١٩٠٩م



REPORT

WORK OF THE COMMISSION

JEWISH TERRITORIAL ORGANIZATION

THE GOVERNOR-GENERAL OF TRIPOLI
TO EXAMINE THE TERRITORY PROPOSED

A JEWISH SETTLEMENT IN CYRENAICA.

J. W. GREGORY, D.Sc., F.R.S., M.I.M.M.,

THE OFFICES, KING'S CHAMBERS, PORTUGAL STREET,
LONDON, JANUARY, 1909.

رسالة صهيونية

خاصة بمشروع الإستيطان الصهيونى فى برقة

الرسالة التالية وجدت بدار المحفوظات مكتوبة باللغة التركية ويظن ان اصلها مكتوب باللغة الفرنسيه . وهي لا تحمل اسم المرسل ولا المرسل اليه . ولكن يتضح من مضمونها انها من احد اقطاب الحركة الصهيونية الى احد الصهاينه من اعيان الطائفة اليهودية بطرابلس — وانه كتبها بعد حضور اجتماعات المنظمة الصهيونية في لندن عام ١٩٠٩ ، وضمنها قرارات المؤتمر بشأن المشروع الصهيوني لاستيطان برقة الذى تبنته « المنظمة اليهودية للاراضى »

ITO وقد ورد في الرسالة اسم بكير بك الذى كان كاتبا عاما في الولاية .

رجعت امس من لندن . ان الجهود التي بذلتها هناك والتدابير التي اتخذتها تفرق كل تصور وقد كانت نتيجتها لا يمكن الحصول عليها بالمراسلات . شرحت لرئيس واعضاء المجلس عطف صاحب الدولة حضرة المشير باشا — والى وقائد عام ولاية طرابلس — على اليهود وحبه المخلص لهم كما بينت للمجلس ان مكتوبي الولايه — الكاتب العام — حضرة بكير بك رجل بعثه الله منقذا لليهود من حياة الذل التي يعانون الامها اليوم ومع هذا فانه ذو ثقافة عالية ومطلع ويقدر قيمة الفوائد التي تعود على الطرفين ولذلك فانه لا يتردد في مساعدتنا لدى الدولة العلية للوصول الى اتفاق في المشروع .

وبهذه المناسبة فقد قدمتك ووصفتك بانك رجل ذو درايه كوالدك تعمل لخير اليهود وتقدر مصالح الدولة العثمانية لقد كان لكلامي هذا اثر كبير في قلوبهم حتى ان رئيس واعضاء المجلس تفضلوا فكلفوني بابلاغ شكرهم وتقديرهم الكامل لك ارجو ان تطلع السادة المحترمين بطرفكم على ما في هذه الرسالة قرأت جميع الرسائل التي بعثتم بها عليهم وسروا جميعا بمحتوياتها وشرعوا في بحث الشروط الواردة فيها فورا واتخذوا القرار الاتي :

أولا : تأسيس بنك يهودى لشراء اراضي شاسعة .

ثانيا : حسب رغبتكم — ان اليهود المضطهدين يقبلون بوصفهم لاجئين عثمانيين وسوف يتحصلون على الجنسية العثمانية ويسمح لهم بتشكيل هيئة دينية وان الرسوم والضرائب التي تستحقها الدولة العثمانية من هؤلاء المهاجرين لا تكون فردية بل جماعية بمبلغ مقطوع يحدد فيما بعد .

ثالثا : تؤسس الجمعية في موقع من تلك السواحل وبناء وسكة حديد وشركة

للملاحة وبرفع العلم العثماني على جميع الدوائر والمؤسسات كما نعمل جميع الشركات والمؤسسات لرفع من شأن الدولة العثمانية وزيادة ثروتها .

رابعا : ان التدابير التي تتخذها الجمعية في اقرار او فسخ هذه القرارات ستكون سرية وان اربعة وذلك باشاعة خبر قيامهم في القاهرة من اعضاء المجلس والرئيس المسيو زنغويل سيباشرون اعمال الاطلاع بجولة سياحية في البحر الابيض المتوسط ليبحث بعض الشئون في الدول الاوربية .

خامسا : عندما نحل بصقلية — اي قطانيا او سيراكوزة — نعلمك بتاريخ وصولنا لمالطة لتحضر هناك في انتظار وتزودنا بالمعلومات وكل التفصيلات اللازمة لاننا قبل البحث معك لا يمكننا القيام بأي عمل في هذا الصدد .

سادسا : بعد التفاهم معكم سيتوجه اربعة من افراد الهيئة من بينهم متخصص في فن الزراعة الى بنغازي متنكرين ويقومون بجولة الى درنه بحجة تأسيس مدارس يهودية هناك واذا اوجستم خيفة من امر ما فاننا نتركه معلنة في موقع هناك ليس به احد من تحديث الرقة والوطني ولكي لا تمر علينا بعض المصاعب يجب ان تكون الحكومة والقائمقام على علم من ذلك وبانه سوف تنتهي مهمتنا في ظرف عشرة ايام ، ان اول ما نطلبه اعطاءنا رخصة في الزراعة واعمار الاراضي لانه اذا لم يسمح لنا بالرخصة الزراعية فان الهيئة ستدخل في مفاوضات مع كندا او استراليا في هذا الشأن .

ثالثا ارجو ان تشرح هذه المسألة لحضرة صاحب الدولة المشير باشا وصاحب السعادة بكير بك وتبين لهم الجهود التي صرفتها منذ مدة لاجل سعيا لتحقيق المشروع وعن رغبتنا الاكيدة في جلب السعادة والبركة لتلك البقاع وان قصدنا اسكان واستثمار رؤوس الاموال اليهودية في المملكة العثمانية الا والقصد من نجاحنا ارجو ان لا يبدوا اية مصاعب الى ان تقر الحكومة المحلية لا ترفض مشروعنا الزراعي الملحق نحن على مباشرة العمل حينما نتصل برقيتكم .

سابعا : حين رجوع السادة المذكورين من زيارتهم لبنغازي الى مالطة فان المسيو زانغويل بعد الاطلاع على تعليماتكم سيتوجه حالا الى استانبول للمفاوضة هناك حول الامتيازات وتأسيس البنك والمصالح الاخرى وكل المشتان .

ثامنا : اعرضوا على سعادة الباشا بان الهيئة في هذه المسألة تروم باتفاق الاراء رغبتها في خير وسعادة البلاد العثمانية والتي استرسمه ان يدرس هذا المشروع المقدس الذي سوف يخلص اليهود المساكين من العذاب والمشاق التي يلاقونها .

تاسعا : ارجو بذل مساعيكم لنجاح امالنا التي شرحتها لكم في رسالتي هذه وان تبعثوا لنا عاجلا بالبرقية المنتظرة .

ترجمة التقرير الوارد من القنصل الإيطالي تاريخ ٥ نوفمبر ١٩١١ ومرقم ١٢٣

حضرة الباشا الوالي

أتشرف أن أعرض على مقام دولتكم الإساءة التي لحقت بالمسيو غوستاف أربيب من رعية [illegible] ترجمة [illegible] أيا [illegible] البارحة في العادة في الوقت الذي ذهب فيه غوستاف أربيب المذكور للعيادة للاطلاع على زوجته المريضة فإن طبيب البلدية [illegible] أبدى [illegible] سبب في الوقت [illegible] المذكور [illegible] كما أن الطبيب [illegible] أمر الشرطة بالقبض عليه وضربه.

عقب ذلك قام ترجمان القنصلية الإيطالية بصحبة غوستاف أربيب إلى دائرة الشرطة [illegible] في [illegible] من الضرب والإساءة التي [illegible] الرعية الإيطالية وبما أنه لم [illegible] الرسمي [illegible] الجسم [illegible] لهذا الهياج [illegible] أن [illegible] الأطباء [illegible] الحكومة [illegible] هذه المعاملة [illegible] المحاكم [illegible] العدل

في أواسط [illegible] ظهرت حوادث الكوليرا في حارة اليهود بمدينة طرابلس وسارعت السلطات الصحية بضرب نطاق حول المنطقة الموبوءة ومنعت الدخول إليها والخروج منها ثم أقامت خارج الباب الجديد [illegible] منطقة [illegible] محجرا [illegible] في كل [illegible] الطبيب المراقب [illegible] بهذا المرض الخطير.

وفي اليوم [illegible] اليوم [illegible] أمر الطبيب المراقب الصحي بنقل امرأة [illegible] في المحجر الصحي ولما وضعت المرأة في العربة [illegible] المراقبون فإذا بالمسيو غوستاف أربيب [illegible] (أي [illegible]) [illegible] اليهود [illegible] الذين كانوا [illegible] المنطقة [illegible] المراقبين [illegible] الصحي [illegible] استرجاع تلك المريضة ولكن [illegible] المراقبين [illegible] الباب الجديد [illegible] الطبيب [illegible] القبض على غوستاف [illegible] إلى [illegible] وإعلامهم [illegible] غوستاف [illegible] وأن القنصل الإيطالي [illegible] التقرير [illegible]

المترجم: عبد السلام [illegible]

منشور كانيفا للسكان العرب في ليبيا

وزع القائد الأعلى للجيش الإيطالي «كارلو كنيفا» منشوراً على العرب يدعوهم فيه إلى الخضوع والتسليم بالأمر الواقع ، وإلى عدم معاونة الترك ، ويتهددهم فيه بالفناء إذا هم لم يستجيبوا لقوله . وهذا نص المنشور :

« بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على كافة الأنبياء والمرسلين صلى الله وسلم عليهم أجمعين .

بأمر ملك إيطاليا المعظم فيكتور عمانوئيل الثالث نصره الله وزاد مجده .

أنا الجنرال كارلو كنيفا قائد العساكر الإيطالية الموكل إليها محو الحكومة التركية من طرابلس والقيروان ، والمقاطعات التابعة لها . فبناء عليه أعلن الشعوب جميعهم القاطنين في المقاطعات المذكورة منها من شاطئ البحر إلى آخر الحدود الداخلية ، والذين يملكون بيوتاً في المدن وبساتين وحقولاً ومراعي حول المدن نفسها أو بعيداً عنها ما يلي :

إن العساكر الخاضعة لأمرى لم يرسلها جلالة ملك إيطاليا — حماه الله — لإضعاف واستعباد سكان طرابلس والقيروان وفزان والبلاد الأخرى التابعة لها التي توجد الآن تحت سيادة الأتراك ، بل لتعيد إليهم حقوقهم وتقتص من المعتدين عليهم ، سواء كان الأتراك أو أي شخص كان يريد استرقاقهم . وعليه فأنتم يا سكان طرابلس والقيروان وفزان والبلاد الأخرى التابعة لها من الآن سيحكمكم رؤساء منكم موكل إليهم أن يقضوا بينكم بالعدل والرأفة عملاً بقوله تعالى : « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » . وستكون هذه الأحكام تحت حماية ورعاية ملك إيطاليا السامي حرسه الله .

واعلموا أنه ستبقى الشرائع الدينية والمدنية محترمة ، وستحترم الأشخاص والأملاك

والنساء والحقوق وجميع الامتيازات المختصة بأماكن العبادة والبر ، لأن غاية أعمال الرؤساء يجب أن تكون واحدة وهى تحسين حالتكم والعمل على استتباب راحتكم ، ويجب أن يكون ذلك مطابقاً للشريعة الغراء والسنة المحمدية السمحاء ، وسيقضى بينكم بالعدل طبقاً للشريعة وحسب أوامرها بواسطة قضاة قد اشتهروا بتفقههم فى الشرع ذوى استقامة وسيرة حميدة كما أنه لا نغض الطرف عمن يظلم من الرؤساء ، ولا نعتبر غشاً أو خداعاً من أحد القضاة فالكتاب والشريعة والسنة فقط تقضى وتحكم بينكم .

واعلموا جيداً أنه لا يدعى أحد منكم للخدمة العسكرية بالرغم عن إرادته ، وإنما يقبل الدخول فيها أولئك الذين يرغبون الانضمام تحت اللواء الطليانى باختيارهم ، لأجل حماية النفوس والأملاك ، ولكى يكفلوا للبلاد السلم والنجاح ، وأما الآخرون فيبقون فى بيوتهم ، وعاكفين على العمل فى حقولهم ورعاية المواشى أو معاطاة التجارة والصناعة والحرف الضرورية لقيام الحياة المدنية .

وعلى هذا فلكل امرىء يمكنه أن يقيم الصلاة فى مسجده (الجامع) حسب تعاليم دينه . ويلزمكم أن تتضرعوا إلى الله عز وجل أن يرفع مجد الشعب الإيطالى ومجد مليكه لأنه أخذكم تحت حمايته .

والإيطاليون يرومون أن يكون اسمهم مهاباً من جميع أعدائكم ، وأما منكم فيكون محبوباً ومباركاً فقط .

وبناء عليه ، وحسبما خولنى جلالة ملك إيطاليا العادل المنصور وحكومته ، أعلنكم بما تقدم ، وسيجرى مفعوله من هذا اليوم من شهر شوال سنة ١٣٢٩ ليبقى كأساس العلاقات المستقبلة التى ستوجد بين الحامية والحسينيين ، وبين الإيطالى وسكان هذه البلاد وانى واثق بأنكم تقبلون هذا المنشور بسرور قلبى لأنه سيكون قانوناً يجب أن يحفظ بأمانة واستقامة ضمير وشهامة من كلا الطرفين .

وإذا وجد من لا يحترم الشرائع ، أولا يعتبر الأشخاص ، أو يمس حرمة النساء ، أو يخترق حرمة المسلك ، أو يقاوم ، أو يثور على إرادة النيابة الإلهية التى أرسلت

إيطاليا إلى هذه البلاد ، وبأنهما صدرت لى هذه الأوامر وقبلتها ممن يملك حق الأمر فسيكون الانتقام منه عظيما ، وسأحافظ على تنفيذها بالقوة الموكلة لى مستندا بنبراس العدل والحق .

— فيا سكان طرابلس والقيروان والمقاطعات التابعة لها اذكروا أن الله قد قال في كتابه العزيز : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين » وقد جاء أيضاً : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » وجاء أيضاً : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون » أي الذين يصلحون الأرض ويمحون منها الفساد وينشرون فيها العدل والعمران . وجاء أيضاً : « وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » أي إن تفسدوا في الأرض إن توليتم أمور الناس ويقاتل بعضكم بعضاً ، إن الذين يفعلون ذلك يلعنهم الله ويصمهم ويعمي أبصارهم ويستبدلهم بغيرهم . وجاء أيضاً : « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير » . وجاء أيضاً : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » فبإرادة الله ومشيئته سبحانه قضتا أن تحتل إيطاليا هذه البلاد لأنه لا يجري في ملكه إلا ما يريده ، فهو مالك الملك وهو على كل شيء قدير . فمن أراد أن يظهر في السكون غير ما أظهره مالك الملك رب العالمين ، المنفرد بتصرفاته في ملكه الذي لا شريك له فيه ، فقد جمع الجهل بأنواعه وكان من المعتدين .

وبناء عليه يلزم على كل مؤمن أن يرضى ويسلم بما تعلقت به الإرادة الربانية وأبرزته القدرة الإلهية ، فالملك له سبحانه وتعالى يؤتيه من يشاء .

فإيطاليا تريد السلام ، وتريد أن تبقى بلادكم إسلامية تحت حماية إيطاليا وملكها المعظم ويخفق فوقها العلم المثلث الألوان : أبيض وأحمر وأخضر ، إشارة إلى المحبة والإيمان والعشم في وجه الله » .

هذا منشور الجنرال كنيفا الذي ظن أنه خاتمة « النزهة البحرية » التي عبر بها عن

الوثيقة رقم (١٣)

اعلان دولة اسرائيل
في ليلة ١٤/١٥ مايو ١٩٤٨

ان أرض اسرائيل هي مسقط رأس الشعب اليهودي ، فهنا ، تشكلت شخصيتهم الروحية والدينية والسياسية ، وهنا وصلوا الى مرحلة الدولة ، وخلقوا فيها ثقافة ذات مدلولات قومية وعالمية ، وقدموا للعالم كتاب الكتب الأبدي .

وبعد أن تم نفيهم بالقوة من أراضيهم ، ظل القوم يقوا على ايمانهم بها أثناء تشتتهم ، ولم يكفوا عن الصلاة والأمل في أن يعودوا اليها ، وأن يستعيدوا فيها حريتهم السياسية .

وقد بذل اليهود ـ مدفوعين بهذا الارتباط التاريخي والتقليدي ـ في كل جيل يتوالى ، بذلوا أقصى جهودهم من أجل اعادة تأسيس أنفسهم في أرض وطنهم القديم . وقد عادوا بجماهيرهم في عشرات السنين الأخيرة رواد ، وما عفيلم * ومدافعين ، فجعلوا الصحراء تزهر ، وأحيوا اللغة العبرية ، وبنوا القرى والمدن ، وخلقوا مجتمعا ناجحا ، يتحكم في اقتصاده وثقافته ، يحب السلام لكنه يعرف كيف يدافع عن نفسه ، ويجلب خيرات التقدم الى كل سكان البلد ، ويتطلع نحو الاستقلال القومي .

وفي عام ٥٦٥٧ (١٨٩٧) وبناء على دعوة تيودور هرتزل الأب الروحي للدولة اليهودية ، انعقد المؤتمر الصهيوني الأول ، وأعلن حق الشعب اليهودي في أن يولد قوميا من جديد على أرضه الخاصة .

وقد اعترف بهذا الحق في تصريح بلفور الصادر في الثاني من نوفمبر عام ١٩١٧ ، وتأكد هذا الحق في انتداب عصبة الأمم الذي أعطى ـ بوجه خاص ـ تصديقا دوليا على الصلة التاريخية بين الشعب اليهودي وأرض اسرائيل وحق الشعب اليهودي في اعادة بناء وطنه القومي .

لقد كانت الكارثة التي حلت بالشعب اليهودي مؤخرا ـ وهي ذبح ملايين من اليهود في أوروبا ـ دليلا آخر واضحا على ضرورة الاسراع بحل مشكلة كونه بلا وطن ، وذلك بأن يعاد تأسيس الدولة اليهودية في أرض اسرائيل ، حتى تفتح هذه الدولة أبواب الوطن واسعة أمام كل يهودي ، وتعطي للشعب اليهودي وضعه كعضو له كل الامتيازات في مجال حسن الجوار بين الأمم .

لقد استمر الناجون من المذابح النازية في أوروبا ، وكذلك اليهود من أنحاء العالم الأخرى ، في الهجرة الى أرض اسرائيل غير هائبين للصعوبات والقيود والمخاطر ،

---

* ما عفيلم : كلمة عبرية تعني المهاجرين الذين جاءوا الى أرض اسرائيل بالرغم من التشريعات التي تحد من الهجرة .

ولم يكفوا عن تأكيد حقهم في الكرامة والحرية والعمل الشريف في أرض وطنهم القومي .

وفي الحرب العالمية الثانية ، قام المجتمع اليهودي في هذا البلد بنصيبه الكامل في الصراع من أجل الحرية والشعوب المحبة للسلام ضد قوى الشر النازية . واستطاع بدماء جنوده ومجهوده الحربي أن يفوز بالحق في الاعتراف به بين الشعوب التي أقامت الأمم المتحدة .

وفي التاسع والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٩٤٧ أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا يدعو الى اقامة دولة يهودية في أرض اسرائيل ، وطالبت الجمعية العامة سكان أرض اسرائيل بأن يتخذوا من جانبهم الخطوات التي قد يستلزمها تنفيذ هذا القرار . ان هذا الاعتراف من جانب الأمم المتحدة بحق الشعب اليهودي في تأسيس دولتهم ، أمر نهائي وغير قابل للنقض .

ان هذا الحق هو الحق الطبيعي للشعب اليهودي في أن يكونوا سادة مصيرهم ، ككل الأمم الأخرى ، داخل دولتهم الخاصة ذات السيادة .

وبناء عليه ، فاننا نحن أعضاء مجلس الشعب ، وممثلي المجتمع اليهودي في ارض اسرائيل والحركة الصهيونية ، مجتمعون هنا في يوم انتهاء الانتداب البريطاني على أرض فلسطين ، بمقتضى حقنا الطبيعي والتاريخي وبقوة قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ، نعلن بهذا تأسيس دولة يهودية في أرض اسرائيل ، تعرف بدولة اسرائيل .

ونعلن أنه منذ الدقيقة التي ينتهي فيها الانتداب ، وهي الليلة ، عشية السبت السادس من أيار عام ٥٧٠٨ (الموافق ١٥ من مايو ١٩٤٨) ، والى أن تقوم السلطات النظامية المنتخبة للدولة طبقا للدستور الذي سوف يقره المجلس التأسيسي المنتخب في موعد لا يتجاوز الاول من شهر أكتوبر ١٩٤٨ ، فان مجلس الشعب سوف يعمل كمجلس مؤقت للدولة ، وسوف يكون جهازه التنفيذي ، وهو الادارة الشعبية ، الحكومة المؤقتة للدولة اليهودية ، المسماة اسرائيل .

وستفتح دولة اسرائيل للهجرة اليهودية ولتجميع المنفيين ، وسوف تدعم نمو البلد ، لمنفعة كل سكانها ، وسوف تقوم على أساس الحرية والعدل والسلام كما تصوره أنبياء اسرائيل ، وسوف تكفل المساواة الكاملة في الحقوق الاجتماعية والسياسية لكل سكانها بغض النظر عن الدين او الاصل أو الجنس ، وسوف تضمن حرية الدين ، والضمير ، واللغة ، والتعليم ، والثقافة ، وسوف تكون مخلصة لمبادىء ميثاق الأمم المتحدة .

ان دولة اسرائيل مستعدة للتعاون مع وكالات وممثلي الأمم المتحدة في تنفيذ قرار الجمعية العامة في ٢٩ من نوفمبر ١٩٤٧ ، وسوف تتخذ الاجراءات لتحقيق الوحدة الاقتصادية لكل أرض اسرائيل .

اننا نناشد الأمم المتحدة أن تساعد الشعب اليهودي على بناء دولته وان تستقبل دولة اسرائيل داخل اطار مجتمع الأمم .

كما نناشد - في وسط الغارات التي تشن ضدنا الآن منذ شهور - السكان العرب في دولة اسرائيل أن يحافظوا على السلم ، وان يشاركوا في اعادة بناء الدولة على أساس من المواطنة التامة والمتساوية والتمثيل الواجب في كل مؤسساتها المؤقتة والدائمة .

اننا نمد أيدينا الى كل الدول المجاورة وشعوبها في عرض للسلام وحسن الجوار ، ونناشدهم أن يقيموا روابط التعاون والمساعدة المتبادلة مع الشعب اليهودي صاحب السيادة المستقر في أرضه .

ان دولة اسرائيل على استعداد لبذل نصيبها في جهد مشترك من أجل تقدم الشرق الأوسط بأكمله .

ونحن نناشد الشعب اليهودي في كل انحاء الشتات أن يؤازروا يهود أرض اسرائيل في واجب الهجرة ، والبناء ، وان يقفوا الى جوارهم في كفاحهم الكبير من أجل تحقيق حلم الدهر القديم وهو استعادة اسرائيل .

اننا ، ونحن نضع ثقتنا في الاله القدير ، نضع توقيعاتنا على هذا الاعلان في هذه الجلسة من جلسات المجلس المؤقت للدولة على تراب الوطن في مدينة تل أبيب ، في ليلة هذا السبت ، اليوم الخامس من شهر آيار ٥٧٠٨ (١٤ من مايو ١٩٤٨) .

١ ... دانييل أوستر
٢ - موردخاي بنتوف
٣ - اسحق بن زفي
٤ ... الياهو برلين
٥ ... فريز برنشتاين
٦ ... ماير فلز كوفنر
٧ - زيراح دارهافتيغ
٨ - هرزل فاردي
٩ ..راشيل كوهين
١٠ - الرابي كالمان كاهانا
١١ - سعاديا كوباشي
١٢ - رابي ليزشاك مايرليفن
١٣ ... مايرداڤيد لوفنستين
١٤ - زوي لانيو
١٥... جولدا مايرسون

۱٦ ــ دافید بن جوریون
۱۷ــ رابی ولف جولد
۱۸ ــ مایر جرابسکی
۱۹ ــ آیزشاك جرنبوم
۲۰ ــ دکتور ابراهام جرانوسکی
۲۱ ــ الیاهو دبکین
۲۲ ــ دافید زوی بنکاس
۲۳ ــ ابراهام زیسلنج
۲٤ ــ موشی کلودنی
۲٥ ــ الیزر کابلان
۲٦ ــ ابراهام کاتزنلسن
۲۷ ــ فلکس روزبلس
۱۸ ــ دافید ریمز
۲۹ ــ برل ربیتور
۳۰ ــ مردکای شاتنر
۳۱ ــ بنزیون ستنربرج
۳۲ ــ ناحوم نیر
۳۳ــ زوی سیجال
۳٤ ــ رابی یهودا لیب هاکوهین فیشمان
۳٥ ــ بهور شتریت
۳٦ ــ موسی شابیرا
۳۷ ــ موشی شارتوك

الإعلان السامي لاستقلال ليبيا

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى شعبنا الكريم

يسرنا أن نعلن للأمة الليبية الكريمة أنه نتيجة لجهادها وتنفيذاً لقرار هيئة الأمم المتحدة الصادر في ٢١ نوفمبر سنة ١٩٤٩ قد تحقق بعون الله استقلال بلادنا العزيزة وإنا لنبتهل إلى المولى عز وجل بأخلص الشكر وأجمل الحمد على نعمائه ونوجه إلى الأمة الليبية أخلص التهاني بمناسبة هذا الحادث التاريخي السعيد ونعلن رسمياً أن ليبيا منذ اليوم أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة ونتخذ لنفسنا من الآن فصاعداً نزولاً على قرار الجمعية الوطنية الليبية الصادر في ٢ من ديسمبر سنة ١٩٥٠ لقب صاحب الجلالة ملك المملكة الليبية المتحدة ونشعر أيضاً بأعظم الاغتباط لبدء العمل منذ الآن بدستور البلاد كما وضعته وأصدرته الجمعية الوطنية في ٦ من محرم سنة ١٣٧١ هجرية الموافق ٧ من أكتوبر ١٩٥١ ميلادية وإنه لمن أعز أمانينا كما تعرفون أن تحيا البلاد حياة دستورية صحيحة وسنمارس من اليوم سلطاتنا وفقاً لأحكام هذا الدستور ونحن نعاهد الله في هذه الفترة الخطيرة التي تجتازها البلاد أن نبذل كل جهدنا بما يعود بالمصلحة والرفاهية لشعبنا الكريم حتى تتحقق أهدافنا السامية وتتبوأ بلادنا العزيزة المكان اللائق بها بين الأمم الحرة وعلينا جميعاً أن نحتفظ بما قد اكتسبناه بثمن غال وأن ننقله بكل حرص وأمانة إلى أجيالنا القادمة وإننا في هذه الساعة المباركة نذكر أبطالنا ونستمطر شآبيب الرحمة والرضوان على أرواح شهدائنا الأبرار ونحيي العلم المقدس رمز الجهاد والاتحاد وتراث الأجداد راجين أن يكون العهد الجديد الذي يبدأ اليوم عهد خير وسلام للبلاد ونطلب من الله أن يعيننا على ذلك ويمنحنا التوفيق والسداد

إنه خير معين

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث
فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً

إنا نحن ممثلي شعب ليبيا من برقة وطرابلس وفزان المجتمعين بمدينة طرابلس
الغرب في جمعية وطنية تأسيسية بإرادة الله
[illegible] بالصداقة [illegible]
والعازمين على إنشاء اتحاد بيننا وتكوين دولة اتحادية ديمقراطية مستقلة
ذات سيادة يقوم الحكم فيها بشكل ملكي دستوري
[illegible] في تحرير
بلادنا واستقلالها

قررنا

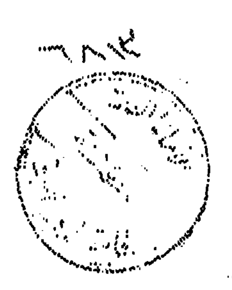
اعترافاً بما أسداه مولانا حضرة صاحب السمو الملكي السيد محمد إدريس المهدي السنوسي
أمير برقة المعظم من جهاد في سبيل تحرير ليبيا وشعبها
تحقيقاً لرغبة الشعب العامة
[illegible]
[illegible]
[illegible] الشعب الليبي

ثانياً

[illegible] السيد محمد إدريس المهدي السنوسي أمير برقة المعظم
[illegible] للمملكة الليبية [illegible]

قررنا

[illegible] الجمعية الوطنية التأسيسية [illegible]
[illegible]
طرابلس الغرب في يوم السبت ٢٢ صفر الخير ١٣٧٠ الموافق ٢ ديسمبر ١٩٥٠



جامعه الدول العربية

الامانة العامة

مذكرة داخلية

من رئيس الادارة العامة لشئون فلسطين

الى رئيس مكتب الامين العام

بشأن المؤتمر العالمى الثانى لليهود المهاجرين من البلدان العربية

بتاريخ ٢٦ / ١ / ١٩٨٤ م

جامعة الدول العربية - الامانة العامة - ادارة البحوث

تونس فى ١٢/ ٢ / ١٩٨٢ م

الموضوع : عودة اليهود العرب الى البلدان العربية

المؤتمر العالمي الثاني لليهود المهاجرين من البلدان العربية

عقد في الفترة الممتدة ما بين 29 نوفمبر والأول من ديسمبر عام 1983 ، المؤتمر الدولي الثاني لليهود الذين هاجروا من البلدان العربية ، في مدينة لندن . وقد تم اختيار تلك الفترة بالذات ، للرد على يوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني ومع ذكرى قرار التقسيم . وأما السبب الذي حدا بالمسؤولين الاسرائيليين لعقد هذا المؤتمر ، فيعود حسب قولهم الى ''اطلاع الرأي العام العالمي على الوجه الآخر لمسألة اللاجئين ، وهم اللاجئون اليهود من الدول العربية''.

هذا وكان ممثلو اليهود الذين هاجروا من الدول العربية ، قد عقدوا اجتماعا لهم في الرابع والعشرين من نوفمبر 1975 في باريس ، وقرروا في حينه تشكيل منظمة خاصة بهم بحيث تضم ممثلين عن يهود المغرب والجزائر وتونس واليمن والعراق وسوريا ومصر وليبيا .

وتحدث أحد المسؤولين في هذه المنظمة عن أوضاع اليهود العرب ، فقال: ''عاش حوالي 850 ألف يهودي في الدول العربية حتى بداية عام 1948 ، وأما الآن فلم يبق سوى 45 ألفا . والباقية أجبرتها المشاكل والمطاردات على المغادرة . ووصل منهم حوالي 650 ألفا الى اسرائيل ، بحيث تركوا وراءهم أملاكا طائلة ، كانوا قد جمعوها طيلة حوالي 2500 سنة . وبالمقابل فقد اضطر حوالي 600 ألف عربي لمغادرة اسرائيل في أعقاب حرب الاستقلال.''

ويضيف المسؤول قائلا : ''عندما تم اكتشاف الفرق الجوهري بين المجتمع اليهودي وبين المجتمع العربي ، فلقد قامت اسرائيل عام 1950 ، الفقيرة والصغيرة ، باستيعاب اللاجئين اليهود الذين جاءوا من الدول العربية ، في حين جعلت الدول العربية الغنية من اللاجئين الفلسطينيين ورقة سياسية . فالعرب لم يظهروا موقفا انسانيا تجاه اخوانهم ، وهذا ما يجب أن نفسره ونوضحه للعالم ''(دافار 1982/11/15).

تقول بعض المصادر الاسرائيلية : أن مصطلح اللاجئين قد ظهر في الخمسينات في الشرق الاوسط ، وهو يفسر في الغرب على أنه يقصد اللاجئين العرب فقط ، ولهذا فان مهمة هذه المنظمة اليهودية ، أن تشرح للعالم بأن هناك لاجئين من كلا الطرفين ، لاجئين عرب ولاجئين يهود من البلدان العربية . وأشارت هذه المصادر ، الى أن الوضع قد تغير خلال العقد الأخير ، حيث أشار مجلس الأمن الدولي في قراره الشهير ''أن هناك ضرورة لا يجاد حل عادل لمشكلة اللاجئين ، كشرط مسبق وضروري لا يجاد سلام عادل ودائم '' وهذا يعني حسب تفسير الاوساط الاسرائيلية ، ان المقصود بكافة اللاجئين وليس اللاجئين العرب فقط . كما كان مساعد الرئيس كارتر للشؤون الداخلية ، ستيوارت ايزنشتات ، قد أشار برسالته يوم 1977/7/30 '' الى أن الرئيس قد قرر ، بأنه في حال طرح مشكلة اللاجئين أثناء مفاوضات السلام ، فان ذلك يتطلب مناقشة قضايا كافة اللاجئين . ''

كما أشارت ورقة العمل المؤرخة يوم 1977/10/5 ، والموقعة من قبل اسرائيل والولايات المتحدة الى ''أن حل مشكلة اللاجئين العرب واللاجئين اليهود سوف يناقش بناء '' على القواعد التي سيتم الاتفاق عليها .''وكذلك جاء في اتفاقية كامب ديفيد الموقعة يوم 1978/9/17 ، بهذا الخصوص : ''أنه يمكن تشكيل لجنة لحل كافة المطالب المالية بصورة متبادلة .'' (دافار 1982/11/15) .

هذا وقد أشارت بعض المصادر الاسرائيلية الى ردود الفعل العربية في حينه ، يوم ان تأسست منظمة اليهود المهاجرين من الدول العربية عام 1975 ، فقد دعت الدول العربية اليهود للعودة الى بلادهم . وكان أول المنادين بذلك ، رئيس الحكومة العراقية ، ورئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، فاروق القدومي . الذي بعث بدوره رسالة الى المنظمة جاء فيها : لماذا تبكون ؟ تفضلوا وعودوا .'' وقد رد عليه في حينه رئيس المنظمة مردخاي بن بورات ،والذي يعمل وزيرا في الحكومة الاسرائيلية الآن ، قائلا : الى أين نعود ؟ الى مشانق العراق ، أم الى سجون مصر ،أو الى معتقلات اليمن ؟

وقد شارك في هذا المؤتمر الأخير عدد من الشخصيات اليهودية ، وعلى رأسهم أبا ايبان ABBA EBAN وزير الخارجية الاسرائيلية الاسبق، ومردخاي بن فورات MORDAKHAI BEN FOURAT الوزير الحالي ، وكذلك ارثر غولدبرغ ARTHUR GOLDBERG السفير الامريكي في الامم المتحدة عام 1967 .

قرارات المؤتمر

* الطلب من سوريا بالسماح للفتيات اليهوديات اللواتي في سن الزواج مغادرة البلاد ، وكذلك مطالبة الدول العربية الأخرى ، بالتوقف من مطاردة اليهود هناك .

* مناشدة الدول العربية لدفع التعويضات لليهود وذلك عن الاملاك الخاصة والعامة التي سلبت منهم ، وكذلك اعادة املاك الوقف والتعليم التي بقيت هناك .

* تأمين حرية الوصول الى الأماكن الدينية اليهودية

* دعا المؤتمر العرب للتوقف عن استغلال مشكلة اللاجئين العرب لأهداف سياسية ، والعمل على استيعابهم في الدول العربية ، وذلك كما فعلت اسرائيل بالنسبة للاجئين اليهود ، وجهودها نحو تأهيل اللاجئين العرب في الضفة والقطاع .

* توجيه نداء الى كافة البرلمانات العالمية في الدول الديمقراطية ، لتأييد حقوق اليهود الذين اضطروا للبقاء في الدول العربية ، والذين يعتبرون بمثابة رهائن هناك (دافار 1983/12/6)

العراقيين بما في ذلك المساواة و العيش الآمن دون اى تمييز .

أما بالنسبة للمغرب ، و التي تشير التقديرات الاكيدة الى انه خرج منها حوالي مليون يهودي ، حيث يعيش الآن اكثر من ٦٢٠ الف منهم في اسرائيل و الباقي في فرنسا و اسبانيا و امريكا ، فقد أعلنت المغرب في عام ١٩٧٦ " بان المواطنين المغاربة اليهود الذين يعيشون خارج المغرب لهم الحق في العودة متى شاؤوا " .

و اما الجمهورية العربية الليبية ، فقد اعلن العقيد معمر القذافي خلال زيارته لفرنسا بتاريخ ١٩٧٤/٤/٢٠ دعوته لليهود الليبيين للعودة الى بلادهم في الوقت الذي يشاؤون ، و لم توجد هذه الدعوة في ذلك الوقت على محمل الجدية و لم تعلق عليها الاوساط الصهيونية او اليهودية عموما و انها لم تتبع بخطوات محددة من قبل الحكومة الليبية ، و لكن القضية بالنسبة الى الحكومة الليبية لم تنته عند هذا الحد بل اغتنمت الفرصة و قررت اقامة ندوة عالمية سمتها (الندوة العالمية و المسألة الصهيونية) و ذلك بتاريخ ١٩٧٦/٧/٢٤ و دعت اليها مجموعة من الشخصيات العالمية و العربية و المتخصصين في مختلف الجهات .

<u>ردود الفعل الصهيونية</u> :

حدث في المجتمع الاستيطاني الصهيوني تحت اثر القرار المغربي ، و تناولت الصحف هذا الخبر و القرار بكثير من الحدة و الاحساس بالخطر الشديد ، و علق علماء رجال الدولة باعتباره " مناقضة وضعت على رأس هذا المجتمع يسعى الى تمزيقه و القضاء عليه " ، و السبب الرئيسي لحدوث هذه الضجة بالنسبة المغرب ، هو ان اليهود المغاربة هم اكثر طائفة يهودية جاءت من الدول العربية ، و انها لا تزال تعاني الكثير من الفقر و الحرمان و التمييز ، كما ان اليهود المغاربة لا يزالون يتذكرون عيشهم السعيد في المغرب ، اذ لم يعانوا اي تمييز او اضطهاد هناك ، بل انهم يتمتعون بالمساواة الكاملة و وصلوا الى اعلى المراتب و المناصب ، كما ان الاستقرار الذي يسود المغرب و الانفتاح الذي يشهده المغرب ايضا ، قد يشجع اليهود المغاربة على العودة الى بلادهم الاصلية . كل هذا جعل المنظمة الصهيونية و الحكومة يقرعان من ذلك .

.../..

AL-AHRAM
34, Rue Mazloum Pacha
الأهرام

بين العرب واليهود فى طرابلس الغرب

٢٠ قتيلا و ٢٤٩ جريحا . . . شديدة تتخذها السلطات البريطانية

... في مجلس العموم

المارشال ستالين يحتفل

الاتفاق بين بريطانيا وامريكا

الأسطول الأمريكي



الأهرام

AL-AHRAM

هدوء الحالة بمدينة طرابلس

بين روسيا وحليفتيها الغربيتين

الجنرال كننجهام يعين مندوبا ساميا في فلسطين

هل تذيع الحكومة البريطانية بيانا عن فلسطين في الأسبوع القادم

ستالين يعاني مرض القلب

اليونان تستأنف علاقاتها الدبلوماسية

٦٠ مليمات

11 NOV 1945, No. 21??

AL-AHRAM
14, Rue Mazloum Pacha
Cairo



الهدوء يشمل طرابلس الغرب

بلاغ رسمي بريطاني - حديث لسماحة المفتي

حديث سماحة المفتي

نداء المفتي الى العرب

وصول اتلي الى وشنطون

بيان «للبيت الابيض» عن موضوع المباحثات

موضوع المباحثات

على سورابايا

ممثلو امريكا في الشرق الاوسط

اجتماعهم امس بالرئيس ترومان في وشنطن

بيان بيفن المنتظر عن فلسطين

كيف يتوقع اصدقاء العرب ان يكون

اكتشاف مؤامرة

اليسار في فرنسا

ايفاد ٩٠ عالما المانيا الى امريكا

رشيد عالي الكيلاني وفراره

رشيد عالي الكيلاني

أين المرشال ستالين ؟

تكذيب الاشاعات حول صحة زعيم روسيا

مشكلة فلسطين بين اتلي وترومان

مشروع تسوية وقتية قبل التسوية النهائية

هدوء الحالة في طرابلس

حزب بريطاني

ترومان يؤيد هجرة ١٠٠ ألف يهودي

ويعلن استعداد أمريكا للاضطلاع بمهمة نقلهم

في فلسطين

اكتشاف مخازن يهودية كبيرة للأسلحة

العثور على وثائق خطيرة بالوكالة اليهودية

المجاعة في طرابلس

شبح البؤس الجاسم على البلاد

حالة السكان

الإيطاليون في المناطق الساحلية

هجرة العرب من الأماكن المجدبة

مهمة السلطات

اللجنة السياسية

مصر والبلاد العربية

منظر من مصر في مؤتمر الكشافة الدولي

الأهرام

مشروع صهيوني خطير

لاجتذاب يهود البلاد العربية الى فلسطين

ستون قنبلة ذرية

نقلتها الطائرات الامريكية الى اوربا

هل تتولى هيئة الامم

الوصاية على المستعمرات الإيطالية السابقة ؟

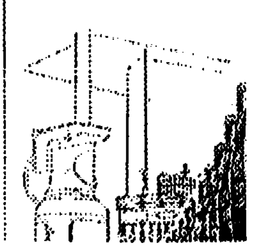
مصر تحتفظ بلقبها .. وملكة ال

تباين العقائد بين شعوب الشرق والغرب

جامعات علمية لعلماء الدول العربية

مؤسسة علمية دائمة لتخليد ذكرى ابن سينا

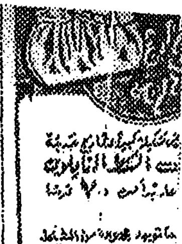




بين الولايات المتحدة وبريطانيا

موقف الجامعة العربية

الأسطول الأمريكي





تلك من التي الى ... فرضته السلطات السودانية على ... العربية ان انقطع عن السكك ... الخشب ... فلم يعد ... الا استعمال الخشب الذي ... وترى في الصورة احدى السيدات ... تنزع ... لاستعماله وقودا



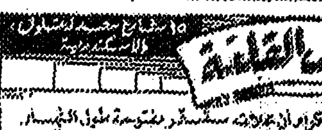
تجريد القدس من السلاح

احباط محاولات يهودية لخرق الهدنة

القاهرة في ٢٩ ...

هيئة الأمم

مصير النزاع سوريا



النقابات الاسلامية في شمال أفريقيا

تنسحب من اتحاد العمال لموقفه ازاء فلسطين

مطاردة الثوار

في اليونان

توزيع الاغذية بالقاهرة

التحقيق في مراقبة الهدنة

اليهود يواصلون خرق الهدنة



كيف ينظم الدفاع الاطلنطي ؟

منذ ٥٠ سنة

الثقافة العربية

هجرة اليهود

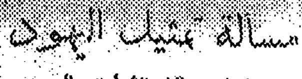
من البلاد العربية وتهريب اموالهم منها

وجهت الهيئة العربية العليا الى حكومات الدول العربية مذكرة تلفت فيها نظر المسؤولين الى الاخطار التي تلحق العرب من جراء هجرة اليهود من البلاد العربية الى فلسطين وتهريبهم الاموال والعملة اليها [illegible] هذه الهجرة . ثم قالت ان اليهود في الاقطار العربية شرعوا مؤخرا في الهجرة منها الى الخارج ، متذرعين [illegible] او [illegible] ، وتقوم في الحقيقة [illegible] بواسطة [illegible] دولة [illegible] في ايطاليا وفرنسا واليونان وقبرص [illegible] التي [illegible] البلاد العربية .

وتناولت المذكرة الاخطار التي تترتب على هذه الهجرة [illegible] فان هجرة اليهود من الاقطار العربية الى فلسطين تزيد في عدد سكانها [illegible] مخابراتهم السياسية والاقتصادية والعسكرية [illegible] وعلى البلاد العربية ؛ كما انها تدعم موقفهم [illegible] الاجنبي [illegible] كما ان [illegible] من الاقطار العربية [illegible] الاقتصادية للدولة اليهودية [illegible] من السيطرة على اسواق البلاد العربية .

وبعد ان [illegible] المذكرة الى ان منع هذه الهجرة يتطلب [illegible] الدول العربية [illegible] الاجراءات [illegible] وضع حد لهجرة اليهود من البلاد العربية او تهريب اموالهم منها .

مسيو ارانشي النيل



مسألة تمثيل اليهود

في المجلس الاستشاري لليبيا

علم مندوب « الاهرام » انه دار بين كبار المسئولين في وزارة الخارجية وبين سعادة محمد كامل سليم بك [illegible] في عدم تمثيل اليهود [illegible] انه لا توجد جاليات اجنبية في كل من منطقتي برقة وفزان

اما منطقة طرابلس فتوجد فيها جاليات ايطالية ويهودية ويونانية ومالطية .

والجالية الايطالية اكبر هذه الجاليات ، ويمثلها في المجلس الاستشاري مندوب حكومة ايطاليا بقرار من هيئة الامم المتحدة

والجالية المالطية من رعايا الحكومة البريطانية ، ويمثلها مندوب انجلترا في المجلس الاستشاري لليبيا ايضا

نفوذ كبير للجالية اليهودية

والجالية اليهودية في طرابلس نفوذ غير قليل ، وهي اكبر عددا من الجالية اليونانية اي انها اكبر عناصر الاقليات في طرابلس ، ويقضي قرار هيئة الامم المتحدة بان يكون في المجلس عضو يمثل هذه الاقليات ، فاذا جاء هذا العضو يهوديا فان مثله في المجلس الاستشاري مثل مندوب اسرائيل في هيئة الامم المتحدة .

مندوبو المناطق الثلاث والاقليات

وستكون المهمة الاولى للمجلس الاستشاري هي اختيار مندوبي مناطق ليبيا الثلاث ومندوب الاقليات ، وقد طلب مستر ادريان بيلت مندوب الهيئة الدولية في المجلس ترشيح ثلاثة من كل منطقة ومن الاقليات يختار المجلس منهم واحدا

وتفيد انباء خاصة وردت من لندن ان مندوب الهيئة الدولية اجتمع هناك بمندوب الباكستان ، وبحث معه في تنظيم اعمال المجلس وفي اختيار مقره وتحديد موعد اجتماعه

لا داعي لطوائف المندوبين

وقد يرى انه ليس هناك ما يدعو الى ان يطوف مندوبون في المجلس بالبلاد التي تهمها قضية ليبيا ، لان مهمة المجلس محدودة ، هي العمل على وحدة ليبيا واستقلالها قبل اول يناير عام ١٩٥٢

وتلقت الجهات الرسمية من السيد سالم المنتصر رئيس حزب الاستقلال في طرابلس برقية اعلن فيها ان حزبه لا يقبل ان يفرض عليه رأي ، ولكنه ينزل عند ارادة ما تقرره الجمعية التأسيسية بشأن نظام الحكم في ليبيا

وورد من طرابلس انه تألف فيها حزب سياسي جديد باسم « الكتلة »

مجلس ليبيا يجتمع في جنيف

وقد علم مندوب « الاهرام » ان مصدر [illegible]

قرار بالعدول

عن دعوة الصحفيين الاجانب

قررت لجنة المديرين بوزارة الخارجية في اجتماعها الاخير العدول عن المشروعات التي كانت ادارة الصحافة قد اعدتها من قبل ، بشأن دعوة بعثات [illegible] الى ان يستثنى من هذا القرار البعثات الصحفية التي ارتبطت بها ادارة الصحافة من قبل ، كالبعثة الصحفية البلجيكية التي ستصل الى مصر في النصف الاول من شهر مارس ويبلغ عدد اعضائها ٢٤ صحفيا .

وكذلك سيستثنى من هذا القرار دعوة بعض الصحفيين من الهند والباكستان لزيارة مصر ، باعتبار ان هذه الدعوة رد لدعوة سابقة وجهتها الحكومتان الشقيقتان للصحافة المصرية

والمعروف ان لجنة المديرين في وزارة الخارجية لم تتخذ هذا القرار الا بعد دراسة وافية ، عالجت فيها كل الاراء التي اثيرت في هذا الشأن ، ونظرت نظرة خاصة في امر الاعتمادات المدرجة لشئون الدعاية ، حتى لا تنفق في وجوه اثبتت الحوادث الاخيرة عدم جدواها .

رئيس محكمة الاسكندرية الجديد

الاسكندرية في ٢٥ — لمراسل الاهرام الخاص — تلقت ادارة المحكمة الابتدائية في الاسكندرية من وزارة العدل انها عينت الاستاذ محمد صدقي بك المستشار في محكمة الاستئناف باسيوط رئيسا لمحكمة الاسكندرية خلفا للمرحوم الدكتور جرجس بك رئيسها السابق .

وينتظر وصول الرئيس الجديد الى هذه المدينة قريبا ليتسلم عمله فيها

هذا وقد قرر نادي القضاة في المدينة اقامة حفلة تأبين للرئيس السابق يوم ١١ مارس القادم

اسبوعا في رحلة علمية كشفية بجزر البحر الاحمر .

وقد عثرت البعثة على حفائر في جزيرة « شدوان » ذات قيمة جيولوجية وعلمية ، كما اصطاد [illegible]

وقد رفعت النماذج والتقارير الخاصة بالرحلة الى مقام جلالة الملك .

فرقة الكوميدي فرانسيز

باريس في ٢٥ — [illegible] الاستاذ جوليان برتو رئيس فرقة الكوميدي فرانسيز بقوله « سنبذل قصارى جهدنا لنقدم في مصر ارقى المسرحيات »

وتضم الفرقة ١٨ ممثلا وممثلة من رجال ادارة المسرح ، ويشعر افرادها بالفرح لانهم سيقضون مدة شهرين لهواة التمثيل ارقى المسرحيات الكلاسيكية الى جانب الروايات الحديثة

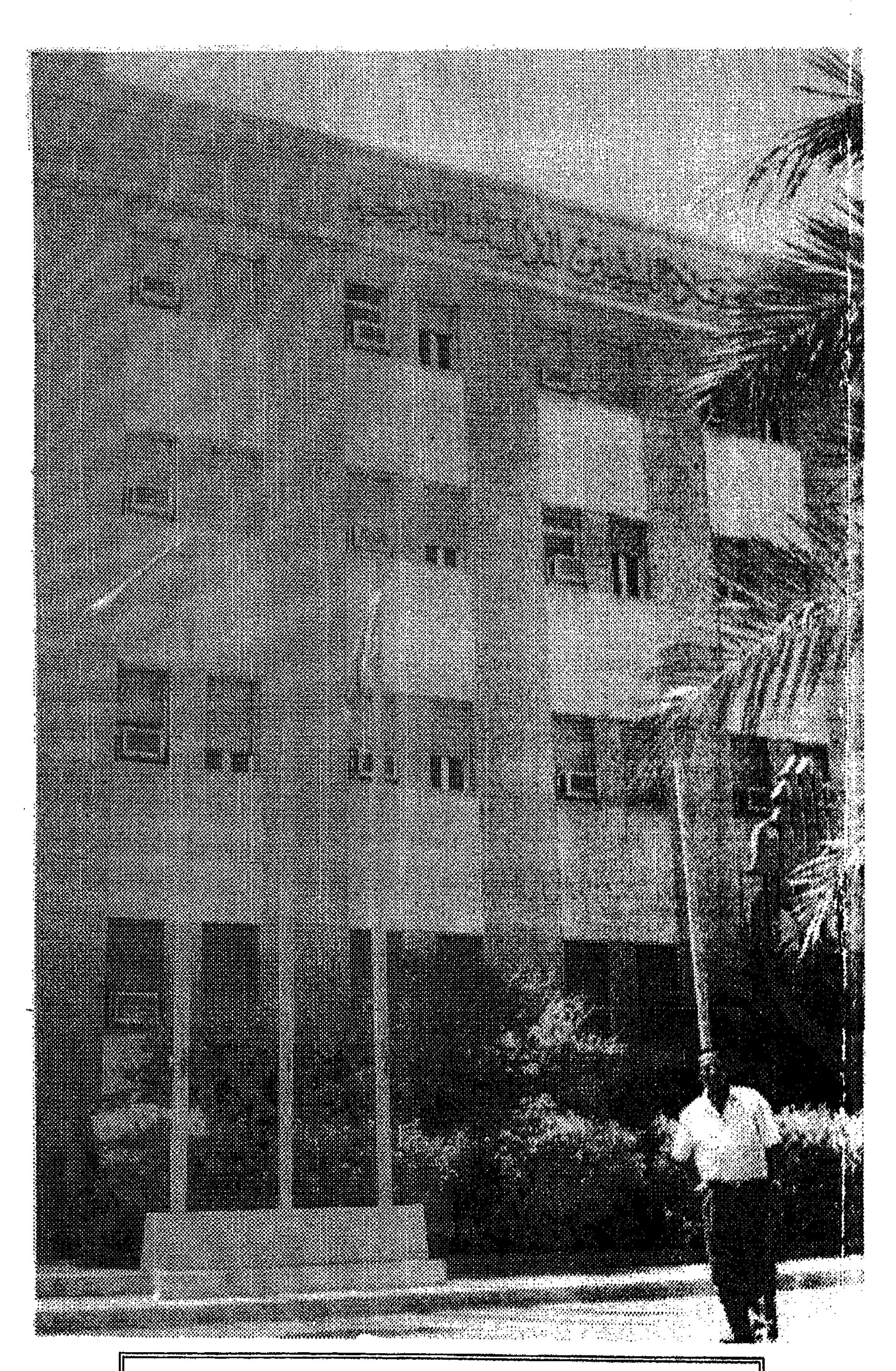
وقد جهزت ملابس الفرقة خصيصا لهذه الرحلة وسترتدي الممثلات احسن ما اخرجته دور الازياء من موديلات في باريس

انشاء المساجد في الخارج

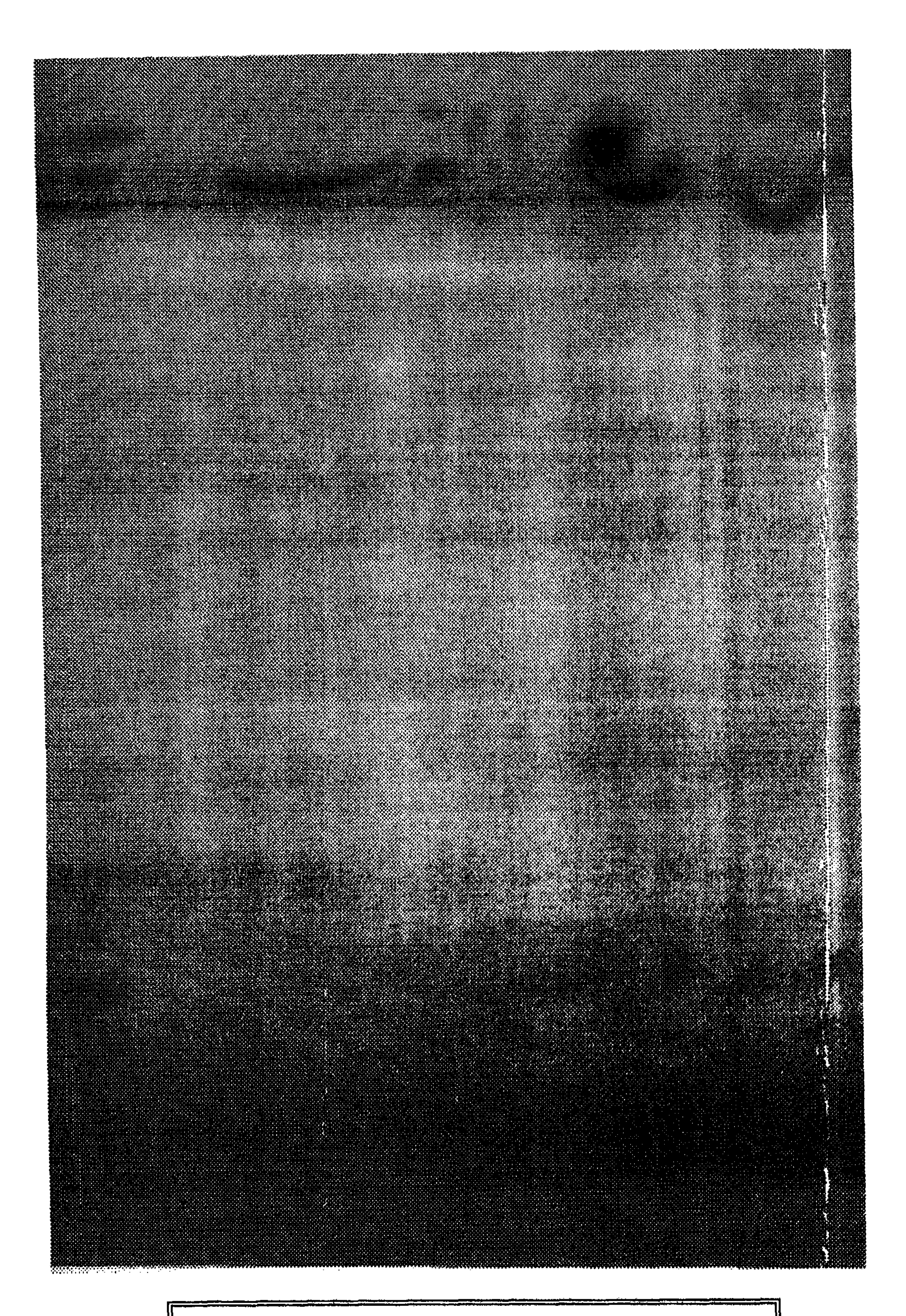
يعنى معالي وزير الاوقاف بمشروعات انشاء المساجد الثلاثة في نيويورك ووشنطون ولندن ، وهي التي جمعت التبرعات لها من مصر والبلاد العربية والجاليات الاسلامية

وقد اجتمع معاليه بالمختصين امس في الوزارة واطلع على التصميم الذي اعد لمسجد وشنطن ، والمفهوم انه بعد مراجعته مع سفير مصر في امريكا ، سيعرضه معاليه على الجهات العليا قبل اقراره بصفة نهائية

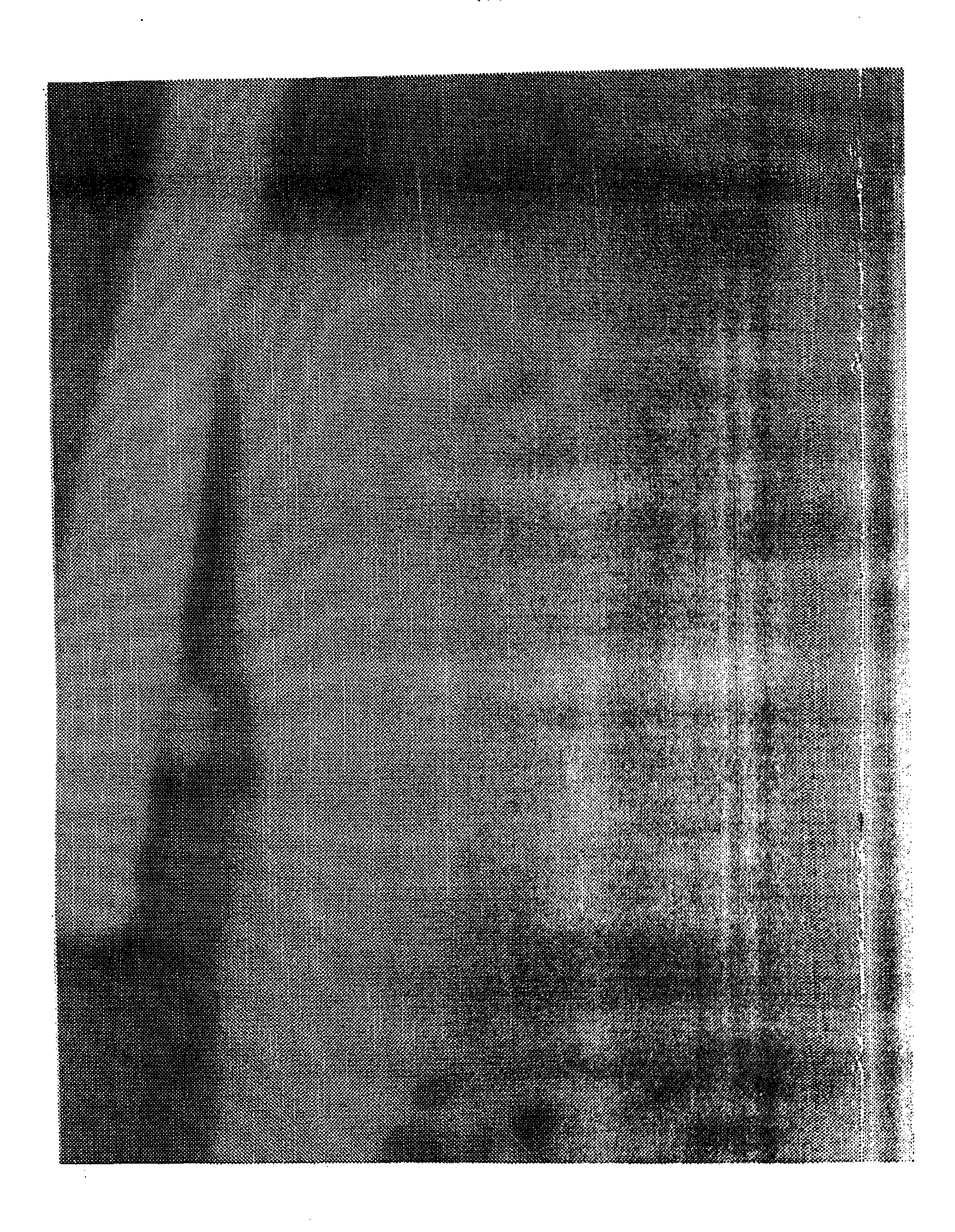




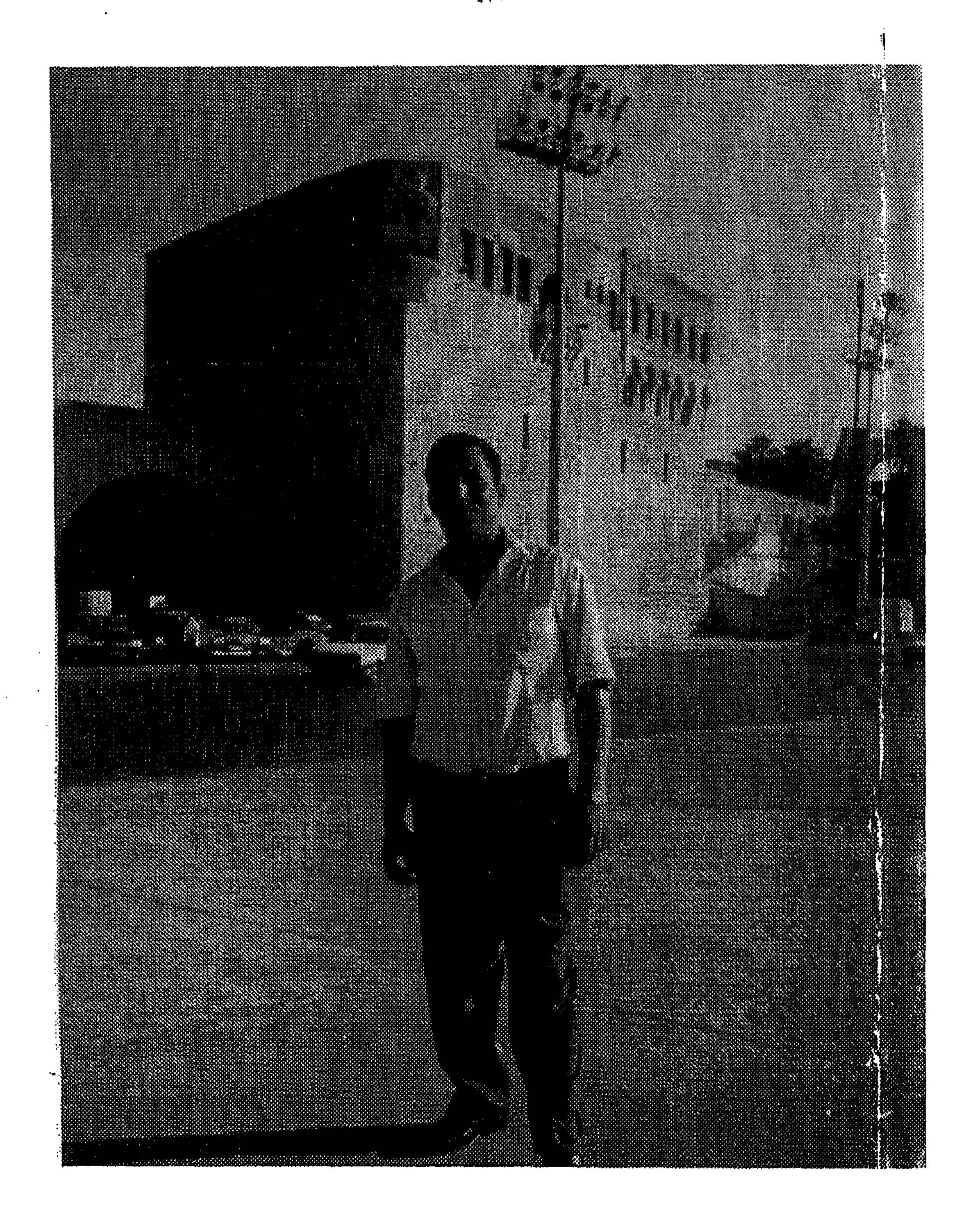
الباحث أمام مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية فى طرابلس



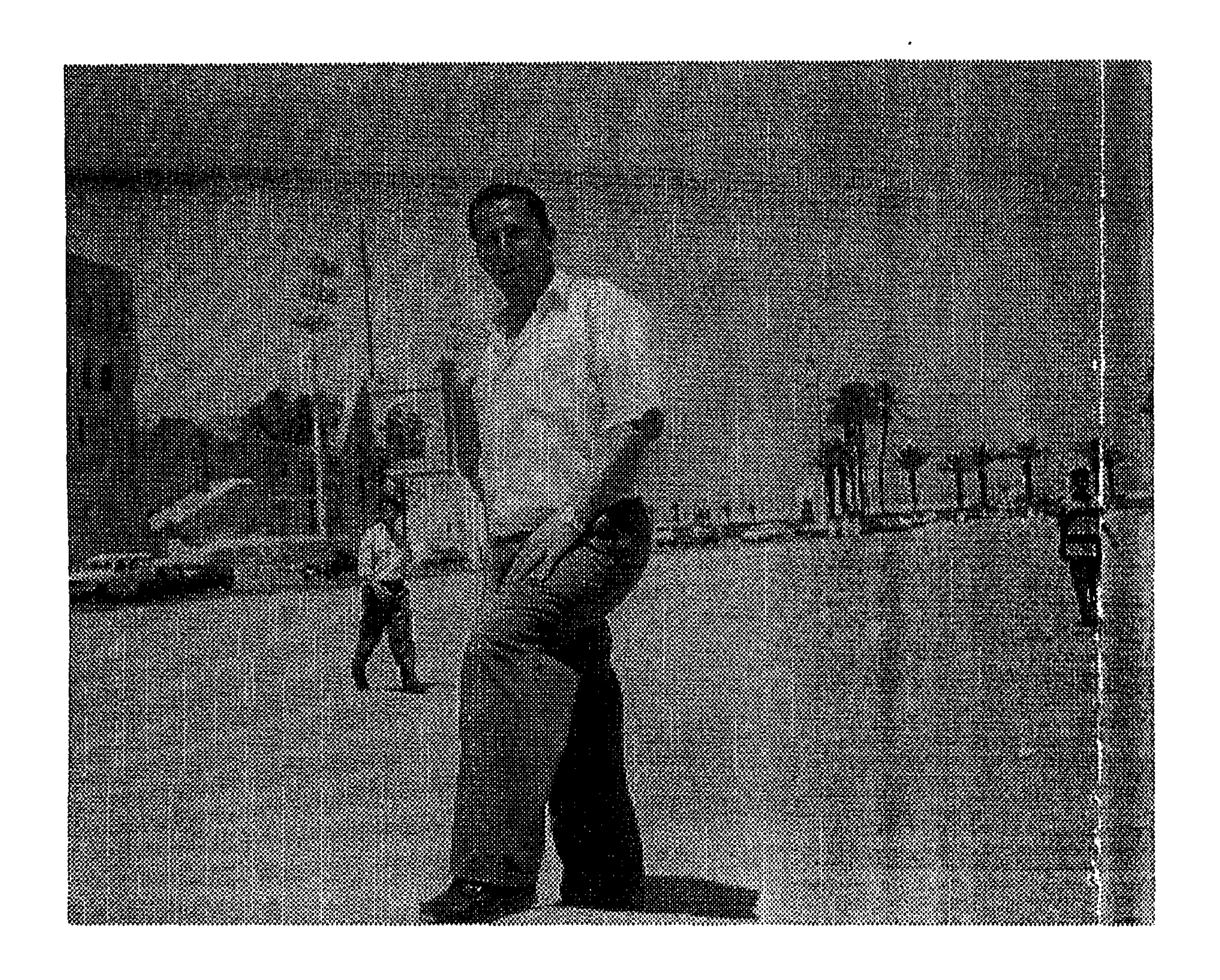
محاولة من الباحث لتصوير صحيفة طرابلس الغرب بكاميرا فوتوغرافية



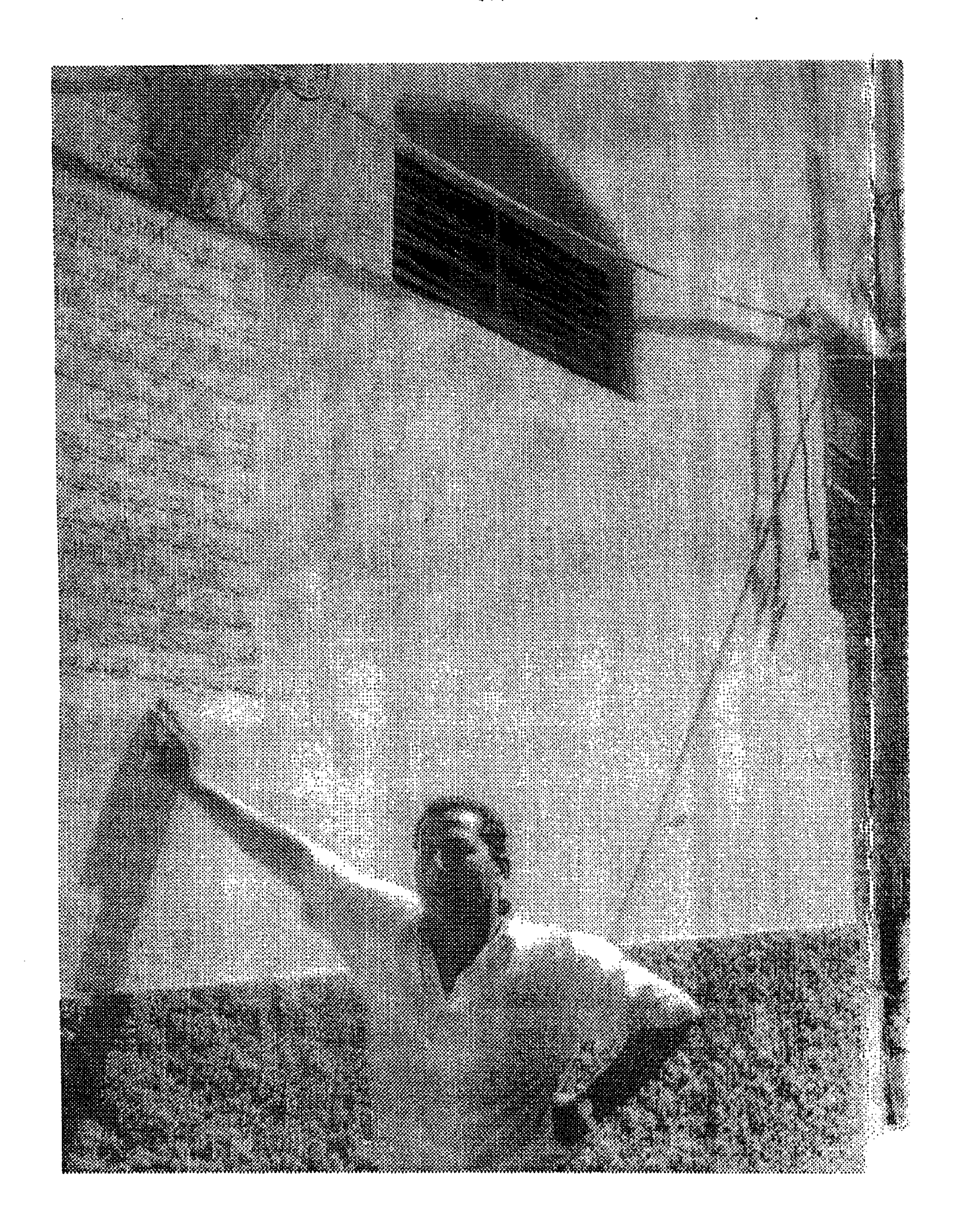
محاولة من الباحث لتصوير صحيفة طرابلس الغرب بكاميرا فوتوغرافية



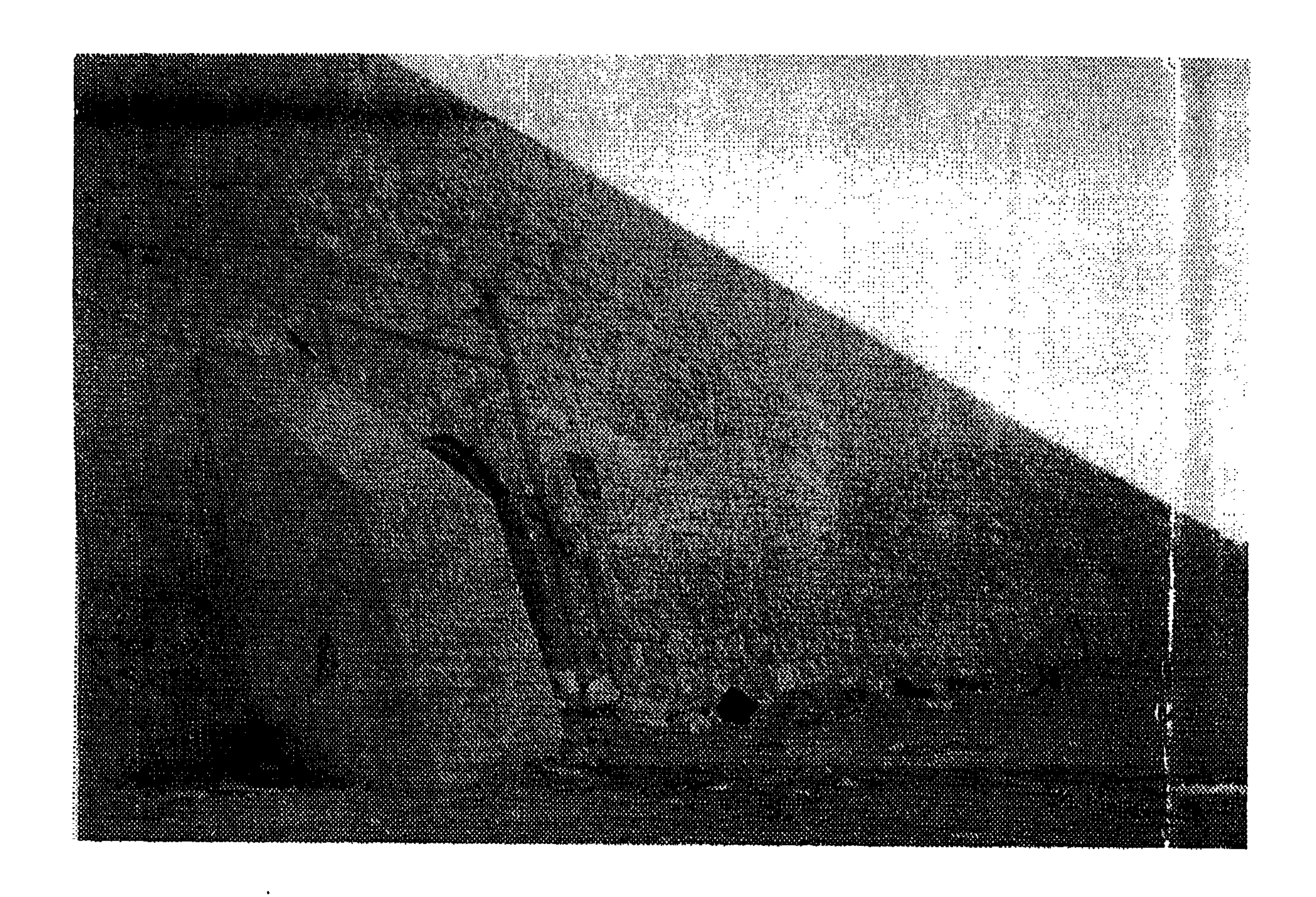
الباحث أمام مبنى السرايا الحمراء
(دار المحفوظات التاريخية بطرابلس)



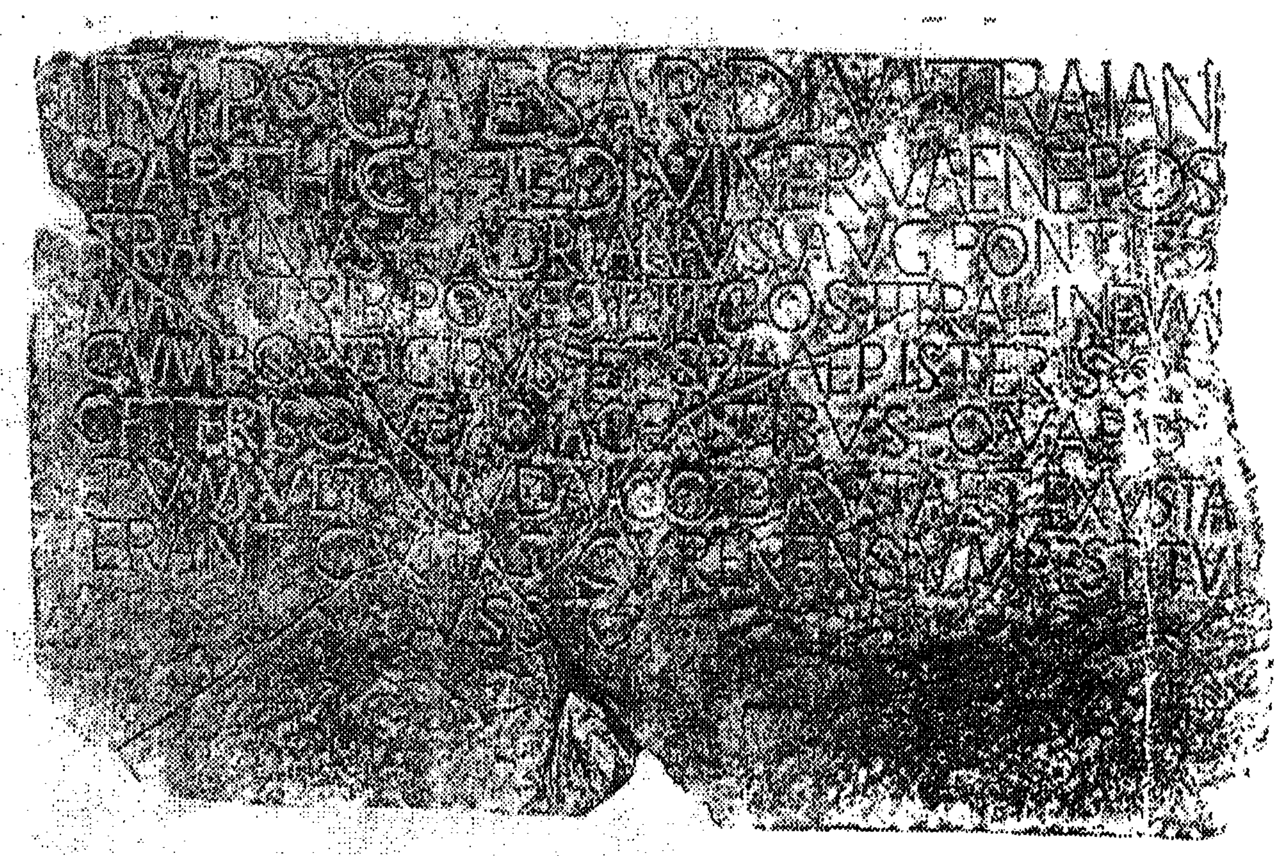
الباحث فى ساحة الشهداء المواجهة لشارع عمر المختار أمام مدخل المدينة القديمة بطرابلس



الباحث أمام مبنى القنصلية الإنجليزية
فى المدينة القديمة بطرابلس



سور المدينة القديمة التى كان يسكنها اليهود فى طرابلس
من جهة الغرب



An inscription from the Jewish revolt against the Romans in Cyrenaica, A.D. 115–117.

مخطوطة عن الثورة اليهودية ضد الرومان فى
برقة عام ١١٥ ـ ١١٧ م



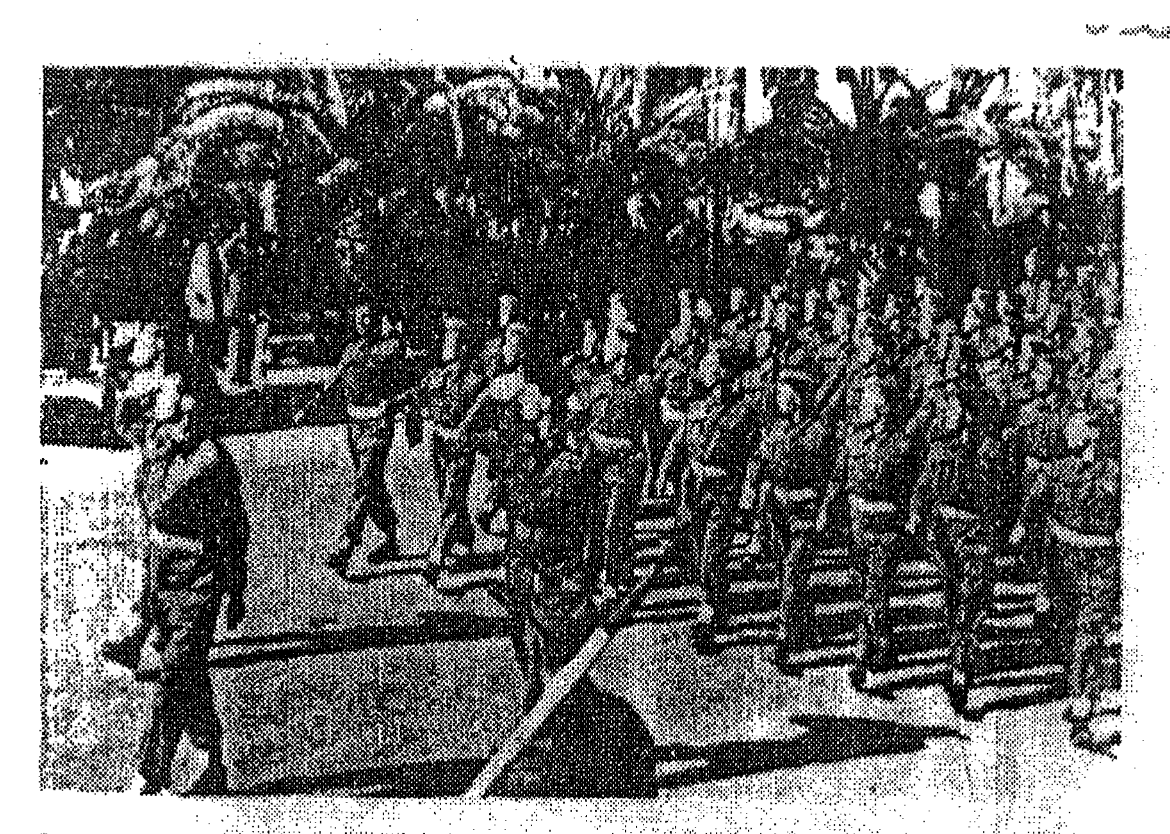
Chief Rabbi Aldo Lattes (of Tripoli) and Governor Italo Balbo welcoming Mussolini to the Jewish Quarter during his 1937 visit to Libya.

الحاخام الأكبر ألدو لاتس حاخام طرابلس والحاكم إيتالو بالبو يرحبون بموسيلينى فى حارة اليهود خلال زيارته لليبيا عم ١٩٣٧م



The entrance to the Jewish quarter of Tripoli decorated in honor of the British.

مدخل الحارة اليهودية مزيناً على شرف البريطانيين
فى عام ١٩٤٣م



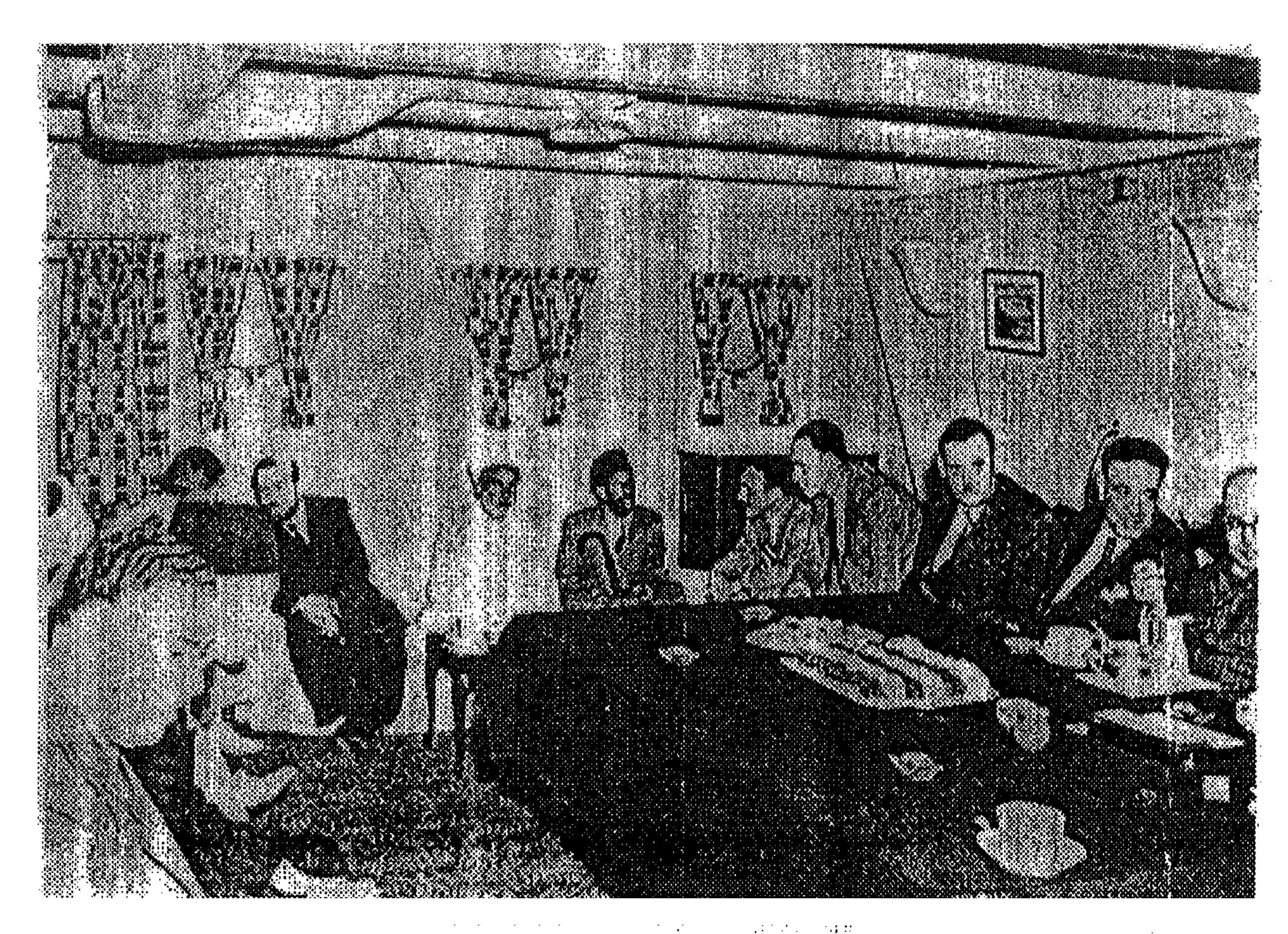
Troops of the Palestinian Brigade of the Eighth Army leading the parade in Tripoli celebrating the Allied liberation of Libya (1943).

قوات الفرقة اليهودية الفلسطينية فى الجيش الإنجليزى وهى تقوم بعرض عسكرى فى طرابلس إحتفالا بتحرير ليبيا عام ١٩٤٣ (من الإستعمار الإيطالى)



The irst British military governor, Brigadier Lush, with officers of the Jewi h Palestinian Brigade, receiving a blessing in the main synagogue of Tripoli.

الحاكم العسكرى البريطانى الأول المشير لاش مع ضباط الفرقة الفلسطينية اليهودية
يتلقون التبريكات فى المعبد اليهودى الرئيسى فى طرابلس



A meeting of the British, Arab, and Jewish Reconciliation Committee following the 1945 pogroms.

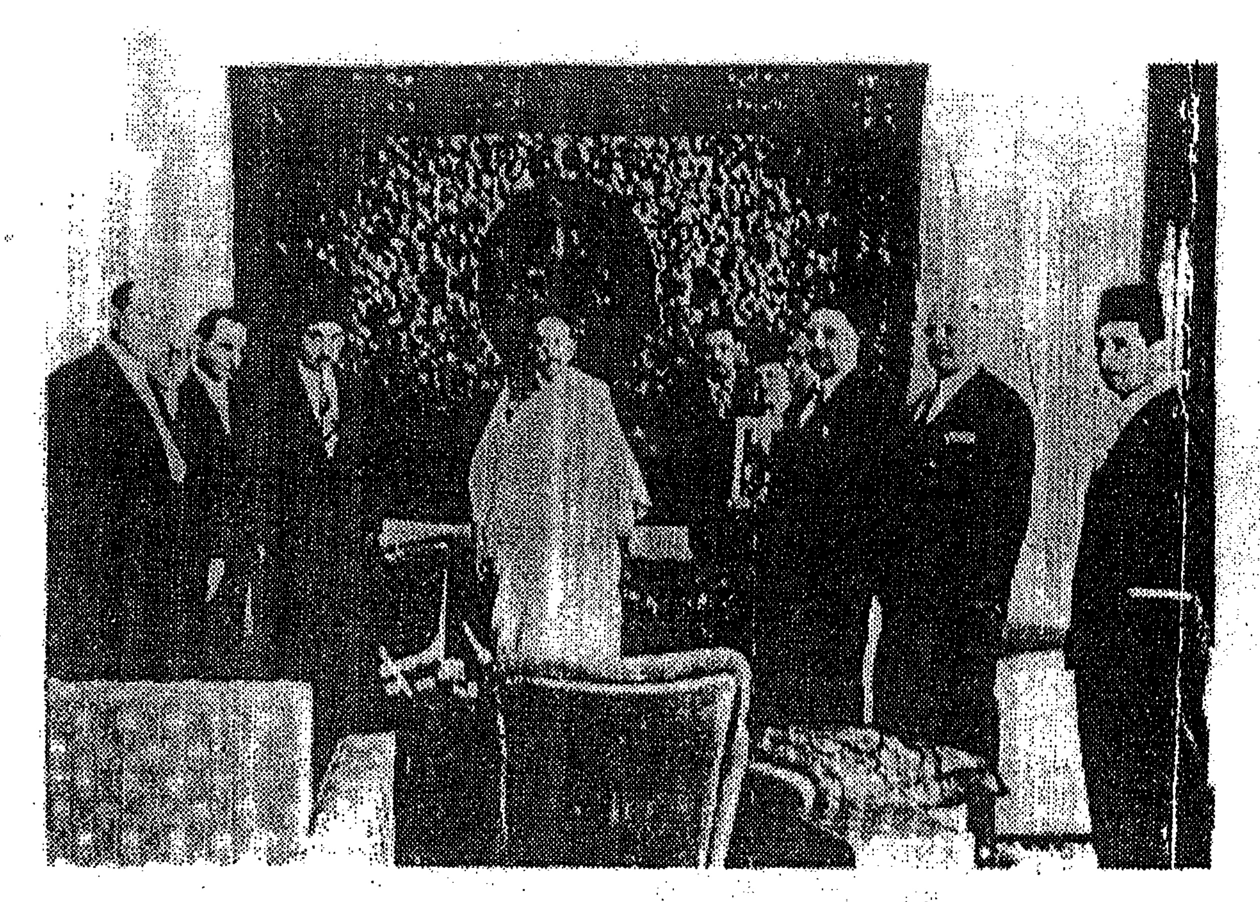
لقاء بين البريطانيين والعرب واليهود أعضاء لجنة الصلح

التى عقدت بعد " مذابح " إضطرابات ١٩٤٥م



A reception in honor of the Libyan Liberation Committee, on its return from Cairo [February 1948]. Those present include Reshir Saadawi and Zachino Habib.

حفل استقبال على شرف لجنة التحرير الليبية عند عودتها من القاهرة فى فبراير ١٩٤٨م وكان من بين الحاضرين بشير السعداوى وزاكينو حبيب " رئيس المجتمع اليهودى "



Spokesmen of the Jewish Community being received by King-designate Idris on the eve of the proclamation of independence (1951).

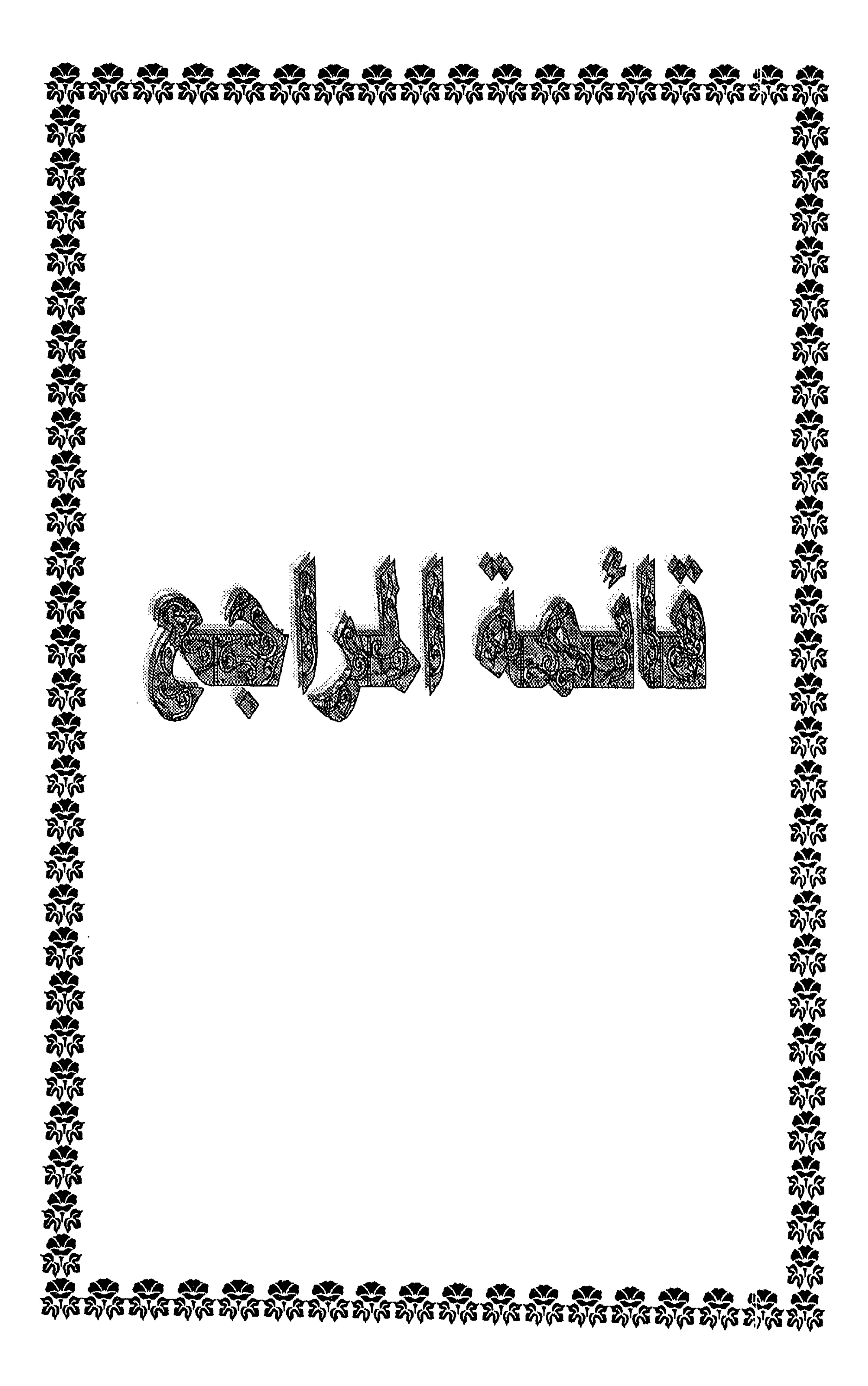
الملك إدريس يستقبل المتحدثين باسم المجتمع اليهودى

عشية إعلان الإستقلال عام ١٩٥١م



Prime Minister Muntasser receiving the representatives of the Jewish Community and the Jewish Agency representative Baruch Duvdevani (1951).

رئيس الوزراء المنتصر يستقبل ممثلوا الجالية اليهودية
وممثل الوكالة اليهودية فى طرابلس باروخ دفدفانى عام ١٩٥١م



قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولاً: وثائق منشورة

(١) الوثائق الألمانية - المجموعة الأولى - تعريب عمر العالم. إعداد مصطفى حامد رحومة - منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. الجماهيرية العربية الليبية طرابلس، ١٩٩٠، وثيقة رقم ٤٨ بتاريخ ٦ أغسطس ١٩١١.

(٢) الوثائق الألمانية - المجموعة الثامنة - جـ٢. تعريب عمر العالم. إعداد مصطفى حامد رحومة - منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية - طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية - ١٩٩٣ وثيقة رقم ١٣٦ بتاريخ ١٩١١/٩/٢٩.

(٣) الوثائق الأمريكية - المجموعة الأولى - ترجمة شمس الدين عرابي بن عمران إعداد مصطفى حامد أرحومة. مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس الجماهيرية الليبية ١٩٨٩ وثيقة رقم ٢ - وثيقة رقم ٣٧ - وثيقة رقم ٤٥

(٤) الوثائق الأمريكية - المجموعة الثانية - ترجمة شمس الدين عرابي بن عمران إعداد مصطفى حامد أرحومة. مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي.الجماهيرية الليبية. طرابلس ١٩٨٩ وثيقة رقم ٦٥، ٧٤.

(٥) الوثائق الإيطالية - المجموعة الأولى - ترجمة شمس الدين عرابي بن عمران - إعداد الفرجاني سالم الشريف، ط١، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي - طرابلس ١٩٨٩. وثيقة رقم ١٦ بتاريخ ١٩١٢/٨/١٠.

(٦) الوثائق الإيطالية - المجموعة الثانية - ترجمة ناصر المنتصر - إعداد محمد عبد السلام الجفائري ط١، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي - طرابلس. الجماهيرية العربية الليبية.

(٧) جامعة الدول العربية - الإدارة السياسية: المسألة الليبية - تقرير مقدم من الأمين العام إلى مجلس جامعة الدول العربية. الدورة الثانية عشرة - مارس ١٩٥٠ عن قضية إستقلال ليبيا.

(٨) جامعة الدول العربية - الإدارة العامة لشئون فلسطين - الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين - المجموعة الثانية ١٩٤٧- ١٩٥٠ - الوثيقة رقم ١٣ إعلان دولة إسرائيل في ليلة ١٩٤٨/٥/١٤.

(٩) جامعة الدول العربية - الأمانة العامة - إدارة شئون فلسطين - المؤتمر الأول لرؤساء الأجهزة الخاصة بفلسطين في الدول العربية ١١- ١٩ فبراير ١٩٦١.

(١٠) جامعة الدول العربية - الأمانة العامة - إدارة شئون فلسطين - تقرير إلى المؤتمر الثالث لرؤساء أجهزة فلسطين يناير ١٩٦٢.

(١١) جامعة الدول العربية - الأمانة العامة - إدارة شئون فلسطين (سري). الدورة الثانية لمؤتمر رؤساء أجهزة فلسطين في الدول العربية بالقدس (١٩٦١/٧/٢٩ - ١٩٦١/٨/١).مذكرة إلى المؤتمر الثاني لرؤساء أجهزة فلسطين بشأن الهجرة اليهودية من شمال إفريقيا إلى المنطقة المحتلة من فلسطين.

(١٢) جامعة الدول العربية - الأمانة العامة - إدارة شئون فلسطين. مجلة الأرض تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية. العدد ١٠. دمشق ، ٧فبراير ١٩٨٥.

(١٣) جامعة الدول العربية - الأمانة العامة -- مركز التوثيق والعلومات - قسم الملفات الصفية - المصدر الحياة - إنجلترا - التاريخ : ١٩٩٥/٢/٢.

(١٤) جامعة الدول العربية - الأمانة العامة - مركز التوثيق والمعلومات - قسم الملفات الصحفية، المصدر الشرق الأوسط إنجلترا. التاريخ ١٩٩٤/١١/٢٥. إعداد إياد أبو شقرا.

(١٥) جامعة الدول العربية - الأمانة العامة - مركز التوثيق والمعلومات - قسم الملفات الصحفية - المصدر : جريدة الشرق الأوسط - انجلترا - التاريخ ١٩٩٤/١١/٢٥ إعداد إياد أبو شقيرا.

(١٦) جامعة الدول العربية - الأمانة العامة- إدارة شئون فلسطين. مجلة الأرض. تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية. العدد ١٠، ٧فبراير ١٩٨٥.

(١٧) جامعة الدول العربية - الأمانة العامة- مذكرة داخلية من رئيس الإدارة العامة لشئون فلسطين إلى رئيس مكتب الأمين العام بشأن المؤتمر الثاني لليهود المهاجرين من البلدان العربية بتاريخ ١٩٨٤/١/٢٦. إدارة البحوث - تونس في ١٩٨٢/٢/١٢.

(١٨) جامعة الدول العربية الأمانة العامة - إدارة شئون فلسطين (سري وليس معداً للنشر) تقرير إلى المؤتمر الثامن لرؤساء أجهزة فلسطين يوليو ١٩٦٤. بشأن التطورات الأخيرة في قضية فلسطين ومتابعة نشاط إسرائيل والصهيونية في فلسطين المحتلة وفي الخارج.

(١٩) ليبيا ١٩٤٨ - وثيقة رسمية. قدم لها وأعدها للنشر. نقولا زيادة - الجامعة الأمريكية في بيروت ١٩٦٦.

(٢٠) محمد بشير المغيربي : وثائق جمعية عمر المختار.ط١. دار الهلال. القاهرة.١٩٩٣.

(٢١) وثائق تاريخ ليبيا الحديث - الوثائق العثمانية - ١٨٨١ - ١٩١١- ترتيب ومراجعة وتقديم د/أحمد صدقي الدجاني - جمع وترجمة الحاج عبد السلام أدهم. منشورات جامعة بنغازي - مطابع دار صادر بيروت - ١٩٧٤.

(٢٢) وثائق فلسطين (١٨٣٩ - ١٩٨٧) - دائرة الثقافة - منظمة التحرير الفلسطينية - ١٩٨٧ ، مذكرة السفير البريطاني في تركيا إلى وزارة خارجيته علاقة اليهود بحزب تركيا الفتاة أغسطس ١٩١٠.

(٢٣) وثائق منشورة. تاريخ القوات المسلحة التركية. الدور العثماني. الحرب العثمانية الإيطالية ١٩١١ - ١٩١٢ ترجمة محمد الأسطى - الدكتور على إعزازي. منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي - الجماهيرية الليبية. طرابلس ١٩٨٨.

ثانيًا : المقابلات الشخصية.

أجريت العديد من المقابلات الشخصية أثناء زيارتي لليبيا الشقيقة وذلك في الأسبوع الأول من شهر أغسطس عام ١٩٩٦. ومنهم على سبيل المثال :-

١) محمد البخبخي وهو صاحب مكتبة في طرابلس تمت مقابلته في يوم السبت في ١٩٩٦/٨/٣.

٢) عيد على فرج - طرابلس وتمت المقابلة في يوم الخميس في ١٩٩٦/٨/١.

٣) أ. يوسف زروق. موجه لغة عربية سابق. طرابلس تمت مقابلته في يوم الخميس في ١٩٩٦/٨/٨.

ثالثًا : رسائل علمية

(١) السيد عليوه حسن : إدارة القطاع العام في إسرائيل : رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم السياسية غير منشورة بإشراف أ.د/عز الدين فودة كلية الإقتصاد والعلوم السياسية. جامعة القاهرة. يناير ١٩٧٦.

(٢) ثناء عثمان أحمد : مصروليبيا من الإحتلال الإيطالي حتى نهاية الحرب العاليمة الثانية. رسالة ماجستير كلية البنات - جامعة عين سمش غير منشورة ١٩٩٠.

(٣) خيرية قاسمية : النشاط الصهيوني في الشرق الأوسط وصداه ١٩٠٨ - ١٩١١. رسالة لنيل درجة الدكتوراه بإشراف أ.د/محمد أنيس ١٩٧١ - ١٩٧٢ قسم التاريخ. كلية الآداب - جامعة القاهرة.

(٤) رفعت عبد العزيز سيد أحمد : الجهاد الليبي في عشر سنوات ١٩١٢ -١٩٢٢ رساتلة ماجستير غير منشورة. من كلية الآداب بسوهاج أسيوط ١٩٨٢.

(٥) صادق على الربيعي : الإستيطان الصهيوني في فلسطين إبان حكم الدولة العثمانية ١٨٨٢ ، ١٩١٧. رسالة ماجستير غير منشورة بإشراف د/أحمد صدقي الدجاني معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٨.

(٦) عبد الله عباس شوشة : نشاط المرأة اليهودية في إسرائيل. رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير. من معهد البحوث والدراسات العربية. إشراف د/حسن شحاته ود/حسن ظاظا. غير منشورة ١٩٧٣

(٧) على عبد الرحمن ضوي : النمسئولية عن الأضرار الناشئة عن مخلفات الحرب العالمية الثانية ني الإقليم الليبي. رسالة ماجستير منشورة من كلية الحقوق جامعة قاريونس. عام ١٩٨٣. (منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي) ١٩٨٤.

(٨) على مسعود أحمد : ليبيا في الحرب العالمية الثانية.١٩٣٩ - ١٩٤٥. بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ. بإشراف أ.د/يونان لبيب. جامعة الدول العربية. معهد البحوث والدرايس

(٩) قبس ناطق محمد : التنشئة السياسية في المجتمع الإسرائيلي ك رسالة ماجستير غير منشورة في العلوم السياسية. قسم البحوث الفلسطينية. بإشراف د/حامد ربيع. معهد البحوثو الدراسات العربية ١٩٨٨.

(١٠) محمد عبد الفتاح عبد المجيد أبو الأسعاد : مصر والمسألة الليبية ١٩١١- ١٩٥١ رسالة دكتوراه غير منشورة. بكلية الأداب. جامعة عين شمس ١٩٩٠.

(١١) محمود حنفي محمود صالح : تطور الحركة الوطنية في ليبيا من عام ١٩١٢ إلى عام ١٩٣١. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآداب - جامعة الأسكندرية -١٩٧٧.

(١٢) محمود سعيد عبد الظاهر. فلاديمير جابوتنسكي والفكر الصهيوني المتطرف في السياسة الإسرائيلية ١٩١٧ - ١٩٤٨. رسالة ماجستير في التاريخ الحديث منشورة والمعاصر بإشراف أ.د.رأفت غنيمي الشيخ. بكلية الأداب - جامعة الزقازيق. ١٩٨٦.

(١٣) ملوك حميد محمد : الكيان الصهيوني. المشكلة الديموجرافية بين النزوح والتساقط. رسالة ماجستير غير منشورة. بإشراف أ(د/حامد ربيع مقدمة لمعهد البحوث والجراسات العربية ١٩٨٨.

(١٤) نظام محموم بركات. النخبة الحاكمة في إسرائيل. بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية غير منشورة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة. بإشراف أ.د/إبراهيم صقر. ١٩٧٧.

(١٥) وائل أمين القاضي : الصهيونية والقضية العربية. رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر بإشراف أ.د/محمد أنيس. معهد البحوث والدراسات العربية غير منشور ١٩٧٧.

رابعًا :- المقالات

(١) د/أحمد أبو زيد الصهيونية السياسية والهجرة :- مجلة عالم الفكر. المجلد ١٤ - العدد الأول (أبريل - مايو - يونيو) - وزارة الإعلام - الكويت ١٩٨٣.

(٢) عباس شبلاق : مقال بعنوان. حول شعور العداء لليهود في الدول العربية. مجلة الدراسات الفلسطينية. العد الثاني، ربيع ١٩٩٢. مجلة فصلية تصدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت.

(٣) عبد الوهاب المسيري : اليهود في مصر. مجلة الهلال. عدد مايو ١٩٩٧. القاهرة. مؤسسة دار الهلال.

(٤) عبد الوهاب المسيري ك التاريخ اليهودي رؤية نقدية ومخطط أولي. مجلة شئون فلسطينية العدد ١٦٤ ، ١٦٥ نوفمبر ، ديسمبر ١٩٨٦ مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية.

(٥) محمود السمرة عرض كتاب اليهود في البلدان العربية :- مجلة العربي العدد ١٤٧ فبراير ١٩٧١. الكويت.

(٦) وائل الإبراشي : الجاسوس مصراتي وراء سفر الحجاج الليبيين إلى القدس : مجلة روز اليوسف العدد ٣٣٩١ ١٩٩٣/٧/٦. القاهرة.

(٧) مقال بعنوان عام : السنيور موسوليني يرث سيدة ، يهودية : مجلة الإتحاد الإسرائيلي العدد ٢٣. السنة الرابعة ٥ مارس ١٩٢٨.

خامسًا :- تقارير رسمية

(١) جوتلوب أدولف : تقارير غوتلوب أدولف كراوزه الصحفية حول الغزو الإيطالي لليبيا - ترجمة عماد الدين غانم : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس. الجماهيرية العربية الليبية - ١٩٩٣.

(٢) بلدية طرابلس في مائة عام (١٨٧٠-١٩٧٠) م (١٢٨٦-١٣٩١)هـ ،ط ،جـ٢ شركة دار الطباعة الحديثة. المطبعة الليبية. طرابلس ليبيا ١٩٧٣.

(٣) الفكرة الصهيونية - النصوص الأساسية. ترجمة لطفي العابد وموسى عنز. مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية - بيروت - ١٩٧٠.

(٤) مشروع الإستيطان اليهودي في برقة - ترجمة د/الهادي أبو لقمة ، د/خالد الشادي. منشورات مكتبة قورينا للنشر والتوزيع. بنغازي - ليبيا.

(٥) من الفكر الصهيوني المعاصر - ترجمة محمود سويد.مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية. بيروت ١٩٦٨

(٦) اللجنة الرابلسية - الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس وبرقة.طبع في دار الأنوار للطباعة والنشر القاهرة ١٩٤٩.

(٧) طرابلس الغرب وبرقة في براثن الإستعمار الإيطالي. صحائف سود.أهداه إلى مكتبة الجامعة العربية. د.على نور الدين بتاريخ ١٩٤٧/٤/٤.المستقبل للطبع والنشر.

(٨) تقرير عن الحالة السياسية في طرابلس شكوى من الاعيب الإنجليز تقدمت به اللجنة الطرابلسية إلى ملوك ورؤساء العرب بالجامعة العربية.مؤرخة في ١٩٤٧/١/١٠.

(٩) الهيئة العامة للإستعلامات - الهجرة اليهودية لإسرائيل وانعكاساتها مطابع الروينو. القاهرة - نوفمبر ١٩٩١.

سادسًا : مذكرات شخصية عربية وأجنبية

(١) أحمد زارم : مذكرات : صراع الشعب الليبي مع مطام الإستعمار ١٩٤٣ - ١٩٦٨.جـ٣ الدار العربية للكتاب. طرابلس. الجماهيرية العربية الليبية ١٩٨٢.

(٢) ألمس توللي : عشرة أعوام في طرابلس ١٧٨٣ - ١٧٩٣ -ترجمة د/عبد الجليل الطاهر - منشورات الجامعة الليبية. بنغازي ١٩٦٧.

(٣) الهادي إبراهيم المشيرقي : ذكريات في نصف قرن من الأحداث الاجتماعية والسياسية.منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.طرابلس. الجماهيرية العربية الليبية ١٩٨٨.

(٤) جيوليتي : مذكرات جيوليتي. الأسرار السياسية والعسكرية لحرب ليبيا (١٩١١ - ١٩١٢) تعريب وتقديم خليفة محمد التلسي ط٣ ز الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان. مصراته - ليبيا ١٩٨٦.

(٥) مذكرات السلطان عبد الحميد : ترجمة وتعليق محمد حرب عبد الحميد. دار الأنصار. القاهرة ١٩٧٨.

(٦) يوميات هرتزل : إعداد أنيس صايغ. ترجمة هلدا شعبان صايغ ط٢. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.بيروت ١٩٧٣.

(7) The Book of Mordechai : A study of the Jews of Libya , selection from the Highid Mordekhai of Mordechai Hakohen . Based on the complete hebrew text. Edited and translated with, introduction and commentaries, by Harvey E. Goldberg. Darf publishers. London 1993.

سابعًا : المراجع العربية

(١) إبراهيم أبو لغد : تهويد فلسطين. ترجمة أسعد رزق. مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية. بيروت ١٩٧٢.

(٢) إبراهيم أحمد رزقانه : المملكة الليبية. دار النهضة العربية. القاهرة. ١٩٦٤.

(٣) إتوري روسي : ليبيا منذ الفتح العربي حتى عام ١٩١١. ترجمة وتقديم خليفة محمد التليسي.ط٢ توزيع الدار العربية للكتاب.١٩٩١.

(٤) أحمد إبراهيم دياب : العلاقات العربية التركية. أعمال المؤتمر الثاني للعلاقات العربية التركية الذي عقد في طرابلس بالجماهيرية العظمى في ديسمبر ١٩٨٢.جـ٢.منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس. ليبيا ١٩٨٨.

(٥) أحمد سوسة : مفصل العرب واليهود في التاريخ.ط٤ دمشق. العربي للإعلان والنشر والطباعة.١٩٧٥.

(٦) أحمد سوسة : مفصل العرب واليهود في التاريخ.ط٥دار الرشيد للنشر.بغداد ١٩٨١.

(٧) أحمد صدقي الدجاني : أحاديث عن تاريخ ليبيا في القرنيين ١٨ ،١٩ دار المصراتي للطباعة والنشر طرابلس.ليبيا ١٩٦٨.

(٨) أحمد صدقي الدجاني وآخرون : تهجير اليهود السوفيت إلى فلسطين المحتلة.ط١.مركز اتحاد المحامين العرب للبحوث والدراسات القانونية. القاهرة. ١٩٩٠.

(٩) أحمد صقر : مدينة المغرب العربي في التاريخ.ط.دار النشر.بوسلامة تونس ١٩٥٩.

(١٠) أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والإستعمار ١٨٩٧ -١٩٢٢ مطابع دار النشر للجامعات المصرية. معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٠.

(١١) أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار. امريكا في خدمة الدولة.

(١٢) أحمد محمد عاشوراكي : لمحات تاريخية عن النضال الليبي المسلح ط١ المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان. طرابلس. الجماهيرية العربية الليبية ١٩٨٥.

(١٣) إدريس صالح الحرير وآخرون : عمر المختار.ط٢ مركز دراسة جهاد الليبيية ضد الغزو الإيطالي. طرابلس. الجماهيرية العربية الليبية ١٩٨٣.

(١٤) أسامة الغزي وآخرون. فلسطينيات. المجموعة الثانية.منظمة التحرير الفلسطينية. مركز الأبحاث ربيروت - لبنان ١٩٦٩.

(١٥) اسعد رزوق : إسرائيل الكبرى. دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني .مركز الأبحاث. منظمة التحرير الفلسطينية بيروت ١٩٦٨.

(١٦) أسعد عبد الرحمن : المنظمة الصهيونية العالمية. تنظيمها وأعمالها (١٨٩٧ - ١٩٤٨).ط٢. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.بيروت.١٩٧٦

(١٧) أسعد عبد الرحمن : المنظمة الصهيونية العالمية. تنظيمها وأعمالها (١٨٨٢ - ١٩٩٠) مركز الأبحاث. منظمة التحرير الفلسطينية.بيروت.١٩٧٦

(١٨) إسماعيل مولود القروي : التمهيد الثقافي الإيطالي للغزو العسكري لليبيا ١٨٨٢ - ١٩١١ط١ منشورات المجلس القومي للثقافة العربية.الرباط المملكة المغربية - ١٩٨٣.

(١٩) إكرام لمعي : الإختراق الصهيوني للمسيحية. ط١ دار الشروق. القاهرة ١٩٩١.

(٢٠) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ط٢. مؤسسة شباب الجامعة. الأسكندرية ١٩٨٢.

(٢١) السيد يسين – على الدين هلال وآخرون. الإستعمار الإستيطاني الصهيوني في فلسطين (١٨٨٢ - ١٩٤٨) ط١ معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٥.

(٢٢) الطاهر أحمد الزاوي : معجم البلدان الليبية ط١. الناشر دار مكتبة النور طرابلس. ليبيا ١٩٦٨.

(٢٣) الطاهر الزاوي : جهاد الليبيين في ديار الهجرة ١٣٤٣ هـ -١٣٧٢ هـ (١٩٢٤-١٩٥٢) ٢ - ط٢ الناشرون دارف المحدودة - لندن ١٩٨٥.

(٢٤) الطاهر أحمد الزاوي : جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ط١ مطبعة الفجالة الجديدة. القاهرة. ١٩٥٠.

(٢٥) ألفرد ليلينتال : الأخطبوط الصهيوني.سلام ولكن بأي ثمن. نقل إلى العربية د/محمد الحسيني. دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩.

(٢٦) ألفريد ليلينتال : ثمن إسرائيل. ترجمة حبيب نحولي. ياسر هواري ط٥. المكتب التجاري. للطباعة والتوزيع والنشر بيروت. ١٩٦٧.

(٢٧) ألفرد م. ليلنتال وآخرون : الصهيونية حركة عنصرية. (أبحاث ندوة طرابلس حول الصهيونية والعنصرية س٢٤- ٢٨ يوليو ام ١٩٧٦) ترجمة عدنان كيالي ط١. المؤسسة العربية لدراسات والنشر. بيروت ١٩٧٩.

(٢٨) ألمر برجر - اليهودية دين لا قومية.دار المعارف بمصر. سلسلة إخترنالك ب.ت.

(٢٩) ألن تايلر : تاريخ الحركة الصهيونية ١٨٩٧ - ١٩٤٧ ترجمة بسام أبو غزالة ط١ منشورات دار الطليعة. بيروت ١٩٦٦.

(٣٠) الهادي مصطفى أبو لقمة :دراسات ليبية.ط١ منشورات دار مكتبة الفكر - طرابلس.ليبيا ١٩٦٨.

(٣١) الهاشمي محمد بالخير : الهاني. الغزو الإيطالي وبداية حركة المقاومة المسلحة مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. الجماهيرية العربيو الليبية ١٩٨٥.

(٣٢) ألياس سعد : الهجرة اليهودية إلى فلسطين - مركز الأبحاث. منظمة التحرير الفلسطينية. بيروت ١٩٦٩.

(٣٣) آمال السبكي :استقلال ليبيا بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية.١٩٤٣-١٩٥٢.مكتبة مدبولي القاهرة ١٩٩١.

(٣٤) أمين عبد الله محمود : مشاريع الإستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهايـــة الحـــرب العالمية الأولى. المجلس الوطني للثقافة والنون والآداب. سلسلة عالم المعرفة. العدد ٧٤. الكويت. فبراير ١٩٨٤.

(٣٥) أنيس منصور : الحائط والدموع.الزهراء للإعلام العربي. القاهرة ١٩٩٥.

(٣٦) أنيس منصور :وجع في قلب إسرائيل ط٢ الزهراء للإعلام العربي القاهرة ١٩٨٦.

(٣٧) باولو مالتيزي : ليبيا أرض الميعاد.ترجمة عبد الرحمن سالم العجيلي.ط٢ منشورات مركز جـــهاد الليبيين للدراسات التاريخية.طرابلس. الجماهيرية العربية الليبية ١٩٩٢.

(٣٨) بسام محمـــد العبـادي : الـــهجرة إلـــى فلســطين ١٨٨٠-١٩٩٠.ط١.دار البشـــير للتوزيـــع. عمانزالأردن.١٩٩٠.

(٣٩) بيير هابيس : الصهيونية والشعوب الشهيدة.ترجمة مفيد عرنوق وإدوار عرنوق ط١ دار النضـــال للطبع والنشر والتوزيع - بيروت.

(٤٠) تهاني سلامة هلسة :أوراق في القضة الفلسطينية.معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٧.

(٤١) توفيق ابو بكر : الصهيونية وإسرائيل. والحقائق من هرتسل إلى رابين ط١ شركة كاظمة للنشــر والترجمة والتوزيع. الكويت ١٩٧٧.

(٤٢) توم سغف : الإسرائيليون الأوائل ١٩٤٩ ترجمة عن العبرية. خالد عايد رضا سلمان.رندة حيــدر شرارة. كمال إبراهيم. ط١ مؤسسة الجراسات الفلسطينية قبرص ١٩٨٦.

(٤٣) تيسير النابلسي : حركة الهجرة اليهودية بعد عدوان ١٩٦٧. مركز الأبحـــاث منظمـــة التحريـــر الفلسطينية. بيروت ١٩٧١.

(٤٤) جلال يحيى : المغرب العربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالميـــة الأولـــى جــــ٢ الهيئـــة المصرية العامة للكتاب. الأسكندرية ١٩٨٢.

(٤٥) جلال يحيى : المغرب الكبير.(٣) العصور الحدية وهجوم الإستعمار. القسم الأول. الدار القوميـــة للطباعة والنشر. القاهرة ١٩٦٦.

(٤٦) جلال يحيى : المغرب الكبير (٣) الفترة المعاصرة وحركات التحرير والإستقلال. القسم الثاني الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة ١٩٦٦.

(٤٧) جمال حمدان : اليهود أنثروبولوجيا : دار الهلال. العدد ٥٤٢. القاهرة ١٩٩٩٦.

(٤٨) جمال زكريا قاسم وآخرون : موقف مصر من الحرب الليبية الإيطالية. (ليبيا في التاريخ) بحوث المؤتمر التاريخي الذي عقد من ١٦ - ٢٣ مارس ١٩٦٨. بكلية الآداب. الجامعة الليبية.

(٤٩) جودت السعد : الشخصية اليهودية عبر التاريخ.ط٢. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.بيروت ١٩٨٨.

(٥٠) جون رايت : تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور : تعريب عبدالحفيظ الميار وأحمد اليازوري.ط١.الناشر : دار الفرجاني. طرابلس. ليبيا.١٩٧٢.

(٥١) حاييم الزعفراني : ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب. ترجمة أحمد شملان. عبد الغني أبو العزم.ط١ الدار البيضاء ١٩٨٧.

(٥٢) حسان على حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ - ١٩٠٩ ىط٢ الدار الجامعية للطباعة والنشر. بيروت ١٩٨٠.

(٥٣) حسن سليمان محمود : ليبيا بين الماضي والحاضر :مؤسسة سجل العرب. القاهرة ١٩٦١.

(٥٤) حسين العودات وآخرون : نخبة من الباحثين العرب والأجانب ز الإعلام الصهيوني.أطروحات ومواقف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.إدارة الإعلام. الإتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطنيين. إعداد مجدي حماد تونس.١٩٨٦.

(٥٥) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز.الجزء الثالث.ط٣ "٢ زدار العلم للملايين. بيروت ١٩٨٥.

(٥٦) خيري حماد : الصهيونية. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر. القاهرة ١٩٦٨.

(٥٧) داود عبد العفو سنقرط : اليهود في الوطن العربي. (سلسلة أبناء يهوذا في الخفاء) ط١ دار الفرقان. عمان ١٩٨٣

(٥٨) دونالد.ر.دولي : حضارة روما ترجمة جميل بواقيم - فاروق فريد. دار نهضة مصر القاهرة ١٩٧٩.

(٥٩) ديزموند سيتوارت :تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية. ترجمة فوزي وفاء، إبراهيم منصور.ط١ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٤.

(٦٠) رأفت الشيخ : العرب. دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر. دار الثقافة للنشر والتوزيع. القاهرة.١٩٨٣.

(٦١) رجاء جارودي : الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية.ترجمة عن الفرنسية قسم الترجمة بدار الغد العربي.ط١ القاهرة ١٩٩٦.

(٦٢) رزق إلياس : الخارطة السياسية داخل الكيان الصهيوني.ط٣.دمشق. سورية. ١٩٨٨.

(٦٣) رفيق شاكر النتشه. السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين.ط١ دار الكرمل للنشر والتوزيع. عمان ١٩٨٤.

(٦٤) رودلفو غراتسياني : إعادة احتلال فزان. ترجمة عبد السلام أمام.منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس الجماهيرية العربية الليبية ١٩٩٥.

(٦٥) رولاند ماركو : طلينة الأفارقة. التعليم المحلي الحكومي في المستعمرات الإيطالية ١٨٩٠ - ١٩٣٧.ترجمة د/عبد القادر مصطفى المحيسن.ط١.منشورات مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. الجماهيرية العربية الليبية طرابلس ١٩٨٨.

(٦٦) زاهر رياض : شمال إفريقيا في العصر الحديث. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة.١٩٦٧.

(٦٧) زاهية مصطفى قدورة : تاريخ العرب الحديث.ط٢. دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٥.

(٦٨) سامي حكيم : ثورة ليبيا.ط١. مكتبة الفرجاني.طرابلس.ليبيا. ١٩٧١.

(٦٩) سامي حكيم : القدس.ط١.مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة.١٩٧٠.

(٧٠) سامي حكيم : حقيقة ليبيا ط١ مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة ١٩٦٨.

(٧١) سامي حكيم : إستقلال ليبيا بين جامعة الدول العربية والأمم المتحدة.ط١.دار الكتاب الجديد. القاهرة ١٩٦٥.

(٧٢) سامي حكيم : معاهدات ليبيا مع بريطانيا وأمريكا وفرنسا. تحليلها ونصوصها.ط١ دار المعرفة. القاهرة ١٩٦٤.

(٧٣) سعاد حسن العامري وآخرون : يهود الأقطار العربية (بحوث الندوة التي عقدها مركز الدراسات الفلسطينية بكلية العلوم السياسية. جامعة بغداد. في الفترة بين ١٣ ،١٤/١/١٩٨٧. مطبعة التعليم العالي. بغداد ١٩٩٠.

(٧٤) سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي (١) من الفتح إلى بداية عصور الإستقلال. الناشر منشأة المعارف. الإسكندرية ١٩٧٩.

(٧٥) سعدي بسيسو : إسرائيل جناية وخيانة.ط١.مطبعة الشرق حلب.١٩٥٦.

(٧٦) سعيد إسماعيل على : التربية اليهودية الصهيونية. دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة ١٩٧٤.

(٧٧) سعيدة محمد حسني : اليهود في مصر (١٨٨٢ - ١٩٨٤). الهيئة العامة للكتاب.١٩٣٠.

(٧٨) سهام نصار : اليهود المصريون صحفهم ومجلاتهم (١٨٧٧-١٩٥٠). العربي للنشر والتوزيع. القاهرة.١٩٨١.

(٧٩) سهام نصار : موقف الصحافة المصرية من الصهيونية ١٨٩٧- ١٩١٧.الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة. ١٩٩٣.

(٨٠) شارل أندري جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية. تعريب محمد مزالي. البشير بن سلامة الدار التونسية للنشر - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر.١٩٨٩.

(٨١) شارل فيرو : الحولايات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي. ترجمة د/محمد عبد الكريم الوافي. ط٢. المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان. الجماهيرية العربية الليبية. طرابلس. ١٩٨٣.

(٨٢) شوقي عطا الله الجمل : المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ط١ مكتبة الأنجلو المصرّية. القاهرة.١٩٧٧.

(٨٣) صالح زهر الدين : اليهود في تركيا.ط١.دار الصداقة للترجمة والنشر والتوزيع. القاهرة.١٩٩٦.

(٨٤) صبحي سعيد طوقان : الموسوعة الفلسطينية. دار الكتب الجامعية. الأسكندرية ١٩٦٩.

(٨٥) صلاح الدين حسن السوري وآخرون : بحوث ودراسات في التاريخ الليبي ١٩١١- ١٩٤٣.جـ٢ منشورات جامعة الفاتح. مركز. دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس. ليبيا ١٩٨٤.

(٨٦) صلاح العقاد : ليبيا المعاصرة. معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٠.

(٨٧) عباس محمود العقاد : الصهيونية العالمية.ط٢. مكتبة غريب. القاهرة.١٩٦٨.

(٨٨) عبد الرحمن ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. القسم الأول المجلد السادس. دار الكتاب اللبناني. بيروت١٩٦٨.

(٨٩) عبد الرحمن أبو عرفة : الإستيطان : التطبيق العملي للصهيونية.ط١ ، ط٢ المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت ، دار الجليل للنشر. عمان ١٩٨١.

(٩٠) عبد الرحيم أحمد حسين : النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية. (١٩٣٩ - ١٩٤٥) ؟ط١ ؟ المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت ١٩٨٤.

(٩١) عبد العزيز رفاعي.عبد العال إبراهيم :- دراسات في الشرق الأوسط. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة.ب.ت.

(٩٢) عبد العزيز سعيد الصويعي : الطابع والمطبوعات الليبية قبل الاحتلال الإيطالي ط١. المنشأة العامة للنشر والتوزيع.طرابلس ١٩٨٥.

(٩٣) عبد العظيم رمضان : الغزوة الاستعمارية للعالم العربي وحركات المقاومة. دار المعارف. القاهرة. ١٩٨٥.

(٩٤) عبد الله التل : الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام.ط٢. المكتب الإسلامي.دمشق.١٩٧١.

(٩٥) عبد المالك خلف التميمي : الإستيطان الأجنبي في الوطن العربي. دراسة تاريخية مقارنة سلسلة عالم المعرفة. العدد ٧١. الكويت. نوفمبر ١٩٨٣.

(٩٦) عبد المالك خلف التميمي : الخليج العربي والمغرب العربي. درسات في التاريخ السياسي والإجتماعي ط١ دار الشباب للنشر. الكويت. ١٩٨٦

(٩٧) عبد المنصف حافظ البوري : الغزو الإيطالي لليبيا. رسالة ماجستير منشورة. مقدمه لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بإشراف أ.د/ إبراهيم صقر ١٩٧٧.

(٩٨) عبد المنصف حافظ البوري : الغزو الإيطالي لليبيا. الدار العربية للكتاب. طرابلس الجماهيرية العربية الليبية.١٩٨٣.

(٩٩) عبد الوهاب محمد المسيري : الإيديولوجية الصهيونية ق١. سلسلة عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. ١٩٨٢.

(١٠٠) عبد الوهاب محمد المسيري : المسيري : الإيديولوجية الصهيونية ق٢. سلسلة عالم المعرفة.دراسة في حالة إجتماع المعرفة - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت - ١٩٨٣.

(١٠١) عبد الوهاب المسيري - الاستعمار الصهيوني وتطبيع الشخصية اليهودية ط١. مؤسسة الأبحاث العربية.بيروت. ١٩٩٠.

(١٠٢) عبد الوهاب المسيري - سوسن حسين :موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية. مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام القاهرة. ١٩٧٥.

(١٠٣) عبدالمولى صالح الحريري وآخرون : بحوث ودراسات في التاريخ الليبي.(١٩١١-١٩٤٣).ج٢.منشورات جامعة الفاتح. مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس.ليبيا.١٩٨٤.

(١٠٤) عرفة عبده على : يهود مصر بارونات وبؤساء.ط١.ايتراك للنشر والتوزيع.القاهرة.١٩٧٠.

(١٠٥) علي إبراهيم عبده - خيرية قاسمية ك يهود البلاد العربية. منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث. بيروت. ١٩٧١.

(١٠٦) علي حسون : الجولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية.ط١. المكتب افسلامي دمشق. ١٩٨٠.

(١٠٧) علي عبد اللطيف حميدة : المجتمع والولة والإستعمار في ليبيا ١٨٣٠- ١٩٣٢.ط١. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. لبنان ١٩٩٥.

(١٠٨) علي فهمي خشيم : قراءات ليبية.دار مكتبة الفكر. طرابلس. ليبيا.ب.ت.

(١٠٩) علي محافظة : موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية (١٩١٩- ١٩٤٥).ط١. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت - لبنان ١٩٨٥.

(١١٠) على محمد علي : إسرائيل والشرق الأوسط. الدار القومية للطباعة والنشر.القاهرة.١٩٦٨.

(١١١) عمران أبو صبيح : الهجرة اليهودية. حقائق وأرقام ١٨٨٢ - ١٩٩٠. ط١. دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية. عمان.١٩٩١.

(١١٢) عمرو سعيد بغني : أبحاث في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر. منشورات مركـــز جـــهاد الليبيين للدراسات التريخية. طرابلس.١٩٩٦.١

(١١٣) فتحي فوزي عبد المعطي : المزاعم الصهيونية في فلسطين. سلسلة اقرأ رقم ٢٧٤ دار المعـــارف بمصر. ١٩٦٥.

(١١٤) فرانشسكو كوزو : ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني. تعريب وتقديم : خليفة محمـــد التليســـي.ط٢. المنشأة العامة للنشر والتوزيع. طرابلس. الجماهيرية العربية الليبية. ١٩٨٤

(١١٥) فرنسيس ماكولا : الغزاة. تعريب عبد الحميد شقلوف. ط١. منشورات الشـــركة العامـــة للنشـــر والتوزيع. الجماهيرية العربية الليبية. ١٩٧٩.

(١١٦) فيصل ابو خضرا : تاريخ المسالة الفلسطينية. الأزمة والحل. مركز الإعلام. بيروت. ١٩٩٠.

(١١٧) كريستوفر هيبرت : بنيتو موسوليني. تعريب خيري حماد. دار المعارف. القاهرة. ١٩٦٥.

(١١٨) كمال الحاج - عبد الله النجار : الصهيونية بين تاريخين. ط١. دار العودة بيروت.١٩٧٠.

(١١٩) ليزا أندرسون وآخرون : العلاقات العربية والتركية. ط١ ، أعمال المؤتمر الثاني الذي عقد فـــي طرابلس ١٩٨٢). مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس. ليبيا.١٩٨٨.

(١٢٠) مأمون كيوان : اليهود في الشرق الأوسط.ط١ الأهلية للنشر والتوزيع - عمان الأردن.١٩٩٦.

(١٢١) م.ب تشارلز :الأمبراطورية الرومانية : ترجمة رمزي عبده. الهيئة المصريـــة العامـــة للكتـــاب. ١٩٩٩.

(١٢٢) مجيد حذوري : ليبيا الحديثة.دراسة في تطورها السياسي. ترجمة الدكتور نقولا زيادة. دار الثقافـة - بيروت ز ١٩٦٦.

(١٢٣) محسن عبد الحميد - الوجودية وواجهات الصهيونية. الدار العربية للطباعة. بغداد. ١٩٧٧.

(١٢٤) محمد الحبيب إبن الخوجة : يهود المغرب العربي. معهد البحوث والدراسات العربيـــة. القـــاهرة. ١٩٧٣.

(١٢٥) محمد السيد سعيد ك أميرة سلام : استيطان المهاجرين في إسرائيل. مركز الدراســـات السياســـية والإستراتيجية بالأهرام. القاهرة. ١٩٧٨.

(١٢٦) محمد الطيب بن احمد إدريس الأشهب : برقة العربية أمس واليوم. مطبعة الهواري القاهرة. ١٩٤٦.

(١٢٧) محمد الفرا: سنوات بلا قرار. ط١. الناشر مركز الأهرام للترجمة والنشر. القاهرة ز ١٩٨٨.

(١٢٨) محمد رجب الزائدي : ليبيا في العهد القره مانلي. دار الكتاب الليبي. بنغازي ١٩٧٣.

(١٢٩) محمد سلامة النحال : سياسة الإنتداب البريطاني حول أراضي فلسطين ط٢. مطابع الكرمل الحديثة بيروت ١٩٨١.

(١٣٠) محمد سيد كيلاني :الغزو الإيطالي على ليبيا ط١ دار الفرجاني. القاهرة.١٩٩٦.

(١٣١) محمد صالح الجابري : يوميات الجهاد الليبي في الصحافة التونسية.ج٢.ط٢. (١٩١٢-١٩٣٢). الدار العربية للكتاب.طرابلس. الجماهيرية العربية الليبية. طرابلس. ١٩٨٢.

(١٣٢) محمد عبد الرزاق مناع : دوافع الثورة الليبية. ط٢. لم يذكرسم الناشر القاهرة. ١٩٧٠.

(١٣٣) محمد عبد الكريم الوافي : الطريق إلى لوزان. الخافايا الدبلوماسية والعسكرية للغزو الإيطالي لليبيا. ط٢. منشورات جامعة فاريونس. بنغازي. ليبيا. ١٩٨٨.

(١٣٤) محمد عبد المنعم الشرقاوي.محمد الصياد : ملامح المغرب العربي. ط١. منشأة المعارف الإسكندرية.١٩٥٩.

(١٣٥) محمد عرابي نحلة : تطور المجتمع في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني.(١٩٢٠-١٩٤٨). منشورات ذات السلاسل. الكويت.١٩٨٣.

(١٣٦) محمد عزيز شكري : الموسوعة الفلسطينية. ق٢. م ٦. ط. لم يذكر اسم الناشر. بيروت ١٩٩٠.

(١٣٧) محمد علي أبو شارب وآخرون : المهجرون والمنفيون والأسرى الذين لم يعرفوا الأرض الوطن.منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو افيطالي. الجماهيرية العربية الليبية.طرابلس.١٩٨٨.

(١٣٨) محمد علي الغتيت : الغرب والشرق من الحروب الصليبية إلى حرب السويس ج٢ سلسلة (ي عدوان الغرب). الدار القومية للطباعة.القاهرة.ب.ت.

(١٣٩) محمد على دبوز : تاريخ المغرب الكبير. جـ٢ط١. دار إحياء الكتب العربية القاهرة.١٩٦٣.

(١٤٠) محمد علي رفاعي : الجامعة العربية وقضايا التحرير. ط٢. لم يذكر اسم الناشر. القاهرة ١٩٧٢.

(١٤١) محمد فؤاد شكري : السنوسية دين ودولة. دار الفكر العربي. القاهرة. ١٩٤٨.

(١٤٢) محمد فرج : الأمة العربية على لطريق إلى وحدة الهدف. (تاريخ الأمة العربية من الاحتلال العثماني إلى مؤتمر القمة العربي) (١٥١٤- ١٦٤). دار الفكر العربي ١٩٦٥.

(١٤٣) محمد مكاوي : سري جدًا.عملية موسى وعملية سبأ.ط١. مطابع الدار العربي. الجيزة. جمهورية مصر العربية.١٩٩٠.

(١٤٤) محمد مصطفى بازامة : بداية المأساة أو التمهيد السياسي للاحتلال الإيطالي. ط١. المطبعة الأهلية - بنغازي - ١٩٦١.

(١٤٥) محمد مصطفى بازامة : العدوان أو الحرب بين إيطاليا وتركيا في ليبيا.ط١. ط١. منشورات الفرجاني. طرابلس. ليبيا.١٩٦٥.

(١٤٦) محمد مكاوى:سرى جداً. عملية موسى،عملية سبأ. ط١ مطابع المنار العربى الجيزة مصر ١٩٩٠.

(١٤٧) محمد يوسف الغرابي - محمد عبد الله الميز. الحركة العالمية في ليبيا إبان الإحتلال الإيطالي جـ٢ مطابع ستارف فو توليتو - روما ١٩٨٣.

(١٤٨) محمد نمر الخطيب : حقيقة اليهود والمطامع مع الصهيونية. منشورات دار مكتبة الحياة.بيروت.١٩٦٩.

(١٤٩) محمود السمرة : فلسطين الفكر والكلمة.ط١ الدار المتحدة للنشر. بيروت. لبنان ١٩٧٤.

(١٥٠) محمود الشنيطي : قضية ليبيا. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة ١٩٥١.

(١٥١) محمود العرفاوي : مخاض الإمبريالية والفاشية الإيطاليين عسر ولادتها ودفنها في ليبيا ١٨٨٢ - ١٩١٢.ط. ترجمة عمر الطاهر. منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. الجماهيرية العربية الليبية. ١٩٩١.

(١٥٢) محمود ثابت الشاذلي : المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية ز١٢٩٩ - ١٩٢٣م ط١. الناشر مكتبة وهبة ز القاهرة. ١٩٨٩.

(١٥٣) محمود ثابت الشاذلي : الماسونية عقد المولد وعار النهاية.ط٢.مكتبة وهبة.القاهرة.١٩٩٠.

(١٥٤) محمود حسن صالح منسي : الحملة الإيطالية على ليبيا.دار الطباعة الحديثة القاهرة. ١٩٨٠.

(١٥٥) محمود حسن صالح منسي : الحرب العالمية الثانية. مطبعة عبير للكتاب. القاهرة.١٩٨٩.

(١٥٦) محمود سعيد عبد الظاهر : الصهيونية وسياسة العنف.رئيف جابوتنسكي وتلاميذه في السياسة الإسرائيلية : الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ١٩٧٩.

(١٥٧) محمود شاكر : التاريخ الإسلامي.ط١. التاريخ المعاصر. بلاد المغرب. المكتب الإسلامي بيروت. ١٩٩١.

(١٥٨) محمود شاكر : التاريخ الإسلامي.العهد العثماني. المكتب الإسلامي.دمشق ١٩٩١.

(١٥٩) محمود شلبي : حياة عمر المختار.ط٤ دار الجيل. بيروت. لبنان. ١٩٨٢.

(١٦٠) محمود شيت خطاب : قادة فتح المغرب العربي. ج١.ط١. دار الفتح للطباعة والنشر. بيروت. ١٩٦٦.

(١٦١) محمود شيت خطاب : قادة فتح المغرب العربي. ج٢.ط١. دار الفتح للطباعة والنشر. بيروت. ١٩٦٦.

(١٦٢) محمود كامل المحامي – الدولة العربية الكبرى.ط٢.دار المعارف.بمصر ١٩٦٦

(١٦٣) محمود نعناعة : المشكلة اليهودية وهل تحلها إسرائيل.الدار القومية.القاهرة ١٩٧٥.١

(١٦٤) مصطفى حامد رحومة : المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الإيطالي ١٩١١– ١٩١٢ – منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي طرابلس. الجماهيرية العربية الليبية ١٩٨٨.

(١٦٥) مصطفى عبد العزيز : إسرائيل ويهود العالم. منظمة التحرير الفلسطينية. مركز الأبحاث. بيروت – ١٩٦٩.

(١٦٦) مصطفى عبد الله بعيو : المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا. الدار العربية للكتاب. طرابلس – ليبيا – ١٩٧٥.

(١٦٧) مصطفى كمال عبدالعليم : اليهود في مصر في عصر البطالمة والرومان.ط١.القاهرة.١٩٦٨.

(١٦٨) معين حسيب فرج الله : تاريخ القدس العربية : دار سعاج الصباح للنشر والتوزيع.ط١. الكويت ١٩٩٧.

(١٦٩) ممدوح حقي : ليبيا العربية كأنك تعيش فيها. ط١. دار النشر للجامعيين القاهرة ١٩٦٢.

(١٧٠) منير الهور – طارق الموسى : مشاريع للقضية الفلسطينية ١٩٤٧ - ١٩٨٢ ط١.دار الجليل - عمان ١٩٨٣

(١٧١) منيرة محمد الهمشرى : دبلوماسية البطالمة فى القرنين الثانى والأول ق.م. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٩٩

(١٧٢) منى ناظم : المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية.مؤسسة الإتحاد للصحافة والنشر. الإمارات العربية المتحدة ، أبو ظبي ١٩٨٦.

(١٧٣) مهنا يوسف حداد :الرؤية العربية لليهودية.ط١. منشورات ذات السلاسل الكويت. ١٩٨٩.

(١٧٤) مورو بيرجر : العالم العربي اليوم. ترجمة محي الدين محمد ط١ دار مجلة شعر مطبعة سميا. بيروت. ١٩٦٣

(١٧٥) ميم كامل : السلطان عبدالحميد الثاني بين الصهيونية العالمية والمشكلة الفلسطينية. ترجمة اسماعيل صادق؟ط١.الزهراء للإعلام العربي. القاهرة.١٩٩٢.

(١٧٦) ن.إ.بروشين : تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٦٩. ترجمة د/عماد حاتم.منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو افيطالي. طرابلس. الجماهيرية العربية الليبية. ١٩٨٨.

(١٧٧) نبيل عبدالحميد : اليهود في مصر بين قيام اسرائيل والعدوان الثلاثي. الهيئة العامة للكتاب.١٩٩١.

(١٧٨) نقولا زيادة : ليبيا في العصور الحديثة. معهد البحوث والدراسات العربية. القاهرة ١٩٦٦.

(١٧٩) نور الدين مصالحه : طرد الفلسطينيين (مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيون) ١٨٨٢ - ١٩٤٨.ط١.مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيرت. ١٩٩٢.

(١٨٠) نور الدين مصالحه : أرض أكثر وعرب اقل (سياسية الترانسفير الإسرائيلية في التطبيق) ١٩٤٩ - ١٩٩٦.ط١. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت. ١٩٩٧.

(١٨١) هنري أنيس ميخائيل : العلاقات الإنجليزية الليبية. مع تحليل للمعاهدة الإنجليزية الليبية. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. القاهرة.١٩٧٠.

(١٨٢) هنري لورانس : اللعبة الكبرى. المشرق العربي والأطماع الدولية. ترجمة دكتور عبد الحكيم الأربد :ط١ الجار الجماهيرية للنشر والتوزيع.مصراته. ليبيا ١٩٩٣.

(١٨٣) وحيد الدالي : أسرار الجامعة العربية وعبد الرحمن عـــزام : مكتبـــة روز اليوســـف. القـــاهرة. ١٩٨٢.

(١٨٤) وحيد محمد عبد المجيد : اليهود العرب في إســرائيل. احتمـــالات العـــودة وإتجاهاتـــها. مركـــز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام. القاهرة. ١٩٧٨.

(١٨٥) وزارة الإعلام والثقافة : هذه ليبيا. مطابع وزارة الأنباء والارشاد. طرابلس. ليبيا. ١٩٦٦.

(١٨٦) وزارة الدفاع الوطني : الجيش اللبناني. الأركان العامة. الشعبة الخامســـة : القضيـــة الفلســطينية والخطر الصهيوني ط١ - مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت ١٧٣٠.

(١٨٧) ول ديورانت : قصة الحضارة.جـــ٥ م ٦. الإصلاح الديني. ترجمة محمد علي أبـــو درة - الإدارة الثقافية. جامعة الدول العربية. لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة.

(١٨٨) يسري عبد الرازق الجوهري : السلالات البشرية.ط٢.دار المعارف. الإسكندرية.

(١٨٩) يوسف الخازن : الدولة اليهودية في فلسطين. تعريب د/غسان الخازن.ط١. الناشـــر مختـــارات بيروت.١٩٨٧.

(١٩٠) يوسف طوبى وآخرون : اليهود في البلدان الإسلامية ١٨٥٠- ١٩٥٠ سلسلة عـــالم المعرفـــة - المجلس الوطني للثقافة والآداب. الكويت ١٩٩٥.

(١٩١) يوري إيفانوف : الصهيونية حذار. ترجمة ماهر عسل. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشـــر. القاهرة.١٩٦٩.

ثامناً : مراجع بلغات أجنبية

1. Antony Lerman : The jewish Communities of world . Fourth Edition Facts on file . New yourk 1989 .

2. E.G.H.Joffe and K.S.Mclachlan : Social and Economic development of Libya. Menas Press. Cambridg Eshire. England. 1982. P.144.

3. H.Z (j.w) Hirsch Berg : A History of the jews in North Africa Volume II .Edited by Eliezer Bashan and Robert Attal second Edition Printed in the nether Lande . 1981 .

4. Harold D.Nelson : Libya a country stud . The American university washing , Third Edition 1979 .

5. Harvey E.Gold Berg . Jewish life in Muslim Libya , The university of chicago .Press 1990.

6. Heskel M.Haddad : Jews of Arab and islamic countries .shengold Publishers , New Yourk , 1984 .

7. Renzo de Felecia : Jews in an Arab Land Libya , 1835-1970 Translated by judith Roumani First Edition . Unversity of Texas . Austin . printed in the United States of America , 1985 .

8. Salem Ali Hajjaj : The new libay , Third , publisher Muossosat Essaria , Triply Libay , 1972

9. Shlomo Deshen ' walter p. zenner : Jewish societies in the Middle East. community , culture and Authority. University press of America. Lanham. New York 1982. p.143.

10. T.Kemiti : Pamphleto on Arab affairs No .7. The Libyan question . publish ed by the Arab office - London . 1948 .

11. Yeeida K.Stillman and George K. Zucker : new Heorizons in Sepherdic studies Published by State university of new york.1993.p86.

12. Andre Martel :La libye 1835-1990 presses universitaires de france . Paris .1991

13. J.L.Miege : les Relations inter communavtaires Juivesen Mediterrtaires occidentale XIIe xxe siecles Editions Du centrenational Dela Recherche scientifique France .1982 .

14. Juliette Bissis La Libya .Contemporame . paris editions L'Harmattan . 1986 .

15. Michel Abital : Judaisme D'Afrique du nord Aux xi xe xxe siecles - nstitut Ben Zvi . jerusalem 1980.

16. Shlomo Sittom : Israel immigration et croissance .1948-1958 -Editeons cujas - Paris , Duvrage publie Avcc Ie concours de centre mational cc la recherche scicntifiquc . 1963 .

17. Simone Bakchine .Dumont , : les Relations intet communaction-res Juives en Neditterranee occidentale xlle-xxe Siecles . Editions DU centre National De La Recherche scientifique . France 1984 .

تاسعًا :الدوريات

(١) طرابلس الغرب الليبية. الأربعاء - السنة الثالثة. ٧ نوفمبر ١٩٤٥.

(٢) الأهرام القاهرية. يوم الخميس العدد ٢١٧٩٥ ٢ ذو الحجة ١٣٦٤ هـ ٨ نوفمبر ١٩٤٥.

(٣) الأهرام.العدد ٢١٧٩٦. ٩ نوفمبر ١٩٤٥.

(٤) الأهرام.العدد ٢١٧٩٧. ١١نوفمبر ١٩٤٥.

(٥) 'الأهرام.العدد ٢١٧٩٨,١٢ نوفمبر ١٩٤٥

(٦) الأهرام : الجمعة.١٥ جمادي الآخرة ١٣٦٥ هـ ، ١٧ مايو ١٩٤٦.

(٧) الأهرام : الأربعاء .٢٢ ربيع الثاني ١٣٦٧ هـ ، ٣ مارس ١٩٤٨.

(٨) الأهرام :الاثنين . ٢٧ ربيع الثاني ١٣٦٧ هـ ، ٨ مارس ١٩٤٨.

(٩) الأهرام:الثلاثاء ٢٨ ربيع الثاني ١٣٦٧ هـ ، ٩ مارس ١٩٤٨.

(١٠) طرابلس الغرب. الثلاثاء. ٢٤ جمادي الثاني ١٣٦٧ هـ - ٤ مايو ١٩٤٨.

(١١) طرابلس الغرب. ٤ رجب ١٣٦٧ هـ - ١٤ مايو ١٩٤٨.

(١٢) طرابلس الغرب. السبت - ٥ شعبان ١٣٦٧ هـ -١٢ يونيو ١٩٤٨.

(١٣) طرابلس الغرب. الأحد - ٦ شعبان ١٣٦٧ هـ -١٣ يونيو ١٩٤٨.

(١٤) طرابلس الغرب. الإثنين - ٧ شعبان ١٣٦٧ هـ ١٤ يونيو ١٩٤٨

(١٥) طرابلس الغرب. الثلاثاء - ٨ شعبان ١٤٦٧ هـ ١٥ يونيو ١٩٤٨.

(١٦) طرابلس الغرب. الجمعة ١١. شعبان ١٣٦٧ هـ- ١٨ يونيو ١٩٤٨.

(١٧) طرابلس الغرب. الأربعاء -١٦ شعبان ١٣٦٧ هـ ٢٣ يونيو ١٩٤٨.

(١٨) طرابلس الغرب . السبت. ١٩ شعبان ١٣٦٧ هـ - ٢٦ يونيو ١٩٤٨.

(١٩) طرابلس الغرب. الثلاثاء - ٢٢ شعبان ١٣٦٧ هـ - ٢٩ يونيو ١٩٤٨.

(٢٠) طرابلس الغرب - الثلاثاء - ١٣ رمضان ١٣٦٧ هـ ٢٠ يوليو ١٩٤٨.

(٢١) طرابلس الغرب - الأربعاء - ٢١ رمضان ١٣٦٧ هـ أغسطس ١٩٤٨.

(٢٢) طرابلس الغرب - الأحد - ٢٦ رمضان ١٣٦٧ هـ ١ أغسطس ١٩٤٨.

(٢٣) طرابلس الغرب - الجمعة ١ شوال ١٣٦٧ - ٦ أغسطس ١٩٤٨.

(٢٤) طرابلس الغرب - الأربعاء - ٦ شوال ١٣٦٧ هـ ١١ أغسطس ١٩٤٨.

(٢٥) الأهرام - العدد ٢٢٦٤٨ - ٦ شوال ١٣٦٧ هـ ١١ أغسطس ١٩٤٨.

(٢٦) طرابلس الغرب - الخميس ٧ شوال ١٣٦٧ هـ - ١٢ أغسطس ١٩٤٨.

(٢٧) طرابلس الغرب - الجمعة - ٨ شوال ١٣٦٧ هـ ١٣ أغسطس ١٩٤٨.

(٢٨) طرابلس الغرب - الخميس ١٤ شوال ١٣٦٧ هـ - ١٩ أغسطس ١٩٤٨.

(٢٩) طرابلس الغرب - الثلاثاء - ١٩ شوال ١٣٦٧ هـ - ٢٤ أغسطس ١٩٤٨.

(٣٠) طرابلس الغرب - يوم الأحد - ٢٤ شوال ١٣٦٧ هـ -٢٩ أغسطس ١٩٤٨.

(٣١) طرابلس الغرب - يوم الخميس -٢٨ شوال ١٣٦٧ هـ ٢ سبتمبر ١٩٤٨.

(٣٢) طرابلس الغرب - يوم الجمعة ٢٩ شوال ١٣٦٧ هـ - ٣ سبتمبر ١٩٤٨.

(٣٣) الأهرام - ١٤ أغسطس ١٩٤٩.

(٣٤) الأهرام - ٢٢ أغسطس ١٩٤٩.

(٣٥) الأهرام - ٢٦ فبراير ١٩٥٠.

(٣٦) الأهرام ٢٥ فبراير ١٩٥١.

(٣٧) الأنباء الكويتية. العدد ٧٤٩١ الخميس - ٢٧ مارس ١٩٩٧.

(٣٨) الرأي العام الكويتية العدد ١٠٨٧٢ بتاريخ ١٩٩٧/٣/٢٨.

(٣٩) الانباء - العدد ٨٤١٤ بتاريخ ١٩٩٩/١٢/٧.

(٤٠) القبس الكويتية بتاريخ ١٩٩٩/١٢/٨ .

(٤١) الانباء الكويتية العدد ٨٤٦٧ بتاريخ ١٠/١٢/١٩٩٩.

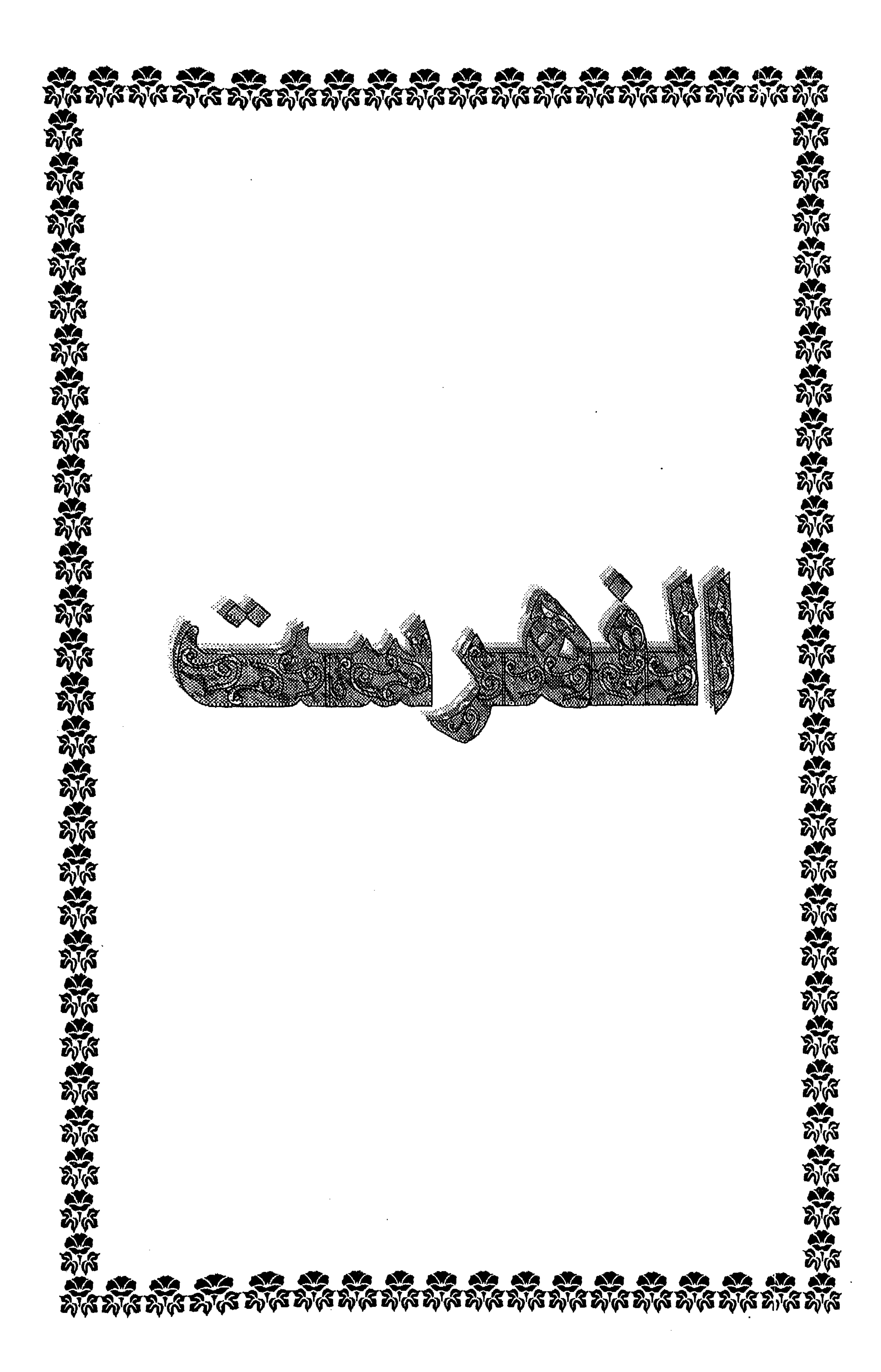
(٤٢) الانباء العدد ٨٤٩٤ بتاريخ ٧/١/٢٠٠٠

عاشراً : الموسوعات العربية والاجنبية :-

(١) الموسوعة العربية العالمية : الجزء الثاني ، الجزء السابع والعشرون. ط١. الناشر مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع. الرياض-السعودية.ب.ت.

(٢) جامعة الدول العربية : موسوعة المعارف الحديثة. الجزء الأول. الفهرس التحليلي. الجمهورية العربية الليبية.

3- Encyclopedia Britannica , volume 12 : bubusher william benton . printed in the U.S.A , 1972 .


الفهرست

الفهرست

اليهود ودورهم فى ليبيا من ١٩١١ حتى ١٩٥١ .

